

القرآن الكريم

وبهامش

تفسير الامين للجليلين

حُقُوقُ الطَّبْعِ وَالتَّصْوِيرِ مَحْفُوظَةٌ لِلنَّاشِرِ
الطَّبعة الخامسة عشرة
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م



دمشق - حابوني - جادة ابن سينا - بناء أجباني
ص.ب: ٣١١ - تلفون: ٢٢٢٥٨٧٧ - ٢٢٤٣٥٠٢
بيروت - برج أبي حيدر - خلف دُبُوس الأصلي
ص.ب: ١١٣/٦٣١٨ - تلفون: ٨١٧٨٥٧ - ٠٣/٢٠٤٤٥٩
Info@ibn-katheer.com - www.ibn-katheer.com

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ

وبهاش

نَفْسِ الْأَئِمَّةِ الْجَلِيلِ

جَلَّالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ
(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

جَلَّالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِصْبَلِيُّ
(٧٩١ - ٨٦٤ هـ)

مُذِيلًا بـ:

١) المختار لصحيح من أسباب النزول

٢) هداية الرّحمن في تجويد القرآن

دَارُ الْإِسْلَامِ كَثِيرًا

دمشق - بيروت





﴿سورة الفاتحة﴾

مكية، سبع آياتٍ بالبسملة إن كانت منها، والسَّبعة: «صراط الذين» إلى آخرها، وإن لم تكن منها، فالسَّبعة: «غير المغضوب» إلى آخرها، ويقدر في أولها: قولوا، ليكون ما قبل «إياك نعبد» مناسباً له بكونها من مقول العباد.

[١] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جملة خبرية فُصِدَ بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالكٌ لجميع الحمد من الخلق، أو مستحقٌّ لأنَّ يحمدوه، و«الله» علمٌ على المعبود بحق. ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: مالك جميع الخلق من الإنس والجن، والملائكة والدواب وغيرهم، وكلُّ منها يُطلق عليه عالم. يقال: عالم الإنس، وعالم الجن، إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أو لو العلم على غيرهم، وهو من العلامة؛ لأنه علامة على موجدِه. [٣] ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي: ذي الرحمة، وهي إرادة الخير لأهله.

[٤] ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: الجزاء، وهو يوم القيامة، وخصَّ بالذكر لأنه (لا مُلك) ظاهراً فيه لأحدٍ إلا لله تعالى بدليل: ﴿لَمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ﴾ ومن قرأ: «مالك» فمعناه: مالك الأمر كله في يوم القيامة، أي: هو موصوفٌ بذلك دائماً ك: ﴿غَافِرِ الدَّنْبِ﴾ فصَحَّ وقوعه صفة للمعرفة. [٥] ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نخضك بالعبادة من توحيد وغيره، ونطلب المعونة على العبادة وغيرها. [٦] ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: أرشدنا إليه، ويُبدل منه: [٧] ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالهداية، ويُبدل من «الذين» بصلته: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود ﴿وَلَا﴾ وغير ﴿الصَّالِينَ﴾ وهم النصارى، ونكتة البدل إفادة أنَّ المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٢).

المختار الصحيح
من أسباب النزول

(١) اقتصر المؤلف على لازم الرحمة، ولم يثبت صفة الرحمة. والتأويل بما ينفي حقيقة الصفة هو تعطيل لها.

(٢) وُضِعَ تفسير الفاتحة هنا تبعاً لترتيب المصحف، وكانت في الأصل بعد سورة الناس؛ لأنها لما كانت من تفسير المحلي ضمَّها السيوطي إليه، وأبتدأ هو من أول سورة البقرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، قال الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ العصر ومجتهده، سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، أمطر الله عليه سحاب رحمة، ونفع المسلمين ببركته بمحمد وآله آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمداً موافقاً لنعمه، مكافئاً لمزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده. هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة «تفسير القرآن الكريم» الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله، وتتميم ما فات، وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء، بتتمة على نمطه، من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعارب محلها كتب العربية، واللغة نساء النفع به في الدنيا، وأحسن الجزاء عليه في العقبى، بمنه وكرمه.

﴿سورة البقرة﴾

مدنية مثنان وست أو سبع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْلَمَ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ.﴾
[٢] ﴿ذَلِكَ﴾ أي: هذا ﴿الْكِتَابُ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ أنه من عند الله، وجملته النفي خبر مبتدؤه: (ذلك)، والإشارة به للتعظيم ﴿هُدًى﴾ خبر ثان، أي: هادٍ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار. [٣] ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِالْغَيْبِ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي: يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿يُسْقُونَ﴾ في طاعة الله. [٤] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يعلمون. [٥] ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

(٧٩) قوله تعالى: ﴿قَوْلِ الَّذِينَ يُكْسِبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ. ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِهِمْ وَمَا يَكْسِبُونَ﴾. عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿قَوْلِ الَّذِينَ يُكْسِبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: نزلت في أهل الكتاب. [رواه البخاري وغيره].

سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْلَمَ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِالْغَيْبِ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي: يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿يُسْقُونَ﴾ في طاعة الله. [٤] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يعلمون. [٥] ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار.

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

[٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَأَبِي جَهْلٍ وَأَبِي لَهَبٍ وَنَحْوَهُمَا ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لِعِلْمِ اللَّهِ مِنْهُمْ ذَلِكَ فَلَا تَطْمَعُ فِي إِيْمَانِهِمْ، والإنذار: إعلامٌ مع تخويف. [٧] ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ طَبَعَ عَلَيْهَا وَاسْتَوَثَقَ فَلَا يَدْخُلُهَا خَيْرٌ ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أَي: مَوَاضِعِهِ فَلَا يَتَفَعَّلُونَ بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنَ الْحَقِّ ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ غَطَاءٌ فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قَوِيٌّ دَائِمٌ. [٨] وَنَزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أَي: يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَيَّامِ ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ رَوَعِي فِيهِ مَعْنَى (مَنْ)، وَفِي ضَمِيرِ «يَقُولُ» لَفْظُهَا. [٩] ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِإِظْهَارِ خِلَافِ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ لِيُدْفَعُوا عَنْهُمْ أَحْكَامُهُ الدِّنْيَوِيَّةُ ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لِأَنَّ وَبَالَ خِدَاعِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ، فَيُفْتَضَحُونَ فِي الدُّنْيَا بِإِطْلَاعِ اللَّهِ نَبِيَّهُ عَلَى مَا أَبْطَنُوهُ، وَيَعَاقِبُونَ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يَعْلَمُونَ أَنَّ خِدَاعَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ، وَالْمَخَادَعَةُ هُنَا مِنْ وَاحِدٍ، كَعَاقَبَتِ اللَّصَّ، وَذَكَرَ «اللَّهُ» فِيهَا تَحْسِينَ، وَفِي قِرَاءَةٍ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾. [١٠] ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شَكٌّ وَنِفَاقٌ، فَهُوَ يَمْرُضُ قُلُوبَهُمْ أَي: يَضَعُفُهَا ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بِمَا أَنْزَلَهُ مِنَ الْقُرْآنِ لِكُفْرِهِمْ بِهِ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مُؤْلَمٌ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾

بِالتَّشْدِيدِ - أَي: نَبِيِّ اللَّهِ - وَبِالتَّخْفِيفِ أَي: فِي قَوْلِهِمْ: «آمَنَّا». [١١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أَي: لِهَؤُلَاءِ ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بِالْكَفْرِ وَالتَّعْوِيقِ عَنِ الْإِيْمَانِ ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ وَلَيْسَ مَا نَحْنُ فِيهِ بِفَسَادٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: [١٢] ﴿أَلَا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِذَلِكَ. [١٣] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الْجُهَالُ، أَي: لَا نَفْعَلُ كَفَعْلِهِمْ. قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ. [١٤] ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أَصْلُهُ «لَقِيُوا»، حُذِفَتِ الضَّمَّةُ لِلِاسْتِثْقَالِ، ثُمَّ الْيَاءُ لِاتِّفَاقِهَا سَاكِنَةً مَعَ الْوَائِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ مِنْهُمْ وَرَجَعُوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ ﴿رُؤُوسَائِهِمْ﴾ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بِهِمْ بِإِظْهَارِ الْإِيْمَانِ. [١٥] ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يَجَازِيهِمْ بِاسْتَهْزَائِهِمْ ﴿وَيَسُدُّهُمْ﴾ يُمْهِلُهُمْ ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بِتَجَاوُزِهِمُ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يَتَرَدَّدُونَ تَحِيْرًا، حَالٌ. [١٦] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾ أَي: اسْتَبَدَلُوهَا بِهِ ﴿فَمَا رِيحَتْ بِحَرِّهِمْ﴾ أَي: مَا رُبِحُوا فِيهَا بَلْ خَسَرُوا لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فِيمَا فَعَلُوا. [١٧] ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صَفَتُهُمْ فِي نِفَاقِهِمْ ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ﴾ أَوْقَدَ ﴿نَارًا﴾ فِي ظُلْمَةٍ ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ أَنْارَتْ ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ فَأَبْصَرَ وَاسْتَدْفَأَ وَأَمَّنْ مِمَّا يَخَافُهُ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ أَطْفَأَهُ، وَجُمِعَ الضَّمِيرُ مِرَاعَاةً لِمَعْنَى (الَّذِي)

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضُمُّ
بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ
حَذَرًا لِّلْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ
أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

﴿ وَرَكَعُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ما حولهم
متحيرين عن الطريق خائفين، فكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ
أَمَّنُوا بِإِظْهَارِ كَلِمَةِ الْإِيمَانِ، فَإِذَا مَاتُوا
جَاءَهُمُ الْخَوْفُ وَالْعَذَابُ. [١٨] هُمُ
﴿ ضُمُّ ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول
﴿ بُكْمٌ ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿ عُمَى ﴾
عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿ فَهُمْ لَا
يَرْجِعُونَ ﴾ عن الضلالة. [١٩] ﴿ آق ﴾ مثلهم
﴿ كَصَيْبٍ ﴾ أي: كأصحاب مطر، وأصله
﴿ صَيْبٌ ﴾ من: صاب يصبُ أي: ينزل
﴿ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ السحاب ﴿ فِيهِ ﴾ أي السحاب
﴿ ظُلُمَاتٌ ﴾ متكاثفة ﴿ وَرَعْدٌ ﴾ هو الملك
الموكل به، وقيل صوته ﴿ وَبَرْقٌ ﴾ لمعان
سوطه الذي يزجر به ﴿ يَجْعَلُونَ ﴾ أي أصحاب
الصَّيْبِ ﴿ أَصْبِعُهُمْ ﴾ أي أناملها ﴿ فِي آذَانِهِمْ
مِّنَ ﴾ أجل ﴿ الصَّوَاعِقِ ﴾ شدة صوت الرعد لئلا
يسمعوها ﴿ حَذَرٌ ﴾ خوف ﴿ الْمَوْتِ ﴾ من
سماعها. كذلك هَؤُلَاءِ: إذا نزل القرآن وفيه
ذكر الكفر المُشَبَّه بالظلمات، والوعيد عليه
المُشَبَّه بالرعد، والحجج البينة المُشَبَّهه
بالبرق، يَسُدُّونَ آذَانَهُمْ لئلا يسمعه، فيميلوا
إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم موت
﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ علماً وقدره فلا
يفوتونه. [٢٠] ﴿ يَكَادُ ﴾ يقرب ﴿ الْبَرْقُ يَخْطِفُ
أَبْصَرَهُمْ ﴾ يأخذها بسرعة ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ
مَّشَوْا فِيهِ ﴾ أي: في ضوئه ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا ﴾ وقفوا. تمثيلٌ لإزعاج ما في القرآن
من الحجج قلوبهم، وتصديقهم لما سمعوا
فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون.

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ بمعنى أسماعهم ﴿ وَأَبْصَرَهُمْ ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه
إِذْهَابُ مَا ذَكَرَ. [٢١] ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي: أهل مكة ﴿ أَعْبُدُوا ﴾ وُحِّدُوا ﴿ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ وَ ﴾ خلق
﴿ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ بعبادته عقابه، و (لعل): في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق. [٢٢] ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ حالٌ بساطاً يفتش، لا غاية في الصلابة، أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ سقفاً
﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ تأكلونه وتعلفون به دوابكم ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ شركاء في العبادة
﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه الخالق ولا تخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق. [٢٣] ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾
محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ أي المنزل و (من) للبيان أي: هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار
عن الغيب. «والسورة» قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ ألهمكم التي تعبدونها ﴿ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره
لتعينكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله. ولما عجزوا عن ذلك قال
تعالى: [٢٤] ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿ فَأَتَقُوا ﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس

من كلام البشر ﴿النَّارُ أَلْبَنُ وَفُودُهَا النَّاسُ﴾
الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني
أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر، لا كنار
الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿أَعْدَتْ﴾ هُيئت
﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ يعذبون بها، جملة مستأنفة، أو
حال لازمة. [٢٥] ﴿وَيَبِّسُ﴾



أخبر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا
بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من
الفروض والنوافل ﴿أَنْ﴾ أي:

بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾ حدائق ذات أشجار
ومساكن ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي تحت
أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي المياه
فيها، والنهر: الموضع الذي يجري فيه
الماء؛ لأن الماء ينهره أي يحفره، وإسناد
الجري إليه مجاز ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾
أطعموا من تلك الجنات. ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا﴾
هَذَا الَّذِي ﴿أَي: مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾
أي قبله في الجنة لثأبه ثمارها بقرينة:
﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ أي جئوا بالرزق ﴿مُتَشَبِّهًا﴾
يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ﴿وَلَهُمْ﴾
فيها أزواج ﴿من الحور وغيرها ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾
من الحيض وكل قذر ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾
خالدون ﴿ما كانوا أبداً لا يفنون ولا﴾
يخرجون. ونزل ردّاً لقول اليهود لما ضرب
الله المثل بالذباب في قوله: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ﴾
الذباب شيئاً، والعنكبوت في قوله: ﴿كَمَثَلِ﴾
العنكبوت: ما أراد الله بذكر هذه الأشياء
الخشيسة؟ فأنزل الله: [٢٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا﴾
يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ يجعل ﴿مَثَلًا﴾ مفعول

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

أول ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثانٍ أي: أي مثل كان، أو زائدة لتأكيد الخسّة، فما بعدها المفعول الثاني ﴿بَعُوضَةً﴾
مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: أكبر منها، أي: لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ﴾
أَنَّهُ ﴿أَي المثل ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا﴾ تمييز. أي بهذا
المثل، و «ما» استفهام إنكار مبتدأ، و «ذا» بمعنى الذي بصلته خبره أي: أي فائدة فيه؟ قال تعالى في جوابهم ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي بهذا
المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن
طاعته. [٢٧] ﴿الَّذِينَ﴾ نعت ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ توكيده
عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك، و «أن» بدل من الضمير «به» ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي﴾
الْأَرْضِ ﴿بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.
[٢٨] ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة ﴿بِاللَّهِ﴾ قد ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ نطفاً في الأصلاب ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ
الروح فيكم، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء أجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ رُجِعُونَ﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال دليلاً على البعث لما أنكروه: [٢٩] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي الأرض وما فيها ﴿جَمِيعًا﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾ بعد خلق الأرض، أي قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه، أي: صيَّرها، كما في آية أخرى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ﴾ ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مجعلاً ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً - وهو أعظم منكم - قادر على إعادتكم؟ [٣٠] ﴿وَأَذْكُرْ يَا مُحَمَّدٌ﴾ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان، وكانوا فيها، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجال ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ متلبسين ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي: نقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك، «فاللام» زائدة والجملة حال، أي: فنحن أحق بالاستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي، فيظهر العدل بينهم، فقالوا: لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا، ولا أعلم لسبقنا له، ورؤيتنا ما لم يره، فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض - أي: وجهها - بأن قبضَ منها قبضة

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَتَّكِدُمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٣٤ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ٣٦ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٣٧

من جميع ألوانها وعُجِنَت بالمياه المختلفة، وسَوَّاهُ ونَفَخَ فيه الروح فصار حيواناً حسَّاساً بعد أن كان جماداً. [٣١] ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي: أسماء المسميات ﴿كُلَّهَا﴾ حتى القصعة والمغرفة؛ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي: المسميات، وفيه تغليب العقلاء ﴿عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ﴾ لهم تبكيئاً: ﴿أَنْبِئُونِي﴾ أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ المسميات ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنني لا أخلق أعلم منكم، أو أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. [٣٢] ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ تأكيد للكاف ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. [٣٣] ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَتَّكِدُمُ أَنْبِئُهُمْ﴾ أي: الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ المسميات، فسمي كل شيء باسمه، وذكر حكمته التي خلُق لها ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم موبخاً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ ما تظهرون من قولكم: (أنجعل فيها...) إلخ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ تُسْرُونَ من قولكم: لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم. [٣٤] ﴿وَأَذْكُرْ﴾ ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أَبَى﴾ امتنع من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر، وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله. [٣٥] ﴿وَقُلْنَا يَتَّكِدُمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه:

﴿وَرَوْحَكَ﴾ حواء، بالمد، وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ وَكُلًّا مِنْهَا﴾ أكلاً ﴿رَعْدًا﴾ واسعاً لا حَجَرُ فيه ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها، وهي الجنة أو الكرْمُ أو غيرهما، ﴿فَتَكُونَا﴾ فتصيرا ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ العصاة. [٣٦] ﴿فَازِلْهُمَا﴾ الشَّيْطَانُ ﴿إِبْلِيسَ﴾ أذهبهما، وفي قراءة: (فَازِلْهُمَا) نَحَاهُمَا ﴿عَنَّا﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد، وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها ﴿فَأَنْزَجَهُمَا وَمَا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ إلى الأرض، أي: أنتم بما اشملتما عليه من ذريتكما ﴿بَعْضُكَ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع قرار ﴿وَمَتَّعٌ﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَّا حِينَ﴾ وقت انقضاء آجالكم. [٣٧] ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ ألهمه إياها، وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي: جاءه، وهي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية. فدعا بها ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ﴾ على عباده ﴿الرَّجِيمِ﴾ بهم. [٣٨] ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾ كرره ليعطف عليه ﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ كتاب ورسول ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة. [٣٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كُتِبَا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ما كاثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون. [٤٠] ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على آبائكم من الإنجاء من فرعون، وفلق البحر، وتظليل الغمام، وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وَأَيُّ فَارْهَبُونَ﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيره. [٤١] ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل الكتاب لأن (من) خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ تستبدلوا ﴿بِآيَتِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ عرضاً يسيراً من الدنيا أي: لا تكتموا خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وَأَيُّ فَاتَّقُونَ﴾ خافون في ذلك دون غيره. [٤٢] ﴿وَلَا تَلْسُوا﴾ تخطوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بِالْبَطْلِ﴾ الذي تفترونه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ نعت محمد ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق. [٤٣] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه. ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: [٤٤] ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا

شَفَرُ
الْجَنَّةِ
١

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٣٩ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونَ ٤٠ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيَ فَاتَّقُونَ ٤١ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٤ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٤٥ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ٤٦ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٤٧ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨

تَقُولُونَ ﴿سَوْءَ فَعَلَكُمْ فَتَرْجِعُونَ؟!﴾ فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري .

[٤٥] ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿يَا صَبْر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿وَالصَّلَاةُ﴾ أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: «كان ﷺ إذا حزبه أمرٌ بادر إلى الصلاة»^(١) وقيل: الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشرُّ وحب الرياسة فأمرُوا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر ﴿وَأَيُّهَا﴾ أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الساكنين إلى الطاعة.

[٤٦] ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يوقنون ﴿أَنَّهُمْ مُّلتَقَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ بالبعث ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازيهم . [٤٧] ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وَأَنِّي فَصَّلْتُكُمْ﴾ أي آباءكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم . [٤٨] ﴿وَأَتَّقُوا﴾ خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ وهو يوم القيامة ﴿وَلَا يَقْبَلُ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنْهَا شَفْعَةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعاة فتقبل ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ يمنعون من عذاب الله . [٤٩] ﴿وَاذْكُرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ بَجَّيْنَاكُمْ﴾ أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿مَنْ عَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يذيقونكم ﴿سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ أشده، والجملة حال من ضمير «نجيناكم» ﴿يُذِخُّونَ﴾

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ عَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ يُذِخُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا عَالٍ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٠ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٣ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمَ لِّنَفْسِي أَنفُسَكُمْ بِاتَّخَذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٤ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧

بيان لما قبله ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ المولودين ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بَلَاءٌ﴾ ابتلاء أو إنعام ﴿مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ . [٥٠] ﴿وَاذْكُرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾ فلقنا ﴿بِكُمْ﴾ بسبيكم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هارين من عدوكم ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا عَالٍ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ إلى انطباق البحر عليهم . [٥١] ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾ بألف ودونها ﴿مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري إلهاً ﴿مِّنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ باتخاذوا لوضعكم العبادة في غير محلها . [٥٢] ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا عليكم . [٥٣] ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ به من الضلال . [٥٤] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمَ لِّنَفْسِي أَنفُسَكُمْ بِاتَّخَذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ﴾

بَارِيكُمْ خالفكم من عبادته ﴿فَقُولُوا﴾
أَنْفُسَكُمْ أي: ليقتل البريء منكم المجرم
ذَلِكُمْ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾
فوقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة
سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى
قتل منكم نحو سبعين ألفاً ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾
قبل توبتكم ﴿إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ .
[٥٥] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم

مع موسى لتعتذروا إلى الله من
عبادة العجل وسمعتكم كلامه:

﴿يَمُوسَىٰ لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ
جَهْرَةً﴾ عياناً ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّيْحَةُ﴾ الصيحة
فتم ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ما حل بكم . [٥٦]
﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ أحييناكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿نعمتنا بذلك . [٥٧]
﴿وَوَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ﴾ سترناكم بالسحاب
الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا
عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ هما الترنجيبين
والطير السَّمَانِي بتخفيف الميم والقصر،
وقلنا: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا
تذخروا، فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم
﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ﴾ لأن وبالاه عليهم . [٥٨] ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾
لهم بعد خروجهم من التيه: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ
الْقَهْنَ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿فَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ واسعاً لا حَجَر فيه
﴿وَادْخُلُوا أَبْابَ﴾ أي بابها ﴿سُجَّدًا﴾
منحنيين ﴿وَقُولُوا﴾: مسألتنا ﴿حِطَّةً﴾ أي: أن
تحطّ عنا خطايانا ﴿تَغْفِرَ﴾ وفي قراءة بالياء

والثناء مبنياً للمفعول فيهما ﴿لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً . [٥٩] ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي
قِيلَ لَهُمْ ﴿فَقَالُوا: حبة في شعرة، ودخلوا يزحفون على أستاههم﴾ ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمّر مبالغة
في تقبيح شأنهم ﴿رِجْرًا﴾ عذاباً طاعوناً ﴿مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم، أي: خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة
سبعون ألفاً أو أقل . [٦٠] ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي طلب السقيا ﴿لِقَوْمِهِ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾
وهو الذي قُربثوبه، خفيف مربع كُرأس الرجل، رُخَامٌ أو كِذَان فضربه ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط
﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبط منهم ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة لعاملها من: عَثِي بكسر المثلثة: أفسد . [٦١] ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ لَنْ نَّبْرِ عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ أي: نوع منه
﴿وَاحِدٍ﴾ وهو المن والسلوى ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئاً ﴿مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ﴾ للبيان ﴿بَقْلِهَا وَقِشَآيِهَا وَفُومِهَا﴾ حنطتها ﴿وَعَدْسِهَا
وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ لهم موسى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أحسن ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف، أي: أتأخذونه بدله؟ والهمزة للإنكار،
فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى: ﴿أَهْبِطُوا﴾ انزلوا ﴿مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَّا سَأَلْتُمْ﴾ من

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا أَبْابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَّبْرِ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ لَّنَا رَبُّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآيِهَا وَفُومِهَا
وَعَدْسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ
مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُخِذْنَا
هَٰذَا قَالُوا عُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ
وَلَا يَكْرَهُونَ أُبَيِّنْ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

النبات ﴿وَصُرِّتْ﴾ جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾
الذل والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أي أثر الفقر
من السكون والخزي فهي لازمة لهم - وإن
كانوا أغنياء - لزوم الدرهم المضروب لسكنته
﴿وَيَاؤُوا﴾ رجعوا ﴿يَغْضَبُ مِنَّكَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ أي
الضرب والغضب ﴿يَأْتُهُمْ﴾ أي بسبب أنهم
﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يَأْتِيَتِ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّينَ
كزكريا ويحيى ﴿يَغْيِرُ الْحَقُّ﴾ أي: ظلماً
﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون
الحَدَّ في المعاصي، وكثره للتأكيد. [٦٢]
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿وَالَّذِينَ
هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ﴾
طائفة من اليهود أو النصارى ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾
منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في زمن نبينا
﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بشريعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾
أي: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ رُوعي في ضمير
(آمن) و (عمل) لفظ (مَنْ): وفيما بعده
معناه. [٦٣] ﴿و﴾ اذكروا ﴿إِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة
﴿و﴾ قد ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل،
اقتلغناه مِنْ أَصْلِهِ عليكم لما أُبَيِّنْتُمْ قبولها
وقلنا: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجِدِّ واجتهاد
﴿وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
النار أو المعاصي. [٦٤] ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾
أعرضتم ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الميثاق عن الطاعة
﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم بالتوبة
أو تأخير العذاب ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
الهاكين. [٦٥] ﴿وَلَقَدْ﴾ لام قسم ﴿عَلِمْتُمْ﴾

عرفتم ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾ تجاوزوا الحدَّ ﴿مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ بصَيْدِ السَّمَكِ وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾
مُبْعَدِينَ، فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام. [٦٦] ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي: تلك العقوبة ﴿نَكَالًا﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: للأثم التي في زمانها وبعدها ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الله، وخصّوا بالذكر لأنهم المتنفعون بها بخلاف
غيرهم. [٦٧] ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ وقد قُتِلَ لهم قَتِيل لا يُدرى قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبيِّنَ لهم فدعاه: ﴿إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُخِذْنَا هَٰذَا﴾ مهزوءاً بنا حيث تجبينا بمثل ذلك؟ ﴿قَالَ عُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
المستهزئين. [٦٨] فلما علموا أنه عزم ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أي: ما سنُّها ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
فَارِصٌ﴾ مُسِنَّةٌ ﴿وَلَا يَكْرَهُ﴾ صغيرة ﴿عَوَانٌ﴾ نصف ﴿بَيِّنٌ ذَلِكَ﴾ المذكور من السنين ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ به من ذبحها. [٦٩]
﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ شديد الصفرة ﴿تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ إليها بحسنها،
أي: تعجبهم.

[٧٠] ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسأمة

أم عاملة ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾ أي: جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تَشَبَّهَ عَلَيْنَا﴾ لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وَلَا إِنَّا شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ إليها، وفي الحديث: «لو لم يستفتوا لما بُيِّنَتْ لهم إلى آخر الأب»^(١). [٧١] ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ غير مدللة بالعمل ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ تقلبها للزراعة، والجملة صفة (ذلول) داخلة في النفي ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ الأرض المهيأة للزرع ﴿مُسَلَّمَةً﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لَا شَيْءَ﴾ لا لون ﴿فِيهَا﴾ غير لونها ﴿قَالُوا أَتَلْنَنَ حَتَّى بِالْحَقِّ﴾ نطق بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لغلاء ثمنها وفي الحديث: «لَوْ ذَبَحُوا أَيَّ بَقَرَةٍ كَانَتْ لِأَجْزَائِهِمْ، وَلَكِنْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»^(٢).

[٧٢] ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا

فَادْرَأْتُمْ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم ﴿فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ﴾

وتدافعتم ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾ من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة. [٧٣] ﴿فَقَتَلْنَا أَضْرِبُوهُ﴾ أي: القتل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ فضرب بلسانها، أو عجب ذنبها، فحيي وقال: قتلني فلان وفلان، لا بُنِي عَمَّهُ، ومات، فحُرِّمَ الميراث وقتلاً، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى

وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون فتعلمون أنَّ القادر على إحياء نفس واحدة قادرٌ على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون. [٧٤] ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من إحياء القتل وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وَلَا مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشْقَى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَبْطُ﴾ ينزل من علو إلى سفلى ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحية، وفيه التفات عن الخطاب. [٧٥] ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أي اليهود ﴿لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ طائفة ﴿مِنْهُمْ﴾ أحبارهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ في التوراة ﴿ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ﴾ يُغَيِّرُونَهُ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لا تطمعوا، فلهم سابقة في الكفر. [٧٦] ﴿وَإِذَا الْقَوَا أَمِنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ بأن محمداً ﷺ نبي هو المبشَّرُ به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ أي: رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عَرَّفَكُمْ في

قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا أَتَلْنَنَ حَتَّى بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ٧١ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ ٧٢ فَقَتَلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٧٣ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَبْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٧٤ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥ وَإِذَا الْقَوَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٧٦

٧٧

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ

إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ

ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ

٧٩ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ

أَتُخَذَتْ ثُمَّ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ؕ أَمْ نَقُولُونَ

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً

وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ٨١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨٢ وَإِذْ

أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا

لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ

تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ٨٣

التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾

ليخاصموكم، واللام للصيرورة ﴿بِهِ عِنْدَ

رَبِّكُمْ﴾ في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في

ترك أتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا؟

[٧٧] قال تعالى: ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام

للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ما يخفون وما

يظهرون من ذلك وغيره فيرفعوا عن ذلك.

[٧٨] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي اليهود ﴿أُمِّيُونَ﴾ عوام

﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿إِلَّا﴾ لكن

﴿أَمَانِي﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم

فاعتمدوها ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿هُمْ﴾ في جحد نبوة

النبي وغيره مما يختلفونه ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ظناً

ولا علم لهم. [٧٩] ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة عذاب

﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي: مختلفاً

من عندهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا

بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا وهم اليهود وغيروا

صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما

وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا

كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المخلوق ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا

يَكْسِبُونَ﴾ مِنَ الرُّشَا جمع رشوة. [٨٠]

﴿وَقَالُوا﴾ لما وعدهم النبي النار: ﴿لَنْ

تَمَسَّنَا﴾ تصيبنا ﴿النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا

مَعْدُودَةً﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة

آبائهم العجل ثم نزول ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد:

﴿أَتُخَذَتْ﴾ حذفت منه همزة الوصل استغناءً

بهمزة الاستفهام ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ميثاقاً منه

بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ به؟ لا ﴿أَمْ﴾

بل ﴿نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . [٨١] ﴿بَلَى﴾ تمسكم وتخلدون فيها ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ شركاً ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾

بالإفراد والجمع، أي: استولت عليه وأخذت به من كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ روعي فيه

معنى «مَنْ». [٨٢] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . [٨٣] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَءِيلَ﴾ في التوراة وقلنا: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بالثناء والياء ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ خبر بمعنى النهي، وقرئ: «لا تعبدوا»^(١) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَءِيلَ﴾ برأى ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ قولاً (حَسَنًا) من الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم، وفي قراءة ﴿حُسْنًا﴾ بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به

مبالغة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة، والمراد آبائهم

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عنه كآبائكم.

[٨٤] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وقلنا: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ تُرِقُونَهَا بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ لَا يُخْرِجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دَارِهِ ﴿ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ﴾ قَبِلْتُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ. [٨٥] ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ يَا ﴿هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ﴾ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الظَّاءِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا: تَتَعَاوَنُونَ ﴿عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ﴾ بِالمَعْصِيَةِ ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظُّلْمِ ﴿وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى﴾ وَفِي قِرَاءَةِ «أُسْرَى» «تَقْدُوهُمْ» وَفِي قِرَاءَةِ ﴿تَقْدُوهُمْ﴾ «تَقْدُوهُمْ مِنْ الْأَسْرِ بِالمَالِ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ» ﴿وَهُوَ﴾ أَي: الشَّانَ ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: (وَتَخْرُجُونَ) وَالْجُمْلَةُ بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ، أَي: كَمَا حَرَّمَ تَرْكُ الْفِدَاءِ، وَكَانَتْ قَرِيبَةً حَالِفُوا الْأَوْسَ، وَالنَّضِيرُ الْخَزْرَجُ، فَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يُقَاتِلُ مَعَ حَلْفَائِهِ وَيُخْرِبُ دِيَارَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ فَإِذَا أُسْرُوا فَدَوْهُمْ، وَكَانُوا إِذَا سَلُّوا لَمْ تَقَاتِلُونَهُمْ وَتَقْدُونَهُمْ؟ قَالُوا: أَمَرْنَا بِالْفِدَاءِ فَيَقَالُ فَلِمَ تَقَاتِلُونَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: حَيَاءٌ أَنْ تَسْتَنْدِلَ حَلْفَاؤُنَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفْتَوْمُونُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وَهُوَ الْفِدَاءُ ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وَهُوَ تَرْكُ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجِ وَالْمُظَاهَرَةِ ﴿فَمَا جَاءَ مِنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هَوَانٌ وَذُلٌّ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَقَدْ خَزُوا بِقَتْلِ قَرِيبَةٍ وَنَفَى

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ٨٤ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْمُونُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَاءَ مِنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٨٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٨٦ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ٨٨

النَّضِيرِ إِلَى الشَّامِ وَضَرَبَ الْجَزِيَّةَ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ. [٨٦] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بِأَن أَثَرُهَا عَلَيْهَا ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَمْنَعُونَ مِنْهُ. [٨٧] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أَي: أَتْبَعْنَاهُمْ رَسُولًا فِي إِثْرِ رَسُولٍ ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الْمَعْجَزَاتُ كَحَيَاةِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قُوَّيْنَاهُ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ، أَي: الرُّوحُ الْمُقَدَّسَةُ، جَبْرِيلُ لَطَهَارَتِهِ، يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾ تَحَبُّبُكُمْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾ اسْتَكْبَرْتُمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ جَوَابُ (كُلَّمَا)، وَهُوَ مَحَلُّ الِاسْتِفْهَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ ﴿فَفَرِيقًا﴾ مِنْهُمْ ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ كَعِيسَى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ الْمَضَارِعُ لِحَاكِيَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ أَي: قَتَلْتُمْ كَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى. [٨٨] ﴿وَقَالُوا﴾ لِلنَّبِيِّ اسْتَهْزَاءً ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جَمْعُ أَغْلَفٍ أَي: مَغْشَاةٌ بِأَغْطِيَةٍ فَلَا تَعِي مَا تَقُولُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ لِلْإِضْرَابِ﴾ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴿أَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَخَذَلَهُمْ عَنِ الْقَبُولِ﴾ بِكُفْرِهِمْ وَلَيْسَ عَدَمُ قَبُولِهِمْ لَخَلَلٍ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ «مَا» زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ أَي: إِيمَانُهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا.

[٨٩] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ

لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة: هو القرآن ﴿وَكَاثُرًا مِّنْ

قَبْلُ﴾ قبل مجيئه ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يَسْتَفْتِحُونَ:

اللهم انصُرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر

الزمان ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق

وهو بعثة النبي ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسداً

وخوفاً على الرياسة وجواب (لما) الأولى دل

عليه جواب الثانية ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى

الْكَافِرِينَ﴾. [٩٠] ﴿يَسْكَمَا أَشْرَوْا﴾ باعوا

﴿بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: حظها من الثواب،

و «ما»: نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل (بئس)

والمخصوص بالذم: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ أي:

كفرهم ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن

﴿بَغْيًا﴾ مفعول له ليكفروا

أي: حسداً على ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ﴾

بالتخفيف والتشديد ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾

الوحي ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾

للمرسالة ﴿مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا﴾ رجعوا

﴿بِعَصَبٍ﴾ مِنَ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بما أنزل،

والتنكير للتعظيم ﴿عَلَى عَصَبٍ﴾ استحقوه من

قبل بتضييع التوراة والكفر بعباسي

﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة.

[٩١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾

القرآن وغيره ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي

التوراة قال الله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ الواو

للحال ﴿بِمَا وَرَاءَهُمْ﴾ سواء، أو بعده من

القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ حال ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال

ثانية مؤكدة ﴿لِمَا مَعَهُمْ قُلْ﴾ لهم: ﴿فَلِمَ

تَقُولُونَ﴾ أي قتلتم ﴿أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

فعل آبائهم لرضاهم به. [٩٢] ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾

﴿وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا: ﴿حُدُّوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد

﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي: خالط حبه

قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿يَكْفُرِهِمْ قُلْ﴾ لهم: ﴿يَسْكَمَا﴾ شيئاً ﴿يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إِنْ كُنْتُمْ

مُّؤْمِنِينَ﴾ بها كما زعمتم. المعنى: لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آبائهم أي: فلكذلك أنتم لستم بمؤمنين

بالتوراة وقد كذبتم محمداً، والإيمان بها لا يأمركم بتكذيبه.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا
مِّنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩
يَسْكَمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
فَبَاءُوا بِعَصَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا
أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُّؤْمِنِينَ ٩١ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا
ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٩٢
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا
مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ
يَسْكَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ٩٣

(٨٩) قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِّنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب

[٩٤] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ كما زعمتم ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ﴾ **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴿تعلق بتمنوا الشيطان على أن الأول قيد في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له يؤثرها، والموصول إليها الموت فتمتوه. [٩٥]﴾ **وَلَنْ يَمَتُّوه أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ** ﴿من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ الكافرين فيجازيهم. [٩٦] **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ** ﴿لام قسم **أَحْرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَوتِهِمْ**﴾ أحرص **مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾ المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له **﴿يُودُّ﴾** يتمنى **﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾** «لو» مصدرية بمعنى أن، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود **﴿وَمَا هُوَ﴾** أي أحدهم **﴿يُزَحِّجُهُ﴾** مبعده **﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾** النار **﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾** فاعل (مزحجه) أي: تعميده **﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾** بالياء والتاء، فيجازيهم. وسأل ابنُ صوريا النبيَّ أو عمرَ عمن يأتي بالوحي من الملائكة؟ فقال: جبريلُ، فقال: هو عدوُّنا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيلَ لآمنّا لأنه يأتي بالخصب والسلم، فنزل: [٩٧] ﴿قُلْ﴾ لهم **﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾** فليمت غيظاً **﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾** أي القرآن **﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ﴾** بأمر **﴿اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** قبله من الكتب **﴿وَهْدًى﴾** من الضلالة **﴿وَبُشْرَى﴾** بالجنة **﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**. [٩٨] **﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾** بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه بياء ودونها **﴿وَمِيكَدَل﴾** عطف على (الملائكة) من عطف الخاص على العام وفي قراءة (ميكائيل) بهمزة وياء، وفي أخرى بلا ياء **﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾** أوقعه موقع (لهم) بيانا لحالهم. [٩٩] **﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾** يا محمد **﴿عَايَتٍ بَيِّنَتٍ﴾** أي: واضحات حال، رد لقول ابن صوريا للنبي: ما جئتنا بشيء **﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾**. [١٠٠] **﴿كُفَرُوا بِهَا﴾** **﴿وَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾** الله **﴿عَهْدًا﴾** على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين **﴿نَبَذَهُمْ﴾** طرحه **﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾** بنقضه، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري **﴿بَلْ﴾** للانتقال **﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**. [١٠١] **﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** محمد ﷺ **﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾** من التوراة **﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾** أي التوراة **﴿وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ﴾** أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره **﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله. [١٠٢] **﴿وَاتَّبَعُوا﴾** عطف على (نبد) **﴿مَا تَنَلَّوْا﴾** أي: تلت **﴿الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ﴾** عهد **﴿سُلَيْمَنَ﴾** مِنَ السَّحَرِ وكانت دَفَنَتْهُ تحت كرسيه لما نزع ملكه، أو كانت تَسْتَرْقُ السَّمْعَ وتَضُمُّ إِلَيْهِ أَكَاذِبَ، وتُلْقِيهِ إِلَى الْكَهَنَةِ فَيَدُونُونَهُ، وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب، فجمع سليمان الكتب ودفنها، فلما مات دلت الشياطين عليها الناس،

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ
 سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ
 وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
 فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
 وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ
 مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
 مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
 أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
 وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
 ﴿١٠٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
 أَنْظِرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾
 مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

فاستخرجوها فوجدوا فيها السَّحَرَ فقالوا:
 إنما ملككم بهذا فتعلموه، فرفضوا كُتِبَ
 أنبيائهم. قال تعالى تَبَرُّهُ لِسُلَيْمَانَ وَرَدًّا عَلَى
 اليهود في قولهم: انظروا إلى محمد يذكر
 سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً:
 ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ أي: لم يعمل السحر
 لأنه كَفَرُ ﴿وَلَكِنَّ﴾ بالتشديد والتخفيف
 ﴿الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾
 الجملة حال من ضمير (كفروا)
 ﴿و﴾ يعلمونهم ﴿مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾
 أي: ألهماه من السحر، وقرىء بكسر (أ)
 اللام الكائنين ﴿بِبَابِلَ﴾ بلد في سَوَادِ العراق
 ﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ بدل أو عطف بيان
 للملكين. قال ابن عباس: هما ساحران كانا
 يعلمان السَّحَرَ. وقيل: ملكان أُنْزِلَا لتعليمه
 ابتلاءً مِنَ اللَّهِ للناس ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ﴾ زائدة
 ﴿أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾ له نصحاً: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ
 فِتْنَةٌ﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم
 بتعلمه فمن تعلمه كَفَرُ ومن تركه فهو مؤمن
 ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلمه فإن أبى إلا التعليم علماه
 ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
 وَزَوْجِهِ﴾ بأن يُعْغِضَ كلاً إلى الآخر ﴿وَمَا
 هُمْ﴾ أي السحرة ﴿بِضَآرِّينَ بِهِ﴾ بالسحر
 ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته
 ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا
 يَنْفَعُهُمْ﴾ وهو السحر ﴿وَلَقَدْ﴾ لام قسم
 ﴿عَلِمُوا﴾ أي اليهود ﴿لَمَنِ﴾ لام ابتداء
 مُعَلِّقَةٌ لما قبلها، و (مَنْ) موصولة ﴿اشْتَرَاهُ﴾
 اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿مَا لَهُ فِي

الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب في الجنة ﴿وَلَبِئْسَ مَا﴾ شيئاً ﴿شَرَوْا﴾ باعوا ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي الشارين أي: حظها من الآخرة إن
 تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه. [١٠٣] ﴿لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ أي
 اليهود ﴿وَاتَّقَوْا﴾ بالني والقرآن عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب (لو) محذوف أي: لأثبوا دل عليه:
 ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ ثواب وهو مبتدأ، واللام فيه للقسام ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ خبره، مما شروا به أنفسهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لما
 آثروه عليه. [١٠٤] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ للني ﴿وَقُولُوا﴾ بدلها ﴿أَنْظِرْنَا﴾ أي انظر إلينا ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما
 سَبَّ، مِنَ الرُّعُونَةِ، فسرُّوا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهي المؤمنين عنها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم هو النار. [١٠٥] ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾
 من العرب عطف على أهل الكتاب و (مِنْ) للبيان ﴿أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ وحي ﴿مِنْ رَّبِّكُمْ﴾ حسداً لكم ﴿وَاللَّهُ



يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ ﴿ نُبُوته ﴾ مَنْ
يَسَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿ . ولما طعن الكفار في
النسخ وقالوا: إن محمداً يأمر

أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل:
[١٠٦] ﴿ مَا ﴾ شرطية ﴿ نَسَخَ مِنْ آيَةٍ ﴾
أي: نُزِلَ حكمها: إما مع لفظها أو لا، وفي
قراءة بضم النون مِنْ أُنْسخَ: أي نأمرُك أو
جبريل بنسخها ﴿ أَوْ نَسَّأَهَا ﴾ نُؤَخِّرُهَا فلا
نُنْزِلُ حكمها ونرفع تلاوتها، أو نُؤَخِّرُهَا في
اللوحي المحفوظ، وفي قراءة ﴿ أَوْ نُنْسِيهَا ﴾ بلا
همز من النسيان: أي نُنْسِكُهَا، أي: نَمْحُهَا
من قلبك، وجواب الشرط: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِنْهَا ﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر
﴿ أَوْ مِثْلَهَا ﴾ في التكليف والثواب ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه النسخ
والتبديل، والاستفهام للتقرير. [١٠٧]
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
يفعل ما يشاء ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي
غيره ﴿ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ وَلِيٍّ ﴾ يحفظكم ﴿ وَلَا
نُصِيرُ ﴾ يمنع عنكم عذابه إن أتاكم، ونزل
لما سأله أهل مكة أن يوسعها، ويجعل الصفا
ذهباً: [١٠٨] ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ تُرِيدُونَ أَنْ
تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى ﴾ أي سأله قومه
﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة وغير
ذلك ﴿ وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ أي
يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات
واقترح غيرها ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾
أخطأ الطريق الحق، والسواء في الأصل:

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ ١٠٦ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ﴿ ١٠٧ ﴾ ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿ ١٠٨ ﴾ ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿ ١٠٩ ﴾ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿ ١١٠ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴾ ﴿ ١١١ ﴾ ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ ١١٢ ﴾

الوسط. [١٠٩] ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ ﴾ مصدرية ﴿ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا ﴾ مفعول له، كائناً ﴿ مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي: حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ ﴾ في التوراة ﴿ الْحَقُّ ﴾ في شأن النبي ﴿ فَاعْفُوا ﴾ عنهم أي:
اتركوهم ﴿ وَاصْفَحُوا ﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ فيهم من القتال ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. [١١٠] ﴿ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ أي ثوابه ﴿ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
فيجازيكم به. [١١١] ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴾ جمع هائد ﴿ أَوْ نَصْرَى ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما
تَنَاطَرُوا بين يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ أي قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلا النصارى ﴿ تِلْكَ ﴾ القولة
﴿ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿ قُلْ ﴾ لهم: ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ حجتكم على ذلك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه. [١١٢]
﴿ بَلَى ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ أي: انقاد لأمره، وخصَّ الوجه لأنه أشرف الأعضاء غيره أولى ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
موحد ﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة. [١١٣] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى
عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتد به وكفرت بعبسى ﴿ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتد به. وكفرت بموسى ﴿ وَهُمْ ﴾ أي الفريقان ﴿ يَتْلُونَ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى
لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١١٣ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١٤ **وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**
فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِثْمَ **وَجْهِ اللَّهِ** **إِنَّا** **اللَّهُ** **وَاسِعٌ عَلَيْهِمُ** ١١٥
وَقَالُوا **أَتُخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبِنُونَ ١١٦ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**
وَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ أَفَانًا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ١١٧ وَقَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا **اللَّهُ** أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ١١٨ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ**
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ١١٩

الْكِتَابُ المنزل عليهم، وفي كتاب اليهود
تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق
موسى، والجملة حال **﴿كَذَلِكَ﴾** كما قال
هؤلاء **﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** أي: المشركون
من العرب وغيرهم **﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾** بيان
لمعنى (ذلك) أي: قالوا لكل ذي دين:
ليسوا على شيء **﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيدخل
المحق الجنة والمبطل النار. [١١٤] **﴿وَمَنْ**
أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم **﴿مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ**
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بالصلاة والتسبيح
﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ بالهدم أو التعطيل، نزلت
إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس،
أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام
الحديبية عن البيت **﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ**
يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ خبر بمعنى الأمر،
أي: أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً.
﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هوان بالقتل والسيي
والجزية **﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** هو
النار. [١١٥] ونزل لما طعن اليهود في نسخ
القبلة، أو في صلاة النافلة على الراحلة في
السفر حيثما توجهت: **﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾**
أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاهما **﴿فَإِنَّمَا**
تَوَلَّوْا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره **﴿فَثَمَّ﴾**
هناك **﴿وَجْهِ اللَّهِ﴾** قبلته التي رضيها **﴿إِنَّا**
اللَّهُ وَاسِعٌ﴾ يسع فضله كل شيء **﴿عَلَيْهِمُ﴾**
بتدبير خلقه. [١١٦] **﴿وَقَالُوا﴾** بواو
ودونها، أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن
الملائكة بنات الله **﴿أَتُخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾** قال

تعالى: **﴿سُبْحَنَهُ﴾** تنزيهاً له عنه **﴿بَلْ لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** ملكاً وخلقاً وعبيداً، والملكية تنافي الولادة، وعبر بـ «ما» تغليباً لما
لا يعقل **﴿كُلُّ لَّهُ قَلْبِنُونَ﴾** مطيعون كل بما يراود منه، وفيه تغليب العاقل. [١١٧] **﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** موجداهم لا على مثال
سبق **﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ﴾** أراد **﴿أَمْرًا﴾** أي إيجاده **﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر.
[١١٨] **﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** أي كفار مكة للنبي ﷺ **﴿لَوْلَا﴾** هلا **﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾** بأنك رسوله **﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾** مما اقترحناه
على صدقك **﴿كَذَلِكَ﴾** كما قال هؤلاء **﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم **﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾** من التعنت
وطلب الآيات **﴿تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ **﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾** يعلمون أنها آيات
فيؤمنون، فافتراح آية معها تعنت. [١١٩] **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾** يا محمد **﴿بِالْحَقِّ﴾** بالهدى **﴿بَشِيرًا﴾** من أجاب إليه بالجنة **﴿وَنَذِيرًا﴾**
من لم يجب إليه بالنار **﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾** النار، أي الكفار: ما لهم لم يؤمنوا، إنما عليك البلاغ، وفي قراءة بجزم
(تسأل) نهياً.

[١٢٠] ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ دينهم ﴿قُلْ إِنِّي هُدَىٰ اللَّهُ﴾ أي الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَىٰ﴾ وما عداه ضلال ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿اتَّبَعْتُ أُمَّوَاءَهُمْ﴾ التي يدعوها إليها فرضاً ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الوحي من الله ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظك ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ يمنعك منه.

[١٢١] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر، والخبر ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.



[١٢٢] ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾

أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿تَقَدَّمْ مثله. [١٢٣]﴾ وَأَتَّقُوا ﴿خَافُوا﴾ يَوْمًا لَا تَجْزِي ﴿تَغْنِي﴾ نَفْسُ عَنْ نَفْسٍ ﴿فِيهِ﴾ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴿فِدَاءٌ﴾ وَلَا نَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. [١٢٤]﴾ وَ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ أَبْتَلَى﴾ اخْتَبَر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وفي قراءة: (إبراهيم) ﴿رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ﴾ بأوامر ونواه كلّفه بها، قيل: هي مناسك الحج، وقيل: المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فَأَنفَعَهُمْ﴾ أداهن تامات ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قدوة في الدين ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي﴾ بالإمامة ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم.

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنِّي هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَيْنِ اتَّبَعْتُ أُمَّوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

[١٢٥] ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعاً يثوبون إليه من كل جانب ﴿وَأَمْنًا﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ أيها الناس ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصَلًّى﴾ مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف، وفي قراءة بفتح الخاء خبر ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أمرناهما ﴿أَنَّ﴾ أي بأن ﴿طَهَّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ المقيمين فيه ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ جمع راکع وساجد المصلين. [١٢٦] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا﴾ المكان ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه^(١) ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿وَ﴾ أرزق ﴿مَنْ كَفَرَ﴾

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ صُطِّفَتْ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

فَأَمَّتُهُ ﴿١٢٦﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿قَلِيلًا﴾ مدة حياته ﴿ثُمَّ أَصْطَرَّهُ﴾ أَلْجَأَهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي .

[١٢٧] ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ الأسس أو الجدر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ بينه متعلق بيرفع ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ عطف على إبراهيم ، يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل . [١٢٨] ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ متقادين ﴿لَكَ وَ﴾ اجعل ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ أولادنا ﴿أُمَّةً﴾ جماعة ﴿مُسْلِمَةً لَكَ﴾ ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وَأَرِنَا﴾ علمنا ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ سألناه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعلماً لذريتهما . [١٢٩] ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي أهل البيت ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي ما فيه من الأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه . [١٣٠] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا ﴿يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فتركها ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتنعها ﴿وَلَقَدْ صُطِّفَتْ لَهُ﴾ اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة والخلة ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى . [١٣١] واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾

انقد الله وأخلص له دينك ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . [١٣٢] ﴿وَوَصَّى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بِهَا﴾ بالملة ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ بنيه قال : ﴿يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصافة الموت . ولما قال اليهود للنبي : ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل : [١٣٣] ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ بعد موتي ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بدل من إلهك ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به . [١٣٤] ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل أي جزاؤه ، استئناف ﴿وَلَكُمْ﴾ الخطاب لليهود ﴿مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كما لا يسألون عن عملكم ، والجملة تأكيد لما قبلها .

أوثان ، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا لنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : إنه قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن نفتلُكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله ﷺ أجابه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه فأمنوا به وكفروا به ،

[١٣٥] ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾

أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿بَلْ﴾ تنبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . [١٣٦] ﴿قُولُوا﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ من الصحف العشر ﴿وَلِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . [١٣٧] ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا﴾ أي اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ﴾ مثل والباء زائدة ﴿مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوَلُوا فَمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ عن الإيمان به ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ خلاف معكم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة، ونفي النضير وضرب الجزية عليهم .

[١٣٨] ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر، أي: صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ تمييز ﴿وَنَحْنُ لَهُمْ عِبْدُونَ﴾ قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَا أُوْتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوَلُوا فَمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

منا فتزل: [١٣٩] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ تخاصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يصطفى من عباده من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَلُنَا﴾ نُجَازِي بِهَا ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿وَنَحْنُ لَهُمْ مُخْلِصُونَ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء، والهمزة للإنكار والجرم الثلاث أحوال. [١٤٠] ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿نَقُولُ﴾ بالتاء والياء ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ﴾ لهم ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ أي الله أعلم، وقد برأ منهما إبراهيم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ﴾ أخفى عن الناس ﴿شَهَادَةً عِنْدَهُ﴾ كائنه ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود، كتّموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تهديد لهم. [١٤١] ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تقدّم مثله .

فبينما وفيهم نزلت هذه الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَمَسَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ . [سيرة ابن هشام] .

(٩٧) قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ عِدَاؤُهُ لِحَبِيلِ قَائِمٍ تَرَاهُ عَلَى قَلْبِكَ يَإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾

الجهال ﴿ مِنَ النَّاسِ ﴾ اليهود
والمشركين ﴿ مَا وَلَّهُمْ ﴾ أي

شيء صَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ والمؤمنين

﴿ عَنْ قُلُوبِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ على استقبالها في

الصلاة وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين

الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب

﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ أي الجهات كلها

فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض

عليه ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ إِلَى صِرَاطٍ ﴾

طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام أي ومنهم

أنتم، دل على هذا: [١٤٣] ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما

هديناكم إليه ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ يا أمة محمد ﴿ أُمَّةً

وَسَطًا ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لِنُكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم

﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ أنه بلغكم

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ﴾ صيرنا ﴿ الْفِتْنَةَ ﴾ لك الآن

الجهة ﴿ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ أولاً وهي الكعبة،

وكان ﷺ يصلي إليها، فلما هاجر أمر

باستقبال بَيْتِ الْمَقْدِسِ تألفاً لليهود، فصلى

إليه ستة، أو سبعة عشر شهراً، ثم حوّل

﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ عِلْمَ ظُهُور ﴿ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾

فيصده ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ أي يرجع

إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ

في حيرة من أمره، وقد ارتد لذلك جماعة

﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف

أي: وإنها ﴿ كَانَتْ ﴾ أي التولية إليها

﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾ شاقة على الناس ﴿ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ

هَدَى اللَّهُ ﴾ منهم ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ﴾



﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قُلُوبِهِمُ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ
مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ زُرِيَ تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُؤْيِسَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ
آيَةٍ مَاتِيعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قُلُوبِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه؛ لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ ﴾ المؤمنين
﴿ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرافة: شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة. [١٤٤] ﴿ قَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ زُرِيَ تَقَلُّبُ ﴾ تصرف
﴿ وَجْهِكَ فِي ﴾ جهة ﴿ السَّمَاءِ ﴾ مُطَّلِعاً إلى الوحي ومُشَوِّقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودُّ ذلك لأنها قبله إبراهيم، ولأنه أدعى
إلى إسلام العرب ﴿ فَلَنُؤْيِسَنَّكَ ﴾ نحولنك ﴿ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ تحبها ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ استقبل في الصلاة ﴿ شَطْرَ ﴾ نحو ﴿ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
أي الكعبة ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴾ خطاب للأمة ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ في الصلاة ﴿ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾ أي التولي إلى
الكعبة ﴿ الْحَقُّ ﴾ الثابت ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ بالتاء أيها
المؤمنون من امتثال أمره، وبإلقاء أي اليهود من إنكار أمر القبلية. [١٤٥] ﴿ وَلَئِنْ ﴾ لام قسم ﴿ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ ﴾ على
صدقك في أمر القبلية ﴿ مَاتِيعُوا ﴾ أي لا يتبعون ﴿ قِبْلَتَكَ ﴾ عناداً ﴿ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قُلُوبِهِمْ ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده
إليها ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ أي اليهود قبله النصارى وبالعكس ﴿ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ التي يدعونك إليها ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الوحي ﴿ إِنَّكَ إِذًا ﴾ إن اتبعتم فرضاً ﴿ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

[١٤٦] ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي

محمدًا ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ بنعته في كتبهم قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف

ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وَلَنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ نعته ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هذا الذي

أنت عليه. [١٤٧] ﴿الْحَقُّ﴾ كائنًا ﴿مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين فيه أي من هذا

النوع فهو أبلغ من: لا تمتر. [١٤٨] ﴿وَلِكُلِّ﴾

من الأمم ﴿وَجْهَةٌ﴾ قبله ﴿هُوَ مَوْلَاهَا﴾ وجهه في

صلاته وفي قراءة مؤلّاها ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾

بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ

بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم

بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [١٤٩]

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لسفر ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ

سَطَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ

بِغَفْلٍ بَعَثَ تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء، تقدم مثله

وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره.

[١٥٠] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ سَطَرَ الْمَسْجِدَ

الْحَرَامَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرُهُ﴾

كرره للتأكيد ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ اليهود أو

المشركين ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أي مجادلة في

التولي إلى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من

قول اليهود: يجحد ديننا ويتبع قبلتنا، وقول

المشركين: يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالعناد فإنهم يقولون

ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم،

والاستثناء متصل والمعنى: لا يكون لأحد

عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾

تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿وَاحْشَوْنِي﴾

الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ

فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُومُولَاهَا

فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ

وَجْهَكَ سَطَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا

اللَّهُ بِغَفْلٍ بَعَثَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ

سَطَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

سَطْرُهُ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاحْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ

يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأَذْكُرُونِي

أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

﴿١٥٤﴾ وَلَا تَقُولُوا

لِمَنْ يَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ

﴿أَمْوَاتٌ بَلْ هُمْ

﴿أَحْيَاءُ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك^(٢)

﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ تعلمون ما هم فيه. [١٥٥] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ للعدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ القحط ﴿وَنَقْصٍ مِنَ

الْأَمْوَالِ﴾ بالهلاك

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ للعدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ القحط ﴿وَنَقْصٍ مِنَ

الْأَمْوَالِ﴾ بالهلاك

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ للعدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ القحط ﴿وَنَقْصٍ مِنَ

الْأَمْوَالِ﴾ بالهلاك

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٥﴾
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآمَنُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦١﴾
وَاللَّهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

﴿وَالْأَنْفُسُ﴾ بالقتل والموت والأمراض
﴿وَالثَّمَرَاتُ﴾ بالجوائح أي لنتحبرنكم فننظر
أتصبرون أم لا ﴿وَيَسِّرَ الصَّيْرَتَ﴾ على البلاء
بالجنة. [١٥٦] ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾
بلاء ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ ملكاً وعبداً يفعل بنا ما
يشاء ﴿وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازينا،
وفي الحديث: «مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ
آجَرَهُ اللَّهُ فِيهَا، وَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرًا»^(١)
وفيه: أَنْ مِصْبَاحَ النَّبِيِّ ﷺ طُفِيَءٌ، فَاسْتَرْجَعَ
فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّمَا هَذَا مِصْبَاحٌ فَقَالَ: «كُلُّ مَا
سَاءَ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ» رواه
أَبُو دَاوُدَ فِي «مِرَاسِلِهِ»^(٢).



٣
الجزء
٣٠

﴿١٥٧﴾ ﴿أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ﴾
مغفرة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً﴾ نعمة
﴿وَأَوَلَيْكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾ إلى الصواب .
﴿١٥٨﴾ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ جبلان بمكة
﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة ﴿فَمَنْ
حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ أي تلبس بالحج أو
العمرة، وأصلهما القصد والزيارة ﴿فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ﴾ إثم عليه ﴿أَنْ يَطُوفَا﴾ بأن يسعى بينهما
سبعاً، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل
الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان
يمسحونهما، وعن ابن عباس أن السعي غير
فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير، وقال
الشافعي وغيره ركن، وبين عليه السلام فرضيته بقوله :
«إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي
وغيره^(٣) . وقال «أَبْدأُ بما بدأ الله به» يعني
الصفا، رواه مسلم^(٤) ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ وفي

قراءة بالتحثانية وتشديد الطاء مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها ﴿حَيًّا﴾ أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَارِكٌ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿عَلَيْمٌ﴾ به . ونزل في اليهود: [١٥٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الناس ﴿مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿وَيَلْعَنُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة . [١٦٠] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَبَيَّنَّا﴾ ما كتّموا ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أقبل توبتهم ﴿وَأَنَّا لِلنَّوَابِ الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين . [١٦١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ حال ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . والناس قيل : عام . وقيل : المؤمنون . [١٦٢] ﴿حٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ طرفه عين ﴿وَلَا هُمْ يُظْهِرُونَ﴾ يمهلون لتوبة أو لمعذرة . [١٦٣] ونزل لما قالوا : صف لنا ربك : ﴿وَاللَّهُ أَجَدُّ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وطلبوا

آية على ذلك فتزل: [١٦٤] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب
﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب
والمجيء والزيادة والنقصان ﴿وَالْفَلَاقِ﴾
السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب
موقرة ﴿يَمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من التجارات
والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ مطر
﴿فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾
يبسها ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ
دَابَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه
﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ تقلبها جنوباً وشمالاً حارة
وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾
المذلَّل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله
﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لَا يَكُنِي﴾
دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
يتدبرون. [١٦٥] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أَنْدَادًا﴾ أصناماً
﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كَحُبِّ
اللَّهِ﴾ أي كحبهم له ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا
لِلَّهِ﴾ من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه
بحال ما، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله
﴿وَلَوْ تَرَى﴾ تبصُر يا محمد ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرْوْنَ﴾ بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ لرأيت أمراً
عظيماً، وإذ بمعنى إذا ﴿أَنَّ﴾ أي لأن
﴿الْقُوَّةَ﴾ القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال
﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وفي قراءة ﴿يَرَى﴾
(بالتحتية) والفاعل ضمير السامع، وقيل:
الذين ظلموا، فهي بمعنى يعلم «وَأَنَّ» وما

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفَلَاقِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكُنِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا
لَنَا كَرَّةٌ فَنتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

بعدها سَدَّتْ مَسَدًا المفعولين، وجواب «لو» محذوف. والمعنى: لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله، وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم
له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً. [١٦٦] ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي
أنكروا إضلالهم ﴿وَقَدْ رَأَوْا الْمَكَدَابَ وَتَقَطَّعَتْ﴾ عطف على تبرأ ﴿بِهِمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا
من الأرحام والمودة. [١٦٧] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كَرَّةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ﴾ أي المتبوعين ﴿كََمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ اليوم
ولو للتمني وتبرأ جوابه ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسَرَاتٍ﴾ حال،
ندامات ﴿عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ بعد دخولها. [١٦٨] ونزل فيمن حرَّم السواحب ونحوها: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ
حَلَالًا طَيِّبًا﴾ صفة مؤكدة أي مُسْتَلَذَّةً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ طرق ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة.
[١٦٩] ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾ الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ القبيح شرعاً ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره.

وَإِذِ اقْبَلْ لَهُمْ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ابْءَاءُ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءُثْمًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

[١٧٠] ﴿وَإِذِ اقْبَلْ لَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾ لا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى: ﴿أَتَّبِعُونَهُمْ﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا ابْءَاءُ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ من أمر الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق، والهمزة للإنكار. [١٧١] ﴿وَمَثَلُ﴾ صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ أي صوتاً ولا يفهم معناه، أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الموعظة. [١٧٢] ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما أحل لكم ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

[١٧٣] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةَ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكّر شرعاً، وألحق بها بالسنة ما أبين من حيٍّ، وخص منها السمك والجراد ﴿وَالْدَّمَ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أي ذبح على اسم غيره، والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فَمَنِ اضْطَرَّ﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ خارج على المسلمين ﴿وَلَا عَادٍ﴾ متعدّ عليهم بقطع الطريق ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في

أكله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويُلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي. [١٧٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءُثْمًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأنها مألهم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ غضباً عليهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يظهروهم من دنس الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم هو النار. [١٧٥] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأئى صبر لهم. [١٧٦] ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿يَأْنُ﴾ بسبب أن ﴿اللَّهُ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بنزل فاختلّفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم: شعر وبعضهم: سحر وبعضهم: كهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق.

إسرائيل على بنه إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل، قال: «هاتوا». قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: «تنام عيناه ولا ينام قلبه»، قالوا: أخبرنا كيف تؤنّث



﴿وُجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا

ذلك ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي ذا البر وقرئ^(١) بفتح الباء أي البار ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ أي الكتب ﴿وَالْيَتِيمَ﴾ أي اليتيم ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ له ﴿ذَوِيَ الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿وَالْيَتِيمَ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافرين ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الطالبين ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرِّقَابِ﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضة، وما قبله في التطوع ﴿وَالْمُؤْفِقَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله أو الناس ﴿وَالصَّبْرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ المرض ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الله. [١٧٨] ﴿يَتَأْتُوا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ﴾ المماثلة ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ وصفاً وفعلًا ﴿الْحَرْبِ﴾ يقتل ﴿بِالْحَرْبِ﴾ ولا يقتل بالعدو ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ ويثبت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿فَمَنْ عَفَى لَمْ﴾ من القاتلين ﴿مِنْ﴾ دم ﴿أَخِيهِ﴾ المقتول ﴿شَيْءٌ﴾ بأن ترك القصاص منه، وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان، ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالْيَتِيمَ﴾ و﴿أَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِيَ الْقُرْبَى وَالْيَتِيمَ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفِقَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّبْرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ١٧٧ ﴿يَتَأْتُوا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَمْ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٨ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ١٧٩ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ١٨٠ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ١٨١

﴿فَإِنْبَاعٌ﴾ أي فعل العافي اتباع للقاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي، والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أَدَاءٌ﴾ للدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿بِإِحْسَنِ﴾ بلا مظل ولا بخص ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخْفِيفٌ﴾ تسهيل ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عليكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي العفو ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل. [١٧٩] ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أي بقاء عظيم ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يُقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود. [١٨٠] ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالا ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل ألا يزيد على الثلث ولا

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

يفضل الغني ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله، وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي (١) [١٨١] ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ﴾ أي الإيصاء من شاهد ووصي ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ علمه ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ أي الإيصاء المبدل ﴿عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمّر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول الموصي ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه. [١٨٢] ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿جَنَفًا﴾ مثلاً عن الحق خطأ ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ بأن تعمّد ذلك بالزيادة على الثلث، أو تخصيص غني مثلاً ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [١٨٣] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. [١٨٤] ﴿أَيَّامًا﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ أي قلائل أو مؤقنات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهلاً على المكلفين ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾ حين شهوده ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهد الصوم في الحالين فأفطر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يصومها بدلها ﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ لا ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿فِدْيَةٌ﴾ هي ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ أي قدر ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة فدية، وهي للبيان وقيل: «لا» غير مُقدَّرة، وكانوا مُخَيَّرِينَ

في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في أحقهما ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فَهُوَ﴾ أي التطوع ﴿خَيْرٌ لَمْ وَأَنْ تَصُومُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من الإفطار والفدية ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لكم فاعلموه. [١٨٥] تلك الأيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، منه ﴿هُدًى﴾ حال هادياً من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ﴾ آيات واضحة ﴿مِنْ الْهُدَى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الْفُرْقَانِ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ حضر ﴿مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ تقدم مثله وكرر لثلاثتهم بتعميم من شهد ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْعِدَّةَ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ عند إكمالها ﴿عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك. وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه فنزل: [١٨٦] ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ بإنالته ما سأل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾

يدأوموا على الإيمان ﴿يَا لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يهتدون. [١٨٧] ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ تخونون ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالجماع ليلة الصيام، وقع ذلك لعمر وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْفَنَ﴾ إذا أحل لكم ﴿بَشِيرُوهُنَّ﴾ جامعوهن ﴿وَأْتَعُوا﴾ اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الليل كله ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾ يظهر ﴿لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي الصادق، بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل، شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش بخطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿فَرَأَوْهُمَا الصَّيَامَ﴾ من الفجر ﴿إِلَى الْيَلِّ﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ﴾ أي نساءكم ﴿وَأَنْتُمْ عَنْكُنَّ﴾ متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حدّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يَبَيَّنَ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ محارمه. [١٨٨] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي يأكل بعضكم مال بعض



﴿بِالْبَطْلِ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿وَفَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ متلبسين ﴿بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون. [١٨٩] ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْآهْلِ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ثم تعود كما بدأت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هِيَ مَوْقِيتٌ﴾ جمع ميقات ﴿لِلنَّاسِ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدة نساءهم وصيامهم وإفطارهم ﴿وَالْحَجَّ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي ذا البر ﴿مَنْ أَتَى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ في الإحرام كغيره ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون. [١٩٠] ولما صدق ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا ألا تقي قريش ويقاثلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ﴾ من الكفار ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المتجاوزين ما حد لهم، وهذا منسوخ بآية «براءة» أو بقوله: [١٩١] ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُونَهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرْوهُنَّ وَأَتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ أَتَمُّوا الصَّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرْوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدُلُّوهُمَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَي فِي الْحَرَمِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فِيهِ، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كَذَلِكَ﴾ القتل والإخراج ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾. [١٩٢] فَإِنْ أَنْهَوْا عَنْ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ بِهِمْ. [١٩٣] وَتَقْبِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ تَوَجُّدٌ فِيهِمْ شَرِكٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ يَكُونُونَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحده لا يعبد سواه ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ اعتداء بقتل أو غيره ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوان عليه. [١٩٤] الشَّهْرُ الْحَرَامُ المحرم مقابل بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله، رداً لاستعظام المسلمين ذلك ﴿وَالْحُرْمَتُ﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿فَصَاصٌ﴾ أي يقتص بمثلها إذا انتهكت ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ سَمَى مُقَابَلَتَهُ اعتداءً لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالعون والنصر. [١٩٥] وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ طاعته بالجهد وغيره ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالإسماك عن النفقة في الجهاد، أو تركه، لأنه يقوِّي العدوَّ عليكم ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي يشيهم. [١٩٦] وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ أَدُوهُمَا بحقوقهما ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ مُنْعَمٌ عَنْ إتمامها بعدوَّ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليكم وهو شاة ﴿أَي لَا تَحْلُلُوا﴾ أي لا تحلُّوا ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أي لا تحلُّوا ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أي لا تحلُّوا ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضٌ أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمِن تَمَنُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

عليكم وهو شاة ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ أي لا تحلُّوا ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أي لا تحلُّوا ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أي لا تحلُّوا ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضٌ أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمِن تَمَنُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

وإن تَمَتَّع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك، وهو أحد وجهين عند الشافعي، والثاني: لا. والأهل: كناية عن النفس، والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من يُحرم بالعمرة والحج معاً، أو يُدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم به وبينهاكم عنه ﴿وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه. [١٩٧] ﴿الْحَجَّ﴾ وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة وقيل كله ﴿فَمَنْ رُفِضَ﴾ على نفسه ﴿فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ بالإحرام به ﴿فَلَا رَفْعَ﴾ جماع فيه ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ معاصي ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ خصام ﴿فِي الْحَجِّ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقة ﴿يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ فيجازيكم به، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ ما يُلَئِغُكُمْ لِسَفَرِكُمْ ﴿فَاتَّخَذَ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾ ما يَتَّقَى به سؤال الناس وغيره ﴿وَاتَّقُوا﴾ يتأولي الألباب ﴿ذوي العقول﴾. [١٩٨] ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿فَضْلاً﴾ رزقاً ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتجارة في الحج نزل رداً لكرهتهم ذلك ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ دفعتم ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ بعد الوقوف بها ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له:

الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّاكِلِينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

قُزَح، وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكُر الله ويدعو حتى أسفرَ جداً؛ رواه مسلم^(١) ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿وإن﴾ مخففة ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل هداه ﴿لَمَنِ الضَّاكِلِينَ﴾. [١٩٩] ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ يا قريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، وثم للترتيب في الذكر ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لهم. [٢٠٠] ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ﴾ أدبتم ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ عبادات حجكم بأن رميتم جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وطفتم واستقررتم بمنى ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر [ة] ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُمْ، ونصب أشد على الحال من ذكر المنسوب بـ (اذكروا) إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ نصيباً ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب. [٢٠١] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ نعمة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ هي الجنة ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بعدم دخولها،



وهذا بيان لما كان عليه المشركون
ولحال المؤمنين، والقصد به
الحث على طلب خيري الدارين
كما وعد بالثواب عليه بقوله.

[٢٠٢] ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ ثواب
﴿مِنْ أَجْلِ﴾ **﴿مَا كَسَبُوا﴾** عملوا من الحج
والدعاء **﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** يحاسب الخلق
كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث
بذلك. [٢٠٣] ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير
عند رمي الجمرات **﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾**
أي أيام التشريق الثلاثة **﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾** أي
استعجل بالنفر مِنْ مَنَى **﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾** أي في
ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره **﴿فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ﴾** بالتعجيل **﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾** بها حتى
بات ليلة الثالث ورمى جماره **﴿فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ﴾** بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفى
الإثم **﴿لِمَنْ أَتَقَى﴾** الله في حجه لأنه الحاج في
الحقيقة **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ﴾** في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.
[٢٠٤] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولا يعجبك في الآخرة
لمخالفته لاعتقاده **﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
قَلْبِهِ﴾** أنه موافق لقوله **﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾**
شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك
وهو الأخنس بن شريق، كان منافقاً حلو
الكلام للنبي ﷺ، يحلف أنه مؤمن به ومُحِبٌّ
له، فيدني مجلسه، فأكذبه الله في ذلك، ومَرَّ
بِزَرْعٍ وَحُمُرٍ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ فَأَخْرَقَهُ وَعَقَرَهَا
ليلاً كما قال تعالى: [٢٠٥] ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى
وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٠٣] وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ
عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ [٢٠٤] وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ [٢٠٥] وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْإِمَّهَادُ [٢٠٦] وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ [٢٠٧] يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا
فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [٢٠٨] فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَآجَاءِ تَكْمُمِ الْبَيِّنَاتِ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
[٢٠٩] هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [٢١٠]

انصرف عنك **﴿سَعَى﴾** مشى **﴿فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾** من جملة الفساد **﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾** أي لا يرضى
به. [٢٠٦] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك **﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾** حملته الأنفة والحمية على العمل **﴿بِالْإِثْمِ﴾** الذي أمر باتقائه
﴿فَحَسْبُ﴾ كافيه **﴿جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْإِمَّهَادُ﴾** الفراش هي. [٢٠٧] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيع **﴿نَفْسَهُ﴾** أي يبذلها في طاعة الله
﴿أُتْبَغَاءَ﴾ طلب **﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾** رضاه، وهو صهيبت لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله **﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**
حيث أرشدهم لما فيه رضاه. [٢٠٨] ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبب وكبرهوا الإبل بعد الإسلام **﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾** بفتح السين وكسرها الإسلام **﴿كَافَّةً﴾** حال من السلم، أي في جميع شرائعه **﴿وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ﴾** طرق **﴿الشَّيْطَانِ﴾** أي تزيينه بالتفريق **﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** بين العداوة. [٢٠٩] ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَآجَاءِ تَكْمُمِ الْبَيِّنَاتِ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق **﴿فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾** لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم
﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه. [٢١٠] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما **﴿يَنْظُرُونَ﴾** ينتظر التاركون الدخول فيه **﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾** أي أمره كقوله **﴿أَوْيَأْتِي أَمْرُ
رَبِّكَ﴾** أي عذابه **﴿فِي ظُلَلٍ﴾** جمع ظلة **﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾** السحاب **﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾** تم أمر هلاكهم **﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾**

بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي
كلًا بعمله. [٢١١] ﴿سَلِّ﴾ يا محمد ﴿بَنِي﴾
إِسْرَءِيلَ ﴿تَبْكِيْتًا لَهُمْ﴾ ﴿كَمْ أَتَيْنَهُمْ﴾ كم
استفهامية معلقة (سل) عن المفعول الثاني
وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾
﴿يَنْتَهُ﴾ ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن
والسلوى فبدلوها كفراً ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾
أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب
الهداية ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ كفراً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿لَهُ﴾. [٢١٢] ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ﴾
كَفَرُوا ﴿مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ﴾ ﴿الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾
بالتمويه فأحبوها ﴿وَهُمْ﴾ ﴿يَسْخَرُونَ مِنْ﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿لِفَقْرِهِمْ كَعَمَّارٍ وَبَلَالٍ وَصَهْبٍ﴾
أي يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال
﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشَّرْكَ وَهُمْ هَؤُلَاءِ
﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ﴾
حِسَابٍ ﴿أَي رِزْقًا وَاسِعًا فِي الْآخِرَةِ أَوِ الدُّنْيَا﴾
بأن يُمْلِكَ الْمَسْخُورَ مِنْهُمْ أَمْوَالَ السَّاحِرِينَ
وَرِقَابَهُمْ. [٢١٣] ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على
الإيمان فاختلَفُوا بأن آمن بعض وكفر بعض
﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ إليهم ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ من
آمن بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ من كفر بالنار
﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتاب
﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزل ﴿لِيَحْكُمَ﴾ به ﴿بَيْنَ﴾
النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ وَمَا اخْتَلَفَ
فِيهِ ﴿أَي الدِّينِ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي الكتاب
فأمن بعض وكفر بعض ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ﴾
الْبَيِّنَاتُ ﴿الْحُجَجُ الظَّاهِرَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ﴾
و «من» متعلقة بـ (اختلف) وهي وما بعدها

سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ أَتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ
اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبُاسَاءُ وَالضَّرَآءُ
وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ
إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ
مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿بَغْيًا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ﴾ للبيان ﴿الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته
﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ طريق الحق. [٢١٤] ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ﴾
تَدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا ﴿لَمْ﴾ يَأْتِكُمْ مَثَلٌ ﴿شَبَّهَ مَا أَتَى﴾ ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿مَسَّتْهُمُ﴾
جملة مستأنفة مبينة ما قبلها ﴿الْبُاسَاءُ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَآءُ﴾ المرض ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ بالنصب والرفع
أي قال ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿مَتَى﴾ يأتي ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله
﴿إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ إتيانه. [٢١٥] ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان
شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق
الذي هو أحد شقي السؤال، وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ أي
هم أولى به ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ إنفاق أو غيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فمجاز عليه. [٢١٦] ﴿كِتَابٌ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾
للكفار ﴿وَهُوَ كُرْهُ﴾ مكروه ﴿لَكُمْ﴾ طبعاً لمشقته ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شِغَابًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُجِئُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ لميل النفس

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٍ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَإِلَؤُنَ يَفْعَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾



إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، ونفورها عن التكاليفات الموجبة لسعادتها فعمل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً، لأن فيه: إمّا الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به. وأرسل النبي ﷺ أول سراياه^(١) وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة، والتبس عليهم برَجَبٍ فَعَيَّرَهُمُ الْكَفَّارُ باستخلاله فنزل: [٢١٧] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ المحرم ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتغال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ عظيم وزرراً، مبتدأ وخبر ﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ، منْعٌ للناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ بالله ﴿وَصَدٌّ﴾ عن ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي مكة ﴿وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم وزرراً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من القتال فيه ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشرك منكم ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لكم فيه ﴿وَلَا يَإِلَؤُنَ﴾ أي الكفار ﴿يَفْعَلُونَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿حَتَّى﴾ كي ﴿يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت الصالحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها. والتقييد بالموت عليه يفيد

أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله، فيثاب عليه، ولا يعيده كالحج مثلاً، وعليه الشافعي ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ولما ظن السريّة أنهم إن سلّموا من الإثم فلا يحصل لهم أجرٌ نزل: [٢١٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَإِعْلَاءِ دِينِهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ ثوابه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. [٢١٩] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ القمار ما حكمهما ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فِيهِمَا﴾ أي في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشائمة وقول الفحش ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وَإِثْمُهُمَا﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي ما قدره ﴿قُلْ﴾ أنفقوا ﴿الْعَفْوَ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم، وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

[٢٢٠] ﴿فِي﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

فَتَأْخُذُونَ بِالْأَصْلَحِ لَكُمْ فِيهِمَا ﴿٢٢٠﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْيَتَامَىٰ ﴿٢٢١﴾ وَمَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْحَرْجِ فِي شَأْنِهِمْ فَإِنْ
وَأَكَلُوهُمْ تَأْتَمُوا، وَإِنْ عَزَلُوا مَا لَهُمْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ وَصَنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا وَحَدَّهُمْ فَحَرَجٌ
﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ فِي أَمْوَالِهِمْ بِنَمِيَّتِهَا
وَمَدَاخِلَتِكُمْ ﴿حَيْرٌ﴾ مِنْ تَرَكَ ذَلِكَ ﴿وَإِنْ
تَخَاطَبْتُمْ﴾ أَيْ تَخَلَطُوا نَفَقَتِكُمْ بِنَفَقَتِهِمْ
﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أَيْ فَهْمٌ إِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ
وَمِنْ شَأْنِ الْأَخِ أَنْ يَخَالِطَ أَخَاهُ، أَيْ فَلَكُمْ
ذَلِكَ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لِأَمْوَالِهِمْ
بِمَخَالِطَتِهِ ﴿مِنْ الْمُصْلِحِ﴾ بِهَا فَيَجَازِي كَلًّا
مِنْهُمَا ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْتُكُمْ﴾ لِضَيْقِ عَلَيْهِمْ
بِتَحْرِيمِ الْمَخَالِطَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غَالِبٌ عَلَى
أَمْرِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صَنْعِهِ . [٢٢١] ﴿وَلَا
تَنْكِحُوا﴾ تَتَزَوَّجُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ
﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ أَيِ الْكَافِرَاتِ ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾
وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ ﴿حَرَّةٌ لِأَنَّ سَبَبَ
نَزُولِهَا الْعَيْبِ عَلَى مَنْ تَزَوَّجَ أُمَّةٌ وَتَرْغِيْبُهُ فِي
النِّكَاحِ حَرَّةٌ مُّشْرِكَةٌ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لْجَمَالِهَا
وَمَالِهَا وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ الْكِتَابِيَّاتِ بَأَيَّةٍ
﴿وَالْمَحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾
﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تَزَوَّجُوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أَيْ
الْكَافِرَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ
مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ لِمَالِهِ وَجَمَالِهِ
﴿أُولَئِكَ﴾ أَيِ أَهْلِ الشَّرْكِ ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾
بِدَعَائِهِمْ إِلَى الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا فَلَا تَلِيقَ
مِنَاكَحَتِهِمْ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ عَلَى لِسَانِ رَسَلِهِ
﴿إِلَى الْحَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أَيْ الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي مَلَكُوا قُلُوبَهُمْ قُلْ أَصْلَاحُهَا خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْهَا فَأَعِظُوا بِاللَّهِ وَالَّذِي خَلَقَ الْفُلُكُم مِّنَ الْمَصْصِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ ۖ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعِزُّوا نَفْسَهُ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

لهما ﴿يَذَرُهُ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وَبَيْنَآيَتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون. [٢٢٢] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾ قدر أو محله ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ اتركوا وطأهن ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ أي وقته أو مكانه ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّىٰ يَظْهَرَنَّ﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فَإِذَا ظَهَرَنَّهُنَّ فَأَوْمُرُكُمْ﴾ بالجماع ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾ يثيب ويكرم ﴿التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ من الأقدار. [٢٢٣] ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾ أي محله وهو القبل ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿سَتُمْ﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار، ونزل رداً لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وَقَدْ مَوَّأَ الْأَنْفُسُكُمْ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَشَرِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين اتقوه بالجنة. [٢٢٤] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ﴾ أي الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾ علة مانعة ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أَن﴾ لا ﴿تَبْرَأُوا وَتَتَّقُوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وَتَصِلُوا آلَ النَّاسِ﴾ المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ مَسَاكُكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

ونحوه إذا حلفت عليه بل اتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بأحوالكم. [٢٢٥] ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو: لا والله، وبلى والله، فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي قصده من الأيمان إذا حشتم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. [٢٢٦] ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي يحلفون ألا يجامعوهن ﴿تَرَبُّصُ﴾ انتظار ﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. [٢٢٧] ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي عليه بأن لم يفيثوا فليوقعوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد ترصد ما ذكر إلا الفئسة أو الطلاق. [٢٢٨] ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي ليتنظرن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ عن النكاح ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ﴾ وفي غير الآيسة والصغيرة، فعدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق، والإماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

وبعولتهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بينهما لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبره لخلقه. [٢٢٩] ﴿الطَّلَاقُ﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مَرَّتَانٍ﴾ أي اثنتان ﴿فَإِنْ مَسَاكُكُمْ﴾ أي فعليكم إمساكنه بعده بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ﴾ أي إرسالهن ﴿بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها الأزواج ﴿أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيْئًا﴾ إذا طلقتموهن ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي الزوجان ﴿أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي: ألا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يُخَافَا بالبناء للمفعول ف «أن لا يقيما» بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. [٢٣٠] ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ﴾ بعد

الطَّلَاقُ الثَّالِثَةُ ﴿حَتَّى تَنْكِحَ﴾ تَزْوِجُ ﴿زَوْجًا
عَرِيفًا﴾ وَيَطَافُهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ
الْشَّيْخَانُ ^(١). ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أَيِ الزَّوْجِ الثَّانِي
﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أَيِ الزَّوْجَةِ وَالزَّوْجِ الْأَوَّلِ
﴿أَنْ يَرْتَجِعَا﴾ إِلَى النِّكَاحِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ
﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ﴾ الْمَذْكُورَاتُ
﴿حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يَتَذَكَّرُونَ.

[٢٣١] ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ﴾ قاربن
 انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بَأَن
 تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ
 سَرَّوَهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ اتركوهن حتى تنقضي
 عدتهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿ضِرَارًا﴾
 مفعول له ﴿لِئَعْنَدُوا﴾ عليهن بالإلجاء إلى
 الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها إلى عذاب الله
 ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾

مُذَرَّبٌ
الْخَرْبُ
٤

مَهْزُوءٌ أَبْهًا بِمَخَالَفَتِهَا ﴿وَأَذْكُرُوا﴾
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿بِالْإِسْلَامِ﴾
﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾

القرآن ﴿وَالْحِكْمَةُ﴾ ما فيه من الأحكام
﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ بأن تشكروها بالعمل به ﴿وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه
شيء . [٢٣٢] ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ
أَجْلِهِنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾
خطاب للأولياء أي تمنعوهن من ﴿أَنْ يَكُونَنَّ
أَزْوَاجَهُنَّ﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن
أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن
يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه
الحاكم ^(٢) ﴿إِذَا تَرَضَّوْا﴾ أي الأزواج والنساء

﴿يَبْنِهِم بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ﴿ذَلِكَ﴾ النهي عن ال
العضل ﴿أَزْكَى﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَهْلُكُمْ﴾ لكم ولهم
﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فاتَّبِعُوا أمره . [٢٣٣]
ذلك ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ ولا زيادة عليه
مطلقات ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر طاقته ﴿لَا تَكُلْفُ نَفْسٌ﴾
امتنعت ﴿وَلَا﴾ يضار ﴿مَوْلُودٌ لَمْ يُولَدْ﴾ أي
﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي
﴿أَرَادَا﴾ أي الوالدان ﴿فَصَالًا﴾ فظاماً له ق

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سِرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّلْعِنْدِ وَأُوْمَن يَفْعَلُ
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يُعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٣١﴾
وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ
وَالِدَةٌ بَوْلِدٍ هَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَةٍ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
فَإِنْ أَرَادَ إِفْصَالٌ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتََرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَانْقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣٣﴾

وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٣٤ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٣٥ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ۝٢٣٦ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٧

الصبي فيه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ في ذلك ﴿وَأَنْ أَرَدْتُمْ﴾ خطاب للآباء ﴿أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ مرادع غير الوالدات ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إليهن ﴿مَا عَانَيْتُمْ﴾ أي: ما أردتم إيتاءه لهن من الأجرة ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿وَالْتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء منه. [٢٣٤] ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ﴾ يموتون ﴿وَمِنْكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ يتركون ﴿أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي ليربصن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية «الطلاق»، والأمة على النصف من ذلك بالشئنة ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الأولياء ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من التزين والتعرض للخطاب ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بباطنه كظاهره. [٢٣٥] ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ لَوْحَتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان مثلاً: إنك لجميلة، ومن يجد مثلك؟! ورب راغب فيك ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ﴾ أضمرتم ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من قصد نكاحهن ﴿عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي نكاحاً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي ما يعرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي

على عقده ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ بأن ينتهي ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم وغيره ﴿فَاحْذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن يحذره ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. [٢٣٦] ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ وفي قراءة: ﴿تَمَسَّوَهُنَّ﴾ أي تجامعوهن ﴿أَوْ﴾ لم ﴿تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض - بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ﴾ الغني منكم ﴿قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ﴾ الضيق الرزق ﴿قَدَرُهُ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿مَتَّعًا﴾ تمتعاً ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿حَقًّا﴾ صفة ثانية أو مصدر مؤكد ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ المطيعين. [٢٣٧] ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ يَعْفُوا﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو الزوج فيترك لها الكل، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿أَوْ رَبُّ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي أن يفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

بأدائها في أوقاتها ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردتها بالذكر لفضلها ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾ في الصلاة ﴿قَنَتَيْنِ﴾ قيل: مطيعين لقوله ﷺ: «كل قنوت في القرآن فهو طاعة»، رواه أحمد وغيره^(١)، وقيل: ساكتين لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. رواه الشيخان^(٢).

[٢٣٩] ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿فَرَجَالًا﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من

الخوف ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي صلوا ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها، والكاف

بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة. [٢٤٠] ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةً﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ وليعطوهن ﴿مَتْنَعًا﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موتهم الواجب عليهن تربصه ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ شرعاً كالترزين وترك الإحداد وقطع

النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعته، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وترىص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله. [٢٤١] ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتْنَعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها.

[٢٤٢] ﴿كَذَلِكَ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون. [٢٤٣] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له، وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبهم حزيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرأ عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم

النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعته، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وترىص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله. [٢٤١] ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتْنَعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها.

[٢٤٢] ﴿كَذَلِكَ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون. [٢٤٣] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له، وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبهم حزيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرأ عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم

النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعته، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وترىص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله. [٢٤١] ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتْنَعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها.

(١) رواه أحمد (٣/٧٥). (٢) رواه البخاري (١٢٠٠) ومسلم (٥٣٩).

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنَتَيْنِ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعته، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وترىص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله. [٢٤١] ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتْنَعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها. [٢٤٢] ﴿كَذَلِكَ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون. [٢٤٣] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له، وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبهم حزيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرأ عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه. [٢٤٤] ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم فمجازيكم. [٢٤٥] ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه الله عز وجل عن طيب قلب ﴿فَيَضَعُكُمْ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمئة كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي﴾ يمسك الرزق عن من يشاء ابتلاءً ﴿وَيَبْطِطُ﴾ يوسع لمن يشاء امتحاناً ﴿وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم. [٢٤٦] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ﴾ الجماعة ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ﴾ هو شمويل ﴿أبعثْ﴾ أقم ﴿لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بالفتح والكسر ﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تَقَاتِلُوا﴾ ن ﴿لَا تُقَاتِلُوا﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت؛ أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ عنه وجنبوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ [٢٤٧] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ اختاره للملك ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ سعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأنهم خلقاً ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ إيتاءه لا اعتراض عليه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهل له. [٢٤٨] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَارُونَ﴾ أي: تركاهما، وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم وراضاض من الألواح ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ على ملكه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت، فأقروا بملكه وتسارعوا إلى

الجهاد فاختر من شبابهم سبعين ألفاً .

[٢٤٩] ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ قَالَ إِيَّاكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ شَدِيداً ^(١) وَطَلَبُوا مِنْهُ الْمَاءَ ﴿ قَالَ إِيَّاكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ ﴾ مَخْتَبِرَكُمْ ﴿ يَنْهَكِرُ ﴾ لِيُظْهِرَ الْمَطِيعَ مِنْكُمْ وَالْعَاصِيَ وَهُوَ بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ ﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ ﴾ أَيِ مِنْ مَائِهِ ﴿ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ أَيِ مِنْ أَتْبَاعِي ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ ﴾ يَذْقَهُ ﴿ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ﴾ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ﴿ بِيَدِهِ ﴾ فَاكْتَفَى بِهَا وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ مِنِّي ﴿ فَتَرَبَّؤُوا مِنْهُ ﴾ لَمَّا وَافَوْهُ بِكَثْرَةِ ﴿ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ فَاقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ رَوَى أَنَّهَُا كَفَتْهُمْ لَشَرِبِهِمْ وَدَوَابِهِمْ وَكَانُوا ثَلَاثُمِئَةً وَبُضْعَةُ عَشْرِ رِجَالٍ ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ ﴿ قَالُوا ﴾ أَيِ الَّذِينَ شَرَبُوا ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ أَيِ بِقِتَالِهِمْ وَجَبَنُوا وَلَمْ يَجَاوِزُوهُ ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يُوقِنُونَ ﴿ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ ﴾ بِالْبُعْثِ وَهُمْ الَّذِينَ جَاوَزُوهُ ﴿ كَمْ ﴾ خَبَرِيَّةٌ بِمَعْنَى كَثِيرٍ ﴿ مِّنْ فِتْنَةٍ ﴾ جَمَاعَةٍ ﴿ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ ﴾ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ بَارَادَتِهِ ﴾ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ . [٢٥٠] ﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ أَيِ ظَهَرُوا لِقِتَالِهِمْ وَتَصَافَوْا ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ ﴾ أَصِيبَ ﴿ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكَفِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ بِتَقْوِيَةِ قُلُوبِنَا عَلَى الْجِهَادِ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . [٢٥١] ﴿ فَهَزَمُوهُمْ ﴾ كَسَرُوهُمْ ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ ﴾ وَكَانَ فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ ﴿ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ ﴾ أَيِ دَاوُدَ ﴿ اللَّهُ الْمَلِكُ ﴾ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ النَّبُوَّةَ بَعْدَ مَوْتِ شَمُوِيلَ وَطَالُوتَ وَلَمْ يَجْتَمِعَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ﴿ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ كَصَنْعَةِ الدَّرُوعِ وَمَنْطِقِ الطَّيْرِ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ بِغَلْبَةِ الْمُشْرِكِينَ وَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَتَخْرِيبِ الْمَسَاجِدِ ﴿ وَلَئِنْ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمَكَلِمِينَ ﴾ فَدَفَعَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ . [٢٥٢] ﴿ تِلْكَ ﴾ أَيِ : هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا ﴾ نَقْصُهَا ﴿ عَلَيْكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بِالصِّدْقِ ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ التَّأْكِيدُ بِأَنَّهُ وَغَيْرُهَا رَدُّ لِقَوْلِ الْكَفَّارِ لَهُ : لَسْتُ مَرْسَلاً . [٢٥٣] ﴿ تِلْكَ ﴾ مُبْتَدَأُ ﴿ الرُّسُلِ ﴾ نَعْتُ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ وَالْخَبَرُ ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ بِتَخْصِيصِهِ بِمَنْقَبَةٍ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ كَمُوسَى ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ ﴾ أَيِ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿ وَدَرَجَاتٍ ﴾ عَلَى غَيْرِهِ بِعُمُومِ الدَّعْوَةِ ، وَخَتَمَ النَّبُوَّةَ ، وَتَفْضِيلَ أُمَّتِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُتَكَثِّرَةِ ، وَالْخَصَائِصِ الْعَدِيدَةِ ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ قُوَيْنَاهُ ﴿ رُوحَ الْقُدُسِ ﴾ جَبْرِيلَ يَسِيرُ

الجهاد فاختر من شبابهم سبعين ألفاً .

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
 وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
 وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ
 مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا
 مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
 شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
 شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ
 مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ
 اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

معه حيث سار ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴾
 هدى الناس جميعاً ﴿ مَا أَقْتَلَ ﴾
 الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿ بعد الرسل أي ﴾
 أمهم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ ﴾



الْبَيِّنَاتِ ﴿ لا اختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴾
 وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا ﴿ لمشيئته ذلك ﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ
 ءَامَنَ ﴿ ثبت على إيمانه ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴿
 كالنصارى بعد المسيح ﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
 أَقْتَلُوا ﴿ تأكيد ﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿
 من توفيق من شاء وخذلان من شاء .

[٢٥٤] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا
 رَزَقْنَاكُمْ ﴾ زكاته ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ ﴾
 فداء ﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ صداقة تنفع ﴿ وَلَا
 شَفْعَةٌ ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة
 برفع الثلاثة ﴿ وَالْكَافِرُونَ ﴾ بالله أو بما فرض
 عليهم ﴿ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ لوضعهم أمر الله في
 غير محله . [٢٥٥] ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ ﴾ أي لا
 معبود بحق في الوجود ﴿ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ ﴾ الدائم
 البقاء ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه
 ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ ﴾ نعاس ﴿ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً
 ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي ﴾ أي لا أحد ﴿ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا
 بِإِذْنِهِ ﴾ له فيها ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي
 الخلق ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أي من أمر الدنيا
 والآخرة ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾ أي لا
 يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ أن
 يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل
 الكرسي نفسه مشتمل عليها لعظمته ،

لحديث : « ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس »^(١) ﴿ وَلَا يَئُودُهُ ﴾ يثقله ﴿ حِفْظُهُمَا ﴾ أي السموات والأرض
 ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ فوق خلقه بالقهر^(٢) ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ الكبير . [٢٥٦] ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ على الدخول فيه ﴿ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ أي ظهر
 بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غيٌّ نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ
 بِالطَّاغُوتِ ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ ﴾ ﴿ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ بالعقد
 المحكم ﴿ لَا انْفِصَامَ ﴾ انقطاع ﴿ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ لما يقال ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما يفعل .

المرأة وكيف تذكر ؟ قال : « يلتقي الماءان ، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أنثت » ، قالوا : أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه ؟
 قال : « كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا » ، قال عبد الله : قال أبي : قال بعضهم : يعني الإبل فحرم لحومها ، قالوا : صدقت ، قالوا :
 أخبرنا ما هذا الرعد ؟ قال : « ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخرق من نار يزجر به السحاب ، يسوقه حيث أمر الله » ، قالوا : فما هذا

(١) رواه ابن جرير (١٠/٣) .

(٢) هذا قصر لمعنى العلي على أحد مدلولاته ، وإغفال لباقي ما يدل عليه هذا الاسم من المعاني . فالله هو العلي بذاته ، والعلي على جميع مخلوقاته ، والعلي بعظمة صفاته ،
 والعلي الذي قهر المخلوقات ؛ فخضعت له الكائنات .

[٢٥٧] ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [٢٥٨] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ﴾ جادل ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ لـ ﴿أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي حملة بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود ﴿إِذْ﴾ بدل من حاجَّ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ لما قال له: من ربك الذي تدعوننا إليه: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ هو ﴿أَنَا أَحْيَا وَمُيِّتُ﴾ بالقتل والعفو عنه، ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه من الأغبياء ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ أنت ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ تحير ودُهِش ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج. [٢٥٩] ﴿أَوْ﴾ رأيت ﴿كَالَّذِي﴾ الكاف زائدة ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هي بيت المقدس ركباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزير ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ سقوطها لما خرّبها بختنصر ﴿قَالَ أَنِّي﴾ كيف ﴿يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ استعظماً لقدرة الله تعالى ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ وألبسه ﴿مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أحياء ليريه كيفية

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيَا وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ مكثت هنا ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ التين ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير مع طول الزمان، والهاء قيل أصل من سانهت، وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض تلوح! فعلنا ذلك لتعلم ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ على البعث ﴿لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ من حمارك ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ نحيتها بضم النون، وقرئ^(١) بفتحها من أنشَر ونشَر - لغتان - وفي قراءة بضمها والزاي - نُحَرِّكُهَا ونَرَفَعُهَا - ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إليه وقد تَرَكَّبَتْ وكُسِّيت لحمًا ونُفِّخَ فيه الروح ونَهَقَ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ علم مشاهدة ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وفي قراءة أعلم، أمر من الله له.

الصوت الذي يُسَمَعُ؟ قال: «صوته»، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبأك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتَ نَافِعًا لِلْعَالَمِينَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لَّيَطْمِئِنَّ قُلُوبُكَ فَإِذْ خَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوكُمْ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

[٢٦٠] ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ﴾ تعالى له ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتَ نَافِعًا لِلْعَالَمِينَ﴾ بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ آمنت ﴿وَلَٰكِنْ﴾ سألتك ﴿لَيَطْمِئِنَّ﴾ يسكن ﴿قُلُوبُكَ﴾ بالمعانيمة المضمومة إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ - بكسر الصاد وضمها - أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ من جبال أرضك ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ إليك ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ سريعاً ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها.



[٢٦١] ﴿مَثَلُ﴾ صفة نفقات

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ﴾ أي طاعته ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ

أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ

فكذلك نفقاتهم تتضاعف لسبعمئة ضعف

﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من ذلك ﴿لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ

وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق

المضاعفة. [٢٦٢] ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا﴾ على

المنفق عليه بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه

وجبرت حاله ﴿وَلَا أَذَىٰ﴾ له بذكر ذلك إلى

من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾

ثواب إنفاقهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة. [٢٦٣] ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ كلام حسن ورد على السائل

جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ﴾ بالمن وتعبير له بالسؤال ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقة العباد ﴿حَلِيمٌ﴾

بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي. [٢٦٤] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوكُمْ صَدَقَاتِكُمْ﴾ أي أجورها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ إبطالاً ﴿كَالَّذِي

أَي كإبطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مرثياً لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هو المنافق ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس

﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ استئناف لبيان مثل المنافق المنفق

رثاء الناس، وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على

الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

صاحبك؟ قال: «جبريل عليه السلام»، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوُّنا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان

فأنزل الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية. [رواه أحمد والطبراني].

قال ابن عباس: حضرت عصابة من اليهود نبى الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي؟ قال: «سلوني عما شئتم

[٢٦٥] ﴿وَمَثَلُ﴾ نفقات ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ﴾

﴿أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾
وَتَثْبِيَةً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه
بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم
له ومن ابتدائية ﴿كَمَثَلِ جَنَّتٍ﴾ بستان
﴿بِرَبْوَةٍ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع
مستو ﴿أَصَابَهَا وَايِلُ فَتَأْتُ﴾ أعطت
﴿أَكْلَهَا﴾ بضم الكاف وسكونها، ثمرها
﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿فَإِنْ لَّمْ﴾
يُصِبْهَا وَايِلُ فَطُلُ﴾ مطر خفيف يصيبها
ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تُثْمِر وتزكو،
كثر المطر أم قل، فكذاك نفقات من ذكر
تزكو عند الله كثر أم قلت ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
بصير ﴿فيجازيكم به﴾. [٢٦٦] ﴿أَيُّدُ﴾
أحب ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بستان
﴿مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ﴾
فيها ﴿ثَمَرٌ﴾ من ﴿كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ﴾ قد
﴿أَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ فضعف من الكبر عن
الكسب ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ أولاد صغار لا
يقدرون عليه ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ ريح شديدة
﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ففقدوها أحوج ما كان
إليها وبقي هو وأولاده عجة متحيرين لا
حيلة لهم، وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمائ
في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها
في الآخرة، والاستفهام بمعنى النفي، وعن
ابن عباس: هو الرجل عمل بالطاعات ثم
بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق
أعماله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين ما ذكر ﴿مِثْرُ﴾
﴿لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

سُورَةُ النِّفَقَةِ

الجزء الثالث

وَمَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَتَثْبِيَةً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَايِلُّ
فَتَأْتُ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَايِلُّ فَطُلُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ
لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ
فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

فتعتبرون. [٢٦٧] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا﴾ أي زكوا ﴿مِّنْ طَيِّبَاتِ﴾ من المال ﴿وَمِمَّا﴾ من طيبات ﴿مَا
أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من الحبوب والثمار ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا﴾ تقصدوا ﴿الْخَيْثَ﴾ الرديء ﴿مِنْهُ﴾ أي من المذكور ﴿تُنْفِقُونَ﴾ في
الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ﴾ أي الخيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ بالتساهل وغض البصر
فكيف تؤدون منه حق الله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن نفقاتكم ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود على كل حال. [٢٦٨] ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾
يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ﴾ على الإنفاق ﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم
﴿وَفَضْلًا﴾ رزقاً وخلفاً منه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بالمنفق. [٢٦٩] ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل
﴿مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في
الذال: يتعظ ﴿إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول.

ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني علي الإسلام ؟ ، قالوا : فذلك لك ، قال : « فسلوني عما شئتم » ،
قالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن : أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل ، كيف يكون الذكر

[٢٧٠] ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ

زَكَاةً أَوْ صَدَقَةً ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ فوفيتم به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا

لِلظَّالِمِينَ﴾ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿مِنْ

أَنْصَارٍ﴾ مانعين لهم من عذابه .

[٢٧١] ﴿إِنْ بُدُّوا﴾ تظهروا ﴿الْصَّدَقَاتِ﴾

أي النوافل ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي

نعم شيئاً إبدؤها ﴿وَلِنْ

تُخَفُّوْهَا﴾ تسروها ﴿وَتُؤْتُوْهَا

الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من

إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقة الفرض

فالأفضل إظهارها ليقتدى به، ولئلا يتيهم،

وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿وَيَكْفُرُ﴾ بالياء

والنون مجزوماً بالعطف على محل (فهو)

ومرفوعاً على الاستئناف ﴿عَنْكُمْ مِنْ﴾

بعض ﴿سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء

منه . ولما منع ﷺ من التصديق على

المشركين ليسلموا نزل: [٢٧٢] ﴿لَيْسَ

عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي الناس إلى الدخول في

الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته إلى الدخول فيه

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿فَلَا نُنْفِيسُكُمْ﴾

لأن ثوابه لها ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ

وَجْهِ اللَّهِ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض

الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

يُؤْفَ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ﴾

تفحصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى .

[٢٧٣] ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد،

نزلت في أهل الصفة وهم أربعئة من المهاجرين أرسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ سفراً ﴿فِي

الْأَرْضِ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي لتعففهم عن السؤال

وتركه ﴿يَعْرِفُهُمْ﴾ يا مخاطباً ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئاً فيلحفون ﴿إِلْحَاقًا﴾

أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فمجاز عليه . [٢٧٤] ﴿الَّذِينَ

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

نزلت
في
الخير
٥

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ بُدُّوا

الْصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ

فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

فَلَا نُنْفِيسُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ

﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ

الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

منه ؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن وليه من الملائكة ؟ قال : « فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني ؟ » ، قال : فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق ، قال : « فأُنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ ، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً ، وطال سقمه فنذر الله نذراً لئن شفاء الله تعالى من سقمه ليحرم أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه آبائها » ، قالوا : اللهم نعم ، قال : « اللهم أشهد عليهم . فأُنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد

[٢٧٥] ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي

بأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم ﴿إِلَّا﴾ قياماً ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ﴾ يصصره ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الجنون، متعلق بيقومون ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿يَأْتُهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة، فقال تعالى رداً عليهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ﴾ بلغه ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ وعظ ﴿مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾ عن أكله ﴿فَلَمْ يَأْكُلْ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

[٢٧٦] ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتُ﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بتحليل الربا ﴿أَتَيْمٍ﴾ فاجر بأكمله، أي يعاقبه. [٢٧٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٢٧٨] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾ تركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً كان لهم من قبل. [٢٧٩] ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَادْنُوا﴾ اعلّموا ﴿بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لكم، فيه

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتَيْمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

تهديد شديد لهم، ولما نزلت قالوا: لا يد لنا بحربه ﴿وَأِنْ تُبْتُمْ﴾ رجعت عنه ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ﴾ أصول ﴿أَمْوَالِكُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ بزيادة ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بنقص. [٢٨٠] ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ له أي عليكم تأخيرها ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ - بفتح السين وضمها - أي وقت يُسره - بالتشديد - على إدغام التاء في الأصل في الصاد، وبالتخفيف على حذفها، أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير فافعلوه، وفي الحديث: «من أنظر مُعْسِراً أو وضع عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم^(١). [٢٨١] ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ بالبناء للمفعول تُرْجَدُونَ، وللفاعل تصيرون ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿ثُمَّ تُوَفَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة.

والشَّيْءُ بِإِذْنِ اللَّهِ، إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَراً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ، قَالُوا: اللَّهُ نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ. فَأَشْهَدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامَ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟» قَالُوا: اللَّهُ نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ». قَالُوا: وَأَنْتَ

[٢٨٢] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ

تعاملتم ﴿بِدَيْنٍ﴾ كسلم وقرض ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ معلوم ﴿فَأَكْتُوبُوهُ﴾ استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿وَلْيَكُتُبْ﴾ كتاب الدين ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ بالحق في كتابته لا يزد في المال والأجل ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكُتُبَ﴾ إذ دُعي إليها ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أي فضله بالكتابة فلا يخل بها والكاف متعلقة بباب ﴿فَلْيَكُتُبْ﴾ تأكيد ﴿وَلْيُمْلِلْ﴾ يمل الكاتب ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ الدين لأنه المشهود عليه، فيقر ليعلم ما عليه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ ينقص ﴿مِنْهُ﴾ أي: الحق ﴿سَيِّئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ مُبَدَّرًا ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ﴾ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾ متولي أمره من واليه ووصي وقيم ومترجم ﴿بِالْعَدْلِ﴾ وأستشهدوا﴾ أشهدوا على الذين ﴿شَهِدْتُمْ﴾ شاهدين ﴿مِنْ رِّجَالِكُمْ﴾ أي بالغي المسلمين الأحرار ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا﴾ أي الشهيدان ﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ يشهدون ﴿وَمَنْ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ لدينه وعدالته. وتعدد النساء لأجل ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ تنسى ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الذاكرة ﴿الْأُخْرَى﴾ الناسية، وجملة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه. وفي قراءة

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُوبُوهُ وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكُتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكُتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكُتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكُتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

بكسر (أن) الشرطية ورفع (تذكر) استئناف جوابه ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿دُعُوا﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿وَلَا تَسْمَعُوا﴾ تملوا من ﴿أَنْ تَكُتُبُوهُ﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾ وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي الكتب ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وَأَدْنَىٰ﴾ أقرب إلى ﴿ن﴾ ﴿لَّا تَرْتَابُوا﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾ تقع ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ وفي قراءة بالنصب ف«تكون» ناقصة، واسمها ضمير التجارة ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ﴾ ﴿لَّا تَكُتُبُوهَا﴾ والمراد بها المتجر فيه ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه فإنه أدفع للاختلاف، وهذا وما قبله أمر ندب ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف، أو امتناع من الشهادة أو الكتابة، أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا﴾ ما نهيتم عنه ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ مصالح أموركم، حال مقدرة أو مستأنف ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[٢٨٣] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾

أي مسافرين وتداينتم ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ﴾ وفي قراءة فرهاً جمع رهن ﴿مَقْبُوضَةً﴾ تستوثقون بها



وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد، وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتنه ﴿فَالْيُودُ الَّذِي أَوْثَقَ﴾ أي المدين ﴿أَمْنَتُهُ﴾ ذنبه ﴿وَلَيْتَ اللَّهُ رَبَّهُ﴾ في أدائه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُ قَلْبَهُ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة، ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء منه. [٢٨٤] ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا﴾ تظهروا ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أَوْ تَخْفَوْهُ﴾ تسروه ﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾ يخبركم ﴿بِهِ اللَّهُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه. والفعالان بالجزم عطف على جواب الشرط، والرفع أي فهو ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم.

[٢٨٥] ﴿ءَامِنٌ﴾ صدق ﴿الرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف عليه ﴿كُلٌّ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ﴿ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يقولون ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ أي ما أمرنا

الجزء الثالث

سورة البقرة

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً﴾ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ مَأْمَنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخْفَوْهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٨٤﴾ ﴿ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨٥﴾ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٨٦﴾

به سماع قبول ﴿وَأَطَعْنَا﴾ نسألك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية التي قبلها شكها المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل: [٢٨٦] ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير أي ثوابه ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر أي وزره، ولا يؤخذ أحد بذنب أحد، ولا بما لم يكتسبه مما وسوست به نفسه، وقولوا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ بالعقاب ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث ^(١) فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ أمراً يثقل علينا حمله ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة، وإخراج ربع المال في الزكاة، وقرض موضع النجاسة ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قوة ﴿لَنَا بِهِ﴾ من التكليف والبلاء ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ امح ذنوبنا ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ بإقامة الحججة والغلبة في قتالهم، فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء، وفي الحديث «لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ، قيل له عقب كل كلمة: قد فعلت» ^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ۝ **۱** **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝** **۲** **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝** **۳** **مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۝** **۴** **إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝** **۵** **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝** **۶** **الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝** **۷** **رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝** **۸** **رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّكَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ۝** **۹**

﴿سورة آل عمران﴾

[مدنية وآياتها مثنان أو لإلآية، نزلت بعد الأنفال]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿**آلَهُ**﴾ الله أعلم بمراده بذلك . [٢] ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ . [٣] ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ**﴾ يا محمد ﴿**الْكِتَابَ**﴾ القرآن ملتبساً ﴿**بِالْحَقِّ**﴾ بالصدق في أخباره ﴿**مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ قبله من الكتب ﴿**وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾ . [٤] ﴿**مِنْ قَبْلُ**﴾ أي قبل تنزيله ﴿**هُدًى**﴾ حال بمعنى هاديين من الضلالة ﴿**لِّلنَّاسِ**﴾ ممن تبعهما، وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿**وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ**﴾ القرآن وغيره ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ**﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿**ذُو أَنْقَامٍ**﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد . [٥] ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ**﴾ كائن ﴿**فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي، وخصهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزهما . [٦] ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ**﴾ في ملكه ﴿**الْحَكِيمُ**﴾ في صنعه . [٧] ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ**﴾ واضحات الدلالة ﴿**هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿**وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ لا تفهم

معانيها كأوائل السور، وجعله كله محكماً في قوله ﴿**أُحْكِمْتَ آيَاتُهُ**﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهاً في قوله ﴿**كُتِبَ مُتَشَابِهًا**﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**﴾ ميل عن الحق ﴿**فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ**﴾ طلب لجهالهم، بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿**وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ تفسيره ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ وحده ﴿**وَالرَّاسِخُونَ**﴾ الثابتون المتمكنون ﴿**فِي الْعِلْمِ**﴾ مبتدأ خبره ﴿**يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ**﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿**كُلٌّ**﴾ من المحكم والمتشابه ﴿**مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ**﴾ بادغام التاء في الأصل في الدال أي يتعظ ﴿**إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه: [٨] ﴿**رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا**﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أرغت قلوب أولئك ﴿**بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾ أرشدتنا إليه ﴿**وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً**﴾ تميمياً ﴿**إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾ . [٩] يا ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ**﴾ تجمعهم ﴿**لِيَوْمٍ**﴾ أي في يوم ﴿**لَا رَيْبَ**﴾ لا شك ﴿**فِيهِ**﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿**إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ**﴾ موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات

محكمات إلى آخرها وقال: «فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم»^(١). وروى الطبراني في «الكبير» عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذهُ المؤمن ببتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» الحديث^(٢). [١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ بفتح الواو: ما تُوقَدُ به. [١١] ﴿كَذَّابُهم﴾ كعادة ﴿أَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ أهلكتهم ﴿يُدْنُوهُمْ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر، فقالوا: لا يغرنك أن قتلت نفرًا من قريش أغماراً لا يعرفون القتال: [١٢] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اليهود ﴿سُتْغْلَبُونَ﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع ذلك ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿إِلَى جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَيَبْسُ إِلِهَادُ﴾ الفراش هي. [١٣] ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ عبدة، وذكر الفعل للفصل ﴿فِي فَتْنَيْنِ﴾ فرقتين ﴿الَّتَيْنِ﴾ يوم بدر للقتال ﴿فَنَةً تُقَاتِلُ﴾

الغزوي

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ ﴿كَذَّابُهم﴾ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴿يُدْنُوهُمْ﴾ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ إِلِهَادُ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَتْنَيْنِ﴾ التَّقَاتِ فَنَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَاقَبِ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿١٥﴾

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿مِثْلَهُمْ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿رَأَى الْعَيْنِ﴾ أي رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قتلهم ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يقوِّي ﴿بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ نصره ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا. [١٤] ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زينها الله ابتلاءً أو الشيطان ﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ المجموعة ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الحسان ﴿وَالْأَنْعَمِ﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿وَالْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَاقَبِ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره. [١٥] ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿أَوْبَيْتُكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر مبتدؤه ﴿جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا آمَنًا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٦ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ١٧ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيَّاتٍ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٢٠ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٢

تَحْتَمِلُهَا الْأَنْهَارُ حَالِيَةً ١٦ أي مقدرين الخلود فيها ١٦ إذا دخلوها ١٦ وَأَرْوَجُ مُطَهَّرَةً ١٦ من الحيض وغيره مما يستقذر ١٦ وَرِضْوَانٌ ١٦ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير ١٦ مَن ١٦ اللَّهُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ ١٦ عالم ١٦ وَالْعِبَادِ ١٦ فيجازي كلاً منهم بعمله ١٦ [١٦] الَّذِينَ ١٦ نعت أو بدل من الذين قبله ١٦ يَقُولُونَ ١٦ يا ١٦ رَبَّنَا إِنَّا ١٦ آمَنَّا ١٦ صدقنا بك وبرسولك ١٦ فَاغْفِرْ لَنَا ١٦ ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٦ [١٧] الصَّابِرِينَ ١٦ على الطاعة وعن المعصية نعت ١٦ وَالصَّادِقِينَ ١٦ في الإيمان ١٦ وَالْقَنِيتِينَ ١٦ المطيعين لله ١٦ وَالْمُنْفِقِينَ ١٦ المتصدقين ١٦ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ ١٦ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ١٦ بِالْأَسْحَارِ ١٦ أواخر الليل خُصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم ١٦ [١٨] شَهِدَ اللَّهُ ١٦ بين لخلقه بالدلائل والآيات ١٦ أَنَّهُ لَا ١٦ إِلَهَ ١٦ أي لا معبود في الوجود بحق ١٦ إِلَّا هُوَ ١٦ وشهد بذلك ١٦ الْمَلَائِكَةُ ١٦ بالإقرار ١٦ وَأُولُو الْعِلْمِ ١٦ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ١٦ قَائِمًا ١٦ بتدبير مصنوعات ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد ١٦ بِالْقِسْطِ ١٦ بالعدل ١٦ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ١٦ كرره تأكيداً ١٦ الْعَزِيزُ ١٦ في ملكه ١٦ الْحَكِيمُ ١٦ في صنعه ١٦ [١٩] إِنَّ الَّذِينَ ١٦ المرتضى ١٦ عِنْدَ اللَّهِ ١٦ هو ١٦ الْأَسْلَمُ ١٦ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح «أن» بدل من أنه... إلخ بدل اشتمال ١٦ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ١٦ اليهود والنصارى في الدين بأن وُحِدَ بعض

وكفر بعض ١٦ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ١٦ بالتوحيد ١٦ بَغْيًا ١٦ من الكافرين ١٦ بَيْنَهُمْ ١٦ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيَّاتٍ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٦ أي المجازاة له ١٦ [٢٠] فَإِنْ حَاجُّوكَ ١٦ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ١٦ فَقُلْ ١٦ لَهُمْ ١٦: أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ١٦ انقذت له أنا ١٦ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ١٦ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ١٦ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ١٦ اليهود والنصارى ١٦ وَالْأُمِّيِّينَ ١٦ مشركي العرب ١٦: أَسْلَمْتُمْ ١٦ أي أسلموا ١٦ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ١٦ من الضلال ١٦ وَإِنْ تَوَلَّوْا ١٦ عن الإسلام ١٦ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ١٦ أي التبليغ للرسالة ١٦ وَاللَّهُ بَصِيرٌ ١٦ بِالْعِبَادِ ١٦ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال ١٦ [٢١] إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ ١٦ وفي قراءة يقتلون ١٦ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ ١٦ بالعدل ١٦ مِنَ النَّاسِ ١٦ وهم اليهود رُوي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مئة وسبعون من عبادهم فقتلهم من يومهم ١٦ فَبَشِّرْهُمْ ١٦ أعلمهم ١٦ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ١٦ مؤلم وذكر البشارة تهكّم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط ١٦ [٢٢] أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ ١٦ بطلت ١٦ أَعْمَالُهُمْ ١٦ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ١٦ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ١٦ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ١٦ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ١٦ مانعين من العذاب ١٦

[٢٣] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ حظاً ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿يُدْعُونَ﴾ حال ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عن قبول حكمه نزلت في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكما إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا^(١). [٢٤] ﴿ذَلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ أي بسبب قولهم ﴿لَن تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول عنهم ﴿وَعَرَّضْهُمْ فِي دِينِهِمْ﴾ متعلق بقوله ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من قولهم ذلك. [٢٥] ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْتَنَّهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير ومن شر ﴿وَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. [٢٦] ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون: هيهات ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ يا الله ﴿مَلِكُ الْمَلَائِكَةِ تُؤْتِي﴾ تعطي ﴿الْمَلَائِكَةَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ من خلقك ﴿وَتَنْزِعُ الْمَلَائِكَةَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ بآيائه ﴿وَتُذِلُّ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ بنزعه منه ﴿بِيَدِكَ﴾ بقدرتك ﴿الْخَيْرُ﴾ أي والشر ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [٢٧] ﴿تُولِجُ﴾ تدخل ﴿الْأَيَّلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ﴾ تدخله ﴿فِي الْإَيَّلِ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَنَّهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلَائِكَةِ تُؤْتِي الْمَلَائِكَةَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلَائِكَةَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مِمَّنْ تَشَاءُ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ الْإَيَّلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي الْإَيَّلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مِمَّنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُتُّدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

والبيضة ﴿وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مِمَّنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي رزقاً واسعاً. [٢٨] ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ يوالونهم ﴿مِنْ دُونِ﴾ أي غير ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي يوالهم ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَّةً﴾ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلکم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ يخوفكم ﴿اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع فيجازيكم. [٢٩] ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم من موالاتهم ﴿أَوْ بُتُّدُوهُ﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَهُوَ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب من والاهم.

الآن فحدثنا من أولئك من الملائكة فعندها نجامعك^(٢) أو نفارقك، قال: «فإني وليي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه». قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواء من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال: «فما يمنعكم من أن تصدقوه؟» قالوا: إنه عدونا، قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَافِلِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ إِنِّي لِلَّهِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

[٣٠] اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ مبتدأ خبره غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كرر للتأكيد ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقربونا إليه: [٣١] ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ بمعنى أنه يشيكم ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن



اتبعتي ما سلف منه قبل ذلك ﴿رَحِيمٌ﴾ به. [٣٢] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَافِلِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم. [٣٣] ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ بمعنى أنفسهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. [٣٤] ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ ولد ﴿بَعْضٌ﴾ منهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [٣٥] اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ حنة لما أسنت واشتافت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ﴾ أن أجعل ﴿لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ للدعاء ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل. [٣٦] ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون

غلاماً إذ لم يكن يحزر إلا الغلمان ﴿قَالَتْ﴾ معذرة يا ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (٣) ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنْثَىٰ﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ المطرود. في الحديث «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها». رواه الشيخان (٤). [٣٧] ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأنت بها أمها الأخبار سَدَنَةُ بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا: أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا: لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها، فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة

(٢) الصواب: أن من نتائج عدم محبة الله لهم أنه يعاقبهم.

(٤) رواه البخاري (٣٤٣١) ومسلم (٢٣٦٦).

(١) هذا تعطيل لصفة المحبة، وصرفها عن ظاهرها إلى الثواب.

(٢) أي: وتسكين العين.

الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمَ أَنَّى هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يأتيني به من الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ رَزَقُكَ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة. [٣٨] ﴿هُنَالِكَ﴾ أي لما رأى زكرياً ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ولداً صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾ مجيب ﴿الدُّعَاءِ﴾. [٣٩] ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ أي المسجد ﴿أَنَّهُ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿اللَّهُ يُبَشِّرُكَ﴾ مثقلاً ومخففاً ﴿بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي بعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وَسَيِّدًا﴾ متبوعاً ﴿وَحَصُورًا﴾ ممنوعاً من النساء ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ رُوي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها. [٤٠] ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ ولد ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي بلغت نهاية السن مئة وعشرين سنة ﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ بلغت ثمانياً وتسعين سنة ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿اللَّهُ

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَادَّعَاكَ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيْمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ لا يعجزه عنه شيء ولا يظهره هذه القدرة العظيمة ألهم السؤال ليجاب بها ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبشر به. [٤١] ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي لباليها ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إشارة ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ﴾ صلِّ ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ أواخر النهار وأوائله. [٤٢] ﴿وَادَّعَاكَ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿يَمْرِيْمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ اختارك ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من ميسر الرجال ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أي أهل زمانك. [٤٣] ﴿يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أطيعيه ﴿وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي صلي مع المصلين. [٤٤] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ﴾ في الماء يقترون ليظهر لهم ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ يربي ﴿مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالها فنعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي. [٤٥] اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي ولد ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبهم إلى آبائهم ﴿وَجِيهًا﴾ ذا جاه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله.

[٤٦] ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي طفلاً قبل

وقت الكلام ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

[٤٧] ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾

يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴿بَتَزْوِجٍ وَلَا غَيْرِهِ﴾ قَالَ ﴿أَمْرٌ

﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿اللَّهُ

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٤٧]

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

[٤٨] ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالنون والياء ﴿الْكِتَابَ

الخط﴾ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾

[٤٩] ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ يجعله ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

في الصبا أو بعد البلوغ فننفخ جبريل في جيب

درعها فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في

سورة مريم، فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل

قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أَنَّىٰ﴾ أي

بأنِّي ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ﴾ علامة على صدقي

﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هي ﴿أَنَّىٰ﴾ وفي قراءة بالكسر

استثناء ﴿أَخْلَقْتُ﴾ أصور ﴿لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ مثل صورته فالكاف اسم

مفعول ﴿فَأَنْفَخْتُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف

﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ وفي قراءة طائراً ﴿يَاذَنُ اللَّهُ﴾

بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير

خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه

فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً؛

ليتميز فعل المخلوق من فعل

الخالق، وهو الله تعالى، وليعلم

أن الكمال لله ﴿وَأَبْرَأْتُ﴾ أشفي ﴿الْأَكْمَهَ﴾

الذي ولد أعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ وخصاً بالذكر

لأنهما داء إعياء، وكان بعثه في زمن الطب

فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط

نُفِثَ
الْخَبْرُ
٦

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٤٦]

قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ

اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٧]

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [٤٨]

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ

أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ

فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ

وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ

فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ [٤٩]

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ

بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [٥٠] إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ [٥١] فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ

الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ

أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [٥٢]

الإيمان ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ﴾ تخبئون ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما لم أعينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ . [٥٠] ﴿و﴾ جئتكم ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ قبلي ﴿وَمِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيغة^(١) له، وقيل: أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كرره تأكيداً وليبني عليه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته. [٥١] ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به. [٥٢] ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ علم ﴿عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾ أعواني ذاهباً ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لأنصر دينه ﴿قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحوَر وهو البياض الخالص، وقيل كانوا قَصَّارِينَ

(١) الصِّبْغَةُ: بالكسر - في حاشية الجمل: صِبْغَةٌ -: شوكة الديك، وقرن البقر، والظباء، والحِصْن، وكل ما امتنع به.

يَحْزُرُونَ الثِّيابَ أَي يُبِضُّونَهَا ﴿ءَامَنَّا﴾
 صدقنا ﴿يَاللَّهُ وَأَشْهَدُ﴾ يا عيسى ﴿يَأَنَّا
 مُسْلِمُونَ﴾. [٥٣] ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَ
 مِنَ الْإِنْجِيلِ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى
 ﴿فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ لك
 بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. قال تعالى:
 [٥٤] ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ أي كفار بني إسرائيل
 بعيسى؛ إذ وكلوا به من يقتله غيلة
 ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى
 على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى
 السماء ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أعلمهم به.
 [٥٥] اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾
 قابضك ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ من الدنيا من غير
 موت ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾ مبعذك ﴿مِنَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ صدقوا بنبتك
 من المسلمين والنصارى ﴿فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا﴾ بك وهم اليهود يعلنونهم بالحجة
 والسيف ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من
 أمر الدين. [٥٦] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْزِبْهُمْ
 عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي
 والجزية ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ
 نَصِيرِينَ﴾ مانعين منه. [٥٧] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بالياء
 والنون ﴿أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي
 يعاقبهم^(١)، روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة
 فرفعتها فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن
 القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت
 المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ
 الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرُؤًا وَاللَّهُ خَيْرُ
 الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
 إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
 فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
 كَفَرُوا فَاعْزِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
 لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
 ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
 مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
 لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
 فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
 ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

بعده ست سنين. وروى الشيخان حديث^(٢): أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب
 ويضع الجزية. وفي حديث مسلم^(٣) أنه يمكث سبع سنين وفي حديث أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه.
 فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده. [٥٨] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نَتْلُوهُ﴾ نقصه ﴿عَلَيْكَ﴾ يا
 محمد ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ حال من الهاء في تلوته وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ المحكم أي القرآن. [٥٩] ﴿إِنَّ
 مَثَلَ عِيسَى﴾ شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم
 وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُ﴾ أي آدم أي قاله ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بشراً ﴿فَيَكُونُ﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له: كن من غير أب
 فكان. [٦٠] ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين فيه. [٦١] ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ جادل من
 النصارى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بأمره ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فنجمعهم

(١) انظر التعليق (ص ٥٤) الحاشية (٢).

(٣) رواه مسلم (٢٩٤٠).

(٢) رواه البخاري (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥).

إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
 قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
 أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
 بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
 مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي
 إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَتَانَتْمْ هَتُولَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
 عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
 خَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ
 بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ
 وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰ أَهْلَ
 الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

﴿ ثُمَّ نَبَّهَ ﴾ نتضرع في الدعاء ﴿ فَتَجْعَلْ ﴾
 لَعَنَتُ اللَّهَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿ بِأَن نَقُولَ ﴾: اللَّهُمَّ
 العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وفد
 نجران لذلك لما حَاجَّوه به فقالوا: حتى نُنظر
 في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم: لقد
 عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا
 فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ
 وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي
 وقال لهم: «إِذَا دَعَوْتُ فَأَمْنُوا» فَأَبَوْا أَنْ يَلَاغَوْهُ
 وصالحوه على الجزية، رواه أبو نُعَيْم^(١).
 وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين
 يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً، وفي
 رواية: لو خرجوا؛ لاحترقوا. [٦٢] ﴿ إِنَّ
 هَذَا ﴾ المذكور ﴿ لَهُوَ الْقَصَصُ ﴾ الخبر ﴿ الْحَقُّ ﴾
 الذي لا شك فيه ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ
 لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه.
 [٦٣] ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِنَّ
 اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ فيجازيهم وفيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة. [٦٤] ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ
 الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ تَعَالَوْا إِلَى
 كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها
 ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ هي ﴿ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ
 وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
 أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ كما اتخذتم الأحرار
 والرهبان ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن التوحيد
 ﴿ فَقُولُوا ﴾ أنتم لهم: ﴿ اشْهَدُوا بِأَنَّا
 مُسْلِمُونَ ﴾ موحدون. ونزل لما قال
 اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه،
 وقالت النصارى كذلك: [٦٥] ﴿ يَٰ أَهْلَ

الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ ﴾ تخاصمون ﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ بزمان طويل
 وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ بطلان قولكم. [٦٦] ﴿ هَاتَانِ ﴾ للنتية ﴿ أَنْتُمْ ﴾ مبتدأ يا ﴿ هَتُولَاءِ ﴾ والخبر
 ﴿ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ من شأن إبراهيم
 ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ شأنه ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال تعالى تبرئة لإبراهيم: [٦٧] ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ خَنِيفًا مَثَلًا عَنْ
 الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ مُسْلِمًا ﴾ موحدًا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾. [٦٨] ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ ﴾ أحقهم ﴿ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ في
 زمانه ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ محمد لموافقة له في أكثر شرعه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿ وَاللَّهُ
 وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل لما دعا اليهود معاذًا وحذيفة وعماراً إلى دينهم: [٦٩] ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ
 يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك. [٧٠] ﴿ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ

لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ الْقُرْآنُ الْمَشْتَمَلُ عَلَى نِعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ ۖ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۖ تعلمون أنه الحق. [٧١] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ﴾ تخلطون ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي نعت النبي ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق. [٧٢] ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود لبعضهم ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي القرآن ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أوله ﴿وَاكْفُرُوا﴾ به ﴿ءَاخِرُ لَعَلَّهِمْ﴾ أي المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن دينه إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه. [٧٣] وقالوا أيضاً ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ تصدقوا ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ﴾ وافق ﴿وَدِينَكُمْ﴾ قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ الذي هو



الإسلام وما عداه ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى، المعنى: لا تقروا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن ﴿بُعَاثُكُمْ﴾ أي المؤمنون يغلبوكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً، وفي قراءة: ألأن بهمزة التوبيخ أي ألياء أحد مثله تقرون به؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ﴾ كثير الفضل ﴿عِلْمُهُ﴾ بمن هو أهله. [٧٤] ﴿يَخْصُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. [٧٥] ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ﴾ أي بمال كثير ﴿يُودِدُ إِلَيْكَ﴾ لأمانيته كعبد

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهِمْ يَرْجِعُونَ ۖ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكم عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ ۖ يَخْصُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِدُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِدُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ

الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومئتي أوقية ذهباً فأداها إليه لا تفارقه فمتى فارقه أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿ذَلِكَ﴾ أي ترك الأداء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ بسبب قولهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ﴾ أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون. [٧٦] ﴿بَلَىٰ﴾ عليهم فيه سبيل ﴿مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾ الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة أي يحبهم بمعنى يشبههم. [٧٧] ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ غضباً عليهم ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ يرحمهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

[٧٨] ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب

﴿لَفَرِيقًا﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿يَلُونُ﴾

﴿أَلَسْنَتْهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ أي يعطفونها بقراءته عن

المُنَزَّلِ إلى ما حَرَفُوهُ من نعت النبي ﷺ

ونحوه ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ أي المحرف ﴿مِنْ

الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَمَا هُوَ مِنْ

الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

أنهم كاذبون. [٧٩] ونزل لما قال نصارى

نجران: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما

طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿مَا

كَانَ﴾ ينبغي ﴿لِسِرِّ أَنْ يُؤَيِّسَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ

وَالْحُكْمَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ

يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ

يقول ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ علماء عاملين منسوين

إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيماً ﴿يَمَا

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْكِتَابَ

وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ أي بسبب ذلك فإن

فائدته أن تعملوا. [٨٠] ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾

بالرفع استثناءً أي الله والنصب عطفًا على

(يقول) أي البشر ﴿أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ

رَبَّابًا﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود

عزيراً والنصارى عيسى ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ

أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لا ينبغي له هذا. [٨١] ﴿و﴾

اذكر ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ﴾

عهدهم ﴿لَمَّا﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد

معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها

متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي

للذي ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾ إياه، وفي قراءة (آتيناكم)

﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ جواب القسم

إن أدركتموه وأمهم تبع لهم في ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ قبلتم ﴿عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ عهدي ﴿قَالُوا

أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم وعليهم. [٨٢] ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ﴾ أعرض ﴿بَعْدَ

ذٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ [٨٣] ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿وَلَهُ ۥ أَسْلَمَ﴾ انقاد ﴿مَنْ فِي

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ بالياء والياء. والهمزة في أول

الآية للإنكار.

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
 وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ
 وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ
 وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
 وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
 بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي
 قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
 فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
 أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ ۥ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿إلى قوله عز وجل﴾ ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَرَأٰٓءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فعند ذلك باؤوا بغضب على غضب. الآية. [رواه أحمد والطبري].

(١٠٩) قوله تعالى: ﴿فَاعْمُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَمَا عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ وَلَدٌ﴾.

عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ ركب على حمار، فقال لسعد: «ألم تسمع ما قال أبو الحُبَابِ - يريد: عبد الله بن أبي - قال: كذا وكذا»، فقال سعد بن عبادة:

[٨٤] ﴿قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ؕ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ؕ أَوْلَادُهُ ؕ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ؕ بِالتَّصَدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ ؕ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ؕ﴾ خلصون في العبادة. ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: [٨٥] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ؕ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. [٨٦] ﴿كَيْفَ ؕ﴾ أي لا ﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّهُمْ إِيمَانُهُمْ ؕ﴾ ﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ﴾ قد ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ؕ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﷺ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ؕ﴾ أي الكافرين. [٨٧] ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ؕ﴾ [٨٨] ﴿خَلِدِينَ فِيهَا ؕ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ؕ﴾ يمهلون. [٨٩] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ؕ﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ؕ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ ؕ﴾ بهم. ونزل في اليهود [٩٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَنذَرْتَهُمْ تَوْبَةً بَعْدَ مُنَاجَاةِهِمْ فَأَعَادُوا الْكُفْرَ ؕ﴾ بمحمد ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ؕ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ؕ﴾ [٩١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ؕ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ ؕ﴾ أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ٨٤ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٥ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٨٦ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ٨٧ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٨٨ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٨٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ٩٠ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ ٩١ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ تَصْرِينٍ ٩٢ لَن نَّأْتُوا الْبَرَّ ؕ أَيُّ ثَوَابِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ ٩٣ حَقٌّ تُنْفِقُوا وَمَا تُحِبُّونَ ٩٤ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٩٥ فِيْجَازِي عَلَيْهِ ٩٦ وَنَزَلَ لَمَّا قَالَ الْيَهُودُ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ لَحْمَ الْإِبْلِ وَالْبَنَاهَا ٩٧ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا ٩٨ لَبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ ٩٩ يَعْقُوبَ ١٠٠ عَلَىٰ نَفْسِهِ ١٠١ وَهُوَ الْإِبْلِ لَمَّا حَصَلَ لَهُ عَرَقُ النِّسَاءِ - بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ - فَذَرَّ إِنْ شَفِيَ لَا يَأْكُلَهَا، فَحَرَّمَ عَلَيْهِ ١٠٢ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ ١٠٣ وَذَلِكَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ تَكُنْ عَلَىٰ عَهْدِهِ حَرَامًا كَمَا زَعَمُوا ١٠٤ قُلْ لَهُمْ ١٠٥ فَاتَوَّابُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا ١٠٦ لِيَتَبَيَّنَ صَدَقَ قَوْلُكُمْ ١٠٧ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٠٨ فِيهِ فَبُهِتُوا وَلَمْ يَأْتُوا بِهَا قَالَتْ بَ: ١٠٩ فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ١١٠ أَيُّ ظُهُورِ الْحُجَّةِ بَأَنَ التَّحْرِيمِ ١١١ إِنَّمَا كَانَ مِنْ جِهَةِ يَعْقُوبَ لَا عَلَىٰ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ ١١٢ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١٣ الْمُتَجَاوِزُونَ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ ١١٤

عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَصْرِينٍ﴾ مانعين منه. [٩٢] ﴿لَن نَّأْتُوا الْبَرَّ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿حَقٌّ تُنْفِقُوا﴾ تصدقوا ﴿وَمَا تُحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل والبأنها: [٩٣] ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾ حلالاً ﴿لَبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾ يعقوب ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ وهو الإبل لما حصل له عرق النساء - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، فحرم عليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ ﴿فَاتَوَّابُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى: [٩٤] ﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل.

اعف عنه واصفح ، فعفا عنه رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [تفسير ابن كثير] .

(١١٥) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الشَّرِيفُ الْغَرِيبُ فَأَيْنَمَا تُولَآؤُا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ .

لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّبِيْنِ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٥﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿١٠١﴾

[٩٥] ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن كل دين



إلى الإسلام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ونزل لما قالوا قبلتنا

قبل قبلتكم [٩٦] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ

وُضِعَ﴾ مُتَعَبِّدًا ﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض ﴿لَلَّذِي

بِبَكَّةَ﴾ - بالباء - لغة في مكة سميت بذلك

لأنها تبكُ أعناق الجابرة أي تدقها، بناه

الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى

وبينهما أربعون سنة كما في حديث

الصحيحين^(١)، وفي حديث: أنه أول ما ظهر

على وجه الماء عند خلق السموات والأرض

زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته^(٢)

﴿مُبَارَكًا﴾ حال من (الذي) أي ذا بركة

﴿وَهْدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ لأنه قبلتهم. [٩٧] ﴿فِيهِ

آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ منها ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي الحجر

الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماء فيه

وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول

الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه،

وأن الطير لا يعلوه^(٣) ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ لا

يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿وَلِلَّهِ

عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ واجب بكسر الحاء

وفتحها، لغتان في مصدر حج بمعنى:

قصد، ويبدل من الناس ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

سَبِيلًا﴾ طريقاً فسرهُ ﷺ بالزاد والراحلة،

رواه الحاكم وغيره^(٤) ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما

فرضه من الحج ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم.

[٩٨] ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه. [٩٩] ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي دينه ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي تطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ مصدر

بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم فيجازيكم. ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وغازطهم

تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون: [١٠٠] ﴿يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ﴾.

عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مُقْبِلٌ من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، وفيه نزلت: ﴿فَإِيْتَاوُنَا لَوْ آفَتُمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [رواه مسلم وغيره].

(٢) رواه الطبري (٣/٣٥٥).

(١) رواه البخاري (٣٣٦٦) ومسلم (٥٢٠).

(٤) رواه ابن ماجه (٢٨٩٦) والحاكم (٤٤٢/١).

(٣) هذا مردود؛ لأن الواقع يخالفه.

وتوبيخ ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾ يتمسك ﴿بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . [١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بأن يُطاع فلا يعصى

ويُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا يُنسى فقالوا:

يا رسول الله! ومن يقوى على هذا؟ فنسخ

بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ موحدون.

[١٠٣] ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾ تمسكوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾

أي دينه ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بعد الإسلام

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ إنعامه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يا

معشر الأوس والخزرج ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾ قبل

الإسلام ﴿أَعْدَاءَ قَالَتْ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾

بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾ فصرتم ﴿بِنِعْمَتِهِ﴾

إِخْوَانًا في الدين والولاية ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا﴾

طرف ﴿حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ ليس بينكم وبين

الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فَأَنْقَذَكُمْ

مِنْهَا﴾ بالإيمان ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بيّن لكم ما

ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ .

[١٠٤] ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾

الإسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأُولَٰئِكَ﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿هُمُ

الْمُقْلِحُونَ﴾ الفائزون، و (من) للتبعض

لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة،

ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل زائدة،

أي لتكونوا أمة. [١٠٥] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم ﴿وَأَخْتَلَفُوا﴾ فيه ﴿مِّنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وهم اليهود والنصارى

﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . [١٠٦] ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ

آسَفُوا﴾ وهم الكافرون ﴿وَهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وهم الكافرون

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وهم المؤمنون ﴿فِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي الجنة ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا

عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ

رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ

فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ

وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ

اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ . [١٠٦] ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ

آسَفُوا﴾ وهم الكافرون ﴿وَهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وهم الكافرون ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وهم المؤمنون ﴿فِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي الجنة ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا

عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.

(١٢٥) قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ .

عن أنس قال عمر: وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهنَّ البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. فنزلت هذه الآية. [رواه البخاري وغيره].

وعن ابن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر. [رواه مسلم].

(١٤٢) قوله تعالى: ﴿سَيُؤْتِي السَّحَابُ مِن السَّمَاوَاتِ مَاءً وَلَهُمْ عَن قِيلِهِمْ أَلَى كَافًا عَلَيْهِمُ﴾ .

عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله: ﴿قَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهًا فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْسَكَ بِنَبٍّ رَسُولًا﴾ .

وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾
 كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
 أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى
 وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
 عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ
 وَبَاءُ وَبَغْضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
 حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ لَيْسُوا سَوَاءً
 مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ
 وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
 فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا
 مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

[١٠٩] ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ﴾ تصير
 ﴿الْأُمُورُ﴾. [١١٠] ﴿كُنْتُمْ﴾ يا أمة محمد

في علم الله تعالى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ أظهرت
 ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ
 الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿كعبد الله بن سلام رضي الله
 عنه وأصحابه ﴿وَأكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

الكافرون. [١١١] ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾ أي
 اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إِلَّا

أَذًى﴾ باللسان من سبٍّ ووعيد ﴿وإن
 يُقْتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ منزهين ﴿ثُمَّ لَا

يَنْصُرُونَ﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم.
 [١١٢] ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا﴾

حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾
 كائنين ﴿بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ

النَّاسِ﴾ المؤمنين وهو عهدهم
 إليهم بالأمان على أداء الجزية



أي لا عصمة لهم غير ذلك
 ﴿وَبَاءُ وَبَغْضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم
 ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ

حَقٍّ ذَلِكَ﴾ تأكيد ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله
 ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون الحلال إلى

الحرام. [١١٣] ﴿لَيْسُوا﴾ أي أهل
 الكتاب ﴿سَوَاءً﴾ مستوين ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مستقيمة على الحق ثابتة
 كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا

من الصالحين. [١١٥] ﴿وَمَا يَفْعَلُوا﴾ أي الأمة القائمة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ - بالوجهين - أي

تعدموا ثوابه بل تجاوزون عليه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

قَوْلُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿ فقال رجال من المسلمين : وَدَدْنَا لو علمنا علم مَنْ مات قبل أن نُصْرَفَ إلى القبلة فَأَنْزَلَ الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ لِمِيتَتِكُمْ ﴾ وقال

السفهاء من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فَأَنْزَلَ الله : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ... ﴾ إلى آخر الآية . [لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي] .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ لِمِيتَتِكُمْ ﴾ .
 عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّاهَا صَلَاةَ
 الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِّمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ
 الْبَيْتِ ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبْلَ الْبَيْتِ رَجُلًا قَبِلُوا فَلَمْ نَذَرْ مَا نَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ لِمِيتَتِكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَءَوْفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [رواه
 البخاري وغيره] .

[١١٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ وخصها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .
[١١٧] ﴿مَثَلُ﴾ صفة ﴿مَا يُنْفِقُونَ﴾ أي الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في عداوة النبي من صدقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ حر أو برد شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾ زرع ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَاهْلَكْتَهُ﴾ فلم ينتفعوا به، فكذاك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضياغ نفقاتهم ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر الموجب لضياعها . [١١٨] ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخَفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١١٩] هَآأَنُتُمْ ءُولَآءِ مُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ ءَلَا نَمَلُ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٢٠] إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تَصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [١٢١] وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٢٢]

ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثمّ عض ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب ومنه ما يضمه هؤلاء . [١٢٠] ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ﴾ تصبكم ﴿حَسَنَةٌ﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُوهُمْ﴾ تحزنهم ﴿وَإِنْ تَصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى : أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء^(١) ﴿مُحِيطٌ﴾ عالم فيجازيهم به . [١٢١] ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾ تنزل ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ﴾ مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال : «انضحوا عنا بالنبل لا يأتوننا من ورائنا

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى
 اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَ
 أَذِلَّةً فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
 أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُنْزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
 هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
 ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِنُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا
 النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
 مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
 مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ
 ﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
 ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا»^(١). [١٢٢] ﴿إِذْ﴾
 بدل من إذ قبله ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾ بنو
 سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾
 تجنبنا عن القتال وترجعنا لما رجع عبد الله بن أبي
 المنافق وأصحابه وقال: علام نقتل أنفسنا
 وأولادنا؟ وقال لأبي جابر السلمي القائل له
 أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتلاً
 لا تبعناكم فنبتهما الله ولم ينصرا ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾
 ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ليشقوا به
 دون غيره. [١٢٣] ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾
 بنعمة الله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ موضع بين مكة
 والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقله العدد والسلاح
 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمة. [١٢٤] ﴿إِذْ﴾
 ظرف لنصركم ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ توعدهم^(٢)
 تطمئناً ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ﴾ يعينكم ﴿رَبُّكُمْ﴾
 بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بالتخفيف
 والتشديد. [١٢٥] ﴿بَلَى﴾ يَكْفِيكُمْ ذلك وفي
 «الأنفال»: (بِالْف) لأنه أمدهم أولاً بها، ثم
 صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة كما قال تعالى
 ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في
 المخالفة ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ فُورِهِمْ﴾
 وقتهم ﴿هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو وفتحها أي
 معلّمين، وقد صبروا وأنجز الله وعده، بأن
 قاتلت معهم الملائكة على خيّل بلقي، عليهم
 عمائم صفراء أو بيضاء، أرسلوها بين أكتافهم.
 [١٢٦] ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى
 لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِنُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ تسكن
 فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يؤتبه من يشاء وليس

بكثرة الجند. [١٢٧] ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلق بـ (نصركم) أي ليهلك ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾
 يرجعوا ﴿خَائِبِينَ﴾ لم ينالوا ما راموه. [١٢٨] ﴿وَنَزَلَ لَكُمْ كُتُبٌ رَابِعَةٌ مَعَهُ وَشُجٌّ وَجْهَهُ يَوْمَ الْحُكْمِ﴾ وقال «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ
 بِالْذَّمِّ»^(٣): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلى أن ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بالكفر.
 [١٢٩] ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لأوليائه
 ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته. [١٣٠] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ بآلف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل
 وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون. [١٣١] ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أن تعذبوا بها. [١٣٢] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ
 وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(١) رواه الطبري في تاريخه (٥٠٧/٢) والواقدي في المغازي (٢٢٥/١) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٢٧/٣).

(٢) الصواب أن يقال: تعدهم. حاشية الجمل (٥١٥/١). (٣) رواه مسلم (١٧٩١).

وصلت إحداهما بالأخرى، والعرض: السعة

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله بعمل الطاعات وترك

المعاصي. [١٣٤] ﴿الَّذِينَ يُفْقُونَ﴾ في طاعة

الله ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ اليسر والعسر

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضاءه

مع القدرة ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ممن

ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ بهذه الأفعال، أي

يشبههم. [١٣٥] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾

ذنبا قبيحا كالزنى ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما

دونه كالقبلة ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ أي وعيده

﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن﴾ أي لا ﴿يَغْفِرُ

الدُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يداوموا ﴿عَلَى مَا

فَعَلُوا﴾ بل أقبلوا عنه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن

الذي أتوه معصية. [١٣٦] ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ

مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة، أي مقدرين

الخلود فيها إذا دخلوها ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ

الْعَامِلِينَ﴾ بالطاعة هذا الأجر. ونزل في

هزيمة أحد. [١٣٧] ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن

قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم

أخذهم ﴿فَسِيرُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿فِي الْأَرْضِ

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الرسل

أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم

فأنا أمهلهم لوقتهم. [١٣٨] ﴿هَذَا﴾ القرآن

﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ كلهم ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة

﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ منهم. [١٣٩] ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿وَلَا

تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله.

[١٤٠] ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ﴾ يصبكم بأحد ﴿فَرِحْ﴾ بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ الكفار ﴿فَرِحَ وَشَلُّهُ﴾

ببدر ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ نصرتها ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين أي يعاقبهم، وما ينعم به

عليهم استدراج.

عن ابن عباس قال: لما وجّه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يُصلُّون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُضَيِّعَ لِيُصْنَفِكُمْ...﴾ الآية [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

(١٤٤) قوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهًا فِي السَّمَاءِ﴾.

عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجّه إلى الكعبة، فأنزل الله



الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

الخزب
٧

[١٤١] ﴿وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يطهرهم

من الذنوب بما يصيبهم ﴿وَيَمْحَقُ﴾ يهلك
﴿الْكَافِرِينَ﴾ . [١٤٢] ﴿أَمْ﴾ بل أ
﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم ﴿بَعَثَ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ علم ظهور ﴿وَبَعَثَ
الصَّابِرِينَ﴾ في الشدائد . [١٤٣] ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ
تَمْنُونَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل
﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلت: ليت لنا
يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿فَقَدْ
رَأَيْتُمْوهُ﴾ أي سببه الحرب ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾
أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم
انهزمتم؟

ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل
وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى
دينكم: [١٤٤] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ كغيره
﴿أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ رجعتم إلى الكفر،
والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري
أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ وإنما يضر نفسه
﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نعمة بالثبات .
[١٤٥] ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ﴾ بقضائه ﴿كُنْبَأً﴾ مصدر أي: كتب الله
ذلك ﴿مُؤَجَّلًا﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم
انهزمتم! والهزيمة لا تدفع الموت، والثبات
لا يقطع الحياة ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ
الدُّنْيَا﴾ أي جزاء منها ﴿ثَوْبِهِ مِنْهَا﴾ ما قسم
له، ولا حظ له في الآخرة ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
الْآخِرَةِ ثَوْبِهِ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها

وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقُ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ
قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْبَأً مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ
ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ
مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ
رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ
إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ
ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ . [١٤٦] ﴿وَكَايِّن﴾ كم ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ قُتِلَ ، وفي قراءة: ﴿قَتَلَ﴾ والفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾ خبر مبتدؤه ﴿رِيبُونَ
كَثِيرٌ﴾ جموع كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ جنبا ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا
اسْتَكَانُوا﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قتل النبي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ على البلاء أي يشبههم . [١٤٧] ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾
عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم
وهضماً لأنفسهم ﴿وَكَبَّتْ أَقْدَامُنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ . [١٤٨] ﴿فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ النصر
والغنيمة ﴿وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة، وحسنه: التفضل فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

عز وجل: ﴿ قَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى ، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه
صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة . [رواه البخاري وغيره] .
عن أنس : أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس فتزلت : ﴿ قَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتَوَلَّىكَ قِبَلَهُ تَرَئَاهَا قَوْلًا وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فمر رجل من

[١٤٩] ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا

الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمرونكم به

﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر

﴿فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ . [١٥٠] ﴿بَلِ اللَّهِ

مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ

الْمُنصِرِينَ﴾ فاطيعوه دونهم . [١٥١]

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾

يسكون العين وضمها الخوف ، وقد عزموا

بعد ارتحالهم من أحد على العود ،

واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا

﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بسبب إشراكهم ﴿يَا اللَّهُ مَا

لَمْ يُنْزَل بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة على عبادته وهو

الأصنام ﴿وَمَا وَهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى

الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين هي .

[١٥٢] ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ تقتلونهم

﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته ﴿حَتَّىٰ إِذَا فِشَلْتُمْ﴾

جبنتم عن القتال ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي

الْأَمْرِ﴾ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح

الجبل للرَّمْيِ فقال بعضكم:

نذهب فقد نصر أصحابنا

وبعضكم: لا نخالف أمر

النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره

فتركتم المركز لطلب الغنمة ﴿وَبَعْدَ مَا

أَرْسَلَكُمْ﴾ الله ﴿مَا تُحِبُّونَ﴾ من النصر

وجواب (إذا) دل عليه ما قبله ، أي: منعكم

نصره ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ فترك

المركز للغنمة ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ عطف على جواب إذا المقدر ردكم للهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحانكم فيظهر المخلص من غيره

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعفو . [١٥٣] اذكروا ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ تبتعدون في

الأرض هاربين ﴿وَلَا تَكُلُونَ﴾ تعرجون ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ أي من ورائكم يقول: «إني عباد الله!

إني عباد الله!» ﴿فَأَثْبِتْكُمْ﴾ فجازاكم ﴿عَمَّا﴾ بالهزيمة ﴿بِغَمٍّ﴾ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على ، أي

مضاعفاً على غم فوت الغنمة ﴿لِيَكَيْلًا﴾ متعلق بعفا أو بآثابكم ف(لا) زائدة ﴿تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنمة ﴿وَلَا مَا

أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا

يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ١٤٩

بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٥٠ سَنُلْقِي

فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ

مَا لَمْ يُنْزَل بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ

مَثْوَى الظَّالِمِينَ ١٥١ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ

وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فِشَلْتُمْ

وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ

مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ

مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ

وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

١٥٢ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُلُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ

وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَثْبِتْكُمْ

عَمَّا يَغْمُرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٥٣

[١٥٤] ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً

﴿نُفَاسًا﴾ بدل ﴿يَعْنَى﴾ بالياء والتاء
 ﴿طَافِيَةً مِنْكُمْ﴾ وهم المؤمنون فكانوا
 يَمِيدُونَ تحت الْحَجَفِ^(١) وتسقط السيوف
 منهم ﴿وَطَافِيَةً قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي
 حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها
 دون النبي وأصحابه، فلم يناموا وهم
 المنافقون ﴿يَطْنُونَ بِاللَّهِ﴾ ظناً ﴿غَيْرَ﴾ الظن
 ﴿الْحَقِّ ظَنٌّ﴾ أي كظن ﴿الْجَاهِلِيَّةِ﴾ حيث
 اعتقدوا أن النبي قتل أو لا يُنْصَر ﴿يَقُولُونَ﴾
 هَلْ ﴿مَا﴾ ﴿لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ أي النصر الذي
 وعدناه ﴿مِنْ شَيْءٍ قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾
 بالنصب توكيد والرفع مبتدأ وخبره ﴿بِاللَّهِ﴾ أي
 القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا﴾
 لَا يَدُونُ ﴿يُظْهِرُونَ﴾ لَكِ يَقُولُونَ ﴿بيان لما﴾
 قبله ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتِلْنَا هَهُنَا﴾
 أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل
 لكن أخرجنا كرهاً ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي﴾
 بُيُوتِكُمْ ﴿وفيكُم مَن كُتِبَ عَلَيْهِ الْقِتْلُ﴾
 ﴿لَبَرَزَ﴾ خرج ﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾ قضى
 ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتْلُ﴾ منكم ﴿إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾
 مصارعهم فيقتلوا ولم ينجمهم قعودهم لأن
 قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿وَكُلٌّ﴾ فعل ما
 فعل بأحد ﴿لِيَبْتَلِيَ﴾ يختبر ﴿اللَّهُ مَا فِي﴾
 صُدُورِكُمْ ﴿قلوبكم من الإخلاص والنفاق﴾
 ﴿وَلِيَمْحَصَ﴾ يميز ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾
 بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿بما في القلوب لا يخفى﴾
 عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس .

[١٥٥] إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ

﴿يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْلَهُمْ﴾ أزلهم ﴿السَّيْطَانُ﴾
 بوسوسته ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل على
 العصاة . [١٥٦] ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي المنافقين ﴿وَقَالُوا لَا خَوْفَ لَنَا﴾ أي في شأنهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ سافروا ﴿فِي﴾
 الْأَرْضِ ﴿فماتوا﴾ ﴿أَوْ كَانُوا غُرًى﴾ جمع غار فقتلوا ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ أي لا تقولوا كقولهم ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ القول في
 عاقبة أمرهم ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به .
 [١٥٧] ﴿وَلَكِنْ﴾ لام قسم ﴿فَقَاتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الجهاد ﴿أَوْ مُتُّمْ﴾ بضم الميم وكسرهما من مات يموت أي أتاكم الموت فيه
 ﴿لَمَغْفِرَةٍ﴾ كائنه ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةً﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره
 ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الدنيا بالتاء والياء .

[١٥٨] وَلَئِنْ لَمْ يَنْفَرِ مِنْكُمْ فِرْقَةٌ مِنْ الْجَاهِدِ بِهِ فَاغْلِبُوا فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ .
 [١٥٩] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٠] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦١] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٢] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٣] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٤] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٥] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٦] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٧] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٨] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٩] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٠] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧١] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٢] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٣] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٤] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٥] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٦] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٧] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٨] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٩] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٨٠] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .

وَلَئِنْ مَتَّمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لَا إِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ ۚ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٥٩] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٠] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦١] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٢] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٣] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٤] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٥] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٦] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٧] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٨] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٩] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٠] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧١] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٢] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٣] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٤] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٥] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٦] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٧] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٨] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٧٩] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٨٠] فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .

أَتَبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ ۖ فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ يَأْتِ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَافَسُوا فِيهِ فَاغْلِبُوا فِيهِ .
 [١٦٣] هُمْ دَرَجَتٌ ۚ أَيُّ أَصْحَابِ دَرَجَاتٍ ۚ عِنْدَ اللَّهِ ۚ أَيُّ مَخْتَلَفِ الْمَنَازِلِ فَلَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ الثَّوَابَ وَلَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِهِ الْعِقَابَ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۚ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ . [١٦٤] لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۚ أَيُّ عَرَبِيًّا مِّثْلَهُمْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ وَيَشْرُفُوا بِهِ لَا مَلَكًا وَلَا عَجَمِيًّا ۚ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ ۚ الْقُرْآنَ ۚ وَزُكِّيهِمْ ۚ يَطْهَرُهُم مِّنَ الذُّنُوبِ ۚ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ۚ الْقُرْآنَ ۚ وَالْحِكْمَةَ ۚ السُّنَّةَ ۚ وَإِنْ ۚ مُخَفَّفَةً أَىٰ إِنَّهُمْ ۚ كَانُوا مِن قَبْلُ ۚ أَيُّ قَبْلَ بَعَثِهِ ۚ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ بَيِّنَ . [١٦٥] أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً ۚ بِأَحَدٍ بِقَتْلِ سَبْعِينَ مِنْكُمْ ۚ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا ۚ بَدَرَ بِقَتْلِ سَبْعِينَ وَأَسْرَ سَبْعِينَ مِنْهُمْ ۚ قُلْتُمْ ۚ مُتَعَجِّبِينَ ۚ أَنَّىٰ ۚ مِنْ أَيْنَ لَنَا ۚ هَذَا ۚ الْخِذْلَانُ وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ فِينَا . وَالْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ مَحَلُّ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ ۚ قُلْ ۚ لَهُمْ ۚ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ ۚ لِأَنكُمْ تَرَكْتُمُ الْمَرْكَزَ فَخُذْتُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ وَمِنَهُ النَّصْرُ وَمِنَعَهُ وَقَدْ جَازَاكُمْ بِخِلَافِكُمْ .

يَتَطَوَّفُ بِهِمَا ، وَلَكِنهَا أُنْزِلَتْ فِي الْأَنْصَارِ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا يُهْلُونَ لِمَنَا الطَّاعِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا بِالشُّلَّالِ ، فَكَانَ مِنْ أَهْلِ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالْصَفَا وَالْمَرَّةِ ، فَلَمَّا

[١٦٦] ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ بأحد ﴿فَيَا ذِي اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَلْيَعْلَمْ﴾ الله علم ظهور ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ حقاً. [١٦٧] ﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ الذين ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أعداءه ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ﴾ نحسن ﴿وَقَاتِلَا لَا تَبْعَنَّكُمْ﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يَقُولُونَ يَا فَوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق. [١٦٨] ﴿الَّذِينَ بَدَلُ مِنَ الدِّينِ قَبْلَهُ أَوْ نَعَتْ﴾ ﴿قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ وَرَ﴾ قد ﴿قَعَدُوا﴾ عن الجهاد ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿مَا قُتِلُوا قُلُوبُ﴾ لهم ﴿فَادْرُءُوا﴾ ادفعوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن القعود ينجي منه. ونزل في الشهداء:

الخزب
٨

[١٦٩] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لأجل دينه ﴿أَمْوَاتًا بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ «أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت» كما ورد في الحديث^(١) ﴿يُرْزَقُونَ﴾ يأكلون من ثمار الجنة. [١٧٠] ﴿فَرِحِينَ﴾ حال من ضمير يُرزقون ﴿يَمَاءً أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ﴾ هم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم. [١٧١] ﴿يَسْتَبْشِرُونَ نِعْمَةً﴾ ثواب ﴿مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ زيادة عليه ﴿وَأَنَّ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة وبالكسر استئنافاً ﴿اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يأجرهم. [١٧٢] ﴿الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أحد ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بأحد. وخبر المبتدأ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَاتَّقُوا﴾ مخالفته ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هو الجنة. [١٧٣] ﴿الَّذِينَ بَدَلُ مِنَ الدِّينِ قَبْلَهُ أَوْ نَعَتْ﴾ ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول ﴿إِيمَانًا﴾ تصديقاً بالله ويقيناً ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كافينا أمرهم ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ المفوض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان

وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ فَيَا ذِي اللَّهِ وَلْيَعْلَمْ الْمُؤْمِنِينَ وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قَاتِلَا لَا تَبْعَنَّكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ يَا فَوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلُوبُ فَادْرُءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ يَمَاءً أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ نِعْمَةً مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

فَانْقَلَبُوا نِعْمَةً مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلَ لَمْ يَمَسَّ سُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا
 رِضْوَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
 يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٧٥
 وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
 شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ١٧٦ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا
 اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨ مَا كَانَ لِلَّهِ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا
 أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَطْلُعَكُمْ
 عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَمْنُوا بِاللَّهِ
 وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٩ وَلَا
 يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ أَنَلَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ
 لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ١٨٠

وأصحابه فلم يأتوا، وكان معهم تجارات فباعوا
 وربحوا. قال الله تعالى: [١٧٤] ﴿فَانْقَلَبُوا﴾
 رجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلَ﴾ بسلامة
 وربح ﴿لَمْ يَمَسَّ سُمْ سُوءٌ﴾ من قتل أو جرح
 ﴿وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ بطاعته وطاعة رسوله
 في الخروج ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على
 أهل طاعته. [١٧٥] ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ﴾ أي القائل
 لكم: إن الناس... الخ ﴿الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ﴾
 حكم ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا﴾
 في ترك أمري ﴿إِنْ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ حقاً.
 [١٧٦] ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾ بضم الياء وكسر
 الزاي، وبفتحها وضم الزاي من حَزَنَ لغة في
 أحزنه ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه
 سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون،
 أي لا تهتم لكفرهم ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾
 بفعلهم وإنما يضرّون أنفسهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا
 يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا﴾ نصيباً ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ أي
 الجنة فلذلك خذلهم الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
 في النار. [١٧٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ
 بِالْإِيمَانِ﴾ أي أخذوه بدله ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ﴾
 بكفرهم ﴿شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.
 [١٧٨] ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ - بالياء والتاء - ﴿الَّذِينَ
 كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ﴾ أي إملاءنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل
 الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ و (أَنَّ)
 ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة
 التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿إِنَّمَا
 نُمَلِّ﴾ نمهل ﴿لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ بكثرة
 المعاصي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة في
 الآخرة. [١٧٩] ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ لترك

﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾ بالتخفيف والتشديد بفصل ﴿الْخَبِيثَ﴾ المنافق
 ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَطْلُعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل
 التمييز ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾ يختار ﴿مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَتَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾
 ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٨٠] ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ - بالياء والتاء - ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ أَنَلَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي
 بركاته ﴿هُوَ﴾ أي بخلهم ﴿خَيْرٌ لَّهُمْ﴾ مفعول ثان، والضمير للفصل، والأول بخلهم مقدراً قبل الوصول على الفوقانية، وقبل الضمير
 على التحتانية ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ أي بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه، كما ورد في
 الحديث (١) ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرثهما بعد فناء أهلها ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿خَيْرٌ﴾ فيجازيكم به.

أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك،

[١٨١] ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ

فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل :
 ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وقالوا :
 لو كان غنياً ما استقرضنا ﴿سَتَكُنُّ﴾ نامر
 بكتب ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم
 ليُجَازُوا عليه ، وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول
 ﴿و﴾ نكتب ﴿قَتَلَهُمْ﴾ بالنصب والرفع
 ﴿الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾ - بالنون والياء -
 أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة
 ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النار ، ويقال لهم
 إذا ألقوا فيها : [١٨٢] ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب
 ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾ عبر بها عن الإنسان
 لأن أكثر الأفعال تزاوَل بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
 بِظَلَّامٍ﴾ أي بذي ظلم ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فيعذبهم
 بغير ذنب . [١٨٣] ﴿الَّذِينَ﴾ نعت للذين
 قبله ﴿قَالُوا﴾ لمحمد ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قد ﴿عَهْدَ
 إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾
 نصدقه ﴿حَتَّى يَأْتِينَا بَقَرَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلا
 نؤمن لك حتى تأتينا به ، وهو ما
 يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها
 فإن قبل ، جاءت نار بيضاء من
 السماء فأحرقتة وإلا بقي مكانه .



وعُهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح
 ومحمد قال تعالى ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخاً ﴿قَدْ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَأْتِينَا﴾ بالمعجزات
 ﴿وَبِالَّذِي قُتِلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموه ، وإن
 والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن
 كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فَلِمَ
 قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنكم

تؤمنون عند الإتيان به . [١٨٤] ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم
 ﴿وَالْكِتَابِ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿الْمُنِيرِ﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا . [١٨٥] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
 الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ﴾ جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ﴾ بعد ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ نال غاية مطلوبة
 ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي العيش فيها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى . [١٨٦] ﴿لَتَبْلُوكَ﴾ حذف منه نون
 الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، لتختبرن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾
 بالعبادات والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمُ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذَى
 كَثِيرًا﴾ من السب والظعن والتشبيب بنسائكم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزِّ الْأُمُورِ﴾ أي : من
 معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .

قالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفاء والمروة ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَن فِيهِنَّ سَعَايَرُ اللَّهِ﴾ الآية . قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سأل
 رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما ، ثم أخبرنا أبو بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجلاً من أهل العلم

أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لَتُبَيِّنَنَّ﴾ أي الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا

تَكْتُمُونَهُ﴾ - بالياء والتاء في الفعلين -

﴿فَتَبَدُّوهُ﴾ طرحوا الميثاق ﴿وَرَأَى

ظُهُورَهُمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَأَشْرَوْا بِهِ﴾

أخذوا بدله ﴿ثَمًّا قَلِيلًا﴾ من الدنيا من

سفلتهم برياستهم في العلم فكتموا خوف

فوته عليهم ﴿فَبَيِّنَّا مَا يَشْتَرُونَ﴾ شراؤهم

هذا. [١٨٨] ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ - بالتاء والياء -

﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ فعلوا في إضلال

الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من

التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا

تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ في الوجهين، تأكيد ﴿بِمَقَارِفٍ﴾

بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة

بل هم في مكان يعدبون فيه وهو جهنم

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم فيها، ومفعولا

(يحسب) الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على

قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية حذف الثاني

فقط. [١٨٩] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب

الكافرين وإنجاء المؤمنين. [١٩٠] ﴿إِنِّ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من

العجائب ﴿وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بالمجيء

والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لَأَبَيِّنَّ﴾

دلالات على قدرته تعالى ﴿لَأُؤَيِّنَ﴾

لذوي العقول. [١٩١] ﴿الَّذِينَ﴾ نعت لما

قبله أو بدل ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِسْمًا وَقَعُودًا وَعَلَى

جُنُوبِهِمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال، وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿بَطْلًا﴾ حال، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك

﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. [١٩٢] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ﴾ للخلود فيها ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ أهنته ﴿وَمَا

لِلظَّالِمِينَ﴾ الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب

الله تعالى. [١٩٣] ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ يدعو الناس ﴿لِلْإِيمَنِ﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿ءَامِنُوا

بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ غَطًّا﴾ غطاً ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتُوفِنَا﴾ اقْبِضْ أرواحنا ﴿مَعَ﴾ في

جملة ﴿الْأَبْرَارِ﴾ الأنبياء والصالحين. [١٩٤] ﴿رَبَّنَا وَءَاثِنَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ به ﴿عَلَى﴾ السنة ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل

وسؤالهم ذلك - وإن كان وعده تعالى لا يخلف - سؤال أن يجعلهم من مستحقيه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير (رَبَّنَا)

مبالغة في التضرع ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الوعد بالبعث والجزاء.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ

وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمًّا

قَلِيلًا فَبَيِّنَّا مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ

بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ

بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنِّ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَبَيِّنَ

لِلْأُولَى الْأَلْبَبِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِسْمًا وَقَعُودًا

وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ

ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ غَطًّا

عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتُوفِنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا

مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

[١٩٥] ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم

﴿أَيَّ﴾ أي باني ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِ بِبَعْضِكُمْ﴾ كائن ﴿مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت أم سلمة: يا رسول الله إني لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي﴾ ديني ﴿وَقَتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَقَتَلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه ﴿لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿وَلَا تُدْخِلْنَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا﴾ مصدر من معنى لأكفرن مؤكداً له ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ الجزاء. ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: [١٩٦] ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تصرّفهم ﴿فِي الْبَلَدِ﴾ بالتجارة والكسب. [١٩٧] هو ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَهَادُ﴾ الفراش هي. [١٩٨] ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿فِيهَا نَزَلًا﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات العامل فيها معنى الظرف ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِلْآبَرَارِ﴾ من متاع الدنيا. [١٩٩] ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي من ضمير يؤمن فيه معنى (مَنْ) أي: متواضعين ﴿لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت محمد النبي ﷺ ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا بأن يكتموا خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يُؤْتُوهُنَّ مرتين كما في «القصص» [آية ٥٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا. [٢٠٠] ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِ بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تُدْخِلْنَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ١٩٥ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ١٩٦ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَهَادُ ١٩٧ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبَرَارِ ١٩٨ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩٩ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠

سُورَةُ النَّبَاِ

نَبَاِهَا

نَبَاِهَا

يذكرون أن الناس - إلا من ذكرت عائشة ممن كان يُهْلُ بِمَنَاءَ - كانوا يطوفون كلهم بالصفاء والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ، ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن ، قالوا : يا رسول الله ! كنا نطوف بالصفاء والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفاء والمروة ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَارِ اللَّهِ﴾ الآية . قال أبو بكر : فأسْمِعْ هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفاء والمروة ، والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام ، من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعدما ذكر الطواف بالبيت . [رواه البخاري وغيره] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مدنية وآياتها ١٧٥ أو ١٧٦ أو ١٧٧]
ثلاثة أقوال نزلت بعد الممتحنة]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أَيُّ عِقَابِهِ بَانَ

تَطِيعُوهُ ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدَمَ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا﴾ حَوَاءَ - بِالْمَدِّ - مِنْ ضَلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ

الْيَسْرَى ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ فَرْقٌ وَنَشْرٌ ﴿وَمِنْهَا﴾ مِنْ آدَمَ

وَحَوَاءَ ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ كَثِيرَةٌ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

نَسَأَ لَكُمْ﴾ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي السَّيْنِ،

وَفِي قِرَاءَةٍ بِالتَّخْفِيفِ بِحَذْفِهَا، أَيُّ تَتَسَاءَلُونَ

﴿بِهِ﴾ فِيمَا بَيْنَكُمْ حَيْثُ يَقُولُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ:

أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ، وَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ ﴿وَاتَّقُوا

الْأَرْحَامَ﴾ أَنْ تَقْطَعُوهَا، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْجَرِّ عَطْفًا

عَلَى الضَّمِيرِ فِي بِهِ، وَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ بِالرَّحْمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ حَافِظًا لِأَعْمَالِكُمْ

فِي جَزَائِكُمْ بِهَا، أَيُّ لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِذَلِكَ. وَنَزَلَ

فِي يَتِيمٍ طَلَبَ مِنْ وَلِيِّهِ مَا لَهُ فَمَنْعَهُ: [٢] ﴿وَأَتُوا

الْيَتَامَى﴾ الصِّغَارَ الَّذِينَ لَا أَبَ لَهُمْ ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ إِذَا

بَلَغُوا ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ﴾ الْحَرَامَ ﴿بِالْطَّيِّبِ﴾

الْحَلَالِ أَيُّ تَأْخُذْهُ بِدَلْهِ كَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ أَخْذِ الْجَدِيدِ

مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ وَجَعَلَ الرَّدِيءَ مِنْ مَالِكُمْ مَكَانَهُ

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ﴾ مَضْمُومَةٌ ﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ﴾ أَيُّ

أَكَلَهَا ﴿كَانَ حُوبًا﴾ ذَنْبًا ﴿كَبِيرًا﴾ عَظِيمًا. وَلَمَّا

نَزَلَتْ تَحَرَّجُوا مِنْ وَلَايَةِ الْيَتَامَى، وَكَانَ فِيهِمْ مِنْ

تَحْتِ الْعَشْرِ أَوْ الثَّمَانِ مِنَ الْأَزْوَاجِ فَلَا يَعْدِلُ بَيْنَهُنَّ

فَنَزَلَ: [٣] ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَ﴾ نَ ﴿لَا تُقْسِطُوا﴾

تَعْدَلُوا ﴿فِي الْيَتَامَى﴾ فَتَحَرَّجْتُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَخَافُوا

أَيْضًا أَلَّا تَعْدَلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ إِذَا نَكَحْتُمُوهُنَّ

﴿فَانكِحُوا﴾ تَزَوَّجُوا ﴿مَا﴾ بِمَعْنَى مِنْ ﴿طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثًا وَرُبْعًا﴾ أَيُّ اثْنَتَيْنِ، وَثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَأَرْبَعًا أَرْبَعًا، وَلَا تَزِيدُوا عَلَى ذَلِكَ ﴿فَإِنْ

خِفْتُمْ أَ﴾ نَ ﴿لَا تَعْدِلُوا﴾ فِيهِنَّ بِالنَّفَقَةِ وَالْقِسْمِ ﴿فَوَاحِدَةً﴾ انكِحُوهَا ﴿أَوْ﴾ اقْتَصِرُوا عَلَى ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مِنْ الْإِمَاءِ، إِذْ لَيْسَ لِهِنَّ مِنَ الْحَقِّ مَا

لِلزَّوْجَاتِ ﴿ذَلِكَ﴾ أَيُّ نِكَاحِ الْأَرْبَعِ فَقَطُّ أَوْ الْوَاحِدَةِ أَوْ التَّسْرِيِّ ﴿أَدْنَى﴾ أَقْرَبُ إِلَى ﴿الْأَتْعُولُوا﴾ تَجَوَّرُوا. [٤] ﴿وَأَتُوا﴾ أَعْطُوا ﴿النِّسَاءَ

صَدَقَاتٍ﴾ جَمْعُ صَدَقَةٍ مَهْرٍ ﴿نَحْلَةً﴾ مَصْدَرُ عَطِيَّةٍ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ ﴿فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ تَمَيِّزٌ بِحَوْلٍ عَنِ الْفَاعِلِ، أَيُّ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ

لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقِ، فَوَهَبَتْ لَكُمْ ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا﴾ طَيِّبًا ﴿مَرِيئًا﴾ مَحْمُودُ الْعَاقِبَةِ لَا ضَرَرَ فِيهِ عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ، نَزَلَتْ رَدًّا عَلَى مَنْ كَرِهَ ذَلِكَ.

[٥] ﴿وَلَا تُؤْتُوا﴾ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ ﴿السُّفَهَاءَ﴾ الْمُبْذَرِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ أَيُّ أَمْوَالِهِمْ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾

مَصْدَرُ «قَامَ»، أَيُّ تَقُومُ بِمَعَاشِكُمْ وَصَلَاحِ أَوْلَادِكُمْ، فَيَضَعُوهَا فِي غَيْرِ وَجْهِهَا، وَفِي قِرَاءَةٍ (قِيَمًا) جَمْعُ قِيَمَةٍ، مَا تَقُومُ بِهِ الْأُمْتَعَةُ ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾

أَيُّ أَطْعَمُوهُمْ مِنْهَا ﴿وَكَسُوهُمْ وَوَلُّوْهُمُ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ عِدْوُهُمْ عِدَّةٌ جَمِيلَةٌ بِإِعْطَائِهِمْ أَمْوَالَهُمْ إِذَا رَشَدُوا. [٦] ﴿وَابْتَلُوا﴾ اخْتَبَرُوا ﴿الْيَتَامَى﴾ قَبْلَ الْبُلُوغِ

فِي دِينِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ فِي أَحْوَالِهِمْ ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أَيُّ صَارُوا أَهْلًا لَهُ بِالْإِحْتِلَامِ، أَوْ السَّنِّ وَهُوَ اسْتِكْمَالُ خَمْسَةِ عَشْرَةِ سَنَةٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ

﴿فَإِنْ أُنْسْتُمْ﴾ أَبْصَرْتُمْ ﴿وَمِنْهُمْ رُشْدًا﴾ صِلَاحًا فِي دِينِهِمْ وَمَالِهِمْ ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ ﴿إِسْرَافًا﴾ بِغَيْرِ حَقِّ حَالٍ ﴿وَبِدَارًا﴾

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ٧ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٨ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١٠ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١

أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴿أَنْ يَكُونُوا﴾ رشاء فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿وَمَنْ كَانَ﴾ من الأولياء ﴿غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ﴾ منه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر أجرة عمله ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أي إلى اليتامي ﴿أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ أنهم تسلموها وبرئتم، لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البيئة وهذا أمر إرشاد ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ الباء زائدة ﴿حَسِيبًا﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم. ونزل رداً لما كان عليه في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: [٧] ﴿لِّلرِّجَالِ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نَصِيبٌ﴾ حظ ﴿مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ المتوفون ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾ أي: المال ﴿أَوْ كَثُرَ﴾ جعله الله ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم. [٨] ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ للميراث ﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وَقُولُوا﴾ أيها الأولياء ﴿لَهُمْ﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ جيلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه، وأنه للصغار، وهذا قيل إنه منسوخ، وقيل: لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذب، وعن ابن عباس: واجب. [٩] ﴿وَلِيَخْشَ﴾ أي ليخف على اليتامي ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾ أولاداً صغاراً ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامي وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لِلْمَيِّتِ ^(١) ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة. [١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ بغير حق

﴿إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي ملاًها ﴿نَارًا﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ بالبناء للفاعل، والمفعول يدخلون ﴿سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها. [١١] ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ يأمركم ﴿اللَّهُ فِي﴾ شأن ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يذكر ﴿لِلذِّكْرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ﴾ نصيب ﴿الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف، فإن كان معه واحدة فلها ثلث المال وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي الأولاد ﴿نِسَاءً﴾ فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الميت وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى و (فوق) قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد، لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة ﴿وَاحِدَةً﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾ أي الميت ويبدل منهما ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى ونكتة البديل إفادة أنهما لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجد ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ﴾ فقط أو مع زوج ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ بضم الهمزة وكسرها فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿الْثُلُثُ﴾ أي ثلث المال

أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب، ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً ﴿فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ والباقي للأب



ولا شيء للأخوة. وإرث من ذكر ما ذكر ﴿مِنْ بَعْدٍ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّةٌ يُوصَى﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بِهَا أَوْ﴾ قضاء ﴿دَيْنٍ﴾ عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَا تَذَرُونَّ أَتْيُهُمْ أَقْرَبَ لَكُمْ نَفْسًا﴾ في الدنيا والآخرة، فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع، وبالعكس. وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم: أي لم يزل متصفاً بذلك. [١٢] ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ منكم أو من غيركم ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ والحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع ﴿وَلَهُنَّ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا ﴿الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فَلَهُنَّ الثَّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ﴾ صفة والخبر ﴿كَلَلَةً﴾ أي لا والد له ولا ولد ﴿أَوْ أُمْرَأَةً﴾ تورث كلالة ﴿وَلَهُ﴾ أي للمورث

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً أَوْ أُمْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ١٢ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٤

كلالة ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتُ﴾ أي من أم. وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ مما ترك ﴿فَإِنْ كَانُوا﴾ أي الإخوة والأخوات من الأم ﴿أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ أي من واحد ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ﴾ حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴿وَصِيَّةً﴾ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴿مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما دبره لخلقه من الفرائض ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق. [١٣] ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ شرائعه التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما حكم به ﴿يُدْخِلْهُ﴾ - بالياء والنون - التفاتاً ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. [١٤] ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ﴾ بالوجهين ﴿نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ﴾ فيها ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها. [١٥] ﴿وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفِتْنَةُ﴾ الزنى ﴿مِنْ نِّسَائِكُمُ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ آَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ عليهن بها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ احبسوهن ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿حَتَّى يَبْرُزَ الْوَعْدُ﴾ أي ملائكته

وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا

١٥ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا

١٦ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ اتِّمُّوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩

﴿أَوْ﴾ إلى أن ﴿يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام، ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مئة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحد قال: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم^(١). [١٦] ﴿وَالَّذَانِ﴾ بتخفيف النون وتشديدها - ﴿يَأْتِيَنِهَا﴾ أي الفاحشة الزنى أو اللواط ﴿مِنْكُمْ﴾ أي الرجال ﴿فَأَذُوهُمَا﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿فَإِنْ تَابَا﴾ منها ﴿وَأَصْلَحَا﴾ العمل ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ ولا تؤذوهما ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا﴾ على من تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ به . وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنى . وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي . لكن المفعول به لا يرجع عنده، وإن كان مُحْصَنًا، بل يُجْلَدُ وَيُغْرَبُ، وإرادة اللواط أظهر بدليل تشنية الضمير، والأول قال أراد الزاني والزانية ويردّه تبينهما بـ(من) المتصلة بضمير الرجال، واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض، وهو خصوص بالرجال، لما تقدم في النساء من الحبس . [١٧] ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾ المعصية ﴿بِجَهْلَةٍ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾ قبل أن يغرغروا ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه بهم . [١٨] ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾

الْمَوْتُ ﴿وَأَخَذَ فِي النِّزَعِ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً . [١٩] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾ أي ذاتهن ﴿كَرِهًا﴾ - بالفتح والضم لغتان - أي مُكْرِهِيهِنَّ على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم، فإن شاءوا تزوجوا بلا صداق، أو زوّجوها وأخذوا صداقها، أو عضلوا حتى تفتدي بما ورثته، أو تموت فيرثوها فنُهيوا عن ذلك ﴿وَلَا﴾ أن ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكنهن، ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ اتِّمُّوهُنَّ﴾ من المهر ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ - بفتح الياء وكسرها - أي بينت، أو هي بينة، أي زنى أو نشوز، فلکم أن تضاروهن حتى يفندين منكم ويختلن ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فاصبروا ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً .

زَوْجٍ ۖ أَي أَخَذَ بِدَلْهَا بِأَنْ طَلَقْتُمُوهَا ۖ وَكَانَ قَدْ أَتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ ۖ أَي الزَّوْجَاتِ ۖ قِنْطَارًا ۖ مَالًا كَثِيرًا صَدَاقًا ۖ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۖ أَتَأْخُذُونَ مِنْهُنَّ ۖ بَيْنَا وَبَيْنَا ۖ وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ۖ ظِلْمًا ۖ وَنُصِبُهُمَا عَلَى الْحَالِ، وَالْأَسْتَبْدَالُ لِلتَّوْبِخِ وَلِلْإِنْكَارِ فِي قَوْلِهِ: [٢١] ۖ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ۖ أَي بَأْيَ وَجْهِ ۖ وَقَدْ أَفْضَى ۖ وَصَلَ ۖ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ۖ بِالْجَمَاعِ الْمَقْرَرِ لِلْمَهْرِ ۖ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِثْلًا ۖ عَهْدًا ۖ غَلِيظًا ۖ شَدِيدًا ۖ وَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِمْسَاكِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِهِنَّ بِإِحْسَانٍ.

[٢٢] ۖ وَلَا تَنْكِحُوا مَا ۖ بِمَعْنَى مَنْ ۖ نَكَحَ أَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ۖ لَكِنْ ۖ مَا قَدْ سَلَفَ ۖ مِنْ فَعَلِكُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعْفُوءٌ عَنْهُ ۖ إِنَّهُمْ ۖ أَي نِكَاحُهُنَّ ۖ كَانَ فَحِشَةً ۖ قَبِيحًا ۖ وَمَقْتًا ۖ سَبَابًا لِلْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ ۖ وَسَاءَ ۖ بَشْسٌ ۖ سَبِيلًا ۖ طَرِيقًا ذَلِكَ. [٢٣] ۖ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ۖ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَشَمِلْتِ الْجَدَاتِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ ۖ وَبَنَاتُكُمْ ۖ وَشَمِلْتِ بَنَاتِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ سَفَلْنَ ۖ وَأَخَوَاتُكُمْ ۖ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ ۖ وَعَمَتُكُمْ ۖ أَي أَخَوَاتِ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ ۖ وَخَالَاتُكُمْ ۖ أَي أَخَوَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَاتِكُمْ. ۖ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ۖ وَيَدْخُلُ فِيهِنَّ بَنَاتُ أَوْلَادِهِمْ ۖ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ ۖ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ، كَمَا بَيَّنَّ الْحَدِيثُ ۖ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ ۖ

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجَ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ۖ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِثْلًا غَلِيظًا ۖ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ

وَيُلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسَّنَةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا وَهِنَّ مَنْ أَرْضَعْتَهُنَّ مَوَطُوءَةً، وَالْعَمَاتُ وَالْخَالَاتُ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ مِنْهَا لِحَدِيثٍ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١) ۖ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ ۖ جَمْعُ رَبِيبَةٍ وَهِيَ بِنْتُ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِهِ ۖ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ ۖ تَرْبِيَتُهُنَّ. صِفَةُ مُوَافَقَةٍ لِلْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهَا ۖ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ۖ أَي جَامِعَتُمُوهُنَّ ۖ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ۖ فِي نِكَاحِ بَنَاتِهِنَّ إِذَا فَارَقْتُمُوهُنَّ ۖ وَحَلَائِلُ ۖ أَزْوَاجُ ۖ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ۖ بِخِلَافِ مَنْ تَبَنَّتُمُوهُنَّ، فَلَكُمْ نِكَاحُ حَلَائِلُهُنَّ ۖ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ۖ مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ بِالنِّكَاحِ، وَيُلْحَقُ بِهِمَا بِالسَّنَةِ الْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَمَّتِهَا أَوْ خَالَاتِهَا، وَيَجُوزُ نِكَاحُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَمِلْكُهُمَا مَعًا وَيَطَأُ وَاحِدَةً إِلَّا ۖ لَكِنْ ۖ مَا قَدْ سَلَفَ ۖ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ نِكَاحِهِمْ بَعْضُ مَا ذَكَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ۖ لَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ ۖ رَحِيمًا ۖ بِكُمْ فِي ذَلِكَ.

[٢٤] ﴿و﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ أي ذوات

الأزواج ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ أن

تتكحوهن قبل مفارقة

أزواجهن، حرائر مسلمات كنَّ أو لا ﴿إِلَّا مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الإماء بالسبي فلكن

وطُوهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب

بعد الاستبراء ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ نصب على المصدر،

أي كتب ذلك ﴿عَلَيْكُمْ وَأَحْلَ﴾ بالبناء للفاعل

والمفعول ﴿لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي سوى ما

حرم عليكم من النساء ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ تطلبوا

النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾ بصدقات أو ثمن ﴿مُحْصِنِينَ﴾

متزوجين ﴿غَيْرِ مُسَفِّحِينَ﴾ زانين ﴿فَمَا﴾

فمن ﴿أَسْتَمْتَعُمْ﴾ تمتعتم ﴿بِهِ وَمَنْ﴾ ممن

تزوجتم بالوطء ﴿فَقَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾

مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ﴾ أنتم وهن ﴿بِهِ مِنْ بَعْدِ

الْفَرِيضَةِ﴾ من حطَّها، أو بعضها، أو

زيادة عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه

﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم. [٢٥] ﴿وَمَنْ لَمْ

يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ أي غنى لـ ﴿أَنْ يَنْكِحَ

الْمُحْصَنَاتِ﴾ الحرائر ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ هو

جَرِيٌّ عَلَى الْغَالِبِ فلا مفهوم له ﴿فَمِنْ مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ينكح ﴿مِنْ فَيَسِّرَ لَكُمْ

الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ فاكتفوا

بظاهره واكلوا السرائر إليه فإنه العالم

بتفضيلها، ورُبَّ أمة تفضل الحرية فيه وهذا

تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي

أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من

مهورهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير مطل ونقص

﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ عفاف، حال ﴿غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ﴾ زانيات جهراً ﴿وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ زَوْجَنَ،

وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِفَحِشَةٍ زَنِى﴾ ﴿فَعَلَيْتُمْ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ الحرائر الأبكار إذا زَنَيْنَ ﴿مِنْ

الْعَذَابِ﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة، ويُقاس عليهن العبيد، ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا

رجم عليهن أصلاً ﴿ذَلِكَ﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطُول ﴿لِمَنْ خَشِيَ﴾ خاف ﴿الْمَنْتَ﴾ الزنى، وأصله المشقة، سمي به

الزنى لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿مِنْكُمْ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها، وكذا من

استطاع طَوْلَ حرة، وعليه الشافعي، وخرج بقوله «من فتياتكم المؤمنات»: الكافرات، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿وَأَنْ

تَصِيرُوا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بالتوسعة في ذلك: [٢٦] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يُبَيِّنَ

لَكُمْ﴾ شرائع دينكم ومصالح أموركم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ﴾ طرائق ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء في التحليل والتحرير

فتتبعوهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبره لكم.

الجزء ٩
الجزء ٥

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
 مِنْهُنَّ فَكَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
 حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ
 الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ
 فَيَسِّرَ لَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْ
 بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
 بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ
 أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
 الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ يُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

[٢٧] ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرهه لينبي عليه ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ اليهود والنصارى، أو المجوس أو الزناة ﴿أَنْ قِيلُوا مِثْلًا عَظِيمًا﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حُرِّم عليكم فتكونوا مثلهم . [٢٨] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ لا يصبر عن النساء أو الشهوات . [٢٩] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بالحرام في الشرع كالربا والغصب ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ تقع ﴿تَجَرَّةً﴾ وفي قراءة بالنصب، أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلكم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان في الدنيا أو الآخرة بقريئة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك . [٣٠] ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي ما نهى عنه ﴿عُدْوَنًا﴾ تجاوزًا للحلال، حال ﴿وِظْلَمًا﴾ تأكيد ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينًا . [٣١] ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنى والسرقة، وعن ابن عباس: هي إلى السبعمة أقرب ﴿تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا - بضم الميم وفتحها - أي إدخالًا أو موضعًا ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة . [٣٢] ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من جهة

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ٢٧ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ٢٨ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَجَرَّةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ٣١ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٣٢ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٣٣

الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ثواب ﴿وَمِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿وَسْأَلُوا﴾ بهمة ودونها ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم . [٣٣] ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ عَصَبَةٌ يُعْطُونَ ﴿وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ لهم من المال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ بألف ودونها ﴿أَيْمَانُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى القسم، أو اليد، أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصر والإرث ﴿فَآتَوْهُمْ﴾ الآن ﴿نَصِيبَهُمْ﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ مُطْلِعًا ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب: ٦] .

عن عاصم بن سليمان ، قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة ، فقال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ . . . ﴾ [رواه البخاري ومسلم] .
(١٨٧) قوله تعالى : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الْقِيَامِ أُرْفِتْ إِلَى سَائِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطُّ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَطِّ الْأَسْوَدِ .

[٣٤] ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ ﴿مُسْلَطُونَ﴾ ﴿عَلَى

النِّسَاءِ﴾ يُوَدَّبُونَهُنَّ وَيَأْخُذُونَ عَلَى أَيْدِيهِنَّ ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم، والعقل، والولاية وغير ذلك ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ عليهن ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ فَالْصَّالِحَاتُ ﴿قَتِنَتْ﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حَفِظَتْ﴾ لِلْغَيْبِ ﴿أَي لِفُرُوجِهِنَّ وَغَيْرَهَا فِي غَيْبَةِ أَزْوَاجِهِنَّ﴾ ﴿بِمَا حَفِظَ﴾ لهن ﴿اللَّهُ﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ عِصْيَانَهُنَّ لَكُمْ بِأَن ظَهَرَتْ أَمَارَتُهُنَّ ﴿فَعُظُّهُنَّ﴾ فخرهن الله ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾

ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ فيما يراد منهن ﴿فَلَا تَبْغُوا﴾ تطلبوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن. [٣٥] ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ علمتم ﴿شِقَاقَ﴾ خلاف ﴿بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاًقاً بينهما ﴿فَابْغُوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حَكَمًا﴾ رجلاً عدلاً ﴿مَنْ أَهْلِيهِ﴾ أقاربه ﴿وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا﴾ ويؤكل الزوج حَكَمَهُ في طلاق وقبول عَوْضٍ عليه، وتؤكل هي حَكَمَهَا في الاختلاع، فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع، أو يُفَرِّقان إن رآياه، قال تعالى:



الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَتِنَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعُظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ٣٤ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْغُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِيهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ٣٥ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٦ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءً آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ٣٧

﴿إِنْ يُرِيدَ﴾ أي الحَكَمَانِ ﴿إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً﴾ بكل شيء ﴿خَبِيراً﴾ بالباطن كالظواهر. [٣٦] ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَحْدَهُ ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ أَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿بِرًّا وَلِينَ جَانِبٍ﴾ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ الْقَرَابَةِ ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الْقَرِيبَ مِنْكَ فِي الْجَوَارِ أَوْ النَّسَبِ وَالْجَارِ الْجُنُبِ الْبَعِيدَ عَنْكَ فِي الْجَوَارِ أَوْ النَّسَبِ ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الرِّفِيقَ فِي سَفَرٍ أَوْ صِنَاعَةٍ، وَقِيلَ: الزَّوْجَةُ ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الْمُنْقَطِعُ فِي سَفَرِهِ ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مِنَ الْأَرْقَاءِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ مُتَكَبِّراً ﴿فَخُورًا﴾ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَوْتَى. [٣٧] ﴿الَّذِينَ﴾ مُبْتَدَأٌ ﴿يَبْخُلُونَ﴾ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ بِهِ ^(١) ﴿وَيَكْتُمُونَ مَاءً آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَالِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَخَبِرَ الْمُبْتَدَأُ: لَهُمْ وَعِيدٌ شَدِيدٌ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بِذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ ذَا إِهَانَةٍ.

[٣٨] **وَالَّذِينَ** عطف على الذين قبله **يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ** مرائين لهم **وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** كالمنافقين وأهل مكة **وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا** صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء **فَسَاءَ بَسْ** **قَرِينًا** هو. [٣٩] **وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ** أي أي ضرر عليهم في ذلك، والاستفهام للإنكار، و (لو) مصدرية، أي لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه **وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا** فيجازيهم بما عملوا. [٤٠] **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ** أحداً **وَمِثْقَالَ ذَرَّةٍ** وزن **ذَرَّةٍ** أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته **وَإِنْ تَكُ الذَّرَّةُ حَسَنَةً** من مؤمن، وفي قراءة بالرفع، فكان تامة **يُضَعِفُهَا** من عشر إلى أكثر من سبعمئة، وفي قراءة **يَضَعُفُهَا** بالتشديد **وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ** من عنده مع المضاعفة **أَجْرًا عَظِيمًا** لا يقدره أحد. [٤١] **فَكَيْفَ** حال الكفار **إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ** يشهد عليها بعملها وهو نبيها **وَجِئْنَا بِكَ** يا محمد **عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**. [٤٢] **يَوْمَئِذٍ** يوم المجيء **يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ** أي أن **سُوءِي** بالبناء للمفعول، والفاعل مع حذف إحدى التائين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تتسوى **بِهِمُ الْأَرْضُ** بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى: **وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** [النبا: ٤٠] **وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** عما

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ٣٩ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٤٠ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٤١ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ٤٢ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ٤٤

عملوه وفي وقت آخر يكتُمونه ويقولون: **وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** [الأنعام: ٢٣]. [٤٣] **يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ** أي لا تصلوا **وَأَنْتُمْ سُكَرَى** من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال سكر **حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** بأن تصحوا **وَلَا جُنُبًا** بإيلاج أو إنزال، ونصبه على الحال وهو يُطلق على المُفْرَد وغيره **إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ** مجتازي **سَبِيلٍ** طريق أي مسافرين **حَتَّى تَغْتَسِلُوا** فلکم أن تصلوا، واستثنى المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي. وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ** أي مسافرين وأنتم جنب أو مُخْدَثُونَ **أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** هو المكان المعدُّ لقضاء الحاجة أي أحدث **أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ** وفي قراءة بلا ألف، وكلاهما بمعنى اللمس، وهو الجسُّ باليد؛ قاله ابن عمر، وعليه الشافعي، وألحق به الجسُّ بباقي البشرة. وعن ابن عباس: هو الجماع **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً** تطهروا به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المَرْضَى **فَتَيَمَّمُوا** اقصدوا بعد دخول الوقت **صَعِيدًا طَيِّبًا** تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين **فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ** مع المرفقين منه، ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**. [٤٤] **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ** وهم اليهود **يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ** بالهدى **وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ** تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ٤٥
 مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِلِسَانِهِمْ
 وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ٤٦ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
 عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا ٤٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
 ٤٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
 وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا ٤٩ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ٥٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ٥١

[٤٥] ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ مانعاً لكم من كيدهم. [٤٦] ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ يُغَيِّرُونَ ﴿الْكَلِمَ﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وُضِعَ عليها ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: ﴿سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿وَرَاعِنَا﴾ يقولون له ﴿رَاعِنَا﴾ وقد نهى عن خطابه بها، وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لِيًّا﴾ تحريفاً ﴿بِلِسَانِهِمْ وَطَعْنَا﴾ قدحاً ﴿فِي الَّذِينَ﴾ الإسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بدل وعصينا ﴿وَأَسْمَعُ﴾ فقط ﴿وَانْظُرْنَا﴾ انظر إلينا بدل راعنا ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ مما قالوه ﴿وَأَقْوَمَ﴾ أعدل منه ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. [٤٧] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ فنجعلها كالأقفاء لوحاً واحداً ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ نمسخهم قردة ﴿كَمَا لَعَنَّا﴾ مسخنا ﴿أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ منهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَضَاؤُهُ﴾ مَفْعُولًا ﴿ولما نزلت؛ أسلم عبد الله بن سلام، ف قيل: كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رُفِعَ. وقيل: يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة. [٤٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ﴾ أي الإشراك ﴿بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾ سوى ﴿ذَلِكَ﴾ من الذنوب ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا﴾ ذنباً ﴿عَظِيمًا﴾ كبيراً. [٤٩] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ وهم اليهود حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه. أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ بالإيمان ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ قدر قشرة النواة^(١). [٥٠] ﴿أَنْظِرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بذلك ﴿وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ بيتاً. [٥١] ونزل في كعب بن الأشرف، ونحوه من علماء اليهود، لما قدّموا مكة، وشاهدوا قتلى بدر، وحَرَضُوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ صنمان لقريش ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم: أنحن أهدى سبيلاً ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل... أم محمد؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي أنتم ﴿أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ أقوم طريقاً.

[٥٢] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ مانعاً من عذابه .
 [٥٣] ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿هَمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا﴾ أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم . [٥٤] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ أي النبي ﷺ ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من النبوة وكثرة النساء^(١)، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَهِيمَ﴾ جده كموسى وداود وسليمان ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ والنبوة ﴿وَأَتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأة، ولسليمان ألف ما بين حُرَّةٍ وَسُرِّيَّةٍ^(٢) . [٥٥] ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ﴾ أعرض ﴿عَنَّهُ﴾ فلم يؤمن ﴿وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ عذاباً لمن لا يؤمن . [٥٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ يحترقون فيها

تفسير
الجزء
الثامن
٩

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾ احترقت ﴿جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿لِيَذُقُوا الْعَذَابَ﴾ ليقاسوا شدته ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في خلقه . [٥٧] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ دائماً لا تنسخه شمس، وهو ظل الجنة . [٥٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٥٢
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا ٥٣
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مَّلَكًا عَظِيمًا ٥٤
 فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِهَمْ سَعِيرًا ٥٥
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٦
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ٥٧
 إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨
 يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩

الْأَمَانَاتِ﴾ أي ما أوْتِمنَ عليه من الحقوق ﴿إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ نَزَلَتْ لَمَّا أَخَذَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ مِنْ عِثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ الْحَجَبِيِّ، سَادِنَهَا قِسْرًا، لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَةَ عام الفتح، وَمَنْعَهُ وَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَمْنَعُهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَدِّهِ إِلَيْهِ وَقَالَ: «هَٰكَ خَالِدَةٌ تَالِدَةٌ»^(٣) فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَرَأَ لَهُ عَلِيُّ الْآيَةَ، فَأَسْلَمَ، وَأَعْطَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ لِأَخِيهِ شَيْبَةَ بَقِي فِي وَلَدِهِ، وَالْآيَةُ وَإِنْ وَرَدَتْ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍ فَعَمُومُهَا مَعْتَبَرٌ بِقَرِينَةِ الْجَمْعِ ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يَأْمُرُكُمْ ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ فِيهِ إِدْغَامٌ مِيمٍ (نَعِمَ) فِي (مَا) النِّكَرَةِ الْمَوْصُوفَةِ، أَيِ نَعَمَ شَيْئًا ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ تَأْدِيَةُ الْأَمَانَةِ وَالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لَمَّا يُقَالُ ﴿بَصِيرًا﴾ بِمَا يُفْعَلُ. [٥٩] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ أي الْوَلَاةِ ﴿مِنْكُمْ﴾ إِذَا أَمَرُوكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ

(١) ثَبَتَ أَنَّ الْيَهُودَ حَسَدُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النَّبُوءَةِ. تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٥/٢٥١).

(٢) لَا تَصِحُّ هَذِهِ الْأَخْبَارُ، وَلَا ثَبَتَتْ.

(٣) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنُفِ (٥/٨٣ - ٨٤) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٨٣٩٥) وَانْظُرْ: مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ (٦/١٧٧).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

ورسوله ﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ ﴾ اختلفتم ﴿ فِي شَيْءٍ ﴾
فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ﴿ أَي إِلَى كِتَابِهِ ﴾ وَالرَّسُولَ ﴿ مَدَّة ﴾
حياته، وبعده إلى سنته، أي اكشفوا عليه
منهما ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
ذَلِكَ ﴿ أَي الرد إليهما ﴾ حَرِّ ﴿ لَكُمْ مِنَ ﴾
التنازع والقول بالرأي ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ مَالًا .
ونزل لما اختصم يهودي ومنافق، فدعا
المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما،
ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ، فأتياه فقضى
 لليهودي فلم يرض المنافق، وأتيا عمر فذكر
اليهودي ذلك فقال للمنافق: أكذاك؟ قال:
نعم، فقتله: [٦٠] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ﴾
يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى
الطَّاغُوتِ ﴿ الكثير الطغيان وهو كعب بن
الأشرف ﴾ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴿ ولا
يوالوه ﴾ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴿ عن الحق . [٦١] ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ في القرآن من الحكم ﴾
وَإِلَى الرَّسُولِ ﴿ ليحكم بينكم ﴾ رَأَيْتَ
الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ ﴿ يُعْرِضُونَ ﴾ عَنْكَ ﴿
إلى غيرك ﴾ صُدُودًا . [٦٢] ﴿ فَكَيْفَ ﴾
يصنعون ﴿ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ عقوبة
﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الكفر
والمعاصي، أي أيقنون على الإعراض
والفرار منها؟ لا ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ ﴾ معطوف على
يصدون ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَرَدْنَا ﴾
بالمحاكمة إلى غيرك ﴿ إِلَّا إِحْسَنًا ﴾ صلحاً
﴿ وَتَوْفِيقًا ﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب

في الحكم دون الحمل على مَرُّ الْحَقِّ. [٦٣] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ ﴾ بالصفح ﴿ وَعِظْهُمْ ﴾ خوفهم الله ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي ﴾ شأن ﴿ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ مؤثراً فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم .
[٦٤] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بأمره لا ليعصى ويخالف ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿ جَاءُوكَ ﴾ تائبين ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ فيه التفات عن الخطاب تفعيلاً
لشأنه ﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا ﴾ عليهم ﴿ رَحِيمًا ﴾ بهم . [٦٥] ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ لا زائدة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾ اختلط
﴿ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿ مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ به ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ يتقادوا للحكمك ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ من غير معارضة .

عن البراء رضي الله عنه ، قال : كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يُفْطِرَ لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يُمَسِّيَ ، وإن قيس بن صرمة
الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : أعنديك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فقالت : خيبة لك ، فلما
انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ أَصْبَرُوا أَرْفَتْ إِلَى نِسَائِهِمْ ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ، ونزلت : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ
لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [رواه البخاري وغيره] .

[٦٦] ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَن﴾ مفسرة
﴿أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ كما
كتبنا على بني إسرائيل ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ أي
المكتوب عليهم ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ بالرفع على
البدل والنصب على الاستثناء ﴿وَمَنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ
فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من طاعة الرسول ﷺ
﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِيذًا﴾ تحقيقاً
لإيمانهم. [٦٧] ﴿وَإِذَا﴾ أي لو تثبتوا
﴿لَا تَنِيذُهُمْ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾
هو الجنة. [٦٨] ﴿وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا﴾. قال بعض الصحابة للنبي ﷺ:
كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات
العلی، ونحن أسفل منك؟ فنزل:
[٦٩] ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما أمر به
﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء
لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿وَالشَّهَدَاءَ﴾
القتلى في سبيل الله ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ غير من
ذكر ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ رفقاء في الجنة
بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور
معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية
بالنسبة إلى غيرهم.



[٧٠] ﴿ذَلِكَ﴾ أي كونهم مع
من ذكر مبتدأ خبره: ﴿الْفَضْلُ
مِنْ اللَّهِ﴾ تفضل به عليهم لا

أنهم نالوه بطاعتهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا﴾ بثواب
الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به ﴿وَلَا يَنْتُكَ
مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤] [٧١] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ من عدوكم أي

وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَن أُقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ
بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِيذًا ٦٦ وَإِذَا لَا تَنِيذُهُمْ مِّنْ
لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ٦٧ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٦٨
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَئِكَ رَفِيقًا ٦٩ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ عِلْمًا ٧٠ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ
فَإِنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ٧١ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيْبُطُنَّ
فَإِن أَصَبْتُمْ مَّصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ
شَهِيدًا ٧٢ وَلَئِن أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ
فَوْزًا عَظِيمًا ٧٣ فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقْتَلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ٧٤

احترزوا منه وتيقظوا له ﴿فَإِنْفِرُوا﴾ انهضوا إلى قتاله ﴿ثُبَاتٍ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ مجتمعين. [٧٢] ﴿وَإِنَّ
مِنْكُمْ لَمَن لَّيْبُطُنَّ﴾ ليتأخرون عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم ﴿فَإِنَّ
أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ قتل وهزيمة ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ حاضرًا فأصاب. [٧٣] ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿أَصَابَكُمْ فَضْلٌ
مِّنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ نادماً ﴿كَأَن﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿لَمْ تَكُنْ﴾ - بالياء والتاء - ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾
معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله عليّ، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيَتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة، قال تعالى: [٧٤] ﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون
﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ﴾ يستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بعدوه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ثواباً جزيلاً.

[٧٥] ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾ استفهام توبيخ،

أي لا مانع لكم من القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في تخلص

﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة

وأذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما:

كنت أنا وأمي منهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ داعين يا

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ مكة ﴿الظَّالِمِينَ

أَهْلَهَا﴾ بالكفر ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك

﴿وَلِيًّا﴾ يتولى أمورنا ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

نَصِيرًا﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله

دُعاءهم فَيَسَّرَ لِبَعْضِهِمُ الْخُرُوجَ، وبقي

بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولى ﷺ عليهم

عتاب بن أسيد فَأَنْصَفَ مَظْلُومَهُمْ مِنْ ظَالِمِهِمْ.

[٧٦] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾

الشیطان ﴿فَقَتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ أنصار دينه

تغلبوهم، لقوتكم بالله ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾

بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾ وإهيا لا يقاوم كَيْدَ

اللَّهِ بِالْكَافِرِينَ. [٧٧] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ

كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة

لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ﴾ فُرِضَ

﴿عَلَيْهِمُ الْفُنَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ﴾ يخافون

﴿النَّاسَ﴾ الكفار، أي عذابهم بالقتل

﴿كَخَشِيَتْ﴾ هم عذاب ﴿اللَّهُ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾

من خشيتهم له، ونصب أشد على الحال،

وجواب (لَمَّا) دل عليه (إِذَا) وما بعدها، أي

فاجأتهم الخشية ﴿وَقَالُوا﴾ جزعاً من الموت

﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفُنَالَ لَوْلَا﴾ هَلَّا ﴿أَخْرَجْنَا

إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْعُ الدُّنْيَا﴾ ما يَمْتَنِعُ به فيها أو الاستمتاع بها ﴿قَلِيلٌ﴾ آيل إلى الفناء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾

عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تَظْلُمُونَ﴾ بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ﴿فَنِيلاً﴾ قدر قشرة النواة^(١) فجاهدوا. [٧٨] ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا

يُذَرِّكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ﴾ حصون ﴿مُسَيِّدَةٍ﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وَأِنْ تُصَبِّهُمُ﴾ أي اليهود ﴿حَسَنَةً﴾ خصب

وسعة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ يا

محمد أي بشؤمك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلُّ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ من قبلة ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي لا يقاربون أن

يفهموا ﴿حَدِيثًا﴾ يُلْقَى إليهم و (ما) استفهام تعجب من فرط جهلهم، ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه. [٧٩] ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ أيها

الإنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ خير ﴿فَرَأَى﴾ أنتك فضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ بلية ﴿فَرَأَى نَفْسَكَ﴾ أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من

الذنوب ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ حال مؤكدة ﴿وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على رسالتك.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ

وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ

الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

نَصِيرًا ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ

الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفُنَالُ إِذَا فَرِيقٌ

مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ

كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفُنَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا

قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَنِيلاً ٧٧ أَيْنَمَا

تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ

حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا

هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ

يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرَأَى نَفْسَكَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ

سَيِّئَةٍ فَرَأَى نَفْسَكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩

إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْعُ الدُّنْيَا﴾ ما يَمْتَنِعُ به فيها أو الاستمتاع بها ﴿قَلِيلٌ﴾ آيل إلى الفناء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾

عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تَظْلُمُونَ﴾ بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ﴿فَنِيلاً﴾ قدر قشرة النواة^(١) فجاهدوا. [٧٨] ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا

يُذَرِّكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ﴾ حصون ﴿مُسَيِّدَةٍ﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وَأِنْ تُصَبِّهُمُ﴾ أي اليهود ﴿حَسَنَةً﴾ خصب

وسعة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ يا

محمد أي بشؤمك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلُّ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ من قبلة ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي لا يقاربون أن

يفهموا ﴿حَدِيثًا﴾ يُلْقَى إليهم و (ما) استفهام تعجب من فرط جهلهم، ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه. [٧٩] ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ أيها

الإنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ خير ﴿فَرَأَى﴾ أنتك فضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ بلية ﴿فَرَأَى نَفْسَكَ﴾ أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من

الذنوب ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ حال مؤكدة ﴿وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على رسالتك.

[٨٠] ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ لَكَ ﴿فَإِذَا بَرَرُوا﴾ خَرَجُوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ بِادْغَامِ التَّاءِ فِي الطَّاءِ وَتَرْكِهِ أَيْ أَضْمَرَتْ ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ لَكَ فِي حُضُورِكَ مِنَ الطَّاعَةِ أَيْ عَصِيَانِكَ ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾ بِكْتُبِ ﴿مَا يُبَيِّتُونَ﴾ فِي صَحَائِفِهِمْ لِيَجَازُوا عَلَيْهِ ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ بِالصَّفْحِ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثِقْ بِهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ مَفْضُلاً إِلَيْهِ. [٨٢] ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَأَمَّلُونَ ﴿الْقُرْآنَ﴾ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ تَنَاقُضًا فِي مَعَانِيهِ وَتَبَايُنًا فِي نَظْمِهِ. [٨٣] ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ﴾ عَنْ سَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ ﴿مِنَ الْأَمْنِ﴾ بِالنَّصْرِ ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾ بِالْهَزِيمَةِ ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ أَفْشَوْهُ، نَزَلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَوْ فِي ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَتَضَعَفَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَأَذَى النَّبِيُّ ﷺ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أَيْ الْخَبَرَ ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَالَّتِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أَيْ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَكْبَابِ الصَّحَابَةِ، أَيْ لَوْ سَكَتُوا عَنْهُ حَتَّى يُخْبِرُوا بِهِ ﴿لَعَلِمَهُ﴾ هَلْ هُوَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُذَاعَ أَوْ لَا ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ يَتَبَعُونَهُ وَيَطْلُبُونَ عِلْمَهُ وَهُمْ الْمَذْبُوعُونَ ﴿مِنْهُمْ﴾ مِنَ الرَّسُولِ وَأُولَى

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقِنِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حِجَّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحِيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

الْأَمْرُ ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بِالْإِسْلَامِ ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ لَكُمْ بِالْقُرْآنِ ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْفَوَاحِشِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾. [٨٤] ﴿فَقِنِلْ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فَلَا تَهْتَمُ بِتَخْلُفِهِمْ عَنْكَ. الْمَعْنَى: قَاتِلْ وَلَوْ وَحْدَكَ فَإِنَّكَ مَوْعِدٌ بِالنَّصْرِ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ حَثِّهِمْ عَلَى الْقِتَالِ وَرَغْبِهِمْ فِيهِ ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ﴾ حَرْبِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا﴾ مِنْهُمْ ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ تَعْذِيبًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُخْرِجَنَّ وَلَوْ وَحْدِي» فَخَرَجَ بِسَبْعِينَ رَاكِبًا إِلَى بَدْرِ الصُّغْرَى، فَكَفَّ اللَّهُ بِأَسِ الْكَفَّارِ بِالْقَاءِ الرُّغْبِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَنْعَ أَبِي سَفْيَانَ عَنِ الْخُرُوجِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي «آلِ عِمْرَانَ» [الآيَةُ ١٥١]. [٨٥] ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ بَيْنَ النَّاسِ ﴿شَفْعَةً حَسَنَةً﴾ مُوَافَقَةً لِلشَّرْعِ ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ مِنَ الْأَجْرِ ﴿مِنْهَا﴾ بِسَبَبِهَا ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً﴾ مُخَالَفَةً لَهُ ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ نَصِيبٌ مِنَ الْوِزْرِ ﴿مِنْهَا﴾ بِسَبَبِهَا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ مُقْتَدِرًا فَيَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا عَمِلَ. [٨٦] ﴿وَإِذَا حِجَّتُمْ بِنَحِيَّةٍ﴾ كَأَن قِيلَ لَكُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴿فَحِيُوا﴾ الْمُحْيَى ﴿بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ بِأَن تَقُولُوا لَهُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴿أَوْ رُدُّوهُ﴾ بِأَن تَقُولُوا لَهُ كَمَا قَالَ، أَيْ الْوَاجِبُ أَحَدُهُمَا وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ مُحَاسِبًا فَيَجَازِي عَلَيْهِ وَمَنْعَهُ رُدَّ السَّلَامِ، وَخَصَّتِ الشُّنَّةَ الْكَافِرَ وَالْمُبْتَدِعَ وَالْفَاسِقَ وَالْمُسْلِمَ عَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ وَمَنْ فِي الْحِمَامِ وَالْأَكْلِ فَلَا يَجِبُ الرَّدُّ عَلَيْهِمْ بَلْ يَكْرَهُ فِي غَيْرِ الْأَخِيرِ، وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: وَعَلَيْكَ.

الْعَرْشِ
١٠

[٨٧] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ والله

﴿يَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿إِلَى﴾ في
﴿يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ﴾ لا شك
﴿فِيهِ وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَصْدَقُ﴾
من الله حديثاً قولاً. ولما رجع
ناس من أحد اختلف

الناس فيهم، فقال فريق: نقتلهم، وقال
فريق: لا، فتزل: [٨٨] ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ ما
شأنكم صرتم ﴿فِي الْمُنْفِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ فرقتين
﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ردهم ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من
الكفر والمعاصي ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ﴾ هـ ﴿اللَّهُ﴾ أي تعدوهم من جملة
المهتدين، والاستفهام في الموضعين للإنكار
﴿وَمَنْ يُضِلِلِ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾
طريقاً إلى الهدى. [٨٩] ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ
تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم
﴿سَوَاءٌ﴾ في الكفر ﴿فَلَا تَنَحَّضُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءُ﴾
توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّى يَهْجَرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه
﴿فَخُذُوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنَحَّضُوا مِنْهُمْ وَلَئِنْ﴾ توالونه
﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ تنتصرون به على عدوكم.
[٩٠] ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ يلجؤون ﴿إِلَى قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهدٌ بالأمان لهم ولمن
وصل إليهم، كما عاهد النبي ﷺ هلال بن
عويمر الأسلمي ﴿أَوْ﴾ الذين ﴿جَاءُوكُمْ﴾
وقد ﴿حَصَرْتُمْ﴾ ضاقت ﴿صُدُّوهُمْ﴾ عن
﴿أَنْ يَقْتُلُوكُمْ﴾ مع قومهم ﴿أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ﴾

معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل. وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تسليطهم
عليكم ﴿لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يقوي قلوبهم ﴿فَلَقَتَلُوكُمْ﴾ ولكنه لم يشأه فألقى في قلوبهم الرعب ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَآلَقُوا إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ﴾ الصلح أي انقادوا ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالأخذ والقتل. [٩١] ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ﴾ بإظهار
الإيمان عندكم ﴿وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم، وهم أسد وغطفان ﴿كُلٌّ مَارِدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أَرْكَسُوا فِيهَا﴾
وقعوا أشد وقوع ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ بترك قتالكم ﴿وَلَمْ يَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ لم ﴿يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عنكم ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ بالأسر
﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ برهاناً بيّناً ظاهراً على قتلهم وسيهم لغدرهم.

(١٨٩) قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا ولم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل
من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكانه غير بذلك فنزل: ﴿وَلَيْسَ إِلَهِكُمْ إِلَّا اللَّهُ أَوْ لَا تَتَّبِعُوا دِينَهُمْ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ إِلَهُكُمْ﴾ [رواه البخاري
وغیره].

[٩٢] ﴿وَمَا كَانُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾

أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ نسمة ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ عليه ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾ مؤداة ﴿إِلَى أَهْلِهِ﴾ أي ورثة المقتول ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها. وبينت السنة أنها مئة من الإبل: عشرون بنت مخاض، وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحقاق وجذاع، وأنها على عاقلة القتال، وهم عصبته في الأصل والفرع، موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار، والمتوسط ربع كل سنة، فإن لم يفوا فمن بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فَإِنْ كَانَتْ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ حرب ﴿لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد كاهل الذمة ﴿فَدِيَّةٌ﴾ له ﴿مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلثا عشرها إن كان مجوسياً ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كفارة. ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار، وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه

﴿تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم. [٩٣] ﴿وَمَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ أبعدته من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ في النار، وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي، ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ﴿وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وعن ابن عباس: أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة. وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به، وأن عليه الدية إن عفي عنه، وسبق قدرها، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه، بل دية كالعمد في الصفة، والخطأ في التأجيل والحمل، وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ. ونزل لما مرّ نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا تقية، فقتلوه واستاقوا غنمه [٩٤] ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ وفي قراءة فتثبتوا بالمثلثة في الموضعين ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ بآلف أو دونها أي التحية، أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلوه ﴿تَبَتُّعُونَ﴾ تطلبون لذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ متاعها من الغنيمة

وَمَا كَانُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٢ وَمَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ٩٣ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتُّعُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَغَنَمُوا كَثِيرٌ مِّنْ قَبْلُ فَمَنْ ءَامَنَ فَلَهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ ٩٤

﴿وَمَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم. [٩٣] ﴿وَمَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ أبعدته من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ في النار، وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي، ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ﴿وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وعن ابن عباس: أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة. وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به، وأن عليه الدية إن عفي عنه، وسبق قدرها، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه، بل دية كالعمد في الصفة، والخطأ في التأجيل والحمل، وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ. ونزل لما مرّ نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا تقية، فقتلوه واستاقوا غنمه [٩٤] ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ وفي قراءة فتثبتوا بالمثلثة في الموضعين ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ بآلف أو دونها أي التحية، أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلوه ﴿تَبَتُّعُونَ﴾ تطلبون لذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ متاعها من الغنيمة

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٩٥ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٩٦ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَاوْلَيْكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ٩٨ فَاوْلَيْكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٩٩ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٠٠ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ١٠١

﴿ فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ تعصم دماءكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فَمَنْكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالاشتجار بالإيمان والاستقامة ﴿ فَتَيَّنُوا ﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ يَمَاَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فيجازيكم به . [٩٥] ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ عن الجهاد ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء، من زمانة أو عمى ونحوه ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ لضرر ﴿ دَرَجَةً ﴾ فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿ وَكُلًّا ﴾ من الفريقين ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ الجنة ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ لغير ضرر ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ويبدل منه . [٩٦] ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ ﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ لأوليائه ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بأهل طاعته . ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار : [٩٧] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿ قَالُوا ﴾ لهم موبخين ﴿ فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم ﴿ قَالُوا ﴾ معتذرين ﴿ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ ﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مكة ﴿ قَالُوا ﴾ لهم تويخاً ﴿ فَاوْلَيْكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾



﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى ﴿ فَاوْلَيْكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ هي . [٩٨] ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ الذين ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة . [٩٩] ﴿ فَاوْلَيْكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . [١٠٠] ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسِعَةً ﴾ في الرزق ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾ في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿ فَقَدْ وَقَعَ ﴾ ثبت ﴿ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . [١٠١] ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ سَافِرْتُمْ ﴾ في الأرض فليس عليكم جناح ﴿ فِي أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ ﴾ أي ينالكم بمكروه ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له ، وبيئت السنة أن المراد بالسفر : الطويل ، وهو أربع بُرْدٍ وهي مرحلتان ، ويؤخذ من قوله تعالى : ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ أنه رخصة لا واجب ، وعليه الشافعي ﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ بيني العداوة .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كانت قريش يدعون الحُمس ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من الأبواب في الإحرام ، فبينما رسول الله ﷺ في بستان فخرج من بابه ، وخرج معه قطيبة بن عامر الأنصاري ، فقالوا : يا رسول الله إن قطيبة بن عامر رجل فاجر إنه خرج

[١٠٢] ﴿وَإِذَا كُنْتَ﴾ يا محمد حاضراً ﴿فِيهِمْ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿فَاقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب ﴿فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ وتتأخر طائفة ﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ أي صلوا ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة. وقد فعل النبي ﷺ كذلك ببطن نخل، رواه الشيخان^(١) ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي، والثاني أنه سنة، ورجح ﴿وَحِذْرُوا حِذْرَكُمْ﴾ من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ذا إهانة. [١٠٣] ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ﴾ فرغتم منها ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿فَيَكُنَّ وَقْعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ أمنتهم ﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أدوها بحقوقها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخِذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١٠٢ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فَيَكُنَّ وَقْعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ١٠٣ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ١٠٥

الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾ مكتوباً أي مفروضاً ﴿مَوْقُوتًا﴾ أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه. ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات: [١٠٤] ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا ﴿فِي ابْتِغَاءِ﴾ طلب ﴿الْقَوْمِ﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ أي مثلكم ولا يجنون عن قتالكم ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتم ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ النصر والثواب عليه ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه. [١٠٥] وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزل ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ فيه ﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ﴾ كطعمة ﴿خَصِيمًا﴾ مخاصماً عنهم.

معك من بابه؟ فقال: «ما حملك على ذلك؟»، قال: رأيتك فعلت ففعلت كما فعلت، فقال: «إني أحسبي». قال: إن ديني دينك، فأنزل الله عز وجل:

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٦ وَلَا تُجَادِلْ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ١٠٧ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَاتَيْنِ هَتُؤَلَاءِ جَدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٩ وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ١١٠ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١١ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ١١٢ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ
شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١١٣

[١٠٦] ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾ مما هممت به
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ . [١٠٧] ﴿وَلَا
تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يخونونها
بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا﴾ كثير الخيانة
﴿أَثِيمًا﴾ أي يعاقبه . [١٠٨] ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾
أي طعمة وقومه حياءَ ﴿مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ بعلمه ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾
يضمرون ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ من عزمهم
على الحلف على نفي السرقة، ورمي
اليهودي بها ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾
علمًا . [١٠٩] ﴿هَاتَيْنِ هَتُؤَلَاءِ﴾
خطاب لقوم طعمة ﴿جَدَلْتُمْ﴾ خاصتم
﴿عَنْهُمْ﴾ أي عن طعمة وذويه وقرى^(١) :
﴿عَنِ﴾ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إذا عذبهم ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ يتولى أمرهم ويذب عنهم
أي لا أحد يفعل ذلك . [١١٠] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا﴾ ذنبًا يسوء به غيره كرمي طعمة
اليهودي ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ يعمل ذنبًا قاصراً
عليه ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ منه أي يتب ﴿يَجِدِ
اللَّهُ غَفُورًا﴾ له ﴿رَحِيمًا﴾ به . [١١١] ﴿وَمَنْ
يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ ذنبًا ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾
لأن وبالها عليها ولا يضر غيره ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا﴾ في صنعه . [١١٢] ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ
خَطِيئَةً﴾ ذنبًا صغيرًا ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ ذنبًا كبيرًا
﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ منه ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ﴾ تحمّل
﴿بُهْتَانًا﴾ برميّه ﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ بينًا بكسبه .
[١١٣] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ يا محمد

﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بالعصمة ﴿لَهَمَّتْ﴾ أضمرت ﴿طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من قوم طعمة ﴿أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ عن القضاء بالحق بتلبسهم عليك ﴿وَمَا
يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما
فيه من الأحكام ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ من الأحكام والغيب ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَظِيمًا﴾ .

﴿وَلَيْسَ الَّذِينَ تَأْتُوا أَلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَلَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَلْبُيُوتَ مِنْ أَوْبَاهُمْ﴾ [رواه الحاكم وصححه .

(١٩٥) قوله تعالى : ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .

عن سليمان قال : سمعت أبا وائل عن حذيفة : ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال : نزلت في النفقة . [رواه البخاري وغيره .

وعن أسلم أبي عمران التَّجِيبِي قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم ، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عُقْبَةُ بن عامر ،

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٢٣ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝١٢٤ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطًا ۝١٢٦ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ
الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضَعَّاتِ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَى
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝١٢٧

[١٢٢] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ أي وعدهم
الله ذلك وحقه حقاً ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد
﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي قولاً. ونزل لما
افتخر المسلمون وأهل الكتاب :
[١٢٣] ﴿لَيْسَ﴾ الأمر منوطاً ﴿بِأَمَانِيكُمْ وَلَا
أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح
﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ إما في الآخرة أو
في الدنيا بالبلاء والمحن، كما ورد في
الحديث (١) ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي
غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنع
منه. [١٢٤] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ شيئاً ﴿مِنْ
الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل
﴿الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ قدر نفرة النواة.
[١٢٥] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا
مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي انقاد وأخلص عمله
﴿لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾ حال
أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم
﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ صديقاً خالص
المحبة له. [١٢٦] ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وَكَانَ
اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ علماً وقدرة أي لم يزل
متصفاً بذلك. [١٢٧] ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾
يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شأن ﴿النِّسَاءِ﴾
وميراثهن ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ
وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن من آية

الميراث، ويفتيكم أيضاً ﴿فِي يَتَمَّى النِّسَاءِ﴾ لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ ﴿فَرْض﴾ لهنَّ ﴿مِنْ الْمِيرَاثِ﴾ أيها الأولياء عن ﴿أَنْ
تَنْكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن، أي يفتيكم ألا تفعلوا ذلك ﴿وَالْمُسْتَضَعَّاتِ﴾ الصغار
﴿مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿وَالْمُسْتَضَعَّاتِ﴾ أن تقوموا لليتيم بالقسط بالعدل في الميراث والمهر ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم به.

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال : كان الرجل يذنب فيقول : لا يغفر الله لي ، فأُنزل الله تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [رواه الطبراني .

(١٩٦) قوله تعالى : ﴿وَأَنِيمُوا أَلْجَنَاحَ وَالْمَرْءَ لِلَّهِ﴾ .

عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال : جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : كيف تأمرني يا رسول الله في عُمَرَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَأَنِيمُوا أَلْجَنَاحَ وَالْمَرْءَ لِلَّهِ﴾ فقال

[١٢٨] ﴿وَإِنْ أَمْرًا﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿خَافَتْ﴾ توقعت ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾ زوجها ﴿نُشُورًا﴾ ترفعاً عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها، وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَالِحَا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة ﴿يُصْلِحَا﴾ من أصلح ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصلحة، فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيهما حقها أو يفارقها ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة والنشور والإعراض، قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكانها حاضرتها لا تغيب عنه، المعنى: أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبتها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ عشرة النساء ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور عليهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به. [١٢٩] ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾ تسووا ﴿بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ في المحبة ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ أي تركوا الممّال عنها ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ التي لا هي أئيم ولا هي ذات بعل ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ بالعدل بالقسم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك. [١٣٠] ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا﴾ أي الزوجان

وإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٢٨ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٢٩ وَإِنْ يَنْفَرَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ١٣٠ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ١٣١ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ١٣٢ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ١٣٣ مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ١٣٤

بالطلاق ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا﴾ عن صاحبه ﴿مِنْ سَعَتِهِ﴾ أي فضله بأن يرزقها زوجها غيره ويرزقه غيرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ لخلقه في الفضل ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبر لهم. [١٣١] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يا أهل القرآن ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَلَوْ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بما وصيتم به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً وعبداً، فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ محموداً في صنعه بهم. [١٣٢] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ شهيداً بأن ما فيهما له. [١٣٣] ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يا ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ بدلكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾. [١٣٤] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لمن أراد له عند غيره، فلم يطلب أحدكم الأخس، وهلاً طلب الأعلى بإخلاصه له، حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

[١٣٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

كُونُوا قَوَّامِينَ ﴿قَائِمِينَ﴾ قَائِمِينَ ﴿يَا قَسِطَ﴾ بِالْعَدَلِ ﴿شُهَدَاءَ﴾

ثلاثة اربع
الخير ١٠

بالحق ﴿لِلَّهِ وَلَوْ﴾ كانت الشهادة

﴿عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ فاشهدوا عليها بأن تقرؤا

بالحق ولا تكتُموه ﴿أَوْ﴾ على ﴿الْوَالِدَيْنِ

وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنَّ﴾ المشهود عليه ﴿غَنِيًّا أَوْ

فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا﴾ منكم وأعلم بمصالحهما

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ في شهادتكم بأن

تحابوا الغني لرضاء أو الفقير رحمة له لـ

﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَعْدِلُوا﴾ تميلوا عن الحق ﴿وَأِنْ

تَلَوْا﴾ تحرفوا الشهادة، وفي قراءة بحذف

الواو الأولى تخفيفاً^(١) ﴿أَوْ تُعْرَضُوا﴾ عن

أدائها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

فيجازيكم به . [١٣٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

ءَامِنُوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ

وهو القرآن ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ﴾

على الرسل بمعنى الكتب، وفي قراءة بالبناء

للفاعل في الفعلين ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا

بَعِيدًا﴾ عن الحق . [١٣٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

بموسى وهم اليهود ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعبادتهم

العجل ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا﴾ بعده ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾

بعيسى ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَوْ يَكُنِ

اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ما أقاموا عليه ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الحق . [١٣٨] ﴿بَشِيرٌ﴾

أخبر يا محمد ﴿الْمُنَافِقِينَ يَأَنَّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

مؤلماً هو عذاب النار . [١٣٩] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل

أو نعت للمنافقين ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يطلبون ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾

استفهام إنكار، أي لا يجدون عندهم ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه . [١٤٠] ﴿وَقَدْ نَزَّلَ﴾ بالبناء للفاعل

والمفعول ﴿عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن في سورة الأنعام^(٢) ﴿أَنْ﴾ مخففة واسمها محذوف، أي أنه ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن

﴿يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ أي الكافرين والمستهزئين ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ إن قعدتم معهم ﴿مِنْهُمْ﴾ في

الإثم ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ

وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا

أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ

تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ

عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ

ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا

ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِيرُ الْمُنَافِقِينَ يَأَنَّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ

يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُّوهُمْ

عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي

الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا

تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

(١٩٦) قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدُلِّيْهِ مِنْ صِمَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ مُسْكٍ ﴾ .
عن مجاهد قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال : وقفت على رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت فملاً فقال : « يؤذيك هوائك ؟ » ، قلت : نعم ، قال : « فاحلق رأسك أو احلق » ، قال : في نزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ ، إلى آخرها ، فقال النبي ﷺ :

[١٤١] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من (الذين) قبله ﴿يَرْبُصُونَ﴾ ينتظرون ﴿يَكُمُ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ﴾ كان لكم فتح ﴿ظفر وغنيمة﴾ من الله قالوا ﴿لَكُمْ﴾ ألم تكن معكم ﴿في الدين والجهاد﴾ فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ﴾ كان للكافرين نصيب ﴿من الظفر عليكم﴾ قالوا ﴿لَهُمْ﴾ ألم نستحوذ ﴿عليكم﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم نمنعكم من المؤمنين ﴿أن يظفروا بكم﴾ بتخذيهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة، قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالاستئصال.

[١٤٢] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدَعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَدَعَهُمْ﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كُسَالَى﴾ متثاقلين ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء.

[١٤٣] ﴿مُذَبِّدِينَ﴾ مترددين ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿لَا﴾ منسويين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي المؤمنين ﴿وَمَنْ يُضِلِلْهُ﴾ الله فلن تجد له سبيلاً ﴿طريقاً إلى الهدى﴾. [١٤٤] ﴿يَتَأَيَّاهُ﴾ الذين آمنوا لا نتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أريدون أن تجعلوا لله عليكم

سُبْحَانَ اللَّهِ
الْمُحَمَّدِ
سُبْحَانَ اللَّهِ

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢

وَمَنْ يُضِلِلْهُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ١٤٣

يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ١٤٤

فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ١٤٥

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمُ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ١٤٦

إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧

بموالاتهم ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ برهاناً بيناً على نفاقكم. [١٤٥] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ المكان ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ مانعاً من العذاب. [١٤٦] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾ وثقوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمُ لِلَّهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو الجنة. [١٤٧] ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نعمته ﴿وَأَمَنْتُمْ﴾ به، والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عَلِيمًا﴾ بخلقه.

« صم ثلاثة أيام أو تصدق بغزقي بين ستة أو انسك مما تيسر » ؟ [رواه البخاري وغيره] .

(١٩٧) قوله تعالى : ﴿ وَكَرَّوْا قَائِلَ خَيْرَ الرَّادِّ النَّفْقَى ﴾ .

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون : نحن المتوكلون فإذا قدموا المدينة سألوها الناس ، فأنزله الله تعالى : ﴿ وَكَرَّوْا قَائِلَ خَيْرَ الرَّادِّ النَّفْقَى ﴾ . [رواه البخاري وغيره] .

(١٩٨) قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [١٤٨] **إِنْ بُدُوْا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا** [١٤٩] **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** [١٥٠] **أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا** [١٥١] **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** [١٥٢] **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا** [١٥٣] **وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** [١٥٤]

(١٨٧) قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَفْجَرٍ ﴾ .

[١٤٨] ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ من أحد أي

يعاقبه عليه ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ فلا

يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن

ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا ﴾ لما

يقال ﴿ عَلِيمًا ﴾ بما يفعل . [١٤٩] ﴿ إِنْ بُدُوْا ﴾

تظهروا ﴿ خَيْرًا ﴾ من أعمال البر ﴿ أَوْ تَخَفُوْهُ ﴾

تعملوه سرًا ﴿ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ ﴾ ظلم ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ . [١٥٠] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا

بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ بأن يؤمنوا به دونهم

﴿ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ من الرسل

﴿ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ منهم ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ

يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ الكفر والإيمان

﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً يذهبون إليه .

[١٥١] ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿ وَأَعْتَدْنَا

لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ذا إهانة وهو عذاب

النار . [١٥٢] ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾

كلهم ﴿ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ

يُؤْتِيهِمْ ﴾ بالنون والياء ﴿ أَجُورُهُمْ ﴾ ثواب

أعمالهم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لأوليائه

﴿ رَّحِيمًا ﴾ بأهل طاعته . [١٥٣] ﴿ يَسْأَلُكَ

يَا مُحَمَّدُ ﴾ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ اليهود ﴿ أَنْ تَنْزِلَ

عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ جملة كما أنزل على

موسى تعنتاً ، فإن استكبرت ذلك ﴿ فَقَدْ

سَأَلُوا ﴾ أي أبأؤهم ﴿ مُوسَى أَكْبَرَ ﴾ أعظم

﴿ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً

﴿ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ إلهاً ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْبَيِّنَاتُ

المعجزات على وحدانية الله ﴿ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ﴾ ولم نستأصلهم

﴿ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ تسليطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل

أنفسهم توبة فطاعوه . [١٥٤] ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴾ الجبل ﴿ بِمِيثَاقِهِمْ ﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ

مُظْلٌ عَلَيْهِمْ ﴾ مُظْلٌ عَلَيْهِمْ ﴾ باب القرية ﴿ مُجِدًّا ﴾ سجود انحناء ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا ﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال ، وفيه إدغام

التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ على ذلك فنقضوه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة ، فأنزل الله تعالى : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ » قرأ ابن عباس كذا . [رواه البخاري وغيره] .

وعن أبي أمامة التيمي ، قال : كنت رجلاً أكري في هذا الوجه ، وكان ناس يقولون إنه ليس لك حج فلقيت ابن عمر فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إني رجل أكري في هذا الوجه ، وإن ناساً يقولون : إنه ليس لك حج ؟ فقال ابن عمر : أليس تحرم وتلبي وتطوف بالبيت ، وتفيض من عرفات وترمي الجمار ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإن لك حجاً . جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألتني عنه ، فسكت عنه رسول الله ﷺ ولم يجبه ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فأرسل إليه رسول الله ﷺ وقرأ عليه هذه الآية وقال : « لك حج » . [رواه أبو داود وأحمد] .

سببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم ﴿مِثْقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ﴾ للنبي ﷺ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ لا تعي كلامك ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ ختم ﴿اللَّهُ عَلَيَّهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ فلا تعي وعظاً ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. [١٥٦] ﴿وَيَكْفُرِهِمْ﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ حيث رموها بالزنى. [١٥٧] ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ مفتخرين ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ في زعمهم، أي بمجموع ذلك عذبناهم، قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى، أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ﴾ أي في عيسى ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به، وقال آخرون: بل هو هو ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ بقتله ﴿مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ﴾ استثناء منقطع، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ حال مؤكدة لنفي القتل. [١٥٨] ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه. [١٥٩] ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أحد ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي الكتابي حين يُعَايِن ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت

فِيمَا نَقَضِهِمْ مِثْقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٥ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ١٥٦ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ١٥٩ فَيُظْلَمُونَ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ١٦٠ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦١ لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢

عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث^(١) ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ﴾ عيسى ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم. [١٦٠] ﴿فَيُظْلَمُونَ﴾ أي فيسبب ظلم ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هي التي في قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ...﴾ الآية [الأنعام: ١٤٦] ﴿وَبِصَدِّهِمْ﴾ دينه صدأ ﴿كَثِيرًا﴾. [١٦١] ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ في التوراة ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ بالرشا في الحكم ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً. [١٦٢] ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ﴾ الثابتون ﴿فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ كعبد الله بن سلام والمهاجرون والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتب ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ نصب على المدح وقرئ^(٢) بالرفع ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون والياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.

[١٧١] ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ﴾ الإنجيل ﴿لَا تَقُولُوا﴾ تتجاوزوا الحد ﴿فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا﴾ القول ﴿الْحَقُّ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا﴾ أوصلها الله ﴿إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ﴾ أي ذو روح ﴿مِنْهُ﴾ أضيف إليه تعالى تشريفاً له، وليس كما زعمتم: ابن الله، أو إلهاً معه، أو ثالث ثلاثة؛ لأن ذا الروح مركب والإله منزّه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا﴾ الآلهة ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ الله وعيسى وأمه ﴿أَنْتَهُوا﴾ عن ذلك واثتوا ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ منه وهو التوحيد ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً وعبيداً والملكية تنافي النبوة ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ شهيداً على ذلك. [١٧٢] ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ يتكبر ويأنف ﴿الْمَسِيحُ﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، وهذا من أحسن الاستطراد، ذُكر للردّ على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما ردّ بما قبله على النصراني الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ في الآخرة. [١٧٣] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت

سُورَةُ النِّسَاءِ الْحِجَةُ السَّابِعَةُ
يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ١٧١ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ١٧٢ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٧٣ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُلُّهُمْ بِرَهْنٍ مِنْ رَبِّكَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ١٧٤ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ١٧٥

ولا خطر على قلب بشر ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن عبادته ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً هو عذاب النار ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يدفعه عنهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنعهم منه. [١٧٤] ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُلُّهُمْ بِرَهْنٍ﴾ حجة ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ عليكم وهو النبي ﷺ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ بيناً وهو القرآن. [١٧٥] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ طريقاً هو دين الإسلام.

الحمس من جمع . قال : وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الخمس : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ قال : كانوا يفيضون من جمع فدفَعُوا إلى عَرَافَات . [رواه البخاري ومسلم] .

وعن عائشة رضي الله عنها: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسمَوْنَ الحُمْسَ وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

(٢٠٧) قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ .

عن عكرمة قال : لما خرج صهيب مهاجراً تبعه أهل مكة، فقتل كنانته، فأخرج منها أربعين سهماً فقال : لا تصلون إليّ حتى أصع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أي رجل، وقد خلفت بمكة قيثتين فهما لكم، ونزلت على النبي ﷺ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ .

[١٧٦] ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿قُلْ اللَّهُ

يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ **إِنْ أُمِرُوا** مرفوع بفعل يفسره ﴿هَلَكَ﴾ مات ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي ولا والد وهو الكلالة ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾ أي الأخ كذلك ﴿رِثَتَهَا﴾ جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ فإن كان لها ولد ذكر: فلا شيء له، أو أنثى: فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم: ففرضه السدس، كما تقدم أول السورة [الآية: ١١] ﴿فَإِنْ كَانَتْ﴾ أي الأختان ﴿أُخْتَيْنِ﴾ أي فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَلَنْ كَانُوا﴾ أي الورثة ﴿إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ **يَسْتَفْتُونَكَ** شرع دينكم لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَضِلُّوا﴾ **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ومنه الميراث. روى الشيخان^(١) عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض.

نصف
الحِجَابُ
١١

﴿سورة المائدة﴾

[مدنية وآياتها مئة وعشرون

أو اثنتان أو ثلاث نزلت بعد الفتح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ أَكْلًا بَعْدَ الذَّبْحِ﴾ **﴿إِلَّا مَا يَتَلَبَّسُ عَلَيْكُمْ﴾** تحريمه في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ الآية [٣]

فلا استثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ من الموت ونحوه ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَقَامِ الْمَشْهُورِ﴾ أي مُحَرَّمُونَ، ونُصِبَ (غير) على الحال من ضمير (لكم) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. [٢] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن، أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا﴾ تحلوا ﴿ءَالِيَيْنَ﴾ قاصدين ﴿أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ﴾ بأن تقابلوهم ﴿يَتَنَبَّهُونَ فَضَلًا﴾ رزقاً ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصد بزعهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَأَصْطَادُوا﴾ أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يكسبكم ﴿سَنَئَانُ﴾ - بفتح النون وسكونها - بعض ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَوْا عَلَى الْإِبْرِ﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿وَالنَّقَوَّى﴾ بترك ما نهيتهم عنه ﴿وَلَا تَعَاوَوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾ المعاصي ﴿وَالْعُدُونِ﴾ التعدي في حدود الله ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أُمِرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ رِثَتَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُخْتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَلَبَّسُ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ١ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَالِيَيْنَ
الْحَرَامِ يَتَنَبَّهُونَ فَضَلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَوْا عَلَى الْإِبْرِ وَالنَّقَوَّى وَلَا تَعَاوَوْا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُونِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢

[٣] ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ أي أكلها - **وَالْدَّمُ** ﴿أي المسفوح كما في «الأنعام»﴾ **وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** ﴿بأن ذبح على اسم غيره﴾ **وَالْمُنْخَنِقَةُ** ﴿الميتة خنقاً﴾ **وَالْمَوْقُوذَةُ** ﴿المقتولة ضرباً﴾ **وَالْمُتَرَدِّيةُ** ﴿الساقطة من علو إلى أسفل فماتت﴾ **وَالنَّطِيحَةُ** ﴿المقتولة بنطح أخرى لها﴾ **وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ** ﴿منه﴾ **إِلَّا مَا ذَكَّبْتُمْ** ﴿أي أدرتكم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه﴾ **وَمَا ذُبِحَ عَلَى** ﴿اسم﴾ **النَّصَبِ** ﴿جمع نصاب وهي الأصنام﴾ **وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا** ﴿تطلبوا القسم والحكم﴾ **بِالْأَزْلَمِ** ﴿جمع زلم - بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام - قذح - بكسر القاف - صغير لا ريش له ولا نصل، وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام، وكانوا يحكمونها فإن أَمَرْتَهُمْ اتَّمَرُوا، وإن نَهَتْهُمْ انتهوا﴾ **ذَلِكَمُ فَسْقٌ** ﴿خروج عن الطاعة، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع﴾ **الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ** ﴿أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته﴾ **فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴿أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام﴾ **وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ﴿بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين﴾ **وَرَضِيتُ** ﴿أي اخترت﴾ **لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ** ﴿مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله﴾ **غَيْرَ مُتَجَانِفٍ** ﴿مانل﴾ **لِإِثْمٍ** ﴿معصية﴾ **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ** ﴿له ما أكل﴾ **رَحِيمٌ** ﴿به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل﴾ [٤] ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ من الطعام ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ المستلذات ﴿وَمَا صِيدَ﴾

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ يَعْلَمُونَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤

الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِثْمِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ٥

عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴿الكواكب من الكلاب والسباع والطيور﴾ **مُكَلِّبِينَ** ﴿حال من كَلَّبْتُ الكلب - بالتشديد - أي أرسلته على الصيد﴾ **تَعْلَمُونَهُنَّ** ﴿حال من ضمير (مكلبين) أي تؤدبونهن﴾ **مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ** ﴿من آداب الصيد﴾ **فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ** ﴿وإن قتلته بأن لم يأكل منه، بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها، وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت، وتنزجر إذا رُجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله، كما في حديث الصحيحين^(١)، وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح﴾ **وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ** ﴿عند إرساله﴾ **وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** . [٥] ﴿الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ المستلذات ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى ﴿حَلٌّ﴾ حلال ﴿لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ﴾ إياهم ﴿حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ الحرائر ﴿مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿إِذَا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ
أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

ءَاتِيْتُمْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴿١﴾ مهورهنَّ ﴿٢﴾ مُحْصِنِينَ ﴿٣﴾
متزوجين ﴿٤﴾ عَيْرٌ مُسْتَفْحِينَ ﴿٥﴾ مُعْلِنِينَ بِالزَّنى بهن
﴿٦﴾ وَلَا مُتَحِدِّى أَخْدَانٍ ﴿٧﴾ مِنْهُنَّ تُسْرَوْنَ بِالزَّنى
بهن ﴿٨﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴿٩﴾ أى يرتد ﴿١٠﴾ فَقَدْ
حِطَّ عَمَلُهُ ﴿١١﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يعتد به
ولا يُثاب عليه ﴿١٢﴾ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٣﴾ إذا
مات عليه. [٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
قُمْتُمْ﴾ أى أردتم القيام ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ وأنتم
مُحْدِثُونَ ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى
الْمَرَافِقِ﴾ أى معها كما يَبْتِئهُ الشُّنَّةُ
﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء للإصاق أى
الصفوا المسح بها من غير إسالة ماء، وهو
اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه، وهو
مسح بعض الشعر، وعليه الشافعي
﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ - بالنصب - عطفًا على
أيديكم، وبالجاء على الجوار ﴿إِلَى
الْكَعْبَيْنِ﴾ أى معهما كما يَبْتِئهُ الشُّنَّةُ، وهما
العظامان الناثان في كل رجل عند مفصل
الساق والقدم، والفصل بين الأيدي والأرجل
المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب
الترتيب في طهارة هذه الأعضاء، وعليه
الشافعي، ويؤخذ من الشُّنَّة وجوب النية فيه
كغيره من العبادات ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا
فَاطَّهَّرُوا﴾ فاغتسلوا ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ
مَرْضًى يَضِرُّهُ الْمَاءُ﴾ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴿أَوْ
جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ أى أحدث ﴿أَوْ
لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ سبق مثله في «سورة النساء»،
الآية ٤٣ ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ بعد طلبه
﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ اقصدوا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ تراباً

طاهراً ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين ﴿مِنْهُ﴾ بضربتين، والباء للإصاق ويَبْتِئُ الشُّنَّةُ أن المراد استيعاب العضوين
بالمسح ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من
الأحداث والذنوب ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمة. [٧] ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمِيثَاقَهُ﴾ عهده ﴿الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ عاهدكم عليه ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ في كل
ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب فبغيرها أولى .
[٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ قائمين ﴿لِلَّهِ﴾ بحقوقه ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يحملنكم
﴿شَنَا نُ قَوْمٍ﴾ بغض ﴿قَوْمٍ﴾ أى الكفار ﴿عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فتناولوا منهم لعداوتهم ﴿أَعْدِلُوا﴾ في العدو والولي ﴿هُوَ﴾ أى العدل
﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به. [٩] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وعداً حسناً
﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هو الجنة.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ
فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَكَاهِلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ
كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَوَمَن فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

[١٤] وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي
متعلق بقوله ﴿أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ﴾ كما أخذنا
على بني إسرائيل اليهود ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره
ونقضوا الميثاق ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ أوقعنا ﴿بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ بتفرقهم
واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى
﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم
عليه. [١٥] ﴿يَكَاهِلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود
والنصارى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد
﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ﴾ تكتُمون ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾
التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿وَيَعْفُو
عَنْ كَثِيرٍ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم
يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿قَدْ
جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ هو النبي ﷺ
﴿وَكِتَابٌ﴾ قرآن ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ بين ظاهر.
[١٦] ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ أي بالكتاب ﴿اللَّهُ مَنِ
اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ بأن آمن ﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾
طرق السلامة ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾
الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذْنِهِ﴾
بإرادته ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
دين الإسلام. [١٧] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حيث
جعلوه إلهًا، وهم اليعقوبية، فرقة من
النصارى ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ أي يدفع
﴿مِنْ﴾ عذاب ﴿اللَّهُ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ
الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَوَمَن فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا﴾ أي لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهًا؛ لقدر عليه ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. شاءه ﴿قَدِيرٌ﴾.

عليهما فخرجا فاستقبلهما هِدْيَةً من لبن إلى النبي ﷺ ، فأرسل في آثارهما فعرفا أن لم يجد عليهما . [رواه مسلم وغيره] .

(٢٢٣) قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ تُشْكِنَ ﴾ .

عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله قال : كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورآنها جاء الولد أحول ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ تُشْكِنَ ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

وعن عبد الرحمن بن سابط قال : دخلتُ على حفصة ابنة عبد الرحمن فقلت : إني سألتك عن أمر ، وأنا أستحي أن أسألك عنه ، فقالت : لا تستحي يا بن أخي قال : عن إتيان النساء في أدبارهن ؟ قالت : حدثني أم سلمة أن الأنصار كانوا لا يُجِبُّونَ النِّسَاءَ وكانت اليهود تقول : إنه من جَبَى امرأته كان ولده أحول ، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الأنصار فَجَبُّوهُنَّ فَأَبَتْ امرأة أن تطيع زوجها ، فقالت لزوجها : لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ﷺ ، فدخلت على أم سلمة ، فذكرت ذلك لها ، فقالت : اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ استَحَبَّتِ الأنصارية أن تسأله فخرجت فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال : ادعي الأنصارية « فدُعِيت فتلا عليها هذه الآية : ﴿ يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ تُشْكِنَ ﴾ صَمَامًا واحدًا . [رواه أحمد] .

[١٨] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ﴾ أي كلٌّ

منهما ﴿مَنْ أَسْبَغُوا إِلَهُهُ﴾ أي كآبناؤه في القرب والمنزلة وهو كآبنا في الرحمة و الشفقة

﴿وَأَحْبَتُوهُ قُل﴾ لهم يا محمد ﴿فَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ

بِذُنُوبِكُمْ﴾ إن صدقتم في ذلك ولا يعذب

الأب ولده ولا الحبيب حبيب، وقد عذّبكم،

فأنتم كاذبون ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ﴾ من جملة

من ﴿خُلِقَ﴾ من البشر، لكم ما لهم،

وعليكم ما عليهم ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة

له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه لا اعتراض

عليه ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع. [١٩] ﴿يَتَأَهَّلُ

الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾

شرائع الدين ﴿عَلَىٰ فَرْقٍ﴾ انقطاع ﴿مِنَ

الرُّسُلِ﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول،

ومدة ذلك خمسمئة وتسع وستون سنة لـ

﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا﴾ إذا عذبتكم ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ﴾

زائدة ﴿بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾

فلا عذر لكم إذا ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه. [٢٠] ﴿و﴾ أذكر

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ﴾ أي منكم ﴿أَنْبِيَاءَ

وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ أصحاب خُدَم وحشم

﴿وَأَتَيْنَاكُمْ مَّاءً يَؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ من المَنِّ

والسلوى وقلق البحر وغير ذلك.

[٢١] ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾

المطهرة ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أمركم

بدخلوها وهي الشام ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾

تهزموا خوف العدو ﴿فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ في

سعيكم. [٢٢] ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾

دَخَلُوا﴾ لها. [٢٣] ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾

في كشف أحوال الجبارية ﴿أَنَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالعصمة فكُتِمَا ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى، بخلاف بَقِيَّةِ النَّبِيَّاءِ فَأَفْشَوْهُ،

فَجَبَّيْنَا ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَالْتَمِسُوا﴾ قَالَا ذَلِكَ تَقِينَا بِنَصْرِ

الله وإنجاز وعده ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ أَسْبَغُوا إِلَهُهُ

فَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٨ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَرْقَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا

مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أَذْكُرُوا

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا

وَأَتَيْنَاكُمْ مَّاءً يَؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٠ يَقَوْمِ ادْخُلُوا

الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ

فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ٢١ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ

وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا

فَإِنَّا دَاخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أَنَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ

فَالْتَمِسُوا غَلَبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٣

سعيكم. [٢٢] ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ من بقايا عاد طولا ذوي قوة ﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا

دَخَلُونَ﴾ لها. [٢٣] ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ مخالفة أمر الله، وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى

في كشف أحوال الجبارية ﴿أَنَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالعصمة فكُتِمَا ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى، بخلاف بَقِيَّةِ النَّبِيَّاءِ فَأَفْشَوْهُ،

فَجَبَّيْنَا ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَالْتَمِسُوا غَلَبُونَ﴾ قَالَا ذَلِكَ تَقِينَا بِنَصْرِ

الله وإنجاز وعده ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وأما ما جاء عن ابن عمر أنها نزلت في إتيان النساء في أدبارهن كما في البخاري الإشارة إليه وفي الفتح فقد رده العلماء وعلى رأسهم جبر الأمة كما في الفتح،

وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره بعد ذكره الرد على ذلك، وتبين صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقول له

للمسلمين إذا أتى الرجل امرأته من دُبُرِها في قُبُلِها جاء الولد أحول. وقد قال قبل ذلك: وأي مُحْتَرَبٍ في الدبر فيقال: اتته من وجهه.

وقال العلامة الشوكاني بعد ذكره بعض القائلين بالجواز: وليس في أقوال هؤلاء حجة البتة، ولا يجوز لأحد أن يعمل على أقوالهم، فإنهم لم يأتوا بدليل يدل

على الجواز، فمن زعم منهم أنه فهم ذلك من الآية فقد أخطأ في فهمه كائنا من كان، ومن زعم منهم أن سبب نزول الآية أن رجلا أتى امرأته في دبرها فليس في هذا

ما يدل على أن الآية أحلت ذلك، ومن زعم ذلك فقد أخطأ، بل الذي تدل عليه الآية أن ذلك حرام، فَكُونُ ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في

قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَادَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
 إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
 الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
 ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
 فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبِلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
 قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ
 لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
 رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ
 مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
 لَهُ نَفْسُهُ وَقَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾
 فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيَهُ كَيْفَ يُورِي
 سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
 الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾



[٢٤] ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَادَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾ هم ﴿إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ عن القتال. [٢٥] ﴿قَالَ﴾ موسى حينئذ ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ﴾
 إلا ﴿أَخِي﴾ ولا أملك غيرهما فأَجْبَرُهم على الطاعة ﴿فَافْرِقْ﴾ فافصل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. [٢٦] ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿فَإِنَّهَا﴾ أي الأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أن يدخلوها ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ﴾ يتحيرون ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وهي تسعة فرائخ، قاله ابن عباس. ﴿فَلَا تَأْسَ﴾

تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدؤوا منه، ويسيطرون النهار كذلك حتى انقضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين، قيل: وكانوا ستمئة ألف، ومات هارون وموسى في التيه، وكان رحمة لهما، وعذاباً لأولئك، وسأل موسى ربه عند موته أن يُذِنَهُ من الأرض المقدسة رمية بحجر فادناه كما في الحديث^(١)، ونُبِئَ يوشع بعد الأربعين سنة، وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقتلهم، وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، وروى أحمد في مسنده حديث: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس»^(٢).

[٢٧] ﴿وَأَتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على قومك ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿ابْنِي آدَمَ﴾ هابيل وقايل

﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ أتل ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقايل ﴿فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ وهو قاييل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم ﴿قَالَ﴾ له ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ السماء فأكلت قربانه ﴿وَلَمْ يُنْقَبِلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ وهو قاييل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم ﴿قَالَ﴾ له ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ قال: لم؟ قال: لتقبّل قربانك دوني ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. [٢٨] ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم ﴿بَسَطْتَ﴾ مدت ﴿إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ في قتلك. [٢٩] ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم، قال تعالى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾. [٣٠] ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت مات على وجه الأرض من بني آدم فحملة على ظهره. [٣١] ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ يستر ﴿سَوْءَةَ﴾ جيفة ﴿أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ﴾ عن ﴿أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾

فَأُورِيَ سَوْءَةً آخَى فَاصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ ﴿٣٢﴾ على حملة، وحفر له، وواراه. [٣٢] ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ الذي فعله قاييل ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قتلها ﴿أَوْ﴾ بغير ﴿فَسَادَ﴾ أتاه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من كفر أو زنى أو قطع طريق أو نحوه ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال ابن عباس: من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمُّ﴾ أي بني إسرائيل ﴿رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك. ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى، فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحوا؛ قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل (١) [٣٣] ﴿إِنَّمَا جَزَأُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ بقطع الطريق ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أو لترتيب الأحوال، فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي لمن أخاف فقط؛ قاله ابن عباس، وعليه الشافعي، وأصح قوليه أن الصلْبَ ثلاثاً بعد القتل. وقيل قبله قليلاً.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمُّ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَأُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذَلِكَ﴾ الجزء المذكور ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾ ذل ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو عذاب النار. [٣٤] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والقطاع ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بهم. عبّر بذلك دون: فلا تحدوهم؛ ليفيد أنه لا يسقط عنه توبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين، كذا ظهر لي، ولم أر من تعرض له والله أعلم. فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قول الشافعي، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً، وهو أصح قوليه أيضاً. [٣٥] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا ﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون. [٣٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٣٧] ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا﴾

﴿يُرِيدُونَ﴾ يريدون ﴿يَتَمَنُّونَ﴾ أن يَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٨﴾

﴿يَتَمَنُّونَ﴾ دائم. [٣٨] ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ أي فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أي يمين كل منهما من الكوع. وبيئت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً، وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم، ثم اليد اليسرى، ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يُعْزَرُ ﴿جَزَاءُ﴾ نصب على المصدر ﴿يَمَّا كَسَبَا تَكْلًا﴾ عقوبة لهما ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه. [٣٩] ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾

الخبر
١٢

رجع عن السرقة ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَاتُ﴾ الله يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الادمي من القطع، ورد المال، نعم بيئت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع، وعليه الشافعي. [٤٠] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.

[٤١] ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ﴾ صنع ﴿الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه بسرعة، أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِفَوَاهِهِمْ﴾ بالسنتهم متعلق بقالوا ﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾

وهم المنافقون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افترته أجباهم سماع قبول ﴿سَمَّعُونَ﴾ منك ﴿لِقَوْمٍ﴾ لأجل قوم ﴿ءَاخِرِينَ﴾ من اليهود ﴿لَمْ يَأْتُواكَ﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان، فكروها رجمهما، فبعثوا قريظة ليسألو النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿يَقُولُونَ﴾ لمن أرسلوهم ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أن تقبلوه ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا﴾ في دفعها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ من الكفر ولو أَرَادَهُ لكان ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

تحليله ، فإن الآيات النازلات على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه . اهـ . كلام الشوكاني رحمه الله . وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فبعد أن ذكر قول ابن عمر في سبب نزول الآية قال : وهذا محمول على ما تقدم ، وهو أنه يأتيها في قلبها من دبرها لما رواه النسائي من حديث كعب بن علقمة ، عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر : إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر : إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن ، قال : كذبوا علي ولكن سأحدثك كيف كان الأمر : إن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ : ﴿يَسْأَلُكُمْ خِزْيٌ لَكُمْ فَأَتُوا حُرَّتَكُمْ أَنْ يَنْقِمَ﴾ فقال : يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية ؟ قلت : لا .

لِلسُّحْرِ - بضم الحاء وسكونها - أي الحرام كالرشا ﴿فَإِنْ جَاءَوكَ﴾ لتحكم بينهم ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ﴾ الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا، وهو أصح قولي الشافعي، فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿وَأِنْ تَعَرَّضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ﴾ بينهم ﴿فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين في الحكم أي يشبههم . [٤٣] ﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ بالرجم، استفهام تعجيب، أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ التحكيم ﴿وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ . [٤٤] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى مِنْ الضَّلَالَةِ﴾ وَتُورٌ ﴿بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ من بني إسرائيل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ انقادوا لله ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيِّينَ﴾ العلماء منهم ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ الفقهاء ﴿بِمَا﴾ أي بسبب الذي ﴿اسْتَحْفِظُوا﴾ استودعوه أي است حفظهم الله إياه ﴿مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ أن يدلوه ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أنه حق ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ﴾ أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها ﴿وَأَحْشَوْا﴾ في كتمانها ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾

سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلْسُّحْرِ فَإِنْ جَاءَوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تَعَرَّضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٤٣ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٤٤ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيِّينَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٤٥ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٤٥

تستبدلوا ﴿بِإِيتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ به . [٤٥] ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ﴾ تقتل ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلها ﴿وَالْعَيْنَ﴾ تُفَقَّأُ ﴿بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ﴾ يُجْدَعُ ﴿بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ﴾ تُقَطَّعُ ﴿بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ﴾ تَقْلَعُ ﴿بِاللِّسَنِ﴾ وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ بالوجهين ﴿قِصَاصٌ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك، وما لا يمكن فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ لما أتاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في القصاص وغيره ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

قال : إنا كنا معشر قريش نُجَبِّي النِّسَاءَ ، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار ، أردنا منهن مثل ما كنا نريد فآذاهن فكَرِهْنَ ذلك ، وأعظمته ، وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على جُوبِهَيْنِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ سَأَوْكُمْ حَرْبٌ لَكُمْ فَأَوْأَحَرْتُمْ أَنْ شِئْتُمْ ۖ ۝ ٤٥ ۖ ۝ ٤٦ ۖ ۝ ٤٧ ۖ ۝ ٤٨ ۖ ۝ ٤٩ ۖ ۝ ٥٠ ۖ ۝ ٥١ ۖ ۝ ٥٢ ۖ ۝ ٥٣ ۖ ۝ ٥٤ ۖ ۝ ٥٥ ۖ ۝ ٥٦ ۖ ۝ ٥٧ ۖ ۝ ٥٨ ۖ ۝ ٥٩ ۖ ۝ ٦٠ ۖ ۝ ٦١ ۖ ۝ ٦٢ ۖ ۝ ٦٣ ۖ ۝ ٦٤ ۖ ۝ ٦٥ ۖ ۝ ٦٦ ۖ ۝ ٦٧ ۖ ۝ ٦٨ ۖ ۝ ٦٩ ۖ ۝ ٧٠ ۖ ۝ ٧١ ۖ ۝ ٧٢ ۖ ۝ ٧٣ ۖ ۝ ٧٤ ۖ ۝ ٧٥ ۖ ۝ ٧٦ ۖ ۝ ٧٧ ۖ ۝ ٧٨ ۖ ۝ ٧٩ ۖ ۝ ٨٠ ۖ ۝ ٨١ ۖ ۝ ٨٢ ۖ ۝ ٨٣ ۖ ۝ ٨٤ ۖ ۝ ٨٥ ۖ ۝ ٨٦ ۖ ۝ ٨٧ ۖ ۝ ٨٨ ۖ ۝ ٨٩ ۖ ۝ ٩٠ ۖ ۝ ٩١ ۖ ۝ ٩٢ ۖ ۝ ٩٣ ۖ ۝ ٩٤ ۖ ۝ ٩٥ ۖ ۝ ٩٦ ۖ ۝ ٩٧ ۖ ۝ ٩٨ ۖ ۝ ٩٩ ۖ ۝ ١٠٠ ۖ ۝ ١٠١ ۖ ۝ ١٠٢ ۖ ۝ ١٠٣ ۖ ۝ ١٠٤ ۖ ۝ ١٠٥ ۖ ۝ ١٠٦ ۖ ۝ ١٠٧ ۖ ۝ ١٠٨ ۖ ۝ ١٠٩ ۖ ۝ ١١٠ ۖ ۝ ١١١ ۖ ۝ ١١٢ ۖ ۝ ١١٣ ۖ ۝ ١١٤ ۖ ۝ ١١٥ ۖ ۝ ١١٦ ۖ ۝ ١١٧ ۖ ۝ ١١٨ ۖ ۝ ١١٩ ۖ ۝ ١٢٠ ۖ ۝ ١٢١ ۖ ۝ ١٢٢ ۖ ۝ ١٢٣ ۖ ۝ ١٢٤ ۖ ۝ ١٢٥ ۖ ۝ ١٢٦ ۖ ۝ ١٢٧ ۖ ۝ ١٢٨ ۖ ۝ ١٢٩ ۖ ۝ ١٣٠ ۖ ۝ ١٣١ ۖ ۝ ١٣٢ ۖ ۝ ١٣٣ ۖ ۝ ١٣٤ ۖ ۝ ١٣٥ ۖ ۝ ١٣٦ ۖ ۝ ١٣٧ ۖ ۝ ١٣٨ ۖ ۝ ١٣٩ ۖ ۝ ١٤٠ ۖ ۝ ١٤١ ۖ ۝ ١٤٢ ۖ ۝ ١٤٣ ۖ ۝ ١٤٤ ۖ ۝ ١٤٥ ۖ ۝ ١٤٦ ۖ ۝ ١٤٧ ۖ ۝ ١٤٨ ۖ ۝ ١٤٩ ۖ ۝ ١٥٠ ۖ ۝ ١٥١ ۖ ۝ ١٥٢ ۖ ۝ ١٥٣ ۖ ۝ ١٥٤ ۖ ۝ ١٥٥ ۖ ۝ ١٥٦ ۖ ۝ ١٥٧ ۖ ۝ ١٥٨ ۖ ۝ ١٥٩ ۖ ۝ ١٦٠ ۖ ۝ ١٦١ ۖ ۝ ١٦٢ ۖ ۝ ١٦٣ ۖ ۝ ١٦٤ ۖ ۝ ١٦٥ ۖ ۝ ١٦٦ ۖ ۝ ١٦٧ ۖ ۝ ١٦٨ ۖ ۝ ١٦٩ ۖ ۝ ١٧٠ ۖ ۝ ١٧١ ۖ ۝ ١٧٢ ۖ ۝ ١٧٣ ۖ ۝ ١٧٤ ۖ ۝ ١٧٥ ۖ ۝ ١٧٦ ۖ ۝ ١٧٧ ۖ ۝ ١٧٨ ۖ ۝ ١٧٩ ۖ ۝ ١٨٠ ۖ ۝ ١٨١ ۖ ۝ ١٨٢ ۖ ۝ ١٨٣ ۖ ۝ ١٨٤ ۖ ۝ ١٨٥ ۖ ۝ ١٨٦ ۖ ۝ ١٨٧ ۖ ۝ ١٨٨ ۖ ۝ ١٨٩ ۖ ۝ ١٩٠ ۖ ۝ ١٩١ ۖ ۝ ١٩٢ ۖ ۝ ١٩٣ ۖ ۝ ١٩٤ ۖ ۝ ١٩٥ ۖ ۝ ١٩٦ ۖ ۝ ١٩٧ ۖ ۝ ١٩٨ ۖ ۝ ١٩٩ ۖ ۝ ٢٠٠ ۖ ۝ ٢٠١ ۖ ۝ ٢٠٢ ۖ ۝ ٢٠٣ ۖ ۝ ٢٠٤ ۖ ۝ ٢٠٥ ۖ ۝ ٢٠٦ ۖ ۝ ٢٠٧ ۖ ۝ ٢٠٨ ۖ ۝ ٢٠٩ ۖ ۝ ٢١٠ ۖ ۝ ٢١١ ۖ ۝ ٢١٢ ۖ ۝ ٢١٣ ۖ ۝ ٢١٤ ۖ ۝ ٢١٥ ۖ ۝ ٢١٦ ۖ ۝ ٢١٧ ۖ ۝ ٢١٨ ۖ ۝ ٢١٩ ۖ ۝ ٢٢٠ ۖ ۝ ٢٢١ ۖ ۝ ٢٢٢ ۖ ۝ ٢٢٣ ۖ ۝ ٢٢٤ ۖ ۝ ٢٢٥ ۖ ۝ ٢٢٦ ۖ ۝ ٢٢٧ ۖ ۝ ٢٢٨ ۖ ۝ ٢٢٩ ۖ ۝ ٢٣٠ ۖ ۝ ٢٣١ ۖ ۝ ٢٣٢ ۖ ۝ ٢٣٣ ۖ ۝ ٢٣٤ ۖ ۝ ٢٣٥ ۖ ۝ ٢٣٦ ۖ ۝ ٢٣٧ ۖ ۝ ٢٣٨ ۖ ۝ ٢٣٩ ۖ ۝ ٢٤٠ ۖ ۝ ٢٤١ ۖ ۝ ٢٤٢ ۖ ۝ ٢٤٣ ۖ ۝ ٢٤٤ ۖ ۝ ٢٤٥ ۖ ۝ ٢٤٦ ۖ ۝ ٢٤٧ ۖ ۝ ٢٤٨ ۖ ۝ ٢٤٩ ۖ ۝ ٢٥٠ ۖ ۝ ٢٥١ ۖ ۝ ٢٥٢ ۖ ۝ ٢٥٣ ۖ ۝ ٢٥٤ ۖ ۝ ٢٥٥ ۖ ۝ ٢٥٦ ۖ ۝ ٢٥٧ ۖ ۝ ٢٥٨ ۖ ۝ ٢٥٩ ۖ ۝ ٢٦٠ ۖ ۝ ٢٦١ ۖ ۝ ٢٦٢ ۖ ۝ ٢٦٣ ۖ ۝ ٢٦٤ ۖ ۝ ٢٦٥ ۖ ۝ ٢٦٦ ۖ ۝ ٢٦٧ ۖ ۝ ٢٦٨ ۖ ۝ ٢٦٩ ۖ ۝ ٢٧٠ ۖ ۝ ٢٧١ ۖ ۝ ٢٧٢ ۖ ۝ ٢٧٣ ۖ ۝ ٢٧٤ ۖ ۝ ٢٧٥ ۖ ۝ ٢٧٦ ۖ ۝ ٢٧٧ ۖ ۝ ٢٧٨ ۖ ۝ ٢٧٩ ۖ ۝ ٢٨٠ ۖ ۝ ٢٨١ ۖ ۝ ٢٨٢ ۖ ۝ ٢٨٣ ۖ ۝ ٢٨٤ ۖ ۝ ٢٨٥ ۖ ۝ ٢٨٦ ۖ ۝ ٢٨٧ ۖ ۝ ٢٨٨ ۖ ۝ ٢٨٩ ۖ ۝ ٢٩٠ ۖ ۝ ٢٩١ ۖ ۝ ٢٩٢ ۖ ۝ ٢٩٣ ۖ ۝ ٢٩٤ ۖ ۝ ٢٩٥ ۖ ۝ ٢٩٦ ۖ ۝ ٢٩٧ ۖ ۝ ٢٩٨ ۖ ۝ ٢٩٩ ۖ ۝ ٣٠٠ ۖ ۝ ٣٠١ ۖ ۝ ٣٠٢ ۖ ۝ ٣٠٣ ۖ ۝ ٣٠٤ ۖ ۝ ٣٠٥ ۖ ۝ ٣٠٦ ۖ ۝ ٣٠٧ ۖ ۝ ٣٠٨ ۖ ۝ ٣٠٩ ۖ ۝ ٣١٠ ۖ ۝ ٣١١ ۖ ۝ ٣١٢ ۖ ۝ ٣١٣ ۖ ۝ ٣١٤ ۖ ۝ ٣١٥ ۖ ۝ ٣١٦ ۖ ۝ ٣١٧ ۖ ۝ ٣١٨ ۖ ۝ ٣١٩ ۖ ۝ ٣٢٠ ۖ ۝ ٣٢١ ۖ ۝ ٣٢٢ ۖ ۝ ٣٢٣ ۖ ۝ ٣٢٤ ۖ ۝ ٣٢٥ ۖ ۝ ٣٢٦ ۖ ۝ ٣٢٧ ۖ ۝ ٣٢٨ ۖ ۝ ٣٢٩ ۖ ۝ ٣٣٠ ۖ ۝ ٣٣١ ۖ ۝ ٣٣٢ ۖ ۝ ٣٣٣ ۖ ۝ ٣٣٤ ۖ ۝ ٣٣٥ ۖ ۝ ٣٣٦ ۖ ۝ ٣٣٧ ۖ ۝ ٣٣٨ ۖ ۝ ٣٣٩ ۖ ۝ ٣٤٠ ۖ ۝ ٣٤١ ۖ ۝ ٣٤٢ ۖ ۝ ٣٤٣ ۖ ۝ ٣٤٤ ۖ ۝ ٣٤٥ ۖ ۝ ٣٤٦ ۖ ۝ ٣٤٧ ۖ ۝ ٣٤٨ ۖ ۝ ٣٤٩ ۖ ۝ ٣٥٠ ۖ ۝ ٣٥١ ۖ ۝ ٣٥٢ ۖ ۝ ٣٥٣ ۖ ۝ ٣٥٤ ۖ ۝ ٣٥٥ ۖ ۝ ٣٥٦ ۖ ۝ ٣٥٧ ۖ ۝ ٣٥٨ ۖ ۝ ٣٥٩ ۖ ۝ ٣٦٠ ۖ ۝ ٣٦١ ۖ ۝ ٣٦٢ ۖ ۝ ٣٦٣ ۖ ۝ ٣٦٤ ۖ ۝ ٣٦٥ ۖ ۝ ٣٦٦ ۖ ۝ ٣٦٧ ۖ ۝ ٣٦٨ ۖ ۝ ٣٦٩ ۖ ۝ ٣٧٠ ۖ ۝ ٣٧١ ۖ ۝ ٣٧٢ ۖ ۝ ٣٧٣ ۖ ۝ ٣٧٤ ۖ ۝ ٣٧٥ ۖ ۝ ٣٧٦ ۖ ۝ ٣٧٧ ۖ ۝ ٣٧٨ ۖ ۝ ٣٧٩ ۖ ۝ ٣٨٠ ۖ ۝ ٣٨١ ۖ ۝ ٣٨٢ ۖ ۝ ٣٨٣ ۖ ۝ ٣٨٤ ۖ ۝ ٣٨٥ ۖ ۝ ٣٨٦ ۖ ۝ ٣٨٧ ۖ ۝ ٣٨٨ ۖ ۝ ٣٨٩ ۖ ۝ ٣٩٠ ۖ ۝ ٣٩١ ۖ ۝ ٣٩٢ ۖ ۝ ٣٩٣ ۖ ۝ ٣٩٤ ۖ ۝ ٣٩٥ ۖ ۝ ٣٩٦ ۖ ۝ ٣٩٧ ۖ ۝ ٣٩٨ ۖ ۝ ٣٩٩ ۖ ۝ ٤٠٠ ۖ ۝ ٤٠١ ۖ ۝ ٤٠٢ ۖ ۝ ٤٠٣ ۖ ۝ ٤٠٤ ۖ ۝ ٤٠٥ ۖ ۝ ٤٠٦ ۖ ۝ ٤٠٧ ۖ ۝ ٤٠٨ ۖ ۝ ٤٠٩ ۖ ۝ ٤١٠ ۖ ۝ ٤١١ ۖ ۝ ٤١٢ ۖ ۝ ٤١٣ ۖ ۝ ٤١٤ ۖ ۝ ٤١٥ ۖ ۝ ٤١٦ ۖ ۝ ٤١٧ ۖ ۝ ٤١٨ ۖ ۝ ٤١٩ ۖ ۝ ٤٢٠ ۖ ۝ ٤٢١ ۖ ۝ ٤٢٢ ۖ ۝ ٤٢٣ ۖ ۝ ٤٢٤ ۖ ۝ ٤٢٥ ۖ ۝ ٤٢٦ ۖ ۝ ٤٢٧ ۖ ۝ ٤٢٨ ۖ ۝ ٤٢٩ ۖ ۝ ٤٣٠ ۖ ۝ ٤٣١ ۖ ۝ ٤٣٢ ۖ ۝ ٤٣٣ ۖ ۝ ٤٣٤ ۖ ۝ ٤٣٥ ۖ ۝ ٤٣٦ ۖ ۝ ٤٣٧ ۖ ۝ ٤٣٨ ۖ ۝ ٤٣٩ ۖ ۝ ٤٤٠ ۖ ۝ ٤٤١ ۖ ۝ ٤٤٢ ۖ ۝ ٤٤٣ ۖ ۝ ٤٤٤ ۖ ۝ ٤٤٥ ۖ ۝ ٤٤٦ ۖ ۝ ٤٤٧ ۖ ۝ ٤٤٨ ۖ ۝ ٤٤٩ ۖ ۝ ٤٥٠ ۖ ۝ ٤٥١ ۖ ۝ ٤٥٢ ۖ ۝ ٤٥٣ ۖ ۝ ٤٥٤ ۖ ۝ ٤٥٥ ۖ ۝ ٤٥٦ ۖ ۝ ٤٥٧ ۖ ۝ ٤٥٨ ۖ ۝ ٤٥٩ ۖ ۝ ٤٦٠ ۖ ۝ ٤٦١ ۖ ۝ ٤٦٢ ۖ ۝ ٤٦٣ ۖ ۝ ٤٦٤ ۖ ۝ ٤٦٥ ۖ ۝ ٤٦٦ ۖ ۝ ٤٦٧ ۖ ۝ ٤٦٨ ۖ ۝ ٤٦٩ ۖ ۝ ٤٧٠ ۖ ۝ ٤٧١ ۖ ۝ ٤٧٢ ۖ ۝ ٤٧٣ ۖ ۝ ٤٧٤ ۖ ۝ ٤٧٥ ۖ ۝ ٤٧٦ ۖ ۝ ٤٧٧ ۖ ۝ ٤٧٨ ۖ ۝ ٤٧٩ ۖ ۝ ٤٨٠ ۖ ۝ ٤٨١ ۖ ۝ ٤٨٢ ۖ ۝ ٤٨٣ ۖ ۝ ٤٨٤ ۖ ۝ ٤٨٥ ۖ ۝ ٤٨٦ ۖ ۝ ٤٨٧ ۖ ۝ ٤٨٨ ۖ ۝ ٤٨٩ ۖ ۝ ٤٩٠ ۖ ۝ ٤٩١ ۖ ۝ ٤٩٢ ۖ ۝ ٤٩٣ ۖ ۝ ٤٩٤ ۖ ۝ ٤٩٥ ۖ ۝ ٤٩٦ ۖ ۝ ٤٩٧ ۖ ۝ ٤٩٨ ۖ ۝ ٤٩٩ ۖ ۝ ٥٠٠ ۖ ۝ ٥٠١ ۖ ۝ ٥٠٢ ۖ ۝ ٥٠٣ ۖ ۝ ٥٠٤ ۖ ۝ ٥٠٥ ۖ ۝ ٥٠٦ ۖ ۝ ٥٠٧ ۖ ۝ ٥٠٨ ۖ ۝ ٥٠٩ ۖ ۝ ٥١٠ ۖ ۝ ٥١١ ۖ ۝ ٥١٢ ۖ ۝ ٥١٣ ۖ ۝ ٥١٤ ۖ ۝ ٥١٥ ۖ ۝ ٥١٦ ۖ ۝ ٥١٧ ۖ ۝ ٥١٨ ۖ ۝ ٥١٩ ۖ ۝ ٥٢٠ ۖ ۝ ٥٢١ ۖ ۝ ٥٢٢ ۖ ۝ ٥٢٣ ۖ ۝ ٥٢٤ ۖ ۝ ٥٢٥ ۖ ۝ ٥٢٦ ۖ ۝ ٥٢٧ ۖ ۝ ٥٢٨ ۖ ۝ ٥٢٩ ۖ ۝ ٥٣٠ ۖ ۝ ٥٣١ ۖ ۝ ٥٣٢ ۖ ۝ ٥٣٣ ۖ ۝ ٥٣٤ ۖ ۝ ٥٣٥ ۖ ۝ ٥٣٦ ۖ ۝ ٥٣٧ ۖ ۝ ٥٣٨ ۖ ۝ ٥٣٩ ۖ ۝ ٥٤٠ ۖ ۝ ٥٤١ ۖ ۝ ٥٤٢ ۖ ۝ ٥٤٣ ۖ ۝ ٥٤٤ ۖ ۝ ٥٤٥ ۖ ۝ ٥٤٦ ۖ ۝ ٥٤٧ ۖ ۝ ٥٤٨ ۖ ۝ ٥٤٩ ۖ ۝ ٥٥٠ ۖ ۝ ٥٥١ ۖ ۝ ٥٥٢ ۖ ۝ ٥٥٣ ۖ ۝ ٥٥٤ ۖ ۝ ٥٥٥ ۖ ۝ ٥٥٦ ۖ ۝ ٥٥٧ ۖ ۝ ٥٥٨ ۖ ۝ ٥٥٩ ۖ ۝ ٥٦٠ ۖ ۝ ٥٦١ ۖ ۝ ٥٦٢ ۖ ۝ ٥٦٣ ۖ ۝ ٥٦٤ ۖ ۝ ٥٦٥ ۖ ۝ ٥٦٦ ۖ ۝ ٥٦٧ ۖ ۝ ٥٦٨ ۖ ۝ ٥٦٩ ۖ ۝ ٥٧٠ ۖ ۝ ٥٧١ ۖ ۝ ٥٧٢ ۖ ۝ ٥٧٣ ۖ ۝ ٥٧٤ ۖ ۝ ٥٧٥ ۖ ۝ ٥٧٦ ۖ ۝ ٥٧٧ ۖ ۝ ٥٧٨ ۖ ۝ ٥٧٩ ۖ ۝ ٥٨٠ ۖ ۝ ٥٨١ ۖ ۝ ٥٨٢ ۖ ۝ ٥٨٣ ۖ ۝ ٥٨٤ ۖ ۝ ٥٨٥ ۖ ۝ ٥٨٦ ۖ ۝ ٥٨٧ ۖ ۝ ٥٨٨ ۖ ۝ ٥٨٩ ۖ ۝ ٥٩٠ ۖ ۝ ٥٩١ ۖ ۝ ٥٩٢ ۖ ۝ ٥٩٣ ۖ ۝ ٥٩٤ ۖ ۝ ٥٩٥ ۖ ۝ ٥٩٦ ۖ ۝ ٥٩٧ ۖ ۝ ٥٩٨ ۖ ۝ ٥٩٩ ۖ ۝ ٦٠٠ ۖ ۝ ٦٠١ ۖ ۝ ٦٠٢ ۖ ۝ ٦٠٣ ۖ ۝ ٦٠٤ ۖ ۝ ٦٠٥ ۖ ۝ ٦٠٦ ۖ ۝ ٦٠٧ ۖ ۝ ٦٠٨ ۖ ۝ ٦٠٩ ۖ ۝ ٦١٠ ۖ ۝ ٦١١ ۖ ۝ ٦١٢ ۖ ۝ ٦١٣ ۖ ۝ ٦١٤ ۖ ۝ ٦١٥ ۖ ۝ ٦١٦ ۖ ۝ ٦١٧ ۖ ۝ ٦١٨ ۖ ۝ ٦١٩ ۖ ۝ ٦٢٠ ۖ ۝ ٦٢١ ۖ ۝ ٦٢٢ ۖ ۝ ٦٢٣ ۖ ۝ ٦٢٤ ۖ ۝ ٦٢٥ ۖ ۝ ٦٢٦ ۖ ۝ ٦٢٧ ۖ ۝ ٦٢٨ ۖ ۝ ٦٢٩ ۖ ۝ ٦٣٠ ۖ ۝ ٦٣١ ۖ ۝ ٦٣٢ ۖ ۝ ٦٣٣ ۖ ۝ ٦٣٤ ۖ ۝ ٦٣٥ ۖ ۝ ٦٣٦ ۖ ۝ ٦٣٧ ۖ ۝ ٦٣٨ ۖ ۝ ٦٣٩ ۖ ۝ ٦٤٠ ۖ ۝ ٦٤١ ۖ ۝ ٦٤٢ ۖ ۝ ٦٤٣ ۖ ۝ ٦٤٤ ۖ ۝ ٦٤٥ ۖ ۝ ٦٤٦ ۖ ۝ ٦٤٧ ۖ ۝ ٦٤٨ ۖ ۝ ٦٤٩ ۖ ۝ ٦٥٠ ۖ ۝ ٦٥١ ۖ ۝ ٦٥٢ ۖ ۝ ٦٥٣ ۖ ۝ ٦٥٤ ۖ ۝ ٦٥٥ ۖ ۝ ٦٥٦ ۖ ۝ ٦٥٧ ۖ ۝ ٦٥٨ ۖ ۝ ٦٥٩ ۖ ۝ ٦٦٠ ۖ ۝ ٦٦١ ۖ ۝ ٦٦٢ ۖ ۝ ٦٦٣ ۖ ۝ ٦٦٤ ۖ ۝ ٦٦٥ ۖ ۝ ٦٦٦ ۖ ۝ ٦٦٧ ۖ ۝ ٦٦٨ ۖ ۝ ٦٦٩ ۖ ۝ ٦٧٠ ۖ ۝ ٦٧١ ۖ ۝ ٦٧٢ ۖ ۝ ٦٧٣ ۖ ۝ ٦٧٤ ۖ ۝ ٦٧٥ ۖ ۝ ٦٧٦ ۖ ۝ ٦٧٧ ۖ ۝ ٦٧٨ ۖ ۝ ٦٧٩ ۖ ۝ ٦٨٠ ۖ ۝ ٦٨١ ۖ ۝ ٦٨٢ ۖ ۝ ٦٨٣ ۖ ۝ ٦٨٤ ۖ ۝ ٦٨٥ ۖ ۝ ٦٨٦ ۖ ۝ ٦٨٧ ۖ ۝ ٦٨٨ ۖ ۝ ٦٨٩ ۖ ۝ ٦٩٠ ۖ ۝ ٦٩١ ۖ ۝ ٦٩٢ ۖ ۝ ٦٩٣ ۖ ۝ ٦٩٤ ۖ ۝ ٦٩٥ ۖ ۝ ٦٩٦ ۖ ۝ ٦٩٧ ۖ ۝ ٦٩٨ ۖ ۝ ٦٩٩ ۖ ۝ ٧٠٠ ۖ ۝ ٧٠١ ۖ ۝ ٧٠٢ ۖ ۝ ٧٠٣ ۖ ۝ ٧٠٤ ۖ ۝ ٧٠٥ ۖ ۝ ٧٠٦ ۖ ۝ ٧٠٧ ۖ ۝ ٧٠٨ ۖ ۝ ٧٠٩ ۖ ۝ ٧١٠ ۖ ۝ ٧١١ ۖ ۝ ٧١٢ ۖ ۝ ٧١٣ ۖ ۝ ٧١٤ ۖ ۝ ٧١٥ ۖ ۝ ٧١٦ ۖ ۝ ٧١٧ ۖ ۝ ٧١٨ ۖ ۝ ٧١٩ ۖ ۝ ٧٢٠ ۖ ۝ ٧٢١ ۖ ۝ ٧٢٢ ۖ ۝ ٧٢٣ ۖ ۝ ٧٢٤ ۖ ۝ ٧٢٥ ۖ ۝ ٧٢٦ ۖ ۝ ٧٢٧ ۖ ۝ ٧٢٨ ۖ ۝ ٧٢٩ ۖ ۝ ٧٣٠ ۖ ۝ ٧٣١ ۖ ۝ ٧٣٢ ۖ ۝ ٧٣٣ ۖ ۝ ٧٣٤ ۖ ۝ ٧٣٥ ۖ ۝ ٧٣٦ ۖ ۝ ٧٣٧ ۖ ۝ ٧٣٨ ۖ ۝ ٧٣٩ ۖ ۝ ٧٤٠ ۖ ۝ ٧٤١ ۖ ۝ ٧٤٢ ۖ ۝ ٧٤٣ ۖ ۝ ٧٤٤ ۖ ۝ ٧٤٥ ۖ ۝ ٧٤٦ ۖ ۝ ٧٤٧ ۖ ۝ ٧٤٨ ۖ ۝ ٧٤٩ ۖ ۝ ٧٥٠ ۖ ۝ ٧٥١ ۖ ۝ ٧٥٢ ۖ ۝ ٧٥٣ ۖ ۝ ٧٥٤ ۖ ۝ ٧٥٥ ۖ ۝ ٧٥٦ ۖ ۝ ٧٥٧ ۖ ۝ ٧٥٨ ۖ ۝ ٧٥٩ ۖ ۝ ٧٦٠ ۖ ۝ ٧٦١ ۖ ۝ ٧٦٢ ۖ ۝ ٧٦٣ ۖ ۝ ٧٦٤ ۖ ۝ ٧٦٥ ۖ ۝ ٧٦٦ ۖ ۝ ٧٦٧ ۖ ۝ ٧٦٨ ۖ ۝ ٧٦٩ ۖ ۝ ٧٧٠ ۖ ۝ ٧٧١ ۖ ۝ ٧٧٢ ۖ ۝ ٧٧٣ ۖ ۝ ٧٧٤ ۖ ۝ ٧٧٥ ۖ ۝ ٧٧٦ ۖ ۝ ٧٧٧ ۖ ۝ ٧٧٨ ۖ ۝ ٧٧٩ ۖ ۝ ٧٨٠ ۖ ۝ ٧٨١ ۖ ۝ ٧٨٢ ۖ ۝ ٧٨٣ ۖ ۝ ٧٨٤ ۖ ۝ ٧٨٥ ۖ ۝ ٧٨٦ ۖ ۝ ٧٨٧ ۖ ۝ ٧٨٨ ۖ ۝ ٧٨٩ ۖ ۝ ٧٩٠ ۖ ۝ ٧٩١ ۖ ۝ ٧٩٢ ۖ ۝ ٧٩٣ ۖ ۝ ٧٩٤ ۖ ۝ ٧٩٥ ۖ ۝ ٧٩٦ ۖ ۝ ٧٩٧ ۖ ۝ ٧٩٨ ۖ ۝ ٧٩٩ ۖ ۝ ٨٠٠ ۖ ۝ ٨٠١ ۖ ۝ ٨٠٢ ۖ ۝ ٨٠٣ ۖ ۝ ٨٠٤ ۖ ۝ ٨٠٥ ۖ ۝ ٨٠٦ ۖ ۝ ٨٠٧ ۖ ۝ ٨٠٨ ۖ ۝ ٨٠٩ ۖ ۝ ٨١٠ ۖ ۝ ٨١١ ۖ ۝ ٨١٢ ۖ ۝ ٨١٣ ۖ ۝ ٨١٤ ۖ ۝ ٨١٥ ۖ ۝ ٨١٦ ۖ ۝ ٨١٧ ۖ ۝ ٨١٨ ۖ ۝ ٨١٩ ۖ ۝ ٨٢٠ ۖ ۝ ٨٢١ ۖ ۝ ٨٢٢ ۖ ۝ ٨٢٣ ۖ ۝ ٨٢٤ ۖ ۝ ٨٢٥ ۖ ۝ ٨٢٦ ۖ ۝ ٨٢٧ ۖ ۝ ٨٢٨ ۖ ۝ ٨٢٩ ۖ ۝ ٨٣٠ ۖ ۝ ٨٣١ ۖ ۝ ٨٣٢ ۖ ۝ ٨٣٣ ۖ ۝ ٨٣٤ ۖ ۝ ٨٣٥ ۖ ۝ ٨٣٦ ۖ ۝ ٨٣٧ ۖ ۝ ٨٣٨ ۖ ۝ ٨٣٩ ۖ ۝ ٨٤٠ ۖ ۝ ٨٤١ ۖ ۝ ٨٤٢ ۖ ۝ ٨٤٣ ۖ ۝ ٨٤٤ ۖ ۝ ٨٤٥ ۖ ۝ ٨٤٦ ۖ ۝ ٨٤٧ ۖ ۝ ٨٤٨ ۖ ۝ ٨٤٩ ۖ ۝ ٨٥٠ ۖ ۝ ٨٥١ ۖ ۝ ٨٥٢ ۖ ۝ ٨٥٣ ۖ ۝ ٨٥٤ ۖ ۝ ٨٥٥ ۖ ۝ ٨٥٦ ۖ ۝ ٨٥٧ ۖ ۝ ٨٥٨ ۖ ۝ ٨٥٩ ۖ ۝ ٨٦٠ ۖ ۝ ٨٦١ ۖ ۝ ٨٦٢ ۖ ۝ ٨٦٣ ۖ ۝ ٨٦٤ ۖ ۝ ٨٦٥ ۖ ۝ ٨٦٦ ۖ ۝ ٨٦٧ ۖ ۝ ٨٦٨ ۖ ۝ ٨٦٩ ۖ ۝ ٨٧٠ ۖ ۝ ٨٧١ ۖ ۝ ٨٧٢ ۖ ۝ ٨٧٣ ۖ ۝ ٨٧٤ ۖ ۝ ٨٧٥ ۖ ۝ ٨٧٦ ۖ ۝ ٨٧٧ ۖ ۝ ٨٧٨ ۖ ۝ ٨٧٩ ۖ ۝ ٨٨

وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ
أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ
اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا
ءَاتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا
أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٤٦] ﴿وَقَفَيْنَا﴾ أتبعنا ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ أي
النبيين ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾
قبله ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى﴾ من
الضلالة ﴿وَنُورٌ﴾ بيان للأحكام ﴿وَمُصَدِّقًا﴾
حال ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ لما فيها من
الأحكام ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .
[٤٧] ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ قلنا ﴿أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ
اللَّهُ فِيهِ﴾ من الأحكام وفي قراءة بنصب
يحكم وكسر لامه عطفًا على معمول آتيناه
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ . [٤٨] ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد
﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزلنا
﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ﴿مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّمًا﴾ شاهداً ﴿عَلَيْهِ﴾ والكتاب بمعنى
الكتب ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم﴾ بين أهل الكتاب
إذا ترافعوا إليك ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ إليك ﴿وَلَا
تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾
لكل جعلنا منكم ﴿شِرْعَةً﴾ شريعة ﴿وَمِنْهَاجًا﴾
طريقاً واضحاً في الدين يمشون
عليه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على
شريعة واحدة ﴿وَلَكِن﴾ ففرقكم فرقاً
﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِي مَا ءَاتَاكُمْ﴾ من
الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي
﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ سارعوا إليها ﴿إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالبعث ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ويجزي كلاً
منكم بعمله . [٤٩] ﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ﴾ لـ ﴿أَن﴾ لا
﴿يَفْتِنُوكَ﴾ يضلوك ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ

إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ التي أتوها ومنها التولي
ويعجازيهم على جميعها في الأخرى ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ . [٥٠] ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ بالياء والناء، يطلبون من المداينة
والميل إذا تولَّوا، استفهام إنكاري ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ﴾ عند قوم ﴿يُوقِنُونَ﴾ به خصوصاً بالذكر لأنهم الذين
يتدبرون .

وعن سعيد بن يسار أبي الحُبَاب قال : قلت لابن عمر : ما تقول في الجوراني أَيْحَضُّ لَهُنَّ ؟ قال : وما التَّحْمِيضُ ؟ فذكر الدُّبُرُ فقال : وهل يفعل ذلك أحد من
المسلمين ؟ وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك ، فكل ما ورد عنه مما يحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم .
(٢٣٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا تَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .
عن يونس عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها ، فتركها حتى انقضت عدتها ، فخطبها ، فأبى معقل فنزلت : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .
[رواه البخاري وغيره] .
(٢٣٨) قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ .
عن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ، ولم يكن يصلي صلاة أشدَّ على أصحاب النبي ﷺ منها قال : فنزلت : ﴿ حَفِظُوا عَلَى

[٥١] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾

تَوَالُونَهُمْ وَتَوَدُّونَهُمْ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ﴾ لَا تَحَادُّهُمْ فِي الْكُفْرِ

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَهُمْ﴾ من جملتهم ﴿إِنَّ

اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بمولاتهم الكفار .

[٥٢] ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف

اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴿يَسْرِعُونَ

فِيهِمْ﴾ في مولاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتردين عنها

﴿تَخَشَّى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يدور بها الدهر علينا

من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا

يميرونا قال تعالى : ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾

بالنصر لنبهه بإظهار دينه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾

بهتك ستر المنافقين وافتضحهم ﴿فَيُصِيبُحُوا

عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من الشك وموالة

الكفار ﴿تَدْمِيَةً﴾ . [٥٣] ﴿وَيَقُولُ﴾ بالرفع

استثنافاً بواو ودونها ، وبالنصب عطفاً على

يَأْتِي ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لبعضهم إذا هتك سترهم

تعجباً ﴿أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾

غاية اجتهدهم فيها ﴿إِنَّهُمْ لَعَنَكُمُ﴾ في الدين

قال تعالى : ﴿حِطَّتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾

الصالحة ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿خَسِرِينَ﴾

الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب .

[٥٤] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ﴾ بالفك

والإدغام يرجع ﴿مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إلى الكفر

إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد

موت النبي ﷺ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ بدلهم ﴿يَقُومُ

مُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال ﷺ : «هم قوم هذا»

وأشار إلى أبي موسى الأشعري ، رواه

الحاكم في «صحيحه»^(١) ﴿أَذَلَّةٌ﴾ عاطفين ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ﴾ أشداء ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فيه كما

يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ نَشَاءِ اللَّهِ وَسِعَ﴾ كثير الفضل ﴿عَلَيْهِ﴾ بمن هو

أهله . ونزل لما قال ابن سلام : يا رسول الله إن قوما هجرونا : [٥٥] ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ خاشعون ، أو يُصَلُّون صلاة التطوع . [٥٦] ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ

هُوَ الْغَالِبُونَ﴾ لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه . [٥٧] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوءًا

مهزوءاً به وَلَعِبًا مِنْ﴾ للبيان ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ﴾ المشركين بالجر والنصب ﴿أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك مولاتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ صادقين في إيمانكم .

الْمَسَلَّاتِ وَالصَّلَاةِ وَالزُّكَاةِ . وقال : إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين . [رواه أحمد وأبو داود] .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ

أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ٥١﴾ فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ

يَقُولُونَ نَخَشْيُ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ

مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبُحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدْمِينَ ٥٢﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ

إِنَّهُمْ لَعَنَكُمُ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ٥٣﴾ يَأَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ

وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ٥٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥٧﴾

الحاكم في «صحيحه»^(١) ﴿أَذَلَّةٌ﴾ عاطفين ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ﴾ أشداء ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فيه كما
يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ نَشَاءِ اللَّهِ وَسِعَ﴾ كثير الفضل ﴿عَلَيْهِ﴾ بمن هو
أهله . ونزل لما قال ابن سلام : يا رسول الله إن قوما هجرونا : [٥٥] ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ خاشعون ، أو يُصَلُّون صلاة التطوع . [٥٦] ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُوَ الْغَالِبُونَ﴾ لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه . [٥٧] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوءًا
مهزوءاً به وَلَعِبًا مِنْ﴾ للبيان ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ﴾ المشركين بالجر والنصب ﴿أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك مولاتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ صادقين في إيمانكم .

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلِعِبَاءَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِيَنَاءُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

[٥٨] ﴿و﴾ الذين ﴿إِذَا نَادَيْتُمْ﴾ دعوتهم ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ بالأذان ﴿اتَّخَذُوا﴾ أي الصلاة ﴿هُزُؤًا وَلِعِبَاءً﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا ﴿ذَلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾. ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ: بمن تؤمن من الرسل فقال تعالى: [البقرة، الآية: ١٣٦] ﴿بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ فلما ذكر عيسى قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم: [٥٩] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ﴾ تنكرون ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ إلى الأنبياء ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ عطف على (أن آمننا)، المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر. [٦٠] ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ﴾ الذي تتقمونه ﴿مَثُوبَةٌ﴾ ثواباً بمعنى جزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو ﴿مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ﴾ أبعدته عن رحمته ﴿وَوَضَعْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ بالمسخ ﴿و﴾ من ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ الشيطان بطاعته، وروعي في (منهم) معنى (من) وفيما قبله لفظها وهم اليهود، وفي قراءة بضم باء (عبد) وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد، ونصبه بالعطف على القردة ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ تمييز لأن مأواهم النار ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم. [٦١] ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ﴾ أي مثافقو اليهود ﴿قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلْنَا﴾ إليكم متلبسين ﴿بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ

خَرَجُوا﴾ من عندكم متلبسين ﴿بِهِ﴾ ولم يؤمنوا ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ ع من النفاق. [٦٢] ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أي اليهود ﴿يُسْرِعُونَ﴾ يقعون سريعاً ﴿فِي الْإِثْمِ﴾ الكذب ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ الحرام كالرشا ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ع عملهم هذا. [٦٣] ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ منهم ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ الكذب ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ع ترك نهيمهم. [٦٤] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة عن إدرار الرزق علينا، كنوا به عن البخل - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾ أُمِسَّتْ ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ عن فعل الخيرات، دُعَاءٌ عليهم ﴿وَلِعِنَا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبالغة في الوصف بالجد، وثنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يذله السخي من ماله أن يعطي بيديه ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿وَالْقِيَنَاءُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ أي كلما أرادوه رداهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي مفسدين بالمعاصي ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

[٧١] ﴿وَحَسِبُوا أَنَّا ظَنُّوا﴾ ﴿أَن﴾ ﴿ن﴾ ﴿لَا تَكُونُ﴾

بالرفع فأن مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿فِتْنَةً﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يصروه ﴿وَصَمُّوا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ ثانياً ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ بدل من الضمير ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ يَّمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به . [٧٢] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ

قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ «سبق مثله في الآية ١٧ من هذه السورة» ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ﴿إِنِّي عَبْدٌ وَلَسْتُ بِإِلَهِ﴾ ﴿إِنَّهُمْ مِّنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ في العبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ منعه أن يدخلها ﴿وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله . [٧٣] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ أي

أحدها والآخرا عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿وَمَكَانٍ إِلَهُ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من التثليث ويوحدا ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي ثبتوا على الكفر ﴿مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ مؤلم وهو النار . [٧٤] ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ مما قالوا ، استغفارهم توبيخ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمٌ﴾ به . [٧٥] ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ

أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ قل أعبدوا من دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

وَحَسِبُوا أَنَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ يَّمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَكَانٍ إِلَهُ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ مبالغة في الصدق ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كغيرهما من الناس^(١) ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿أَنْظُرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ يُصْرَفُونَ عن الحق مع قيام البرهان . [٧٦] ﴿قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم والاستغفار للإنتكار .

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ مبالغة في الصدق ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كغيرهما من الناس^(١) ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿أَنْظُرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ يُصْرَفُونَ عن الحق مع قيام البرهان . [٧٦] ﴿قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم والاستغفار للإنتكار .

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ مبالغة في الصدق ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كغيرهما من الناس^(١) ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿أَنْظُرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ يُصْرَفُونَ عن الحق مع قيام البرهان . [٧٦] ﴿قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم والاستغفار للإنتكار .

تنبيه :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره : وقد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة ، وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال : كنا نسلم على النبي ﷺ قبل أن نهجر إلى الحبشة وهو في الصلاة ، فَرَدُّ عَلَيْنَا قَالَ : فلما قدمنا فسلمت عليه ، فلم يرد علي فأخذني ما قُرب وما بُعَد ، فلما سلم قال : «إني لم أرَدْ عليك إلا أني كنت في الصلاة وإن الله يُحَدِّثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ ، وإن مما أُحَدِّثُ أَلَا تَتَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ» .

(١) في الأصول : الحيوانات ، والمثبت هو الأنسب ، علماً بأن المقصود بالحيوانات : المخلوقات ذات الحياة ، ومنها الحيوانات الناطقة ، وهم البشر .

والنصارى ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تجاوزوا الحد ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غلوا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ بغلوهم وهم أسلافهم ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من الناس ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عن طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط.

[٧٨] ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا قردة، وهم أصحاب أيلة ﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة ﴿ذَلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. [٧٩] ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عَنْ﴾ معاودة ﴿مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ -ه فعلهم هذا. [٨٠] ﴿تَرَى﴾ يا محمد ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من العمل لمعادهم

الموجب لهم ^(١) ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾. [٨١] ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ محمد ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا أَخَذْنَاهُمْ﴾ أي الكفار ﴿أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ﴾ خارجون عن الإيمان. [٨٢] ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من أهل مكة لِبُغَاظِ كُفْرِهِمْ وَجَهْلِهِمْ وَانْهَمَاكِهِمْ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾ قالوا إِنَّا نَصَرُكَ ذَلِكَ ﴿أَي قُرْب مَوَدَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِأَنَّ سَبَبَ أَنْ مِنْهُمْ قَيْسِيَّةٌ علماء ﴿وَرُهْبَانًا﴾ عباداً ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة. نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ ﷺ سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ^(٢). قال تعالى:

قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُكَ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قَيْسِيَّةٌ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

وقد كان ابن مسعود مَنَّ أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منها إلى مكة مع مَنْ قدم فهاجر إلى المدينة وهذه الآية: ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَتِينِينَ﴾ مدينة بلا خلاف. فقال قائلون: إنما أراد زيد بن أرقم بقوله - كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة - الإخبار عن جنس الكلام، واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها، والله أعلم. وقال قوم: إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيع مرتين وحرّم مرتين - كما اختار ذلك قوم من

(١) أي: الموجب لهم سخط الله عليهم.

(٢) هذا الخبر غير ثابت.

[٨٣] ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ صدقنا بنبيك وكتابتك ﴿فَاكْتُنَاكَ مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المُقَرَّبِينَ بتصديقهم. [٨٤] ﴿وَقَالُوا فِي جَوَابٍ مِنْ غَيْرِهِمْ بِالْإِسْلَامِ مِنَ الْيَهُودِ﴾: مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ؟ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنُطْمَعُ﴾ عطف على نُؤْمِنُ ﴿أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ المؤمنين الجنة قال تعالى: [٨٥] ﴿فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٨٦] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [٨٧] وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ [٨٨] لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [٨٩]

حشتم فيه ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ لكل مسكين مدٌّ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ﴾ منه ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ أي أقصده وأغلبه، لا أعلاه ولا أدناه ﴿أَوْ كَسْوَتُهُمْ﴾ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على المقيد ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ واحداً مما ذكر ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ كفارته، وظاهره أنه لا يشترط التتابع، وعليه الشافعي ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحشتم ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ أن تنكثوها ما لم تكن على فعل برٍّ أو إصلاح بين الناس كما في [سورة البقرة الآية: ٢٤] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ له على ذلك.

أصحابنا وغيرهم والأول أظهر، والله أعلم .

ووجه الصواب في المسألة : أن الكلام حرم بمكة بالسنة المطهرة كما في حديث ابن مسعود ، فلما قدم المدينة صار بعضهم ممن لم يبلغه التحريم يتكلم في الصلاة ، كما حصل من معاوية بن الحكم السلمي فنزلت الآية - والله أعلم - .

(٢٥٦) قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ .

[٩٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَسْجَامُ﴾ الذي يخامر العقل ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَالْأَنصَابُ﴾ الأصنام ﴿وَالْأَسْجَامُ﴾ قسائم الاستقسام ﴿يَجُسُّ﴾ خيبت مستقذر ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الذي يزيته ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أي الرجس المعبر عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾. [٩١] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿وَيَصُدَّكُمْ﴾ بالاشتغال بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ خصّها بالذكر تعظيماً لها ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ عن إتيانهما، أي انتهوا. [٩٢] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ المعاصي ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ الإبلان البين وجزاؤكم علينا. [٩٣] ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إذا ما اتَّقَوْا﴾ المحرمات ﴿وَمَا اتَّقَوْا﴾ ثبوتاً على التقوى والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ العمل ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ﴾ بمعنى أنه يُثيبهم. [٩٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ يَتَخَبَّرَكُمْ﴾ أي الصغار منه ﴿أَيُّ الصَّيْدِ تَنَالُهُ﴾ أي الصغار منه، وكان ذلك بالحديدية وهم مُحْرَمُونَ فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [٩٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ أي شبيهه في الخلقة، وفي قراءة بإضافة جزاء ﴿يَحْكُمُ بِهِ﴾ أي بالمثل رجلاً، لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببذنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببذنة، لأن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿كَفَّرةٌ﴾ غير الجزاء وإن وجده هي ﴿طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مُدٍّ، وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿عَدْلٌ﴾ مثل ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾ يصومه عن كل مُدٍّ يوم، وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ﴾ ثقل جزاء ﴿أَمْرِهِ﴾ الذي فعله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَلَفٌ﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إليه ﴿فَيَنْقُصِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿ذُو أَنْقَامٍ﴾ ممن عصاه، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَسْجَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ٩١ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ٩٢ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ٩٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بَشْيءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٩٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمُ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ٩٥ سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقُصِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْقَامٍ ٩٥

فاصطاده ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [٩٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ مُحْرَمُونَ بحجٍّ أو عمرة ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمُ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ﴾ بالتثنية ورفع ما بعده أي فعلية جزاء هو ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ أي شبيهه في الخلقة، وفي قراءة بإضافة جزاء ﴿يَحْكُمُ بِهِ﴾ أي بالمثل رجلاً، لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببذنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببذنة، لأن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿كَفَّرةٌ﴾ غير الجزاء وإن وجده هي ﴿طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مُدٍّ، وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿عَدْلٌ﴾ مثل ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾ يصومه عن كل مُدٍّ يوم، وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ﴾ ثقل جزاء ﴿أَمْرِهِ﴾ الذي فعله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَلَفٌ﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إليه ﴿فَيَنْقُصِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿ذُو أَنْقَامٍ﴾ ممن عصاه، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ.

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ حَرَمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُ لَكُمْ أَلْبَسُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن بُدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبَدِّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

[٩٦] ﴿أَحَلَّ لَكُمْ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين ﴿صَيْدَ الْبَحْرِ﴾ أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿وَطَعَامَهُ﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿مَتَّعًا﴾ تمتعاً ﴿لَكُمْ﴾ تأكلونه ﴿وَالسَّيَّارَةِ﴾ المسافرين منكم يتزودونه ﴿وَحَرَمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ فلو صاده حلالاً (١)



فللمحرم أكله كما بيّنته الشُّنَّة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. [٩٧] ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ المحرّم ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وديانهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة قيماً بلا ألف مصدر قام غير معل ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بمعنى الأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، قيماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ﴾ قيماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل المذكور ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَإِنَّ جَعْلَهُ ذَلِكَ لَجَلْبِ المصالح لكم ودفع المصاّر عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن. [٩٨] ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لأعدائه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. [٩٩] ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ لكم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ تظهرون من العمل ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ تخفون منه فيجازيكم به. [١٠٠] ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ الحرام ﴿وَالطَّيِّبُ﴾ الحلال ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ أي سرّك ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في تركه ﴿يَكُونُ لَكُمْ أَلْبَسُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون. ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ [١٠١] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن بُدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ لما فيها من المشقة ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿تُبَدِّلَ لَكُمْ﴾ المعنى إذا سألتهم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. [١٠٢] ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿بِهَا كَافِرِينَ﴾ بتركهم العمل بها. [١٠٣] ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ التي يُمنح ذُرُّها للطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس، والسائبة: التي كانوا يُسيّبونها لألهتهم فلا يُحمل عليها شيء، والوصيلة: الناقة البكر، تبرك في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثي بعد بأنثى، وكانوا يُسيّبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر، والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسَمَّوه الحامي ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء؛ لأنهم قلدوا فيه آباءهم.

الرُّسُولِ ﴿أَيِ حُكْمِهِ مِنْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ
﴿قَالُوا حَسْبُنَا﴾ كافينا ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتًا﴾

من الدين والشرعة قال تعالى: ﴿أ﴾ حسبهم ذلك ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾

إلى الحق والاستفهام للإنكار. [١٠٥] ﴿يَتَأَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي احفظوها وقوموا
بصلاحها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قيل:

المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل:
المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت

عنها رسول الله ﷺ فقال: «اتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً،

وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي
رأي برأيه، فعليك نفسك» رواه الحاكم وغيره (١)

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
فيجازيكم به. [١٠٦] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَدَةُ

بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ﴿حِينَ
الْوَصِيَّةِ أَتَّانَ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ خبر بمعنى الأمر

أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين
بدل من إذا أو ظرف لحضر ﴿أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾

أي غير ملتكم ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِي
الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا﴾

توفقونهما صفة آخران ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ أي
صلاة العصر ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ يحلفان ﴿بِاللَّهِ إِنْ

أَرَبْتُمْ﴾ شككتم فيها ويقولان ﴿لَا نَشْرِي بِهِ﴾
بالله ﴿مَنْكًا﴾ عوضاً نأخذه بدله من الدنيا بأن

نحلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿وَلَوْ كَانُوا
الْمُقْسِمِينَ لَهُ أَوْ الْمَشْهُودَ لَهُ﴾ ذَا قُرْبَىٰ ﴿قَرَابَةً مِّنَا

﴿وَلَا تَكُنْ شَهَادَةُ اللَّهِ﴾ التي أمرنا بها ﴿إِنَّا إِذَا
إِنْ كَتَمْنَاهَا﴾ لَمِنَ الْأَثِمِينَ. [١٠٧] ﴿فَإِنْ عَرَّ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرُّسُولِ قَالُوا

حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتًا وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَدَةُ

بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَّانَ ذَوَا

عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ

فَأَصْبَحْتُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ

فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

وَلَا نَكُنْ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَرَّ عَلَىٰ

أَنَّهُمَا أَسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ

أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقَّ

مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدِينَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ

أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ

أَيْمَنِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

اطلع بعد حلفهما ﴿عَلَى أَنَّهُمَا أَسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي فعلاً ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة، بأن وُجد عندهما مثلاً ما اتَّهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ الوصية وهم الورثة وبديل من آخران ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بالميت أي الأقربان إليه. وفي قراءة: الأولين جمع أوّل صفة أو بدل من الذين ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿لَشَهِدْنَا﴾ يميننا ﴿أَحَقُّ﴾ أصدق ﴿مِنْ شَهِدَتِيهِمَا﴾ يمينهما ﴿وَمَا أَعْتَدِينَا﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما، فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره، فإن اطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعاً له حلف أقرب الورثة على كذبهما، وصدق ما ادعوه، والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة، واعتبار صلاة العصر للتغليب وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها، وهي ما رواه البخاري (٢): أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته؛ فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ، فنزلت،

الجزء
١٣

فأحلفهما ثم وُجد الجام بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا. وفي رواية الترمذي^(١): فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقرب إليه، وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذوا الجام ودفعوا إلى أهله ما بقي. [١٠٨] ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴿أَدَّى﴾ أقرب إلى ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أَوْ﴾ أقرب إلى أن ﴿يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ على الورثة المدعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم، فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير. [١٠٩] اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم ﴿مَاذَا﴾ أي الذي ﴿أُجِبْتُمْ﴾ به حين دعوتهم إلى التوحيد ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بذلك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم، ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون. [١١٠] اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ﴾ اشكرها ﴿إِذْ أَيْدَتُكَ﴾ قويتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ فيقول ما ذا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ تُبَيِّنُ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

جبريل ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾ حال من الكاف في أيدتك ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي طفلاً ﴿وَكَهْلًا﴾ يفيد نزوله قبل الساعة، لأنه رُفِعَ قبل الكهولة، كما سبق في [آل عمران، الآية: ٥٥] ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴿بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ بإرادتي ﴿وَتَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ من قبورهم أحياء ﴿بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْ عَنكَ﴾ حين هموا بقتلك ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ الذي جئت به ﴿بِالْأَسْحَرِ مُبَيِّنُ﴾ وفي قراءة: ﴿سَاحِرُ﴾ أي عيسى. [١١١] ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي﴾ عيسى ﴿قَالُوا ءَامَنَّا﴾ بهما ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. [١١٢] اذكر ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ أي يفعل ﴿رَبُّكَ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ﴾ لهم عيسى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في اقتراح الآيات ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. [١١٣] ﴿قَالُوا نُرِيدُ﴾

سؤالها من أجل ﴿أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمِئَنَ﴾ تسكن ﴿قُلُوبَنَا﴾ بزيادة اليقين ﴿وَتَعْلَمَ﴾ نزداد علماً ﴿أَنْ﴾ مخففة أي أنك ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة ﴿وَتَكُونُ عَلَيْهِمَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾. [١١٤] ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا﴾ أي يوم نزولها ﴿عِيدًا﴾ نعظمه ونشرفه ﴿وَلَنَا﴾ بدل اشتغال من لنا بإعادة الجار ﴿وَأَخْرَانَا﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿وَأَيَّةً مِنْكَ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وَأَرْزُقْنَا﴾ إياها ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾. [١١٥] ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مستجيباً له ﴿إِنِّي مُنْزِلُهَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ﴾ أي بعد نزولها ﴿مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة، وسبعة أحوات، فأكلوا منها حتى شبعوا، قاله ابن عباس. وفي حديث^(١) «أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمرؤا ألا يخونوا ولا يذخروا لغد، فخانوا وأذخروا فمسخوا قردهً وخنازير». [١١٦] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ﴾ أي يقول ﴿اللَّهُ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ﴾ عيسى وقد أرعد ﴿سُبْحَنَكَ﴾ تنزهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿مَا يَكُونُ﴾ ما ينبغي ﴿لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ خبر ليس، ولي للتبيين ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا﴾ أخفيه ﴿فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

[١١٧] ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ وهو ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شَهِيدٌ﴾ مطلع عالم به. [١١٨] ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿فَأِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه. [١١٩] ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا﴾ أي يوم القيامة ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صِدْقُهُمْ﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب. [١٢٠] ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾ أتى بـ «ما» تغليبا لغير العاقل ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إثابة الصادق، وتعذيب الكاذب. وخصَّ العقل ذاته^(٢) فليس عليها بقادر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝^١ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۝^٢ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝^٣ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝^٤ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝^٥ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝^٦ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِي نَكْفُرُ بِهِ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝^٧ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۝^٨

﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات ٢٠ و ٢٣]

٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣

فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحجر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لِلَّهِ﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما؟ احتمالات ثلاثة أُفِيدَها الثالث، قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يسوون غيره في العبادة. [٢] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ مضروب ﴿عِنْدَهُ﴾ لبعثكم ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ أيها الكفار ﴿تَمْتَرُونَ﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم، ومن قَدَرَ على الابتداء فهو على الإعادة أقدر. [٣] ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ مستحق للعبادة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ تعملون من خير وشر. [٤] ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ من القرآن ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. [٥] ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾

بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ عواقب ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. [٦] ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كَمْ﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مَكَّنَّهِمْ﴾ أعطيناهم مكاناً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بالقوة والسعة ﴿مَا لَمْ نُمْكِنْ﴾ نعط ﴿لَكُمْ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ الْمَطَرَ﴾ عليهم مِدْرَارًا ﴿مُتَتَابِعًا﴾ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴿تَحْتَ مَسَاكِنِهِمْ﴾ بتهليلهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾. [٧] ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ مكتوباً ﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾ رقٍّ كما اقترحوه ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لَقَالُوا الَّذِي نَكْفُرُ بِهِ هَذَا﴾ ما ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ تعنتاً وعناداً. [٨] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﷺ ﴿مَلَكٌ﴾ يصدقه ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بهلاكهم ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة، كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مُقْتَرَحِهِمْ إذا لم يؤمنوا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المرأة تكون مقلّات فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّد ، فلما أُجْلِيَتْ بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا فنأزل الله تعالى ذكره : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ . [أخرجه أبو داود والنسائي] .

(٢٦٧) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتِفِقُوا مِ بَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخْمَصُوا فِيهِ ﴾ .

[٩] ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي المنزل إليهم ﴿مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ﴾ أي الملك ﴿رَجُلًا﴾ أي على صورته ليمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا لَّالْبَسْنَا﴾ شبهنا ﴿عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم. [١٠] ﴿وَلَقَدْ أَسْنَهَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزا بك. [١١] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا. [١٢] ﴿قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ إن لم يقوله لا جواب غيره ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ﴾ قضى على نفسه ﴿الرَّحْمَةً﴾ فضلاً منه. وفيه تلميح في دعائهم إلى الإيمان ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

[١٣] ﴿وَلَكُمُ﴾ تعالى ﴿مَّا سَكَنَ﴾ حل ﴿فِي أَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ أي كل شيء، فهو ربُّه وخالقه ومالكة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يفعل. [١٤] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَغْيَرُ اللَّهُ أَتَّخِذَ وَلِيًّا﴾ أعبدته ﴿فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يَرْزُقُ ﴿وَلَا يَطْعَمُ﴾ يَرْزُقُ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾

الله من هذه الأمة ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ به. [١٥] ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة. [١٦] ﴿مَنْ يُصِرَّ﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب، وللفاعل أي الله والعائد محذوف ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ النجاة الظاهرة. [١٧] ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ﴾ رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه مُسَّكَ به ولا يقدر على رده عنك غيره. [١٨] ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْحَبِيرُ﴾ ببواطنهم كظواهرهم.

عن البراء : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ مِنِّي تَتَّبِعُوا﴾ قال : نزلت فينا معشر الأنصار ، كنا أصحاب نخل ، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد ، وكان أهل الضفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضر به بعضاه ، فيسقط البسر والتمر فيأكل ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَيْتُمُوهُنَّ مِن طَلَبَتٍ مَا كَتَبْنَاهُ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ مِنِّي تَتَّبِعُوا وَلَسْتُمْ بِتَائِبِينَ﴾ .

قال ﷺ : « لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطي لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء » . قال : فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده . عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : أمر رسول الله ﷺ بصدقة ، فجاء رجل من هذا السحل ، قال سفيان : يعني : الشيص ، - فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ٩ وَلَقَدْ أَسْنَهَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ١٠ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١١ قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ ١٢ قُلْ أَغْيَرُ اللَّهُ أَتَّخِذَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٤ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ مَن يُصِرَّ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ١٦ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ١٨

عن البراء : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ مِنِّي تَتَّبِعُوا﴾ قال : نزلت فينا معشر الأنصار ، كنا أصحاب نخل ، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد ، وكان أهل الضفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضر به بعضاه ، فيسقط البسر والتمر فيأكل ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَيْتُمُوهُنَّ مِن طَلَبَتٍ مَا كَتَبْنَاهُ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ مِنِّي تَتَّبِعُوا وَلَسْتُمْ بِتَائِبِينَ﴾ .

ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك: [١٩] **قُلْ لَهُمْ** ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً﴾ تمييز محول عن المبتدأ ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ إن لم يقلوه، لا جواب غيره، هو ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ﴾ أخوفكم يا أهل مكة ﴿بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ عطف على ضمير (أنذركم) أي بلغه القرآن من الإنس والجن ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى﴾ استفهام إنكاري ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ لا أشهد بذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ معه من الأصنام. [٢٠] ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي محمداً بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ منهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به. [٢١] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَفَلَمْ يَمَنِ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ بذلك. [٢٢] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً: ﴿إِنَّ شُرَكَاؤَكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركاء الله؟ [٢٣] ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ﴾ بالتاء والياء ﴿فَتَنَّهُمْ﴾ بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي قولهم ﴿وَاللَّهُ رِئَسًا﴾ بالجر نعت والنصب نداء ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. [٢٤] قال تعالى: ﴿انْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ على الله من شركاء. [٢٥] ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يَفْقَهُوهُ﴾ يفهموا القرآن ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمماً فلا يسمعون سماع قبول ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلاًَّ آيَةٍ لَا يَأْمُرُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين [٢٦] ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾ يتباعدون عنه ﴿وَقِيلَ فِي أَبِي تَالِبٍ كَانَ يَنْهَىٰ عَنْ أَذَاهُ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ بالناي عنه ﴿لَا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك. [٢٧] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ وَقَفُوا﴾ عرضوا ﴿عَلَى النَّارِ فَقَالُوا إِنَّا لِلنَّارِ لَرُءٌ﴾ للتنبية ﴿لَيْسْنَا نَرُّهُ﴾ إلى الدنيا ﴿وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَكُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ برفع الفعلين استئنافاً ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، وجواب لو: رأيت أمراً عظيماً.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١٩ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢١ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي شُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٢٣ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٢٤ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلاًَّ آيَةٍ لَا يَأْمُرُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٢٦ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا لَئِنْ لَنَارُنَا لَبَاطِلٌ وَأَلَّا تَكُنْ كَذِبَ آيَاتِ رَبِّنَا وَكُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٧

جاء بهذا ؟ ، وكان لا يجيء أحد بشيء إلا نسب إلى الذي جاء به فنزلت : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ مِنْهُ تُخَفُّونَ وَلَسْتُ بِإِغْوِيَةٍ﴾ وإنَّ تَخَفُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُغْوِيهِمْ . [رواه الحاكم وصححه] .
من التمر أن يؤخذ في الصدقة : الجعور ولون الحبيب ، قال الزهري : واللوان من تمر المدينة . [رواه الحاكم وصححه] .
وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله ﷺ نهى عن لونين من التمر : الجعور ولون الحبيب ، قال : وكان ناس يَتَمَمُّونَ شَرِّ ثَمَرِهِمْ ، فيخْرِجُونَهَا فِي الصَّدَقَةِ فَتَنُّهُوا عَنْ لَوْنَيْنِ مِنَ التَّمْرِ وَنَزَلَتْ : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ مِنْهُ تُخَفُّونَ﴾ . [رواه الحاكم وصححه] .
[٢٧٢] قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

قال تعالى: [٢٨] ﴿بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمَنِيِ﴾ **﴿بَدَا﴾** ظهر **﴿لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْشَوْنَ مِنْ قَبْلِ﴾** يكتُمون بقولهم: **﴿وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾** [الأنعام، آية: ٢٣] بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك **﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾** إلى الدنيا فرضاً **﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾** من الشرك **﴿وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾** في وعدهم بالإيمان. [٢٩] **﴿وَقَالُوا﴾** أي منكرو البعث **﴿إِنْ﴾** ما **﴿هِيَ﴾** أي الحياة **﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾**. [٣٠] **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا﴾** عرضوا **﴿عَلَى رَبِّهِمْ﴾** لرأيت أمراً عظيماً. **﴿قَالَ﴾** لهم على لسان الملائكة توبيخاً **﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾** البعث والحساب **﴿بِالْحَقِّ قَالُوا﴾** **﴿بَلَى وَرَبَّنَا﴾** إنه لحق **﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** به في الدنيا. [٣١] **﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾** بالبعث **﴿حَتَّى﴾** غاية للتكذيب **﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾** القيامة **﴿بَغْتَةً﴾** فجأة **﴿قَالُوا يَحْصَرُنَا﴾** هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحْصِرِي **﴿عَلَى مَا فَرَطْنَا﴾** قصّرنا **﴿فِيهَا﴾** أي الدنيا **﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾** بأن تأتيتهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً فتركبهم **﴿أَلَا سَاءَ﴾** بش **﴿مَا يَرْزُونَ﴾** يحملونه حملهم ذلك. [٣٢] **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾** أي الاشتغال بها **﴿إِلَّا لَيْسَ وَلَهُوَ﴾** وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة **﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ﴾** وفي قراءة **﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ﴾** أي الجنة **﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾** الشرك **﴿أَفَلَا تَمْقِلُونَ﴾** بالياء والتاء ذلك فيؤمنون.

بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْشَوْنَ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْصَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْطِطِعْتَ أَنْ تَبْغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٣] ﴿قَدْ﴾ للتحقيق **﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾** أي الشأن **﴿لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾** لك من التكذيب **﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾** في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب **﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾** وضعه موضع المضمَر **﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾** القرآن **﴿يَجْحَدُونَ﴾** يكذبون. [٣٤] **﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾** فيه تسلية للنبي ﷺ **﴿فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾** بإهلاك قومهم، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك **﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾** مواعيده **﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾** ما يسكن به قلبك. [٣٥] **﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ﴾** عظم **﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾** عن الإسلام لحرصك عليهم **﴿فَإِنْ أُسْطِطِعْتَ أَنْ تَبْغِيَ نَفَقًا﴾** سرباً **﴿فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾** مصعداً **﴿فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾** مما اقترحوا فافعل، المعنى: أنك لا تستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله، **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾** هدايتهم **﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾** ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا **﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** بذلك.

عن ابن عباس قال: كانوا لا يَرْضَحُونَ لقراباتهم من المشركين فنزلت: **﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾**. [رواه الحاكم والنسائي].

(٢٨٥ - ٢٨٦) قوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَرْسَلْنَا بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾**.
عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْآخِرَةِ وَالْأَرْضِ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوا يُعَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾**

[٤٥] ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .
 [٤٦] ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ أصمكم ﴿وَأَبْصَرَكُمْ﴾ أعماكم ﴿وَحَنَمَ﴾ طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ بما أخذه منكم بزعمكم ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾ نبين ﴿الْآيَاتِ﴾ الدلالات على وحدانيتنا .
 ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ يُعرضون عنها فلا يؤمنون . [٤٧] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم . [٤٨] ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة . [٤٩] ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يخرجون عن الطاعة . [٥٠] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التي منها يَزُوق ﴿وَلَا﴾ إني ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِيَّيَّيَّ قُلْ﴾ من الملائكة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ﴾ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى الْكَافِرُ ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ المؤمن؟ لا ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك فتؤمنوا . [٥١] ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خوف ﴿بِهِ﴾ أي القرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيَّ﴾ ينصبرهم ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات . [٥٢] ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجَهْرَةً﴾ تعالى ، لا شيئاً من أعراض^(١) الدنيا وهم الفقراء ، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِكُمْ مِنْ زَائِدَةٍ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب النفي ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إن فعلت ذلك .

﴿عَمَّنِ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَكَأَلُوا سِغَاتًا وَأَطَعُوا غَفْرَانَاكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْلَاْنَا ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قال : نعم ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال : نعم . [رواه مسلم وغيره] .

﴿عَمَّنِ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَكَأَلُوا سِغَاتًا وَأَطَعُوا غَفْرَانَاكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْلَاْنَا ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قال : نعم ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال : نعم . [رواه مسلم وغيره] .

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْبَأُكُمْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾



[٥٣] ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي الشريف بالوضع والغني بالفقر، بأن قدَّمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿لِّيَقُولُوا﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكرين ﴿أَهَؤُلَاءِ﴾ الفقراء ﴿مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ له فيهم: بلى. [٥٤] ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ﴾ لهم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ﴾ قضى ﴿رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ﴾ أي الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ رجع ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَأَنَّهُ﴾ أي الله ﴿غَفُورٌ﴾ له ﴿رَحِيمٌ﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له. [٥٥] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نَفْصِلُ﴾ نبين ﴿الْأَيَّاتِ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ تظهر ﴿سَبِيلُ﴾ طريق ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ فتجنب، وفي قراءة بالتحانية، وفي أخرى بالفوقانية، ونصب (سبيل) خطاب للنبي ﷺ. [٥٦] ﴿قُلْ﴾

﴿إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْبَأُكُمْ أَهْوَاءَكُمْ﴾ في عبادتها ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ إن اتبعتها ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. [٥٧] ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ﴾ قد ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ بربي حيث أشركتم ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْحُكْمُ﴾ في ذلك وغيره ﴿إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ﴾ ^(١) القضاء ﴿الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الحاكمين، وفي قراءة (يقض) أي يقول. [٥٨] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ متى يعاقبهم. [٥٩] ﴿وَعِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خزائنه، أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهي الخمسة التي في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية كما رواه البخاري ^(٢) ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يحدث ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الفرى التي على الأنهار ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ﴾ زائدة ﴿وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على ورقة ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ. والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله.

العذاب ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْحُكْمُ﴾ في ذلك وغيره ﴿إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ﴾ ^(١) القضاء ﴿الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الحاكمين، وفي قراءة (يقض) أي يقول. [٥٨] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ متى يعاقبهم. [٥٩] ﴿وَعِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خزائنه، أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهي الخمسة التي في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية كما رواه البخاري ^(٢) ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يحدث ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الفرى التي على الأنهار ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ﴾ زائدة ﴿وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على ورقة ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ. والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله.

عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء، لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال

(١) جاء في حاشية الجمل (٢/ ٣٨١): لم يُرسم (يقض) إلا بضاد، كأن الباء حُذفت خطأ كما حُذفت لفظاً؛ لالتقاء الساكنين.

(٢) رواه البخاري (١٠٣٩).

[٦٠] ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ كسبتم ﴿يَتَوَفَّاكُم فِيهِ﴾ أي النهار يردُّ أرواحكم ﴿لِيُقَضَّىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به. [٦١] ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ مستعلياً ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴿مَلَائِكَةٌ تَحْصِي أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾ وفي قراءة: ﴿تَوَفَّاهُ﴾ ﴿رُسُلًا﴾ ﴿الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ﴾ بقبض الأرواح ﴿وَهُمْ لَا يَفْرِطُونَ﴾ يَقْضِرُونَ فيما يؤمرون به. [٦٢] ﴿ثُمَّ رُدُّوا﴾ أي الخلق ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ مالكمهم ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسِيِّينَ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لِخَبَرِ ذَلِكَ. [٦٣] ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أهوالهما في أسفاركم حين ﴿تَدْعُونَهُمْ نَصْرًا﴾ علانية ﴿وَصَفِيَّةً﴾ سرًّا تقولون ﴿لَنْ﴾ لام قسم (أنجيتنا) وفي قراءة ﴿أُنَجِّنَا﴾ أي الله ﴿مِنْ هَٰذِهِ﴾ الظلمات والشدائد ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ المؤمنين. [٦٤] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ غم سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ به. [٦٥] ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ من السماء كالحجارة والصَّيْحَةِ ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾ كالخسف ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ﴾ يخلطكم ﴿شَيْعًا﴾ فرقًا مختلفة الأهواء ﴿وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: «هذا أهون وأيسر»، ولما نزل ما قبله: «أعوذ بوجهك» رواه البخاري (١)، وروى مسلم (٢) حديث: «سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها» وفي حديث لما نزلت قال: «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد» (٣) ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرْتُ﴾ نيين لهم ﴿الْآيَتِ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ يعلمون أنَّ ما هم عليه

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَضَّىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسِيِّينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرْتُ الْآيَتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي شَيْءٍ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

باطل. [٦٦] ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الصدق ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال. [٦٧] ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ خبر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم. [٦٨] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي شَيْءٍ﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تجالسهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد ﴿الشَّيْطَانُ﴾ فقعدت معهم ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ﴾ أي تذكره ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضممر. وقال المسلمون: إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف، فنزل:

(١) رواه البخاري (٤٦٢٨).

(٢) رواه مسلم (٢٨٩٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٢٧٤) وأحمد (١/١٧١).

[٦٩] ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ اللهُ ﴿مِنْ

حَسَابِهِمْ﴾ أي الخائضين ﴿مِنْ﴾ زائدة
 ﴿شَيْءٍ﴾ إذا جالسوهم ﴿وَلَكِنْ﴾ عليهم
 ﴿ذِكْرِي﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿لَعَلَّهُمْ
 يَتَّقُونَ﴾ الخوض. [٧٠] ﴿وَذَرِ﴾ اترك
 ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ﴾ الذي كَلَّفُوهُ ﴿لَعِبًا
 وَلَهْوًا﴾ باستهزائهم به ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ
 الدُّنْيَا﴾ فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر
 بالقتال ﴿وَذَكَرَ﴾ عَظ ﴿بِهِ﴾ بالقرآن
 الناس لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تُبْسَلْ نَفْسٌ﴾ تُسَلَّم إلى
 الهلاك ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيَّ﴾ ناصر ﴿وَلَا
 شَفِيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وَأَنْ تَعْدِلَ كُلُّ
 عَدْلٍ﴾ تَقْدِ كُلَّ فِدَاءٍ ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ ما تُفدى
 به ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ
 مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابٌ
 أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
 بكفرهم. [٧١] ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾ أُنْعِد ﴿مِنْ
 دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾
 بتركها وهو الأصنام ﴿وَنُرْذِلْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ نرجع
 مشركين ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾ إلى الإسلام
 ﴿كَأَلَّذِي اسْتَهْوَتْهُ أَصْلَتُهُ﴾ الشَّيْطَانُ فِي
 الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴿مُتَحِيرًا﴾ لا يدري أين يذهب،
 حال من الهاء ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ رفقة ﴿يَدْعُونَهُ
 إِلَى الْهُدَى﴾ أي ليهدوه الطريق يقولون له:
 ﴿آتِنَا﴾ فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام
 للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير نرد
 ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ
 الْهُدَى﴾ وما عداه ضلال ﴿وَأَمْرًا لِلسُّلَيْمِ﴾ أي

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ
 ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
 دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَبِهِ
 أَنْ تُبْسَلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ
 وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ
 الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
 أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرْذِلْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ
 كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ
 يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى
 وَأَمْرًا لِلسُّلَيْمِ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ
 فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ
 عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

بأن نسلم ﴿لِرَبِّ الْعَلَمِينَ﴾. [٧٢] ﴿وَأَنْ﴾ أي بأن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ﴾ تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم
 القيامة للحساب. [٧٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي محققاً ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشيء ﴿كُنْ
 فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ الصدق الواقع لا محالة ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن
 النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره ﴿لَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ؟﴾ الله ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ
 فِي خَلْقِهِ﴾ الْخَبِيرُ بباطن الأشياء كظاهاها.

النبي ﷺ «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا» قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا
 إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قد فعلت ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: قد فعلت ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قال: قد فعلت .
 [رواه أحمد] .

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ
وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُهُمْ أَقْتَدَ قُلٌ لَّا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

[٨٢] ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يَخْلُطُوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي شُرَكَاء كما فُسِّرَ بذلك في حديث الصحيحين^(١) ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ﴾ من العذاب ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ . [٨٣] ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب وما بعده والخبر ﴿ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ أرشدناه لها حجة ﴿عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءُ﴾ بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه . [٨٤] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ابنه ﴿كُلًّا﴾ منهما ﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي قبل إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ أي نوح ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ ابن يعقوب ﴿وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ . [٨٥] ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾ ابنه ﴿وَعِيسَى﴾ ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وَالْيَاسَ﴾ ابن أخي هارون أخي موسى ﴿كُلٌّ﴾ منهم ﴿مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ . [٨٦] ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ ابن إبراهيم ﴿وَالْيَسَعَ﴾ اللام زائدة ﴿وَيُوشَعَ وَلُوطًا﴾ ابن هاران أخي إبراهيم ﴿وَكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بالنسبة . [٨٧] ﴿وَمِنَ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ عطف على كلاً أو نوحاً و (مِن) للتبويض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر ﴿وَأَجْنِبَتِهِمْ﴾ اخترناهم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . [٨٨] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدين الذي هُودوا إليه ﴿هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ بضمهم ما كانوا يعملون ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ هم المهاجرون والأنصار . [٩٠] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُهُمْ أَقْتَدَ قُلٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن .

﴿الْحُكْمَ﴾ الحكمة ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ فإن يكفر بها ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي هذه الثلاثة ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ هم المهاجرون والأنصار . [٩٠] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُهُمْ أَقْتَدَ قُلٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي القرآن ﴿أَجْرًا﴾ تعطونه ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن .

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَن حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرَأَةٍ ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان » ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ أَدْرَيْتُمْ بِمَا يَهْدِي اللَّهُ وَأَيُّمَنُكُمْ ثُمَّ قَلِيلًا ﴾ الآية . فجاء الأشعث فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ؟ في أنزلت هذه الآية ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي ، فقال لي : شهودك ، قلت : ما لي بشهود ، قال : فيمينه ، قلت : يا رسول الله إذا يحلف ، فذكر النبي ﷺ هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقاً له . [رواه البخاري وغيره] .

[٩١] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي اليهود ﴿اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظموه حق عظمته، أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا﴾ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ﴾ بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ﴿فَرَاتِيسَ﴾ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة ﴿يُتَدَوَّنَهَا﴾ أي ما يحبون إبداءه منها ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ مما فيها كنّعت محمد ﷺ ﴿وَعَلِمْتُمْ﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ من التوراة، ببيان ما التبس عليكم واختلقت فيه ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أنزله إن لم يقولوه: لا جواب غيره ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ بباطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾. [٩٢] ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَلِنُنْذِرَ﴾ بالياء والياء عطف على معنى ما قبله، أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به ﴿أُمُّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ خوفاً من عقابها. [٩٣] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة ولم ينبتاً ﴿أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ نزلت في مُسَيْلَمَةَ ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وهم المستهزئون، قالوا: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَفُتْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٣١] ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ المذكورون ﴿فِي غَمَرَاتٍ﴾ سكرات ﴿الْمَوْتِ﴾

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُتَدَوَّنَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ٩١ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩٢ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ٩٣ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٩٤

وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِم بِالضَرْبِ وَالْعَذِيبِ يَقُولُونَ لَهُمْ تَعْنِيفًا: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ إلينا لنقبضها ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب لو: رأيت أمراً فظيلاً. [٩٤] ﴿وَقُلْ﴾ يقال لهم إذا بعثوا: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي حفاة عراة غرلاً ﴿وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿وَقُلْ﴾ يقال لهم توبيخاً: ﴿مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾ الأصنام ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿شُرَكَاءُ﴾ لله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ذهب ﴿عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا من شفاعتها. [٩٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾ شاق ﴿الْحَبِّ﴾ عن النبات ﴿وَالنَّوَى﴾ عن النخل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ﴾ الفالِق المُخْرِج ﴿اللَّهُ فَالِقُ تَوَفُّكُونَ﴾ فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟! [٩٦] ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح، وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل

﴿وَجَعَلَ^(١) الْيَلَّ سَكَنًا﴾ تَسْكُنُ

فيه الخلق من التعب ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ بالنصب عطفاً على محل الليل ﴿حُسْبَانًا﴾ حساباً

للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه

﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه. [٩٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ في الأسفار ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بينا ﴿الآيَاتِ﴾ الدلالات

على قدرتنا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون. [٩٨] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿فَمُسْتَقَرٍّ﴾ منكم في الرحم ﴿وَمُسْتَوْعٍ﴾ منكم في الصُّلب، وفي قراءة

بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ ما يقال لهم. [٩٩] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ثَبَاتًا كُلَّ شَيْءٍ﴾

النبات عن الغيبة ﴿بِهِ﴾ بالماء ﴿ثَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ ينبت ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ أي النبات شيئاً ﴿خَضِرًا﴾ بمعنى أخضر ﴿فَخُجِرَ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً

كسنايل الحنطة ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ خبر ويبدل منه ﴿مِنْ طَلْعٍهَا﴾ أول ما يخرج منها والمبتدأ ﴿فَنَوَانٌ﴾ عراجين^(٢) ﴿دَانِيَةً﴾ قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به

﴿جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ﴾ ثمرها ﴿مُسْتَنْبَهَا﴾ ورقهما حال ﴿وَعِزِّ مُتَشَبِّهٍ﴾ ثمرها ﴿انظُرُوا﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ بفتح الثاء والميم وبضمهما، وهو

جمع ثمرة كشجرة وشجر، وخشبة وخشب ﴿إِذَا أَنْمَرَ﴾ إلى ﴿يَنْعِهِ﴾ نُضِجِهِ إذا أدرك كيف يعود ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَكُمُ لآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصُوا بالذكر لأنهم المستفوعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين. [١٠٠] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ مفعول ثانٍ ﴿شُرَكَاءَ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿الْحَيُّ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَرَفَعَهُمْ﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿وَحَرَقُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي: اختلقوا ﴿لَمْ يَبْنِ وَبَنَتْ يَغْيَرُ عَلِيمٌ﴾ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. [١٠١] هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلَقَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَى مِنَ أَلَمِيَّتٍ وَمُخْرِجُ أَلَمِيَّتٍ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ

وَجَعَلَ الْيَلَّ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا

بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْعٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُسْتَشْبِهًا

وَعِزِّ مُتَشَبِّهِهِ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

جمع ثمرة كشجرة وشجر، وخشبة وخشب ﴿إِذَا أَنْمَرَ﴾ إلى ﴿يَنْعِهِ﴾ نُضِجِهِ إذا أدرك كيف يعود ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَكُمُ لآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصُوا بالذكر لأنهم المستفوعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين. [١٠٠] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ مفعول ثانٍ ﴿شُرَكَاءَ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿الْحَيُّ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَرَفَعَهُمْ﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿وَحَرَقُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي: اختلقوا ﴿لَمْ يَبْنِ وَبَنَتْ يَغْيَرُ عَلِيمٌ﴾ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. [١٠١] هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلَقَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَحَرَقُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي: اختلقوا ﴿لَمْ يَبْنِ وَبَنَتْ يَغْيَرُ عَلِيمٌ﴾ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. [١٠١] هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلَقَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَحَرَقُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي: اختلقوا ﴿لَمْ يَبْنِ وَبَنَتْ يَغْيَرُ عَلِيمٌ﴾ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. [١٠١] هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلَقَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَحَرَقُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي: اختلقوا ﴿لَمْ يَبْنِ وَبَنَتْ يَغْيَرُ عَلِيمٌ﴾ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. [١٠١] هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلَقَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَحَرَقُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي: اختلقوا ﴿لَمْ يَبْنِ وَبَنَتْ يَغْيَرُ عَلِيمٌ﴾ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. [١٠١] هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلَقَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَحَرَقُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي: اختلقوا ﴿لَمْ يَبْنِ وَبَنَتْ يَغْيَرُ عَلِيمٌ﴾ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. [١٠١] هو ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلَقَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(١) في الأصل: وجاعل الليل، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب، وأثبتنا ما يوافق رواية حفص عن عاصم ووافقه: حزة والكسائي وخلف.

(٢) جمع عرجون، قيل: هي الشماريخ، وقيل: هي السباط.

[١٠٢] ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ﴾ وَحُدُوهُ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حَفِظَ . [١٠٣] ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أَي لَا تَرَاهُ وَهَذَا مَخْصُوصٌ لِرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِعَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] وَحَدِيثُ الشَّيْخِينَ^(١): «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وَقِيلَ: الْمُرَاد لَا تَحِيطُ بِهِ ﴿وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ أَي يَرَاهَا وَلَا تَرَاهُ وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ أَنْ يَدْرِكَ الْبَصَرُ وَهُوَ لَا يَدْرِكُهُ، أَوْ يَحِيطُ بِهِ عِلْمًا ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بِأَوْلِيَائِهِ ﴿الْحَنِيفُ﴾ بِهِمْ . [١٠٤] قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لَهُمْ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾ حُجَجٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ هَا فَاأَمِنْ ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أَبْصَرَ؛ لِأَن ثَوَابَ إِبْصَارِهِ لَهُ ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عَنْهَا فَضَلَّ ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وَبِالْإِضْلَالِ ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ﴾ رَقِيبٌ لِأَعْمَالِكُمْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ . [١٠٥] ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كَمَا بَيْنَا مَا ذَكَرَ ﴿نُصْرَفُ﴾ نُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ﴾ لِيَعْتَبِرُوا ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ أَي الْكُفَّارُ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ دَارِسْتُ ذَاكَرْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَفِي قِرَاءَةٍ: ﴿دَرَسْتُ﴾ أَي كُتِبَ الْمَاضِيْنَ وَجِثَ بِهِذَا مِنْهَا ﴿وَلِنُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . [١٠٦] ﴿أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَي الْقُرْآنَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ . [١٠٧] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ رَقِيبًا فَتَجَازِيهِمْ

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلِبْ أَقْدَارَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

بأعمالهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فَتَجَبَّرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ . [١٠٨] ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بِهِمْ ﴿وَمِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي الْأَصْنَامَ ﴿فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا﴾ اعْتِدَاءً وَظُلْمًا ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أَي جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا زَيَّنَّا لَهُؤُلَاءَ مَا هُمْ عَلَيْهِ ﴿زَيَّنَّا كُلَّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَاتَّوَهَّ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ . [١٠٩] ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أَي كَفَّارُ مَكَّةَ ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أَي غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مِمَّا اقْتَرَحُوا ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يَنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ يَدْرِيكُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِذَا جَاءَتْ، أَي أَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ ذَلِكَ ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لَمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِي، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالنَّاءِ خَطَابًا لِلْكَفَّارِ وَفِي أُخْرَى بَفَتْحِ (أَنْ) بِمَعْنَى لَعَلَّ أَوْ مَعْمُولَةٌ لَمَّا قَبْلُهَا . [١١٠] ﴿وَنَقَلِبْ أَقْدَارَهُمْ﴾ نَحُولُ قُلُوبِهِمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَفْهَمُونَهُ ﴿وَابْصُرْهُمْ﴾ عَنْهُ فَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أَي بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ﴾ نَتْرَكُهُمْ ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ ضَلَالِهِمْ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يَتَرَدَّدُونَ مَتَحِيرِينَ .

الْحَجَرُ الْمَكِينُ
الْحَجَرُ الْمَكِينُ

﴿١١١﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِلَيْهِمْ﴾

الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى كَمَا

اقترحوا ﴿وَحَشَرْنَا﴾ جمعنا

﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا﴾ بضميتين

جمع قبيل أي فوجاً فوجاً، وبكسر القاف

وفتح الباء، أي معاينة فشهدوا بصدقك ﴿مَا

كَانُوا يُؤْمِنُونَ﴾ لما سبق في علم الله ﴿إِلَّا﴾

لكن ﴿أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إيمانهم فيؤمنوا ﴿وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ذلك. [١١٢] ﴿وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ كما جعلنا هؤلاء

أعداءك، ويبدل منه ﴿شَيْطَانٍ﴾ مَرَدَّة

﴿الْإِنْسِ وَالْإِنِّ يُوْحِي﴾ يُوسُوس ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى

بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ مُمَوِّهه من الباطل

﴿غُرُورًا﴾ أي ليغروهم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا

فَعَلُوهُ﴾ أي الإيحاء المذكور ﴿فَذَرَهُمْ﴾ دع

الكفار ﴿وَمَا يَقْتُرُونَ﴾ من الكفر وغيره

مما زين لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

[١١٣] ﴿وَلِنَصْغِي﴾ عطف على غروراً أي

تميل ﴿إِلَيْهِ﴾ أي الزخرف ﴿أَفْعِدَّةُ﴾ قلوب

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِرِضْوَةِ وَلِيقْرَؤُوا﴾

يكتسبوا ﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ من الذنوب

فيعاقبوا عليه. ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ

أن يجعل بينه وبينهم حكماً: [١١٤] قل:

﴿أَفَعِزَّ اللَّهُ أَتَنَغِي﴾ أطلب ﴿حُكْمًا﴾ قاضياً

بينني وبينكم ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ

الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبيناً فيه الحق

من الباطل ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ التوراة

كعبدا لله بن سلام وأصحابه ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ

مُنْزَلٌ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا

وَعَدَلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ بالاحكام والمواعيد ﴿صِدْقًا

وَالَّذِينَ يَخْلَفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ بما يفعل. [١١٦] ﴿وَأَن تَطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي

الْأَرْضِ﴾ أي الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في مجادلته لك في أمر الميته؛ إذ قالوا: ما قتل

اللَّهُ أَحَقُّ أَن تَأْكُلُوهُ مِمَّا قَتَلْتُمْ ﴿وَأَن﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في ذلك. [١١٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿مَنْ يَضِلُّ عَنْ

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فيجازي كلاً منهم. [١١٨] ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا

عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

شَيْطَانٍ الْإِنْسِ وَالْإِنِّ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ

الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ

﴿١١٢﴾ وَلِنَصْغِي إِلَيْهِ أَفْعِدَّةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَلِرِضْوَةِ وَلِيقْرَؤُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَعِزَّ اللَّهُ

أَتَنَغِي حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا

وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا

وَعَدَلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن

تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ

يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطي بها ما لم يعطه ليقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْفَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ مِمَّا قَبِيلًا﴾ إلى آخر الآية . [رواه البخاري] .

(٨٦ إلى ٨٩) قوله تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم ، فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلي رسول الله هل من توبة قال : فنزلت ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَلِيلِينَ﴾ أَوْلَيْكَ جَزَاؤُهُمْ أَن عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْقَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [صححه الحاكم وأقره الذهبي] .

عَلَيْهِ ﴿ مِنَ الذَّبَائِحِ ﴾ وَفَدَّ فَصَلَّ ﴿ بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَلِلْفَاعِلِ فِي الْفَعْلَيْنِ ﴾ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿ فِي آيَةٍ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة: ٣] ﴿ إِلَّا مَا أَضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ منه فهو

أيضاً حلال لكم، المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله، وهذا ليس منه، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيَضْلُونَ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ يَا هَوَايَهُمْ ﴾ بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ يَغْيِرُ عَلَيْهِ ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

[١٢٠] ﴿ وَذَرُوا ﴾ أتركوا ﴿ ظَهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنُهُ ﴾ علانيته وسره. والإثم: قيل: الزنى، وقيل: كل معصية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ يكتسبون. [١٢١] ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا

مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم ولم يُسمَّ فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال؛ قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي الأكل منه ﴿ لَفَسْقٌ ﴾ خروج عما يحل ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ ﴾ يُوسَّسُونَ ﴿ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ الكفار ﴿ لِيُجْنِدُوا لَهُمْ ﴾ في تحليل الميتة ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ فيه ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾.

[١٢٢] ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا ﴾ بالكفر ﴿ فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ بالهدى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ ﴾

مثل زائدة أي كمن هو ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما زين للمؤمنين الإيمان ﴿ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من الكفر والمعاصي. [١٢٣] ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ ﴾ بالصدِّ عن الإيمان ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك. [١٢٤] ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ ﴾ به ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً قال تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه (أعلم): أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ بقولهم ذلك ﴿ صَغَارٌ ﴾ ذلٌّ ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ أي بسبب مكرهم.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ

لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لَيَضْلُونَ

يَا هَوَايَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ١١٩

وَذَرُوا ظَهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ

سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ١٢٠ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ

اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ

أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْنِدُوا لَهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ١٢١

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ

زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٢ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا

فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا

يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٢٣ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ

آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ١٢٤

أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ١٢٤

مثلاً زائدة أي كمن هو ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما زين للمؤمنين الإيمان ﴿ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من الكفر والمعاصي. [١٢٣] ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ ﴾ بالصدِّ عن الإيمان ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك. [١٢٤] ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ ﴾ به ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً قال تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه (أعلم): أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ بقولهم ذلك ﴿ صَغَارٌ ﴾ ذلٌّ ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ أي بسبب مكرهم.

(٩٠) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْتَدِلُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ إِذَا دُعُوا لِقَاءِ اللَّهِ أَكْفَرُوا ﴾ فأنزل هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ إِذَا دُعُوا لِقَاءِ اللَّهِ أَكْفَرُوا ﴾ [تفسير ابن كثير].

[١٢٥] ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينفتح له
ويقبله، كما ورد في حديث^(١) ﴿وَمَنْ يُرِدِ
اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا
بالتخفيف والتشديد، عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾
شديد الضيق بكسر الراء صفة، وفتحها
مصدر، وُصِفَ فِيهِ مِبَالِغَةٌ ﴿كَأَنَّمَا
يَضَعُكَ﴾ وفي قراءة يصاعد وفيهما



إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي
أخرى بسكونها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ إذا
كلف الإيمان لشدة عليه
﴿كَذَلِكَ﴾ الجعل ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾

العذاب أو الشيطان أي يُسَلِّطُهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾. [١٢٦] ﴿وَهَذَا﴾ الذي أنت
عليه يا محمد ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿رَبِّكَ

مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج فيه، ونصبه على الحال المؤكد
للعجالة، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قَدْ
فَضَّلْنَا﴾ بينا ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ فيه إدغام
التاء في الأصل في الذال، أي يتعظون، وخُصِّصُوا

بالذكر لأنهم المتفعون. [١٢٧] ﴿لَهُمْ دَارُ
السَّلَامِ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَهُوَ وَلِيُّهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [١٢٨] ﴿وَ

أَذْكُرُ﴾ يَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ بالنون والياء، أي الله
الخلق ﴿جَمِيعًا﴾ ويقال لهم: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ
قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ بإغوائكم ﴿وَقَالَ

أُولِيَائُهُم﴾ الذين أطاعوهم ﴿مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا
اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ استمتع الإنس بتزيين
الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنس
لهم. ﴿وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا﴾ وهو يوم

القيامة، وهذا تحسر منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة: ﴿النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ﴾ مأواكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الأوقات
التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨] وعن ابن عباس: أنه

فيمن علم الله أنهم يؤمنون فـ ﴿يَمَّا﴾ بمعنى من ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه. [١٢٩] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما منعنا عصاة
الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نُؤْيِي﴾ من الولاية ﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ أي على بعض ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي.
[١٣٠] ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ أي من مجموعكم، أي بعضكم الصادق بالإنس، أو رسل الجن نذرهم الذين
يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ أَيْنِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ أن قد بلغنا، قال تعالى:

﴿وَعَرَّيْنَاهُمُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾. [١٣١] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي إرسال الرسل ﴿أَنَّ﴾ اللام
مقدرة وهي مخففة أي لأنه ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ منها ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ لم يرسل إليهم رسولاً يبين لهم.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدِ
أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ
فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَهُوَ وَلِيُّهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا
يَمْعَشَرُ الْجِنُّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولِيَائُهُمْ
مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي
أَجَلْتَ لَنَا قَالُوا النَّارُ مَثْوٍ لَّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤْيِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ أَيْنِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا
وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ
أَنَّ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

[١٣٢] ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَتٌ﴾ جزاء ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء. [١٣٣] ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ من الخلق ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم. [١٣٤] ﴿إِنْ مَا تُوَعَّدُونَ﴾ من الساعة والعذاب ﴿لَا تٍ﴾ لا محالة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ فائتين عذابنا. [١٣٥] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ﴾ حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ﴾ يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون. [١٣٦] ﴿وَحَمَلُوا﴾ أي كفار مكة ﴿لِلَّهِ وَمِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ الْحَرَثِ﴾ الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ﴾ بالفتح والضم ﴿وَهَذَا لَشُرْكَائِنَا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا: إن الله غني عن هذا كما قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَتْ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي لجهته ﴿وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بس ﴿شُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بالوعد ﴿شُرْكَائِهِمْ﴾ من الجن بالرفع فاعل (زَيْن) وفي قراءة ببناءه للمفعول، ورفع (قتل) ونصب الأولاد به، وجر شركائهم بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - ولا يضر - وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ يهلكوهم ﴿وَلِيَلْسُوا﴾ يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

كما زَيْن لهم ما ذكر ﴿زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوعد ﴿شُرْكَائِهِمْ﴾ من الجن بالرفع فاعل (زَيْن) وفي قراءة ببناءه للمفعول، ورفع (قتل) ونصب الأولاد به، وجر شركائهم بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - ولا يضر - وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ يهلكوهم ﴿وَلِيَلْسُوا﴾ يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

(١١٣) قوله تعالى: ﴿لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ .

عن ابن مسعود قال: آخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس يتظرون الصلاة قال: «أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم». قال: وأنزل الله هؤلاء الآيات: ﴿لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ . [رواه أحمد وابن حبان] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيه وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا، ورغبوا في الإسلام، قالت أحبار يهود أهل الكفر: ما آمن بمحمد وتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله: ﴿لِيَسْأَلُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله

[١٣٨] ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرَّتْ حِجْرٌ﴾

حرام ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾ من خدمة الأوثان وغيرهم ﴿بِرَعْمِهِمْ﴾ أي لا حجة لهم فيه ﴿وَأَنْعَمُ حَرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ كَالسَّوَابِ وَالْحَوَامِي﴾

﴿وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ، ونسبوا ذلك إلى الله ﴿أَفِرَّاءَ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

عليه . [١٣٩] ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ﴾ المحرمة وهي السَّوَابِ والبهائم ﴿خَالِصَةٌ﴾ حلال ﴿لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا﴾ أي النساء ﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾

بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ﴾ الله ﴿وَصَفَّهُمْ﴾ ذلك بالتحليل

والتحريم أي جزاءه ﴿إِنَّهُ

حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾

بخلقه . [١٤٠] ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ

قَتَلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَوْلَدَهُمْ﴾

بالوُد ﴿سَفَهَاءُ﴾ جهلاً ﴿يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ وَحَرَّمُوا مَا

رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ مما ذكر ﴿أَفِرَّاءَ عَلَى اللَّهِ

قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

[١٤١] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾ خلق

﴿جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ مبسوطات

على الأرض كالبطيخ ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾ بأن

ارتفعت على ساق كالنخل ﴿وَأَنْشَأَ

﴿النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْلِيفًا أُكْلَهُ﴾ ثمره وحبه في

الهيئة والطعم ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتَ

مُتَشَكِّبًا﴾ ورقهما حال ﴿وَعَيْرَ مُتَشَكِّبٍ﴾

طَعْمُهُمَا ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ قبل النضج ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾ زكاته ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه ﴿وَلَا

تُسْرِفُوا﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لِعِبَالِكُمْ شيءٌ ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم . [١٤٢] ﴿وَأَنْشَأَ﴾ من الْأَنْعَمِ

حَمُولَةً﴾ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وَفَرَشْنَا﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم ، سَمَّيتَ فَرَشًا؛ لأنها كالفرش للأرض

لِدُنُوبِهَا مِنْهَا ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ طرائقه من التحريم والتحليل ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ .

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ

نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حَرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ

أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفِرَّاءَ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا

يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ

خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ

مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ

حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ

سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفِرَّاءَ عَلَى اللَّهِ

قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي

أَنْشَأَ جَنَّتٍ مَعْرُوشَتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ

مُخْلِيفًا أَكْلَهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتَ مُتَشَكِّبًا وَغَيْرَ

مُتَشَكِّبٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾

وَمِنْ الْأَنْعَمِ حَمُولَةٌ وَفَرَشْنَا كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾

تعالى : ﴿ مِنْ الْفَالِجِينَ ﴾ [رواه الطبراني] .

(١٢٢) قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا ﴾ .

عن جابر رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية فينا : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا ﴾ بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول :

﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهَا ﴾ [رواه البخاري وغيره] .

(١٢٨) قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ وَأُنْهَى عَنْ ذَلِكَ ﴾ .

عن الزهري حدثني سالم عن أبيه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول : « اللهم العن فلانا وفلانا » ، بعدما يقول : « سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد » ، فأقول الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأُنْهَى عَنْ ذَلِكَ ﴾ وعن حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت سالم بن عبد الله

[١٤٣] ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ أصناف بدل من ﴿حَمُولَةٍ وَفَرَشَاءٍ﴾ ﴿مِنَ الصَّكَّانِ﴾ زوجين ﴿أُنثَيْنِ﴾ ذكر وأُنثى ﴿وَمِنَ الْمَعَزِ﴾ بالفتح والسكون ﴿أُنثَيْنِ قُلْ﴾ يا محمد لمن حَرَّمَ ذكور الأنعام تارة، وإنائها أخرى، ونَسَب ذلك إلى الله: ﴿أَلَذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ الْأُنثَيْنِ﴾ منهما ﴿أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾ ذكراً كان أو أنثى ﴿نَبُوءِي يَعْلَمُ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه، المعنى: من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قِبَل الذُّكُورَةِ فجميع الذُّكُورِ حَرَامٌ، أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار. [١٤٤] ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ﴾ بل ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بذلك ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. [١٤٥] ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ شَيْئًا مِّنْ مَّحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَالِيَاءَ وَالتَّاءُ مِثَّةٌ﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية^(١) ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ سائلاً بخلاف غيره كالكبِد والطحال ﴿أَوْ لَحْمٍ خَزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ حرام ﴿أَوْ﴾ إلا أن يكون ﴿فَسَقَا أَهْلَ لَيْعٍ﴾ أي ذبح على اسم غيره ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ إلى شيء مما ذَكَرَ فَأَكَلَهُ ﴿غَيْرِ بَالِيٍّ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رَجِيمٌ﴾ به، ويُلْحَقُ بما ذَكَرَ بالسُّنَّةِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَمِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ^(٢). [١٤٦] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿حَرَمًا كُلِّ ذِي طُفْرٍ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا﴾ الثُوبُ^(٣) وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ أي ما علق بها منه ﴿أَوْ﴾ حملته ﴿الْحَوَائِصَ﴾ الأمعاء جمع حاوياء أو حاوية ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم ﴿ذَلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَيْنَهُمْ﴾ به ﴿بِغَيْرِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة [النساء الآية: ١٦٠] ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في أخبارنا ومواعيدنا.

ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّكَّانِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ نَبُوءِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٤٣
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٤٤ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرِ بَالٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤٥ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلِّ ذِي ظُفْرِ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَائِصَ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ١٤٦

(١) قال في حاشية الجمل (٢/٤٨٢): صوابه: مع الفوقانية، وتكون حينئذ تامة، فالقراءات ثلاثة.
(٢) انظر صحيح مسلم (١٩٣٤).
(٣) جمع ثَرْب: شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُورَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يَرُدُّ
بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمْ الَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٨

[١٤٧] ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما جئت به
﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿رَبِّكُمْ ذُورَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تلطف
بدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسُهُ﴾ عذابه
إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ .
[١٤٨] ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لو شاء الله ما
أشركنا نحن ﴿وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾
فأشركنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض
به قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب
هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم
﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ عذابنا ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ
مِنْ عِلْمٍ﴾ بأن الله راض بذلك ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾
أي لا علم عندهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ في
ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا
تَخْرُصُونَ﴾ تكذبون فيه . [١٤٩] ﴿قُلْ﴾ إن
لم تكن لكم حجة ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ﴾ التامة
﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَيْكُمْ
أَجْمَعِينَ﴾ . [١٥٠] ﴿قُلْ هَلُمْ
أَشْهَدُوا﴾ أحضروا ﴿شُهَدَاءَ كُمْ الَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾
الذي حرَّمتموه ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾
يشركون . [١٥١] ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ أقرأ
﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ ن مفسرة ﴿لَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوآد
﴿مِنْ﴾ أجل ﴿إِمْلَاقٍ﴾ فقر تخافونه ﴿نَحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾
الكبائر كالزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي علانياتها وسرّها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود، وحد الرذّة،
ورجم المخصّن ﴿ذَلِكَُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تندبرون .



يقول : كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله : ﴿فَالْتَمِمْ ظُلُمَاتِ﴾ . [رواه البخاري وغيره] .

وعن أنس بن مالك قال : دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً ، يدعو على رعل وذكوان ولحيان وعصبة عصت الله ورسوله . قال أنس : أنزل الله عز وجل في الذين قتلوا بئر معونة قرأنا قرأناه حتى نسخ بعد أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه . [رواه مسلم وغيره] .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد ، أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال : إذا قال سمع الله لمن حمده : « اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، اللهم أشدد وطأتك على مضر ، واجعلها سنين كسني يوسف » يجهر بذلك . وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر : « اللهم العن فلانا وفلاناً لأحياء من العرب » حتى أنزل الله : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ . [رواه البخاري وغيره] . قال الحافظ في الفتح : وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ : « اللهم العن رعل وذكوان وعصبة » .

ثم قال : تقدم استشكله في غزوة أحد وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزل : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كان في قصة أحد ثم ظهر لي علة الخبر يعني خبر نزول : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في قصة رعل وذكوان - وأن فيه إدراجاً ، وأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلغه ، بين ذلك مسلم في رواية يونس .

[١٥٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ﴾ أي

بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ بأن يحتلم ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل وترك البخس ﴿لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل والوزن، والله يعلم صحة نيته، فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث^(١) ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكم أو غيره ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بالصدق ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقول له أو عليه ﴿ذَاقُرْنِي﴾ قرابة ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ﴾ بالتشديد: تتعظون، والسكون^(٢).

[١٥٣] ﴿وَأَنَّ﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿هَٰذَا﴾ الذي وصيتكم به ﴿صِرْطِي مُسْتَقِيمًا﴾ حال ﴿فَاتَّبِعُونِي وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الطرق المخالفة له ﴿فَنَفَرَكُمْ عَنْ سَبِيلِي﴾ دينه ﴿ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [١٥٤] ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة و (ثم) لترتيب الأخبار. ﴿تَمَامًا﴾ للنعمة ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ بالقيام به ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ﴾ بالبعث ﴿يُؤْمِنُونَ﴾. [١٥٥] ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُونِي﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [١٥٦] ﴿أَنْزَلْنَاهُ لَـ﴾ ﴿أَنَّ﴾ لا ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾ اليهود والنصارى ﴿مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ﴾

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ﴾ [١٥٢] وَأَنَّ هَٰذَا صِرْطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُونِي وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَنَفَرَكُمْ عَنْ سَبِيلِي هَٰذَا ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١٥٣] ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ [١٥٤] وَهَٰذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُونِي وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١٥٥] أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ [١٥٦] أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً فَهَلْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ [١٥٧]

قَبْلِنَا وَإِنْ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ قراءتهم ﴿لَغَفْلِينَ﴾ لعدم معرفتنا لها؛ إذ ليست بلغتنا. [١٥٧] ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لجودة أذهاننا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ بيان ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ لمن اتبعه ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾ أعرض ﴿عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي أشدّه ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾.

المذكورة فقال: هنا قال: يعني الزهري.

ثم بلغنا أنه ترك ذلك لمّا نزلت، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكر، ثم قال رحمه الله: طريق الجمع بين حديث ابن عمر وأنس المتقدمين فقال: وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له من الأمر المذكور، وفيما نشأ عنه من الدعاء وذلك كله في أحد بخلاف قصة رِغْلٍ وذُكْوَانٍ. ويحتمل أن يقال: إن قصتهم كانت عقب ذلك، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك، والله أعلم.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره، وعزاه لابن مردويه (٣/١٣٨٧) وقال: هذا مرسل غريب.

(٢) صوابه: والتخفيف إذ لم يقرأ بسكون الذال، فمن شدد قلب التاء ذالاً وأدغمها في الأخرى، ومن خفف حذف إحدى التائين.

[١٥٨] هَلْ يَنْظُرُونَ ﴿١٥٨﴾ مَا يَنْتَظِرُ الْمَكْذِبُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿لَا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بالتاء والياء ﴿الْمَلَكُ﴾ لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ^(١) ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ الجملة صفة النفس ﴿أَوْ﴾ نفساً لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿قُلِ انْظُرُوا﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ ذلك. [١٥٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ فرقاً في ذلك، وفي قراءة: (فارقوا) أي تركوا دينهم الذي أمروا به، وهم اليهود والنصارى ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي فلا تتعرض لهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولاه ﴿ثُمَّ يَنْتِجُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به، وهذا منسوخ بآية السيف. [١٦٠] ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ أي جزاءه سيئاً. [١٦١] ﴿قُلِ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ويبدل من محله ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ مستقيماً ﴿مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [١٦٢] ﴿قُلِ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي عِبَادَتِي مِنْ حَجٍّ وَغَيْرِهِ﴾ ومما في ﴿وَمِمَّا قِيَمًا﴾ موتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْتِجُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلِ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلِ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلِ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَازِرَةً وَزُرْ أَرْضِي ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

١٥٠

[١٦٣] ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك ﴿وَبِذَلِكَ﴾ أي التوحيد ﴿أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة. [١٦٤] ﴿قُلِ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا﴾ إلهاً أي لا أطلب غيره ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبًا﴾ مالك ﴿إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ﴾ تحمل نفس ﴿وَازِرَةً﴾ أئمة ﴿وَزُرْ﴾ نفس ﴿أَرْضِي ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾. [١٦٥] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ﴾ جمع خليفة: أي يخلق بعضكم بعضاً فيها ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾ أعطاكم لِيُظْهِرَ الْمُطِيعَ مِنْكُمْ وَالْعَاصِي ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

(١٥٤) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا مَّاسًا﴾.

عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت أنظر وما منهم يومئذ أحد إلا يميّد تحت حَجَفَتِهِ من النعاس فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا مَّاسًا﴾ [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

(١) هذا صرف للفظ عن ظاهره، وتعطيل لصفة الإتيان. قال ابن جرير: "يقول جل ثناؤه: هل ينتظر هؤلاء العادلون برهم الأوثان والأصنام إلا أن تأتيهم الملائكة بال موت، فتقبض أرواحهم. أو أن يأتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة".

(٢) رواه البخاري (٤٦٣٦) ومسلم (١٥٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[١] ﴿الْمَصَّ﴾ الله أعلم بمراحه

بذلك. [٢] هذا ﴿كُتِبَ أَنْزَلَ﴾

إِلَيْكَ ﴿خُطَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾ ﴿فَلَا﴾

يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ ﴿ضَبِيقِ﴾

﴿مَنْهُ﴾ أَنْ تَبْلُغَهُ مَخَافَةٌ أَنْ تُكَذَّبَ ﴿لِتُنْذِرَ﴾

مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلِ أَيٍّ لِلْإِنْدَارِ ﴿بِهِ وَذَكَرَى﴾ تَذَكُّرَةٌ

﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِهِ. [٣] قُلْ لَهُمْ ﴿اتَّبِعُوا مَا﴾

أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أَيُّ الْقُرْآنِ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾

تَتَّخِذُوا ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أَيُّ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ

﴿أَوْلِيَاءَ﴾ طَاعَتُهُمْ فِي مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى.

﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ - بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ - تَتَّعِظُونَ،

وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ، وَفِي

قِرَاءَةِ بَسْكَوْنِهَا^(١)، وَ (مَا) زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ.

[٤] ﴿وَكَمْ﴾ خَبَرِيَّةٌ مَفْعُولٌ ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أَرِيدَ

أَهْلِهَا ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ أَرَدْنَا إِهْلَاكَهَا ﴿فَجَاءَهَا﴾

بِأَسْنًا عَذَابُنَا ﴿بَيْتًا﴾ لَيْلًا ﴿أَوْهُمْ قَائِلُونَ﴾

نَائِمُونَ بِالظَّهْمِيرَةِ، وَ «الْقِيلُولَةُ»: اسْتِرَاحَةُ

نِصْفِ النَّهَارِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا نَوْمٌ، أَيُّ مَرَّةٍ

جَاءَهَا لَيْلًا، وَمَرَّةٌ جَاءَهَا نَهَارًا. [٥] ﴿فَمَا﴾

كَانَ دَعْوُهُمْ﴾ قَوْلُهُمْ ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ﴾

قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. [٦] ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ﴾

أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أَيُّ الْأُمَمِ عَنْ إِجَابَتِهِمُ الرُّسُلَ

وَعَمَلُهُمْ فِيمَا بَلَّغَهُمْ ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾

عَنِ الْإِبْلَاجِ. [٧] ﴿فَلَنَقْصُرَ عَنْهُمْ بِعِلْمٍ﴾

لِنُخَبِرَنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ بِمَا فَعَلُوهُ ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾

بِمِيزَانٍ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَتَانٌ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ^(٢)، كَائِنٌ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أَيُّ يَوْمِ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿الْحَقُّ﴾ الْعَدْلُ صِفَةُ

الْوِزْنِ ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بِالْحُسْنَاتِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الْفَائِزُونَ. [٩] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بِالسَّيِّئَاتِ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا﴾

أَنْفُسَهُمْ ﴿بِتَضْيِيرِهَا إِلَى النَّارِ﴾ يَمَّا كَانُوا بِأَيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يَجْحَدُونَ. [١٠] ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ﴾ يَا بَنِي آدَمَ ﴿فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾

مَعِيشَةً ﴿بِأَلْيَاءٍ أَسْبَابًا تَعِيشُونَ بِهَا، جَمْعُ مَعِيشَةٍ﴾ قَلِيلًا مَا ﴿لِتَأْكِيدَ الْقَلَّةِ﴾ ﴿تَشْكُرُونَ﴾ عَلَى ذَلِكَ. [١١] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أَيُّ أَبَاكُمْ

آدَمَ ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أَيُّ صُورَنَاهُ وَأَنْتُمْ فِي ظَهْرِهِ ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سُجُودَ تَحِيَّةٍ بِالْإِنْحِنَاءِ ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أَبَا

الْجَنِّ كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿لَوْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ١ كُتِبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ

لِتُنْذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٣

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ

٤ فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ ٥ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ

الْمُرْسَلِينَ ٦ فَلَنَقْصُرَ عَنْهُمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ٧

وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ٩ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ

فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ١٠

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ١١

لِنُخَبِرَنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ بِمَا فَعَلُوهُ ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عَنْ إِبْلَاجِ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فِيمَا عَمِلُوا. [٨] ﴿وَالْوِزْنَ﴾ لِلْأَعْمَالِ أَوْ لَصَحَائِفِهَا بِمِيزَانٍ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَتَانٌ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ^(٢)، كَائِنٌ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أَيُّ يَوْمِ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿الْحَقُّ﴾ الْعَدْلُ صِفَةُ

الْوِزْنِ ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بِالْحُسْنَاتِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الْفَائِزُونَ. [٩] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بِالسَّيِّئَاتِ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا﴾

أَنْفُسَهُمْ ﴿بِتَضْيِيرِهَا إِلَى النَّارِ﴾ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يَجْحَدُونَ. [١٠] ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ﴾ يَا بَنِي آدَمَ ﴿فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾

مَعِيشَةً ﴿بِأَلْيَاءٍ أَسْبَابًا تَعِيشُونَ بِهَا، جَمْعُ مَعِيشَةٍ﴾ قَلِيلًا مَا ﴿لِتَأْكِيدَ الْقَلَّةِ﴾ ﴿تَشْكُرُونَ﴾ عَلَى ذَلِكَ. [١١] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أَيُّ أَبَاكُمْ

آدَمَ ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أَيُّ صُورَنَاهُ وَأَنْتُمْ فِي ظَهْرِهِ ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سُجُودَ تَحِيَّةٍ بِالْإِنْحِنَاءِ ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أَبَا

الْجَنِّ كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿لَوْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

[١٢] ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن﴾ ن ﴿لَا﴾

زائدة ﴿تَسْجُدَ إِذْ﴾ حين ﴿أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ . [١٣] ﴿قَالَ﴾

فَاهِطْ مِنْهَا ﴿أَي من الجنة وقيل من السموات﴾ ﴿فَمَا يَكُونُ﴾ ينبغي ﴿لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ﴾ منها ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الذليلين .

[١٤] ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾ أخرني ﴿إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُونَ﴾ أي الناس . [١٥] ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ وفي آية أخرى : ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [ص: ٨١] أي وقت النفخة الأولى .

[١٦] ﴿قَالَ فِيمَا آغَايَيْتَنِي﴾ أي

بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي لبني آدم ﴿صِرْطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي على

الطريق الموصل إليك . [١٧] ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾

أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه ، قال ابن عباس : ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلاث

يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ مؤمنين . [١٨] ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾ - بالهمزة - معيباً أو ممقوتاً

﴿مَذْجُورًا﴾ مبعداً عن الرحمة ﴿لَنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ﴾ من الناس ، واللام للابتداء ، أو موطئة

للقسم وهو : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي منك بذريتك ومن الناس ، وفيه تغليب

الحاضر على الغائب ، وفي الجملة معنى جزاء «من» الشرطية أي : مَنْ تَبْعَكَ أعذبه .

[١٩] ﴿وَوَدَّ أَنْ يُقَاتِلَكَ﴾ قال ﴿يَنَادِمُ أَتُكِنُّ أُنْتُ﴾ تأكيد

للتضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿وَزَوْجَكَ﴾ حواء بالمد ﴿الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكمل منها وهي الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إبليس ﴿لِبَدِي﴾ يظهر ﴿لَهُمَا مَا وُورِي﴾ فُورِعَ من المواراة ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾ وقريء بكسر اللام ^(١) ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى [طه ، الآية : ١٢٠] ﴿هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبَلَى﴾ .

[٢١] ﴿وَأَسْمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ﴾ في ذلك . [٢٢] ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بِغُرُورٍ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقُبِلَ الآخر ، ودُبِّرَ ، وسمي كل منهما سَوْءًا ، لأن

انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أخذًا يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

عن تلك الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ^(٢) .

وهذه الآية هي الحنطة ^(٣) . [٢٠] ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس ﴿لِبَدِي﴾ يظهر ﴿لَهُمَا مَا وُورِي﴾ فُورِعَ من المواراة ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾ وقريء بكسر اللام ^(١) ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى [طه ، الآية : ١٢٠] ﴿هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبَلَى﴾ .

[٢١] ﴿وَأَسْمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ﴾ في ذلك . [٢٢] ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بِغُرُورٍ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقُبِلَ الآخر ، ودُبِّرَ ، وسمي كل منهما سَوْءًا ، لأن

انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أخذًا يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

عن تلك الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ^(٢) .

وهذه الآية هي الحنطة ^(٣) . [٢٠] ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس ﴿لِبَدِي﴾ يظهر ﴿لَهُمَا مَا وُورِي﴾ فُورِعَ من المواراة ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾ وقريء بكسر اللام ^(١) ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى [طه ، الآية : ١٢٠] ﴿هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبَلَى﴾ .

[٢١] ﴿وَأَسْمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ﴾ في ذلك . [٢٢] ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بِغُرُورٍ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقُبِلَ الآخر ، ودُبِّرَ ، وسمي كل منهما سَوْءًا ، لأن

انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أخذًا يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

عن تلك الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ^(٢) .

وهذه الآية هي الحنطة ^(٣) . [٢٠] ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس ﴿لِبَدِي﴾ يظهر ﴿لَهُمَا مَا وُورِي﴾ فُورِعَ من المواراة ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾ وقريء بكسر اللام ^(١) ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى [طه ، الآية : ١٢٠] ﴿هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبَلَى﴾ .

[٢١] ﴿وَأَسْمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ﴾ في ذلك . [٢٢] ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بِغُرُورٍ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقُبِلَ الآخر ، ودُبِّرَ ، وسمي كل منهما سَوْءًا ، لأن

انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أخذًا يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

عن تلك الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ^(٢) .

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ١٣ قَالَ فَاهِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١٤ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُونَ ١٥ قَالَ فِيمَا آغَايَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرْطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٧ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَدْحُورًا لَّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨ وَيَتَذَكَّرُ مَنَاسِكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ٢١ فَدَلَّيْنَاهُمَا بَغْرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢

لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ .

[٢٤] ﴿قَالَ أَهْبِطُوا﴾ أي آدم وحواء بما

اشتملتا عليه مِنْ ذَرِيَّتِكُمَا ﴿بَعْضُكُمُ﴾ بعض

الذرية ﴿يَبْعِضُ عَدُوٌّ﴾ مِنْ ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ أي مكان استقرار

﴿وَمَتَّعٌ﴾ تمتع ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي فيه

آجالكم . [٢٥] ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي الأرض

﴿تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ بالبعث،

بالبناء للفاعل والمفعول . [٢٦] ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ﴾

﴿قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا﴾ أي خلقناه لكم ﴿يُورِي﴾

يستر ﴿سَوَاءَ تَكُونُ وَرِيشًا﴾ وهو ما يُتَجَمَّلُ به من

الثياب ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾ العمل الصالح

والسمت الحسن، بالنصب عطف على

(لباساً) والرفع مبتدأ خبره جملة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿لَعَلَّهُمْ

يَذْكُرُونَ﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن

الخطاب . [٢٧] ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْكُمْ﴾

يضلنكم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أي لا تتبعوه فتفتنوا

﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ﴾ بفتنته ﴿مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ﴾

حال ﴿عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرِيَهُمَا سَوْءَ تِهْمًا إِنَّهُ﴾

أي الشيطان ﴿يَرِيَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ جنوده ﴿وَمِنْ

حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ للطفاة أجسادهم أو عدم

ألوانهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أعواناً

وقرناً ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . [٢٨] ﴿وَإِذَا فَعَلُوا

فَاحِشَةً﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة

قائلين : لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها،

فنهوا عنها ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً﴾ فافتدينا

بهم ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ أيضاً ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ إِنْ

اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف

﴿وَأَدْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعُدُّونَ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة .

[٢٩] ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف

﴿وَأَدْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعُدُّونَ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة .

[٣٠] ﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف

﴿وَأَدْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعُدُّونَ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة .

[٣١] ﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَسِرِينَ ۝ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعٌ إِلَى حِينٍ ۝ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُونُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْقَوَى الذِّكْرُ خَيْرٌ ۝ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ۝ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيَرِيَهُمَا سَوْءَ تِهْمًا إِنَّهُ يَرِيَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُدُّونَ ۝ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ۝

أنه قاله، استفهام إنكار . [٢٩] ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال : أقسطوا وأقيموا، أو قبله : فاقبلوا مقدراً ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿وَأَدْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعُدُّونَ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . [٣٠] ﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

الكلم قول معتب بن قشير : ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا﴾ فحفظتها فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك : ﴿لَمْ أَرْزَلْ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَرِّ أَمَةً نَعَّاسًا﴾ إلى قوله : ﴿مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا﴾ ، لقول معتب بن قشير قال : ﴿لَوْ كُنْتمُ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ حتى بلغ : ﴿عَلَيْكُمْ يَدَايِ الضُّدُورِ﴾ [رواه ابن راهويه كما في المطالب العالية] .

(١٦١) قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾ .

عن ابن عباس قال : بعث نبي الله ﷺ جيشاً فَرَدَّتْ رايته، ثم بَعَثَ فَرَدَّتْ بَغْلُورَ رَأْسِ غَزَالٍ مِنْ ذَهَبٍ فَتَزَلَتْ : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾ . [رواه الطبراني] . وعن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾ وكيف لا يكون له أَنْ يَكُلَّ وله أَنْ يَقْتُلَ ؟ قال الله : ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾ [رواه الطبراني] .

[٣١] ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا﴾

﴿زِينَتَكُمْ﴾ ما يستر عورتكم ﴿عِنْدَ﴾

﴿كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ عند الصلاة والطواف

﴿وَكُلُّوْا وَأَشْرَبُوا﴾ ما شئتم ﴿وَلَا﴾

﴿تَشْرَبُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ . [٣٢] ﴿قُلْ﴾

إنكاراً عليهم ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ﴾

﴿لِعِبَادِهِ﴾ من اللباس ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات

﴿مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم

﴿خَالِصَةً﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ نبينها مثل

ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون فإنهم

المتفهمون بها . [٣٣] ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾

﴿الْفَوَاحِشَ﴾ الكبائر كالزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا﴾

﴿بَطْنٌ﴾ أي جهرها وسرّها ﴿وَالْإِثْمَ﴾ المعصية

﴿وَالْبَغْيَ﴾ على الناس ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وهو

الظلم ﴿وَأَنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ﴾ بإشراكه

﴿سُلْطَنًا﴾ حُجَّة ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا﴾

﴿نَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره . [٣٤]

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا﴾

﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

عليه . [٣٥] ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِنَّمَا﴾ فيه إدغام نون

(إن) الشرطية في (ما) المزیدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ﴾

﴿مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَى﴾ الشرك

﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ﴾

﴿يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة . [٣٦] ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا﴾

﴿بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا ﴿عَنْهَا﴾ فلم

﴿يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها

﴿خَالِدُونَ﴾ . [٣٧] ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَعْلَدُ﴾

﴿مَنْ أَفْرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ﴾ يصيبهم ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾ حظهم ﴿مِنَ الْكُذْبِ﴾

ما كتب لهم في اللوح المحفوظ ، من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا﴾ أي الملائكة ﴿يَقُولُونَ لَهُمْ قَالُوا﴾ لهم تبكيتاً ﴿أَيْنَ مَا﴾

﴿كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلم نرهم ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ عند الموت ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ .

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾

﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ٣١ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾

﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٣٢ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا﴾

﴿بَطْنٌ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ﴾

﴿سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ ٣٣ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٣٤

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ﴾

﴿أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٥ ﴿وَالَّذِينَ﴾

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ﴾

﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٣٦ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ﴾

﴿بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكُذْبِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ﴾

﴿رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

﴿قَالُوا اضْلُوعًا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ٣٧

(١٦٥) قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مِصْبِيَهُ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيَّ فَلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قال : نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وثيفٌ ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم أين ما وعدتني ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً » قال : فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداؤه فرداه ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِيكُمْ بِالْفَيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ ﴾ ، فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين ، فقتل منهم سبعون رجلاً وأسير منهم سبعون رجلاً ، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعليا وعمر رضي الله عنهم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عسداً ، فقال رسول الله ﷺ : « ما ترى يا بن الخطاب » قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكيني من فلان - قريبا لعمر - فأضرب عنقه ، وتمكن عليا رضي الله عنه

[٣٨] **﴿ قَالَ ﴾** تعالى لهم يوم القيامة **﴿ ادْخُلُوا ﴾**في جملة **﴿ اَمْرٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ فِي النَّارِ ﴾** متعلق بادخلوا **﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ النّارِ ﴾** لَمَعَتْ اَخْبَهَا التي قبلها لضلالهابها **﴿ حَتَّىٰ اِذَا اَدْرَكُوْا ﴾** تلاحقوا **﴿ فِيْهَا جَمِيعًا ﴾**قَالَتْ اُخْرِيْهِمْ **﴿ وَهُمْ الْاَتْبَاعُ ﴾** لاَوْلِيَهُمْ **﴿ اَي لَا جَلَاثِمَهُمْ وَهُمْ الْمُتَّبِعُونَ ﴾** رَبَّنَا هَؤُلَاءِ اَصْلُونَافَقَاتِيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا **﴿ مُضَاعَفًا ﴾** مِنَ النَّارِ قَالَ **﴿**تعالى **﴿ لِكُلِّ ﴾** منكم ومنهم **﴿ ضِعْفٌ ﴾** عَذَابٌ مُّضَاعَفٌ **﴿ وَلٰكِنْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴾** بالياء والتاء مالكل فريق . [٣٩] **﴿ وَقَالَتْ اُولٰٓئِهٖمْ لِاُخْرِيْهِمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾** لأنكم لم تكفروابسببنا فنحن وأنتم سواء ، قال تعالى لهم : **﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ﴾** .[٤٠] **﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا ﴾**تَكْبَرُوْا **﴿ عَنَّا ﴾** فلم يؤمنوا بها **﴿ لَا تُفْتَحْ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمٰوٰتِ ﴾** إذا عرج بأرواحهم إليها بعد

الموت فيهبط بها إلى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة

كما ورد في حديث . **﴿ وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلْبِغَ ﴾**يدخل **﴿ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾** ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم**﴿ وَكَذٰلِكَ ﴾** الجزء **﴿ نَجْزِي الْمُجْرِمِيْنَ ﴾** بالكفر . [٤١] **﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾** فراش**﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾** أغطية من النار ، جمع غَاشِيَة ، وتوينة عوض من الباء المحذوفة**﴿ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْظٰلِمِيْنَ ﴾** .[٤٢] **﴿ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ﴾**مبتدأ وقوله **﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ﴾**طاقتها من العمل ، اعتراض بينه وبين خبره وهو **﴿ اُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴾** . [٤٣] **﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ ﴾** حقدكان بينهم في الدنيا **﴿ نَجْزِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾** تحت قصورهم **﴿ اَلَا تَنْهَرُوْا وَقَالُوْا ﴾** عند الاستقرار في منازلهم **﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ هَدٰنَا لِهٰذَا الْعَمَلِ الَّذِيْ هٰذَا جَزَاؤُهُ ﴾** وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله **﴿ حَذَفَ جَوَابَ لَوْلَا لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ ﴾** لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُّوْا أَنْ ، مُخَفِّفَةٌ أَيْأنه ، أو مفسرة في المواضع الخمسة **﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ اُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴾** .

من عقيل فيضرب غنقه ، وتمكّن حمزة من فلان أخيه فيضرب غنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين هؤلاء ، صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر رضي الله عنه ، ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء ، فلما أن كان من الغد قال عمر رضي الله عنه : غدوت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر رضي الله عنه وإذا هما يبكيان ، فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد تابكيت لبكائكما ؟ قال : فقال النبي ﷺ : « الذي عرض علي أصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة » لشجرة قريية ، وأنزل الله عز وجل : **﴿ مَا كَانَتْ لِيَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ اَشْرَى حَتَّىٰ يُخْرِجَ فِي الْاَرْضِ ﴾** إلى قوله : **﴿ لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اَللّٰهِ سَبَقَ لَكُمْ فِيمَا اَعْدْتُمْ ﴾** من الفداء ثم أحل الله لهم العَنَانَمَ ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله عز وجل : **﴿ اُولَئِكَ اَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةً قَدْ اَصْبَحْتُمْ مِّنْ اٰثِمِيْنَ ﴾** بأخذكم الفداء . [رواه أحمد] .

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ أَنِ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

[٤٤] ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ﴾ تقريراً أو توكيداً ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا﴾ من الثواب ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ كم ﴿رَبُّكُمْ﴾ من العذاب ﴿حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. [٤٥] ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي يطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ معوجة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ﴾. [٤٦] ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابٌ﴾ حاجز، قيل: هو سور الأعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ﴿رِجَالٌ﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم، كما في الحديث ^(١) ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم، إذ موضعهم عال ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ قال تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها قال الحسن: لم يطمعهم إلا لكرامة يُريدها بهم. وروى الحاكم ^(٢) عن حذيفة قال: «بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربُّك فقال: قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم». [٤٧] ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿تِلْقَاءَ﴾ جهة ﴿أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا﴾ في النار ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. [٤٨] ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ﴾ من النار ﴿جَمْعُكُمْ﴾ المال أو كثرتكم

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي واستكباركم عن الإيمان، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: [٤٩] ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قد قيل لهم ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وقرئ: «أدخلوا» ^(٣) بالبناء للمفعول، و«دخلوا» فجملة النفي حال أي مقولاً لهم ذلك. [٥٠] ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الطعام ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ منعهما ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. [٥١] ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ﴾ نتركهم في النار ﴿كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ بتركهم العمل له ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أي: وكما جحدوا.

(١٦٩ إلى ١٧١) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ﴾.

(١) رواه الطبري (١٩٠/٨).

(٢) رواه الحاكم (٣٢٠/٢).

(٣) قراءة شاذة.

[٥٢] وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

﴿يَكْتُبِ﴾ القرآن ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ بَيَّنَّاهُ بِالْأَخْبَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حَالِ أَيِّ عَالَمِينَ بِمَا فَضَّلَ فِيهِ ﴿هُدًى﴾ حَالِ مَنْ الْهَاءِ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿بِهِ﴾ [٥٣] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ مَا يَنْتَظِرُونَ ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ عَاقِبَةُ مَا فِيهِ ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نُسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ تَرَكُوا الْإِيمَانَ بِهِ ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ﴾ هَلْ ﴿نُردُّ﴾ إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نُوَحِّدُ اللَّهَ وَنَتْرَكُ الشِّرْكَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ إِذْ صَارُوا إِلَى الْهَلَاكِ ﴿وَضَلَّ﴾ ذَهَبَ ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ مِنْ دَعْوَى الشَّرِيكِ. [٥٤] ﴿إِنَّا رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَيِ فِي قَدَرِهَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَمْسٌ وَلَوْ شَاءَ خَلَقْتَهُنَّ فِي لَمَحَةٍ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ لَتَعْلِيمِ خَلْقِهِ الثَّبُتُ ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هُوَ فِي اللُّغَةِ: سَرِيرُ الْمَلِكِ، اسْتَوَاءٌ يَلِيقُ بِهِ ﴿يُغْشَى الْيَلَّ النَّهَارَ﴾ - مُخَفَّفًا وَمَشْدَدًا - أَيِ يَغْطِي كِلَا مِنْهُمَا بِالْآخِرِ ﴿يَطْلُبُهُ﴾ يَطْلُبُ كُلِّ مِنْهُمَا الْآخِرَ طَلْبًا ﴿حَيْثُ﴾ سَرِيعًا ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ بِالنَّصَبِ عَطْفًا عَلَى السَّمَوَاتِ وَالرَّفْعِ مَبْتَدَأً خَبْرَهُ: ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ مِثْلَ الْمَذَلَّاتِ ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بِقُدْرَتِهِ ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ﴾ جَمِيعًا ﴿وَالْأَمْرُ﴾ كُلُّهُ ﴿تَبَارَكَ﴾ تَعَازُمُ ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ مَالِكُ ﴿الْعَالَمِينَ﴾. [٥٥] ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ حَالِ تَذَلُّلًا ﴿وَسِرًّا﴾

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نُسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُردُّ إِلَى الدُّنْيَا فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّا رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْيَلَّ النَّهَارَ يُطْلَبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فِي الدَّعَاءِ بِالتَّشَدُّقِ وَرَفَعَ الصَّوْتَ. [٥٦] ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بَبْعِ الرِّسْلِ ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ مِنْ عِقَابِهِ ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي رَحْمَتِهِ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الْمَطِيعِينَ، وَتَذَكِيرِ (قَرِيب) الْمَخْبِرُ بِهِ عَنْ (رَحْمَةٍ) لِإِضَافَتِهَا إِلَى اللَّهِ. [٥٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أَيِ مُتَفَرِّقَةً قَدَامَ الْمَطَرِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَسْكَوْنِ الشَّيْنِ تَخْفِيفًا، وَفِي أُخْرَى بِسْكَوْنِهَا وَضَمُّ الْمَوْحِدَةِ بَدَلِ النُّونِ: أَيِ مُبَشِّرًا، وَمُفْرَدُ الْأُولَى: نُشُورٌ، كَرَسُولٍ، وَالْأُخْرَى بَشِيرٌ. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ﴾ حَمَلَتْ الرِّيحُ ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بِالْمَطَرِ ﴿سُقْنَاهُ﴾ أَيِ السَّحَابِ وَفِيهِ التَّفَاتُ عَنْ الْغَيْبَةِ ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ لَا نَبَاتَ بِهِ أَيِ لِحَيَاتِهَا ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ بِالْبَلَدِ ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بِالْمَاءِ ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ﴾ الْإِخْرَاجُ ﴿نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ بِالْإِحْيَاءِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فَتَوَّعَنُونَ.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها، وتهرى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب شربهم ومأكلهم وحسن مقلبهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لتلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلموا عن الحرب فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم» فأُنْزِلَ اللَّهُ عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تُحْسِنِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالَهُمْ أَمْ لَا يَحْيَا﴾ [رواه أحمد وصححه (١) هذا صَرَفْتُ لِلْفَهْمِ عَنْ ظَاهِرِهِ، وَتَعَطِيلِ لَصِفَةِ الْأَمْرِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأَمْرِ كَلَامَ اللَّهِ، وَحُكْمَهُ، وَهُوَ غَيْرُ الْقُدْرَةِ.

﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ حسناً ﴿يَاذُنِ رَبِّهِ﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فيستفيع بها ﴿وَالَّذِي حَبَّتْ﴾ ترابه ﴿لَا يَخْجُجُ﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ عسراً بمشقة، وهذا مثل للكافر ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصِرَفُ﴾ نبين ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الله فيؤمنون. [٥٩] ﴿لَقَدْ﴾

جواب قسم محذوف ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٥٩ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٦٠ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٢ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٦٣ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٤ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧ وَحَدِّثْهُمْ مَّا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٨ تَخَافُونَهُ فَيُؤْمِنُونَ ٦٩ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ جِهَالَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧٠ فِي رِسَالَتِكَ ٧١ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٢

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة. [٦٠] ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿بَيْنَ﴾ [٦١] ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٢] ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ﴾ أريد الخير ﴿لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦٣] ﴿أَمْ﴾ كذبتهم ﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ لِسَانٍ رَّجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ٦٣ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٤ ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ ٦٥ ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ ٦٦ ﴿وَأَنَا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٦٦ ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ ٦٧ ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٦٧ ﴿وَحَدِّثْهُمْ مَّا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٦٨ ﴿تَخَافُونَهُ فَيُؤْمِنُونَ﴾ ٦٩ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ ٦٩ ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ ٦٩ ﴿جِهَالَةٍ﴾ ٦٩ ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٧٠ ﴿فِي رِسَالَتِكَ﴾ ٧١ ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ ٧١ ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧٢

﴿وَحَدِّثْهُمْ مَّا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٦٨ ﴿تَخَافُونَهُ فَيُؤْمِنُونَ﴾ ٦٩ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ ٦٩ ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ ٦٩ ﴿جِهَالَةٍ﴾ ٦٩ ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٧٠ ﴿فِي رِسَالَتِكَ﴾ ٧١ ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ ٧١ ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧٢



الحجرات
١٦

وَحَدِّثْهُمْ مَّا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٨ تَخَافُونَهُ فَيُؤْمِنُونَ ٦٩ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ جِهَالَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧٠ فِي رِسَالَتِكَ ٧١ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٢

الحاكم وأقره الذهبي .

وعن جابر بن عبد الله يقول : لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : يا جابر مالي أراك منكسراً ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي وترك عيلاً وديناً ؟ قال : « ألا أبشرك بما لقيني الله به أبأك ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجابيه وأحيا أبأك فكلمه كفاحاً فقال : تمن علي أعطك ؟ قال : يا رب تخيبي فأقتل فيك ثانية ؟ قال الرب تبارك وتعالى : إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون قال : وأنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ الآية . . . [رواه الترمذي وابن ماجه] .

وعن أنس بن مالك في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم نبي الله ﷺ إلى أهل بئر معونة قال : لا أدري أربعين أو سبعين قال : وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي ﷺ حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء قعدوا فيه ، ثم قال بعضهم لبعض : أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ إلى أهل هذا الماء ؟ فقال :

[٦٨] ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّ وَأَنَا لَكُم نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ مأمون على الرسالة . [٦٩] ﴿أَوْعِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى لِسَانٍ رَّجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ قوة وطولاً ، وكان طويلهم مئة ذراع وقصيرهم ستين ^(١) ﴿فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ﴾ نعمه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون . [٧٠] ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ نَثَرِ﴾ ترك ﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا قَالُوا يَمَا تَعْبُدُونَ﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك . [٧١] ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وجب ﴿وَعَصَبٌ أَتَجِدُونَنِي فِي سَمَاءٍ سَمِيئَتُوهَا﴾ أي سميتم بها ﴿أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ أي بعبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان ﴿فَانْظُرُوا﴾ العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي ، فأرسلت عليهم الريح العقيم . [٧٢] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ أي هوداً ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَطَعْنَاهُ دَابِرَ الْقَوْمِ﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِفَاتِنَتِنَا ﴿أَيِ اسْتَأْصَلْنَاهُمْ﴾ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿عطف على كذبوا . [٧٣] ﴿وَوَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ﴾ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَفْقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّن إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بُيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ على صدقي ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ حال عاملها معنى الإشارة ، وكانوا سألوه أَنْ يُخْرِجَهَا لَهُمْ مِنْ صَخْرَةٍ عَيْتُوهَا ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ بِعُقْرِ أَوْ ضَرْبٍ ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ .

أراه أبو ملحان الأنصاري : أنا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ ، فخرج حتى أتى حياً منهم ، فاحتبى أمام البيوت ثم قال : يا أهل يثرب معونة إني رسول الله ﷺ إليكم ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فأمنوا بالله ورسوله ، فخرج إليه رجل من كسرى البيت يرمح فضر به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل قال : قال إسحاق : حدثني أنس بن مالك أن الله تعالى أنزل فيهم قرآناً رفع بعدما قرأناه زماناً وأنزل الله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [رواه الطبري في التاريخ] .

قال العلامة الشوكاني في تفسيره : وعلى كل حال فالآية باعتبار عمومها تعم كل شهيد .

[١٧٢] إلى [١٧٤] قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَلْجَ عَظِيمٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ لَكُم بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ قَدِيرٌ ﴾ .

[٧٤] ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ في

الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ﴾ أسكنكم
﴿فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ

تسكنونها في الصَّيْفِ ﴿وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ

بُيُوتًا﴾ تسكنونها في الشتاء، ونصبه على
الحال المقدرة ﴿فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ . [٧٥] ﴿قَالَ الْمَلَأُ

الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ تكبروا عن
الإيمان به ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ

﴿مِنْهُمْ﴾ أي من قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار
﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ﴾

إليكم ﴿قَالُوا﴾ نعم ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ

مُؤْمِنُونَ﴾ . [٧٦] ﴿قَالَ الَّذِينَ

اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ

كَاذِبُونَ﴾ . [٧٧] وكانت الناقة لها يوم في

الماء، ولهم يوم، فملأوا ذلك ﴿فَعَقَرُوا

الناقة﴾ عقرها قدار بأمرهم، بأن قتلها

بالسيف ﴿وَعَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ

أَتَيْنَا بِمَا نَعِدُنَا﴾ به من العذاب على قتلها
﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ . [٧٨] ﴿فَاخَذَتْهُمْ

الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض
والصيحة من السماء ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَنِينَ﴾ باركين على الركب ميتين . [٧٩]

﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض صالح ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ

أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا

تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾ . [٨٠] ﴿و﴾ اذكر
﴿لُوطًا﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ

فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ

الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ

قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ

أَنَّ صَلَاحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ

مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي

ءَامَنُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَا عَنْ

أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ

الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَاخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَنِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ

رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ

﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] ﴿أَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين - وفي قراءة ﴿إِنكُمْ﴾ ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام .

عن عكرمة قال : لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا : لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب أردفتهم ، شرّاً صنعتم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بشر أبي عبيدة فأنزل الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعذك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة ، فأتوه فلم يجدوا به أحداً ، وتسوقوا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ فَاقْبَلُوا بُعْثًا مِنْ اللَّهِ وَفَضْلًا لَمْ يَمَسَّكُمْ شَيْءٌ ﴾ . [رواه الطبراني والنسائي] .

(١٨٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه - وكان أحد الثلاثة الذين يتب عليهم - وكان كعب بن الأشرف يهجو النبي ﷺ ويحرّض عليه كفار قريش وكان النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون ، والمشركون يعبدون الأوثان ، واليهود ، وكانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه ، فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالصبر والعفو ففهم أنزل الله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ الآية .

فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رَهْطاً يقتلونه ، فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة قتله فلما قتلوه فزعت يهود

[٨٢] ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ من أدبار الرجال.

[٨٣] ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب.

[٨٤] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ . [٨٥] ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَكِينَةٌ﴾ معجزة ﴿وَمِنْ رَبِّكُمْ﴾ على صدقي ﴿فَاذْكُرُوا﴾ أنموا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا﴾ تنقصوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ يبعث الرسل ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مريدي الإيمان فبادروا إليه . [٨٦] ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيقٍ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم ، أو المكس منهم ﴿وَتَصُدُّونَ﴾ تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وَتَتَّبِعُونَهَا﴾ تطالبون الطريق ﴿عِوَجًا﴾ معوجة ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ قبلكم بتكذيب رسلهم ، أي آخر أمرهم من الهلاك . [٨٧] ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَاصْبِرُوا﴾ انتظروا ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِلَا جَاءِ الْمُحِقُّ وَإِهْلَاكِ الْمُبِطِلِ﴾ وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ﴾ أعدلهم .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٨٥﴾ فَادْكُرُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوْعَدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَتَّبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ ﴿٨٨﴾

والمشركون ، فعدوا على النبي ﷺ فقالوا : طرق صاحبنا فقتل ، فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول ، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة ... الحديث . [رواه أبو داود] .

(١٨٨) قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنَا وَبِخَيْرِ مَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً من المنافقين على عهد الرسول ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ ، وإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وأحبوا أن يُحَمَّدُوا بما لم يفعلوا فنزلت : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنَا وَبِخَيْرِ مَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ [رواه البخاري ومسلم] .

وعن ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لِيَوَايَ : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يُحَمَّدَ بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه الآية إنما دعا النبي ﷺ يهوداً وسألهم عن شيء فكتّموه إياه ، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم . ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ كذلك حتى قوله : ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنَا وَبِخَيْرِ مَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ [رواه البخاري ومسلم] .

قال الحافظ في الفتح : وعمومها يشمل كل من أتى بحسنة فرح بها فرح إعجاب ، وأحب أن يُحَمَّدَ الناس ويشوا عليه بما ليس فيه . هذا ومما يؤيد في الترجيح أن



[٨٨] ﴿ قَالَ أَلَمْ لَا الَّذِينَ

أَسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ عن الإيمان
﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْلَعُودُونَ ﴾ ترجعن

﴿ فِي مِلَّتِنَا ﴾ ديننا، وغلبوا في الخطاب

الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن في

ملتهم قط، وعلى نحوه أجاب: ﴿ قَالَ أ ﴾

نعود فيها ﴿ وَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴾ لها؟ استفهام

إنكار. [٨٩] ﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا

عِدْنَاكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ

﴿ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ ذلك

فيخذلنا ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ أي وسع

علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم ﴿ عَلَى

اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ ﴾ احكم ﴿ يَبَيِّنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا

بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الحاكمين. [٩٠]

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ أي قال

بعضهم لبعض ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ آيَاتٌ فَذُكُورًا

﴿ لَئِنْ كُنَّا إِلَّا لَخَيْرُكُمْ ﴾. [٩١] ﴿ فَآخَذَهُمُ

الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَنِيحِينَ ﴾ باركين على الركب ميئين.

[٩٢] ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا ﴾ مبتدأ خبره

﴿ كَانُوا ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم

﴿ لَمْ يَنْزِلُوا ﴾ يقيموا ﴿ فِيهَا ﴾ في ديارهم

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾

التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم

في قولهم السابق. [٩٣] ﴿ فَنَوَلَّى ﴾ أعرض

﴿ عَنْهُمْ ﴾ وقال يقوم لقد أبلغناكم رسلنا ربّي

﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فلم تؤمنوا ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَى ﴾

أحزن ﴿ عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ ﴾؟ استفهام بمعنى

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

﴿ قَالَ أَلَمْ لَا الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْلَعُودُونَ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولُو

كُنَّا كَرِهِينَ ﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا عِدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ

بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ

بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَيْرُونَ

﴿ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيحِينَ ﴿

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا

كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿ فَنَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ

أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى

عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا

أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿ ثُمَّ

بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ

ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿

النفي. [٩٤] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ فكذبوه ﴿ إِلَّا أَخَذْنَا ﴾ عاقبنا ﴿ أَهْلَهَا بِالْبَاسِ ﴾ شدة الفقر ﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ المرض ﴿ لَعَلَّهُمْ

يَضَّرَّعُونَ ﴾ يتذللون فيؤمنون. [٩٥] ﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا ﴾ أعطيناهم ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾ العذاب ﴿ الْحَسَنَةَ ﴾ الغنى والصحة ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ كشروا

﴿ وَقَالُوا ﴾ كفرا للنعمة ﴿ قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ ﴾ كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه،

قال تعالى: ﴿ فَآخَذْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْنَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بوقت مجيئه قبله.

الحافظ رحمه الله قال في الفتح في أبي رافع الرسول إلى ابن عباس الذي يدور عليه الحديث: لم أر له ذكراً في كتب الرواة إلا بما أتى في الحديث والذي يظهر من سياق

الحديث أنه توجه إلى مروان فبلغه الرسالة ورجع مروان بالجواب، فلو أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته إلى آخر ما قال رحمه الله. وعلى هذا فأبو رافع مجهول.

(١٩٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾.

عن أنس أن النبي ﷺ صلى على النجاشي حين نعي فقبل: يا رسول الله تصلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ﴾ الآية [رواه

البيزار والطبراني].

وعن أنس قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ: « صلُّوا عليه » قالوا: يا رسول الله نصلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَيْرِينَ ﴾ [رواه النسائي].

[٩٦] ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى﴾ المكذبين ﴿ءَامَنُوا﴾ بالله ورسولهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لَفَتَحْنَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا﴾ الرسل ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ عاقبناهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . [٩٧] ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ المكذبون ﴿أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿بَيْتًا﴾ ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ غافلون عنه . [٩٨] ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ نهاراً ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ . [٩٩] ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . [١٠٠] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ بالسكنى ﴿مِّن بَعْدِ﴾ هلاك ﴿أَهْلِهَا أَن﴾ فاعل^(١) مخففة واسمها محذوف أي أنه ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمُ﴾ بالعذاب ﴿بِدُونِهِمْ﴾ كما أصبنا من قبلهم . والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف ، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بأو ﴿و﴾ نحن ﴿نُطْبِعُ﴾ نختم ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الموعظة سماع تدبُّر . [١٠١] ﴿فَلِكِ الْقُرَى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نُفْصُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ أَنْبِيَآءٍ﴾ أخبار أهلها ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾ كفروا به ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿كَذَلِكَ﴾

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَیْتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِّن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءُ أَصْبَنَهُم بِدُونِهِمْ وَنُطْبِعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبِيَآءٍ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبِعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْنِ ﴾ .

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً كاتب له يتيمة فنكحها وكان له عذق ، وكان يُمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت فيه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْنِ ﴾ أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله . [رواه البخاري ومسلم] .

(١) أي المصدر المأخوذ من «أن» المخففة ومن جواب «لو» هو الفاعل لـ: «يهدي»، والتقدير: أو لم يبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الإصابتة .

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِثَايَةٍ فَأَيَّ بَهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِّلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ
نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْثَرَهُبُهُمْ وَجَاءَهُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغْلِبُوا
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْدِيْنَ ﴿١٢٠﴾

[١٠٥] ﴿حَقِيقٌ﴾ جدير ﴿عَلَى أَنْ﴾ أي بأن
﴿لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ وفي قراءة بتشديد
الياء، ف (حقيق) مبتدأ خبره (أَنْ) وما بعده
﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ﴾
إلى الشام ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وكان استعبدتهم .
[١٠٦] ﴿قَالَ﴾ فرعون له ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ
بِثَايَةٍ﴾ على دعواك ﴿فَأَيَّ بَهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ﴾ فيها . [١٠٧] ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ حَيَّةٌ عظيمة .
[١٠٨] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا
هِيَ بَيْضَاءُ﴾ ذات شعاع ﴿لِّلنَّظِيرِينَ﴾ خلاف ما
كانت عليه من الأدمة . [١٠٩] ﴿قَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ فائق في
علم السحر . وفي الشعراء (١) أنه من قول
فرعون نفسه، فكانهم قالوه معه على سبيل
التشاور . [١١٠] ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ
أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [١١١] ﴿قَالُوا
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أخر أمرهما ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ
حَاشِرِينَ﴾ جامعين . [١١٢] ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ
سَحَرٍ﴾ وفي قراءة: ﴿سَحَّارٍ﴾ ﴿عَلِيمٍ﴾
يفضل موسى في علم السحر فجمعوا .



[١١٣] ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
قَالُوا إِنَّ﴾ وفي قراءة: ﴿إِنْ﴾
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على

الوجهين ﴿لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ .
[١١٤] ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ .
[١١٥] ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى﴾ عصاك
﴿وَأِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكِينَ﴾ ما معنا .

[١١٦] ﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ أمر للإذن بتقديم إلقاءهم توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ حبالهم وعصيهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿وَأَسْثَرَهُبُهُمْ﴾ خَوَّفُوهُمْ حيث خيلوها بحيات تسعى ﴿وَجَاءَهُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [١١٧] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بحذف إحدى التائين في الأصل، تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يقلبون بتمويههم . [١١٨] ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ ثبت وظهر ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من السحر . [١١٩] ﴿فَغْلِبُوا﴾ أي فرعون وقومه ﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ صاروا ذليلين . [١٢٠] ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْدِيْنَ﴾ .

(٦) قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ .

عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً فإنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف . [رواه البخاري ومسلم] .

[١٢١] ﴿قَالُوا أَمَّا نَبَاتِ الْعَالَمِينَ﴾ .

[١٢٢] ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر .

[١٢٣] ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً^(١) ﴿بِهِ﴾ بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ

﴿أَذِّنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِنَّ هَذَا﴾ الذي صنعتوه ﴿لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني .

[١٢٤] ﴿لَأَقْطِنَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾

أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ

﴿لَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . [١٢٥] ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى

﴿رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾

راجعون في الآخرة . [١٢٦] ﴿وَمَا نُنْقِمُ﴾

تنكر ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا بَيَّاتٍ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَّا

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ عند فعل ما توعدنا به لثلاث

نـرجـع كـفـاراً ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ .

[١٢٧] ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له

﴿أَنْذَرُ﴾ تنكر ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي

﴿الْأَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿وَيَذَرَكَ

﴿وَالْهَتَاكَ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صغاراً

يعبدونها، وقال أنا ربكم وربها، ولذا قال :

﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَخْلَى﴾ [النازعات، الآية : ٢٤]

﴿قَالَ سَنْقِيلُ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾

المولودين ﴿وَنَسْتَحْيِي﴾ نستحيي ﴿نِسَاءَهُمْ﴾

كفعلنا بهم من قبل ﴿وَأَنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾

قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل .

[١٢٨] ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

﴿وَأَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ

﴿يُورِثُهَا﴾ يعطيها ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله . [١٢٩] ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ

﴿عَدُوَّكُمْ﴾

وَنَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها . [١٣٠] ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ بالقحط ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ

﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يتعظون فيؤمنون .

[١٣١] ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾

﴿فَجَاءَتْهُمُ الْغَمَامُ﴾

﴿فَجَاءَتْهُمُ الْغَمَامُ﴾

﴿فَجَاءَتْهُمُ الْغَمَامُ﴾

[١٢٩] ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾
 [١٣٠] ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ بالقحط ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يتعظون فيؤمنون .

(١٢ - ١١) قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ .

عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : عادي النبي ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ، ثم رش علي فأفقت . فقلت : ما تأثرتني أن أصنع في مالي يا رسول الله ، فنزلت : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

وعن جابر بن عبد الله قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتل أبوهما معك يوم أُحُدٍ شهيداً وإن عَمَّهُمَا أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تُنْكَحَانِ إلا ولهُمَا مال قال : «يَقْضِي الله في ذلك» فنزلت آية الميراث ، فبعث رسول الله ﷺ إلى عَمَّهُمَا فقال : «أعط ابنتي سعد الثلاثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك» . [رواه الترمذي وقال : حسن صحيح] .

[١٣٨] ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ عِبرَنَا﴾

﴿الْبَحْرَ فَأَتَوْا﴾ ﴿فَمَرُوا﴾ ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ ﴿بِضَمِّ الْكَافِ وَكَسَرِهَا﴾ ﴿عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ ﴿يَقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا﴾ ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ ﴿صَنَمًا نَعْبُدُهُ﴾ ﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ﴿حَيْثُ قَابَلْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِمَا قَلْتُمْوه﴾ [١٣٩] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَكَبِّرُونَ﴾ ﴿هَالِكٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٠] ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا﴾ ﴿مَعْبُودًا﴾ وَأَصْلُهُ أَبْغَى لَكُمْ ﴿وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فِي زَمَانِكُمْ بِمَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ: [١٤١] ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ أَنْجَاكُمْ ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يُكَلِّفُونَكُمْ وَيُذَيِّقُونَكُمْ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَشَدُّهُ وَهُوَ: ﴿يُقَيِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يَسْتَبْقُونَ ﴿نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ﴾ الْإِنْجَاءُ أَوْ الْعَذَابُ ﴿بَلَاءٌ﴾ إِنْجَامُ أَوْ ابْتِلَاءٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فَتَنْتَهُوا عَمَّا قَلْتُمْ. [١٤٢] ﴿وَوَاعَدْنَا﴾ بِالْفِ وَدُونِهَا ﴿مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ نُكَلِّمُهُ عِنْدَ انْتِهَائِهَا بِأَنْ يَصُومَهَا، وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ، فَصَامَهَا، فَلَمَّا تَمَّتْ أَنْكَرَ خُلُوفَ فِيهِ، فَاسْتَاكَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِعَشْرَةِ أُخْرَى لِيُكَلِّمَهُ بِخُلُوفٍ فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ﴾ وَقْتُ وَعْدِهِ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ ﴿أَرْبَعِينَ﴾ حَالُ ﴿لَيْلَةٍ﴾ تَمْيِيزٌ ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ

لِلْمُنَاجَاةِ ﴿أَخْلَفَنِي﴾ كُنْ خَلِيفَتِي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ﴾ أَمْرُهُمْ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِمُؤَافَقَتِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي. [١٤٣] ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَتِنَا﴾ أَيِ لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ بِالْكَلامِ فِيهِ ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بِلا واسطة كَلَاماً سَمِعَهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي﴾ نَفْسَكَ ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ أَيِ تَثَبُّتْ لِرُؤْيِي وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لَكَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ أَيِ أَظْهَرَ مِنْ نُورِهِ قَدْرَ نِصْفِ أُنْمُلَةِ الْخِنْصَرِ، كَمَا فِي حَدِيثِ صَحْحِهِ الْحَاكِمُ ^(١) ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، أَيِ مَدْكُوكاً مُسْتَوِياً بِالْأَرْضِ ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ مَغْشِياً عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾ تَنْزِيهاً لَكَ ﴿تَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ مِنْ سَوَالِ مَا لَمْ أَوْمَرْ بِهِ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي زَمَانِي.

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَكَبِّرُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٤٠ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْنِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ١٤١ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَ مِيقَتُ رَبِّي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ١٤٣

(١) رواه الحاكم (٢/٣٢٠).

[١٤٤] قَالَ ﴿تَعَالَى لِي﴾ يَمُوسَىٰ إِيَّيْ

أَصْطَفَيْتَكَ ﴿اخْتَرْتُكَ﴾ عَلَى النَّاسِ ﴿أَهْلُ

زَمَانِكَ﴾ بِرِسَالَتِي ﴿بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ

﴿وَبِكَلْمِي﴾ أَي تَكْلِيمِي إِيَّاكَ ﴿فَخَذْنَا

مَائَتَكَ﴾ مِنَ الْفَضْلِ ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

لأنعمي. [١٤٥] ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ

أَي الْأَوَابِ التَّوْرَةَ، وَكَانَتْ مِنْ سِدْرِ الْجَنَّةِ أَوْ

زَبْرُجَدٍ أَوْ زُمْرُودٍ سَبْعَةَ أَوْ عَشْرَةَ ^(١)﴾ ﴿مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ ﴿مَوْعِظَةً

وَتَفْصِيلًا﴾ تَبَيَّنَا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بَدَلَ مِنَ الْجَارِ

وَالْمَجْرُورِ قَبْلَهُ ﴿فَخَذَهَا﴾ قَبْلَهُ قَلْنَا مَقْدَرًا

﴿يَقُوءُ﴾ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ ﴿وَأَمْرُ قَوْمِكَ يَأْخُذُوا

بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكَو دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ فِرْعَوْنَ

وَأَتْبَاعَهُ، وَهِيَ مِصْرُ لَتَعْتَبِرُوا بِهِمْ.

[١٤٦] ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ﴾ دَلَائِلَ قُدْرَتِي

مِنَ الْمَصْنُوعَاتِ وَغَيْرِهَا ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بَأَن أَخَذْلَهُمْ فَلَا يَتَكَبَّرُونَ

فِيهَا ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ

يَرَوْا سَبِيلَ﴾ طَرِيقَ ﴿الرُّشْدِ﴾ الْهُدَى الَّذِي

جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يَسْلُكُوهُ

﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْفِتْنِ﴾ الضَّلَالِ ﴿يَتَّخِذُوهُ

سَبِيلًا ذَلِكَ﴾ الصَّرْفِ ﴿بَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ.

[١٤٧] ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَقَاءَ

الْآخِرَةِ﴾ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ ﴿حِطَّتْ﴾ بَطَلَتْ

﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ مَا عَمَلُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ

كَصَلَةِ رَحِمٍ وَصَدَقَةٍ فَلَا ثَوَابَ لَهُمْ لِعَدَمِ شَرْطِهِ

﴿هَلْ﴾ مَا ﴿يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جَزَاءُ ﴿مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْمَعَاصِي.

[١٤٨] ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾

الَّذِي اسْتَعَارُوهُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ بَعْلَةً عَرَسَ فَبَقِيَ عِنْدَهُمْ

﴿عَجَلًا﴾ صَاغَهُ لَهُمْ مِنَ السَّامِرِيِّ ﴿جَسَدًا﴾ بَدَلَ لَحْمًا وَدَمًا ﴿لَهُمْ خُورٌ﴾ أَي صَوْتٌ يُسْمَعُ، انْقَلَبَ كَذَلِكَ بَوْضَعُ التُّرَابِ الَّذِي أَخَذَهُ

مِنْ حَافِرِ فَرَسٍ جَبْرِيلَ فِي فَمِهِ، فَإِنَّ أَثَرَهُ الْحَيَاةِ فِيمَا يَوْضَعُ فِيهِ، وَمَفْعُولُ اتَّخَذَ الثَّانِي مَحْذُوفٌ أَي إِلَهًا ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ

سَبِيلًا﴾ فَكَيْفَ يُتَّخَذُ إِلَهًا؟ ﴿أَتَّخِذُوهُ﴾ إِلَهًا ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ بِاتِّخَاذِهِ. [١٤٩] ﴿وَلَمَّا سَقِطَ﴾ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا

رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

قَالَ يَمُوسَىٰ إِيَّيْ أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمِي
 فَخَذْنَا مَاءَ آتَيْتِكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبْنَا
 لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
 شَيْءٍ فَخَذَهَا يَقُوءَ وَأَمْرُ قَوْمِكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكَو
 دَارَ الْفَاسِقِينَ ١٤٥ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
 فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا
 بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا
 سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٤٦ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَقَاءَ
 الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ١٤٧ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ
 عَجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
 سَبِيلًا أَتَّخِذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ١٤٨ وَلَمَّا سَقِطَ
 فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا
 رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٤٩

[١٤٨] ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أَي بَعْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْمَنَاجَاةِ ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ الَّذِي اسْتَعَارُوهُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ بَعْلَةً عَرَسَ فَبَقِيَ عِنْدَهُمْ
 ﴿عَجَلًا﴾ صَاغَهُ لَهُمْ مِنَ السَّامِرِيِّ ﴿جَسَدًا﴾ بَدَلَ لَحْمًا وَدَمًا ﴿لَهُمْ خُورٌ﴾ أَي صَوْتٌ يُسْمَعُ، انْقَلَبَ كَذَلِكَ بَوْضَعُ التُّرَابِ الَّذِي أَخَذَهُ
 مِنْ حَافِرِ فَرَسٍ جَبْرِيلَ فِي فَمِهِ، فَإِنَّ أَثَرَهُ الْحَيَاةِ فِيمَا يَوْضَعُ فِيهِ، وَمَفْعُولُ اتَّخَذَ الثَّانِي مَحْذُوفٌ أَي إِلَهًا ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
 سَبِيلًا﴾ فَكَيْفَ يُتَّخَذُ إِلَهًا؟ ﴿أَتَّخِذُوهُ﴾ إِلَهًا ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ بِاتِّخَاذِهِ. [١٤٩] ﴿وَلَمَّا سَقِطَ﴾ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا
 رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاؤوا زوجها ، وإن شاؤوا لم يزوجوها ، وهم أحقُّ بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ] .
 وعن ابن عباس : كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها فجاء رجل فآلى عليها ثوباً كان أحقُّ بها فنزلت . [تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ] . اهـ .

[١٥٠] ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾ من جهتهم ﴿أَيْسًا﴾ شديد الحزن ﴿قَالَ يَأْسَمَا﴾ أي يس خلافة ﴿خَلَقْتُونِي﴾ ها ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابَ﴾ ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أي بشعره يمينه ولحيته بشماله ﴿يَجْرُهُ إِلَيْهِ﴾ غضباً ﴿قَالَ﴾ يا ﴿أَبْنِ أُمِّ﴾ بكسر الميم وفتحها، أراد أمي، وذكرها أعطف لقلبه ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا﴾ قاربوا ﴿يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْمِيتُ﴾ تفرح ﴿بِكَ الْأَعْدَاءَ﴾ بيهانتك إياي ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ بعبادة العجل في المؤاخاة.

[١٥١] ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت بأخي ﴿وَلِأَخِي﴾ أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعاً للسماتة به ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ قال تعالى: [١٥٢] ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ قال تعالى: [١٥٣] ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا بِرَبِّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[١٥٤] ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ وأخبر أن موسى قومه وسبعين رجلاً لم يبقوا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلككم بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين [١٥٥]

المفعول لتقدمه. [١٥٥] ﴿وَأَخْبَارُ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ أي من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿لِيَمِيقُنَا﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل، فخرج بهم ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يزالوا قَوْمُهُمْ حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألوهم الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ﴿وَلِئَلَّا أَتَّهَلَّكُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ استفهام استعطاف، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿هِيَ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ ابتلاؤك ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ﴾ إضلاله ﴿وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ هدايته ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ متولي أمورنا ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

وعن أبي أمامة قال: لما ثوَّفني أبو قيس بن الأسَلَب أراد ابنه أن يتزوج امرأته، وكان ذلك لهم في الجاهلية، فنزلت [تفسير الطبري].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مَنكُحًا أَبَاؤُكُمْ﴾.

عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يُحرِّمُون ما يَحْرُمُ إلا امرأة الأب والجمع بين الأخنتين قال: فأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا مَنكُحًا أَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾. [تفسير الطبري].

[١٥٦] ﴿وَكَتَبَ﴾ أَوْجِبَ



﴿لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ **﴿إِنَّا هُذُنَا﴾** تَبْنَا
﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ تَعَالَى: ﴿عَذَابِي﴾

أُصِيبُ بِهِ مَنَ أَشَاءَ ﴿تَغْذِيهِ﴾ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ عَمَّتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴿فِي الدُّنْيَا
﴿فَسَاكُنْهَا﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

[١٥٧] ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

مُحَمَّدًا ﷺ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي

التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ ﴿يَأْمُرُهُمْ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

الطَّيِّبَاتِ وَمَا حُرِّمَ فِي شَرْعِهِمْ ﴿وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ ثَقْلَهُمْ ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾

الشَّدَائِدَ ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ كَقَتْلِ النَّفْسِ مِنْ

التَّوْبَةِ وَقَطْعِ أَثَرِ النِّجَاسَةِ . ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا

بِهِ﴾ مِنْهُمْ ﴿وَعَزَّزُوا﴾ وَقَرَّرُوا ﴿وَنَصَّرُوا﴾

وَاتَّبَعُوا النَّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . [١٥٨] ﴿قُلْ﴾

خُطَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِيَّايَ رَسُولُ

اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَكَلِمَتِهِ﴾ الْقُرْآنَ ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ﴾ تَرْشُدُونَ . [١٥٩] ﴿وَمِنْ قَوْمٍ

مُوسَى أُمَّةٌ جَمَاعَةٌ يَهْدُونَ﴾ النَّاسَ

﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فِي الْحَكَمِ .

﴿وَكَتَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا

هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنَ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ

فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ

عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ

يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِيَّايَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي

لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

(٢٤) قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ .

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ يومَ حُنين بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلهم فظفروا عليهم وأصابوا لهم سبائاً ، فكان ناساً من أصحاب الرسول ﷺ تخرجوا من غُسيانهم من أجل أزواجهم من المشركين فأُنزل الله عز وجل : ﴿ وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أي : فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن . [رواه مسلم وغيره] .

(٥١-٥٢) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَنَجْذِلَهُمْ نَصِيرًا ﴾ .

عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ، قال : نعم ، قالوا : ألا ترى إلى هذا الصنوبر المنبت من قومه ، يزعم أنه خير منا نحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ، قال : أنتم خير منه ، قال : فأنزلت : ﴿ إِنَّكَ شَانِئَتَهُ هُوَ الْأَنْتَرُ ﴾ .

وأنزلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَنَجْذِلَهُمْ نَصِيرًا ﴾ . [رواه ابن حبان وابن كثير في تفسيره] .

(٥٩) قوله تعالى : ﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي ﷺ في سرية . [رواه البخاري وغيره] .

بيان الحديث الأول

عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية واستعمل عليها رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه . فغضب فقال : أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا :

[١٦٠] ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ فَرَقْنَا بني إسرائيل ﴿أَثْنَتَيْنِ عَشْرَةَ﴾ حال ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل منه، أي قبائل ﴿أُمَمًا﴾ بدل مما قبله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ في التيه ﴿أَنۢ أَخْضِرَّ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَأَنۢجَسَتْ مِنْهُ ثَلَاثًا عَشْرَةً﴾ انفجرت ﴿وَمِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةً عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ سِطْمَ مِنْهُمْ﴾ مَشَرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴿فِي التِّيهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ﴾ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْآلَمَ وَالسَّلَوى ﴿هُمَا التَّرَنُّجِينِ وَالطَّيْرُ السَّمَانِيُّ، بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَالْقَصْرِ، وَقَلْنَا لَهُمْ ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. [١٦١] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ أي باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ سجود انحناء ﴿نَغْفِرْ﴾ بالنون والتاء مبنياً للمفعول ﴿لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً. [١٦٢] ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ وسألهم عن الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه

وَقَطَّعْنَهُمْ أَثْنَتَيْنِ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنۢ أَخْضِرَّ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ فَانۢجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْآلَمَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

فيه ﴿إِذْ﴾ ظرف ليعدون ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ ظاهرة على الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ لا يُعْظَمُونَ السبْت على سائر الأيام ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ابتلاء من الله ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ولما صادوا السمك؛ افترقت القرية أثلاثاً: ثُلُثٌ صادوا معهم، وَثُلُثٌ نَهَوْهُمْ، وَثُلُثٌ أَمْسَكُوا عن الصيد والنهي.

بلى . قال : فاجمعوا لي خطباً ، فجمعوا له فقال : أوقدوا ناراً فأوقدوها فقال : ادخلوها فهُمُوا وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون : فرنا إلى النبي ﷺ من النار فما زالوا حتى خمدت فسكن غضبه ، فبلغ النبي ﷺ فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف » . [رواه البخاري] .

(٦٠) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ إِلَيْكَ وَمَا نَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ .

عن ابن عباس قال : كان أبو بَرَّةَ الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناسٌ من المشركين ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ إِلَيْكَ وَمَا نَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِن أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ . [تفسير ابن كثير] .

(٦٥) قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

عن عروة قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحَرَّةِ فقال النبي ﷺ : « اسقِ يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » ، فقال الأنصاري : يا رسول الله إن كان ابن عمك قتلَوكَ وجهه ثم قال : « اسقِ يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجُدُرِ ثم أرسل الماء إلى جارك » . واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم ، حين

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُ لِبَعَثْنَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَارِ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٧٢

[١٦٤] ﴿وَإِذْ﴾ عطف على (إِذ) قبله ﴿قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ لَمْ تَصُدَّ وَلَمْ تَنْهَ لِمَنْ نَهَى: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا﴾ موعظتنا ﴿مَعَذَرَةٌ﴾ نعتذر بها ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ لثلا نُسَبِّ إلى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الصيد. [١٦٥] ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِهِ﴾ فلم يرجعوا ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ شديد ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. [١٦٦] ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُ﴾ تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ صاغرين فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فُعل بالفرقة الساكنة. وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: ﴿لِمَ تَعِظُونَ...﴾ إلخ، وروى الحاكم^(١) عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه. [١٦٧] ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ﴾ أعلم ﴿رِبْكُ لِبَعَثْنَاهُمْ﴾ أي اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان، وبعده بختنصر، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤدونها إلى المجوس، إلى أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بهم لأهل طاعته. [١٦٨] ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فزقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقا ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ الكفار والفساقون

[١٦٩] ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فزقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقا ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ الكفار والفساقون

[١٧٠] ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فزقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقا ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ الكفار والفساقون

أحفظه الأنصاري وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير:

الْجَبَلِ رَفَعْنَاهُ مِنْ أَصْلِهِ ﴿فَوَقَّهْمُ
كَانَهُمْ ظِلَّةٌ وَظَنُوا﴾ أيقنوا ﴿أَنْهُمْ
وَأَقَعَ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم بوعده الله

إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة،
وكانوا أبوا ثقلها فقبلوا وقلنا لهم: ﴿خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَأَذْكُرُوا مَا
فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

[١٧٢] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل اشتغال مما قبله
بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بأن أخرج بعضهم
من صلب بعض، من صلب آدم، نسلاً بعد
نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان^(١) يوم
عرفة، ونصب لهم دلائل على ربوبيته،
وركب فيهم عقلاً ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ قال
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ أنت ربنا ﴿شَهِدْنَا﴾
بذلك والإشهاد لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا﴾
- بالياء والتاء - في الموضعين، أي الكفار
﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ التوحيد
﴿غَافِلِينَ﴾ لا نعرفه. [١٧٣] ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبلنا ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً
مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم ﴿أَفَنُكَلِّمُنَا﴾ تعذبنا
﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ من آبائنا بتأسيس
الشرك، المعنى: لا يمكنهم الاحتجاج بذلك
مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد،
والذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم
مقام ذكره في النفوس. [١٧٤] ﴿وَكَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نبينها مثل ما بينا الميثاق
ليتدبروها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

﴿وَإِذْ نَقَّنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ

خُذُوا مَاءً آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ

الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ

آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُكَلِّمُنَا بِمَا فَعَلَ

الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا

فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا

لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَشَبَّهُ

كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ

يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ

الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ

فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

[١٧٥] ﴿وَأَتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي اليهود ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ خرج بكفره كما تخرج الحبة من جلدتها، وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل، سُئِلَ أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء، فدعا، فانقلب عليه، واندلج لسانه على صدره ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. [١٧٦] ﴿لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾ سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فَتَشَبَّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزرجر ﴿يَلْهَثُ﴾ يدلج لسانه ﴿أَوْ﴾ إن ﴿تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجعلنا الشرط حال، أي لاهناً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة الفاء المُشْعِرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها، من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ المثل ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ﴾ على اليهود ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون. [١٧٧] ﴿سَاءَ﴾ بش ﴿مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ أي مثل القوم ﴿الَّذِينَ

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَأَلْفِ نَعْمٍ بَلْ هُم ضَلُّوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
 وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا هَادِي لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴿١٧٩﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴿١٧٩﴾ خَلَقْنَا ﴿١٧٩﴾ لِّجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾ دلائل قدرة الله بصر اعتبار ﴿١٧٩﴾ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾ والآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ ﴿١٧٩﴾ أُولَٰئِكَ كَأَلْفِ نَعْمٍ بَلْ هُم ضَلُّوا ﴿١٧٩﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿١٧٩﴾ بَلْ هُم ضَلُّوا ﴿١٧٩﴾ من الأنعام؛ لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يُقَدِّمُونَ على النار مُعَانَدَةً ﴿١٧٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴿١٨٠﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿١٨٠﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، (الحُسْنَى) مؤنث الأحسن ﴿١٨٠﴾ فَادْعُوهُ ﴿١٨٠﴾ سُمُوهُ ﴿١٨٠﴾ وَذَرُوا ﴿١٨٠﴾ اتركوا ﴿١٨٠﴾ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴿١٨٠﴾ من اللَّحْدِ وَلَحْدٌ، يميلون عن الحق ﴿١٨٠﴾ فِي أَسْمَائِهِ ﴿١٨٠﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم: كـ (اللات) من (الله)، و (العزى) من (العزیز)، و (مناة) من (المنان) ﴿١٨٠﴾ سَيُجْزَوْنَ ﴿١٨٠﴾ في الآخرة جزاء ﴿١٨٠﴾ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿١٨١﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث (٢).

﴿١٨٢﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿١٨٢﴾ القرآن من أهل مكة ﴿١٨٢﴾ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴿١٨٢﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿١٨٣﴾ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴿١٨٣﴾ أمهلهم ﴿١٨٣﴾ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ شديد لا يُطَاق ﴿١٨٤﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿١٨٤﴾

﴿١٨٥﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ ﴿١٨٥﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿١٨٥﴾ في ﴿١٨٥﴾ أَنَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴿١٨٥﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان ﴿١٨٥﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴿١٨٥﴾ أي القرآن ﴿١٨٥﴾ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴿١٨٦﴾ مِّنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا هَادِي لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ بَيِّنَاتٌ تَحِيْرٌ ﴿١٨٦﴾ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ أن علمها عند الله تعالى.

(١) التسعة والتسعون من أسماء الله الحسنى؛ لأن أسماء الله غير محصورة بعدد.

(٢) الدر المنثور (٦١٧/٣).

[١٨٨] ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أجلبه ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أدفعه ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عني ﴿لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ﴾ من فقر وغيره لا احترازي عنه باجتتاب المضار ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

[١٨٩] ﴿هُوَ﴾ أي الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ويألفها ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ هو النطفة ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ ذهبت وجاءت لخفته ﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ﴾ بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا وَلَدًا﴾ ولدا ﴿صَلِحًا﴾ سويا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك عليه. [١٩٠] ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ ولدا ﴿صَلِحًا حَمَلًا لَمْ يَشْرَكَاهُ﴾ وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكاً ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾ بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم. وروى سُمرة عن النبي ﷺ قال: «لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سَمِيَهُ عبد الحارث، فإنه يعيش، فسَمِيَهُ فَعَاش، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره» رواه الحاكم وقال: صحيح، والترمذي وقال: حسن غريب (١) ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي أهل مكة به من الأصنام، والجملة مسببة عطف على خلقكم

وما بينهما اعتراض. [١٩١] ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ به في العبادة ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾. [١٩٢] ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ أي لعابديهم ﴿نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ. [١٩٣] ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْتَجِيبُواكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم. [١٩٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنها آلهة. ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال: [١٩٥] ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ بل أ ﴿لَهُمْ أَيْدٍ﴾ جمع يد ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ بل أ ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ بل أ ﴿لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ استفهام إنكاري، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالاً منهم؟! ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ إلى هلاكي ﴿تُمْ كِيدُونَ فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ تُمهلون، فإني لا أبالي بكم.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفَلَّتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْتَجِيبُواكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا

أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا

وَتَرَبَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ

الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ

لَا يَقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيَّتْهَا

قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ

وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ

فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ

فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

[١٩٦] ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ﴾ متولي أموري ﴿الَّذِي

نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾

بحفظه . [١٩٧] ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا

يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾

فكيف أبالي بهم . [١٩٨] ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾

أي الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَبَّهُمْ﴾ أي

الأصنام يا محمد ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي

يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ .

[١٩٩] ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس

ولا تبحث عنها ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ بالمعروف

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تقابلهم

بِسَفْهَتِهِمْ . [٢٠٠] ﴿وَإِنَّمَا﴾ فيه إدغام نون

«إِنْ» الشرطية في «مَا» المزيدة ﴿يَنْزَغَنَّكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به

صارف ﴿فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ جواب الشرط،

وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك

﴿إِنَّمَا سَمِيعٌ﴾ للقول ﴿عَلِيمٌ﴾ بالفعل .

[٢٠١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ

أَصَابُهُمْ طَافٌ﴾ وفي قراءة ﴿طَافٌ﴾ أي

شيء ألم بهم ﴿مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ عقاب

الله وثوابه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ الحق من غيره

فيرجعون . [٢٠٢] ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أي إخوان

الشياطين من الكفار ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ أي

الشياطين ﴿فِي الْغِيِّ ثُمَّ﴾ هم ﴿لَا يَقْصِرُونَ﴾

يكفون عنه بالتبصر كما تبصر

المتقون . [٢٠٣] ﴿وَإِذَا لَمْ

تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بَيِّنَةٌ﴾

مما اقترحوا ﴿قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيَّتْهَا﴾

﴿أُجْتَبِيَّتْهَا﴾ أنشأتها مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ ﴿قُلْ﴾

لهم ﴿إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ﴾ حُجَجٌ ﴿مِّنَ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً

لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . [٢٠٤] ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ عن الكلام ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة،

وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً . [٢٠٥] ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي سرّاً ﴿تَضَرَّعًا﴾ تَذَلُّلاً

﴿وَخِيفَةً﴾ خوفاً منه ﴿وَفِي السِّرِّ﴾ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ أي قصداً بينهما ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ

الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله . [٢٠٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون ﴿عَنِ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ ينزهونه عما لا

يليق به ﴿وَلَمْ يَسْجُدُوا﴾ أي يَخْضُونَهُ بالخضوع والعبادة، فكونوا مثلهم .

فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [رواه البخاري ومسلم] .

(٦٩) قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ .

عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي وأحب إلي من ولدي ، لأكون في البيت فأذكرك فيما أصبر حتى أتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبين ، وإنني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك . فلم يرد عليه

نزلت

سورة الأنفال

آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى ٣٦ فمكية
وآياتها ٧٥ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا لأننا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا رداءً لكم تحت الرايات، ولو انكشفتم لَفُتِمُ إلينا فلا تستأثروا بها، فنزل: ﴿١﴾ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الغنائم لمن هي ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾ يجعلها حيث شاء ﴿وَالرَّسُولُ﴾ يقسمها بأمر الله، فقسمها ﷺ بينهم على السواء، رواه الحاكم في «المستدرک» (١) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي حقيقة ما بينكم بالموعدة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً. ﴿٢﴾ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملو الإیمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ أي وعيده ﴿وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ تصديقاً ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ به يثقون لا بغيره. ﴿٣﴾ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله. ﴿٤﴾ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ صدقاً بلا شك ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ منازل في الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة. ﴿٥﴾ ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأخرج ﴿وَأَنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ الخروج، والجملة

حال من «كاف» (أخرجك) و (كما) خبر مبتدأ محذوف، أي هذه الحال في كراحتهم لها مثل إخراجك في حال كراحتهم، وقد كان خيراً لهم، فكَذَلِكَ أيضاً، وذلك أن أبا سفيان قدِمَ بغيرٍ من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه لبعثهموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة لِيُذَبُّوا عنها، وهم النفيير، وأخذ أبو سفيان بالعبير طريق الساحل فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجع، فأبى وسار إلى بدر، فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال: «إن الله وعدني إحدى الطائفتين»، فوافقوه على قتال النفيير، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لَمْ نَسْعِدْ لَهُ كما قال تعالى: ﴿٦﴾ ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ القتال ﴿بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ ظهر لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إليه عياناً في كراحتهم له. ﴿٧﴾ ﴿وَأَذْكُرْ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفيير ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ﴾ تريدون ﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ أي البأس والسلاح وهي العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ لقلة عددها ومددها بخلاف النفيير ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾ يظهره ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ السابقة بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ آخرهم بالاستئصال فأمرهم بقتال النفيير. ﴿٨﴾ ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ﴾ يمحى ﴿الْبَاطِلَ﴾ الكفر

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفْرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ١١ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٣ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ١٤ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ١٦

﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ المشركون ذلك .

[٩] اذكر ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي ﴾ أي بأني ﴿ مُمِدُّكُمْ ﴾ معينكم ﴿ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً، وعدهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثة آلاف، ثم خمسة كما في [آل عمران، الآيات: ١٢٤-١٢٥] وقرئ ﴿ بِآلِفٍ ﴾ (١) كأفلس جمع. [١٠] ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي الإمداد ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . [١١] اذكر ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً ﴾ أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿ مِنْهُ ﴾ تعالى ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفْرَكُمْ بِهِ ﴾ من الأحداث والجَنَابَات ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين، والمشركون على الماء ﴿ وَلِيَرْبِطَ ﴾ يحبس ﴿ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ باليقين والصبر ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ أن تسوخ في الرمل. [١٢] ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ الذين أمدّ بهم المسلمين ﴿ أَنِّي ﴾ أي بأني ﴿ مَعَكُمْ ﴾ بالعون والنصر ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالإعانة والتبشير ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ الخوف ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ أي الرؤوس ﴿ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فلهزموا. [١٣] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ له. [١٤] ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ العذاب ﴿ فَذُوقُوهُ ﴾ أي الكفار في الدنيا ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ . [١٥] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا ﴾ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿ فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ منهنهم . [١٦] ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿ فَقَدْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

النبي ﷺ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْقِدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ الآية . [رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية] .

[١٧] ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ يَبْذُرُ بِقُوتِكُمْ
 ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ بنصره إياكم ﴿ وَمَا
 رَمَيْتَ ﴾ يا محمد أَعْيَنَ القوم ﴿ إِذْ رَمَيْتَ ﴾
 بالحصى ؛ لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون
 الجيش الكثير برمية بشر ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾
 بإيصال ذلك إليهم ، فعل ذلك ليقهر
 الكافرين ﴿ وَلِيُبَيِّنَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً ﴾ عطاء
 ﴿ حَسَنًا ﴾ هو الغنيمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾
 لأقوالهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالهم .
 [١٨] ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ الإبلاء حق ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ
 مُوهِنٌ ﴾ مضعف ﴿ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ .
 [١٩] ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا ﴾ أيها الكفار إن تطلبوا
 الفتح ، أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم :
 اللهم أينما كان أقطع للرحم وآنانا بما لا نعرف
 فأحنه الغداة ، أي أهلكه ﴿ فَقَدْ
 جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ القضاء
 بهلاك من هو كذلك وهو أبو
 جهل ومن قتل معه دون

تلاوة آيات
 الخزيث
 ١٨

النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ وَإِنْ تَنْهَوْا ﴾ عن الكفر
 والحرب ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا ﴾ لقتال
 النبي ﷺ ﴿ نَعُدُّ ﴾ لنصره عليكم ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ ﴾
 تدفع ﴿ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ جماعاتكم ﴿ شَيْئًا وَلَوْ
 كَثُرَتْ ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بكسر (إن)
 استئنافاً ، وفتحها على تقدير اللام .
 [٢٠] ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَلَا تَوَلَّوْا ﴾ تعرضوا ﴿ عَنْهُ ﴾ بمخالفة أمره
 ﴿ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ القرآن والموااعظ .
 [٢١] ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبر واتعاط وهم

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا
 إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٧ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ
 الْكَافِرِينَ ١٨ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
 وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
 فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩ يَتَأَيَّأُ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ
 تَسْمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ ٢١ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ
 الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٢٢ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
 وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ٢٣ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ
 تُحْشَرُونَ ٢٤ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٥

المنافقون أو المشركون . [٢٢] ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ ﴾ عن سماع الحق ﴿ الْبُكْمُ ﴾ عن النطق به ﴿ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .
 [٢٣] ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ صلاحاً بسماع الحق ﴿ لَا سَمِعَهُمْ ﴾ سماع تفهم ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿ لَتَوَلَّوْا ﴾
 عنه ﴿ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ عن قبوله عناداً ووجوداً . [٢٤] ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ بالطاعة ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
 يُحْيِيكُمْ ﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته
 ﴿ وَأَنَّهُ إِلَهُ تُحْشَرُونَ ﴾ فيجازيكم بأعمالكم . [٢٥] ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ إن أصابتكم ﴿ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ بل نعمهم
 وغيرهم واتفأوها بإنكار موجبها من المنكر ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ لمن خالفه .

(٧٧) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَلِدْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كُنُوا أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ .

عن ابن عباس : أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أنوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا رسول الله إنا كنا في عِزَّةٍ ونحن مُشْرِكُونَ فلما آمنّا صرنا أدلَّةً ، فقال : « إني أمرت
 بالعمو فلا تقاتلوا » فلما حوّلنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا ، فأذن الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَلِدْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كُنُوا أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . [رواه النسائي والحاكم
 وصححه] .

(٨٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ .

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
 أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَيَأْوِيَكُمْ وَيَصْرَهُ وَرَزَقَكُمْ
 مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا
 اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
 لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
 قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا
 أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ
 أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
 وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

﴿٢٦﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي
 الْأَرْضِ ﴿أَرْضُ مَكَّة﴾ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ
 النَّاسُ ﴿يَأْخُذُكُمْ الْكُفَّارُ بِسُرْعَةٍ﴾ فَقَاؤَكُمْ
 إِلَى الْمَدِينَةِ ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ قَوَّامِكُمْ ﴿يَصْرُهُ﴾ يَوْمَ
 بَدَرَ بِالْمَلَائِكَةِ ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الْغَنَائِمَ
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نِعْمَهُ. وَنَزَلَ فِي أَبِي
 لُبَابَةَ مِرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ وَقَدْ بَعَثَهُ ﷺ إِلَى
 بَنِي قُرَيْظَةَ لِيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَاسْتَشَارُوهُ،
 فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ لِأَنْ عِيَالَهُ وَمَالَهُ فِيهِمْ:
 ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
 وَ﴿لَا تَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ﴾ مَا ائْتَمَنْتُمْ عَلَيْهِ
 مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
 ﴿٢٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ
 فِتْنَةٌ ﴿لَكُمْ صَادَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ﴾ وَأَنَّ
 اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿فَلَا تَفُوتُوهُ بِمِرَاعَاةِ
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْخِيَانَةِ لِأَجْلِهِمْ. وَنَزَلَ فِي
 تَوْبَتِهِ: ﴿٢٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا
 اللَّهَ بِالْإِنَابَةِ وَغَيْرِهَا ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَخَافُونَ فَتَنْجُونَ ﴿وَيُكَفِّرْ
 عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذُنُوبَكُمْ ﴿وَاللَّهُ
 ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. ﴿٣٠﴾ اذْكُرْ يَا
 مُحَمَّدٌ ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَقَدْ اجْتَمَعُوا
 لِلْمَشَاوِرَةِ فِي شَأْنِكَ بِدَارِ النَّدْوَةِ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾
 يُوَثِّقُوكَ وَيَجْبِسُوكَ ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كُلُّهُمْ قِتْلَةً
 رَجُلٌ وَاحِدٌ ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ مِنْ مَكَّةَ
 ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بِكَ ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بِهِمْ بِتَدْبِيرِ
 أَمْرِكَ بِأَنْ أُوحِيَ إِلَيْكَ مَا دَبَّرُوهُ، وَأَمْرُكَ
 بِالْخُرُوجِ ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أَعْلَمَهُمْ
 بِهِ. ﴿٣١﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا

﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قَالَ النُّضَرُ بْنُ الْحَارِثِ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْتِي الْحِيرَةَ يَنْجُرُ، فَيَشْتَرِي كِتَابَ أَخْبَارِ الْأَعَاجِمِ وَيَحْدُثُ بِهَا
 أَهْلَ مَكَّةَ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هَذَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿إِلَّا أَسْطِيرُ﴾ أَكَاذِيبُ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾. ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ
 هُوَ الْحَقُّ مِنَ الْمَنْزِلِ ﴿مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قَالَ النُّضَرُ وَغَيْرُهُ اسْتَهْزَاءً
 وَإِيْهَابًا أَنَّهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَجَزَمَ بِبَطْلَانِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ لِأَنَّ الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ
 عَمَّ، وَلَمْ تَعْذِبْ أُمَّةً إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ حَيْثُ يَقُولُونَ فِي طَوَافِهِمْ: غُفْرَانُكَ
 غُفْرَانُكَ، وَقِيلَ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْتَضْعَفُونَ فِيهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح، الآية: ٢٥].

عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزلَ نبي الله ﷺ نساءه قال: دخلت المسجد فإذا الناس يَنْكُتُونَ بِالْحَصِيِّ ويقولون: طَلَّقَ رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمِّنَ
 بالحجاب، فقال عمر: فقلت: لأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ قال: فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، فقلت: ما لي وما
 لك يا بنت الخطاب عليك بعبيتك قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ:
 لَا يُجْبِكُ وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَقْتُ رسول الله ﷺ، فبكيت أشدَّ البكاء فقلت لها: أين رسول الله ﷺ قالت: هو في خزانته في المَشْرِيقِ فدخلت فإذا أنا بِرَبَاحِ غلام رسول الله ﷺ
 قَاعِدًا عَلَى أَسْكِفَةِ الْمَشْرِيقِ مُدْلِ رَجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ مِنْ خَشَبٍ - وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر - فنَادَيْتُ: يَا رَبَّاحُ اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنظَرَ رَبَّاحُ

[٣٤] ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعِذُّهُمْ اللَّهُ﴾

بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها، وقد عذبهم الله ببدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن يطوفوا به ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه. [٣٥] ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْكَلْبَةِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صغيراً ﴿وَتَصَدِيْعَةً﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ببدر ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. [٣٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ في حرب النبي ﷺ ﴿لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ﴾ في عاقبة الأمر ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾ ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ﴿ثُمَّ يُعْلَبُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾ يساقون. [٣٧] ﴿لِيَمِيزَ﴾ متعلق بـ (تكون) بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ الكافر ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. [٣٨] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأبي سفيان وأصحابه ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر وقتال النبي ﷺ ﴿يُعْفَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من أعمالهم ﴿وَأِنْ يَبُذُّوا﴾

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعِذُّهُمْ اللَّهُ﴾ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْكَلْبَةِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيْعَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُعْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَلِّكُمْ نِعَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾

إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سُنَّتُنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ. [٣٩] ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةً﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيهم به. [٤٠] ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَلِّكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿نِعَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هو ﴿وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ أي الناصر لكم.

إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، ثم قلت : يا رَبَّاحِ اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فنظر رَبَّاحُ إِلَى الْغُرْفَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، ثُمَّ رَفَعَتْ صَوْتِي فَقُلْتُ : يَا رَبَّاحِ اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُ أَطْلُفَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِي لَأُضْرِبَ عُنُقِي ، وَرَفَعْتُ صَوْتِي فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ أَرْقُهُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ ، فَجَلَسْتُ فَأَدْنَيْتُ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَظَلْتُ بَبْصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقُبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ وَمِثْلِهَا قُرْطاً فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَفْقِيٌّ مُعَلَّقٌ قَالَ : فَايْتَدِرْتُ عَيْنَايَ قَالَ : « مَا يَكْبِكُ يَا بَنَ الْخَطَابِ ؟ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ ، وَهَذِهِ خِزَانَتَا لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَلِكَ قِصْرٌ وَكَسْرٌ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ ، فَقَالَ : « يَا بَنَ الْخَطَابِ : أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ » قُلْتُ : بَلَى قَالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ ، وَقَالَ :

الْحَجَّةُ
الْحَجَّةُ ١١٤

[٤١] ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أخذتم من

الكفار قهراً ﴿بَيْنَ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وَالرَّسُولُ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب.

﴿وَالْيَتَىٰ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمسين الخمس، والأخماس الأربعة الباقية للغنمين ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فاعلموا ذلك ﴿وَمَا﴾ عطف على (بالله) ﴿أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدَنَا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يَوْمَ الْأَفْرَقَانِ﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ أَلْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم مع قتلكم وكثرتهم. [٤٢] ﴿إِذْ﴾ بدل من (يوم) ﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون ﴿بِالْعُدُوِّ الدِّينِيَّةِ﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِ﴾ البعدى منها ﴿وَالرَّكْبِ﴾ العير كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَاخْتَفَتُمْ فِي الْمِعَادِ وَلَكِنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا﴾ في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعل ذلك: ﴿لِيَهْلِكَ﴾ يكفر ﴿مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر

المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿وَيَحْيَىٰ﴾ يؤمن ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [٤٣] اذكر ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَمَائِكَ﴾ أي نومك ﴿قَلِيلًا﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿وَلَوْ أَرَبَكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾ جبتم ﴿وَلَنَنزَعَنَّ عَنْكُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر القتال ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ حكم من الفشل والتنازع ﴿إِنَّكُمْ عَلَيْهِ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب. [٤٤] ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذْ أَلْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ لا يقدّموا ولا يرجعوا عن قتالكم، وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم أراهم إياهم مثلهم كما في [آل عمران، الآية: ١٣] ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. [٤٥] ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَلَا تَهْزَمُوا﴾ واذكروا الله كثيراً ﴿ادعوه بالنصر﴾ تفوزون.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْأَفْرَقَانِ يَوْمَ أَلْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤١ ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدِّينِيَّةِ وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِ وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَفَتُمْ فِي الْمِعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٤٢ ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَمَائِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَبَكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَنَنزَعَنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٤٣ ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٤٤ ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٤٥

ما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يُصَدِّقُ قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَنِ رَبِّهِ إِنَّ ظَلَمَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْزَاقًا خَيْرًا مِنْكُمْ...﴾ [التحرير: ٥]. وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: «لا» قلت: يا رسول الله، إني دخلت المسجد والمسلمون ينكثون بالحصي يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه أفأنازل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: «نعم إن شئت» فلم أزل أحدثه حتى تحسّر الغضب عن وجهه وحتى كثر لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ادعوه بالنصر ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون.

ما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يُصَدِّقُ قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَنِ رَبِّهِ إِنَّ ظَلَمَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْزَاقًا خَيْرًا مِنْكُمْ...﴾ [التحرير: ٥]. وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: «لا» قلت: يا رسول الله، إني دخلت المسجد والمسلمون ينكثون بالحصي يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه أفأنازل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: «نعم إن شئت» فلم أزل أحدثه حتى تحسّر الغضب عن وجهه وحتى كثر

[٤٦] ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا﴾

تختلفوا فيما بينكم ﴿فَفَقِّشْلُوا﴾ تَجَنَّبُوا
﴿وَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ قُوَّتُكُمْ وَذَوَلَّتْكُمْ ﴿وَاصْبِرُوا﴾
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر والعون.

[٤٧] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

ليمنعوا عِيَرَهُمْ ولم يرجعوا بعد نجاتها
﴿بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا: لا نرجع

حتى نشرب الخمر وننحر الجزور ونضرب
علينا القيان ببدر، فيتسامع بذلك الناس

﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا

يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء (١) ﴿مُحِيطٌ﴾ علماً

فيجازيهم به. [٤٨] ﴿وَأَذْكُرْ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ

الشَّيْطَانُ﴾ إبليس ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ بأن شجعهم

على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من

أعدائهم بني بكر ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿لَا غَالِبَ

لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾

من كنانة، وكان أتاها في صورة سراقه بن

مالك سَيِّدَ تلك الناحية ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ﴾ التقت

﴿الْفِتْنَانِ﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة

يده في يد الحارث بن هشام ﴿نَكَصَ﴾ رجع

﴿عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ هارباً ﴿وَقَالَ﴾ لما قالوا له:

أَتَخَذَلُنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ

مِنْكُمْ﴾ من جواركم ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾

من الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني

﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [٤٩] ﴿إِذْ يَقُولُ

الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضعف

اعتقاد ﴿عَرَّهَؤُلَاءِ﴾ أي المسلمين ﴿دِينُهُمْ﴾

إذ خرجوا مع قِلَتِهِمْ يقاتلون الجمع الكثير،

تَوَهُّمًا أَنَّهُمْ يُنْصَرُونَ بسببه، قال تعالى في

جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يثق به يغلب ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾

غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه. [٥٠] ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا

محمد ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمَلِكَةٌ يَضْرِبُونَ﴾ حال ﴿وُجُوهُهُمْ وَأَدْبُرُهُمْ﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم

﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي النار، وجواب لو: لرأيت أمراً عظيماً. [٥١] ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُودِيَكُمْ﴾ عبّر بها دون

غيرها لأن أكثر الأفعال تراوّل بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ﴾ أي بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب. [٥٢] ﴿دَابُّ هَؤُلَاءِ﴾ كَدَّابٌ

كعادة ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ بالعقاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ جملة (كفروا) وما بعدها مفسّرة لما قبلها

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريدہ ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا فَفَقِّشْلُوا وَذَهَبَ رِيحُكُمْ

وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٤٦ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٤٧ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ

الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ

النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِتْنَانِ نَكَصَ

عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤٨ إِذْ يَقُولُ

الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّهَؤُلَاءِ دِينُهُمْ

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٩ وَلَوْ تَرَى

إِذْ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمَلِكَةٌ يَضْرِبُونَ وَجُوهُهُمْ

وَأَدْبُرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٥٠ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ

أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ٥١ كَدَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ

بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥٢

فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغراً ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلت فتزلت أثبتت بالجدع ، ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده ، فقلت : يا رسول الله (١) قوله : (بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح ؛ إذ لم يُعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية ، بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية . [حاشية الجمل ٢٠٨/٣].

فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب

(١) قوله : (بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح ؛ إذ لم يُعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية ، بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية . [حاشية الجمل ٢٠٨/٣].

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ لَّئِيمٍ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

[٥٣] ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿يَأْتِ﴾ أي بسبب أن ﴿اللَّهُ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ مبدلاً لها بالنقمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يبدلوا نعمتهم كُفْرًا، كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [٥٤] ﴿كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿وَكُلَّ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾. ونزل في قريظة: [٥٥] ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. [٥٦] ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ ألا يعينوا المشركين ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ عاهدوا فيها ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ الله في غدرهم. [٥٧] ﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزیدة ﴿تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ تجدنهم ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ من المحاربين بالتككيل بهم والعقوبة ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يَتَعَذُّونَ بهم. [٥٨] ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ عاهدوك ﴿خِيَانَةً﴾ في العهد بأمانة تلوح لك ﴿فَإِنْ﴾ اطرح عهدهم ﴿إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ حال أي مستويًا أنت وهم في العلم بِنَقْضِ الْعَهْدِ بَأْنِ تَعْلَمُهُمْ بِهِ لثَلَا يَتَهَمُوكَ بِالْغَدْرِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِينَ﴾. ونزل فيمن أفلت يوم بدر:



[٥٩] ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ الله أي فاتوه ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتونه، وفي قراءة بالتحانية فالمفعول الأول محذوف، أي أنفسهم، وفي أخرى بفتح (إن) على تقدير اللام. [٦٠] ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ لقتالهم ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قال ﷺ: «هي الرمي» رواه مسلم^(١) ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿تُرْهِبُونَ﴾ تُخَوِّفُونَ ﴿بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿وَأَخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ تنقصون منه شيئاً. [٦١] ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾ مالوا ﴿لِلْسَّلَامِ﴾ بكسر السين وفتحها: الصلح ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وعاهدهم، وقال ابن عباس: هذا منسوخ بآية السيف^(٢)، وقال مجاهد: مخصوص بأهل الكتاب؛ إذ نزلت في بني قريظة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثِقْ بِهِ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

(١) رواه مسلم (١٩١٧).

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٠٩.

[٦٢] ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٣] ﴿وَأَلْفَ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإخْن ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُمْ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته. [٦٤] ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ﴾ حَسْبُكَ ﴿مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [٦٥] ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ﴾ حث ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ للكفار ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي ليقاتل العشرة منكم المئتين، والمئة الألف ويثبتوا لهم، ثم نُسخ لما كثروا بقوله: [٦٦] ﴿أَلَكُنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ بضم الضاد وفتحها، عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فَإِنْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم، وتثبتوا لهم ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بعونه. ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: [٦٧] ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشِخَ فِي الْأَرْضِ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرْضَ الدُّنْيَا﴾ حُطَامَهَا بأخذ الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وهذا منسوخ بقوله تعالى ﴿فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ [محمد، الآية: ٤]. [٦٨] ﴿لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [٦٩] ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ [٦٣] وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٦٤] يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [٦٥] يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ [٦٦] أَلَكُنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٦٧] مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشِخَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٦٨] لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [٦٩] فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٦٩]

إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين ؟ قال : « إن الشهر يكون تسعاً وعشرين » فقامت على باب المسجد ، فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه ، ونزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ فكننت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير . (٨٨) قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي اللَّفْتَيْنِ فَتْنَيْنِ ﴾ .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رجوع ناس ممن خرج معه وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين : فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي اللَّفْتَيْنِ فَتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ وقال : إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار تحبب الحديد . [رواه البخاري ومسلم] . (٩٤) قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَاتِلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَوَيْدَ اللَّهِ مَكَامِ كَثِيرَةً ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ قال : قال ابن عباس : كان رجل في غنيمته له فلحقه المسلمون فقال : السلام

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّمَنِ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ

الْأَسَارَى ﴿٧٠﴾ وَفِي قِرَاءَةِ ﴿الْأَسْرَى﴾ ﴿إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيمانًا وإخلاصًا ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[٧١] ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ أي الأسرى

﴿خِيَانَتَكُمْ﴾ بما أظهروا من القول ﴿فَقَدْ خَاؤُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بدر بالكفر ﴿فَأَنْتُمْ

مِنْهُمْ﴾ ببدر قتلاً وأسرًا، فليتوقعوا مثل ذلك

إن عادوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في

صنعه. [٧٢] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا

وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمْ

الْمُهَاجِرُونَ ﴿وَالَّذِينَ ءَاوُوا﴾ النبي ﷺ

﴿وَنَصَرُوا﴾ وهم الأنصار ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ﴾ في النصرة والإرث ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ

يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمُ﴾ بكسر الواو وفتحها

﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب

لهم في الغنيمة ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ وهذا منسوخ

بآخر السورة ﴿وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ

فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَىٰ

قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ﴾ عهد فلا تنصروهم

عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ﴾. [٧٣] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم

وبينهم ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ أي تولي المؤمنين

وقطع الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ

كَبِيرٌ﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام.

[٧٤] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة. [٧٥] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ﴾ أي بعد السابقين إلى

الإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ذؤو القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾

في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمٌ﴾ ومنه

حكمة الميراث.

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّمَنِ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧٠ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٣ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧٥

عليكم ، فقتلوه وأخذوا غَنِيْمَتَهُ فَأَنزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَرَضَ الْحَبْوَةُ الدُّنْيَا ﴾ تلك الغنيمة . [رواه البخاري ومسلم] .

عَنِ الصَّقْعَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُدْرَدٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُدْرَدٍ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصَمَ ، فَخَرَجَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ وَمُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسٍ فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبِطْنِ أَصَمَ مَرَّ بِنَا عَامِرُ الْأَشْجَعِيِّ عَلَى قَعْدٍ لَهُ مَتَبِعٌ وَوَطْبٌ مِنْ لَبْنٍ ، فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا فَاسْكَنَانَا عَنْهُ وَحَمَلَ عَلَيْنَا مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ فَقَتَلَهُ بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمَتَبِعَهُ ، فَلَمَّا قَدَمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ نَزَلَ فِيْنَا الْقُرْآنُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ الْأَمْوَالُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَبْوَةِ الدُّنْيَا فَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مَعَانِمْ كَثِيرَةً كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَسْ كُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [رواه أحمد وابن الجارود] .

(٩٥) قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي النَّصَرِ وَاللَّجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ .

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان]
وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة]



ولم تكتب فيها البسملة
لأنه ﷺ لم يأمر بذلك، كما
يؤخذ من حديث رواه الحاكم^(١)،
وأخرج في معناه عن علي أن

البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمان
بالسيف^(٢)، وعن حذيفة: «إنكم تسمونها
سورة التوبة وهي سورة العذاب»^(٣)

وروى البخاري عن البراء: أنها آخر سورة
نزلت^(٤). [١] هذه ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

واصلة ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ عهداً
مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها، ونقض
العهد بما يذكر في قوله: [٢] ﴿فَسِيحُوا﴾

سيروا آمنين أيها المشركون ﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان

لكم بعدها ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ أي
فأنتي عذابه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ مثلهم

في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار.
[٣] ﴿وَأَذِّنْ﴾ إعلام ﴿مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم النحر ﴿أَنَّ﴾

أي بأن ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وعهودهم
﴿وَرَسُولُهُ﴾ بريء أيضاً «وقد بعث النبي ﷺ

علياً في تلك السنة وهي سنة تسع فأذن يوم
النحر بمنى بهذه الآيات وألا يحجَّ بعد العام

مشرك ولا يطوف بالبيت عريان» رواه
البخاري^(٥) ﴿فَإِنْ بُشْتُمْ﴾ من الكفر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِ آلِيمٍ﴾ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة. [٤] ﴿إِلَّا الَّذِينَ

عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من الكفار ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ

إِلَى﴾ انقضاء ﴿مُدَّتِهِمْ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهود. [٥] ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ﴾ خرج ﴿الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾ وهي آخر
مدة التأجيل ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في حل أو حرم ﴿وَحَذُّوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا

إلى القتل أو الإسلام ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ طريق يسلكونه، ونصب (كل) على نزع الخافض ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ من الكفر ﴿وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ولا تعرضوا لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب. [٦] ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ مرفوع بفعل
يفسره ﴿أَسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك من القتل ﴿فَاجِرُهُ﴾ أَمَنَهُ ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر

سورة التوبة

آياتها ١٢٩

رتبها ٩

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ١

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي

اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ٢ وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

وَرَسُولُهُ فَإِنْ بُشْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا

أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ

٣ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ

شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى

مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُّوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ

وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ

كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦

أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة. [٤] ﴿إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من الكفار ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ
إِلَى﴾ انقضاء ﴿مُدَّتِهِمْ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهود. [٥] ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ﴾ خرج ﴿الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾ وهي آخر
مدة التأجيل ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في حل أو حرم ﴿وَحَذُّوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا
إلى القتل أو الإسلام ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ طريق يسلكونه، ونصب (كل) على نزع الخافض ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ من الكفر ﴿وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ولا تعرضوا لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب. [٦] ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ مرفوع بفعل
يفسره ﴿أَسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك من القتل ﴿فَاجِرُهُ﴾ أَمَنَهُ ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر

في أمره ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَكُونُونَ﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

[٧] ﴿كَيفَ﴾ أي لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ وهم كفرون بالله ورسوله غادرون ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فَمَا اسْتَقَمُّوْا لَكُمْ﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء به و (ما) شرطية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة. [٨] ﴿كَيفَ﴾ يكون لهم عهد ﴿وَأِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ يراعوا ﴿فِيكُمْ إِلَّا﴾ قرابة ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ عهداً بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوِهِمْ﴾ بكلامهم الحسن ﴿وَأَنْتَ قُلُوبُهُمْ﴾ الوفاء به ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ﴾ ناقضون للعهد. [٩] ﴿أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ بَشَرٍ﴾ ما كانوا يعملون - عملهم هذا. [١٠] ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾. [١١] ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ وَنُفُصِلْ﴾ نيين ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون. [١٢] ﴿وَأِنْ نَّكَثُوا﴾ نقضوا

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

٧ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ

٨ أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

٩ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ

١٠ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِلْ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

١١ وَإِنْ نَّكَثُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

١٢ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً كَتَبْنَا لَهُمْ فَاذْكُرُوا أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ مواعيقهم ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ عابوه ﴿فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ﴾ عهود ﴿لَهُمْ﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ عن الكفر. [١٣] ﴿أَلَا﴾ للتحضيض ﴿تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ عهودهم ﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وَهُمْ بَدَءُوكُمْ﴾ بالقتال ﴿أُولَئِكَ مَرَّةً﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقتلوههم ﴿أَخْشَوْنَهُمْ﴾ أتخافونهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في ترك قتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء رضي الله عنه يقول: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيدا فجاءه بكيف فكتبها وشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [رواه البخاري وغيره].

وعن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ أُملي عليه - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْجَاهِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ - قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يبيلها علي فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى فأنزله الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت علي، حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [رواه البخاري وغيره].

[١٤] ﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ يقتلهم
﴿بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجَهُمْ﴾ يذلهم بالأسر
والقهر ﴿وَيَضْرِبَكُمْ عَلَيْهِمُ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ﴾ بما فعل بهم هم بنو خزاعة.
[١٥] ﴿وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ كربها
﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ بالرجوع إلى
الإسلام كأبي سفيان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
[١٦] ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿حَسِبْتُمْ
أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ علم ظهور
﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ بإخلاص ﴿وَلَمْ
يَسْخَرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِجَهَّةٍ﴾ بطانة وأولياء، المعنى: ولم يظهر
المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من
غيرهم ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.
[١٧] ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ
اللَّهِ﴾ بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه
﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ
حِطَّتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾
لعدم شرطها^(١) ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ
خَالِدُونَ﴾. [١٨] ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ
مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ
يَخْشَ أَحَدًا﴾ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ. [١٩] ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: أهل ذلك
﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الفضل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين، نزلت رداً على من
قال ذلك وهو العباس أو غيره. [٢٠] ﴿الَّذِينَ

لجنة إمامة
الخزينة
١٩

قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ١٤ وَيُذْهِبَ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
١٥ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِجَهَّةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ ١٦ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ
أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ١٧
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ١٨ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ١٩ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٢٠

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ الظافرون بالخير . رتبة ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من غيرهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ الظافرون بالخير .

وعن الفلّان بن عاصم قال : كنا عند النبي ﷺ فأنزل عليه وكان إذا أنزل عليه دام بصره ، وفرغ سمعه وقلبه ، مفتوحة عيناه ، لما يأتيه من الله فكنا نعرف ذلك فقال
للكاتب : اكتب : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال : فقام الأعمى فقال : يا رسول الله ما ذنبنا ؟ فأنزل الله عليه فقلنا للأعمى : إنه يُنَزَّلُ على النبي
ﷺ بقينا قائماً ويقول : أعوذ بالله من غضب رسول الله ﷺ قال : فقال النبي ﷺ للكاتب : اكتب : ﴿ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ [رواه ابن حبان والبيهقي بإسناد حسن] .
وعن ابن عباس أنه قال : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ عن بدر ، والخارجون إلى بدر لما نزلت غزوة بدر ، قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم :
إنا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة ؟ فترلت : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ . . . فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴿ فهؤلاء القاعدون غير
أُولِي الضَّرَرِ فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أُولِي الضَّرَرِ . [رواه الترمذي والطبراني] .
(٩٧ - ٩٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ لَتَكُنَّ ظُلُمَاتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُتَضَاعِفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود قال : قطع على أهل المدينة بُعْثَ فَاكْتَبْتُ فِيهِ فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَهَنَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ ثُمَّ قَالَ :
أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكْتَبُونَ سِوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَأْتِي السَّهْمُ يُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ ، أَوْ يَضْرِبُ فَيَقْتُلُ

[٢١] ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ

وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ دائِمٌ .

[٢٢] ﴿خَالِدِينَ﴾ حال مقدرة ﴿فِيهَا أَبَدًا

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ . ونزل فيمن ترك

الهِجْرَةَ لأجل أهله وتجارته: [٢٣] ﴿يَأَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ

أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا﴾ اختاروا ﴿الْكُفْرَ عَلَى

الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ﴾ . [٢٤] ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ

وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

أَقْرَبَاؤُكُمْ، وَفِي قِرَاءَةِ عَشِيرَاتِكُمْ﴾ وَأُمُورٌ

أَقْرَبَتْكُمْ﴾ اكتسبتموها ﴿وَجَعَلَتْكُمْ فِتْنَةً

كَسَادَهَا﴾ عدم نفاقها ﴿وَمَسْكَنٌ رِضْوَانًا

أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي

سَبِيلِهِ﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد

﴿فَرَبِّصُوا﴾ انتظروا ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾

تهديد لهم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ﴾ . [٢٥] ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ

مَوَاطِنَ﴾ للحرب ﴿كَثِيرَةٍ﴾ كبدن وقرينة

والنضير ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ واد بين

مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن

وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إِذْ﴾ بدل من يوم

﴿أَعَجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ﴾ فقلتم لن نُغلب

اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار

أربعة آلاف ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَفَتْ

عَلَيْكُمْ الْأَرْضَ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (ما)

مصدرية، أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا

مكاناً تطمثون إليه لشدة ما لحقكم من

الخوف ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ منهزمين

[٢٦] ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عَلَى

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ

كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ .

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا

نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ

عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

وَأَمْوَالٌ أَقْرَبَتْكُمْ وَتَجَرَّةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ

تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ

فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ

كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ

تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَفَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ

بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا

وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان^(١) أخذ بركابه^(٢) . [٢٦] ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فردوا^(٣) إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ .

فأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْفَالِغَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية . [رواه البخاري وغيره] .
(١٠٠) قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُتُّ فَقَدْ أَعْرَضَ عَنِ اللَّهِ﴾ .
عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْفَالِغَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ وكان بمكة رجل يقال له صَمْرَةُ من بني بكر وكان مريضاً، فقال لأهله : أخرجوني من مكة فإني أجِدُ الْحَرَّ ، فقالوا : أين نخرجُكَ؟ فأشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الآية : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . إلى آخر الآية . [تفسير الطبري وأبو يعلى] .

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وليس أبا سفيان صخر بن حرب .

(٢) الذين ثبتوا مع النبي ﷺ يوم حنين (١٣٣) صحابياً من المهاجرين، و (٦٦) من الأنصار .

(٣) أي رجعوا .

[٢٧] ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالإسلام ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . [٢٨] ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي لا يدخلوا الحرم ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ عام تسع من الهجرة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿فَسَوْفَ يَغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . [٢٩] ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كالخمر ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴿مِنْ﴾ بيان للذين ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عَنْ يَدٍ﴾ حال أي منقادين أو بأيديهم لا يוכלون بها ﴿وَهُمْ صَغِيرُونَ﴾ أذلاء منقادون لحكم الإسلام . [٣٠] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ عيسى ﴿ابْنُ اللَّهِ﴾ ذلك قولهم بأفواههم لا مستند لهم عليه بل ﴿يُضَاهَوْنَ﴾ ^(١) يشابهون به ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من آباؤهم تقليداً لهم ﴿قَتَلْنَاهُمْ﴾ لعنهم ﴿اللَّهُ أَفَى﴾ كيف ﴿يُؤَفَّكُونَ﴾ يُصْرَفُونَ عن الحق مع قيام الدليل . [٣١] ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

علماء اليهود ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ عِبَادَ النَّصَارَى ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي بأن يعبدوا ﴿إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

(١٠٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ .

عن أبي عياش الزُّرِّي قال : كنا مع رسول الله ﷺ بعُثْفَانَ ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ، فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غُرَّتْهُمْ ثم قالوا : تأتي عليهم الآن صلاة هي أحبُّ إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات ، بين الظهر والعصر : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ قال : فحضرت ، فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح ، قال : فصففتنا خلفه صفين قال : ثم ركع فركعنا جميعاً ، ثم رفع فرفعنا جميعاً - الحديث . [رواه أحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي] .

(١٠٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ . عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ قال : عبد الرحمن بن عوف وكان جريحاً . قال الحافظ : أي فنزلت الآية . [البخاري وغيره] .

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقِيلُوا لِمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقُولُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

﴿٣٢﴾ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ شرعه

وبراهينه ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بأقوالهم فيه ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ﴾ يظهر ﴿لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ذلك. ﴿٣٣﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمداً ﷺ ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ يعليه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك.



﴿٣٤﴾ ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كَثِيرًا مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ ﴿أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ يأخذون ﴿أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ كالرشا في الحكم ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ أي الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أخبرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم. ﴿٣٥﴾ ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ أي لا يؤدون منها جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي جزاءه. ﴿٣٦﴾ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ المعتد بها للسنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي الشهور ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذَلِكَ﴾ أي تحريمها ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ المستقيم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾ أي الأشهر الحرم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿كَمَا يَقُولُونَكُمْ كَافَّةً﴾ جميعاً في كل الشهور ﴿كَمَا يَقُولُونَكُمْ كَافَّةً﴾

بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل في الأشهر كلها ﴿وَقِيلُوا لِمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ جميعاً في كل الشهور ﴿كَمَا يَقُولُونَكُمْ كَافَّةً﴾ بالعون والنصر.

(١١٩) قوله تعالى : ﴿وَلَا أَمْرُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ .
عن ابن عباس أنه كره الإخضاء وقال : فيه نزلت : ﴿وَلَا أَمْرُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ .
[الطبري ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم] .
(١٢٧) قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ .
عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى : ﴿وَلَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى﴾ فذكرت نحو ما تقدم في أول السورة قال : قالت : ثم إن الناس استفوتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [رواه البخاري ومسلم] .
(١٢٨) قوله تعالى : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ .
عن عائشة رضي الله عنها ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمُشْكِرٍ منها ، يريد أن يفارقها ، فنقول : أجعلك من شأني في حل ، فنزلت هذه الآية في ذلك . [رواه البخاري ومسلم] .
ولفظ أبي داود : قالت عائشة لعروة : يا بن أختي كان رسول الله ﷺ لا يُفْضَلُ بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا وكان قلَّ يومٌ إلا وهو يطوف علينا جميعاً ،

[٣٧] ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا حلَّ وهم في القتال إلى صفر ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الباء وفتحها ﴿بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ﴾ أي النسبيء ﴿عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا﴾ يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةٌ﴾ عدد ﴿مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿فِيحِلُّوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ فظنوه حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عُسْرَةٍ وَشِدَّةٍ حَرَّ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ: [٣٨] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ﴾ بإدغام التاء في الأصل في المثناة واجتلاب همزة الوصل، أي تباطأتم وملئتم عن الجهاد ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولذاتها ﴿وَمِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي بدل نعيمها ﴿فَمَا مَتَعَ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ جَنَّبَ مَتَاعَ ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ حقير. [٣٩] ﴿إِلَّا﴾ بإدغام (لا) في نون (إن) الشرطية في الموضعين ﴿تَنْفِرُوا﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يُعَذِّبُكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً ﴿وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا عَيْرَكُمْ﴾ أي يأت بهم بدلكم ﴿وَلَا تَنْصُرُوهُ﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿شَيْئًا﴾ بترك نصرة فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه. [٤٠] ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ أي النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾ حين ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة أي ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ﴾ حال، أي أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها، ﴿إِذْ﴾ بدل من (إذ) قبله ﴿هُمَا فِي الْغَارِ﴾ نقب في جبل ثور ﴿إِذْ﴾ بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي النبي ﷺ ﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي دعوة الشرك ﴿السُّفْلَى﴾ المغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعَ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْقُعُودُ فِيهَا وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتُّوبِيخِ ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَلِذَاتِهَا ﴿وَمِنَ الْآخِرَةِ﴾ أَي بَدَلَ نَعِيمِهَا ﴿فَمَا مَتَعَ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ جَنَّبَ مَتَاعَ ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ حَقِيرٌ. [٣٩] ﴿إِلَّا﴾ بِإِدْغَامِ (لَا) فِي نُونِ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ﴿تَنْفِرُوا﴾ تَخْرُجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْجِهَادِ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مُؤْلَمًا ﴿وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا عَيْرَكُمْ﴾ أَي يَأْتِي بِهِمْ بِدَلِكُمْ ﴿وَلَا تَنْصُرُوهُ﴾ أَيِ اللَّهِ أَوْ النَّبِيِّ ﷺ ﴿شَيْئًا﴾ بِتَرْكِ نَصْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُ دِينِهِ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمِنْهُ نَصْرُ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ. [٤٠] ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ أَيِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾ حِينَ ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنَ الْمَكَّةِ أَيِ أَلْجَوْوْهُ إِلَى الْخُرُوجِ لِمَا أَرَادُوا قَتْلَهُ أَوْ حَبْسَهُ أَوْ نَفْيَهُ بِدَارِ النَّدْوَةِ ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ﴾ حَالًا، أَيِ أَحَدِ اثْنَيْنِ وَالْآخَرُ أَبُو بَكْرٍ، الْمَعْنَى نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ فَلَا يَخْذِلُهُ فِي غَيْرِهَا، ﴿إِذْ﴾ بَدَلَ مِنْ (إِذ) قَبْلِهِ ﴿هُمَا فِي الْغَارِ﴾ نَقَبٌ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ﴿إِذْ﴾ بَدَلَ ثَانٍ ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ قَالَ لَهُ لَمَّا رَأَى أَقْدَامَ الْمُشْرِكِينَ: لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بِنَصْرِهِ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قِيلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقِيلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أَيِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ مَلَائِكَةٌ فِي الْغَارِ وَمَوَاطِنُ قِتَالِهِ ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَيِ دَعْوَةَ الشِّرْكِ ﴿السُّفْلَى﴾ الْمَغْلُوبَةُ ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أَيِ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظَّاهِرَةُ الْغَالِبَةُ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صُنْعِهِ.

فیدنو من کل امرأه من غیر مسیس حتی یبلغ إلى التي هو یومها فیبیت عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعه حين أسنت وفرفت أن یأرقها رسول الله ﷺ : یا رسول الله یومی لعائشه ، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منها ، قالت : تقول فی ذلك أنزل الله عز وجل وفي أشباهها أراه قال : ﴿ وَإِنَّ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْثِهَا سُورًا ﴾ . [رواه أبو داود] .

فیدنو من کل امرأه من غیر مسیس حتی یبلغ إلى التي هو یومها فیبیت عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعه حين أسنت وفرفت أن یأرقها رسول الله ﷺ : یا رسول الله یومی لعائشه ، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منها ، قالت : تقول فی ذلك أنزل الله عز وجل وفي أشباهها أراه قال : ﴿ وَإِنَّ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْثِهَا سُورًا ﴾ . [رواه أبو داود] .

[٤١] ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ نشاطاً وغير

نشاط، وقيل: أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

أنه خير لكم فلا تناقلوا. ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: [٤٢] ﴿لَوْ كَانَ﴾ ما دعوتهم إليه ﴿عَرَضًا﴾ متاعاً من الدنيا ﴿قَرِيبًا﴾ سهل المأخذ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ وسطاً ﴿لَاتَّبِعُوكَ﴾ طلباً للغنمة ﴿وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ﴾ المسافة، فتخلفوا ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ إذا رجعتم إليهم ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ الخروج ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بالحلف الكاذب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم ذلك. وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقدم العفو تطميناً لقلبه [٤٣] ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ في التخلف، وهلا تركتهم ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في العذر ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه. [٤٤] ﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في التخلف عن ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾. [٤٥] ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ فِي التَّخَلُّفِ﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الدين ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ يتحيرون. [٤٦] ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ معك



انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجَ مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾

لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾

لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أهبة من الآلة والزاد ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ أي لم يُرد خروجهم ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ كَسَلَهُمْ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ المرضى والنساء والصبيان، أي قدر الله تعالى ذلك. [٤٧] ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ فساداً بتخذيّل المؤمنين ﴿وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿يَبْغُونَكُمْ﴾ يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بإلقاء العداوة ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ﴾ ما يقولون سماع قبول ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

وعن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنّها، فتزوج عليها شابة فأثر البكر عليها فأبته امرأته الأولى أن تقرّ على ذلك، فطلقها تطليقة، حتى إذا بقي من أجلها يسيراً قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأمر، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك، قالت: بل راجعني أصبر على الأثرة، ثم أثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها الأخرى، وأثر عليها الشابة قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [صححه الحاكم وأقره الذهبي].

ولا تنافي بين هذه الأقوال فإن حديث عائشة الأول مبهم وحديثها الثاني مفسر للإبهام، وأما حديث رافع فإنما قال إنها شاملة لما فعل والآية تشمل الجميع، والله أعلم.

[٤٨] ﴿لَقَدْ أَسْتَعَاكَ لَكَ﴾ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ﴿

أول ما قدمت المدينة ﴿وَكَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾

أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ النصر ﴿وَوَظَّهَرَ﴾ عَزَّ

﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَهُمْ كَرِهُوا﴾ له ،

فدخلوا فيه ظاهراً . [٤٩] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ

أَنذَنْ لِي﴾ في التخلف ﴿وَلَا نَفْتِي﴾ وهو

الجد بن قيس قال له النبي ﷺ : «هل لك في

جلاد بني الأصفر؟» فقال : إني مغرم

بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر

ألا أصبر عنهن فأفتتن ، قال تعالى : ﴿أَلَا فِي

الْفِتْنَةِ سَقَطٌ﴾ بالتخلف ، وقرىء :

﴿سَقَطَ﴾ ^(١) ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

بِالْكَافِرِينَ﴾ لا محيص لهم عنها .

[٥٠] ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ كنصر وغنيمة

﴿تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ شدة

﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا﴾ بالحزم حين

تخلفنا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل هذه المعصية

﴿وَيَسْتَوِلُوا وَهُمْ فَرِحُوا﴾ بما أصابك .

[٥١] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا

كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إصابته ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾

ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ﴾ . [٥٢] ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ﴾

فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي

تنتظرون أن يقع ﴿يَنَّا إِلَّا إِحْدَى﴾ العاقبتين

﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾ ثنية حسنى ، تأنيث أحسن :

النصر أو الشهادة ﴿وَنَحْنُ نَرْتَضِ﴾ ننتظر

﴿بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾

بقارعة من السماء ﴿أَوْ يَأْخُذَنَا﴾ بأن يؤذن لنا

في قتالكم ﴿فَتَرْتَضُوا﴾ بنا ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ﴾ عاقبتكم . [٥٣] ﴿قُلْ أَنِفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقِلَ

مِنْكُمْ﴾ ما أنفقتموه ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ والأمر هنا بمعنى الخير . [٥٤] ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ﴾ بالياء والتاء ﴿وَمِنْهُمْ

نَفَقْتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾ فاعل و (أن تقبل) مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ متشاقلون ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا

وَهُمْ كَرِهُوا﴾ النفقة لأنهم يُعَدُّونها مَغْرَمًا .

لَقَدْ أَسْتَعَاكَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى

جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُوا

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنذَنْ لِي وَلَا نَفْتِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ

سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ

٤٩ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ

مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْتَوِلُوا

وَهُمْ فَرِحُوا ٥٠ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ

اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

٥١ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ

نَتَرْتَضُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ

أَوْ يَأْخُذَنَا فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ ٥٢ قُلْ

أَنِفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقِلَ مِنْكُمْ كُنْتُمْ

قَوْمًا فَاسِقِينَ ٥٣ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ

إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ

إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُوا ٥٤

عن محمد بن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله قال : مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يُعَوِّدَانِي مَا شِئْتَنِي فَأَعْمَى عَلَيَّ ، فتوصَّأ ثم صبَّ عليَّ من وضوئه فأفقتُ قلت : يا رسول الله كيف أقضي في مالي ؟ فلم يرِدْ عليَّ شيئاً حتى نزلت آية الميراث : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ [رواه مسلم وغيره] .

وقد تقدم أنها نزلت في جابر : ﴿ يُوصِيكَ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكَ ﴾ ، وهنا يقول إنها نزلت فيه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ، وقد رجح الحافظ ابن كثير رحمه الله أن آية : ﴿ يُوصِيكَ اللَّهُ ﴾ نزلت في بنات سعد بن الربيع وأن آية ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت في جابر فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ، ولم يكن له بنات . اهـ . وقال الحافظ في الفتح : وهذه قصة أخرى غير التي تقدمت فيما يظهر ، وقد تقدَّم المسند واضحاً في أوائل هذه السورة ، والله أعلم .

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَآ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيُخْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ
أَوْ مَدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ
فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنُ قُلْ أذنٌ خَيْرٌ
لَّكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَيَوْمَئِذٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾



﴿٥٥﴾ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي لا
تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أن يعذبهم ﴿بِهَآ فِي الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها
من المصائب ﴿وَتَزْهَقَ﴾ تخرج ﴿أَنفُسُهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب.
﴿٥٦﴾ ﴿وَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي
مؤمنون ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾
تقية. ﴿٥٧﴾ ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ يلجؤون
إليه ﴿أَوْ مَغْرَبَاتٍ﴾ سرايب ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾
موضعا يدخلونه ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾
يسرعون في دخوله والانصراف عنكم، إسراعا
لا يرده شيء كالفرس الجموح.
﴿٥٨﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك
﴿فِي﴾ قسم ﴿الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا
مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ﴾. ﴿٥٩﴾ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ﴾ من الغنائم
ونحوها ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كافينا ﴿اللَّهُ
سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ من غنيمة
أخرى ما يكفينا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ أن
يغنيننا وجواب «لو»: لكان خيرا لهم.
﴿٦٠﴾ ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً
من كفايتهم ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ الذين لا يجدون
ما يكفيهم ﴿وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي الصدقات
مِنْ جَابٍ وَقَاسَمٍ وَكَاتِبٍ وَحَاشِرٍ ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ
فُلُوقِهِمْ﴾ لئسلموا، أو ثبتت إسلامهم، أو يسلم

نظراؤهم، أو يذبوا عن المسلمين، أقسام، الأول والأخير لا يُعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه، لعز الإسلام، بخلاف الآخرين
فيعطيان على الأصح ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرِّقَابِ﴾ أي المكاتبين ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ أهل الدين إن استدانوا الغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو
لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره
﴿فَرِيضَةً﴾ نصب بفعلة المقدار ﴿مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا
وجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها، لكن لا يجب على
صاحب المال إذا قسم لعسره، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف، ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبيئت السنة أن شرط المُعْطَى
منها الإسلام وألا يكون هاشمياً ولا مطلبياً. ﴿٦١﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعبئه وينقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا
نُهِوا عن ذلك لثلا يبلغه ﴿هُوَ أذنٌ﴾ أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل؛ صدقنا ﴿قُلْ﴾ هو ﴿أذنٌ﴾ مستمع ﴿خَيْرٌ
لَّكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَيَوْمَئِذٍ﴾ يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم
وغيره ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بالرفع عطفاً على (أذن) والجر عطفاً على (خير) ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٦٢] ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً، وتوحيد الضمير لتلازم الرضاهين، أو خير (الله ورسوله) محذوف. [٦٣] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ بـ ﴿أَنْتُمْ﴾ أي الشأن ﴿مَنْ يُحَادِدُ﴾ يُشَاقِقُ ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَأَنْتُمْ لِمَنْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ جزءاً ﴿خَلِيداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾. [٦٤] ﴿يَحْذَرُ﴾ يخاف ﴿الْمُنْفِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿قُلِ اسْتَهِزُّوا﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مُظْهِرٌ ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ إخراجهم من نفاقكم. [٦٥] ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ معتذرين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَبِاللَّهِ وَعَاقِبَتِهِ وَسُورَتِهِ كُنْتُمْ تُسْتَهْزَءُونَ﴾. [٦٦] ﴿لَا تَعْذِرُوا﴾ عنه ﴿فَدَكَّرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِنْ نَعْفُ﴾ بالياء مبنياً للمفعول، والنون مبنياً للفاعل ﴿عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كـ: مخشي بن حمير ﴿نُعَذِّبُ﴾ بالتاء والنون ﴿طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء. [٦٧] ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي متشابهون في الدين

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٢ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦٣ يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ٦٤ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلِ ابِاللَّهِ وَعَاقِبَتِهِ وَسُورَتِهِ كُنْتُمْ تُسْتَهْزَءُونَ ٦٥ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةَ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٦٦ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَتِ وَالْكَافِرَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٦٨

كأبعض الشيء الواحد ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ تركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. [٦٨] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَتِ وَالْكَافِرَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ جزاءً وعقاباً ﴿وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم.

ولا مانع أن تكون الآيتان نزلتا معاً في قصة جابر في آن واحد إذ الحديث حديث واحد يدور على محمد بن المنكدر، فبعضهم يرويه عنه ويقول: آية الميراث وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿يُؤْصِرُكَ اللَّهُ﴾ وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ فإن قيل يشكل عليك أن آية ﴿يُؤْصِرُكَ اللَّهُ﴾ نزلت في شأن جابر وبنات سعد بن الربيع وقد استشهد بأحد آية ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ من آخر القرآن نزولاً، ولا إشكال، فعلى فرض صحة حديث جابر في بنات سعد بن الربيع، لا يلزم أنها قسمت تركته بعد موته، على أنه لا ينبغي أن تعارض الأحاديث الصحيحة بحديث عبد الله بن محمد بن عقيب فهو سبىء الحفظ كما هو معروف من ترجمته.

[٧٣] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ﴾ بالسيف

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾

﴿بِالْإِتِّهَارِ وَالْمَقْتِ﴾ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ

وَبُسِّ الْمَصِيرِ ﴿المرجع هي .

[٧٤] ﴿يَخْلِفُونَ﴾ أي المنافقون ﴿يَاللَّهِ مَا

قَالُوا﴾ ما بلغك عنهم من السَّبِّ ﴿وَلَقَدْ قَالُوا

كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ أظهروا

الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ

يَنَالُوا﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده

من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً، فضرب

عمار بن ياسر وجوه الرواحل

لما غشوه فردوا ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾

أنكروا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالغنائم بعد شدة

حاجتهم ؛ المعنى : لم ينلهم منه إلا هذا

وليس مما ينقم ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق

ويؤمنوا بك ﴿بِكُمْ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ عن

الإيمان ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا

بِالْقَتْلِ﴾ وَالْآخِرَةِ ﴿بِالنَّارِ﴾ وَمَا لَهُمْ فِي

الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ يحفظهم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾

يمنعهم . [٧٥] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ

لَنْ يَأْتِيَنَّاهُ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ فيه إدغام

التاء في الأصل في الصاد ﴿وَلَنْتَكُونَنَّ مِنَ

الصَّالِحِينَ﴾ وهو ثعلبة بن حاطب سأل

النبي ﷺ أن يدعوه أن يرزقه الله مالا ويؤدي

منه كل ذي حق حقه، فدعا له، فوسَّعَ

عليه، فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع

الزكاة^(١) كما قال تعالى : [٧٦] ﴿فَلَمَّا

ءَاتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة

الله ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ . [٧٧] ﴿فَاعْقَبَهُمْ﴾ أي فصَّير عاقبتهم ﴿فَنَفَقَا﴾ ثابِتاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أي الله وهو يوم القيامة ﴿يَمَّا

أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته فقال : إن الله منعني أن أقبل منك، فجعل يحثو

التراب على رأسه، ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثم إلى عمر فلم يقبلها، ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه .

[٧٨] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أي المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما أسروه في أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما تناجوا به بينهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ

الْغُيُوبَ﴾ ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مُراءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع

فقالوا : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا فَتَزَلْ : [٧٩] ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ﴿بِالْمِرْزُوتِ﴾ يعيبون ﴿الْمُطَوِّعِينَ﴾ المتنفلين ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ

فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ﴾ طاقتهم، فيأتون به ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ والخبر : ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على

سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَلِيفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٠] ﴿أَسْتَغْفِرُ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ أَوْ لَا

تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾ تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ: «إني خيَّرتُ فاخترت» يعني الاستغفار، رواه البخاري ^(١) ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل: المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار. وفي البخاري حديث: «لو أعلمُ أني لوزدْتُ على السبعين غفراً، لَزِدْتُ عليها» ^(٢) وقيل: المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً:

«وسأزيد على السبعين» فبين له حسم المغفرة بآية ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. [٨١] ﴿فَرِحَ

الْمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوك ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي بعودهم ﴿خَلْفَ﴾ أي بعد ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا﴾ أي قال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا.

[٨٢] ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا﴾ في الآخرة ﴿كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر. [٨٣] ﴿فَإِنْ رَجَعْتَ﴾ ردك ﴿اللَّهُ﴾ من تبوك ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فَاسْتَعِذُّوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ لَهُمْ﴾ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ

الْخَلِيفِينَ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم. [٨٤] ﴿وَمَا صَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَزَل﴾: [٨٤] ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ لدفن أو زيارة ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ كافرون. [٨٥] ﴿وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾. [٨٦] ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ أي طائفة من القرآن ﴿أَنْ﴾ أي بآن ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُوا الطَّلُوفِ﴾ ذوو الغنى ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾.

عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال: مرَّ على النبي ﷺ يهودي مُحَمَّمًا مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم» قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم» قال: لا ولولا أنك نشدني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرفنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والضعيف،

[٨٧] ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ جمع

خالفة، أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت

﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوهُ﴾

الخير. [٨٨] ﴿لَيْكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ

الْخَيْرَاتُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الفائزون. [٨٩] ﴿أَعَدَّ اللَّهُ

لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. [٩٠] ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾

بإدغام التاء في الأصل في الدال، أي

المُعَذِّرُونَ بمعنى المعذورين وقرئ به

﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿لِيُؤْذَنَ

لَهُمْ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿وَقَعَدَ

الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ادعاء الإيمان من

منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٩١] ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ كالشيوخ ﴿وَلَا

عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمي والرمي (١) ﴿وَلَا عَلَى

الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ في الجهاد

﴿حَرَجٌ﴾ إثم في التخلف عنه ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف

والتثييط والطاعة ﴿مَا عَلَى

الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك ﴿مِنْ

سَبِيلٍ﴾ طريق بالمؤاخاة

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾

بهم في التوسعة في ذلك. [٩٢] ﴿وَلَا عَلَى

الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معك إلى

الغزو وهم سبعة من الأنصار، وقيل: بنو

مقرن ﴿قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾

حال ﴿تَوَلَّوْا﴾ جواب إذا أي انصرفوا ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل ﴿مِنْ﴾ للبيان ﴿الدَّمْعُ حَزَنًا﴾ لأجل ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

الجهاد. [٩٣] ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ في التخلف ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم مثله.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ

لَا يَفْقَهُوهُ ﴿٨٧﴾ لَيْكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرَى

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ

الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا

اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ

لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ

مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

حَزَنًا لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى

الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا

مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إني أول من أحيا أمةك إذ أماتوه » . فأمر به فُرِجَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ فِي الْكُبَرِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَحَدُّوهُ ﴾ يقول : اتنوا محمداً ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فحدوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . [رواه البخاري وغيره] .

سبب آخر في نزول الآيات :

عن ابن عباس قال : كانت قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به ، وإذا قتل رجل من النضير فودي بمئة

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ ٩٥﴾ قَدَرِ لِحُبِّ بَاطِنِهِمْ ﴿وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٦﴾ [٩٥] ﴿فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿مَنْ تَبُوكَ أَنَّهُمْ مَعْذُورُونَ فِي التَّخْلُفِ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ بترك المُعَاتَبَةِ ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ قَدَرِ لِحُبِّ بَاطِنِهِمْ ﴿وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٩٦] ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْ أَلْفَيْهِمْ﴾ أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله. [٩٧] ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أولى ﴿أَنْ أَيْ بَانَ﴾ لَا يَعْلَمُوا حَدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الأحكام والشرائع ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم. [٩٨] ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَعْرَمًا﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ينتظر ﴿بِكُرِّ الدَّوَابِّ﴾ دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص^(١) ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بالضم

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ ٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْ أَلْفَيْهِمْ ٩٦﴾ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ٩٧﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَعْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ٩٩﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩٩﴾

والفتح، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم. [٩٩] ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كجهنمة ومزينة ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرْبَتٍ﴾ تقربه ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وسيلة إلى ﴿صَلَوَاتِ﴾ دعوات ﴿الرَّسُولِ﴾ له ﴿أَلَّا إِنَّهَا﴾ أي نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿لَهُمْ﴾ عنده ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

وسُق من التمر، فلما بعث النبي ﷺ قَتَلَ رجل من النضير رجلاً من قريظة فقالوا ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت: ﴿أَفَحْكُمُ الْيَهُودَ يَعْزُونَ﴾ [رواه أبو داود وصححه الحاكم وأقره الذهبي]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقد يكون اجتماع هذان السببان في وقت واحد، فنزلت هذه الآيات في ذلك كله، والله أعلم. اهـ. (٦٧) قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَا الرُّسُولَ بِلَغَاءٍ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

وَالْأَنْصَارُ ﴿وَهُمْ مِنْ شَهِيدٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَهُمْ مِنْ شَهِيدٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَوْ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يُحْسِنُونَ﴾ فِي الْعَمَلِ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِطَاعَتِهِ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بِثَوَابِهِ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَزِيَادَةِ «مِنْ» ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. [١٠١] ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَّفِقُونَ ﴿كَأَسْلَمَ وَأَشْجَعَ وَغَفَارٌ﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴿مُتَّفِقُونَ﴾ أَيْضًا ﴿مَرَدُّوْا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾ لَجُّوا فِيهِ وَاسْتَمَرُّوا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ خُطَابَ لِلنَّبِيِّ ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بِالْفُضِيحَةِ أَوْ الْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ هُوَ النَّارُ. [١٠٢] ﴿وَمِنْ قَوْمٍ﴾ «أَخْرُوجُونَ» مُبْتَدَأُ ﴿أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ مِنَ التَّخَلُّفِ نَعْتُهُ، وَالْخَبَرُ: ﴿خَاطَبُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، أَوْ اعْتِرَافَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ﴿وَأَخْرَجُوا سَيِّئًا﴾ وَهُوَ تَخَلُّفُهُمْ ﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ وَجَمَاعَةٍ أَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَوَارِي الْمَسْجِدِ لَمَّا بَلَغَهُمْ مَا نَزَلَ فِي الْمُتَخَلِّفِينَ وَحَلَفُوا لَا يَحْلَهُمُ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ فَحَلَّاهُمْ لَمَّا نَزَلَتْ: [١٠٣] ﴿حَذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَأَخَذَ ثُلُثَ أَمْوَالِهِمْ وَتَصَدَّقَ بِهَا ﴿وَصَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ أَيِ ادْعَ لَهُمْ ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ﴾ رَحْمَةٌ ﴿لَهُمْ﴾ وَقِيلَ: طَمَئِنَّةٌ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [١٠٤] ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ﴾ يَقْبَلُ ﴿الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ عَلَى عِبَادِهِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِهِمْ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، وَالْقَصْدُ بِهِ هُوَ تَهْيِيجُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالصَّدَقَةِ. [١٠٥] ﴿وَقُلْ﴾ لَهُمْ أَوْ لِلنَّاسِ ﴿اعْمَلُوا﴾ مَا شِئْتُمْ ﴿فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلُهُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿إِلَى عِلَالِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أَيِ: اللَّهُ ﴿فَيَنْتَشِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ. [١٠٦] ﴿وَأَخْرُوجُونَ﴾ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ ﴿مُحْجُونَ﴾ بِالْهَمْزِ وَتَرْكِهِ: مُؤَخَّرُونَ عَنِ التَّوْبَةِ ﴿لَا تَأْمُرُ اللَّهُ﴾ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ ﴿إِمَّا يَعِدُهُمْ﴾ بِأَنْ يَمِيتَهُمْ بِلَا تَوْبَةٍ ﴿وَأَمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ، وَهُمْ الثَّلَاثَةُ الْآتُونَ بَعْدَ: مَرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَهَالِ بْنِ أُمِيَّةٍ، تَخَلَّفُوا كَسَلًا وَمَيْلًا إِلَى الدَّعَةِ، لَا نِفَاقًا، وَلَمْ يَعْتَذِرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَغَيْرِهِمْ، فَوَقَفَ أَمْرُهُمْ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَهَجَرَهُمُ النَّاسُ حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ.

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوْا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَى عِلَالِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْتَشِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نَزَلَ مِنْزَلًا نَظَرُوا أَكْثَرَ شَجَرَةٍ يَرُونَهَا، فَجَعَلُوهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ تَحْتَهَا، وَيَنْزِلُ أَصْحَابُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَيَمِينًا هُوَ نَازِلٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَقَدْ عَلِقَ السِّيفَ عَلَيْهَا، إِذَا جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَخَذَ السِّيفَ مِنَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ دَنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَأَيْقَظُهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ الْآيَةُ. [رواه ابن حبان].

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نَزَلَ مِنْزَلًا نَظَرُوا أَكْثَرَ شَجَرَةٍ يَرُونَهَا، فَجَعَلُوهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ تَحْتَهَا، وَيَنْزِلُ أَصْحَابُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَيَمِينًا هُوَ نَازِلٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَقَدْ عَلِقَ السِّيفَ عَلَيْهَا، إِذَا جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَخَذَ السِّيفَ مِنَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ دَنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَأَيْقَظُهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ الْآيَةُ. [رواه ابن حبان].

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ **اللَّهُ** وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا **الْحُسْنَى** **وَاللَّهُ** يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 ١٠٧ لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا **الْمَسْجِدُ** أُسِّسَ عَلَى **التَّقْوَى** مِنْ أَوَّلِ
 يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ١٠٨ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ
 عَلَى **تَقْوَى** مِنْ **اللَّهُ** وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ
 عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ **وَاللَّهُ** لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠٩ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ **وَاللَّهُ** عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١١٠
 * إِنْ **اللَّهُ** اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ **اللَّهُ** فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ **اللَّهُ** فَاسْتَبَشِّرُوا
 بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١

[١٠٧] ﴿و﴾ منهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾
 وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضِرَارًا﴾ مضارة
 لأهل مسجد قباء ﴿وَكُفْرًا﴾ لأنهم بنوه بأمر
 أبي عامر الراهب، ليكون معقلًا له يقدم فيه من
 يأتي من عنده، وكان ذهب ليأتي بجنود من قصر
 لقتال النبي ﷺ ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 الذين يُصَلُّون بقاء بصلاة بعضهم في مسجدهم
 ﴿وَإِرْصَادًا﴾ ترقبًا ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ﴾
 أي قبل بنائه، وهو أبو عامر المذكور
 ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ﴾ ما ﴿أَرَدْنَا﴾ ببنائه ﴿إِلَّا﴾ الفعله
 ﴿الْحُسْنَى﴾ من الرفق بالمسكين في المطر
 والحر والتوسعة على المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ
 إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك، وكانوا سألوا
 النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل: [١٠٨] ﴿لَا
 نَقُومُ﴾ تصل ﴿فِيهِ أَبَدًا﴾ فأرسل جماعة
 هدموه وحرَّقوه وجعلوا مكانه كناسة تُلْقَى
 فيها الجيف ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ﴾ بُنِيَ قَوَاعِدُهُ
 ﴿عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ وُضِعَ يَوْمَ حَلَّتْ
 بدار الهجرة، وهو مسجد قباء
 كما في «البخاري»^(١) ﴿أَحَقُّ﴾
 منه ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿تَقُومَ﴾
 تصلي ﴿فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾ هم
 الأنصار ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُطَهَّرِينَ﴾ أي يثيبهم^(٢)، فيه إدغام التاء في
 الأصل في الطاء، روى ابن خزيمة في
 «صحيحه»^(٣) عن عويم بن ساعدة: «أنه ﷺ
 أتاهم في مسجد قباء فقال: إن الله تعالى قد
 أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة
 مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟



قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا « وفي
 حديث رواه البزار^(٤) : «فقالوا تُنْبِئُ الْحَجَارَةَ بِالْمَاءِ، فقال: هو ذاك فَعَلَيْكُمْوه». [١٠٩] ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى﴾ مخافة
 ﴿مِنْ اللَّهِ وَ﴾ رجاء ﴿رِضْوَانٍ﴾ منه ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شَفَا﴾ طرف ﴿جُرُفٍ﴾ بضم الراء وسكونها، جانب ﴿هَارٍ﴾
 مشرف على السقوط ﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾ سقط مع بانيه ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ خَيْرٌ. تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام
 للتقرير، أي الأول خَيْرٌ، وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضرار ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. [١١٠] ﴿لَا يَزَالُ
 بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً﴾ شكاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾ تنفصل ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بأن يموتوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم.
 [١١١] ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد ﴿بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ جملة استئناف بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي فَيُقْتَلُ بعضهم، ويُقَاتِلُ الباقي ﴿وَعَدًا

(١) رواه البخاري (٣٩٠٦) ومسلم (١٣٩٨). (٢) الصواب أن يقال: إن الله يحبكم، وإن أحبكم بشيكم؛ لأن المثوبة من آثار المحبة، لا عين المحبة.

(٣) رواه ابن خزيمة (٤٥/١).

(٤) رواه البزار (١٣٠/١).

عَلَيْهِ حَقًّا ﴿ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ ﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿ فَاسْتَبِيرُوا ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ يَبْعَثُكُمْ إِلَيْهِ بِإِعْمَالِهِ ﴾ وذلك ﴿ الْبَيْعِ ﴾ ﴿ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴾ المنيل غاية المطلوب .

[١١٢] ﴿التَّائِبُونَ﴾ رفع على المدح
 بتقدير مبتدأ. من الشرك والنفاق
 ﴿الْمُحْسِنُونَ﴾ المخلصون العبادة لله
 ﴿الْمُحْسِنُونَ﴾ له على كل حال
 ﴿التَّائِبُونَ﴾ الصائمون ﴿الزَّكِيَّاتُ﴾
 ﴿التَّائِبُونَ﴾ أي المصلون ﴿الْأَمْرُونَ﴾
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَالْحِفْظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴿لأحكامه بالعمل بها
 وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالجنة. ونزل في
 استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب واستغفار بعض
 الصحابة لأبويه المشركين [١١٣] ﴿مَا كَانِ
 لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ
 كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾ ذوي قرابة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا
 بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار، بأن
 ماتوا على الكفر. [١١٤] ﴿وَمَا كَانِ
 اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
 إِيَّاهُ﴾ بقوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾
 [مريم، الآية ٤٧] رجاء أن يسلم ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ
 لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ بموته على الكفر ﴿تَبَرَّأَ
 مِنْهُ﴾ وترك الاستغفار له ﴿إِنِ ابْرَاهِيمَ لَأَوَدُّهُ﴾
 كثير التضرع والدعاء ﴿حَلِيمٌ﴾ صبور على
 الأذى. [١١٥] ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ
 قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ﴾ للإسلام ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ

التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّاجِدُونَ
الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهِيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانِ
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

[١١٨] ﴿وَرَبُّكَ تَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ

خَلَفُوا﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي مع رحبها، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمنون إليه ﴿وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ﴾ قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس ﴿وَوُظُّوا﴾ أي قُتِلُوا ﴿أَنْ﴾ مُحَقَّقَةٌ ﴿لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ وفَقَّه للتوبة ﴿لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١١٩] ﴿يَتَابُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك معاصيه ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في الإيمان والعهود بأن تلمزوا الصدق. [١٢٠]

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إذا غزا ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ بأن يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ﴿وَلَا يَطْغَوْا مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُوكَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

﴿عَذُوبٌ﴾ لله ﴿نِيْلًا﴾ قتلاً أو أسراً أو نهياً ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ ليجازوا عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي أجرهم بل يشيهم. [١٢١] ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ﴾ فيه ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو تمرة ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴿بِالسَّيْرِ﴾ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ

نصف
الخير
٢١

به عمل صالح ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه. [١٢٢] ولما وُتِّحُوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية؛ نفروا جميعاً فنزل: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا﴾ إلى الغزو ﴿كَافَّةً فَلَوْلَا﴾ فهلاً ﴿نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ جماعة، ومكث الباقون ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ أي الماكثون ﴿فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ عقاب الله بامتثال أمره ونهيه، قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلف أحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.

عن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة، فنزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾. [رواه ابن ماجه . (٩٠-٩١) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ .

عن ابن عباس قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار، شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض، فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته، فيقول: فعل بي هذا أخي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ فقال ناس من المتكلمين: هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية. [رواه الطبري والحاكم والبيهقي .

[١٢٣] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ

مِنَ الْكُفَّارِ ۚ أَيُّ الْقُرْبِ الْأَقْرَبِ ۚ أَلَا تَعْلَمُونَ ۚ

وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ شَدَّةٌ، أَيُّ غِلْظَتُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۚ بِالْعَوْنِ

وَالنَّصْرِ. [١٢٤] ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ۚ مِّنَ الْقُرْآنِ

فَمِنْهُمْ ۚ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ ۚ مَن يَقُولُ ۚ لَأُصْحَابُهُ اسْتَهْزَءَ ۚ

أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدُوهُ ۚ إِيْمَنًا ۚ تَصْدِيقًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَزَادَتْهُمْ إِيْمَنًا ۚ لَتَصْدِيقُهُمْ بِهَا ۚ وَهُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ ۚ يَفْرَحُونَ بِهَا. [١٢٥] ﴿وَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ۚ ضَعْفُ اعْتِقَادِ

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ۚ كَفَرُوا إِلَىٰ

كُفْرِهِمْ لَكَفَرِهِمْ بِهَا ۚ وَمَاتُوا وَهُمْ

كَافِرُونَ ۚ. [١٢٦] ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ ۚ بِالْبَيَاءِ

أَيُّ الْمُنَافِقُونَ، وَالتَّاءُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ۚ أَنَّهُمْ

يُقْتَنُونَ ۚ يَتَّبِعُونَ ۚ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ

مَرَّتَيْنِ ۚ بِالْفَقْطِ وَالْأَمْرَاضِ ۚ ثُمَّ لَا

يَتُوبُونَ ۚ مَن نَفَاقَهُمْ ۚ وَلَا هُمْ

يَذْكُرُونَ ۚ يَتَعَذَّلُونَ. [١٢٧] ﴿وَإِذَا مَا

أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ۚ فِيهَا ذِكْرُهُمْ وَقَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ

﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ۚ يَرِيدُونَ الْهَرَبَ

يَقُولُونَ ۚ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ۚ إِذَا قُمْتُمْ

فَإِن لَّمْ يَرَهُمْ أَحَدٌ قَامُوا وَإِلَّا ثَبَتُوا ۚ ثُمَّ

أَنْصَرَفُوا ۚ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ ۚ صَرَفَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ ۚ عَنِ الْهُدَىٰ ۚ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۚ

الْحَقُّ لِعَدَمِ تَذَبُّرِهِمْ. [١٢٨] ﴿لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۚ أَيُّ

مِنْكُمْ: مُحَمَّدٌ ﷺ ۚ عَزِيزٌ ۚ شَدِيدٌ ۚ عَلَيْهِ مَا

عَنْتُمْ ۚ أَيُّ عَنْتَكُمْ، أَيُّ مَسَقَّتْكُمْ وَلِقَاؤَكُمْ

الْمَكْرُوهَ ۚ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ۚ أَنْ تَهْتَدُوا ۚ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ ۚ

شَدِيدُ الرَّحْمَةِ ۚ رَحِيمٌ ۚ يَرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ. [١٢٩] ﴿فَإِن تَوَلَّوْا ۚ

عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ ۚ فَقُلْ حَسْبِيَ ۚ كَافِيَ ۚ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ بِهِ وَثَقْتُ لَا بَغْيَ ۚ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۚ

الْعَظِيمِ ۚ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ. رَوَى الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ ۚ لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۚ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ.

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۚ

وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۚ

إِيْمَنًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا

إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۚ أَوَلَا يَرَوْنَ

أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ

لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ۚ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ

سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِّنْ أَحَدٍ

ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۚ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

(٩٣) قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ۚ .
عن أنس رضي الله عنه : كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمرو رسول الله ﷺ منادياً ينادي ألا إن الخمر قد حُرِّمَتْ قال : فقال لي أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فخرجت فهرقها فجرت في سبائك المدينة فقال بعض القوم : قد قُتِلَ قوم وهي في بطونهم فأنزل الله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ۚ الآية . [رواه البخاري ومسلم] .

[مكية إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية
وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الرَّءِىَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿أَيُّتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿الْحَكِيمِ﴾ المحكم.
[٢] ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾ أي أهل مكة، استفهام إنكار، والجار والمجرور حال من قوله: ﴿عَجَبًا﴾ بالنصب خبر كان، وبالرفع (١).

اسمها والخبر - وهو اسمها على الأولى (٢) -:
﴿أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ أي إوحاؤنا ﴿إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ محمد ﷺ ﴿أَنْ﴾ مفسرة ﴿أَنْذِرِ﴾ خوف ﴿النَّاسِ﴾ الكافرين بالعذاب ﴿وَنَبِّئِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بأن ﴿لَهُمْ قَدَمٌ﴾ سلف ﴿صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّا هَذَا﴾ القرآن المشتمل على ذلك ﴿لَسِحْرٌ مُّيْنٌ﴾ بَيِّن، وفي قراءة ﴿لَسَاحِرٌ﴾ والمشار إليه النبي ﷺ.

[٣] ﴿إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي في قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر، ولو شاء لَخَلَقَهُنَّ في لَمَحَةٍ، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿يَدْبُرُ الْأُمُورَ﴾ بين الخلائق ﴿مَا مِنْ صَلَةٍ﴾ شفع يشفع لأحد ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ ردّ لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبر ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ فَأَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بإدغام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ٢ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّيْنٌ ٣ إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ٤ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٥ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٦ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٧ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٨

التاء في الأصل في الذال. [٤] ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر ﴿إِنَّهُ﴾ بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام ﴿يَبْدُوَ الْخَلْقَ﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يثيب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي بسبب كفرهم.
[٥] ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ ذات ضياء، أي نور ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، وَيَسْتَتِرُ لَيْلَتَيْنِ إِنْ كَانَ الشَّهْرُ ثَلَاثِينَ يَوْماً، أو ليلة إِنْ كَانَ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لا عتياً، تعالى عن ذلك ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء والنون يبيِّن ﴿الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون. [٦] ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من ملائكة

وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿و﴾ في
﴿الْأَرْضِ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار
وأشجار وغيرها ﴿لَا يَنْبِ﴾ دلالات على
قدرته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ به فيؤمنون،
خصّهم بالذكر لأنهم المتفعلون بها.

[٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث
﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم
لها ﴿وَأَطَاعُوا أَمْرًا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ
عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾
تاركون النظر فيها. [٨] ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ
النَّارُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

من الشرك والمعاصي.

[٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ﴾ يُرْشِدُهُمْ

﴿رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً

يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ

الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾. [١٠] ﴿دَعْوَتُهُمْ

فِيهَا﴾ طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن

يقولوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي يا الله، فإذا ما

طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وَنَحْمَدُهُمْ﴾ فيما

بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْهَا﴾ مفسرة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ونزل لما

استعجل المشركون العذاب:

[١١] ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ

أَسْتَعْجَلَهُمْ﴾ أي كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ

لَقَضَى﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إِلَيْهِمْ

أَجَلُهُمْ﴾ بالرفع والنصب، بأن يهلكهم،

ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُهُمْ﴾ نترك ﴿الَّذِينَ لَا

يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

يترددون متحيرين. [١٢] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ

فِي كُلِّ حَالٍ﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ﴾ على كفره ﴿كَأَنَّ﴾

مخففة واسمها محذوف، أي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْبٍ مَسَّهُ﴾ كَذَلِكَ﴾ كما

زَيْنَ لَهُ الدُّعَاءُ عِنْدَ الضَّرَرِ وَالْإِعْرَاضِ عِنْدَ الرِّخَاءِ﴾ ﴿زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [١٣] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ

الْأُمَمَ﴾ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدلالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾

عطف على (ظلموا) ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿تَجْرَى الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين. [١٤] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلِيفَةً﴾

جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها، وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا.

(١٠١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ قَسُومُ﴾.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلاً قط، قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قال: فغفل أصحاب

رسول الله ﷺ وجوههم، لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: فلان. فنزلت هذه الآية ﴿لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ قَسُومُ﴾. [رواه البخاري ومسلم].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل: تفضل ناقتي: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطَاعُوا
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ
النَّارُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْهَا لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
أَسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ وَرَكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْبٍ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

يترددون متحيرين. [١٢] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ المرض والفقير ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي مضطجعا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي
في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ﴾ على كفره ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف، أي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْبٍ مَسَّهُ﴾ كَذَلِكَ﴾ كما
زَيْنَ لَهُ الدُّعَاءُ عِنْدَ الضَّرَرِ وَالْإِعْرَاضِ عِنْدَ الرِّخَاءِ﴾ ﴿زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [١٣] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
الْأُمَمَ﴾ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدلالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾
عطف على (ظلموا) ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿تَجْرَى الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين. [١٤] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلِيفَةً﴾
جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها، وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا.

(١٠١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ قَسُومُ﴾.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلاً قط، قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قال: فغفل أصحاب

رسول الله ﷺ وجوههم، لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: فلان. فنزلت هذه الآية ﴿لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ قَسُومُ﴾. [رواه البخاري ومسلم].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل: تفضل ناقتي: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه

[١٥] ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن

﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿أَنْتَ يَشْعُرُ أَنْ غَيْرَ هَذَا﴾ ليس فيه عيب آلهنا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ من تلقاء نفسك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا يَكُونُ﴾ ينبغي ﴿لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي﴾ قبل ﴿نَفْسِي إِنْ﴾ ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بتبديله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة. [١٦] ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أعلمكم ﴿بِهِ﴾ و «لا» نافية عطف على ما قبله، وفي قراءة بلام جواب «لو»: أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مكثت ﴿فِيكُمْ عُمُرًا﴾ سنيًا أربعين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنه ليس من قبلي. [١٧] ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَفْلَهُ وَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ﴾ يسعد ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون. [١٨] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن لم يعبدوه ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إن عبدوه وهو الأصنام ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عنها ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لهم ﴿أَتُنَبِّئُكَ اللَّهُ﴾ تخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ استفهام إنكار، إذ لو كان له شريك لعلمه؛ إذ لا يخفى عليه شيء ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ — معه. [١٩] ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ يَشْعُرُ أَنْ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ١٧ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ٢٠

دين واحد وهو الإسلام، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى نوح، وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين. [٢٠] ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي أهل مكة ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﷺ ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَكُمْ عَنْهُنَّ﴾ حتى فرغ من الآية كلها . [رواه البخاري وغيره] .

وعن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج » فقام محصن الأسدي فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال : « أما إني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » فأنزله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَكُمْ عَنْهُنَّ﴾ إلى آخر الآية . [رواه الطبري وابن خزيمة وأصله في مسلم] .

وعن سليم بن عامر قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قام رسول الله ﷺ في الناس فقال : « كتب عليكم الحج » فقال رجل من الأعراب فقال : أفي كل عام ؟ قال : فعلا كلام رسول الله ﷺ وأسكت وأغضب واستغضب ، فمكث طويلاً ثم تكلم فقال : « من السائل ؟ » فقال الأعرابي : أنا ذا فقال : « ويحك ماذا يؤمنك أن

﴿رَحْمَةً﴾ مطراً وخصباً ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾ بؤس

وجذب ﴿مَسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾

بالاستهزاء والتكذيب ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ

مَكْرًا﴾ مجازاة ﴿إِنْ رُسُلُنَا﴾ الحفظة

﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ بالتاء والياء .

[٢٢] ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ﴾ وفي قراءة:

﴿يُنْشِرُكُمْ﴾ ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي

الْفُلْكِ﴾ السُّفُنِ ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ فيه التفات عن

الخطاب ﴿بِرِيحٍ طَبَّيَّةٍ﴾ لينة ﴿وَفَرِحُوا بِهَا

جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة الهبوب تكسر

كل شيء ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ

أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي أهلكوا ﴿دَعَا اللَّهَ غُلَّيْبِينَ لَهُ

الَّذِينَ﴾ الدعاء ﴿لَيْنَ﴾ لام قسم ﴿أَنْجِيْنَا مِنْ

هَٰذِهِ﴾ الأحوال ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

الموحدين . [٢٣] ﴿فَلَمَّا أَنْجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالشرك ﴿يَتَأْتِيَا النَّاسَ

إِنَّمَا بَغْيَكُمْ﴾ ظلمكم ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنَّ إثمَه

عليها، هو ﴿مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون

فيها قليلاً ﴿ثُمَّ إِنَّا مَرَّجَعُكُمْ﴾ بعد الموت

﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فنجازيكم

عليه . وفي قراءة بنصب ﴿متاع﴾ : أي

تمتعون . [٢٤] ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ صفة ﴿الْحَيَوةِ

الدُّنْيَا كَمَاءٍ﴾ مطر ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ

بِهِ﴾ بسببه ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ واشتبك بعضه

ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ من البرِّ والشعير

وغيرهما ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ من الكلاؤ ﴿حَتَّى إِذَا

أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ بهجتها من النبات

﴿وَأَزْيَنْتَ﴾ بالزهر، وأصله تزينت، أبدلت

التاء زايًا وأدغمت في الزاي ﴿وَوَضَّيْنَا أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أَتَيْنَاهَا أَهْرُاقًا﴾ قضاؤنا أو عذابنا

﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ أي زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ كالمحصول بالمنجل ﴿كَانَ﴾ مخففة أي كأنها ﴿لَمْ تَعْمَلْ﴾ تكن ﴿بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ

نُفَصِّلُ﴾ نبيين ﴿الْأَنْبِيَاءُ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ . [٢٥] ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ أي السلامة، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿وَيَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام .

أقول : نعم ولو قلت نعم لَوَجِبَتْ ، ولو وجبت لكفرتم ، ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض ، وحرمت عليكم منها

موضع خف لوقعت فيه قال : فأنزل الله تعالى عند ذلك : ﴿يَتَأْتِيَا الْأَنْبِيَاءَ مَسْأَلًا لَّاسْتِغْنَاءَ عَنْ أَشْيَاءَ . . .﴾ إلى آخر الآية . [رواه الطبري] .

(١٠٦ إلى ١٠٨) قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا سَهْدَةً بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِمَّنْكُمْ أَوْ غَيْرُكُم مِّنْكُمْ﴾ الآية إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم ، فلما قدما بتركتيه فقدوا جاماً من فضة مخوصاً من ذهب ، فأحلفهما رسول الله ﷺ ، ثم وجد الجام بمكة فقالوا : ابتعناه من تميم وعدي ، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم ، قال : وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا سَهْدَةً بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [رواه البخاري وغيره] .

(١) المكر أخص من مطلق الجزاء ؛ لأنه عقوبة على وجه مخصوص . والله خير الماكرين ، وهو سبحانه يكر بالكاferين والمنافقين .

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ

هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَّيَّةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ

وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَا اللَّهَ غُلَّيْبِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ لَمْ قَسَمَ أَنْجِيْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

فَلَمَّا أَنْجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأْتِيَا النَّاسَ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِنَّا مَرَّجَعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا

أَتَيْنَاهَا أَهْرَاقًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْمَلْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ وَاللَّهُ

يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿٢٦﴾ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾

بالإيمان ﴿الْحُسْنَى﴾ الجنة

﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هي النظر إليه

تعالى، كما في حديث مسلم^(١)

﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ﴾ سواد

﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾ كآبة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ . ﴿٢٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على

(الذين أحسنوا)، أي وللذين ﴿كَسَبُوا

السَّيِّئَاتِ﴾ عملوا الشر ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا

وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿عَاصِرٍ﴾

مانع ﴿كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ﴾ ألبست ﴿وُجُوهُهُمْ

قُطْعًا﴾ بفتح الطاء جمع قطعة، وإسكانها أي

جزءاً ﴿مِنْ أَيْلٍ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ . ﴿٢٨﴾ ﴿وَذَكَرَ﴾ يَوْمَ

نَحْشُرُهُمْ﴾ أي الخلق ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ

أَسْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ نَصَبَ بِالزُّمُومَةِ مُقَدَّرًا ﴿أَنْتُمْ﴾

تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر

ليعطف عليه ﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ أي الأصنام

﴿فَزَلَّلْنَا﴾ مَيَّرْنَا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين كما في

آية: ﴿وَأَمَّنُوا يَوْمَئِذٍ أَلْبَسْتُهُمْ جُذُوعَ النَّخْلِ﴾ [يس: ٥٩]

﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِتَانَا تَعْبُدُونَ﴾

«ما» نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

﴿٢٩﴾ ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ

مُخَفَّفَةٌ أَوْ إِنَّا﴾ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ

لَفَنَافِلِينَ﴾ . ﴿٣٠﴾ ﴿هَٰذَا﴾ أي ذلك اليوم

﴿تَبْلَوْنَ﴾ من البلوى، وفي قراءة بتاءين من

التلاوة ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ قدمت من

العمل ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ الثابت

الدائم ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ غاب ﴿مَّا كَانُوا

يَفْتَرُونَ﴾ عليه من الشركاء . ﴿٣١﴾ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ

﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ﴾ بمعنى

الأسماع، أي خلقها ﴿وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ بين الخلائق ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ هو ﴿أَلَلَّهَ فَقُلْ﴾

لَهُمْ ﴿أَفَلَا نُنْقِوْنَ﴾ ه فتؤمنون . ﴿٣٢﴾ ﴿فَذَلِكُمْ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿أَلَلَّهَ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ استفهام

تقرير، أي ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فَأَنَّى﴾ كيف ﴿تَصْرُفُونَ﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان .

﴿٣٣﴾ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حَقَّتْ لِرَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ كفروا وهي: ﴿لَا مَلَأَنَ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة: ١٣]،

أو هي ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٦ ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قُطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٧ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّاَنَا تَعْبُدُونَ﴾ ٢٨ ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ ٢٩ ﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٣٠ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ﴾ ٣١ ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ ٣٢ ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ لِرَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٣

[٣٤] ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ

قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْتَ تَوَفَّكُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

يَنْصُبُ الْحُجَجَ وَخَلَقَ الْاِهْتِدَاءَ ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي

لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ وهو الله ﴿أَحَقُّ أَنْ

يُنَبِّعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ يهتدي ﴿إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾ أَحَقُّ

أَنْ يُنَبِّعَ؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي الأول

أحق ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم

الفساد من اتباع ما لا يحق اتباعه.

[٣٦] ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ﴾ في عبادة الأصنام

﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ حيث قلّدوا فيه آباءهم ﴿إِنَّ الظَّنَّ

لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ فيما المطلوب منه^(١)

العلم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم

عليه. [٣٧] ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ أي

افتراء ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلَكِنْ﴾ أنزل

تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ

الْكِتَابِ﴾ تبين ما كتبه الله من الأحكام

وغيرها ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

متعلق بـ (تصديق) أو بأنزل المحذوف،

وقرى^(٢) برفع (تصديق) و (تفصيل) بتقدير

هو. [٣٨] ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَاهُ﴾

اختلقه محمد ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ في

الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم

عربيون فصحاء مثلي ﴿وَأَدْعُوا﴾ للإعانة عليه

﴿مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ في أنه افتراء فلم يقدروا على ذلك،

قال تعالى: [٣٩] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا

بِعِلْمِهِ﴾ أي القرآن ولم يتدبروه ﴿وَلَمَّا﴾ لم

﴿يَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كَذَلِكَ﴾

التكذيب ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رُسُلَهُمْ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ

عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك،

فكذلك نهلك هؤلاء. [٤٠] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾

لعلم الله ذلك منهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبدأ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ

بِالْمُفْسِدِينَ﴾ تهديد لهم. [٤١] ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ﴾ لهم ﴿لِي

عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ أي لكل جزاء عمله ﴿أَنْتُمْ

بِرِئَوسٍ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِئٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا منسوخ بآية

السيف^(٣). [٤٢] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن

﴿أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَمَ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى

عليهم ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصمم ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ يتدبرون.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُّ

الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْتَ تَوَفَّكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي

إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ

يُنَبِّعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ

فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ

بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ

أَنْتُمْ بِرِئَوسٍ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِئٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ

يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴿٤٢﴾

﴿يَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كَذَلِكَ﴾ التكذيب ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رُسُلَهُمْ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك، فكذلك نهلك هؤلاء. [٤٠] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ لعلم الله ذلك منهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبدأ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ تهديد لهم. [٤١] ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ﴾ لهم ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ أي لكل جزاء عمله ﴿أَنْتُمْ بِرِئَوسٍ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِئٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا منسوخ بآية السيف^(٣). [٤٢] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَمَ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصمم ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ يتدبرون.

عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد : في نزلت : ﴿ وَلَا تَنْظُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْعَمَنِ ﴾ قال : نزلت في ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له :

(١) في نسخة: (فيه) بدل (منه).

(٢) قراءة شاذة.

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٠٩.

[٤٣] ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي

الْعَمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي
عدم الاهتداء بل أعظم ﴿فَأَنهَآ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:

[٤٦]. [٤٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا

وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. [٤٥] ﴿وَيَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانَتْهُمْ﴾ ﴿لَوْ يَشَاءُ﴾ فِي الدُّنْيَا
أَوْ الْقُبُورِ ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ لَهُولَ مَا رَأَوْا،

وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿يَتَعَارَفُونَ
بَيْنَهُمْ﴾ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِذَا بُعِثُوا ثُمَّ

يَنْقَطِعُ التَّعَارُفُ لَشِدَّةِ الْأَهْوَالِ، وَالْجُمْلَةُ حَالُ
مَقْدَرَةٍ أَوْ مُتَعَلِّقِ الظَّرْفِ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا

بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

[٤٦] ﴿وَأَمَّا﴾ فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةُ

فِي «مَا» الْمَزِيدَةُ ﴿رُبَّمَا بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ بِهِ

مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ وَجَوَابِ الشَّرْطِ

مَحْذُوفٍ، أَيْ فِذَاكَ ﴿أَوْ نُوفِقُكَ﴾ قَبْلَ تَعْذِيبِهِمْ

﴿فَالْتَنَّا مَرَّجُعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ مُطْلَعٌ ﴿عَلَى مَا

يَفْعَلُونَ﴾ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ فَيُعْذِيبُهُمْ

أَشَدَّ الْعَذَابِ. [٤٧] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ مِنْ

الْأُمَمِ ﴿رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ إِلَيْهِمْ

فَكَذَّبُوهُ ﴿فُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ بِالْعَدْلِ،

فَيُعْذَبُونَ وَيُنَجَّى الرُّسُولُ وَمَنْ صَدَّقَهُ ﴿وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ﴾ بِتَعْذِيبِهِمْ بِغَيْرِ جَرَمٍ

فَكَذَلِكَ نَفْعٌ بِهَؤُلَاءِ.

[٤٨] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾

بِالْعَذَابِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

فِيهِ. [٤٩] ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا﴾ أَدْفَعُهُ

﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أَجْلِبُهُ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أَنْ



وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي

الْعَمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ٤٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ

النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٤ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّهُمْ لَبِثًا إِلَّا

سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ

وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ٤٥ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِئَنَّكَ

فَالْتَنَّا مَرَّجُعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ٤٦ وَلِكُلِّ

أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ

لَا يَظْلَمُونَ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ

٤٨ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ

أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ٤٩

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ

الْمُجْرِمُونَ ٥٠ أَتُمِرُّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ءَا كُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ

تَسْتَعْجِلُونَ ٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ

هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٢ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ

أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٣

يَقْدِرُنِي عَلَيْهِ، فَكَيْفَ أَمْلِكُ لَكُمْ حُلُولَ الْعَذَابِ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مُدَّةٌ مَعْلُومَةٌ لِهَلَاكِهِمْ ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ﴾ يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ

﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهِ. [٥٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أَخْبَرُونِي ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ أَيْ اللَّهُ ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ لَيَالٍ ﴿أَوْ نَهَارًا مَاذَا﴾ أَيُّ شَيْءٍ

﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ أَيِ الْعَذَابِ ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ الْمَشْرُكُونَ، فِيهِ وَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ، وَجُمْلَةُ الْاسْتِفْهَامِ جَوَابُ الشَّرْطِ: كَقَوْلِكَ:

إِذَا أَتَيْتَكَ مَاذَا تَعْطِينِي. وَالْمُرَادُ بِهِ التَّهْوِيلُ أَيْ مَا أَكْثَرُ مَا اسْتَعْجَلُوهُ. [٥١] ﴿أَتُمِرُّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ حَلَّ بِكُمْ ﴿ءَا مَنْتُمْ بِهِ﴾ أَيْ اللَّهُ، أَوْ

الْعَذَابُ عِنْدَ نَزْوِهِ، وَالْهَمْزَةُ لِإِنْكَارِ التَّأَخِيرِ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْكُمْ، وَيُقَالُ لَكُمْ ﴿ءَا كُنْتُمْ بِهَذَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ اسْتَعْجَلُوا.

[٥٢] ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أَيْ الَّذِي تَخْلُدُونَ فِيهِ ﴿هَلْ﴾ مَا ﴿تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جَزَاءُ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

[٥٣] ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ يَسْتَخْبِرُونَكَ ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ أَيْ مَا وَعَدْنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَعْثِ ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُعْجِزِينَ﴾ بِفَائِتِنِ الْعَذَابِ.

تَذَنِّي هَؤُلَاءِ!! [رواه مسلم].

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ

[٥٤] ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ كفرت ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ جميعاً من الأموال ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ على ترك الإيمان ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعبير ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الخلائق ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ شيئاً. [٥٥] ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ ثابت ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك. [٥٦] ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. [٥٧] ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ﴾ أي أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كتاب فيه ما لكم وما عليكم وهو القرآن ﴿وَشِفَاءٌ﴾ دواء ﴿لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به. [٥٨] ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ الإسلام ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ القرآن ﴿فِي ذَلِكَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ﴾ فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والناء. [٥٩] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ خلق ﴿لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ كالبحيرة والسائبة واليمّنة ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في ذلك بالتحليل والتحريم لا ﴿أَمَرَ﴾ بل ﴿عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه. [٦٠] ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي أي شيء ظنّهم به ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أيحسبون أنه لا يعاقبهم! لا ﴿إِنِ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ **٥٤** ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ **٥٥** ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **٥٥** ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ **٥٦** ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ **٥٧** ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ **٥٨** ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمَرَ عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ﴾ **٥٩** ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ **٦٠** ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ **٦١**

﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمد ﴿فِي شَأْنٍ﴾ أمر ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾ أي من الشأن أو الله ﴿مِنْ قُرْآنٍ﴾ أنزله عليكم ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ خاطبه وأمّته ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ رقباء ﴿إِذْ تُفِيضُونَ﴾ تأخذون ﴿فِيهِ﴾ أي العمل ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ يَغِيبُ ﴿عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ أصغر نملة ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

ورجل من هُذِلَ وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرُؤُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَوِّ وَالْعِيقِي يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ . [رواه مسلم وغيره] .

(١٢١) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَكُمْ أُولَآئِهِمْ ﴾ يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . [رواه أبو داود وصححه الحاكم وأقره الذهبي] .

[٦٢] ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ فِي الْآخِرَةِ. [٦٣] هُمْ

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ الله بامثال

أمره ونهيه. [٦٤] ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ﴾ فَسُرت في حديث صححه

الحاكم^(١): «بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو

تُرى له» ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ الجنة والثواب

﴿ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ لا خُلف لمواعيده

﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

[٦٥] ﴿ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ ﴾ لك: لست

مُرسلاً وغيره ﴿ إِنَّ ﴾ استئناف ﴿ الْوَيْزَةَ ﴾

القوة ﴿ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ ﴾ للقول

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بالفعل فيجازيهم وينصرك.

[٦٦] ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ ﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ

الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعبدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾

أي غيره أصناماً ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ له على

الحقيقة، تعالى عن ذلك ﴿ إِنْ ﴾ ما

﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ في ذلك ﴿ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ أي

ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿ وَإِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ ﴾ يكذبون في ذلك. [٦٧] ﴿ هُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ

مُبْصِراً ﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز؛ لأنه

يُبْصِرُ فيه ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ دلالات على

وحدانيته تعالى ﴿ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع

تدبُّرٍ واتعاظ. [٦٨] ﴿ قَالُوا ﴾ أي اليهود

والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله

﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ﴾ قال تعالى لهم:

﴿ سُبْحَنَهُ ﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿ هُوَ

الْعَلِيُّ ﴾ عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ إِنْ ﴾ ما

﴿ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ حجة ﴿ بِهَذَا ﴾ الذي تقولونه ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ استفهام توبيخ. [٦٩] ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ

يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ ينسبوا الولد إليه ﴿ لَا يَفْلَحُونَ ﴾ لا يسعدون. [٧٠] ﴿ لَهُمْ ﴾ قليل ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ يتمتعون به مُدة حياتهم

﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ بالموت ﴿ ثُمَّ نَذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ ﴾ بعد الموت ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ

الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا

الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الْيَوْمَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنْ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً

سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا

لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

لَا يَفْلَحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ

نَذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

سورة الأعراف

(٣١) قوله تعالى: ﴿يَبْنَیْ مَادِمَ عُدُوًّا زَيْنَكَرًا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ .

عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعبرني تطوافاً تجعله على فرجها وتقول:

اليوم يبيدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

[٧١] ﴿وَاتْلُ﴾ يا محمد

﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي كفار مكة ﴿نَبَأٌ﴾

خبر ﴿نُوحٌ﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ

لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنْ كَانَ كَبْرٌ﴾ شق

﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ لُبِّي فيكم ﴿وَتَذَكِيرِي﴾

وَعُظِي إياكم ﴿يَا أَيَّتُهَا اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ

فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعزموا على أمر تفعلونه بي

﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ الواو بمعنى مع ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ

أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ﴾ مستورا بل أظهره

وجاهرني به ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ امضوا فيما

أردتموه ﴿وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ تمهلون فإني لست

مُباليا بكم . [٧٢] ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن تذكيري

﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ ثواب عليه فتولوا

﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي﴾ ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ . [٧٣] ﴿فَكَذَّبُوهُ

فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ السفينة

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي مَنْ مَعَهُ ﴿خَلْفَ﴾ في

الأرض ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

بالطوفان ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ من

إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب .

[٧٤] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي نوح ﴿رُسُلًا إِلَى

قَوْمِهِمْ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فَجَاءَهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا

كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل بَعَثِ الرسل إليهم

﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ نختم ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَتِّينِ﴾

فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب

أولئك . [٧٥] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى

وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ قومه ﴿يَا أَيُّهَا

التسع ﴿فَاسْتَكَبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا

قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ . [٧٦] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مِثْلُ

لِسِحْرِ آسِخْرِهِنَا﴾ وقد أفلح من أتى به، وأبطل سِحْرَ السَّحَرَةِ ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّحَرُونَ﴾ والاستفهام في الموضعين للإنكار . [٧٨] ﴿قَالُوا

أَحِثْنَا لِنَلْفَنَّا﴾ لِنَرُدَّنَا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ الملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين .

فنزلت هذه الآية : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ . [رواه مسلم وغيره] .

سورة الأنفال

(١) قوله تعالى : ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ .

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : لما كان يوم بدر جثت بسيف فقلت : يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا ، هَبْ لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي ، فجاءني الرسول ﷺ ، فقال : «إنك سألتني وليس لي ، وإنه قد صار لي ، وهو لك» قال :

فنزلت : ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [رواه مسلم وغيره] .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا الْقَوْأُ قَالَ
مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ أَمِنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى
خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقُومُ إِن كُنْتُمْ
ءَامِنِينَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ
أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى
رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

[٧٩] ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴾ فائق في علم السحر. [٨٠] ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴾ بعد ما قالوا له: ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ تَحْتَ الْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف، الآية: ١١٥]: ﴿ الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾. [٨١] ﴿ فَلَمَّا الْقَوْأُ ﴾ جبالهم وعصيتهم ﴿ قَالَ مُوسَى مَا ﴾ استفهامية مبتدأ، خبره: ﴿ جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ بدل وفي قراءة بهمة واحدة إخبار ف (ما) اسم موصول مبتدأ ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾ أي سيمحقه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾. [٨٢] ﴿ فَمَاءٌ أَمِنَ لِمُوسَى ﴾ ويحقيق ﴿ يثبت ويظهر ﴾ ﴿ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ ﴾ بمواعيده ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾. [٨٣] ﴿ وَقَالَ مُوسَى ﴾ أي ذُرِيَّةٌ ﴿ طائفة ﴾ ﴿ مِنْ ﴾ أولاد ﴿ قَوْمِهِ ﴾ أي فرعون ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ ﴾ متكبر ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية. [٨٤] ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنِينَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾. [٨٥] ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيمتسبوا بنا. [٨٦] ﴿ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾. [٨٧] ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ مصلّى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أتموها ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالنصر والجنة.

[٨٨] ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا آتَيْتَهُمْ ذَلِكَ لِيُضِلُّوهُ ﴾ في عاقبته ﴿ عَنِ سَبِيلِكَ ﴾ دينك ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ امسخها ﴿ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ اطبع عليها واستوثق ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ المؤلم، دعا عليهم وأمن هارون على دعائه.

وعن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرأ، فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون، فأكبَّت طائفة على المعسكر يحوونه ويجمعونه، وأحدثت طائفة برسول الله ﷺ لا يصبب العدو منه غرة، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أهدقوا برسول الله ﷺ: خفنا أن يصبب العدو منه غرة واشتغلنا به فتزلت: ﴿ يَسْتَلُونَكُمُ مِنَ الْأَنْفَالِ فِي الْأَنْفَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالرَّسُولُ قَائِمًا وَاللَّهُ وَاصِلُهَا ذَاتُ بَيْنِكُمْ ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ على وفاق بين المسلمين، [رواه أحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر «من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا» قال: فتقدم الغتيان، ولزم المشيخة الرابات، فلم يبرحوها فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة: كنا رداء لكم لو انهزمتم فثم لبنا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الغتيان وقالوا جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْتَلُونَكُمُ مِنَ الْأَنْفَالِ فِي الْأَنْفَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالرَّسُولُ قَائِمًا وَاللَّهُ وَاصِلُهَا ذَاتُ بَيْنِكُمْ ﴾ كذا أخرجه ذلك من بينك بالحق وإن قرباً من المؤمنين لكرهون ﴿ يقول: فكان ذلك خيراً لهم فكذاك أيضاً فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هذا منكم. [رواه أبو داود].

[٨٩] ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾

فَمَسَحَتْ أَمْوَالَهُمْ حِجَارَةً^(١)، وَلَمْ يُؤْمِنْ
فِرْعَوْنُ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ
﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ عَلَى الرِّسَالَةِ
وَالدَّعْوَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ
﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا



يَعْلَمُونَ﴾ فِي اسْتِعْجَالِ قَضَائِهِ. رَوَى أَنَّهُ
مَكَثَ بَعْدَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً. [٩٠] ﴿وَجُوزْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ﴾ لِحَقِّهِمْ ﴿فِرْعَوْنَ
وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ مَفْعُولٌ لَهُ ﴿حَتَّى إِذَا
أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّمْ﴾ أَيُّ بَأْنِهِ، وَفِي
قِرَاءَةِ الْكُسْرِ اسْتِثْنَاءً ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ
بِهِ، بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ كَرَّرَهُ لِيَقْبَلَ مِنْهُ
فَلَمْ يَقْبَلْ، وَدَسَّ جَبْرِيلُ فِي فِيهِ مِنْ حِمَاةِ
الْبَحْرِ مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ الرَّحْمَةُ، وَقَالَ لَهُ:
[٩١] ﴿ءَالْفَنِّ﴾ تَوْمَنٌ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِضَالِكَ وَإِضْلَالِكَ
عَنِ الْإِيمَانِ. [٩٢] ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ﴾ نُخْرِجُكَ
مِنَ الْبَحْرِ ﴿بِيَدِنَا﴾ جَسَدُكَ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ
﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقْنَاكَ﴾ بَعْدَكَ ﴿ءَايَةً﴾ عِبْرَةً
فَيَعْرِفُوا عِبُودِيَّتَكَ وَلَا يَقْدُمُوا عَلَى مِثْلِ
فَعْلِكَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنْ بَعْضَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ شَكُّوا فِي مَوْتِهِ فَأَخْرَجَ لَهُمْ لِيُروِهِ
﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿عَنْ
ءَايَتِنَا لَفُتِلُوا﴾ لَا يَتَّبِعُونَ بِهَا .
[٩٣] ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ أَنْزَلْنَا ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ مُبَوَّأً
صَدِيقًا﴾ مَنَازِلَ كَرَامَةٍ وَهُوَ الشَّامُ وَمِصْرُ
﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ بِأَنْ أَمِنَ
بَعْضُ وَكَفَرَ بَعْضُ ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْفَنِّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقْنَا ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَفُلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مُبَوَّأً صَدِيقًا وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَاقُرْءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ بِإِنجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَذِيبِ الْكَافِرِينَ. [٩٤] ﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿فِي شَكٍّ مِمَّا
أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ مِنَ الْقَصَصِ فَرَضًا ﴿فَسْأَلِ الَّذِينَ يَاقُرْءُونَ الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فَإِنَّهُ ثَابِتٌ عِنْدَهُمْ بِصِدْقِهِ قَالَ ﷺ:
«لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ»^(٢) ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشَّاكِّينَ فِيهِ. [٩٥] ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. [٩٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. [٩٧] ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ
كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فَلَا يَنْفَعُهُمْ حِينَئِذٍ.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «من قتل قتيلًا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرًا فله كذا وكذا» ثم ساق نحوه، وحديث خالد أتم. [رواه أبو داود وابن حبان].

(١) ضَعَّفَ الْأَلُوسِي هَذَا الْخَبَرَ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ وَهْنٍ. انْظُرْ: رُوحُ الْمَعَانِي (١١/١٧٣).

(٢) الدر المنثور (٤/٣٨٩).

[٩٨] ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾

﴿أَمَنْتَ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فَنَفَعَهَا

﴿إِيمَانُهَا إِلَّا﴾ لكن ﴿قَوْمٌ يُؤْمِنُ لَمَّا ءَامَنُوا﴾ عند

رؤية أمانة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله

﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ [٩٩] انقضاء آجالهم . ﴿وَلَوْ شَاءَ

﴿رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ

﴿تُكْذِرُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأه الله منهم ﴿حَتَّىٰ

﴿يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ لا . [١٠٠] ﴿وَمَا كَانَتْ

﴿لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته

﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا

﴿يَعْقِلُونَ﴾ يَتَذَكَّرُونَ آيَاتِ اللَّهِ . [١٠١] ﴿قُلْ﴾

لكفار مكة ﴿أَنْظُرُوا مَاذَا﴾ أي الذي ﴿فِي

﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الآيات الدالة على

وحدانية الله تعالى ﴿وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ﴾

جمع نذير أي الرُّسُل ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في

علم الله أي ما تنفعهم . [١٠٢] ﴿فَهَلْ﴾ فما

﴿يَنْظُرُونَ﴾ بتكذيبك ﴿إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِمُ

﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ، أي

مثل وقائعهم من العذاب ﴿قُلْ فَانظُرُوا﴾

ذلك ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ .

[١٠٣] ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ المضارع لحكاية الحال

الماضي ﴿رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من العذاب

﴿كَذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين .

[١٠٤] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إِنْ

﴿كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ أنه حق ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ

﴿تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ، وهو الأصنام

لشككم فيه ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ﴾

﴿وَلَا

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْمِنُ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ٩٨ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْذِرُ النَّاسَ تَكْذِرُهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٩٩ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠١ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ١٠٢ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ ١٠٣ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٤ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٥ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ١٠٦

﴿أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . [١٠٥] ﴿وَقُلْ لِي﴾

﴿تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . [١٠٦] ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ تعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إن عبدته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن لم تعبده ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ ذلك

﴿فَرَضًا﴾ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ .

يقبض أرواحكم ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ﴾ أي بأن ﴿أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . [١٠٥] ﴿وَقُلْ لِي﴾

﴿تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . [١٠٦] ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ تعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إن عبدته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن لم تعبده ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ ذلك

﴿فَرَضًا﴾ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ .

﴿٩﴾ قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْغَمِّ كَمَا مَرَدِفَاتُ﴾ .

عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونبئت ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ، ثم

مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال : « اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصاة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً » . قال :

فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه ، فأنابه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداؤه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي الله فكافك مناشدتك ربك ، فإنه

سينجز لك ما وعدك ، وأنزل الله عز وجل : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْغَمِّ كَمَا مَرَدِفَاتُ﴾ [رواه مسلم وغيره] .

﴿١٦﴾ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُورًا﴾ .

عن أبي سعيد قال : نزلت في يوم بدر : ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُورًا﴾ [رواه أبو داود وصححه الحاكم وأقره الذهبي] .

ثم قال الحافظ ابن كثير : وهذا كله لا ينبغي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر ، وإن كان سبب نزول الآية فيهم ، كما دل عليه حديث أبي هريرة

﴿٩﴾ قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْغَمِّ كَمَا مَرَدِفَاتُ﴾ .

عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونبئت ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ، ثم

مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال : « اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصاة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً » . قال :

فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه ، فأنابه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداؤه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي الله فكافك مناشدتك ربك ، فإنه

سينجز لك ما وعدك ، وأنزل الله عز وجل : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْغَمِّ كَمَا مَرَدِفَاتُ﴾ [رواه مسلم وغيره] .

﴿١٦﴾ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُورًا﴾ .

عن أبي سعيد قال : نزلت في يوم بدر : ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُورًا﴾ [رواه أبو داود وصححه الحاكم وأقره الذهبي] .

ثم قال الحافظ ابن كثير : وهذا كله لا ينبغي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر ، وإن كان سبب نزول الآية فيهم ، كما دل عليه حديث أبي هريرة

[١٠٧] ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ رافع ﴿لَهُ إِلَّا الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ﴾ يُصِيبُ بِهِ ﴿أَيُّ الْخَيْرِ﴾ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .
[١٠٨] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فأجبركم على الهدى . [١١٠] ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ من ربك ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ﴾ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿أَعْدَلُهُمْ﴾ وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية .

﴿سورة هود﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كَتَبَ أَحْكَمَتَ آيَاتِهِ﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي الله . [٢] ﴿أَيُّ بَانَ﴾ أي بَانَ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ ﴿بِالْعَذَابِ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ وَبَشِيرٌ ﴿بِالثَّوَابِ إِنْ آمَنْتُمْ﴾ [٣] ﴿وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُمِيعَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَنْعًا حَسَنًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في العمل ﴿فَضْلُهُ﴾ جزاءه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي تعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هو يوم القيامة . [٤] ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الثواب والعذاب . [٥] ونزل كما رواه البخاري^(١) عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء . وقيل : في المنافقين ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي الله ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فلا يُغني استخفاؤهم ﴿إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في القلوب .

المتقدم من أن الفرار من الزحف من الموفقات كما هو مذهب الجمهور ، والله أعلم .

(١٧) قوله تعالى : ﴿وَمَا وَصَّيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَحِيمٌ﴾ .

عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كَفًّا من الحَصْبَاءِ فاستقبلنا به فرمانا بها وقال : « شأهت الوجوه » فانهمزنا فأنزل الله عز وجل :



[٦] ﴿وَمِنْ ذَاكَ﴾ زائدة ﴿دَابَّةً﴾

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ هي ما دب عليها

﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفل به

فضلاً منه تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مُسَقِّفَهَا﴾

مسكنها في الدنيا أو الصُّلب ﴿وَمُسَوِّدَعَهَا﴾

بعد الموت أو في الرَّحِمِ ﴿كُلُّ﴾ مما ذكر

﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بَيِّنَ هُوَ اللُّوحُ

المحفوظ. [٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها

الجمعة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ﴾ قبل خلقهما

﴿عَلَى الْمَاءِ﴾ وهو على متن الريح

﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ متعلق بخلق، أي خلقهما

وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم

﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي أطوع لله ﴿وَلَيْتَ

قُلْتُ﴾ يا محمد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ

بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ ما

﴿هَذَا﴾ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله

﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بَيِّنَ، وفي قراءة (ساحر)،

والمشار إليه النبي ﷺ. [٨] ﴿وَلَيْنَ أَخْرَأْنَاهُمْ

الْعَذَابَ إِلَيَّ﴾ مجيء ﴿أَمْتُهُ﴾ أوقات

﴿مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ﴾ استهزاء ﴿مَا يَحْجِسُهُ﴾

ما يمنعه من النزول قال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ

يَأْتِيهِمْ لَيْتٌ مَصْرُوفًا﴾ مدفوعاً ﴿عَنْهُمْ

وَحَاقٌ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

من العذاب. [٩] ﴿وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ

الْكَافِرَ﴾ مِنَّا رَحْمَةً ﴿غَنَى وَصَحَّةٌ﴾ ثُمَّ

نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُ﴾ قنوط من رحمة الله

﴿كَافُورٌ﴾ شديد الكفر به. [١٠] ﴿وَلَيْنَ

أَذْقَنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ﴾ فقر وشدة ﴿مُسْتَهُ

لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ

وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ

مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

﴿وَمِنْ ذَاكَ﴾ زائدة ﴿دَابَّةً﴾ في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مسقرفها
وَمُسَوِّدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَيْنَ قُلْتُ
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَيْنَ أَخْرَأْنَاهُمْ الْعَذَابَ إِلَى
أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْجِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْتٌ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقٌ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾
وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مَنَا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ
لَيَكُوفُ كَافُورٌ ﴿٩﴾ وَلَيْنَ أَذْقَنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ
مُسْتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ
مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ الْمَصَائِبُ ﴿عَنِّي﴾ ولم يتوقع زوالها، ولا شكرَ عليها ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ﴾ بَطِرَ ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أوتي.
[١١] ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في النعماء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة.
[١٢] ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم إياه لثباتهم به ﴿وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أَن يَقُولُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه كما اقترحنا ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه
﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ فيجازيهم.

﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. [رواه الطبراني].

وعن سعيد بن المسيب عن أبيه: أنها نزلت لما رمى النبي ﷺ أبي بن خلف. [صححه الحاكم وأقره الذهبي].

(١٩) قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِيهِمْ فَعْدَّاهُمْ كَمَا تَفْتَحُ﴾.

عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَمِيرٍ قال: كان المُسْتَفْتَى يوم بدر أبا جهل قال: اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لم نعرف فأجبه الغداة، فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِيهِمْ فَعْدَّاهُمْ كَمَا تَفْتَحُ﴾. [رواه الطبري و صححه الحاكم وأقره الذهبي].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

[١٣] ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَهُ﴾ أي القرآن ﴿قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مُفْتَرِيْنَ﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحذاهم بها أولاً، ثم بسورة ﴿وَادْعُوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنه افتراء. [١٤] ﴿فَإِنْ﴾ ن ﴿لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أي مَنْ دَعَوْتُمُوهُمْ للمعاونة ﴿فَاعْلَمُوا﴾ خطاب للمشركين ﴿أَنَّمَا أَنْزَلَ﴾ ملتبساً ﴿بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ وليس افتراء عليه ﴿وَأَنْ﴾ مخففة أي أنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ بعد هذه الحجة القاطعة، أي أسلموا. [١٥] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ بأن أصرَّ على الشرك، وقيل: هي في المراتين ﴿تُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِيهَا﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي الدنيا ﴿لَا يَبْخَسُونَ﴾ ينقصون شيئاً. [١٦] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ بِطُلُوبِهِمْ﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [١٧] ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ بيان ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون، وهي القرآن ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ يتبعه ﴿شَاهِدٌ﴾ له بصدقه ﴿مِنْهُ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ القرآن ﴿كُتِبَ مُوسَى﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ حال كمن ليس كذلك؟ لا ﴿أُولَئِكَ﴾ أي من كان على بينة ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بالقرآن فلهم الجنة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ من الأحزاب ﴿جميع الكفار﴾ ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. [١٨] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ المشركين. [١٩] ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الإسلام ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ معوجة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾. تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾.

عن عبد الحميد صاحب الزيادة سمع أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِفُونَ﴾ وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام؟ الأيتان. [رواه البخاري ومسلم].

سبب آخر:

عن ابن عباس أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون: لبيك لا شريك لك لبيك، فيقول النبي ﷺ: «قد قد» فيقولون: لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه

[٢٠] ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ ﴿الله﴾ ﴿فِي﴾

الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ ﴿مِنْ﴾
أُولَئِكَ ﴿أَنْصَارٌ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ﴾ ﴿يُضْعَفُ﴾
لَهُمُ الْعَذَابُ ﴿بِإِصْلَاحِهِمْ غَيْرِهِمْ﴾ ﴿مَا كَانُوا﴾
يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴿لِلْحَقِّ﴾ ﴿وَمَا كَانُوا﴾
يُبْصِرُونَ ﴿لَهُ أَي لَفْطٍ كَرَاهَتُهُمْ لَهُ كَانَهُمْ لَمْ﴾
يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ. [٢١] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا﴾
أَنْفُسَهُمْ ﴿لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ﴾
﴿وَضَلَّ﴾ ﴿غَابَ﴾ ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾
عَلَى اللَّهِ مِنْ دَعْوَى الشَّرِيكِ. [٢٢] ﴿لَا﴾

جَرَمَ ﴿حَقًّا﴾ ﴿أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ﴾
الْآخَسِرُونَ ﴿.﴾ [٢٣] ﴿إِنَّ﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأَخْبَتُوا ﴿سَكَنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا أَوْ﴾

الْخَبَرُ
٢٣

أَنَابُوا ﴿إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا﴾
خَالِدُونَ ﴿.﴾ [٢٤] ﴿مَثَلُ﴾ ﴿صَفْةُ﴾

الْفَرِيقَيْنِ ﴿الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ﴾ ﴿كَالْأَعْمَى﴾
وَالْأَصْبَرِ ﴿هَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ﴾ ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾
هَذَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ ﴿لَا﴾ ﴿أَفَلَا﴾
تَذَكَّرُونَ ﴿فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي﴾
الذَّالِ: تَعْظُمُونَ^(١). [٢٥] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾

إِلَى قَوْمِهِ أَنِّي ﴿أَي بَأْنِي، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ﴾
عَلَى حَذْفِ الْقَوْلِ ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿بَيْنَ﴾
الْإِنذَارِ. [٢٦] ﴿أَنْ﴾ ﴿أَي بَأْنٍ﴾ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا﴾
اللَّهَ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿إِنْ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ﴾
﴿عَذَابُ يَوْمِ الْيَمِّ﴾ ﴿مَوْلَمٌ فِي الدُّنْيَا﴾
وَالْآخِرَةِ. [٢٧] ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾

قَوْمِهِ ﴿وَهُمُ الْأَشْرَافُ﴾ ﴿مَا زِلْنَا إِلَّا بَشَرًا﴾
مِثْلَنَا ﴿وَلَا فَضْلَ لَكَ عَلَيْنَا﴾ ﴿وَمَا زِلْنَا﴾

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولَئِكَ يُضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنْتُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ

وَالْأَصْبَرِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا زِلْنَا إِلَّا بَشَرًا

مِثْلَنَا وَمَا زِلْنَا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْدُؤَ
الرَّأْيَ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ

﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاثَنِي رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمُ الْأَنْزَامُ كُفَرْتُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

أَتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْدُؤَ الرَّأْيَ ﴿بِالْهَمْزِ وَتَرْكِهِ، أَيْ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ فَيْك، وَنَصْبَهُ عَلَى الظَّرْفِ أَيْ وَقْتُ حَدُوثِ أَوَّلِ رَأْيِهِمْ﴾ ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ ﴿فَتَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْإِتْبَاعَ مِنَّا﴾ ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ﴿فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ أَدْرَجُوا قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْخُطَابِ. [٢٨]﴾ ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أَخْبَرُونِي ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ﴾ بَيَانٌ ﴿مِّنْ رَبِّي وَءَاثَنِي رَحْمَةً﴾ نُبُوَّةٌ ﴿مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ﴾ خَفِيَتْ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَابْنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ﴿أَنْزَلْنَاكُمْ مِّمَّهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ﴾ لَا نَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ.

وما ملك، ويقولون: غفرانك غفرانك فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبيُّ الله والاستغفار قال: فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَنَفِّوْنَ﴾ قال: فهذا عذاب الآخرة قال: وذلك عذاب الدنيا. [رواه الطبري].

[٢٩] ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ

الرسالة ﴿مَا لَّا﴾ تعطوني به ﴿إِنْ﴾ ما
﴿أَجْرِي﴾ ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا﴾ كما أمرتموني ﴿إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾
بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم
وطردهم ﴿وَلَيْكُنَّ أَرْكَمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾
عاقبة أمرهم. [٣٠] ﴿وَيَقَوْمٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
يمنعني ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ أي
لا ناصر لي ﴿أَفَلَا﴾ فهلاً ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بإدغام
التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون^(١).

[٣١] ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا إِنِّي
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ بل أنا بشر
مثلكم ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي﴾ تحقير
﴿أَعْيُنُهُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي
أَنْفُسِهِمْ﴾ قلوبهم ﴿إِنِّي إِذَا﴾ إن قلت ذلك
﴿لِّمَنِ الظُّلُمِينَ﴾. [٣٢] ﴿قَالُوا يَنْشُوعُ قَدْ
جَدَلْنَاكَ﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَنَّا
بِمَا تَعِدُنَا﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ﴾ فيه. [٣٣] ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ
إِنْ شَاءَ﴾ تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إليَّ
﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله. [٣٤] ﴿وَلَا
يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ أي إغواءكم، وجواب
الشرط دل عليه: (ولا ينفعكم نصحي) ﴿هُوَ
رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قال تعالى:
[٣٥] ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ﴾ أي كفار
مكة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ اختلق محمد القرآن ﴿قُلْ إِنْ
أَفَرَأَيْتُمْ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ إثمي، أي عقوبته ﴿وَأَنَا
بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ من إجرامكم في نسبة

وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا
أَنَا بِطَارِدٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَلَيْكُنَّ أَرْكَمُ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٢٩ وَيَقَوْمٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُهُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا
لِّمَنِ الظُّلُمِينَ ٣١ قَالُوا يَنْشُوعُ قَدْ جَدَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ
جِدْلَنَا فَأَنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٣٢ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٣٤ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْتُمْ
قُلْ إِنْ أَفَرَأَيْتُمْ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ٣٥
وَأُوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٣٦ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ٣٧

الافتراء إليَّ. [٣٦] ﴿وَأُوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من الشرك فدعا عليهم
بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ...﴾ إلخ [نوح، الآية: ٢٦] فأجاب الله دعاءه فقال: [٣٧] ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ﴾ السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى
منا وحفظنا ﴿وَوَحِّينَا﴾ أمرنا ﴿وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا، بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾.

ولا مانع أن تكون الآية نزلت في هذا وهذا، وأنهما معاً كانا سبباً لنزول الآية، والله أعلم.

(٦٦) قوله تعالى: ﴿أَلَنْ خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ صَائِرَةٌ يَلْبِسُوا بِأَعْيُنِهِمْ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَائِرَةٌ يَلْبِسُوا بِأَعْيُنِهِمْ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ألا يفرَّ واحد من عشرة فجاء
التخفيف فقال: ﴿أَلَنْ خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ صَائِرَةٌ يَلْبِسُوا بِأَعْيُنِهِمْ﴾. [رواه البخاري وغيره].

(٦٧) قوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرٌ حَتَّى يُنْجِزَ فِي الْأَرْضِ﴾.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخلَّ سبيلهم، فاستشار عمر فقال: اقتلهم، قال: ففداهم

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرُدَهَا وَمَرْضَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَى أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَتَاَرْضُ أَبْلَغِي مَاءَ لِكَ وَبَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيصُ الْمَاءِ وَقَضَى الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ﴿٤٥﴾

[٣٨] ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ حكاية حال ماضية ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ﴾ جماعة ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ سَخِرُوا مِنْهُ استهزؤا به ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ إذا نجونا وغرقتم. [٣٩] ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم. [٤٠] ﴿حَتَّى﴾ غاية للصنع ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿قُلْنَا

نصف
الجزء
٢٣

أما السورة
التي

أَحْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى، أي من كل أنواعهما ﴿اثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى وهو مفعول. وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونساء هم وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء. [٤١] ﴿وَقَالَ﴾ نوح ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرُدَهَا وَمَرْضَاهَا﴾ بفتح الميمين^(١) وضمهما مصدران أي جريها ورُسوها أي منتهى سيرها ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم

يهلكنا. [٤٢] ﴿وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عن السفينة ﴿يَبْنَى أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾. [٤٣] ﴿قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾ يعنني ﴿مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ عذابه ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ رَحِمَ﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾. [٤٤] ﴿وَقِيلَ يَتَاَرْضُ أَبْلَغِي مَاءَ لِكَ وَبَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيصُ الْمَاءِ﴾ الذي نبع منك فشرته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿وَبَسْمَاءُ أَقْلَعِي﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿وَغِيصُ﴾ نقص ﴿الْمَاءِ وَقَضَى الْأَمْرُ﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾ وقفت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ هلاكاً ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين. [٤٥] ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي﴾ كنعان ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ أعلمهم وأعدلهم.

(١) جاء في حاشية الجمل (٣/٤٥٠): قوله: بفتح الميمين: فيه تساهل؛ فإن فتحهما قراءة شاذة، والسبعة إنما هي ضمهما وفتح الأولى مع ضم الثانية.

[٤٦] ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الناجين أو من أهل دينك ﴿إِنَّهُ﴾ أي سؤالك إياي بنجاته ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة بكسر ميم (عمل) فعل، ونصب (غير) فالضمير لابنه ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ من إنجاء ابنك ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

[٤٧] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ من ﴿أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرَ لِي﴾ ما فرط مني ﴿وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾.

[٤٨] ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْطُ﴾ انزل من السفينة ﴿يَسْلَمْ﴾ بسلامة أو بتحية ﴿وَمِنَّا وَبَرَكْتَ﴾ خيرات ﴿عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مَعَكَ﴾ في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿وَأُمَمٌ﴾ بالرفع ممن معك ﴿سَمِعْتَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يَسْأَلُهُمْ مِّنَّا عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة وهم الكفار. [٤٩] ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيًّا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿فَاصْبِرْ﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعُقُوبَةَ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

[٥٠] ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَى عَادِ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحدوه ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ زَائِدَةٍ﴾ زائدة ﴿إِلَيْهِ غَيْرُهُ إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ كاذبون على الله.

قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْوُحُ أَهْطُ يَسْلَمْ مِّنَّا وَبَرَكْتَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَتَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتُكَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَتَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

[٥١] ﴿يَتَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التوحيد ﴿أَجْرًا إِنْ﴾ ما ﴿أَجَرْتُكَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقتني ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. [٥٢] ﴿وَيَتَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ المطر، وكانوا قد مُنِعُوهُ ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ كثير الدُّرُور ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى﴾ مع ﴿قُوَّتِكُمْ﴾ بالمال والولد ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ مشركين. [٥٣] ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ برهان على قولك ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ﴾ أي لقولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كُنْتَ لِيَنِي أَنْ يَكُونَ لَكَ شَيْءٌ حَتَّى تَخُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ قال : فلقني النبي ﷺ عمر قال : « كاد أن يُصَيِّبَنَا بلاء في خلافك . » [رواه الحاكم ، ولمسلم نحوه] .

(٦٨-٦٩) قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ لِّسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

عن أبي هريرة قال : لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها فقال رسول الله ﷺ : « إن الغنيمة لا تجل لأحد سود الرؤوس غيركم » وكان النبي ﷺ وأصحابه إذا غنموا غنيمة جمعوها ونزلت نار فأكلتها فأنزل الله هذه الآية : ﴿ لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ ﴾ إلى آخر الآيتين . [رواه الطيالسي والترمذي وأحمد] .

وعن خزيمة قال : كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في نفر فذكروا علياً فشموه فقال سعد : مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ فإننا أصبنا دنيا مع رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ لِّسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا ، فقال بعضهم : فوالله إنه كان يبغضك ويسميك

إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَبَكَ بَعْضُ إِلَهِنَا يَسُوءُ قَالِ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ
وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٥٤ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا
مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٥٦ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ
٥٧ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٨ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥٩ وَاتَّبَعُوا
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ٦٠
بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُودٍ ٦٠ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ
يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
٦١ قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ
تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ٦٢

[٥٤] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿نَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا﴾
أَعْتَرَبَكَ ﴿أَصَابَكَ﴾ بَعْضُ إِلَهِنَا يَسُوءُ
فخبلك لِسَبِّكَ إياها فأنت تهذي ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ
اللَّهُ﴾ عليَّ ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ﴾ هـ بهـ [٥٥] ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ فِكِيدُونِي
احتالوا في هلاكِي ﴿جَمِيعًا﴾ أنتم وأوثانكم
﴿ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ﴾ تُمْهِلُونَ [٥٦] ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ
عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ﴾ زائدة ﴿دَابَّةٍ﴾ نسمة
تَدْبُ على الأرض ﴿إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾
أي مالِكها وقاهرها، فلا نفع ولا ضرر إلا
بإذنه، وخصَّ الناصية بالذكر لأن من أخذ
بناصيته يكون في غاية الدَّلَّ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ أي طريق الحق والعدل.
[٥٧] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى
التاين، أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ
بِهِ﴾ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ
شَيْئًا ﴿بِأَمْرِكُمْ﴾ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ
رقيب [٥٨] ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجَّيْنَا
هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ﴾ شديد [٥٩] ﴿وَاتَّبَعُوا
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ إشارة إلى آثارهم، أي



فسبحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف
أحوالهم فقال: ﴿جَعَلُوا بِطَايَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا
رُسُلَهُ﴾ جمع، لأن من عصى رسولاً عصى
جميع الرسل لا شراكتهم في أصل ما جاؤوا به
وهو التوحيد ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي السفلة ﴿أَمْرَ كُلِّ
جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معاند للحق من رؤسائهم.
[٦٠] ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ من الناس
﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿أَلَا إِنْ عَادَا كَفَرُوا﴾ جحدوا ﴿رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله ﴿لِإِعَادِ قَوْمٍ هُودٍ﴾ [٦١] ﴿وَأَرْسَلْنَا
إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحدوه ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ﴾ ابتداء خلقكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾
بخلق أبيكم آدم منها ﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عُمَرَاءَ تَسْكُنُونَ بها ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿إِنَّ
رَبِّي قَرِيبٌ﴾ من خلقه بعلمه ﴿مُجِيبٌ﴾ لمن سأل. [٦٢] ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ نرجو أن تكون سيِّداً ﴿قَبْلَ هَذَا﴾ الذي صدر
منك ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأوثان ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع في الريب.

الأخنس، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ثم قال: أليس قد يجد المرء على أخيه في الأمر يكون بينه وبينه ثم لا يبلغ ذلك أمانته وذكر كلمة أخرى [رواه الحاكم وصححه].

(٧٥) قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب [رواه الطيالسي وصححه الحاكم وأقره الذهبي].

[٦٣] ﴿قَالَ يَنْقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾

بيان ﴿مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ نبوة ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾ يمعني ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غَيْرَ تَحْسِيرٍ﴾ تضليل. [٦٤] ﴿وَيَنْقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ حال عاملة الإشارة ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ عقر ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ إن عقرتموها. [٦٥] ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها قدار بأمركم ﴿فَقَالَ﴾ صالح ﴿تَمَتَّعُوا﴾ عيشوا ﴿فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ثم تهلكون ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ فيه.

[٦٦] ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿بَنَاتِنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وهم أربعة آلاف ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ﴾ نجيناهم ﴿مِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بكسر الميم إعراباً، وفتحها بناء لإضافته إلى مبني، وهو الأكثر ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ الغالب. [٦٧] ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنُودًا﴾ باركين على الركب ميتين. [٦٨] ﴿كَانَ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لَمْ يَنْوُوا﴾ يقيموا ﴿فِيهَا﴾ في دارهم ﴿أَلَّا إِنْ تُمُودًا^(١) كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْدًا لِّثُمُودَ﴾ بالصرف وتركه، على معنى الحي والقبيلة. [٦٩] ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ مصدر ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾ مشوي. [٧٠] ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ بمعنى

قَالَ يَنْقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ٦٣ وَيَنْقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ٦٥ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنُودًا ٦٧ كَأَن لَّمْ يَنْوُوا فِيهَا أَلَّا إِنْ تُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْدًا لِّثُمُودَ ٦٨ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ٦٩ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ٧٠ وَأَمْرَانَهُ قَايِمَةً فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ٧١

أَنكَرَهُمْ ﴿وَأَوْجَسَ﴾ أضمر في نفسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ خوفاً ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ لِنُهْلِكَهُمْ. [٧١] ﴿وَأَمْرَانَهُ﴾ أي امرأة إبراهيم: سارة ﴿قَايِمَةً﴾ تخدمهم ﴿فَضَحِكَتْ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ﴾ بعد ﴿إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه.

سورة التوبة

(١٩) قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْمَكْرَمِ كَنَءَ أَمْنٍ بِاللَّهِ﴾.

عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمّر المسجد الحرام. وقال آخر: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستغثت فيما اختلستم فيه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

[٧٢] ﴿قَالَتْ يَوْنَتِي﴾ كلمة تقال عند أمر

عظيم، والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ له مئة وعشرون سنة ونصبه على

الحال، والعامل فيه ما في «ذا» من الإشارة ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أن يولد ولد

لغير ميم. [٧٣] ﴿قَالُوا أَنْتَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قُدْرَتِهِ ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكْنَهُ عَلَيْكُمْ﴾ يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ بيت إبراهيم ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾ محمود

﴿حَمِيدٌ﴾ كريم. [٧٤] ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ بالولد أخذ ﴿يُجَادِلُنَا﴾ يجادل رُسُلَنَا ﴿فِي﴾ شَأْنٍ ﴿قَوْمٍ لُوطٍ﴾. [٧٥] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ كثير الأناة

﴿أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ رجاء، فقال لهم أَتَهْلِكُونَ قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا لا، قال أَتَهْلِكُونَ

قرية فيها مئتا مؤمن؟ قالوا لا، قال أَتَهْلِكُونَ قرية فيها أربعه عشر مؤمناً؟ قالوا لا، قال أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ؟

قالوا لا، قال إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا... إلخ. [٧٦] فلما أطال

مجادلتهم قالوا: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدل ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم ﴿وَأَتَيْنَهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ﴾. [٧٧] ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَةً﴾ حزن

بسببهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ صدرًا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف

عليهم قومه ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ شديد. [٧٨] ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ﴾ لَمَّا علموا بهم

﴿يُسْرِعُونَ﴾ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿يَقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتنزوهن ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾ تفضحون ﴿فِي ضَيْفِي﴾ أضيافي ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف

وينهى عن المنكر. [٧٩] ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ حاجة ﴿وَأِنَّكَ لَنَاعِلُ مَا زُرِدُ﴾ من إتيان الرجال. [٨٠] ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ طاقة ﴿أَوْ أَوْىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قوة ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [٨١] ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ بأسوء ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا﴾ بالرفع بدل

من (أحد) وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ فقيل: لم يخرج بها وقيل: خرجت والتفتت

فقال: واقوما! فجاءها حجرٌ فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾

قَالَتْ يَوْنَتِي ۖ ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ۖ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۖ قَالُوا أَنْتَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكْنَهُ عَلَيْكُمْ ۖ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۖ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ۖ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ۖ يٰٓإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ۖ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَةً ۖ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۖ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهُرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۖ قَالَ يَتَقَوْمٌ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۖ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَاعِلُ مَا زُرِدُ ۖ قَالُوا لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۖ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ۖ لَنْ يَصْلُوَا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۖ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۖ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۖ

﴿يُسْرِعُونَ﴾ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿يَقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتنزوهن ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾ تفضحون ﴿فِي ضَيْفِي﴾ أضيافي ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. [٧٩] ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ حاجة ﴿وَأِنَّكَ لَنَاعِلُ مَا زُرِدُ﴾ من إتيان الرجال. [٨٠] ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ طاقة ﴿أَوْ أَوْىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قوة ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [٨١] ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ بأسوء ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا﴾ بالرفع بدل من (أحد) وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ فقيل: لم يخرج بها وقيل: خرجت والتفتت فقلت: واقوما! فجاءها حجرٌ فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾

لَقَرَأَ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . الآية إلى آخرها . [رواه مسلم وغيره] .

(٣٤) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذِّهْبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُعْطُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

[٨٢] ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾

بإهلاكهم ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهَا ﴾ أي قراهم ﴿ سَافِلَهَا ﴾ أي بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها

الخزني
٢٤

مقلوبة إلى الأرض ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ﴾ من سِجِّيل ﴿ طين طبخ بالنار ﴾ مَنصُود ﴿ مَنصُود ﴾ متتابع . [٨٣] ﴿ مُسُومَةً ﴾ معلّمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ظرف لها ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ أي أهل مكة ﴿ بِبَعِيدٍ ﴾ . [٨٤] ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ قَالَ يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿ وَحَدُوهُ ﴾ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا نَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرْبُكُمْ خَيْرٌ ﴿ نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴾ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴿ إن لم تؤمنوا ﴾ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿ بكم يهلككم، ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه . [٨٥] ﴾ وَيَقَوْمُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ اتَّمَوْهُمَا ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ بالقتل وغيره، مِّنْ «عني» بكسر المثناة أفسد، ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (تعثوا) . [٨٦] ﴿ يَقَيَّتُ اللَّهُ ﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من البخس ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بُعِثْتُ نَذِيرًا . [٨٧] ﴾ قَالُوا ﴿ له استهزاء ﴾ يَدْشَعِبُ أَصْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ ﴿ بتكليف ﴾ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ من الأصنام ﴿ أَوْ ﴾ تترك ﴿ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُ ﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ قالوا ذلك استهزاء . [٨٨] ﴿ قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَدُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

سُورَةُ هُودٍ

الجزء الثاني عشر

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿ ٨٢ ﴾ مُسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ

وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿ ٨٣ ﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ

وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرْبُكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿ ٨٤ ﴾ وَيَقَوْمُ

أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا

النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ ٨٥ ﴾

بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

بِحَفِيظٍ ﴿ ٨٦ ﴾ قَالُوا يَدْشَعِبُ أَصْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ

تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُ

إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿ ٨٧ ﴾ قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ

أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَدُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ

مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿ ٨٨ ﴾

عن زيد بن وهب قال : مرت بالريذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له : ما أنزلَكَ مَرَّلَكَ هذا ؟ قال : كنت بالشَّام فاختلَفْتُ أنا ومعاوية في : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالنِّصَّةَ وَلَا يُفْقَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك ، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني ، فكتب إليَّ عثمان أن أقدم المدينة ، فقدمتها فكثر عليَّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لي : إن شئت تنحيت فكنت قريباً ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمروا عليَّ حبشياً لسمعت وأطعت . [رواه البخاري وغيره] .

(٥٨) قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِّن يَّلِيَّزِكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَنِعْمُ أَتَوْا بِهَا رِشْوَةً وَلَئِن لَّمْ يَظْلُوا مِنَّا إِذَا هُمْ بِسَخَطٍ ﴾ .
عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال : بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله ، فقال : « وِلَكَ مَن يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ » . قال عمر بن الخطاب : دعني أضرب عنقه ، قال : « دعه فإن له أصحاباً يحفر أحدهم صلاته مع صلاته ، وصيامه مع صيامه ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الدِّمِ » .

[٩٨] ﴿يَقْدُمُ﴾ يتقدم ﴿قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿فَأُورِدَهُمْ﴾ أدخلهم ﴿النَّارَ وَيَسَّ الْوُرْدُ الْمُرُودُ﴾ هي. [٩٩] ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿لَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ لعنة ﴿يَسَّ الْوُرْدُ﴾ العون ﴿الْمُرُودُ﴾ رفدهم. [١٠٠] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور مبتدأ خبره ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْهَا﴾ أي القرى ﴿فَقَائِمٌ﴾ هلك أهله دونه ﴿وَمِنْهَا حَصِيدٌ﴾ هلك بأهله فلا أثر له، كالزراع المحصود بالمناجل. [١٠١] ﴿وَمَا ظَلَمْتُهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالشرك ﴿فَمَا أَغْنَتْ﴾ دفعت ﴿عَنْهُمْ إِلَهُتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ عذابه ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ بعبادتهم لها ﴿غَيْرَ تَنْبِيٍّ﴾ تخسير.

[١٠٢] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ أريد أهلها ﴿وَهِيَ ظَلِيمَةٌ﴾ بالذنوب: أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ...﴾ الآية» (١).

[١٠٣] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من القصص ﴿لَايَةً﴾ لعلبة ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ﴾ أي يوم القيامة ﴿يَوْمَ جَمْعُوكَ﴾

فيه ﴿النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَسْهُودٍ﴾ يشهده جميع الخلائق. [١٠٤] ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُّودٍ﴾ لوقت معلوم عند الله. [١٠٥] ﴿يَوْمَ يَأْتُ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَنْكَلُمُ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ تعالى ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي الخلق ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ كُتِبَ كُلٌّ فِي الْأَزْلِ. [١٠٦] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا﴾ في علمه تعالى ﴿فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ صوت شديد ﴿وَشَهِيْقٌ﴾ صوت ضعيف. [١٠٧] ﴿خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي مدة دوامهما في الدنيا ﴿إِلَّا﴾ غير ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له، والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. [١٠٨] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا﴾ غير ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ كما تقدّم (٢)، ودل عليه فيهم قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مُجْدُوزٍ﴾ مقطوع. وما تقدّم من التأويل هو الذي ظهر وهو خالٍ من التكلف، والله أعلم بمراده.

(١) رواه البخاري (٤٦٨٦) ومسلم (٢٥٨٣).

(٢) أي: في تفسير الآية رقم (١٠٧) وهي التي قبل هذه.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ هُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ١٠٩
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ١١٠ وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ١١١ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ١١٣ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ
 ١١٤ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ١١٥ فَلَوْ لَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُوتَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ١١٦ وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْطَحُونَ ١١٧

[١٠٩] ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ شك
 ﴿مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم
 كما عذبنا مَنْ قَبْلَهُمْ، وهذا تسليّة للنبي ﷺ
 ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ﴾ أي
 كعبادتهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَإِنَّا
 لَمُوفُونَ﴾ مثلهم ﴿نَصِيبُهُمْ﴾ حظهم من
 العذاب ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ أي تاماً.
 [١١٠] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة
 ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن
 ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير
 الحساب والجزاء للخلافت إلى يوم القيامة
 ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه
 ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي المكذبين به ﴿فِي شَكٍّ مِنْهُ
 مُرِيبٍ﴾ مُوقِع في الريبة.
 [١١١] ﴿وَإِنْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كَلَّا﴾
 أي كل الخلافت ﴿لَمَّا﴾ ما زائدة، واللام
 موطئة لقسم مقدر، أو فارقة، وفي قراءة
 بتشديد ﴿لَمَّا﴾ بمعنى إلا (إن) نافية
 ﴿لَيُؤْفِقَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿إِنَّهُ
 بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم ببواطنه كظواهره.
 [١١٢] ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ على العمل بأمر ربك
 والدعاء إليه ﴿كَمَا أُمِرْتَ وَ﴾ ليستقم ﴿مَنْ
 تَابَ﴾ آمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ تجاوزوا حدود
 الله ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.
 [١١٣] ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾ تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا﴾ بِمُودَّةٍ أو مُدَاهَنَةٍ أو رضاً بأعمالهم
 ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
 دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَوْلِيَاءَ﴾
 يحفظونكم منه ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ تمنعون

من عذابه. [١١٤] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ الغداة والعشي أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وَزُلْفَا﴾ جمع زلفة أي: طائفة ﴿مِنَ
 اللَّيْلِ﴾ المغرب والعشاء ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب الصغائر، نزلت فيمن قَبْلُ أجنبية فأخبره
 النبي ﷺ فقال أَلَيَّْ هذا؟ فقال: «لجميع أمتي كلهم» رواه الشيخان^(١) ﴿ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ عِظَةٌ لِلْمُتَعِظِينَ. [١١٥] ﴿وَأَصْبِرْ﴾ يا
 محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالصبر على الطاعة. [١١٦] ﴿فَلَوْ لَا﴾ فهلاً ﴿كَانَ مِنَ
 الْقُرُونِ﴾ الأمم الماضية ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُوتَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ المراد به النبي: أي ما كان فيهم
 ذلك ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ نُهَو، فَنجَوْا، و (من) للبيان ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿مَا أُتْرِفُوا﴾
 نَعَمُوا ﴿فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾. [١١٧] ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ منه لها ﴿وَأَهْلُهَا مُصْطَحُونَ﴾ مؤمنون.

قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝
 رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝
 ءَايَتُ لِلسَّالِينَ ۝ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝
 يُوسُفُ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝
 وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۝
 قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتَمُرَانَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصَحُونَ ۝
 أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝
 قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۝
 أَكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ۝

[٥] ﴿ قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يحتالون في هلاكك حسداً، لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب، والشمس أُمُّكَ، والقمر أبوك ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ظاهر العداوة.
 [٦] ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما رأيت ﴿ يَجْنِيكَ ﴾ يختارك ﴿ رَبُّكَ ﴾ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بالنبوة ﴿ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ أولاده ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا ﴾ بالنبوة ﴿ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه بهم.



[٧] ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي ﴾ خبر ﴿ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴾ وهم أحد عشر ﴿ ءَايَتٌ ﴾ عبر ﴿ لِلسَّالِينَ ﴾ عن خبرهم. [٨] اذكر ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ أي بعض إخوة يوسف لبعضهم ﴿ لِيُوسُفَ ﴾ مبتدأ ﴿ وَأَخُوهُ ﴾ شقيقه بنيامين ﴿ أَحَبُّ ﴾ خبر ﴿ إِلَىٰ أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ جماعة ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ ﴾ خطأ ﴿ مُبِينٍ ﴾ بين بإشارتهما علينا.



[٩] ﴿ أَقْبَلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ أي بأرض بعيدة ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُم ﴾ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ بأن تتوبوا. [١٠] ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ﴾ هو يهوذا ﴿ لَا نَقْبَلُكَ يَوسُفَ وَالْقَوْهَ ﴾ اطرحوه ﴿ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ مظلم البئر، وفي قراءة بالجمع ﴿ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ المسافرين ﴿ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ما أردتم من التفريق فافتكوا

بذلك. [١١] ﴿ قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتَمُرَانَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصَحُونَ ﴾ لقائمون بمصالحه. [١٢] ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ إلى الصحراء ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ بالنون والياء فيهما، نشط ونسج^(١). [١٣] ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾. [١٤] ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ أي ذهابكم ﴿ بِهِ ﴾ لفراقه ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ مشغولون. [١٥] ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ نَقْبَلْكَ يَوسُفَ وَالْقَوْهَ ﴾ عاجزون فأرسله معهم.

(٩٥-٩٦) قوله تعالى : ﴿ سَيَحْفِلُونَ إِلَهُكُمْ إِذَا أَفْلَحْتُمْ إِلَهُكُمْ لَعَنُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَؤْتَهُمْ جَهَنَّمَ حَرَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .
 عن ابن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك ، جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه الْمُخَلَّفُونَ فطَفِقُوا يَتَدَرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سِرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَصَدَّقْتُهُ حَدِيثِي ، فَقَالَ كَعْبُ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صَدَقِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أَكُونُ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ؛ حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ :

[١٥] ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَّبَتِ الْجُبِّ﴾ وجواب (لَمَّا) محذوف، أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه، بعد ضربه وإهانتته وإرادة قتله، وأدلوه، فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة، فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم، فأرادوا رضخه بصخرة، فمنعهم يهودا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ في الجُبِّ وَحْيَ حَقِيقَةٍ، وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه ﴿لَتُنَبِّئَهُمْ﴾ بعد اليوم ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾ بصنيعهم ﴿هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بك حال الإنباء.

[١٦] ﴿وَجَاءَ آبَاهُمْ عِشَاءَ﴾ وقت المساء ﴿يَبْكُونَ﴾. [١٧] ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نرعى ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا﴾ ثيابنا ﴿فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ بِمُصَدِّقٍ ﴿لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ عندك لاتهتمنا في هذه القصة، لمحبة يوسف، فكيف وأنت تُسيء الظن بنا. [١٨] ﴿وَجَاءَ عَلَى قَمِيصِهِ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي ذي كذب، بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا: إنه دمه ﴿قَالَ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ ففعلتموه به ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري إلى الله ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ المطلوب منه العون ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ تذكرون من أمر يوسف. [١٩] ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ مسافرون من مَدْيَنَ إلى مصر فنزلوا قريباً من جُبِّ يوسف ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذي يَرُدُّ الماء ليستقي منه ﴿فَادْلَى﴾ أرسل ﴿دَلْوَهُ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴿قَالَ﴾ (يابشراي) وفي قراءة: ﴿يَبْشُرَى﴾ ونداوها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿هَذَا عَلِمَ﴾ فعلم به إخوته فأتوه ﴿وَأَسْرَوْهُ﴾ أي أخفوا أمره جاعليه ﴿بِضْعَةٍ﴾ بأن قالوا هذا عبدنا أبى، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَّبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥ وَجَاءَ وَابَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ ١٦ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ١٧ وَجَاءَ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٨ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ وَارِدَهُمْ فَادْلَى دَلْوَهُ وَقَالَ يَبْشُرَى هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرَوْهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ٢٠ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاتٍ هَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢١ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٢٢

[٢٠] ﴿وَشَرَّوهُ﴾ باعوه منهم ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ناقص ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿وَكَانُوا﴾ أي إخوته ﴿فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ فجاءت به السَّيَّارَةُ إلى مصر، فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً، وَزَوْجِي نَعْلٍ، وثوبين. [٢١] ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ وهو قبطير العزيز ﴿لَا مِرَاتٍ﴾ زليخا ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ مقامه عندنا ﴿عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ وكان حَصُوراً^(١) ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بـ (مكنا) أي لنمكنه أو الواو زائدة ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك. [٢٢] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاثين ﴿وَأَتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾ ففها في الدين، قبل أن يُعْثَ نبياً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْابْوَابَ
 وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
 إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا
 لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
 وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا
 الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ
 قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
 أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
 الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
 مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
 هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾
 وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا
 عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿٢٣﴾ ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ هي زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم، واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ الذي اشتراكي ﴿رَبِّي﴾ سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الزناة. ﴿٢٤﴾ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قصدت منه الجماع ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ ^(١) قصد ذلك ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال ابن عباس: مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله ^(٢) وجواب (لولا) محذوف: لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريانه البرهان ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ الخيانة ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الزنى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين. ﴿٢٥﴾ ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبه به، فأمسكت ثوبه وجذبه إليها ﴿وَقَدَّتْ﴾ شقت ﴿قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا﴾ وجدا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ فنزعت نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ زنى ﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾ يُخْبَسَ في سجن ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم بأن يُضْرَبَ. ﴿٢٦﴾ ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ابن عمها، روي أنه كان في المهد فقال ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾. ﴿٢٧﴾ ﴿وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. ﴿٢٨﴾ ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾. ﴿٢٩﴾ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. ﴿٣٠﴾



﴿٢٣﴾ ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ هي زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم، واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ الذي اشتراكي ﴿رَبِّي﴾ سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الزناة. ﴿٢٤﴾ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قصدت منه الجماع ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ ^(١) قصد ذلك ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال ابن عباس: مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله ^(٢) وجواب (لولا) محذوف: لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريانه البرهان ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ الخيانة ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الزنى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين. ﴿٢٥﴾ ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبه به، فأمسكت ثوبه وجذبه إليها ﴿وَقَدَّتْ﴾ شقت ﴿قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا﴾ وجدا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ فنزعت نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ زنى ﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾ يُخْبَسَ في سجن ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم بأن يُضْرَبَ. ﴿٢٦﴾ ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ابن عمها، روي أنه كان في المهد فقال ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾. ﴿٢٧﴾ ﴿وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. ﴿٢٨﴾ ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾. ﴿٢٩﴾ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. ﴿٣٠﴾

﴿سَيَحْمِلُونَ إِلَهِهَ﴾ إذا انقلبتم إليهم فاعرضوا عنهم ﴿إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ حَرَاءً﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ﴾

- (١) قيل: المراد بهمه خطرات النفس. وحكاة البغوي عن بعض أهل التحقيق، وأورد حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة: «إذا هم عبدي بحسنة...». وقيل هم بضربها. وقيل: هم بها لولا أن رأى برهان ربه أي فلم يهم بها (ابن كثير: ٤٩٢/٢).
- وذكر الرازي أن الفائدة من ذكر الهم مع أنه لم يكن هناك هم: الإخبار أن هذا الامتناع لم يكن لعجز، ولكنه ترك ذلك لله وفي الله (عصمة الأنبياء: ٧٩).
- (٢) هذا خبر لا يصح، ويردّه العقل السليم.

[٣١] ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَهُوَ طَعَامٌ يُقَطَّعُ بِالسَّكِينِ لِلاتِّكَاءِ عِنْدَهُ وَهُوَ الْأَتْرَجُ ﴾ وَأَنْتَ ﴿ أَعْطَتْ كُلَّ وَجْدٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ لِيُوسُفُ أَخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَتْهُ أَكْبَرْتَهُ أَعْظَمْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ بِالسَّكَاكِينِ وَلَمْ يَشْعُرَنَّ بِالْأَلَمِ لِشُغْلِ قُلُوبِهِنَّ بِيُوسُفَ ﴿ وَقُلْنَ حَسَّ لِلَّهِ ﴾ تَنْزِيهَا لَهُ ﴿ مَا هَذَا ﴾ أَيُّ يُوسُفَ ﴿ بَشَرًا إِنْ ﴾ مَا ﴿ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ لِمَا حَوَاهُ مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي لَا يَكُونُ عَادَةً فِي النِّسْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّهُ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ^(١). [٣٢] ﴿ قَالَتْ ﴾ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لَمَّا رَأَتْ مَا حَلَّ بِهِنَ ﴿ فَذَلِكُنَّ ﴾ فِي هَذَا هُوَ ﴿ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ فِي حَبِّهِ بَيَانٌ لِّعِزِّهَا ﴿ وَقَلَدَرُودُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ ﴾ اِمْتَنَعَ ﴿ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ ﴾ بِهِ ﴿ لَيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ الذَّلِيلِينَ فَقُلْنَ لَهُ: أَطْعَمَ مَوْلَاتِكَ. [٣٣] ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ ﴾ أَمَلُ ﴿ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ ﴾ أَصْرُ ﴿ مِنَ الْبَاطِلِينَ ﴾ الْمَذْنُبِينَ، وَالْقَصْدُ بِذَلِكَ الدَّعَاءِ فَلِذَا قَالَ تَعَالَى: [٣٤] ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ ﴾ دُعَاؤُهُ ﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لِلْقَوْلِ ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بِالْفِعْلِ. [٣٥] ﴿ ثُمَّ بَدَأَ ﴾ ظَهَرَ ﴿ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ الدَّلَالَاتِ عَلَى بَرَاءَةِ يُوسُفَ أَنَّهُ يَسْجُونُهُ دَلَّ عَلَى هَذَا ﴿ لَيَسْجُنَنَّ حَتَّى ﴾ إِلَى ﴿ حِينٍ ﴾ يَنْقُطِعَ فِيهِ كَلَامُ النَّاسِ فَسَجَنَ. [٣٦] ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾ غُلَامَانِ لِلْمَلِكِ، أَحَدُهُمَا سَاقِيهِ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَهُوَ طَعَامٌ يُقَطَّعُ بِالسَّكِينِ لِلاتِّكَاءِ عِنْدَهُ وَهُوَ الْأَتْرَجُ وَأَنْتَ أَعْطَتْ كُلَّ وَجْدٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ لِيُوسُفُ أَخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَتْهُ أَكْبَرْتَهُ أَعْظَمْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ لَيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْبَاطِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَنَّ حَتَّى حِينٍ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَرْبِي أَعَصْرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ

طَعَامِهِ، فَرَأَاهُ يُعَبِّرُ الرُّوْيَا فَقَالَ: لَنُخْبِرَنَّكَ ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا ﴾ وَهُوَ السَّاقِي ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعَصْرُ خَمْرًا ﴾ أَيُّ عِنَبًا ﴿ وَقَالَ الْآخَرُ ﴾ وَهُوَ صَاحِبُ الطَّعَامِ ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا ﴾ خَبَرْنَا ﴿ بِتَأْوِيلِهِ ﴾ بِتَعْبِيرِهِ ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾. [٣٧] ﴿ قَالَ ﴾ لَهُمَا مَخْبَرًا أَنَّهُ عَالِمٌ بِتَعْبِيرِ الرُّوْيَا ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ﴾ فِي مَنَامِكُمَا ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ فِي الْيَقِظَةِ ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴾ تَأْوِيلُهُ ﴿ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ فِيهِ حَثٌّ عَلَى إِيْمَانِهِمَا ثُمَّ قَوَاهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ ﴾ دِينِ ﴿ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ تَأْكِيدِ ﴿ كَافِرُونَ ﴾.

الْفَرَسِيِّينَ. [رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ خَالَوَيْهِ نَحْوَهُ].

(١١٣) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾.

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: « يَا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ »، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: « يَا أَبَا طَالِبٍ أَرْتَعِبُ عَنْ

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا
لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَجِي
السَّجْنَاءُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَعِبَادُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمْرٌ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَجِي السَّجْنَاءُ أَمَّا أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ
الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ
يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

٢٤٠

﴿٣٨﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا
لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ وَهُمْ الْكُفَّارُ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ فَيَصْحَجِي
السَّجْنَاءُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
﴿٤٠﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَعِبَادُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمْرٌ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٤١﴾ يَصْحَجِي السَّجْنَاءُ أَمَّا أَحَدُكُمَا
فَيَصْحَجِي السَّجْنَاءُ أَمَّا أَحَدُكُمَا أَيُّ السَّاقِي فَيَخْرُجُ بَعْدَ
ثَلَاثٍ ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾ سَيْدُهُ ﴿خَمْرًا﴾ عَلَى
عَادَتِهِ. هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاهُ ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾
فَيَخْرُجُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ﴿فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾
هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاهُ، فَقَالَا: مَا رَأَيْنَا
شَيْئًا، فَقَالَ: ﴿قُضِيَ﴾ تَمَّ ﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ﴾ سَأَلْتُمَا عَنْهُ، صَدَقْتُمَا أَمْ كَذَبْتُمَا.
﴿٤٢﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ وَهُوَ السَّاقِي ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ
رَبِّكَ﴾ سَيِّدَكَ، فَقُلْ لَهُ: إِنْ فِي السَّجْنِ
غَلَامًا مَحْبُوسًا ظَلَمًا، فَخَرَجَ ﴿فَأَنْسَاهُ﴾ أَيُّ
السَّاقِي ﴿الشَّيْطَانُ ذَكَرَ﴾ يَوْسُفَ عِنْدَ

﴿رَبِّهِ فَلَبِثَ﴾ مَكَثَ يَوْسُفَ ﴿فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قَبْلَ سَبْعًا وَقِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ (١). ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ مَلِكُ مِصْرَ: الرِّبَانُ بْنُ
الْوَلِيدِ ﴿إِنِّي أَرَى﴾ أَيُّ رَأَيْتُ ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ﴾ يَتَلَعْنَهُنَّ ﴿سَبْعٌ﴾ مِنَ الْبَقَرِ ﴿عِجَافٌ﴾ جَمْعُ عَجْفَاءَ ﴿وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ﴾
خُضْرٍ وَأُخَرَ ﴿يَابِسَاتٍ﴾ قَدْ التَوَتْ عَلَى الْخُضْرِ وَعَلَتْ عَلَيْهَا ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ﴾ بَيْنَا لِي تَعْبِيرُهَا ﴿إِنْ
كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ فَاعْبُرُوهَا لِي.

مِلَّةُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتُكِّرْ فِيهِ الْآيَةَ». [رواه البخاري ومسلم].

(١١٧ إلى ١١٩) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُنْصَرَفِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

[٤٤] ﴿قَالُوا﴾ هذه ﴿أَضْغَثٌ﴾ أحلاط
﴿أَخْلَبٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ .
[٤٥] ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ أي من الفئتين
وهو الساقى ﴿وَأَذْكُرُ﴾ فيه إبدال التاء في
الأصل دالا، وإدغامها في الدال، أي تذكّر
﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ حين، حال يوسف ﴿أَنَا
أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فأرسلوه، فأتى
يوسف، فقال: [٤٦] يا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا
الصِّدِّيقُ﴾ الكثير الصدق ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ
بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ
سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأَخْرَ بَابِيسٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
النَّاسِ﴾ أي الملك وأصحابه ﴿لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ﴾ تعبيرها. [٤٧] ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ أي
ازرعوا ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ متتابعة، وهي تأويل
السبع السّمان ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ﴾ أي اتركوه
﴿فِي سُنْبُلِهِ﴾ لئلا يفسد ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا
تَأْكُلُونَ﴾ فادرسوه. [٤٨] ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ﴾ أي السبع المُخْصِبَاتِ ﴿سَبْعُ شِدَادٍ﴾
مُجْدِبَاتٍ صِغَاب، وهي تأويل السبع العجاف
﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ من الحَبِّ الْمَزْرُوعِ فِي
السنين المُخْصِبَاتِ، أي تأكلونه فيهن ﴿إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِتُونَ﴾ تَذَرُون. [٤٩] ﴿ثُمَّ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي السبع المُجْدِبَاتِ ﴿عَامٌ فِيهِ
يُجَأُّ النَّاسُ﴾ بالمطر ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾
الأعْنَابَ وَغَيْرَهَا لِخَصْبِهِ. [٥٠] ﴿وَقَالَ
الْمَلِكُ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها:
﴿أَتُونِي بِهِ﴾ أي بالذي عبرها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾
أي يوسف ﴿الرَّسُولُ﴾ وطلبه للخروج
﴿قَالَ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَسْأَلُهُ﴾ أن يسأل ﴿مَا بَالُ﴾ حال ﴿النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي﴾ سيدي ﴿يَكِيدُهُنَّ عِلْمٌ﴾
[٥١] ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾ شأنكن ﴿إِذْ رَوَدْتَنَّهُ يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ هل وجدت من ميلاً إليك ﴿قُلْتُ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ
أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ حَصْحَصَ﴾ وضع ﴿الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ﴾ في قوله : (هي راودتني عن نفسي) فأخبر يوسف
بذلك فقال: [٥٢] ﴿ذَلِكَ﴾ أي طلب البراءة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ في أهله ﴿وَالْغَيْبُ﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ ثم
تواضع لله فقال: [٥٣] ﴿وَمَا أَتَيْنُ نَفْسِي﴾^(١) من الزلل ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾ الجنس ﴿لَأَمَّارَةٌ﴾ كثيرة الأمر ﴿بِالنِّسْوَةِ إِلَّا مَا﴾ بمعنى مَنْ
﴿رَحِمَ رَبِّي﴾ فعصمه ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنظلة حين تخلف عن
(١) يرجح ابن كثير قول ابن عباس ومجاهد أن ذلك من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل أحضره الملك بعد
ذلك. ويوضح هذا سياق الكلام (ابن كثير: ٤٩٩/٢).



[٥٤] ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ ﴾

أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي ﴿ أجعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودّع

أهل السجن، ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ ﴿ له ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المحصبة، وادخر الطعام في سنبله، فتأتي إليك الخَلْقُ لِيَمْتَارُوا مِنْكَ، فقال: ومن لي بهذا؟ [٥٥] ﴿ قَالَ ﴿ يوسف ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى

خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ ذو حِفْظٍ وَعِلْمٍ بِأمرها، وقيل: كاتب حاسب. [٥٦] ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كإِنعامنا عليه

بالخلاص من السجن ﴿ مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ ينزل ﴿ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ بعد الضيق والجس. وفي القصة أن الملك تَوَجَّهَ وَخْتَمَهُ وولاه مكان العزيز وعزله، ومات بعدُ، فَزَوَّجَهُ امْرَأَتَهُ فوجدوها عذراء، وولدت له ولدين^(١)، وأقام

العدل بمصر ودانت له الرِّقَاب ﴿ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشْأَةٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾. [٥٧] ﴿ وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ من أجر الدنيا ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام.

[٥٨] ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ﴾ أنهم

﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَآرِحِمَ رَبِّي ﴾ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكِيلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَرُدُّ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكِيلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

إخوته ﴿ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ لا يعرفونه لبعد عهدهم به، وظنهم هلاكه، فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: للميرة، فقال: لعلكم عيون، قالوا: معاذ الله، قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله، قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتسبه ليتسلى به عنه، فأمر بإنزالهم وإكرامهم. [٥٩] ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ ﴾ وفى لهم كيلهم ﴿ قَالَ أَتُؤْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكِيلَ ﴾ أنتم من غير بخس ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾. [٦٠] ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي ﴾ أي ميرة ﴿ وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ نهى أو عطف على محل (فلا كيل) أي تحرّموا ولا تقربوا. [٦١] ﴿ قَالُوا سَرُدُّ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ ذلك. [٦٢] ﴿ وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ ﴾ وفي قراءة: لفتيته ﴿ غلمانه ﴾ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ أوعيتهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها. [٦٣] ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى

أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴿٦٥﴾ إِنْ لَمْ تُرْسِلْ أَخَانَا إِلَيْهِ ﴿٦٦﴾ فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ ﴿٦٧﴾ بالنون والياء ﴿٦٨﴾ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٩﴾ .

[٦٤] ﴿٦٥﴾ قَالَ هَلْ مَا ﴿٦٦﴾ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ ﴿٦٧﴾ يوسف ﴿٦٨﴾ مِنْ قِتْلٍ ﴿٦٩﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم ﴿٧٠﴾ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ﴿٧١﴾ وفي قراءة: ﴿٧٢﴾ حَافِظًا ﴿٧٣﴾ تمييز كقولهم: الله دره فارساً ﴿٧٤﴾ وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّحِمِينَ ﴿٧٥﴾ فأرجو أن يَمُنَّ بِحَفِظِهِ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضِئْتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ﴿٧٨﴾

«ما» استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا، وقرئ^(١) بالفوقانية خطاباً ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ﴿٧٩﴾ هَذِهِ بَضِئَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا ﴿٨٠﴾ نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ﴿٨١﴾ وَتَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَدَا دُكَّانَ بَعِيرٍ ﴿٨٢﴾ لأخيها ﴿٨٣﴾ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٨٤﴾ سهل على الملك لسخائه ﴿٨٥﴾ [٦٦] ﴿٨٦﴾ قَالَ لَنْ

أُرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنِّي ﴿٨٧﴾ عهداً ﴿٨٨﴾ مِنِّي ﴿٨٩﴾ اللَّهُ ﴿٩٠﴾ بَأَنْ تَحْلِفُوا ﴿٩١﴾ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴿٩٢﴾ بَأَنْ تَمُوتُوا أَوْ تُغْلَبُوا فَلَا تَطِيقُوا الْإِثْبَانَ بِهِ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ﴿٩٣﴾ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴿٩٤﴾ بِذَلِكَ ﴿٩٥﴾ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ ﴿٩٦﴾ نَحْنُ وَأَنْتُمْ ﴿٩٧﴾ وَكَيْلٌ ﴿٩٨﴾ شَهِيدٌ ، وَأُرْسِلَهُ مَعَهُمْ .

[٦٧] ﴿٩٩﴾ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا ﴿١٠٠﴾ مِصْرَ ﴿١٠١﴾ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴿١٠٢﴾ لثلاث تصبيكم العين ﴿١٠٣﴾ وَمَا أَغْنَى ﴿١٠٤﴾ أَدْفَعُ ﴿١٠٥﴾ عَنْكُمْ ﴿١٠٦﴾ بِقَوْلِي ذَلِكَ ﴿١٠٧﴾ مِنِّي اللَّهُ مِنْ ﴿١٠٨﴾ زَائِدَةٍ ﴿١٠٩﴾ شَيْءٍ ﴿١١٠﴾ قَدَّرَهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفِيقَةٌ ﴿١١١﴾ إِنْ ﴿١١٢﴾ مَا ﴿١١٣﴾ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴿١١٤﴾ وَحْدَهُ ﴿١١٥﴾ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴿١١٦﴾ بِهِ وَثِقْتُ ﴿١١٧﴾ وَعَلَيْهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١١٨﴾ . [٦٨] قال تعالى: ﴿١١٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ﴿١٢٠﴾ أَي متفرقين ﴿١٢١﴾ مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴿١٢٢﴾ أَي قضائه مِنْ ﴿١٢٣﴾ زَائِدَةٍ ﴿١٢٤﴾ شَيْءٍ إِلَّا ﴿١٢٥﴾ لَكِنْ ﴿١٢٦﴾ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴿١٢٧﴾ وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفِيقَةً ﴿١٢٨﴾ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ ﴿١٢٩﴾ لِنَعْلِمَ بِمَا يَأْمُرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴿١٣٠﴾ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ إِلَهَامُ اللَّهِ لِأَصْفِيَائِهِ . [٦٩] ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَتْ ﴿١٣٣﴾ ضَمٌّ ﴿١٣٤﴾ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴿١٣٥﴾ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ من الحسد لنا ، وأمره ألا يخبرهم ، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يُبْقِيَهُ عنده .

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴿٦٥﴾ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّحِمِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضِئْتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضِئَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا وَتَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَدَا دُكَّانَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ

أُرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنِّي ﴿٦٦﴾ اللَّهُ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحُكُمُ إِلَّا

لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَتْ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ

إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾

قصة توبك ، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أنني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواتنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها ، كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى يُبْقِيَهُ عنده .

قصة توبك ، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أنني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواتنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها ، كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى يُبْقِيَهُ عنده .

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿٧٠﴾ ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ هي صاع من الذهب مُرْصَعٌ بالجواهر ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ بنيامين ﴿ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ﴾ نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ القافلة ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾. ﴿٧١﴾ ﴿قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا﴾ الذي ﴿تَفْقِدُونَ﴾ هـ. ﴿٧٢﴾ ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ﴾ صاع ﴿الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ﴾ بالحمل ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل. ﴿٧٣﴾ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ ما سرقنا قط. ﴿٧٤﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ أي السارق ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في قولكم (ما كنا سارقين) ووجد فيكم؟ ﴿٧٥﴾ ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ﴾ يُسْتَرْقُ، ثم أكد بقوله: ﴿فَهُوَ﴾ أي السارق ﴿جَزَاؤُهُ﴾ أي المسروق لا غير، وكانت سنة آل يعقوب ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم. ﴿٧٦﴾ ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ ففتشها ﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ لثلاثتهم ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي السقاية ﴿مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ الكيد ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿مَا كَانَ﴾ يوسف ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ حكم ملك مصر؛ لأن جزاءه عنده

الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بالهامه سؤال إخوته وجوابهم يستتهم ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ بالإضافة والتنوين، في العلم كيوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من المخلوقين ﴿عَلِيمٌ﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى. ﴿٧٧﴾ ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لثلاث يعبدته ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ يظهرها ﴿لَهُمْ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله. ﴿قَالَ﴾ في نفسه ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانٍ﴾ من يوسف وأخيه، لسرقتكم أخاكم من أبيكم، وظلمكم له ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ عالم ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾ تذكرون من أمره. ﴿٧٨﴾ ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك، ويحزنه فراقه ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا﴾ استعبده ﴿مَكَانَهُ﴾ بدلاً منه ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أفعالك.

جمعتهم في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ

[٧٩] ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ نصب على المصدر حذف فعله ، وأضيف إلى المفعول ، أي نعوذ بالله من ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَعْنَا عِنْدَهُ﴾ لم يقل من سرق تحزناً من الكذب ﴿إِنَّا إِذَا أَتَيْنَسُوهَا﴾ يتسوا ﴿وَمِنْهُ خَلَصُوا﴾ اعترلوا ﴿نَجِيًّا﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي ينجي بعضهم بعضاً ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ سناً: روبيل ، أو رأياً: يهوذا ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا﴾ عهداً ﴿مَنْ اللَّهِ﴾ في أخيكم ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا﴾ زائدة ﴿قَرِطُمْ فِي يَوْسُفَ﴾ وقيل «ما» مصدرية مبتدأ خبره ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ ﴿فَلَنْ أَتْرَحَ﴾ أفارق ﴿الْأَرْضَ﴾ أرض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ بالعودة إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بخلاص أخي ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ أعدهم . [٨١] ﴿أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ تيقناً من مشاهدة الصاع في رجليه ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حَافِظِينَ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه . [٨٢] ﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿وَالْعِيرَ﴾ أصحاب العير ﴿الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وهم قوم من كنعان ﴿وَأَنَا لَصَدِيقُكَ﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك . [٨٣] ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ صبري ﴿عَسَىٰ﴾

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَعْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُكَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ ﴾ بيوسف وأخويه ﴿جَمِيعًا إِنَّهُمْ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالي ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه . [٨٤] ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ تاركاً خطابهم ﴿وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْضَتْ عَيْنَاهُ﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿مِنَ الْحُزْنِ﴾ عليه ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه . [٨٥] ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ لا ﴿تَفْتَوْا﴾ تزال ﴿تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ مُشْرِفاً على الهلاك لطول مرضك ، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ الموتى . [٨٦] ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يُصْبِرُ عليه حَتَّى يَبْتَ إِلَى النَّاسِ ﴿وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حيّ ثم قال :

والمسلمون معه ، فَطَفِقْتُ أَعْدُو لَكِي أَتَجَهَّزُ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضُ شَيْئاً ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادِي بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجُدُّ ، فَاصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضُ مِنْ جَهَازِي شَيْئاً ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقَهُمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُّوا لِأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضُ شَيْئاً ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ ، وَلَمْ أَقْضُ شَيْئاً ، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرِكَهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ ، فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَفِقْتُ فِيهِمْ وَأَحْزَنْتَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُومًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَّرَ اللَّهَ مِنَ الضُّعْفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ تَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ فِي عَظْفِهِ ، فَقَالَ مَعَاذَ بَنِي جَبَلٍ : بَشَسَ مَا قُلْتُ ، وَاللَّهِ

[٨٧] ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ

وَأَخِيهِ ﴿ اطلبوا خبرهما ﴾ وَلَا تَأْيِسُوا ﴿ تَقنطوا ﴾ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ ﴿ رحمته ﴾ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿ فانطلقوا نحو مصر ليوسف . [٨٨] ﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَأْتِيَا الْعَزِيزُ مَسْنَاً وَأَهْلَانَا الضَّرُّ ﴿ والجوع ﴾ وَحِجْنَا بِضَعَةٍ مُزْجَةٍ ﴿ مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴾ فَآوَفَ ﴿ أتم ﴾ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴿ بالمساحة عن رداءة بضاعتنا ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿ يُثيبهم ، فرق لهم وأدركته الرحمة ، وَرَفَعَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . [٨٩] ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ لَهُمْ تَوْبِيخاً ﴾ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ ﴿ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴾ وَأَخِيهِ ﴿ من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴾ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿ ما يؤول إليه أمر يوسف . [٩٠] ﴾ قَالُوا ﴿ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله مُتَنَبِّئِينَ ﴾ أَوَلَمْ نَكْ ﴿ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴾ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴿ نعم ﴾ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴿ بالاجتماع ﴾ إِنَّمَا مِنْ يَتَّقِ ﴿ يخف الله ﴾ وَيَصْصِرْ ﴿ على ما يناله ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضْمِعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ فيه وضع الظاهر موضع المضمَر . [٩١] ﴾ قَالُوا نَأَلُّهُ لَقَدْ عَازَرَكَ ﴿ فَضَّلَكَ ﴾ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴿ بالملك وغيره ﴾ وَإِنْ ﴿ مخففة أي إننا ﴾ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿ آثمين في أمرك فأدللناك . [٩٢] ﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ ﴿ عتب ﴾ عَلَيْكُمْ

يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿ ٨٧ ﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَأْتِيَا الْعَزِيزُ مَسْنَاً وَأَهْلَانَا الضَّرُّ وَحِجْنَا بِضَعَةٍ مُزْجَةٍ فَآوَفَ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿ ٨٨ ﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿ ٨٩ ﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَكْ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضْمِعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ قَالُوا تَأَلَّاهُ لَقَدْ عَازَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿ ٩١ ﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ ٩٢ ﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ ٩٣ ﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقِنْدُونِ ﴿ ٩٤ ﴾ قَالُوا تَأَلَّاهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿ ٩٥ ﴾

الْيَوْمَ ﴿ خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى ﴾ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ وسألهم عن أبيه ، فقالوا ذهبت عيناه فقال : [٩٣] ﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا ﴿ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين أُلقي في النار كان في عنقه في الحب وهو من الجنة ، أمره جبريل بإرساله ، وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي ﴾ فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ . [٩٤] ﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴿ خرجت من عريش مصر ﴾ قَالَ أَبُوهُمْ ﴿ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴾ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴿ أَوْصَلَتْهُ إِلَيْهِ الصَّبَا بِإِذْنِهِ تَعَالَى مِنْ مَسِيرِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ أَوْ أَكْثَرَ ﴾ لَوْلَا أَنْ تُقِنْدُونِ ﴿ تُسَفِّهُونَ ؛ لَصَدَقْتُمُونِي . [٩٥] ﴾ قَالُوا ﴿ له ﴾ تَأَلَّاهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بُعد العهد .

يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ . قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه فافلاً حضرني همي ، فطفقت أنذكرُ الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظلم قادماً زاح عني الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه ، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه الْمُحَلِّفُونَ فطفقوا يعتززون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ، وبائعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله ، فجنته ، فلما سلمت عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ

[٩٦] ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائدة ﴿جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ يهوذا

بالقميص، وكان قد حمل قميص الدم، فأحب أن يُفرِّحه كما أحرزته ﴿أَلْقَنُ﴾ طرح

القميص ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ فَأَرْتَدَّ رجع ﴿بَصِيرًا﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ. [٩٧] ﴿قَالُوا يَتَابَنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبًا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾. [٩٨] ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ﴾ آخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة. ثم توجهوا

إلى مصر، وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم. [٩٩] ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ في مَضْرِبِهِ ﴿ءَاوَى﴾ ضم ﴿إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ أباه وأمه أو

خالته ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ﴾ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على

سريره. [١٠٠] ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ أجلسهما معه ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ السرير

﴿وَحَرَّوْا﴾ أي أبواه وإخوته ﴿لَهُ سَجْدًا﴾ سجود انحناء، لا وضع

جبهة، وكان تحيتهم في ذلك الزمان ﴿وَقَالَ يَتَابَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ

جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ إِلَيَّ ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ لم يقل من الحب تكراً لثلاث

يَجْعَلُ إِخْوَتَهُ ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ البادية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ﴾ أفسد ﴿الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾

بخلقه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه، وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة، أو سبع عشرة سنة،

وكانت مدة فراقه ثمانين سنة، أو أربعين، أو ثمانين سنة، وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه، فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً

وعشرين سنة، ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقَتْ نفسه إلى الملك الدائم فقال: [١٠١] ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا ﴿فَاطِرُ﴾ خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ﴾ متولي مَصَالِحِي ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي

بِالصِّلَحِينَ﴾ من آبائي. فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر، ومات وله مئة وعشرون سنة، وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مَرَمَرٍ ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانيه، فسبحان من لا انقضاء لملكه. [١٠٢] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿مِنْ أَنْبَاءِ﴾ أخبار ﴿الْغَيْبِ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ لدى إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ في كيد أي

عزموا عليه ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به، أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها، وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي. [١٠٣] ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾

أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَدُومُ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمَلِكِ الدَّائِمِ فَقَالَ: [١٠١] ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا ﴿فَاطِرُ﴾ خَالِقُ ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّيَ﴾ مُتَوَلِّي مَصَالِحِي ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصِّلَحِينَ﴾ مِنْ آبَائِي. فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْبُوعًا أَوْ أَكْثَرَ، وَمَاتَ وَلَهُ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَتَشَاحَّ الْمِصْرِيُّونَ فِي قَبْرِهِ فَجَعَلُوهُ فِي صَنْدُوقٍ مِنْ مَرَمَرٍ وَدَفَنُوهُ فِي أَعْلَى النَّيْلِ لِتَعْمَ الْبَرَكَةُ جَانِيَهُ، فَسَبْحَانَ مَنْ لَا انْقِضَاءَ لِمَلِكِهِ. [١٠٢] ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِ يُوسُفَ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ مَا غَابَ عَنْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ لَدَى إِخْوَةِ يُوسُفَ ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ فِي كَيْدِهِ أَيْ عَزَمُوا عَلَيْهِ ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ بِهِ، أَيْ لَمْ تَحْضُرْهُمْ فَتَعْرِفْ قِصَّتَهُمْ فَتَخْبِرْ بِهَا، وَإِنَّمَا حَصَلَ لَكَ عِلْمُهَا مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ. [١٠٣] ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ عَلَى إِيْمَانِهِمْ ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾

أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَدُومُ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمَلِكِ الدَّائِمِ فَقَالَ: [١٠١] ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا ﴿فَاطِرُ﴾ خَالِقُ ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّيَ﴾ مُتَوَلِّي مَصَالِحِي ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصِّلَحِينَ﴾ مِنْ آبَائِي. فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْبُوعًا أَوْ أَكْثَرَ، وَمَاتَ وَلَهُ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَتَشَاحَّ الْمِصْرِيُّونَ فِي قَبْرِهِ فَجَعَلُوهُ فِي صَنْدُوقٍ مِنْ مَرَمَرٍ وَدَفَنُوهُ فِي أَعْلَى النَّيْلِ لِتَعْمَ الْبَرَكَةُ جَانِيَهُ، فَسَبْحَانَ مَنْ لَا انْقِضَاءَ لِمَلِكِهِ. [١٠٢] ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِ يُوسُفَ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ مَا غَابَ عَنْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ لَدَى إِخْوَةِ يُوسُفَ ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ فِي كَيْدِهِ أَيْ عَزَمُوا عَلَيْهِ ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ بِهِ، أَيْ لَمْ تَحْضُرْهُمْ فَتَعْرِفْ قِصَّتَهُمْ فَتَخْبِرْ بِهَا، وَإِنَّمَا حَصَلَ لَكَ عِلْمُهَا مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ. [١٠٣] ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ عَلَى إِيْمَانِهِمْ ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾

قال: « تعال » فجيئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: « ما خَلَفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعَتْ ظَهْرَكَ » فقلت: بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بغدر، والله لقد أُعْطِيتُ جَدَلًا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليومَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عني، لبوشكن الله أن يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ،

[١٠٤] ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿أَجْرٌ﴾ تأخذه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ .
 [١٠٥] ﴿وَكَايْنٍ﴾ وكم ﴿مِّنْ آيَةٍ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُوتَ عَلَيْهَا﴾ يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون بها . [١٠٦] ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ حيث يقرون بأنه الخالق الرازق ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ به بعبادة الأصنام، ولذا كانوا يقولون في تلييتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، يعنونها . [١٠٧] ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ﴾ نعمة تغشاهم ﴿مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانها قبله .
 [١٠٨] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ وفسرها بقوله ﴿أَدْعُوا إِلَى﴾ دين ﴿اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿أَنَا وَمَن أَتَّبَعَنِي﴾ آمن بي عطف على (أنا) المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿وَسَبِّحْ لِلَّهِ﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من جملة سبيله أيضاً .
 [١٠٩] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحَى﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أهل مكة ﴿فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ عَنِيبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿أَيَّ آخِرِ أَمْرِهِمْ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ﴾ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴿حَتَّى﴾ غاية لما دل عليه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا﴾ أي فترأخى نصرهم حتى ﴿إِذَا أَسْتَيْسَسَ﴾ يسس ﴿الرُّسُلُ وَظَنُوا﴾ أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنَبِّحُ﴾ بنونين (١) مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿مَنْ نَّشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين . [١١١] ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ﴾ الرسل ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ يخلق ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ تبين ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوصاً بالذكر لانفعاعهم به دون غيرهم .

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ١٠٤
 وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ١٠٥
 وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ١٠٦
 أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتُؤْتِيَهُمُ السَّاعَةَ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٧
 سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبِّحَ لِلَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٨
 إِلَّا رَجُلًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٠٩
 إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنَبِّحُ مَنْ نَّشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ١١٠
 لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١١١

أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتؤمنون . [١١٠] ﴿حَتَّى﴾ غاية لما دل عليه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا﴾ أي فترأخى نصرهم حتى ﴿إِذَا أَسْتَيْسَسَ﴾ يسس ﴿الرُّسُلُ وَظَنُوا﴾ أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنَبِّحُ﴾ بنونين (١) مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿مَنْ نَّشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين . [١١١] ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ﴾ الرسل ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ يخلق ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ تبين ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوصاً بالذكر لانفعاعهم به دون غيرهم .

ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك، فقال رسول الله ﷺ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ١ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٍ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٤ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْلِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥

سورة الرعد

[مكية إلا ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ الآية أو مدنية إلا ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ الآيتين، ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْمَرْ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن والإضافة بمعنى «مِنْ» ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي القرآن مبتدأ، خبره ﴿الْحَقُّ﴾ لا شك فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه من عنده تعالى. [٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ أي العمُد جمع عماد وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمَد أصلاً ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿وَسَخَّرَ﴾ ذلل ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يوم القيامة ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يقضي أمر ملكه ﴿يُفَصِّلُ﴾ يبين ﴿الْآيَاتِ﴾ دلالات قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ﴾ بالبعث ﴿تُوقِنُونَ﴾. [٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ﴾



بسط ﴿الْأَرْضَ وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ من كل نوع ﴿يُغْشَى﴾ يغطي ﴿الَّيْلُ﴾ بظلمته ﴿النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله.

[٤] ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٍ﴾ بقاعٌ مختلفة ﴿مُتَجَوِّرَاتٍ﴾ متلاصقات فمنها طيّبٌ، وسيّخٌ، وقليل الرّيع، وكثيره، وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿وَجَنَّتْ﴾ بساتين ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ﴾ بالرفع عطفاً على جنات، والجر على أعناب وكذا قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ جمع صِنُو، وهي النخلات يَجْمَعُهَا أَصْلٌ واحد وتتشعبُ فروعاها ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ منفردة ﴿يُسْقَى﴾ بالتاء، أي الجنات وما فيها، والياء أي المذكور ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ﴾ بالنون والياء ﴿بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ﴾ بضم الكاف وسكونها، فَمِنْ حُلُوِّ وَحَامِضٍ، وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون. [٥] ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿فَعَجَبٌ﴾ حقيق بالعجب ﴿قَوْلُهُمْ﴾ منكرين للبعث ﴿أَمْ نَأْلِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدّم على غير مثال، قادرٌ على إعادتهم، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها، وفي قراءة بالاستفهام في الأول، والخبر في الثاني، وأخرى عكسه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
 قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
 ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
 وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ
 الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِآيِلٍ وَسَارِبٌ
 بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
 وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنَشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
 وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
 مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء
 [٦] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ العذاب: ﴿قَبْلَ
 الْحَسَنَةِ﴾ الرحمة ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ
 الْمَثَلَتُ﴾ جمع المثلة، بوزن السُّمرة، أي
 عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون
 بها؟ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى﴾ مع
 ﴿ظُلْمِهِمْ﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة
 ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه.
 [٧] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَنْزَلَ
 عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالعصا
 واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾
 مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات
 ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ نبي يدعوهم إلى ربهم بما
 يعطيه من الآيات، لا بما يقترحون. [٨]
 ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ من ذكر
 وأنثى، وواحد ومتعدد، وغير ذلك ﴿وَمَا
 تَغِيضُ﴾ تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾ من مدة الحمل
 ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ منه ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
 بِمِقْدَارٍ﴾ بقدر واحد لا يتجاوزه.
 [٩] ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما
 شوهد ﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿الْمُتَعَالِ﴾
 على خلقه بالقهر، بياء ودونها.
 [١٠] ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾ في علمه تعالى ﴿مَنْ
 أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ﴾
 مستتر ﴿بِالْآيِلِ﴾ بظلامه ﴿وَسَارِبٌ﴾ ظاهر
 بذهابه في سرية^(٢)، أي طريقه ﴿بِالنَّهَارِ﴾.
 [١١] ﴿لَهُ﴾ للإنسان ﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ ملائكة
 تتعقبه ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قدامه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾
 ورائه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي بأمره من

الجن وغيرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
 سُوءًا﴾ عذاباً ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي غير الله ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿وَالِ﴾
 يمنعهم عنهم. [١٢] ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر ﴿وَيُنَشِئُ﴾ يخلق
 ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ بالمطر. [١٣] ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبساً ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي يقول: سبحان الله
 وبحمده ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي الله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾
 فتحرقه، نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوه، فقال: مَنْ رسول الله؟ وما الله؟ أَمِنْ ذَهَبٍ هُوَ أَمْ مِنْ فِصَّةٍ أَمْ نحاس؟ فنزلت به
 صاعقة فذهبت بقحف رأسه^(٣) ﴿وَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يُجَادِلُونَ﴾ يخاصمون النبي ﷺ ﴿فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ القوة أو الأخذ.

(١) هذا قَصْرٌ لمعنى المتعال على معنى واحد؛ لأنه يحتمل معنيين آخرين هما: المتعالى عن كل سوء ونقص بكماله، والمتعالى بذاته فوق خلقه.

(٢) بفتح السين وسكون الراء، يقال: سرب في الأرض سرباً ذهب فيها ذهاباً.

(٣) رواه أبو يعلى (٨٧/٦) وانظره في مجمع الزوائد (٤٢/٧). بقحف: بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ.

[١٤] ﴿لَمْ﴾ تعالى ﴿دَعَوْهُ لَقِيَ﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بالثناء والياء يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ مما يطلبونه ﴿إِلَّا﴾ استجابة ﴿كَسِطَ﴾ أي كاستجابة باسط ﴿كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ على شفير البئر

يدعوه ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ بارتفاعه من البشر إليه ﴿وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ﴾ أي فاه

أبدأ فكذاك ما هم بمستجيبين

لهم ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع.

[١٥] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

كالمؤمنين ﴿وَكَرْهًا﴾ كالمنافقين ومن أكره بالسيف

﴿وَيَسْجُدُ لَهُمُ الْغَدُّ﴾ الْبَكْرُ (١)

﴿وَالْأَصَالُ﴾ الْعَشَا. [١٦] ﴿قُلْ﴾ يا

محمد لقومك ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾

إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿قُلْ﴾ لهم

﴿أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أصناماً

تعبدونها ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ شَيْئًا نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ وتركتكم

مالكها؟ استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى

وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

وَالنُّورُ﴾ الإيمان؟ لا.

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ﴾ أي

خلق الشركاء بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فاعتقدوا

استحقاق عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار،

أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا

الخالق ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له

فيه، فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ

الْقَهَّارُ﴾ لعباده. [١٧] ثم ضرب مثلاً للحق

والباطل فقال: ﴿أَنْزَلَ﴾ تعالى ﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ بمقدار ملئها ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ عالياً عليه، وهو

ما على وجه الأرض من قدر ونحوه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ بالثناء والياء ﴿عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس

﴿أَبْغَاءَ﴾ طلب ﴿حَلِيَّةٍ﴾ زينة ﴿أَوْ مَتَّعَ﴾ يُتَمَتَّعُ به كالأواني إذا أذيت ﴿زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ أي مثل زبد السيل، وهو خيشه الذي ينفيه الكبير

﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي مثلهما ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ مِنَ السَّيْلِ وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ باطلاً

مرمياً به ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فَيَمْكُ﴾ يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحى، وإن علا على

الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باق ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ﴾ يَبَيِّنُ ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾. [١٨] ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه

بالطاعة ﴿الْحُسْنَى﴾ الجنة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وهم الكفار ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ من العذاب

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِمُعْجِزِينَ﴾ وهو الموقر

والباطل فقال: ﴿أَنْزَلَ﴾ تعالى ﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ بمقدار ملئها ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ عالياً عليه، وهو ما على وجه الأرض من قدر ونحوه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ بالثناء والياء ﴿عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿أَبْغَاءَ﴾ طلب ﴿حَلِيَّةٍ﴾ زينة ﴿أَوْ مَتَّعَ﴾ يُتَمَتَّعُ به كالأواني إذا أذيت ﴿زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ أي مثل زبد السيل، وهو خيشه الذي ينفيه الكبير ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي مثلهما ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ مِنَ السَّيْلِ وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ باطلاً مرمياً به ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فَيَمْكُ﴾ يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحى، وإن علا على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باق ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ﴾ يَبَيِّنُ ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾. [١٨] ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه بالطاعة ﴿الْحُسْنَى﴾ الجنة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وهم الكفار ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ من العذاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِمُعْجِزِينَ﴾ وهو الموقر



ونزل في حمزة وأبي جهل:

[١٩] ﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فآمن به ﴿كَمَنْ هُوَ

أَعْمَى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا

﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ﴾ يتعظ ﴿أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ﴾ أصحاب

العقول. [٢٠] ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾

المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد

﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ بترك الإيمان أو

الفرائض. [٢١] ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ

يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك

﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي وعيده ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ

الْحِسَابِ﴾ تقدم مثله. [٢٢] ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾

على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابْتِغَاءَ﴾

طلب ﴿وَجَوْرِ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا﴾ في الطاعة ﴿مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ﴾ يدفعون

﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ كالجهل بالحلم والأذى

بالصبر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ أي العاقبة

المحمودة في الدار الآخرة، هي:

[٢٣] ﴿حَنَّتْ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هم

﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ آمن ﴿مِنْ عَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في

درجاتهم تكرمة لهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ

كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول

دخولهم للتهنئة. [٢٤] يقولون ﴿سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ﴾ هذا الثواب ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ بصبركم في

الدنيا ﴿فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ﴾ عقباكم.

[٢٥] ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي

﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ إِنَّمَا يَذْكُرُ

﴿أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ حَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا

وَمَنْ صَلَحَ مِنْ عَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ

عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ

وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا

بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ وَيَقُولُ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم.

[٢٦] ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿وَفَرِحُوا﴾ أي أهل مكة فرح بطريق ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي بما نالوه فيها

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب حياة ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب. [٢٧] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَوْلَا﴾ هَلَّا

﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً

﴿وَيَهْدِي﴾ يرشد ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أُنَابَ﴾ رجع إليه. [٢٨] ﴿وَيُثَبِّلُ مَنْ﴾: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي وبعده

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلا قال مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مِرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الوافقي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فمضيت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرفت ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

مبتدأ خبره ﴿طُوبَى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها ﴿لَهُمْ وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾ مرجع .

[٣٠] ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك

﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبَتْلُوا﴾

تقرأ ﴿عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي القرآن

﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ حيث قالوا لما أمروا

بالسجود له وما الرحمن؟ ﴿قُلْ﴾ لهم يا

محمد ﴿هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَالِيَّهُ مَتَابٍ﴾ . ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً

فسير عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً

وعيوناً لتغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا

الموتى يكلمونا أنك نبي: [٣١] ﴿وَلَوْ أَنَّ

قُرْءَانًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ نقلت عن أماكنها

﴿أَوْ قُطِعَتْ﴾ شققت ﴿بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا

الْمَوْتَى﴾ بأن يجيبوا لما آمنوا ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ

جَمِيعاً﴾ لا لغيره، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه

دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا، ونزل لما أراد

الصحابه إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم

﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ﴾

مخففة أي أنه ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ

جَمِيعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿وَلَا يَزَالُ

الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا

صَنَعُوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قَارِعَةً﴾ داهية

تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر

والحرب والجذب ﴿أَوْ تَحُلْ﴾ يا محمد

بجيشك ﴿قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ﴾ مكة ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ

اللَّهِ﴾ بالنصر عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

وقد حلَّ بالحديبية حتى أتى فتح مكة . [٣٢] ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ كما استهزى بك، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾

أمهلت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ أي هو واقع موقعه، فكذاك أفعَل بمن استهزأ بك . [٣٣] ﴿أَفَمَنْ

هُوَ قَائِمٌ رَّقِيبٌ﴾ رقيب ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر، وهو الله، كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا، دل على هذا ﴿وَجَعَلُوا

لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ له من هم؟ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَتَّبِعُونَهُ﴾ تخبرون الله ﴿بِمَا﴾ أي بشريك ﴿لَا يَعْلَمُ﴾ هـ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ استفهام إنكار،

أي لا شريك له، إذ لو كان لعلمه، تعالى عن ذلك ﴿أَمْ﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن

﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ كفرهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الهدى ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ . [٣٤] ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلِعَذَابٌ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أشد منه ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿مِنْ وَّاقٍ﴾ مانع .

الصلاة فأقول في نفسي : هل حركَ شفتيه بردَّ السلام عليَّ ، أم لا ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليَّ ، وإذا التفَّت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال عليَّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورتُ جدارَ حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحبُّ الناس إلي ، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام ، فقلت : يا أبا قتادة أنشدك الله ، هل تعلمني أحبُّ الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته ، فسكت فعدت له فنشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عينا وتوليت حتى

الصلوة فأقول في نفسي : هل حركَ شفتيه بردَّ السلام عليَّ ، أم لا ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليَّ ، وإذا التفَّت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال عليَّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورتُ جدارَ حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحبُّ الناس إلي ، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام ، فقلت : يا أبا قتادة أنشدك الله ، هل تعلمني أحبُّ الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته ، فسكت فعدت له فنشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عينا وتوليت حتى



[٣٥] ﴿مَثَلٌ﴾ صفة ﴿الْجَنَّةِ﴾

الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴿مَبْدَأُ خَبْرِهِ﴾

محذوف ، أي فيما نقص عليكم

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا﴾

ما يؤكل فيها ﴿دَائِمٌ﴾ لا يفنى ﴿وِظْلُهَا﴾

دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿تِلْكَ﴾ أي

الجنة ﴿عُقْبَى﴾ عاقبة ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك

﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ . [٣٦] ﴿وَالَّذِينَ

ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره

من مؤمني اليهود ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾

لموافقته ما عندهم ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ الذين

تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود

﴿مَنْ يُكْرِ بِعَصَاهُ﴾ كذكر الرحمن وما عدا

القصص ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ﴾ فيما أنزل إلي ﴿أَنْ﴾

أي بأن ﴿أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكْ بِهِ﴾ إِلَهُ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ

مَتَابٌ مرجعي . [٣٧] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإنزال

﴿أُنْزِلَتْهُ﴾ أي القرآن ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة

العرب تحكم به بين الناس ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعَتْ

أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي الكفار فيما يدعونك إليه من

ملتهم فرضاً ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾

بالتوحيد ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ﴾

ناصر ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ مانع من عذابه . ونزل لما

غيروه بكثرة النساء : [٣٨] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا

مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ أولاداً وأنت

مثلهم ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ منهم ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿لِكُلِّ

أَجَلٍ﴾ مدة ﴿كِتَابٌ﴾ مكتوب فيه تحديده .

[٣٩] ﴿يَمْحُوا اللَّهُ﴾ منه ﴿مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾

بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام

وغيرها ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله الذي لا يغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل . [٤٠] ﴿وَإِنْ مَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية

في «ما» المزيمة ﴿تُرِيَنَّكَ بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك ، وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل

تعذيبهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم . [٤١] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أهل مكة ﴿أَنَّا

نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ نقصد أرضهم ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لَا مُعَقَّبَ﴾ لا راد

﴿لِحُكْمِهِ﴾ وهو سربح الحساب . [٤٢] ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ وليس

مكْرُهُمْ كمكْرِهِ لأنه تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فيعد لها جزاءه ، وهذا هو المكْر كله ، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وَسَيَعْلَمُ

الْكَافِرُ﴾ المراد به الجنس وفي قراءة ﴿الْكُفْرُ﴾ ﴿لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ٣٥ ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ ٣٦ ﴿وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ٣٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ٣٨ ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ٣٩ ﴿وَإِنْ مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ٤٠ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٤١ ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ ٤٢

تسورت الجدار قال : فيبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك فلفظ الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتاباً من ملك غسان فإذا فيه : أما بعد . فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنا نواسيك ، فقلت لما قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء فقيمت بها التنور ، فسجرت بها ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال : إن

[٤٣] وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿لَكَ ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ ﴿لَهُمْ ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ عَلَىٰ صَدَقِي ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .

﴿سورة إبراهيم﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . هذا القرآن ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ ويبدل من : (إلى النور) ﴿إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقِ الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿الْحَمِيدِ﴾ المحمود . [٢] ﴿اللَّهُ﴾ بالجر بدل أو عطف بيان ، وما بعده صفة ، والرفع مبتدأ خبره : ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ . [٣] ﴿الَّذِينَ نَعْتِ﴾ يستحبون يختارون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الإسلام ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي السبيل ﴿عِوَجًا﴾ معوجة ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ عن الحق . [٤] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ﴾ بلغة ﴿قَوْمِهِ﴾ ليفهمهم ما أتى به ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

آياتها ٥٢

مدنيتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ١
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٣
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٥

[٥] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ التسع ^(١) وقلنا له ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ﴾ بنعمه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التذكير ﴿لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على الطاعة ﴿شَكُورٍ﴾ للنعم .

رسول الله ﷺ يأمرك أن تعزل امرأتك ، فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحق بأهلك ، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ، ليس له خادم فهل تذكره أن أخدمه ؟ قال : « لا ، ولكن لا يقرئك » . قالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ، فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال ، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكر الله : قد ضاقت علي نفسي ، وضاقت علي الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع ، صاح بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر ، قال : فخررت ساجداً وقد عرفت أنه قد جاء فرج ، وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل أصحابي مبشرون ، وركض إلي رجل فرساً ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جئني الذي سمعت

[٦] ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ
أَبْنَاءَكُمْ ﴿المولودين﴾ وَيَسْتَحْيُونَ ﴿يَسْتَبْقُونَ﴾ نِسَاءَكُمْ ﴿بقول بعض الكهنة:

إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب
ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلك﴾ الإنجاء
أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من

رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. [٧] ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ﴾ أعلم
﴿رَبُّكُمْ لِنِ شُكْرِكُمْ﴾ نعمتي بالتوحيد
والطاعة ﴿لَا زِيدَنَّكُمْ وَلَٰكِن كُفِّرَتْ﴾ جحدتم

النعمة بالكفر والمعصية لأعدبكم ، ذلَّ
عليه ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. [٨] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾
لقومه: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود
في صنعه بهم. [٩] ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ استفهام
تقرير ﴿نَبَأُ﴾ خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ

نُوحٍ وَعَادٍ﴾ قوم هود ﴿وَقَوْمُ﴾ قوم صالح
﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ

إِلَّا اللَّهُ﴾ لكثرتهم ﴿جَاءَتْهُمْ﴾
﴿رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج
الواضحة على صدقهم ﴿فَرَدُّوا﴾

أي الأمم ﴿أَيَّدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي إليها
ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا

بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ في زعمكم ﴿وَأِنَّا لَفِي شَكٍّ

مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ موقع في الريبة.
[١٠] ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ﴾
استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل

الظاهرة عليه ﴿فَاطِرِ﴾ خالق ﴿السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ إلى طاعته ﴿لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ من زائدة، فإن الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعية لاجراء حقوق العباد
﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أجل الموت ﴿قَالُوا إِنَّا﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ عِبَادَةِ

ءَابَائُنَا﴾ من الأصنام ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ حجة ظاهرة على صدقكم.

صوته يبشرني نزلت نوبتي فكسوته إياهما ببشراه ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنوني
بالتوبة ، يقولون : لتهنك توبة الله عليك ، قال كعب : حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس ، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني ،
والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساء لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يزيق وجهه من السرور : « أبشرك بخير يوم
مرّ عليك منذ ولدتك أمك » ، وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي
أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » . قلت : فإني أمسك سهمي الذي بخير فقلت :
يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك
لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً ، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله ﷺ :
﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي
لرسول الله ﷺ ، أن لا أكون كذبتُهُ ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي

ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّتْ

رَبُّكُمْ لِنِ شُكْرِكُمْ لَا زِيدَنَّكُمْ وَلَٰكِن كُفِّرَتْ إِنْ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ

بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ

بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩ قَالَتْ

رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ

لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ

مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا

عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَاتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٠

[١١] ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ مَا تَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ كما قلتم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بالنبوة ﴿وَمَا كَانَتْ مَا يَنْبَغِي﴾ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿وَعَلَى اللَّهِ بِأَمْرِهِ لَأَنَّا عبيد مربوبون﴾ ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يثقوا به . [١٢] ﴿وَمَا لَنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ أي لا مانع لنا من ذلك ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا أَذِيتُمُونَا﴾ على أذاكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ . [١٣] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ لِنَصِيرَتِ﴾ فِي مِلَّتِنَا ﴿دِينَنَا﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿الْكَاْفِرِينَ﴾ . [١٤] ﴿وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ﴾ أرضهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد هلاكهم ﴿ذَلِكَ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي مقامه بين يدي ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ بالعذاب . [١٥] ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وَحَابَ﴾ خسر ﴿كُلَّ جَبَّارٍ﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿عَنِيدٍ﴾ معاند للحق . [١٦] ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾ أي أمامه ﴿جَهَنَّمَ﴾ يدخلها ﴿وَسُقَىٰ﴾ فيها ﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقبح والدم . [١٧] ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ يَزْدَرُّهُ لِقُبْحِهِ وكرهته ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا أَذِيتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِّثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

قوي متصل . [١٨] ﴿مِّثْلُ﴾ صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ الصالحة كَصِلَةٍ وَصَدَقَةٍ في عدم الانتفاع بها ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً ، لا يقدر عليه ، والمجروح خبر المبتدأ ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ أي الكفار ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ .

لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿قَالَ اللَّهُ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ .

قال كعب : وكنا تخلصنا - أيها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ وليس الذي ذكر الله سبحانه وتعالى حينما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن خلف له واعتذر إليه فقبل منه . [رواه البخاري ومسلم] .

سورة هود

(٥) قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ بِبَاهِهِمْ يَلْعَمُونَ مَا يُبْرِئُونَ وَآيَاتُ الْفُجُورِ﴾ .

[١٩] ﴿الَمْ تَرَ﴾ تنظر يا مخاطب! استفهام
تقرير ﴿أَبْكَ اللَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ﴾ متعلق بخلق ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أيها
الناس ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بدلكم .
[٢٠] ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ شديد .
[٢١] ﴿وَبَرِّزُوا﴾ أي الخلائق والتعبير فيه
وفيما بعده بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا
فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾
المتبوعين ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جُمُعُ تَابِع
﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْعَوْنَ﴾ دافعون ﴿عَنَّا مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ «من» الأولى للتيبين ، والثانية
للتبعض ﴿قَالُوا﴾ المتبوعون ﴿لَوْ هَدَّنا اللَّهُ
لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ لدعوناكم إلى الهدى ﴿سَوَاءٌ
عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ﴾ زائدة
﴿مَحِصٍ﴾ ملجأ . [٢٢] ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ
إِبْلِيسَ﴾ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴿وَادْخُلْ أَهْلَ الْجَنَّةِ
الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارِ واجتمعوا عليه ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ بالبعث والجزاء
فصدقكم ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أنه غير كائن
﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ﴾ زائدة
﴿سُلْطَانٍ﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي
﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا
تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ على إجابتي
﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغنيكم ﴿وَمَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بفتح الياء وكسرها ﴿إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ بإشراككم إياي
مع الله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا قال تعالى ﴿إِنَّ
الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
مؤلم . [٢٣] ﴿وَادْخُلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ١٩ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
٢٠ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْعَوْنَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّنا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِصٍ ٢١ وَقَالَ الشَّيْطَانُ
لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
٢٢ وَادْخُلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَامٌ ٢٣ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ٢٤

الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿حال مقدرة﴾ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا ﴿من الله ومن الملائكة وفيما بينهم﴾ ﴿سَلَامٌ﴾ .
[٢٤] ﴿الَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ هي النخلة ﴿أَصْلُهَا
ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ غصنها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ .

عن محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ قال : سألتها عنها فقال : أناس كانوا يَسْتَخْفُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفَضُّوا إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ
يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفَضُّوا إِلَى السَّمَاءِ فَتَزُولُ ذَلِكَ فِيهِمْ . [رواه البخاري] .

وعن محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ قلت : يا أبا العباس ما يتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ ؟ قال : كان الرجل يجامع امرأته فيستحي ، أو
يتخلى فيستحي ، فتزل ذلك فيهم . [رواه البخاري وغيره] .

(١١٤) قوله تعالى : ﴿ وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكَرَةِ ﴾ .
عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قيلة ، فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله : ﴿ وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ . فقال الرجل :
يا رسول الله ، ألي هذا ؟ قال : « لجميع أمتي كلهم » . [رواه البخاري وغيره] .
وعن أبي اليسر قال : أتتني امرأة تبتاع تمرًا فقلت : إن في البيت تمرًا أطيب منه ، فدخلت معي في البيت ، فأهويت إليها فقبلتها ، فأثبت أبا بكر فذكرت ذلك له ،

[٢٥] ﴿تُؤْتِي﴾ تعطي ﴿أَكْلَهَا﴾ ثمرها ﴿كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ بإرادته، كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء، ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿وَيَضْرِبُ﴾ يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون فيؤمنون. [٢٦] ﴿وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَيْثَةٍ﴾ هي كلمة الكفر ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾ هي الحنظل ﴿أَجْتَنَّتْ﴾ استوصلت ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ مستقر وثبات، كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة. [٢٧] ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي في القبر لما يسألهم الملك عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب، كما في حديث الشيخين^(١) ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون: لا ندري، كما في الحديث ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾. [٢٨] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي شكرها ﴿كُفْرًا﴾ هم كفار قريش ﴿وَأَحْلَوْا﴾ أنزلوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ الهلاك. [٢٩] ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان ﴿يَصَلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿وَبَشَّ الْقَرَارُ﴾ المقر هي. [٣٠] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الإسلام ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿تَمَتَّعُوا﴾ بديناكم قليلاً ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ﴾ مرجعكم ﴿إِلَى النَّارِ﴾. [٣١] ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاتَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار الشمس والقمر دآيين وسخر لكم الليل والنهار

لثلاثة أملاك
الجزء الثاني
٢٦

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ٢٦ يَثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ٢٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ٢٨ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَبَشَّ الْقَرَارُ ٢٩ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ٣٠ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاتَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ٣١ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ٣٢ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَآيِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٣٣

النَّارِ ٣١ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاتَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ٣٢ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِالرُّكُوبِ وَالْحَمْلِ بِأَمْرِهِ ٣٣ بِإِذْنِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ٣٢ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَآيِبَيْنِ جَارِيَيْنِ فِي فَلَكِهِمَا لَا يَفْتَرَانِ ٣٣ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ لَتَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ.

فقال : استر علي نفسك وتب ولا تخبر أحداً ، فلم أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال : استر علي نفسك وتب ولا تخبر أحداً ، فلم أصبر فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « أخلقت غازیاً فی سبیل الله فی أهله بمثل هذا ؟ » حتی تمنی أنه لم یکن أسلم إلا تلك الساعة ، حتی ظن أنه من أهل النار قال : وأطرق رسول الله ﷺ طویلاً حتی أوحی إليه : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّكَ مُسْتَنْتَذَرٌ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ .

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَآئِلِهِمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٣٤ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَتَعَنَّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦ رَبَّنَا إِنِّي أَصَكْتُ مِنْ دُزِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝٣٧ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝٣٩ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝٤٠ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝٤١ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝٤٢

[٣٤] ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَآئِلِهِمْ﴾ حسب مصالحكم بمعنى إغناهم ﴿لَا تَحْصُوهَا﴾ لا تحسبوا عددها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه. [٣٥] ﴿وَأَذْكُرْ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ مكة ﴿آمِنًا﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرمًا لا يُسْفَك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده، ولا يُختلى خلاله ﴿وَاجْنُبْنِي﴾ بَعْدْنِي ﴿وَبَنِيَّ﴾ عَن ﴿أَنْ نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. [٣٦] ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ بعبادتهم لها ﴿فَمَنْ يَتَعَنَّ﴾ التوحيد ﴿فَإِنَّمَا مِنِّي﴾ من أهل ديني ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يَغْفِرُ الشُّرْكَ. [٣٧] ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَصَكْتُ مِنْ دُزِّيَّتِي﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ هو مكة ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الذي كان قبل الطوفان ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً﴾ قلوباً ﴿مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ تميل وتحب ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس لو قال: «أفْعِدَةُ الناس» لَحَنَتْ إليه فارسُ والرُّومُ والناسُ كُلُّهُمْ ﴿وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه^(١). [٣٨] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ نُسِّرُ ﴿وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم. [٣٩] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾ أعطاني

﴿عَلَى﴾ مع ﴿الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ﴾ وُلِدَ وَلَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً ﴿وَإِسْحَاقَ﴾ وُلِدَ لَهُ مِثْلُهُ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾. [٤٠] ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من يقيمها، وأنى «بمن» لإعلام الله تعالى له أَنَّ مِنْهُمْ كَفَّارًا ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ المذكور. [٤١] ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل. وقيل: أسلمت أمه، وقرئ^(٢) (والدي) مفرداً (ولدي) و(ولدي) ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ قال تعالى: [٤٢] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ بلا عذاب ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ لهول ما ترى، يقال: شَخَصَ بَصَرُ فُلَانٍ، أي فَتَحَهُ فَلَمْ يُغْمِضْهُ.

قال أبو اليسر: فأتيته فقرأها على رسول الله ﷺ فقال أصحابه: يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: بل للناس عامة. [رواه الترمذي والبخاري في التاريخ].

(١) هذا خبر لا يصح، وفيه نظر.

(٢) قراءة شاذة.

[٤٣] ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين حال ﴿مُقْنِعِي﴾ رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ بصرهم ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ﴾ قلوبهم ﴿هَوَاءٌ﴾ خالية من العقل لفرعهم. [٤٤] ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خَوْفٌ يَا مُحَمَّدُ ﴿النَّاسَ﴾ الكفار ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ بَأْن تَرْدُنَا إِلَى الدُّنْيَا ﴿إِنَّ أَجَلَ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ﴾ بالتوحيد ﴿وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ فيقال لهم توبيخاً ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ حلفتُمْ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدُّنْيَا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿زَوَالٍ﴾ عنها إلى الآخرة. [٤٥] ﴿وَسَكَنْتُمْ﴾ فيها ﴿فِي مَسَكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة فلم تنزعوا ﴿وَضَرَبْنَا﴾ بينا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ في القرآن فلم تعتبروا. [٤٦] ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مَكْرَهُمْ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿وَلِنْ﴾ ما ﴿كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ وَإِنْ عَظُمَ ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ المعنى: لا يعاب به ولا يضررون إلا أنفسهم. والمراد بالجبال هنا قيل: حقيقتها، وقيل: شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات، وفي قراءة بفتح لام (لتزول) ورفع الفعل، «فإن» مخففة، والمراد تعظيم مكرهم. وقيل: المراد بالمكر كفرهم، ويناسبه على الثانية ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا﴾ [مريم، الآية: ٩١] وعلى الأول ما

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءٌ ٤٣ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ٤٤ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ٤٥ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٤٦ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٤٧ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤٨ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ٥٠ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥١ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ٥٢

قرىء^(١): ﴿وما كان﴾. [٤٧] ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ مِمَّنْ عصاه. [٤٨] واذكر ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ هو يوم القيامة، فيحشرُ الناسُ على أرض بيضاء نقية، كما في حديث الصحيحين^(٢)، وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط»^(٣) ﴿وَبَرَزُوا﴾ خرجوا من القبور ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. [٤٩] ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد تبصر ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ القيود أو الأغلال. [٥٠] ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قُمُصُهُمْ ﴿مِنْ قَطَرَانٍ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وَتَغْشَى﴾ تعلقو ﴿وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾. [٥١] ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق ببرزوا ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك. [٥٢] ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ أي أنزل لتبليغهم ﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحُجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي الله ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال، يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّلَكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانِ مُبِينٍ ١ رُبَّمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٢ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ٣ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ٥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ٧ مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ١١ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
١٣ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ١٤

﴿سورة الحجر﴾

[مكية وآياتها ٩٩].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾

هذه الآيات ﴿ءَايَتُ﴾

الْكِتَابِ ﴿القرآن والإضافة

بمعنى «من» ﴿وَقُرْءَانِ مُبِينٍ﴾

مُظْهِرٍ لِلْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، عطف

بزيادة صفة. [٢] ﴿رُبَّمَا﴾ بالتشديد

والتخفيف ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين

﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ «ورُبَّ» للتكثير، فإنه

يكثر منهم تمنى ذلك، وقيل: للتقليل، فإن

الأحوال تُدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك

إلا في أحيان قليلة. [٣] ﴿ذَرَهُمْ﴾ اترك

الكفار يا محمد ﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾

بديانهم ﴿وَيُلْهِهِمُ﴾ يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول

العمر وغيره عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾

عاقبة أمرهم. وهذا قبل الأمر بالقتال.

[٤] ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ زَائِدَةٍ﴾ قَرْيَةٍ ﴿أُرِيدَ

أهلها﴾ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ ﴿أَجَلٌ﴾ مَّعْلُومٌ ﴿مَحْدُودٌ

لإهلاكها. [٥] ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ زَائِدَةٍ﴾ أُمَّةٍ ﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ يتأخرون

عنه. [٦] ﴿وَقَالُوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ القرآن في زعمه

﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾. [٧] ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ هلا ﴿تَأْتِينَا

بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك

إنك نبي، وإن هذا القرآن من عند الله.

[٨] قال تعالى: ﴿مَا نَزَّلَ﴾ فيه حذف إحدى

الضمتين (١) ﴿الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بالعذاب ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿مُنْظَرِينَ﴾ مؤخرين. [٩] ﴿إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص. [١٠] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ

قَبْلِكَ﴾ رَسُلًا ﴿فِي شَيْعِ﴾ فِرْقِ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾. [١١] ﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا

تسليته له ﷺ. [١٢] ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي كفار مكة.

[١٣] ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالنبي ﷺ ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم، وهؤلاء مثلهم.

[١٤] ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾ في الباب ﴿يَعْرُجُونَ﴾ يصعدون. [١٥] ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ﴾ سُدَّتْ ﴿أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ

قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ يُخِيلُ إلينا ذلك.

[١٦] ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني

عشر: الحمل، والثور، والميزان، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: «المريخ» وله الحمل والعقرب، و«الزهرة» ولها الثور والميزان، و«عطارد» وله الجوزاء والسنبلة، و«القمر» وله السرطان، و«الشمس» ولها الأسد، و«المشتري» وله القوس والحوت، و«زحل» وله الجدي والدلو. ﴿وَرَبَّتْهَا﴾ بالكواكب لِلنَّظِيرِ ﴿١٧﴾ ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ مرجوم. [١٨] ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ خطفه ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ كوكب^(١) مضيء يحرقه، أو يثقبه، أو يخبله. [١٩] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ معلوم مقدر. [٢٠] ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ﴾ - بالياء - من الثمار والحبوب ﴿وَوَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ﴾ - بالياء - من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله. [٢١] ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ مفاتيح خزائنه ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ على حسب المصالح. [٢٢] ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَفِّعَ﴾ تلقح السحاب فيمتلىء ماء ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ السَّحَابَ﴾ ماء ﴿مَطَرًا﴾ فأسقينكموه وما أنشأ لكم يحزنين ﴿أَيَ﴾

ليست خزائنه بأيديكم. [٢٣] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الباقون نرث جميع الخلق. [٢٤] ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ أي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة. [٢٥] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه. [٢٦] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة، أي صوت، إذا نقر ﴿مِنْ حَمَلٍ﴾ طين أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾ متغير. [٢٧] ﴿وَالْجَانَّ﴾ أبا الجن وهو إبليس ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل خلق آدم ﴿مِنْ نَارِ الدِّخَانِ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام. [٢٨] ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾. [٢٩] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ أتممته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أجريت ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم ﴿فَقَعُوا لَهُ سَجْدِينَ﴾ سجدوا تحية بالانحناء. [٣٠] ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ فيه تأكيدان. [٣١] ﴿إِلَّا إِبْلِسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أَبَى﴾ امتنع من ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾

سَيِّئَاتِي ص (٥٦٢) أن الشهاب ينفصل عن الكوكب.

قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ
لَا سَجْدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ وَمِنْ صَلَاصِلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾
نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

[٣٢] ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ﴾ ما منعك
﴿أ﴾ ن ﴿لَّا﴾ زائدة ﴿تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ .
[٣٣] ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ﴾ لا ينبغي لي أن
أسجد ﴿لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاصِلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ .
[٣٤] ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ أي من
الجنة وقيل من السموات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾
مطرود . [٣٥] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ﴾ الجزاء . [٣٦] ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ أي الناس . [٣٧] ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ﴾ . [٣٨] ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ﴾ وقت النفخة الأولى . [٣٩] ﴿قَالَ
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بإغوائك لي، و «الباء»
للقسم، وجوابه: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
المعاصي ﴿وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . [٤٠] ﴿إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي المؤمنين .
[٤١] ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ﴾ . [٤٢] وهو: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ أي
المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ قوة ﴿إِلَّا﴾
لكن ﴿مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الكافرين .
[٤٣] ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي من
تَبَعَكَ معك . [٤٤] ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ أطباق
﴿لِّكُلِّ بَابٍ﴾ منها ﴿مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾ نصيب
﴿مَّقْسُومٌ﴾ . [٤٥] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾
بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ تجري فيها .
[٤٦] ويقال لهم: ﴿ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ﴾ أي سالمين من كل
مخوف، أو مع سلام، أي
سَلِّمُوا وادخلوا ﴿ءَامِينَ﴾ من كل فزع .
[٤٧] ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾ حقد



﴿إِخْوَانًا﴾ حال منهم ﴿عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم . [٤٨] ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا
نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أبداً . [٤٩] ﴿نَبِّئْ﴾ خبر يا محمد ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم .
[٥٠] ﴿وَأَنَّ عَذَابِي﴾ للعصاة ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ المؤلم . [٥١] ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر، أو عشرة، أو
ثلاثة، منهم جبريل .

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عباس أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان يُحِبُّ امرأة ، فاستأذن النبي ﷺ في حاجة ، فأذن له فانطلق في يوم مطير ، فإذا هو بالمرأة على
غدير ماء تغتسل ، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكراً فإذا هو به هذبة ، فقام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ : « صل أربع ركعات »
فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزَكَاةً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّكَ لَمُسْتَبَدِّئُ السَّيِّئَاتِ ﴾ الآية . [رواه البزار في كشف الأستار] .

سورة يوسف

(٣) قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ .

[٥٢] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي هذا

اللفظ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لما عَرَضَ عليهم الأكل فلم يأكلوا: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾

خائفون. [٥٣] ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف

﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ذي

علم كثير هو إسحاق، كما ذكرنا في سورة

هود. [٥٤] ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَىٰ أَنْ

مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ حال، أي مع مسّه إِيَّاي

﴿فِيمَ﴾ فبأي شيء ﴿نُبَشِّرُونَ﴾ استفهام

تعجب. [٥٥] ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾

بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاطِئِينَ﴾ الآيسين.

[٥٦] ﴿قَالَ وَمَنْ﴾ أي لا ﴿يَقْنَطُ﴾ بكسر

النون وفتحها ﴿مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ﴾ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿

الكَافِرُونَ. [٥٧] ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم

﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾. [٥٨] ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ

قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ كافرين أي قوم لوط

لا هلاكهم. [٥٩] ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنَجُّوهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ لإيمانهم. [٦٠] ﴿إِلَّا أَمْرَانَهُ

قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْقَدِيرَاتُ﴾ الباقيين في العذاب

لكفرها. [٦١] ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ أي

لوطاً ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾. [٦٢] ﴿قَالَ﴾ لهم

﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾ لا أعرفكم.

[٦٣] ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِي قَوْمِكَ

﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون وهو العذاب.

[٦٤] ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في

قولنا. [٦٥] ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ

وَاتَّبِعْ أَزْوَاجَهُمْ﴾ امش خلفهم ﴿وَلَا يَلْفِثُ مِنْكُمْ

أَحَدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وَأَمْضُوا

حَيْثُ تُوْمَرُونَ﴾ وهو الشام. [٦٦] ﴿وَقَضَيْنَا

أَوْحِينَا ﴿إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾ وهو ﴿أَنْ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ حال، أي يتم استئصالهم في الصباح. [٦٧] ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾

مدينة سدّوم، وهم قوم لوط، لما أخبروا أن في بيت لوط مُّرْداً حسناً وهم الملائكة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ حال، طمعاً في فعل الفاحشة بهم.

[٦٨] ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ صِغِي فَلَا تَفْضَحُون﴾. [٦٩] ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُون﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم. [٧٠] ﴿قَالُوا أَوْلَمْ

نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ عن إضاقتهم.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاطِئِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْقَدِيرَاتُ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِي قَوْمِكَ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَزْوَاجَهُمْ وَلَا يَلْفِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِغِي فَلَا تَفْضَحُون ﴿٦٨﴾ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُون ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

عن مصعب بن سعد عن سعد في قول الله عز وجل: ﴿تَحْنُ نَفْسٌ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية، قال: أنزل الله القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زمناً، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله: ﴿الرَّيَّةُ أَتَيْتُ الْكِتَابَ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تَحْنُ نَفْسٌ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية. فتلاها رسول الله ﷺ زمناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا﴾ الآية. [رواه ابن راهويه كما في المطالب العالية، وصححه الحاكم وأقره الذهبي].

سُورَةُ الرِّعْدِ

(١٣) قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ﴾ في الله وهو شديد المحال.

[٧١] ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بنَاتِي إِن كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾ ما

تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن. قال تعالى: [٧٢] ﴿لَعَنَّاكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ:

أي وحياتك ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون. [٧٣] ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ﴾ صيحة

جبريل ﴿مُشْرِقِينَ﴾ وقت شروق الشمس. [٧٤] ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾ أي قراهم

﴿سَافِلَهَا﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين طبخ بالنار. [٧٥] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾

دلالات على وحدانية الله ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ للناظرين المعتبرين. [٧٦] ﴿وَأَنهَا﴾ أي قرى

قوم لوط ﴿لِسَبِيلٍ مُّتَمِّعٍ﴾ طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم؟

[٧٧] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لعبرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [٧٨] ﴿وَإِنْ﴾ مخففة أي إنه ﴿كَانَ أَصْحَبُ

الْأَيْكَةِ﴾ هي غضة شجر يقرب مدّين، وهم قوم شعيب ﴿لِظُلَيْمِينَ﴾ بتكذيبهم شعيباً.

[٧٩] ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿وَأَنَّهُمَا﴾ أي قرى قوم لوط والأئكة

﴿لِإِمَامٍ﴾ طريق ﴿مُتَمِّعٍ﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة. [٨٠] ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَصْحَبُ الْحِجْرِ﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبهم صالحاً لأنه

تكذيب لباقي الرسل لا اشتراكهم في المجيء بالتوحيد. [٨١] ﴿وَأَنتَنَّهُمْ ءَايَاتِنَا﴾ في الناقة

﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها. [٨٢] ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾.

[٨٣] ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾ وقت الصباح. [٨٤] ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من بناء الحصون

وجمع الأموال. [٨٥] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ﴾ لا محالة فيجازي كل أحد بعمله ﴿فَأَصْفَحَ﴾

يا محمد عن قومك ﴿الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف. [٨٦] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ﴾ لكل شيء ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء. [٨٧] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الثَّمَانِي﴾ قال ﷺ «هي الفاتحة» رواه الشيخان^(١)، لأنها ثنتي في كل ركعة

﴿وَالْقُرْءَاتِ الْعُظْمَى﴾. [٨٨] ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ﴿وَمِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [٨٩] ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿الْمُيْتِ﴾ البين الإنذار. [٩٠] ﴿كَمَا أَنزَلْنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ اليهود والنصارى.

قَالَ هَؤُلَاءِ بنَاتِي إِن كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا

سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ لظُلَمِينَ ﴿٧٨﴾

فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَبُ

الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَاتُنَّهُمْ ءَايَاتُنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتُمُ

الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ

السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الثَّمَانِي وَالْقُرْءَاتِ

الْعُظْمَى ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي

أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

[٩١] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي كتبهم المنزلة

عليهم ﴿عِصِينَ﴾ أجزاء، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقيل: المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدّون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم في القرآن: سحر، وبعضهم: كهانة، وبعضهم شعر. [٩٢] ﴿فَوَرَبِّكَ

لَنَسْتَلْتَنَّهُمُ آجَمِينَ﴾ سؤال توبيخ. [٩٣] ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [٩٤] ﴿فَأَصْدَعْ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَوَمَّرُ﴾ به أي اجهر به وأمضه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد.

[٩٥] ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك بأن أهلكنا كلاً منهم بأفة وهم: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث. [٩٦] ﴿الَّذِينَ

يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم. [٩٧] ﴿وَلَقَدْ لَلْتَحْقِيقُ﴾ نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴿من الاستهزاء والتكذيب. [٩٨] ﴿فَسَبِّحْ﴾ ملتبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلين. [٩٩] ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت.

﴿سورة النحل﴾
[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لما استبطأ المشركون العذاب نزل:

[١] ﴿إِنِّي أَمُرُ اللَّهَ﴾ أي الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه أي قُرْب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره. [٢] ﴿يُنْزِلُ الْمَلَكَةَ﴾ أي جبريل ﴿بِالرُّوحِ﴾ بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَن﴾ مفسرة ﴿أَنْذِرُوا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ خافون. [٣] ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي محققاً ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام. [٤] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مَبْنِيٍّ إِلَى أَنْ صَبَّرَهُ قَوِيًّا شَدِيداً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ شديد الخصومة ﴿مُبِينٌ﴾ بَيِّنٌ فِيهَا نَفْيُ الْبُعْثِ قَائِلاً: ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]. [٥] ﴿وَالْأَنْعَمَ﴾ الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل مقدر يُفَسِّرُهُ: ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ من جملة الناس ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما تستدفنون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ من النسل والدَّرِّ والرُّكُوبِ ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قَدَّمَ الظرف للفاصلة. [٦] ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تَرِيحُونَ﴾ تَرُدُّونَهَا إِلَى مُرَاجِحِهَا^(١) بِالْعَشِيِّ ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تُخْرِجُونَهَا إِلَى الْمَرْعَى بِالْغَدَاةِ.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينَ ٩١ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمُ
أَجْمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٣ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٩٦ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يُضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
مِّنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٩٩

سُورَةُ النِّحْلِ

آياتها ١٢٨

رتبها ١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنِّي أَمُرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
١ يُنْزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَن أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ٢ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٤ وَالْأَنْعَمَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لَتَرْكُبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْلِفاً لَوْنَهُ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

[٧] ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ أحمالكم ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ﴾ واصلين إليه على غير الإبل ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ بجهدا ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث خلقها لكم . [٨] ﴿وَالْحَمِيرَ لَتَرْكُبُوهَا وَزِينَةً﴾ مفعول له ، والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك ، كالأكل في الخيل ، الثابت بحديث الصحيحين ^(١) ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة . [٩] ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾ حائد عن الاستقامة ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَاكُمْ﴾ إلى قصد السبيل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ فتهدتون إليه باختيار منكم . [١٠] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ ينبت بسببه ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون دوابكم . [١١] ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ المذكور ﴿لَآيَةً﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه فيؤمنون . [١٢] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ﴾ بالنصب عطفًا على ما قبله ، والرفع مبتدأ ﴿وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾ بالوجهين ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ بالنصب حال والرفع خبر ﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون . [١٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ مَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مُخْلِفاً﴾ يتعظون . [١٤] ﴿هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ تمخر الماء ، أي تشقه بجزئها فيه مقبلة ومُدبرة ، بريح واحدة ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك .

عن أنس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوهم إلى الله تبارك وتعالى فقال : أئش ربك الذي تدعوني إليه من حديد هو ؟ من نحاس هو ؟ من فضة هو ؟ من ذهب هو ؟ فأثنى النبي ﷺ فأخبره فأعاد النبي ﷺ الثانية فقال مثل ذلك فأرسله إليه الثالثة فقال مثل ذلك ، فأثنى النبي ﷺ فأخبره ، فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته » . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَبُرْسِلَ الصَّوْرُ قَبْصِبٌ يَهَامُنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْدِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ . [رواه البزار وأبو يعلى] .

[١٥] ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا﴾ جبلاً ثابتاً
 لـ ﴿أَنَّ﴾ لا ﴿تَمِيدُ﴾ تتحرك ﴿بِكُمْ وَ﴾
 جعل فيها ﴿أَنْهَارًا﴾ كالنيل ﴿وَسَبُلًا﴾ طرقاً
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم.
 [١٦] ﴿وَعَلَّمَكُم مَّا تَدْعُونَهَا﴾ تستدلون بها على الطرق
 كالجبال بالنهار ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ بمعنى النجوم
 ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطُّرُقِ والقبلة بالليل.
 [١٧] ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾ وهو الله ﴿كَمَن لَا يَخْلُقُ﴾
 وهو الأصنام حيث تشركونها معه
 في العبادة؟ لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هذا
 فتؤمنون. [١٨] ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾
 تضبطوها فضلاً عن أن تطبقوا
 شكرها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث
 ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم.
 [١٩] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.
 [٢٠] ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بالتاء والياء تعبدون
 ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وهم الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾
 وهم يُخْلَقُونَ مِنْ الْحِجَارَةِ
 وغيرها. [٢١] ﴿أَمْثَلُ﴾ لا روح فيها،
 خبر ثان ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ تأكيد ﴿وَمَا يَسْعُرُونَ﴾
 أي الأصنام ﴿أَيَّانَ﴾ وقت
 ﴿يُبْعَثُونَ﴾ أي الخلق فكيف يُعْبَدُونَ؟ إذ لا
 يكون إلهاً إلا الخالق الحيُّ العالم بالغيب.
 [٢٢] ﴿إِنَّهُمْ كَرِهُوا﴾ المستحق للعبادة منكم
 ﴿إِلَّاهَ وَحْدَهُ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته
 وهو الله تعالى ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾
 قُلُوبُهُمْ مُّكْرَرَةٌ جاحدة للوحدانية ﴿وَهُمْ
 مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ متكبرون عن الإيمان بها.
 [٢٣] ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسَبُلًا
 لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥ وَعَلَّمَكُم مَّا تَدْعُونَ ١٦ وَأَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ١٩ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ٢٠ أَمْثَلُ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٢١ إِنَّهُمْ كَرِهُوا إِلَّاهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُونَ ٢٢ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُّكْرَرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ٢٣ لَّا جَرَمَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ كَرِهُوا إِلَّاهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُونَ ٢٤ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَن أَوْزَارُ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥ فَآفَ اللَّهُ بَيْنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٦

يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فيجازيهم بذلك ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم. [٢٤] ﴿وَنَزَلَ فِي النُّزْرِ بْنِ الْحَارِثِ﴾: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّا﴾ استفهامية ﴿ذَا﴾ موصولة ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ على محمد ﴿قَالُوا﴾ هو ﴿أَسْطِيرٌ﴾ أكاذيب ﴿الْأُولَى﴾ إضلالاً للناس.
 [٢٥] ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةً﴾ لم يُكْفَرْ منها شيء ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنَ﴾ بعض ﴿أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشترَكُوا فِي الْإِثْمِ ﴿الْأَسَاءَ﴾ بس ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ يحملونه حملهم هذا.
 [٢٦] ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وهو نمرود، بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿فَآفَ اللَّهُ﴾ قصد ﴿بَيْنَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي وهم تحته ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم. وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول.

[٢٧] ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ ﴿ يَذَلُّهُمْ وَيَقُولُ ﴾ اللَّهُ لَهْمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا: ﴿ أَتَيْنَ شُرَكَاءَكُمْ ﴾ يَزْعَمُكُمْ ﴿ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشْفُقُونَ ﴾ تَخَالِفُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فِيهِمْ ﴾ فِي شَأْنِهِمْ ﴿ قَالَ ﴾ أَيُّ يَقُولُ ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يَقُولُونَهُ شِمَاتَهُ بِهِمْ. [٢٨] ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ ﴾ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِيْمَانِ ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ ﴾ بِالْكَفْرِ ﴿ فَالْقَوْلُ السَّامِيُّ ﴾ انْقَادُوا

وَأَسْتَسْلِمُوا عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلِينَ
﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ ﴾
شُرْكَاءُ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: ﴿ بَلَىٰ إِنَّ

اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ. [٢٩] وَيُقَالُ لَهُمْ ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾. [٣٠] ﴿ وَقِيلَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الشُّرَكَاءُ ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ قَالُوا خَيْرًا ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ بِالْإِيْمَانِ ﴿ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ ﴿ وَلِلْآخِرَةِ ﴾ أَيُّ الْجَنَّةِ ﴿ خَيْرٌ ﴾ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا قَالِ تَعَالَى فِيهَا ﴿ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ هِيَ. [٣١] ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٌ ﴾ إِقَامَةٌ، مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ: ﴿ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ لَهَا فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الْجَزَاءُ ﴿ يُجْزَىٰ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾. [٣٢] ﴿ الَّذِينَ نَعَتُ ﴾ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴿ طَاهِرِينَ مِنَ الْكُفْرِ يَقُولُونَ ﴾ لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ وَيُقَالُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ: ﴿ ادْخُلُوا

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشْفُقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٢٧ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَاهِرِينَ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٢٩ وَقِيلَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ٣١ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٣٣ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٣٤

٢٧٠

الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. [٣٣] ﴿ هَلْ ﴾ مَا ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ يَنْتَظِرُ الْكُفَّارُ ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ ﴾ بِالْتَّوْبَةِ وَالْإِيْمَانِ ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ الْعَذَابُ أَوْ الْقِيَامَةُ الْمُشْتَمَلَةُ عَلَيْهِ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ ﴿ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ مِنَ الْأُمَمِ كَذَبُوا رُسُلَهُمْ فَأَهْلِكُوا وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴿ بَاهِلَاكِهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ﴾ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ بِالْكَفْرِ. [٣٤] ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ أَيُّ جَزَاؤِهَا ﴿ وَحَاقَ ﴾ نَزَلَ ﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أَيُّ الْعَذَابِ.

عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: ﴿ يُنْثَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر يقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ودينه محمد ﷺ، فذلك قوله: ﴿ يُنْثَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾. [رواه النسائي وابن ماجه واللبخاري نحوه].

سورة النحل

(٧٦-٧٥) قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾.

عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبدته، وفي قوله: ﴿ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى

[٣٥] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من البحائر والسوائب، فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ الإِبلَاغُ البَيِّنُ وليس عليهم هداية. [٣٦] ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿أَنْبِ﴾ أي بَأْنِ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحُدوده ﴿وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ﴿فَامِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فَسِيرُوا﴾ يا كفار مكة ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ رُسُلُهُمْ مِنْ الْهَلَاكِ. [٣٧] ﴿إِنْ تَحْرِصْ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هُدَاهُمْ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ من يريد إضلاله ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ مانعين من عذاب الله. [٣٨] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي غاية اجتهداهم فيها ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قال تعالى ﴿بَلَى﴾ يبعثهم ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر، أي وَعَدَ ذَلِكَ وَحَقَّهُ حَقًّا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك. [٣٩] ﴿لِيَبَيِّنَ﴾ متعلق بيبعثهم المقدر ﴿لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ﴾ مع المؤمنين ﴿فِيهِ﴾ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ في إنكار البعث. [٤٠] ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ أي أردنا إيجاده، و (قولنا) مبتدأ خبره: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول، والآية لتقرير القدرة على البعث. [٤١] ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ لإقامة دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بالآذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿لَنَنْصُرَنَّهُمْ﴾ نزلهم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ داراً ﴿حَسَنَةً﴾ هي المدينة ﴿وَلَا جُرْأَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقهم. [٤٢] هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. قال: هو عثمان بن عفان، قال: والأبكم الذي أينما يُوجَّه لا يأتي بخير، ذلك مولى عثمان بن عفان، كان عثمان يفتق عليه، ويكفله، ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه، وينهاه عن الصدقة، والمعروف فنزلت فيهما. [رواه الطبري ورجاله رجال الصحيح]. (١٠٣) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّهْرَ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِيَاتِيَ الْآخِرَةَ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾. عن عبد الله بن مسلم الحضرمي أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين، وكانا يقال لأحدهما يسار والآخر جبر، فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ﷺ (١) الطاغوت: كل ما عُبِدَ من دون الله، وهو راضٍ بالعبادة.

سُورَةُ النِّحْلِ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَقْلُيبِهِمْ فَمَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْ لَعَلَّيْرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
يَنْفِيئُوا ظِلَّ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ
أَشْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُم مِّنْ
نِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

[٤٣] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ. [٤٤] ﴿وَالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق بمحذوف، أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿وَالزُّبُرِ﴾ الكتب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ في ذلك فيعتبرون. [٤٥] ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ المَكْرَاتِ ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة، من تقيده أو قتله أو إخراجة، كما ذكر في «الأنفال» ﴿أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا ببدْر ولم يكونوا يقدرون ذلك. [٤٦] ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتي العذاب. [٤٧] ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾



تَنْقُصُ شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع، حال من الفاعل أو المفعول ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة. [٤٨] ﴿أَوْ لَعَلَّيْرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿تَتَفَقَّهُونَ﴾ تَتَمَيَّلُ^(١) ﴿ظِلُّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ حال أي خاضعين له بما يراود منهم ﴿وَهُمْ﴾ أي الظلال ﴿صَاغِرُونَ نَزَّلُوا مَنَزِلَةً عُقْلَاءَ﴾ [٤٩] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي نَسَمَةٍ تَدُبُّ عَلَيْهَا، أي تخضع له بما يراود منها، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرتة ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون عن عبادته. [٥٠] ﴿يَخَافُونَ﴾ أي الملائكة، حال من ضمير (يستكبرون) ﴿رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ حال من: (هم)^(٢) أي عالياً عليهم بالقهر^(٢) ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ به. [٥١] ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ أَشْنَيْنِ﴾ تأكيد ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿فَإِنِّي فَارْهَبُونِ﴾ خافون دون غيري، وفيه التفات عن الغيبة. [٥٢] ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ الطاعة ﴿وَاصِبًا﴾ دائماً حال من (الدين) والعامل فيه معنى الظرف ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره، والاستفهام للإنكار والتوبيخ. [٥٣] ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ أصابكم ﴿الضُّرُّ﴾ الفقر والمرض ﴿فَإِلَيْهِ

(١) المثبت هو قراءة أبي عمرو وغيره، وقراءة حفص: ﴿يَنْفَكُّوْنَ﴾.

(٢) انظر التعليق (ص ٤٢) الحاشية (٢).

(٣) صوابه: حال من (ربهم) كما يدل عليه ما بعده. حاشية الجمل (٢٤٣/٤).

تَجْتَرُونَ ﴿ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره. [٥٤] **ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ** . [٥٥] **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ** ﴿ من النعمة **فَتَتَعَوَّأُ** ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام. أمر تهديد ﴿ **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ عاقبة ذلك. [٥٦] **وَيَجْعَلُونَ** ﴾ أي المشركون ﴿ **لِمَا لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ أنها تضر ولا تنفع، وهي الأصنام ﴿ **نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ** ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ﴿ **تَاللَّهِ لَنُتْلَنَ** ﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿ **عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ** ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك. [٥٧] **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ** ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿ **سُبْحَنَهُ** ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ **وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ** ﴾ ه أي البنون، والجملة في محل رفع أو نصب بيجعل. المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو مُنْزَهٌ عن الولد، ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله ﴿ **فَاسْتَفْتَيْهِمْ زَرِيكَ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ** ﴾ [الصفات، الآية: ١٤٩]. [٥٨] **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ** ﴿ تولد له ﴿ **ظَلَّ** ﴾ صار ﴿ **وَجْهَهُ مُسْوَدًّا** ﴾ متغيراً تَغْيِيرٌ مَغْتَمٌ ﴿ **وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ ممتلئ غمماً، فكيف تُنْسَبُ البنات إليه تعالى. [٥٩] ﴿ **يَتَوَرَّى** ﴾ يخفي ﴿ **مِنَ الْقَوْمِ** ﴾ أي قومه ﴿ **مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ** ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿ **أَيْمِسْكُم** ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ **عَلَىٰ هُونٍ** ﴾ هوان وذلل ﴿ **أَوْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ** ﴾ بأن يئده ﴿ **أَلَا سَاءَ** ﴾ بشس ﴿ **مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيْمِسْكُمُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَّاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكِذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَاجِرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

البنات اللاتي هن عندهم هذا المحل . [٦٠] ﴿ **لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ** ﴾ أي الكفار ﴿ **مَثَلُ السَّوْءِ** ﴾ أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ** ﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿ **وَهُوَ الْعَزِيزُ** ﴾ في ملكه ﴿ **الْحَكِيمُ** ﴾ في خلقه. [٦١] ﴿ **وَلَوْ يَوَّاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ** ﴾ بالمعاصي ﴿ **مَا تَرَكَ عَلَيْهَا** ﴾ أي الأرض ﴿ **مِنْ دَابَّةٍ** ﴾ نَسْمَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا ﴿ **وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ** ﴾ عنه ﴿ **سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ عليه. [٦٢] ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ** ﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في الرياسة، وإهانة الرسل ﴿ **وَتَصِفُ** ﴾ تقول ﴿ **أَلْسِنَتُهُمْ** ﴾ مع ذلك ﴿ **الْكِذْبَ** ﴾ وهو ﴿ **أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ عند الله أي الجنة لقوله: ﴿ **وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ** ﴾ [فصلت: ٤٩] قال تعالى: ﴿ **لَاجِرَمَ** ﴾ حقاً ﴿ **أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ** ﴾ متروكون فيها، أو مقدمون إليها، وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد. [٦٣] ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ** ﴾ رسلاً ﴿ **فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ** ﴾ السيئة فأروها حسنة فكذبوا الرسل ﴿ **فَهُوَ وَلِيُّهُمْ** ﴾ متولي أمورهم ﴿ **الْيَوْمَ** ﴾ أي في الدنيا ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ مؤلم في الآخرة وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم! . [٦٤] ﴿ **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ** ﴾ يا محمد ﴿ **الْكِتَابَ** ﴾ القرآن ﴿ **إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ** ﴾ للناس ﴿ **الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾ من أمر الدين

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا يَغَّا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُنَوِّفُكُمْ ثُمَّ يُؤَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّدْ إِلَى أَزْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

﴿وَهَدَى﴾ عطف على لتبين ﴿وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به. [٦٥] ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يُنْسِهَا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً﴾ دالة على البعث ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر. [٦٦] ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ اعتبار ﴿نُّسْقِيكُمْ﴾ بيان للعبارة ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ أي الأنعام ﴿مِنْ﴾ للابتداء متعلقة بـ (نسقيكم) ﴿بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ ثفل الكرش ﴿وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه شيء من الفَرْثِ والدم من طعم أو ريح أو لَوْنٍ وهو بينهما ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يُعَصُّ به. [٦٧] ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ ثمر ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ خمرًا يُسَكَّرُ، سُمِّيَتْ بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والخل والدبس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون. [٦٨] ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ وحي الإلهام ﴿أَنْ﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ تأوين إليها ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ بيوتًا ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ أي الناس يبنون لك من الأماكن. وإلا لم تأو إليها. [٦٩] ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي﴾ ادخلي ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طُرُقُهُ فِي طَلَبِ الْمَرْغَى ﴿ذُلًّا﴾ جَمْعُ ذُلُولٍ، حال من السُّبُلِ، أي مُسَخَّرَةٌ لَكَ، فلا تَعَسُرُ عليك وإن تَوَعَّرَتْ، ولا تَضْلِي عن الْعَوْدِ منها وإن بَعُدَتْ، وقيل: من الضمير في (اسلكي) أي مُنْقَادَةً لما يُرَادُ منك ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ هو العسل ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ من الأوجاع، قيل: لبعضها؛ كما دل

عليه تنكير شفاء، أو لِكُلِّهَا بضميمته إلى غيره. أقول: وبدونها بِنَيْتِهِ^(١)، وقد أَمَرَ بِهِ ﷺ من اسْتَطَلَّقَ عَلَيْهِ بَطْنُهُ، رواه الشيخان^(٢) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه تعالى. [٧٠] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ثُمَّ يُنَوِّفُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّدْ إِلَى أَزْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أي أَحْسَسَهُ مِنَ الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ ﴿لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْءٌ﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصِرْ بهذه الحالة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يريد. [٧١] ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا﴾ أي الموالي ﴿بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم ﴿فَهُمْ﴾ أي المماليك والموالي ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾ شركاء، المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء. [٧٢] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلق حواء من ضلعِ آدَمَ، وسائر الناس

(١) أي: بِنَيْتِ الشِّفَاءِ الْجَازِمَةِ بِأَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ الشِّفَاءَ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِ؛ لِإِخْبَارِهِ تَعَالَى بِذَلِكَ.

(٢) رواه البخاري (٥٧١٦) ومسلم (٢٢١٧).

مِنْ نُطْفِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ﴾ أولاد الأولاد
﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من أنواع الثمار
والحبوب والحيوان ﴿أَفَالَا يَبْطُلُ﴾ الصنم
﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾
بإسراكهم. [٧٣] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ
لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ بالمطر

الْخِزْبِ
٢٨

﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿شَيْئًا﴾ بَدَلٍ مِنْ (رِزْقًا)
﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يقدرون على شيء وهم
الأصنام. [٧٤] ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَنْشَالَ﴾ لا
تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾
أن لا مثل له ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك.
[٧٥] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه
﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ صفة تُمَيِّزُهُ مِنَ الْحُرِّ، فَإِنَّهُ
عَبْدُ اللَّهِ ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لعدم ملكه
﴿وَمَنْ﴾ نكرة موصوفة أي حُرّاً ﴿رَزَقْنَاهُ مِمَّا
رَزَقْنَا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ أي
يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَالْأَوَّلُ مَثَلُ
الْأَصْنَامِ، وَالثَّانِي مَثَلُهُ تَعَالَى ﴿هَلْ
يَسْتَوُونَ﴾ أي العبيد العَجْزَةُ وَالْحُرُّ
الْمُتَصَرِّفُ؟ لَا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ
أَكْثَرُهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما
يصيرون إليه من العذاب فيشركون.
[٧٦] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ﴾ وُلِدَ أَخْرَسَ ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى
شَيْءٍ﴾ لَأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ وَلَا يُفْهَمُ ﴿وَهُوَ
كَلٌّ﴾ ثَقِيلٌ ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ وَلِيٍّ أَمْرُهُ ﴿أَيْنَمَا
يُوجِّهُهُ﴾ يَصْرِفُهُ ﴿لَا يَأْتِ﴾ مِنْهُ ﴿بِخَيْرٍ﴾

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾
أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

يُنْجِحُ^(١) وهذا مثل الكافر ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أي الأبكم المذكور ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به
ويحث عليه ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو الثاني المؤمن؟ لا، وقيل: هذا مثل لله، والأبكم للأصنام والذي قبله مثل
الكافر والمؤمن. [٧٧] ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ لأنه
بلفظ كن فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [٧٨] ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ الجملة حال ﴿وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ﴾ بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ له على ذلك فتؤمنون. [٧٩] ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات للطيران ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿مَا يَمْسِكُهُنَّ﴾ عند قبض أجنحتهن أو
بسطها أن يقعن ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران
فيه وإمساكها.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمَتَعًا إِلَى حِينٍ ٨٠ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ٨١ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ٨٣ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٨٤ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٨٥ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ٨٦ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذَلِكَ السَّلَامِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٨٧

[٨٠] وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا موضعاً تسكنون فيه ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ كالخيام والقباب ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ للحمل ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ سفركم ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ مِنْ أَصْوَابِهَا أي الغنم ﴿ وَأَوْبَارِهَا ﴾ أي الإبل ﴿ وَأَشْعَارِهَا ﴾ أي المعز ﴿ أَثْنَاوَمَتَعًا ﴾ متاعاً لبيوتكم كَبَسُطِ وَأَكْسِيَّةٍ ﴿ وَمَتَعًا ﴾ تتمتعون به ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ ينلَى فيه. [٨١] وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ من البيوت والشجر والغمام ﴿ ظِلَالًا ﴾ جَمْعُ ظِلٍّ، تَقِيَكُمُ حَرَّ الشَّمْسِ ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ جمع كَنْ، وهو ما يُسْتَكَنُ فيه، كالغار والسَّرب ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ ﴾ قُمَصًا ﴿ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ ﴾ أي والبَرْد ﴿ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ ﴾ حربكم، أي الطَّغْنَ والضرب فيها كالذُّرُوعِ والجَوَاشِينِ ^(١) ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ ﴾ في الدنيا ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ بخلق ما تحتاجون إليه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ تُسْلِمُونَ ﴾ تُؤَحِّدُونَهُ. [٨٢] ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أَعْرَضُوا عن الإسلام ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ الإبلاغ البين، وهذا قبل الأمر بالقتال. [٨٣] ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ أي يقرّون بأنها من عنده ﴿ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا ﴾ بإشراكهم ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾. [٨٤] ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ هو نبيّها يشهد لها وعليها، وهو يوم القيامة ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في الاعتذار ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ لا يُطَلَّبُ منهم العُتْبَى، أي الرجوع إلى ما يُرْضِي اللَّهَ. [٨٥] ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا ﴿ الْعَذَابَ ﴾ النار ﴿ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ ﴾ العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ يمهلون عنه إذا رأوه. [٨٦] ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ ﴾ من الشياطين وغيرها ﴿ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو ﴾ نعيدهم ﴿ مِنْ دُونِكَ ﴾ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ أي قالوا لهم: ﴿ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ في قولكم: إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى: ﴿ مَا كَانُوا إِلَّا نَجَدٌ يُفْسِدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣]، ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ [مريم: ٨٢]. [٨٧] ﴿ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذَلِكَ السَّلَامِ ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ من أن ألّتهم تشفع لهم.

ربما جلس إليهما ، فقال كفار قريش : إنما يجلس إليهما يتعلم منهما ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَسَاتُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيْ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ ثِيْبٌ ﴾ [رواه الطبري] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيْ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ ثِيْبٌ ﴾ قالوا : إنما يعلمُ محمدًا عبد

[٨٨] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾

الذي استحقوه بكفرهم. قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾ بصددهم الناس عن الإيمان.

[٨٩] ﴿وَإِذْ أَذْكَرَ ﴿يَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وهو نبيهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي قومك ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿تَبَيَّنَّا﴾ بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾

يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وَهَدَى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً وَبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ الموحدين. [٩٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ أداء الفرائض أو أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، كما في الحديث ^(١) ﴿وَإِيتَانِي﴾ إعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة، خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ الزنى ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾ بالأمر والنهي ﴿لَمَّا كُنْتُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي «المستدرک» ^(٢) عن ابن مسعود: وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر. [٩١] ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ توثيقها ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾

بالوفاء حيث خلقتكم به، والجملة حال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ تهديد لهم. [٩٢] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضُوا كَيْدَهُمْ﴾ غزلهما ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ [٩٣] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

بالوفاء حيث خلقتكم به، والجملة حال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ تهديد لهم. [٩٢] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضُوا كَيْدَهُمْ﴾ غزلهما ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ [٩٣] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

(١) رواه البخاري (٥٠) ومسلم (٩). (٢) رواه الحاكم (٣٥٦/٢).

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَانِي ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضُوا كَيْدَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَانِي ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضُوا كَيْدَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

بالوفاء حيث خلقتكم به، والجملة حال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ تهديد لهم. [٩٢] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضُوا كَيْدَهُمْ﴾ غزلهما ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ [٩٣] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

وَلَا تَنْخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قدم بعد ثبوتها
وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ٩٤ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩٥ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٦ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٧ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُ وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
١٠٠ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
١٠١ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ١٠٢

[٩٤] ﴿ وَلَا تَنْخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ كرهه تأكيداً ﴿ فَزَلَ قَدَمٌ ﴾ أي أقدامكم عن مَحَجَّةِ الإسلام ﴿ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ استقامتها عليها ﴿ وَتَذُقُوا السُّوءَ ﴾ أي العذاب ﴿ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي بصدكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُسْتَنَبَطُ بكم ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآخرة. [٩٥] ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ مما في الدنيا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك فلا تنقضوه. [٩٦] ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ يَنْفَدُ ﴾ يفنى ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ دائم ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ ﴾ بالياء والنون ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الوفاء بالعهود ﴿ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أحسن بمعنى حسن. [٩٧] ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾. [٩٨] ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ أي أردت قراءته ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ أي قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. [٩٩] ﴿ إِنَّمَا لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ ﴾ تسلط ﴿ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾. [١٠٠] ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ بطاعته ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ ﴾ أي الله ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾. [١٠١] ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً ﴾ ينسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ ﴾

قَالُوا: أي الكفار للنبي ﷺ ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ كَذَابٌ تقوله من عندك ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ. [١٠٢] ﴿ قُلْ: نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ جبريل ﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بـ (نزل) ﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بإيمانهم به ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.

ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب فقال الله: ﴿ لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ... إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [رواه الحاكم].

(١١٠) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُ جَاهِدُوا وَإِنَّا لَنَرُّوكَ رَبَّنَا ﴾.

عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقُتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكروها فاستغفروا لهم فنزلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُشْرِكِينَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية.

قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال: فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنه فنزلت هذه الآية: ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِّنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَابُ اللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية. فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم: ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُ جَاهِدُوا وَإِنَّا لَنَرُّوكَ رَبَّنَا ﴾ فكتبوا إليهم بذلك، إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا فأدركهم المشركون

[١٠٣] ﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعَلِمَ﴾ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنُ ﴿بَشَرٌ﴾ وهو قَيْنٌ نَصْرَانِيٌّ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِسَانٌ﴾ لغة ﴿الَّذِي يُلْحِدُونَ﴾ يميلون ﴿إِنَّهُ﴾ أنه يُعَلِّمُهُ ﴿أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا﴾ القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يُعَلِّمُهُ أَعْجَمِيٌّ؟! [١٠٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم. [١٠٥] ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِّبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن بقولهم: هذا من قول البشر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ والتأكيد بالتكرار، «وإن» وغيرها رَدُّ لقولهم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾. [١٠٦] ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على التَّلَفُّظِ بِالْكَفْرِ فَتَلَفُظَ بِهِ ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ و (مَنْ) مبتدأ، أو شرطية والخبر أو الجواب: لهم وعيد شديد، دَلَّ على هذا: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ له أي فتحه ووسعه، بمعنى طَابَتْ به نفسه ﴿فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [١٠٧] ﴿ذَلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ اختاروها ﴿عَلَى الْآخِرَةِ﴾ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. [١٠٨] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ عما يراود بهم. [١٠٩] ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى

وَلَقَدْ نَعْلَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِّبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

النار المؤبدة عليهم. [١١٠] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ إلى المدينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ عُدُّوا وتلفظوا بالكفر، وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا، أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾ على الطاعة ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي الفتنة ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم، وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية.

فقاتلوه، ثم نجا من نجا وقتل من قتل. [رواه الطبري].

(١٢٦) قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا عَابْتَهُ فَقَالُوا يَحْمِلُ مَا عَاقَبْتُهُ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ﴾.

عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب قال: لما كان يوم أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَتِسْتُونَ رَجُلًا وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ مِنْهُمْ حِمْزَةٌ، فَمَثَلُوا بِهِمْ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَنْ أَصْبِرْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا عَابْتَهُ فَقَالُوا يَحْمِلُ مَا عَاقَبْتُهُ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ﴾ فقال رجل: لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ: «كفوا عن القوم إلا أربعة». [رواه الترمذي وصححه الحاكم وأقره الذهبي].

* * *

سورة الإسراء

(٥٦ - ٥٧) قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ.



[١١١] اذكر ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ

نَفْسٍ نَجْدِلُ﴾ تحتاج ﴿عَنْ

نَفْسِهَا﴾ لا يهملها غيرها ، وهو

يوم القيامة ﴿وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ

جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ شيئاً .

[١١٢] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه

﴿قَرْيَةً﴾ هي مكة والمُراد أهلها ﴿كَانَتْ

ءَامِنَةً﴾ من الغارات لا تهاج ﴿مُطَمِّنَةً﴾

لا يُحتاج إلى الانتقال عنها لِضيق أو خوف

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ بتكذيب النبي ﷺ

﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ﴾ ففقطوا سبع سنين

﴿وَالْخَوْفِ﴾ بسرايا النبي ﷺ ﴿بِمَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ﴾ . [١١٣] ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ

مِنْهُمْ﴾ محمد ﷺ ﴿تَكْذِبُوهُ فَآخَذَهُمْ

الْعَذَابُ﴾ الجوع والخوف ﴿وَهُمْ

ظَالِمُونَ﴾ . [١١٤] ﴿فَكُلُوا﴾ أيها

المؤمنون ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا

وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ﴾ . [١١٥] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ

الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهْلُ لَيْسَ إِلَهِ بِهِ﴾

فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ . [١١٦] ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ

الْأَيْدِيكُمْ﴾ أي لوصف ألسنتكم ﴿الْكُذِبَ

هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ لما لم يحله الله ولم

يحرمه ﴿لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ بنسبة ذلك

إليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا

يُفْلِحُونَ﴾ . [١١٧] لهم ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾ في

الدنيا ﴿وَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في آية :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في آية :

[١١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ﴾ الشُّرُوءُ ﴿بِمَهْدَلَةٍ ثُمَّ تَأْتُوا﴾ رجعوا ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾

أي الجهالة أو التوبة ﴿لَغُفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم . [١٢٠] ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿فَأَنَّا﴾ مطيعاً

﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ ماثلاً إلى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . [١٢١] ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ آتِينَهُ﴾ اصطفاه ﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

[١٢٢] ﴿وَمَا يَتَّبِعُهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هي الشاء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم

الدرجات العلى . [١٢٣] ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ أَنْتَ مَلَكٌ﴾ دين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كَرَّرَ رَدًّا عَلَى زَعْمِ

اليهود والنصارى أنهم على دينه . [١٢٤] ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ فُرْضَ تَعْظِيمُهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم ، وهم اليهود ،

أَمْرُوا أَنْ يَتَفَرَّغُوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريده ، واختاروا السبت ، فشدَّد عليهم فيه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ نَجْدِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ ١١١ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطَمِّنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ١١٢ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ١١٣ ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ١١٤ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهْلَ لَيْسَ إِلَهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١١٥ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ ١١٦ ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١١٧ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ١١٨

مؤلم . [١١٨] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في آية : [١١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ﴾ الشُّرُوءُ ﴿بِمَهْدَلَةٍ ثُمَّ تَأْتُوا﴾ رجعوا ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي الجهالة أو التوبة ﴿لَغُفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم . [١٢٠] ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿فَأَنَّا﴾ مطيعاً ﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ ماثلاً إلى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . [١٢١] ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ آتِينَهُ﴾ اصطفاه ﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . [١٢٢] ﴿وَمَا يَتَّبِعُهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هي الشاء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى . [١٢٣] ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ أَنْتَ مَلَكٌ﴾ دين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كَرَّرَ رَدًّا عَلَى زَعْمِ اليهود والنصارى أنهم على دينه . [١٢٤] ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ فُرْضَ تَعْظِيمُهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم ، وهم اليهود ، أَمْرُوا أَنْ يَتَفَرَّغُوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريده ، واختاروا السبت ، فشدَّد عليهم فيه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

[١٢٥] ﴿أَدْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿إِنِّي سَبِيلُ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالقرآن ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿وَحَدِّثْ لَهُم بِأَلَّتِي﴾ أي بالمجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته، والدعاء إلى حُجْجِهِ ﴿إِنِّي رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿فِي جَزَائِهِمْ﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال، ونَزَلَ لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةٌ وَمِثْلُ بِهِ فَقَالَ ﷺ وَقَدْ رَأَى: «لَأَمِثْلُنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ»: [١٢٦] ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ الانتقام﴾ ﴿لَهُوَ﴾ أي الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فكف ﷺ وكفر عن يمينه. رواه البزار^(١). [١٢٧] ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوقيفه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لِحَرْبِكَ عَلَى إيمانهم ﴿وَلَا تَأْكُ فِي صَبْرٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا تهتم بمكرهم فَأَنَا نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ. [١٢٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِي وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بالطاعة والصبر، بالعون والنصر.

﴿سورة الإسراء﴾

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٣ و ٥٧]

ومن آية ٧٣ إلى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١
نزلت بعد القصص.]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سُبْحَنَ﴾ أي تنزيهه ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿لَيْلًا﴾ نصب على الظرف، والإسراء: سَيْر الليل، وفائدة ذكره^(٢) الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ بيت

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِ لَهُم بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

المقدس لبعده منه ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بالثمار والأنهار ﴿لِرَبِّهِمْ مِنْ عَآيِنَاتٍ﴾ عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله^(٣)، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على: اجتماعه بالأنبياء، وعروجه إلى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى، فإنه ﷺ قال: «أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حَافِرُهُ عند منتهى طَرَفِهِ، فَرَكْبَتُهُ، فسار بي حتى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فربطت الدابة بالحلقة التي تَرَبُّطُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ فَصَلَيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، قَالَ جَبْرِيلُ: أَصَبَتْ الْفِطْرَةَ، قَالَ: ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ، فَوَحَّيَ بِي وَدَعَا لِي بِالْخَيْرِ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: قَدْ بُعِثَ

(١) رواه البزار (١٧٩٥) وانظره في مجمع الزوائد (١١٩/٦).

(٢) قوله: وفائدة ذكره، أي: الليل مع أنه معلوم من ذكر الإسراء.

(٣) جاء في حاشية الجمل (٤/٣٠٠): فسر هاتين الصفتين بالعلم، وهو غير ظاهر، وأبقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضوي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُمْ أَلْكَرَةً عَلَيْهِمْ
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْخَرُوا وَأُجْوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

إليه؟ قال: قد بُعثَ إليه، ففُتِحَ لنا فإذا بابني
الخالة يحيى وعيسى، فرحبا بي ودعوا لي
بالخير، ثم عُرجَ بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح
جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل:



ومن معك؟ قال: محمد، فقيل:
وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل
إليه، ففُتِحَ لنا، فإذا أنا بيوسف
وإذا هو قد أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ
فرحبا بي ودعالي بخير، ثم عُرجَ بنا إلى السماء
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال:
جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل:
وقد بُعثَ إليه؟ قال: قد بعثَ إليه، ففُتِحَ لنا فإذا
أنا بإدريس فرحبا بي ودعالي بخير، ثم عُرجَ
بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل:
من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟
قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد
أرسل إليه، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بهارون فرحبا بي
ودعالي بخير، ثم عُرجَ بنا إلى السماء السادسة
فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل
فقيل: ومن معك؟ قال: محمد فقيل: وقد بُعثَ
إليه؟ قال: قد بعثَ إليه ففُتِحَ لنا فإذا أنا بموسى
فرحبا بي ودعالي بخير، ثم عُرجَ بنا إلى السماء
السابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال:
جبريل، قيل: ومن معك؟ فقال: محمد قيل:
وقد بُعثَ إليه؟ قال: قد بعثَ إليه ففُتِحَ لنا فإذا
أنا بإبراهيم، فإذا هو مُسْتَنَدٌ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ،
وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا
يعودون إليه، ثم ذهبَ بي إلى سدرَةِ الْمُنْتَهَى،
فإذا أوراقها كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ وإذا ثمرها كالقلال،

فلما غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، وفرض عليَّ
في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى فقال: ما فرض ربُّك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة. قال:
ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بَلَّوْتُ بني إسرائيل وخبرتهم قال: فرجعتُ إلى ربي فقلتُ: أي رب! خَفَّفْ
عن أمتي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فرجعتُ إلى موسى قال: ما فعلت؟ فقلتُ: قد حَطَّ عني خمسًا قال: إِنَّ أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك
فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أراجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسًا خمسًا حتى قال: يا محمد! هي خمس صلوات في كل
يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بِحَسَنَةٍ فلم يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فإن عملها كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، ومن همَّ بِسَيِّئَةٍ ولم
يعملها لم تُكْتَبْ، فإن عملها كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ واحدة، فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى، فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك
فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلتُ: قد رَجَعْتُ إلى ربي حتى اسْتَحْيَيْتُ^(١) واللفظ لمسلم، وروى الحاكم في «المستدرک»^(٢)

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل». قال تعالى: [٢] ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لـ ﴿أ﴾ ن ﴿لَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ يفوضون إليه أمرهم، وفي قراءة (تتخذوا) بالفوقانية التفاتاً فـ (أن) زائدة والقول مضمّر. [٣] يا ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله. [٤] ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿لَتَقْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿مَرْتَبِينَ وَلَنَعْلَنَ عَلَوًا كَبِيرًا﴾ تبغون بغياً عظيماً. [٥] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولُنَاهَا﴾ أولى مرتبي الفساد ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فَجَاسُوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خِلَالِ الدِّيَارِ﴾ وسط دياركم؛ ليقتلوكم ويسبوكم ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا^(١)، فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم، وسبوا أولادهم، وخرّبوا بيت المقدس. [٦] ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ الدولة والغلبة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بعد مئة سنة بقتل جالوت ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمُولٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ عشيرة. [٧] وقلنا ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ بالطاعة ﴿أَحْسَنَتُمْ لَأَنفُسِكُمْ﴾ لأن ثوابها لها ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ بالفساد ﴿فَلَهَا﴾ إساءتكم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ المرة ﴿الْآخِرَةِ﴾ بعثناهم ﴿لِيَسْتَفْؤُوا وَجُوهَكُمْ﴾ يحزنوكم بالقتل

سُورَةُ الْأَنْعَامِ
عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُرَحِّمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عَلَيْنَا جَهَنَّمُ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ٨ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٠ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوَنَاءَ آيَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا تَفْصِيلًا ١٢ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عَنَقِهِ وَوَجَّعْنَاهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ١٣ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤ مِّنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ آخِرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ١٥ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ١٦ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مَن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ١٧

والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ﴾ وخرّبوه ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا﴾ يهلكوا ﴿مَا عَلَوْا﴾ غلبوا عليه ﴿تَبِيرًا﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى، فبعث عليهم بُخْتَنَصْرَ، فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم، وخرّب بيت المقدس. [٨] وقلنا في الكتاب ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُرَحِّمَكُمْ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وَإِنْ عُدتُمْ﴾ إلى الفساد ﴿عُدْنَا﴾ إلى العقوبة. وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ محبساً وسجناً. [٩] ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾ أي للطريقة التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾ أعدل وأصوب ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. [١٠] ﴿و﴾ يخبر ﴿أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا﴾ أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً هو النار. [١١] ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دُعَاءَهُ﴾ أي كدعائه له ﴿بِالشَّرِّ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. [١٢] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ داليتين على قدرتنا ﴿فَمَحْوَنَاءَ آيَةِ اللَّيْلِ﴾ طمسنا نورها بالظلام؛ لتسكنوا

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّهُتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْذُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّيْبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

فيه، والإضافة للبيان ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ أي مُبْصِرًا فيها بالضوء ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ فيه ﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالكسب ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ للأوقات ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿فَضْلُهُ تَفْضِيلًا﴾ بيناه تبيينًا. [١٣] ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَزَمْتَهُ طَبْعُهُ﴾ عمله يحمله ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ خص بالذكر لأن الزوم فيه أشد، وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ صفتان لـ: كتاباً. [١٤] ويقال له: ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ مُحَاسِبًا. [١٥] ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا مَتَّيْدِي لِنَفْسِي﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن إثمها عليها ﴿وَلَا تُزِرْ﴾ نفس ﴿وَأُزِرْ﴾ آثمة أي لا تحمل ﴿وُزِرْ﴾ نفس ﴿أُخْرِئْ وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ﴾ أحداً ﴿حَتَّىٰ نَمُوتَ رَسُولًا﴾ يُبَيِّنُ له ما يجب عليه. [١٦] ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ مُتْعَمِيهَا، بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿فَفَقَسُوا فِيهَا﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها. [١٧] ﴿وَكَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ وَكَمْ رَبِّكَ يَذُوبُ عِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرًا عالمًا ببواطنها وظواهرها، وبه يتعلق ﴿يَذُوبُ﴾. [١٨] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ أي



الدنيا ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ التعجيل له بدل من (له) بإعادة الجار ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا﴾ يدخلها ﴿مَذْمُومًا﴾ مَلُومًا ﴿مَدْحُورًا﴾ مطروداً عن الرحمة. [١٩] ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ حال ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ عند الله أي مقبُولًا مثاباً عليه. [٢٠] ﴿كَلَّا﴾ من الفريقين ﴿نُمَدِّهُ﴾ نعطي ﴿هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ﴾ بدل ﴿مِنْ﴾ متعلق بـ ﴿نُمَدِّهُ﴾ ﴿عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ فيها ﴿مَحْظُورًا﴾ ممنوعاً عن أحد. [٢١] ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها. [٢٢] ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْذُورًا﴾ لا ناصر لك. [٢٣] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أن تحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بأن تبرؤهما ﴿إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا﴾ فاعل ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ وفي قراءة: ﴿يَبُلُغَنَّ﴾ فـ ﴿أحدهما﴾ بدل من ألفه ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ بفتح الفاء وكسرهما مُنُونًا وغير مُنُون، مصدر بمعنى تَبَّ وقبحاً ﴿وَلَا نَهَرُهُمَا﴾ تزرهما ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلاً لينا. [٢٤] ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ ألن لهما جانبك الذليل ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي لِرَفَقَتِكَ عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. [٢٥] ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿إِنْ

تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴿ طَائِعِينَ لِلَّهِ ﴾ فَإِنَّهُمْ كَانُوا
لَا وَبَيْنَ ﴿ الرِّجَالِ إِلَى طَاعَتِهِ ﴾ عَقُورًا ﴿
لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة
وهم لا يضمرون عقوقاً. [٢٦] ﴿ وَآتَ ﴾
أعط ﴿ ذَا الْقُرْبَى ﴾ القرابة ﴿ حَقَّهُ ﴾ من البر
والصلة ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا بُدَّ
تَبَذُّرًا ﴿ بِالْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ .
[٢٧] ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ أي
على طريقتهم ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾
شديد الكفر لنعيمه، فكذلك أخوه المبذر .
[٢٨] ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ أي المذكورين من
ذي القربى وما بعدهم فلم تُعْطِهِمْ ﴿ ائْتِغَاءَ
رَحْمَةِ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ أي لطلب رزق تنتظره
يأتيك فتعطيهم منه ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾
ليناً سهلاً بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء
الرزق. [٢٩] ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ ﴾ أي لا تمسكها عن الإنفاق كُلَّ
المسك ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ في الإنفاق ﴿ كُلَّ
الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ راجع للأول ﴿ تَحْسُورًا ﴾
منقطعاً لا شيء عندك . راجع للثاني .
[٣٠] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا
عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴾ عالماً ببواطنهم
وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم .
[٣١] ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ بالوَاد ﴿ خَشْيَةً ﴾
مخافة ﴿ إِمْلَأْنِي ﴾ فقر ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمُونَ ﴾
فَلَهُمْ كَانُ خَطَاً ﴿ إِنَّمَا ﴾ كَبِيرًا ﴿ عَظِيمًا .
[٣٢] ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَ ﴾ أبلغ من : لا تأتوه
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فَاحِشَةً ﴾ قبيحاً ﴿ وَسَاءَ ﴾ بئس
﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً هو . [٣٣] ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ ﴾ لوارثه ﴿ سُلْطَانًا ﴾ تسلطاً على
القاتل ﴿ فَلَا يُسْرِفْ ﴾ يتجاوز الحد ﴿ فِي الْقَتْلِ ﴾ بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مَنصُورًا ﴾ . [٣٤] ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ
الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا ﴾ عنه . [٣٥] ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ أتموه
﴿ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ الميزان السوي ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ مَالًا . [٣٦] ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ تتبع ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴾ القلب ﴿ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ صاحبه ماذا فعل به . [٣٧] ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء
﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ تتقبحها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال؟!
[٣٨] ﴿ كُلُّ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ .

عن عبد الله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْعُوثُ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال : كان نفر من الإنس يعيدون نفراً من الجنّ فأسلمَ النَّفَرُ من الجنّ واستمسكَ الإنسُ بعبادتهم فنزلت :
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْعُوثُ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . ثم ساقه من طريق أخرى إلى ابن مسعود وفيه : فأسلم الجنون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت . [رواه
مسلم وغيره] .

عن عبد الله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْعُوثُ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال : كان نفر من الإنس يعيدون نفراً من الجنّ فأسلمَ النَّفَرُ من الجنّ واستمسكَ الإنسُ بعبادتهم فنزلت :
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْعُوثُ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . ثم ساقه من طريق أخرى إلى ابن مسعود وفيه : فأسلم الجنون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت . [رواه
مسلم وغيره] .

[٣٩] ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿رَبُّكَ

مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ الموعظة ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ مطروداً عن

رحمة الله. [٤٠] ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم﴾ أَخْلَصَكُمْ (يا

أهل مكة ﴿رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

إِثْنًا﴾ بنات لنفسه بزعيمكم ﴿إِن كُنتُمْ لَتَقُولُونَ

بذلك ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾. [٤١] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا

بَيْنَنَا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ من الأمثال والوعد

والوعيد ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ يَتَعَذَّبُوا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ

ذلك ﴿إِلَّا نِفُورًا﴾ عن الحق. [٤٢] ﴿قُلْ

لَهُمْ ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ﴾ أي الله ﴿إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا

لَا بُدَّ لَهُمْ﴾ طلبوا ﴿إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي الله

﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً ليقاتلوه. [٤٣] ﴿سُبْحَنَهُ﴾

تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من الشركاء

﴿عُلُوءًا كَبِيرًا﴾. [٤٤] ﴿سُبْحَنَ لَهُ﴾ تنزهه

﴿السَّنَوْتَ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ

شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿إِلَّا لَا يُسَبِّحُ﴾ متلبساً

﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي يقول: سبحان الله وبحمده

﴿وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ تفهمون ﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ لأنه

ليس بلغتكم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حيث لم

يعاجلكم بالعقوبة. [٤٥] ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ

الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ أي ساتراً لك عنهم فلا

يرونك، نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ.

[٤٦] ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَنْ

يَفْقَهُوهُ﴾ من أن يفهموا القرآن أي فلا

يفهمونه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً فلا يسمعون

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ

فُتُّوا﴾ عنه. [٤٧] ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾

سببه من الهزة ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ قراءتك ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون ﴿إِذْ﴾ بَدَل من (إِذ) قبله ﴿يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ في

تناجيهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَنبِئُونَهُمْ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله. قال تعالى: [٤٨] ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾

بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فَضْلُوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ طريقاً إليه. [٤٩] ﴿وَقَالُوا﴾ منكبين للبعث: ﴿أَوَإِذَا

كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا أَوْ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنِثَاءً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّ لَهُمْ إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا

﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ

السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ

لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ

الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ

فُتُّوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ

إِذ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَنَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٦﴾ أَنْظُرْ

كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٧﴾

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا أَوْ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٨﴾

﴿٤٩﴾

(٥٩) قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾.

عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن يُنحَى الجبال عنهم فيزدعرون فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألو، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم قال: «لا بل أستاذني بهم». فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَإِنَّا لَمُؤَدُّو

الْآفَاقِ مُبِيرُونَ﴾ [رواه أحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي].

(٨٥) قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

عن عبد الله: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في ضَرْبِ الْمَدِينَةِ - وهو يتوكل على عسيب معه - فمرَّ بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسأله لا يجيء فيه بشيء تكروهونه، فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إلي، فمقت فلما انجلي عنه

[٥٠] ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ ﴿كُونُوا حِجَارَةً﴾

شبه
الجن
٢٩

أَوْحِيدًا. [٥١] ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا﴾

يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعظم عن

قبول الحياة، فضلاً عن العظام

والرُّفَات فلا بد من إيجاد الروح فيكم

﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدَنَّ﴾ إلى الحياة؟

﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

ولم تكونوا شيئاً؛ لأن القادر على البدء قادر

على الإعادة بل هي أهون ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾

يحركون ﴿إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ﴾ تعجباً

﴿وَيَقُولُونَ﴾ استهزاء ﴿مَتَى هُوَ؟﴾ أي البعث

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾. [٥٢] ﴿يَوْمَ﴾

يَدْعُوكُمْ﴾ يناديكم من القبور على لسان

إسرافيل ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ فتجيبون دعوته

من القبور ﴿بِحَمْدِهِ﴾ بأمره وقيل: وله الحمد

﴿وَتُظَنُّونَ إِنْ﴾ ما ﴿لَيْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا﴾

﴿قَلِيلًا﴾ لهلول ما ترون. [٥٣] ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾

المؤمنين ﴿يَقُولُوا﴾ للكفار الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ﴾

أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ﴾ يُفسد ﴿بَيْنَهُمْ إِنَّ﴾

الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ بين العداوة.

والكلمة التي هي أحسن هي: [٥٤] ﴿رَبِّكُمْ﴾

أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرَحِّمَكُمْ﴾ بالتوبة والإيمان

﴿أَوْ إِنْ يَشَأْ﴾ تعذيبكم ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ بالموت

على الكفر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾

فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر

بالموت. [٥٥] ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾

وَالْأَرْضِ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر

أحوالهم ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾

بتخصيص كل منهم بفضيلة: كموسى

بالكلام، وإبراهيم بالخلة، ومحمد بالإسراء

كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فَلَا يَمْلِكُوكَ﴾ كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ له إلى غيركم. [٥٧] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم آلهة

﴿يَبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ القرية بالطاعة ﴿أُهِيمُ﴾ بذل من «واو» (يبتغون) أي يبتغيها الذي هو ﴿أَقْرَبُ﴾ إليه فكيف

بغيره ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾. [٥٨] ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ قَرِيبَةٍ﴾ أريد

أهلها ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح المحفوظ

﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوباً.

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حِيدًا ٥٠﴾ أَوْخَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي

صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَسَيَقُولُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ

يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ

وَتُظَنُّونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ٥٢ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ

عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرَحِّمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ

يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ٥٤ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ

بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ

وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٥٥ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا

يَمْلِكُوكَ كَشَفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧

وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥٨

قال : « وَتَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . [رواه البخاري ومسلم] . وعن ابن عباس قال : قالت قريش ليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقال : سلوه عن الروح ؟ فسألوه عن الله تعالى : « وَتَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » قالوا : أوتينا علماً كبيراً أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً فأنزلت : « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِثْقَالَ لَيْفَةٍ لَنَفَذْتُ إِلَيْهِمْ الرُّوحَ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . [رواه الترمذي وأحمد والحاكم والطبري] . (١١٠) قوله تعالى : « وَلَا تَحْزَنْ يَصَلَاحُكَ وَلَا تُخَافُهَا وَآتَيْنَاكَ مِنْ ذَلِكَ سَبِيلًا » .

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَعَالَيْنَا تُثَمُّودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ٥٩ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ٦٠
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ٦١ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ٦٢ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ٦٣ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أُسْتَطَعَتْ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ٦٥ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ
فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٦٦

[٥٩] ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم، ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك، وقد حكمنا بامهالهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿وَعَالَيْنَا تُثَمُّودَ النَّاقَةَ﴾ آية ﴿مُبْصِرَةً﴾ بَيِّنَةٌ واضحة ﴿فَظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿بِهَا﴾ فأهلكوا ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ للعباد ليؤمنوا. [٦٠] ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ علماً وقدره، فهم في قبضته، فبلغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ عياناً ليلة الإسراء ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ وهي الزقوم التي تثبت في أصل الجحيم، جعلناها فِتْنَةً لهم إذ قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تنبت؟! ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بها ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تخويفنا ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾. [٦١] ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجدود تحية بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ نصب بنزع الخافض أي من طين. [٦٢] ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾ أي أخبرني ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ فضلت ﴿عَلَيَّ﴾ بالامر بالسجود له و (أنا خير منه خلقتني من نار) ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ لأستأصلن ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ بالإغواء ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم ممن عصمته.

[٦٣] ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿أَذْهَبَ﴾ مُنْظَرًا إلى وقت النفخة الأولى ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ﴾ أنت وهم ﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ وافراً كاملاً. [٦٤] ﴿وَأَسْتَفْزِرُ﴾ استخف ﴿مِنْ أُسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير، وكلّ داع إلى المعصية ﴿وَأَجْلِبَ﴾ صَحَّ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجِلِكَ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ المحرمة كالربا والغصب ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ من الزنى وَعَدَّهُمْ بأن لا بعث ولا جزاء ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً. [٦٥] ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ تسلط وقوة ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ حافظاً لهم منك. [٦٦] ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾ يجري ﴿لَكُمْ الْفَلَكَ﴾ السفن ﴿فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة ﴿إِنَّهُمْ كَانَتْ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ في تسخيرها لكم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُهَا﴾، قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُحْتَفٍ بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبية ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءة تلك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافُهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَأَبْنِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. [رواه البخاري ومسلم].

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي يفرقوا وأبوا أن يستمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع، فإن خفض رسول الله ﷺ صوته لم يستمع الذين يستمعون من

[٦٧] ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ الشدة ﴿فِي الْبَحْرِ﴾

خوف الغرق ﴿صَلَّ﴾ غاب عنكم ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فَلَمَّا تَخَذُوا مِنَ الْغُرُقِ وَأَوْصَلَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن التوحيد ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ جحوداً للنعم. [٦٨] ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أي الأرض كقارون ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ حافظاً منه. [٦٩] ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ أي البحر ﴿تَارَةً﴾ مرة ﴿أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ أي ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلكم ﴿فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ بكفركم ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَهًا يَتَّبِعُ﴾ نصيراً أو تابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم. [٧٠] ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾ فضلنا ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ﴾ على الدواب ﴿وَالْبَحْرِ﴾ على السفن ﴿وَوَرَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ كالبهائم والوحوش ﴿تَفْضِيلًا﴾ ف (من) بمعنى «ما» أو على بابها، وتشمل الملائكة، والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفرادهم؛ إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء. [٧١] اذكر ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ﴾ نبيهم فيقال: يا أمة فلان؛ أو

بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير، يا صاحب الشر؛ وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ أُوْقِي﴾ منهم ﴿كِتَابٌ يَمِينُهُ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ قدر قشرة النواة^(١). [٧٢] ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿أَعْمَى﴾ عن الحق ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أبعد طريقاً عنه. ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم وأحوا عليه: [٧٣] ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿كَادُوا﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ ليستزلونك ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرُهُ﴾ لو فعلت ذلك ﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾. [٧٤] ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كَدَّتْ كَدَّتْ﴾ قاربت ﴿تَرَكَّنْ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾ ركونا ﴿قَلِيلًا﴾ لشدة احتيالهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. [٧٥] ﴿إِذَا﴾ لو ركنت ﴿لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا﴾ مانعاً منه.

بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير، يا صاحب الشر؛ وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ أُوْقِي﴾ منهم ﴿كِتَابٌ يَمِينُهُ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ قدر قشرة النواة^(١). [٧٢] ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿أَعْمَى﴾ عن الحق ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أبعد طريقاً عنه. ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم وأحوا عليه: [٧٣] ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿كَادُوا﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ ليستزلونك ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرُهُ﴾ لو فعلت ذلك ﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾. [٧٤] ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كَدَّتْ كَدَّتْ﴾ قاربت ﴿تَرَكَّنْ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾ ركونا ﴿قَلِيلًا﴾ لشدة احتيالهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. [٧٥] ﴿إِذَا﴾ لو ركنت ﴿لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا﴾ مانعاً منه.

والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا﴾ مانعاً منه.

(١) صوابه: قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيه طولاً؛ إذ هذا هو الفتيل. انظر: حاشية الجمل (٤/٣٤٩).

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ٦٧ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ٦٨ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَهًا يَتَّبِعُ ٦٩ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ فَمَنْ أُوْقِي كِتَابَهُ يَمِينُهُ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتِيلًا ٧١ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٧٢ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا ٧٣ وَلَوْ لَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كَدَّتْ تَرَكَّنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ٧٤ إِذَا لَا أَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا ٧٥

بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير، يا صاحب الشر؛ وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ أُوْقِي﴾ منهم ﴿كِتَابٌ يَمِينُهُ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ قدر قشرة النواة^(١). [٧٢] ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿أَعْمَى﴾ عن الحق ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أبعد طريقاً عنه. ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم وأحوا عليه: [٧٣] ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿كَادُوا﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ ليستزلونك ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرُهُ﴾ لو فعلت ذلك ﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾. [٧٤] ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كَدَّتْ كَدَّتْ﴾ قاربت ﴿تَرَكَّنْ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾ ركونا ﴿قَلِيلًا﴾ لشدة احتيالهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. [٧٥] ﴿إِذَا﴾ لو ركنت ﴿لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا﴾ مانعاً منه.

والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا﴾ مانعاً منه.

(١) صوابه: قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيه طولاً؛ إذ هذا هو الفتيل. انظر: حاشية الجمل (٤/٣٤٩).

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ **٧٦** سُنَّةَ مَنْ قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۖ **٧٧** أَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ
قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۖ **٧٨** وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۖ **٧٩** وَقُلْ رَبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ۖ **٨٠** وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۖ **٨١** وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۖ **٨٢** وَإِذَا
أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا
٨٣ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ۖ **٨٤** وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ **٨٥** وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۖ **٨٦**

ونزل لما قال له اليهود: إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء: [٧٦] **وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ** خففة أرض المدينة **لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا** وإذا **لَوْ** أخرجوك **لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ** فيها **إِلَّا قَلِيلًا** ثم يهلكون. [٧٧] **أَقِمِ الصَّلَاةَ** أي كسبتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم **وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا** تبديلاً. [٧٨] **وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ** أي من وقت زوالها **إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ** إقبال ظلمته؛ أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء **وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ** صلاة الصبح **إِنْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. [٧٩] **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ** فصل **بِهِ** بالقرآن **نَافِلَةً لَكَ** فريضة زائدة لك دون أمرك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة **عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ** يقيمك **رَبُّكَ** في الآخرة **مَقَامًا مَحْمُودًا** يحمدك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء. ونزل لما أمر بالهجرة: [٨٠] **وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي** **مُدْخَلَ صِدْقٍ** إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره **وَأَخْرِجْنِي** من مكة **مُخْرَجَ صِدْقٍ** إخراجاً لا ألفت بقلبي إليها **وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا** قوة تنصرنى بها على أعدائك. [٨١] **وَقُلْ** عند دخولك مكة **جَاءَ الْحَقُّ** الإسلام **وَزَهَقَ الْبَاطِلُ** بطل الكفر **إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** مضمحلاً زائلاً، وقد دخلها **وَحَوْلَ النَّبِيِّ** ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعُود في يده ويقول ذلك، حتى سقطت؛ رواه الشيخان^(١). [٨٢] **وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ** من الضلالة **وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** به **وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ** الكافرين **إِلَّا خَسَارًا** لكفرهم به. [٨٣] **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ** عن الشكر **وَنَسَىٰ بِجَانِبِهِ** شتى عطفه متبخترًا **وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ** الفقر والشدة **كَانَ يَئُوسًا** قوطاً من رحمة الله. [٨٤] **قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ** منا ومنكم **بِعَمَلِهِ شَاكِلَتِهِ** طريقته **فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا** طريقاً، فيشبهه. [٨٥] **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ** أي اليهود **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** لهم **قُلْ** لهم **لَا تَعْلَمُونَهُ** أي علمه لا تعلمونه **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** بالنسبة إلى علمه تعالى. [٨٦] **وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف **ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا**.

[٨٧] ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناها ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّا فَضَّلْنَاكَ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ عظيمًا حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل. [٨٨] ﴿قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنش وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ معينا، نزل ردًا لقولهم: ﴿لَوْ شَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ [الأنفال: ٣١]. [٨٩] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بيّنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ صفة لمحدوف أي مثلاً من جنس كل مثل؛ ليتعظوا ﴿فَإِنِ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً للحق. [٩٠] ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على (أبى) ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ عينا ينبع منها الماء. [٩١] ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيرًا﴾. [٩٢] ﴿أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زُعمَت عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ قطعاً ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ مقابلة وعياناً فنراهم. [٩٣] ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذُرْعَةٍ﴾ ذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ تَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ﴾ بسلم ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُفْيَاكَ﴾ لو رقيت فيها ﴿حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ منها ﴿كِتَابًا﴾ فيه تصديقك ﴿تَقْرَأُهُ قُلْ﴾ لهم: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تعجب ﴿هَلْ﴾ ما ﴿كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله. [٩٤] ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ أي قولهم منكبين: ﴿أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾؟ ولم يبعث ملكاً. [٩٥] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ﴾ بدل البشر ﴿مَلَائِكَةً يَّمشُونَ مَطْمَئِنِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم؛ لئمكنهم مخاطبته والفهم عنه. [٩٦] ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ
سُورَةُ الْأَنْعَامِ
إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّا فَضَّلْنَاكَ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنَ النَّاسِ قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنش وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ٨٩ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ٩١ أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زُعمَت عَلَيْنَا كِسْفًا ٩٢ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ٩٣ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذُرْعَةٍ أَوْ تَرْقَىٰ لِرُفْيَاكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تَقْرَأُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ٩٤ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ٩٥ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٩٦

قراءته شيئاً فأنزل الله عليه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيترقوا عنك ﴿وَلَا تَخَافُهَا﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به ﴿وَأَبْنِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. [رواه الطبري].

سورة مريم

(٦٤) قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ يَكُنْ آيِدِينَ وَمَا خَلَفْنَا﴾. [رواه البخاري وغيره].

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا
 وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
 ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا
 وَرَفَتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
 وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
 قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
 الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ
 آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ
 إِنِّي لَا أَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ
 هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
 يَفِرْعَوْنُ مُثَبَّرًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ
 اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

[٩٧] ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يهدونهم ﴿مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا﴾ ماشين ﴿وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ﴾ سكن لهما ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ تلهباً واشتعالاً.
 [٩٨] ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث: ﴿إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

الخبر
٣٠

[٩٩] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ للموت والبعث ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً له.
 [١٠٠] ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ من الرزق والمطر ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ لبخلتم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات وهي اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، ونقص من الثمرات ﴿فَسَلَّ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك، أو فقلنا له: اسأل. وفي قراءة^(١) بلفظ الماضي ﴿إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك.
 [١٠٢] ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾ عبراً،

ولكنك تُعَانِد، وفي قراءة بضم التاء ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مُثَبَّرًا﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الخير. [١٠٣] ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ فرعون ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ جميعاً أنتم وهم. [١٠٤] ﴿وَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿وَالْحَقِّ﴾ المشتمل عليه ﴿نَزَلَ﴾ كما أنزل لم يعتز به تبديل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ ﴿وَنَذِيرًا﴾ مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ. [١٠٦] ﴿وَقُرْآنًا﴾ منصوب بفعل يفسرهُ ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ نزلناه مُفَرَّقًا في عشرين سنة أو ثلاث ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ مهل وتؤدة لِيَفْهَمُوهُ ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح. [١٠٧] ﴿قُلْ لِكُفَّارِ مَكَةٍ﴾ تهديد لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل نزوله، وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إِنَّا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يُخْرَجُونَ لِلْآذَانِ سُجَّدًا﴾. [١٠٨] ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾ تنزيهاً له عن خُلف الوعد ﴿إِنْ﴾ تخففة ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لَمَفْعُولًا﴾. [١٠٩] ﴿وَيُخْرَجُونَ لِلْآذَانِ يَبْكُونَ﴾ عطف بزيادة صفة ﴿وَيَزِيدُهُمُ﴾ القرآن

﴿حُشُوعًا﴾ تواضعاً لله. وكان ﷺ يقول:

«يا الله يا رحمن» فقالوا: أينها أن نعبد إلهين وهو يدعو إليها آخر معه؟ فنزل: [١١٠] ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ (١) أي سموه بأيتهما أو نادوه بأن تقولوا: يا الله يا رحمن ﴿أَيَّاءَ﴾ شرطية ﴿مَا﴾ زائدة أي أي هذين ﴿تَدْعُوا﴾ فهو حسن، دلّ على هذا: ﴿فَلَهُ﴾ أي لمُسَمَّاهُما ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ وهذان منها، فإنها كما في الحديث: «الله الذي لا إله إلا هو

الرحمن الرحيم، الملك القدوس

السلام المؤمن المهيمن، العزيز

الجبار المتكبر، الخالق الباري

المصور، الغفار، القهار، الوهاب

الرزاق الفتاح، العليم، القابض، الباسط،

الخافض الرافع، المعز المذل، السميع

البصير، الحكم العدل، اللطيف الخبير، الحليم

العظيم، الغفور الشكور، العلي الكبير، الحفيظ

المقيت، الحسيب الجليل الكريم، الرقيب

المجيب، الواسع الحكيم، الودود، المجيد،

الباعث الشهيد، الحق الوكيل، القوي المتين،

الولي الحميد، المحصي، المبدئ

المعيد، المحيي المميت، الحي

القيوم، الواجد الماجد، الواحد

الأحد، الفرد الصمد، القادر المقدر، المقدم

المؤخر، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الوالي

المتعالي، البر التواب، المنتقم، العفو الرؤوف،

مالك الملك، ذو الجلال والإكرام المقسط

الجامع، الغني المغني المانع، الضار النافع،

النور الهادي، البديع، الباقي، الوارث،

الرشيد الصبور» رواه الترمذي (٢). قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾

﴿وَلَا تَخَافُ﴾ تُسرّ ﴿بِهَا﴾ لينتفع أصحابك ﴿وَأَتَّبِعْ﴾ اقصد ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الجهر والمخافتة ﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً وسطاً. [١١١] ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ في الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ﴾ ينصره ﴿مِّنْ أَجْلِ﴾ ﴿الذَّلِّ﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وَكَبِيرَةٍ﴾

عظمته عظمة تامة عن اتخاذ الولد، والشريك، والذل، وكل ما لا يليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق

لجميع المحامد، لكمال ذاته، وتفردّه في صفاته. وروى الإمام أحمد في «مسنده» (٣) عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول:

«آيَةُ الْعِزِّ: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك» إلى آخر السورة، والله تعالى أعلم. قال مؤلفه: هذا آخر ما كتبتُ

به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه، وقد أفرغته فيه جهدي،

وبذلتُ فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي، وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم (٤)، وجعلته وسيلة للفوز بجنتات النعيم،

والله أعلم بالصواب. (١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٨/٥) (٢) رواه الترمذي (٣٧٥٤). (٣) رواه أحمد (٤٣٩/٣). (٤) وذلك أربعون يوماً.

١٠٥

١٠٦

١٠٧

١٠٨

١٠٩

١١٠

١١١

سُورَةُ الْكَافِرِينَ

١١١

١١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

٢

٣

٤

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَعَلَّكَ بَدِخٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرْبَنَا عَلَىٰ أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ١٣ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَّوْلَا يَأْتُواكَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٥

وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل، وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول، فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه وقد قلت:

حمدت الله ربي إذ هداني

لما أبديت مع عجزى وضعفى

فمن لي بالخطأ فأرد عنه

ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك، وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وأذاناً صماً، وكأني بمن اعتاد المطولات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً، وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢] رَزَقَنَا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً، وجعلنا به ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمئة، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبويضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمئة والله أعلم. قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي: أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى

أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك؟ فقال: وضعي فقال: انظر. وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف، ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه، والشيخ يتسم ويضحك. قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة: الذي أعتقد وأجزم به أن الوضع الذي وَضَعَهُ الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعته أحسن من وَضْعِي أنا بطبقات كثيرة، كيف وغالب ما وضعته هنا مُقْتَبَسٌ مِنْ وَضْعِهِ، ومُسْتَفَادٌ مِنْهُ، لا مِزْيَةَ عِنْدِي فِي ذَلِكَ، وأما الذي رُئِيَ فِي الْمَنَامِ الْمَكْتُوبِ أَعْلَاهُ فَعَلَّ الشَّيْخُ أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَوَاضِعِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي خَالَفْتُ وَضْعَهُ فِيهَا لِنَكْتَةٍ، وَهِيَ يَسِيرَةٌ جَدًّا، مَا أَظْنُهَا تَبْلُغُ عَشْرَةَ مَوَاضِعَ، مِنْهَا: أَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي سُورَةِ ص: وَالرُّوحُ جِسْمٌ لَطِيفٌ يَحْيَا بِهِ الْإِنْسَانُ بِنُفُودِهِ فِيهِ وَكَنتَ تَبَعْتَهُ أَوَّلًا، فَذَكَرْتَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي سُورَةِ الْحَجَرِ ثُمَّ ضَرَبْتَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَيَسْأَلُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُوبُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] الْآيَةُ فِيهِ صَرِيحَةٌ أَوْ كَالصَّرِيحَةِ فِي أَنَّ الرُّوحَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى لَا نَعْلَمُهُ فَالْإِمْسَاكُ عَنْ تَعْرِيفِهَا أَوْلَى، وَلِذَا قَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ بْنِ السَّبْكِ فِي «جَمْعِ الْجَوَامِعِ»: وَالرُّوحُ لَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَنَمَسَكَ عَنْهَا. وَمِنْهَا أَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي سُورَةِ

الحج: الصابئون فرقة من اليهود، فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء، وفي «المنهاج»: وإن خالف الصابئة اليهود، والصابئة النصارى في أصل دينهم حرمن^(١)، وفي «شرحه»: أن الشافعي رضي الله عنه نصَّ على أن الصابئين فرقة من النصارى، ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



﴿سورة الكهف﴾

[مكية إلا الآية ٢٨ ومن آية ٨٢ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ أو وخمس عشرة آية نزلت بعد سورة الغاشية].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل، ثابت لله تعالى. وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدها الثالث ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ﴾ أي فيه ﴿عِوَجًا﴾ اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من الكتاب. [٢] ﴿فِيمَا﴾ مستقيماً، حال ثانية مؤكدة ﴿يُنذِرَ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بِأَسَاءَ﴾ عذاباً ﴿شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾. [٣] ﴿فَنُكَبِّتُ فِيهِ أَبَدًا﴾ هو الجنة. [٤] ﴿وَنُنذِرَ﴾ مِنْ جَمَلَةِ الْكَافِرِينَ ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾. [٥] ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مِنَ الْعِلْمِ وَلَا يُلَاقِيهِمْ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كِبَرْتُ﴾ عظمت ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ النَّاسَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

﴿أَفْوَاهِهِمْ﴾ كلمة: تمييز مفسر للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف أي مقالته المذكورة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَقُولُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا﴾ مقولاً ﴿كَذِبًا﴾. [٦] ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِعْ﴾ مهلك ﴿نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسَفًا﴾ غظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له. [٧] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿رِزْقًا لَّهُمْ لِنَبْلُوَهُمْ﴾ لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك ﴿أَتَيْتُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ فيه أي أزهده له. [٨] ﴿وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ فتاتاً ﴿جَزْأً﴾ يابساً لا يثبت. [٩] ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أي ظننت ﴿أَنَّا أَصْحَابُ الْكَهْفِ﴾ الغار في الجبل ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماءهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿كَانُوا﴾ في قصتهم ﴿مِّنْ﴾ جملة ﴿آيَاتِنَا عِجَابًا﴾ خبر كان وما قبله حال، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك. [١٠] اذكر ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل. خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن

(١) كذا في الأصل وحاشية الجمل، ولعل الصواب: حرمن، نسبة إلى الحرمانية، وهم جماعة من الصابئة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٥٨/٢) بتحقيق: محمد بن فتح الله بدران.

وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْحَقُّ وَآتَتْ
السَّاعَةَ لَارِيبَ فِيهَا إِذِ اتَّخَذُوا رِجْسَهُمْ
أَبْنَاءَ عَلَيْهِمْ بُنِينَاً رَبَّهُمْ **أَعْلَمَ بِهِمُ** قَالَ الَّذِينَ
أَغْلَبُوا عَلَى بَنِيهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً **۝٢١** سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا **۝٢٢** وَلَا تَقُولَنَّ لَشَاءٍ
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا **۝٢٣** إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ **وَاذْكُرْ رَبَّكَ**
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا
۝٢٤ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا
۝٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا **۝٢٦** وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ
رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا **۝٢٧**

لَذُنُوكَ **۝٢٨** مَنْ قَبْلَكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ **۝٢٩** أَصْلَحَ **۝٣٠** لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا **۝٣١** هَدَايَةً **۝٣٢** [١١] **۝٣٣** فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ
أَيُّ أُنْمَانِهِمْ **۝٣٤** فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا **۝٣٥** معدودة .
[١٢] **۝٣٦** ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ **۝٣٧** أَيْقَظْنَاهُمْ **۝٣٨** لِنَعْلَمَ **۝٣٩** علم
مشاهدة **۝٤٠** أَيْ الْخَيْرَيْنِ **۝٤١** الْفَرِيقَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ فِي مَدَّةِ
لَبِثِهِمْ **۝٤٢** أَحْصَى **۝٤٣** أَفْعَلَ بِمَعْنَى أَصْبَطَ **۝٤٤** لِمَا لَبِثُوا **۝٤٥**
لِلْبَثِ مَتَّعُوا بِمَا بَعْدَهُ **۝٤٦** أَمَدًا **۝٤٧** غَايَةً **۝٤٨** [١٣] **۝٤٩** تَحْنُ
نَفْصٌ **۝٥٠** نَقَرًا **۝٥١** عَلَيْكَ تَبَاهُمْ بِالْحَقِّ **۝٥٢** بِالصِّدْقِ **۝٥٣** إِنْهُمْ
فَتِيَّةٌ **۝٥٤** أَسْمَاؤُا بِرَبِّهِمْ **۝٥٥** وَزِدْنَاهُمْ هُدًى **۝٥٦** .
[١٤] **۝٥٧** وَرَبِّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ **۝٥٨** قُوَيْنَاهَا عَلَى قَوْلِ
الْحَقِّ **۝٥٩** إِذْ قَامُوا **۝٦٠** بَيْنَ يَدَيْ مُلْكِهِمْ وَقَدْ أَمَرَهُمْ
بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ **۝٦١** فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ **۝٦٢** أَي غَيْرِهِ **۝٦٣** إِنَّهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا
شَطَطًا **۝٦٤** أَي قَوْلًا ذَا شَطَطٍ أَيِ افِرَاطٍ فِي الْكُفْرِ إِنْ
دَعَوْنَا إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ فَرَضًا **۝٦٥** [١٥] **۝٦٦** هَتُولَاءِ **۝٦٧** مُبْتَدَأُ
قَوْلُنَا **۝٦٨** عَطَفَ بَيَانُ **۝٦٩** اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ **۝٧٠** إِلَهَةً
لَوْلَا **۝٧١** هَلَا **۝٧٢** يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ **۝٧٣** عَلَى عِبَادَتِهِمْ
بِإِسْلَامٍ بَيْنَ **۝٧٤** بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ **۝٧٥** فَمَنْ أَظْلَمُ **۝٧٦** أَي
لَا أَحَدَ أَظْلَمُ **۝٧٧** مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا **۝٧٨** بِنِسْبَةِ
الشَّرِيكِ إِلَيْهِ تَعَالَى ، قَالَ بَعْضُ الْفَتَايَةِ لِبَعْضٍ :
[١٦] **۝٧٩** وَإِذْ أَتَيْنَاهُم بِمَا يَعْذُبُونَ **۝٨٠** إِلَّا اللَّهُ فَأَوْفُوا
إِلَى الْكَهْفِ بِشَرِّكُمْ لَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ **۝٨١** وَهَيِّئْ لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا **۝٨٢** بِكُسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ،
وَبِالْعَكْسِ : مَا تَرْتَفِقُونَ بِهِ مِنْ غَدَاةٍ وَعِشَاءٍ .
[١٧] **۝٨٣** وَفَرَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوْرُ **۝٨٤** بِالتَّشْدِيدِ
وَالْتَخْفِيفِ : تَمِيلُ **۝٨٥** عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ **۝٨٦**
نَاحِيَتِهِ **۝٨٧** وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْ ذَاتِ الشِّمَالِ **۝٨٨** تَرَكَّهُمْ
وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ فَلَا تَصِيبُهُمُ الْبَتَّةَ **۝٨٩** وَهُمْ فِي قُفُوفٍ
مِنَّةٍ **۝٩٠** مَتَّعَ مِنَ الْكَهْفِ يَنَالُهُمْ بَرْدُ الرِّيحِ وَنَسِيمُهَا
ذَلِكَ **۝٩١** الْمَذْكُورُ **۝٩٢** مِنْ آيَاتِ اللَّهِ **۝٩٣** دَلَالَتُ قُدْرَتِهِ
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

وَلَا يُرْشِدًا **۝٩٤** . [١٨] **۝٩٥** وَتَحْسَبُهُمْ **۝٩٦** لَوْ رَأَيْتَهُمْ **۝٩٧** أَنْفَاطًا **۝٩٨** أَي مُنْتَبِهِينَ لِأَنْ أَعْيَنَهُمْ مُنْفَتِحَةً ، جَمْعُ «يَقْطُ» بِكُسْرِ الْقَافِ **۝٩٩** وَهُمْ رُفُودٌ **۝١٠٠** يَتَامَ جَمْعُ رَاقِدٍ
وَقُلُوبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ **۝١٠١** لثَلَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ لَحْمَهُمْ **۝١٠٢** وَكُلُّهُمْ نَسِيطٌ ذَرَايِعِهِ **۝١٠٣** يَدِيهِ **۝١٠٤** بِالْوَصِيدِ **۝١٠٥** بِفَنَاءِ الْكَهْفِ وَكَانُوا إِذَا انْقَلَبُوا انْقَلَبَ
هُوَ مِثْلَهُمْ فِي النَّوْمِ وَالْيَقِظَةِ **۝١٠٦** لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ **۝١٠٧** بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ **۝١٠٨** مِنْهُمْ رُغْبًا **۝١٠٩** بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا ، مِنْعُهُمُ اللَّهُ
بِالرَّغَبِ مِنْ دُخُولِ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ **۝١١٠** [١٩] **۝١١١** وَكَذَلِكَ **۝١١٢** كَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مَا ذَكَرْنَا **۝١١٣** بَعَثْنَاهُمْ **۝١١٤** أَيْقَظْنَاهُمْ **۝١١٥** لِنَسْأَلَ لَوَائِبَهُمْ **۝١١٦** عَنْ حَالِهِمْ وَمَدَّةِ لَبِثِهِمْ
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ **۝١١٧** لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا الْكَهْفَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبُعثُوا عِنْدَ غُرُوبِهَا فَظَنُّوا أَنَّهُ غُرُوبُ يَوْمِ الدُّخُولِ ثُمَّ
قَالُوا **۝١١٨** مُتَوَقِّفِينَ فِي ذَلِكَ **۝١١٩** رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ **۝١٢٠** بِسُكُونِ الرَّاءِ وَكُسْرِهَا : بِفَضِيَّتِكُمْ **۝١٢١** هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ **۝١٢٢** يَقَالُ : إِنَّهَا
الْمَسَامَةُ الْآنَ طَرَسُوسَ - بَفَتْحِ الرَّاءِ - **۝١٢٣** فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَزْكَى طَعَامًا **۝١٢٤** أَي أَيُّ أَطْعَمَةِ الْمَدِينَةِ أَحَلَّ **۝١٢٥** فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسَلِّطْ **۝١٢٦** وَلَا تَشْعُرَنَّ بِكُمْ
أَحَدًا **۝١٢٧** [٢٠] **۝١٢٨** إِنْهُمْ **۝١٢٩** يَنْظُرُوا عَلَيْكُمْ **۝١٣٠** بِرَجْمِكُمْ **۝١٣١** بِقَتْلِكُمْ بِالرَّجْمِ **۝١٣٢** أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا **۝١٣٣** أَي إِنْ عُدْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
أَبَدًا **۝١٣٤** [٢١] **۝١٣٥** وَكَذَلِكَ **۝١٣٦** كَمَا بَعَثْنَاهُمْ **۝١٣٧** أَعْتَرْنَا **۝١٣٨** أَطْلَعْنَا **۝١٣٩** عَلَيْهِمْ **۝١٤٠** قَوْمَهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ **۝١٤١** لِيَعْلَمُوا **۝١٤٢** أَي قَوْمَهُمْ **۝١٤٣** أَنْتَ وَعَدَ اللَّهُ **۝١٤٤**
بِالْبَعْثِ **۝١٤٥** حَقٌّ **۝١٤٦** بِطَرِيقِ أَنْ الْقَادِرِ عَلَى إِنْجَاظِهِمُ الْمَدَّةَ الطَّوِيلَةَ أَوْ إِبْقَائِهِمْ عَلَى حَالِهِمْ بِلَا غَدَاةٍ قَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى **۝١٤٧** وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا

رَبِّ ﴿ لَا شَكَّ فِيهَا إِذْ ﴾ معمول لأعثرنا
﴿ يَنْتَزِعُونَ ﴾ أي المؤمنون والكفار ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾
﴿ أَمْرُهُمْ ﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿ فَقَالُوا ﴾
أي الكفار ﴿ أَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أي حولهم ﴿ بَنَيْنَا ﴾
يسترهم ﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَى ﴾
﴿ أَمْرُهُمْ ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿ لَنَنْتَحِذَنَّ ﴾
﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ حولهم ﴿ مَسْجِدًا ﴾ نصلي فيه، وفعل
ذلك على باب الكهف. [٢٢] ﴿ سَيَقُولُونَ ﴾ أي
المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ، أي
يقول بعضهم: هم ﴿ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُلَّهُمْ ﴾
﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي بعضهم: ﴿ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ ﴾
﴿ كَلْبُهُمْ ﴾ والقولان لنصاري نجران ﴿ رَحْمًا بِالْغَيْبِ ﴾
أي ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين
معاً، ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك
﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي المؤمنون: ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ ﴾
﴿ كَلْبُهُمْ ﴾ الجملة من المبتدأ وخبره صفة سبعة
بزيادة الواو، وقيل تأكيد، أو دلالة على لصوق
الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون
الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿ قُلْ ﴾
﴿ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾
قال ابن عباس: أنا من القليل،
وذكرهم سبعة ﴿ فَلَا تَحْزَنْ ﴾ تجادل
﴿ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرَ ﴾ بما أنزل
عليك ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ ﴾ تطلب الفتيا
﴿ مِنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿ أَحَدًا ﴾
وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال:
أخبركم به غداً، ولم يقل: إن شاء الله، فنزل:
[٢٣] ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ ﴾ أي لأجل شيء ﴿ إِنِّي ﴾
﴿ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ أي فيما يستقبل من الزمان.
[٢٤] ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة
الله تعالى بأن تقول: إن شاء الله ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ ﴾

نشد
الخبز
٣٠

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَيِّنَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأُضْرِبَ
لَهُمْ مَثَلًا لَرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

أي مشيئته معلقاً بها ﴿ إِذَا نَسِيتَ ﴾ التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان، ذكرها مع القول، قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس ﴿ وَقُلْ ﴾
﴿ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا ﴾ من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿ رَشَدًا ﴾ هداية وقد فعل الله ذلك. [٢٥] ﴿ وَلِتُؤْمِنُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ ﴾
﴿ مِائَةٍ ﴾ بالتونين ﴿ سِنِينَ ﴾ عطف بيان لثلاثمئة وهذه السنون الثلاثمئة عند أهل الكهف شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد
ذكرت في قوله ﴿ وَأَزْدَادًا تَبَاعًا ﴾ أي تسع سنين فالثلاثمئة: شمسية، وثلاثمئة وتسع: قمرية. [٢٦] ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتْلُوا ﴾ ممن اختلفوا فيه وهو
ما تقدم ذكره ﴿ لَمْ يَغِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي علمه ﴿ أَبْصَرَ بِهِ ﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿ وَأَسْمِعْ ﴾ به كذلك بمعنى: ما أبصره وما
أسمعه! وهما على جهة المجاز، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ مَا لَهُمْ ﴾ لأهل السموات والأرض ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ من ولي
ناصر ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ لأنه غني عن الشريك. [٢٧] ﴿ وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ ﴾
﴿ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ملجأ. [٢٨] ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ احبسها ﴿ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ﴾ عبادتهم ﴿ وَجْهَهُ ﴾ تعالى لا شيئاً من
أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ تنصرف ﴿ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ أي
القرآن هو عينية بن حصن وأصحابه ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ في الشرك ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ إسرافاً. [٢٩] ﴿ وَقُلْ ﴾ له ولأصحابه: هذا القرآن ﴿ الْحَقُّ مِنْ ﴾

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۝٣٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۝٣٧ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٣٨ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ۝٣٩ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝٤١ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْسَ لِيَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٤٢ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ۝٤٣ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝٤٤ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا ۝٤٥

رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۝ تهديد لهم ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ۝ أي الكافرين ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهَا ۝ سُرَادِقُهَا ۝ ما أحاط بها ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يَقَاؤُوا يَمَاءً ۝ كَالْمُهْلِ ۝ كعكر الزيت ﴿ يَشْوَى الْوُجُوهُ ۝ من حره إذا قرب إليها ﴿ يَنْسُكَ الشَّرَابُ ۝ هو ﴿ وَسَاءَتْ ۝ أي النار ﴿ مُرْتَفَقًا ۝ تمييز منقول عن الفاعل، أي قبح مرتفعها، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝ وإلا فأي ارتفاق في النار؟! ﴿ ٣٠ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ الجملة خبر ﴿ إِنْ الَّذِينَ ۝ وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر، والمعنى: أجهرهم، أي نبيهم بما تضمنه. ﴿ ٣١ ۝ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ۝ إقامة ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ۝ قيل: (من) زائدة، وقيل: للتبعض، وهي جمع أسورة كأخمرة - جمع سوار ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ ۝ ما رق من الديباج ﴿ وَاسْتَبْرَقَ ۝ ما غلظ منه، وفي آية الرحمن [الآية: ٥٤]: ﴿ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۝ جمع أريكة وهي السريز في الحجلة، وهي بيت يزبن بالثياب والشثور للعرس ﴿ يَغْمُ الثَّوَابُ ۝ الجزء الجنة ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝ ﴿ ٣٢ ۝ وَأَضْرَبَ ۝ اجعل ﴿ لَهُمْ ۝ للكفار مع المؤمنين ﴿ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ ۝ بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ۝ الكافر ﴿ جَنَّتَيْنِ ۝ بستانين ﴿ مِنْ أَعْنَابٍ وَخَفَنِظًا ۝ يَخْتَلُ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَبَابًا ۝ يقتات به. ﴿ ٣٣ ۝ كَلَّمَا الْجِنَّتَيْنِ ۝ كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿ ءَأَنْتَ ۝ خبره ﴿ أَكُلَّهَا ۝ ثمرها ﴿ وَلَمْ تَنْظُرْ ۝ تنقص ﴿ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا ۝ أي شققنا ﴿ خِلَالَهُمَا ۝ نَهْرًا ۝ يجري بينهما. ﴿ ٣٤ ۝ وَكَانَ لَمْ ۝ مع الجنتين ﴿ لَمْ ۝ بفتح الثاء والميم وبضمهما،

وبضم الأول وسكون الثاني، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشجر، وخشبة وخشب، وبدنة وبذن ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ۝ المؤمن ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ۝ يفاخره ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَا لَا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝ عشيرة. ﴿ ٣٥ ۝ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ۝ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل: جنتيه إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۝ بالكفر ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ ۝ تنعدم ﴿ هَذِهِ أَبَدًا ۝ ﴿ ٣٦ ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي ۝ في الآخرة على زعمك ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۝ مرجعاً. ﴿ ٣٧ ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ۝ يجاوبه ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ۝ لأن آدم خلق منه ﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ۝ مَبْي ۝ ﴿ ثُمَّ سَوَّكَ ۝ عدلك وصبرك ﴿ رَجُلًا ۝ ﴿ ٣٨ ۝ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ ﴿ ٣٩ ۝ وَلَوْلَا ۝ إذا دغمت النون في مثلها ﴿ هُوَ ۝ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول: ﴿ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ ﴿ ٣٩ ۝ وَلَوْلَا ۝ هلا ﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ۝ عند إعجابك بها: هذا ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۝ وفي الحديث: ﴿ مَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لم ير فيه مكروهاً^(١) ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ۝ ﴿ ٤٠ ۝ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي

خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴿٤١﴾ جواب الشرط ﴿وَرُسُلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ جمع حُسْبَانَةٍ، أي صواعق ﴿مِنْ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم. [٤١] ﴿أَوْ يُصْبِحُ مَاوْهَا غُورًا﴾ بمعنى غائراً عطف على ﴿يرسل﴾ دون ﴿يصبح﴾ لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَمْ طَلَبْنَا﴾ حيلة تذكره بها. [٤٢] ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿فَأُصْبِحَ بِقُلُبِ كَفَّيْهِ﴾ ندماً وتحسراً ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ في عمارة جنته ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَى غُرُوبِهَا﴾ دعائتها للكُزْمُ بأن سَقَطَتْ ثم سقط الكُزْمُ ﴿وَيَقُولُ يَا لَلتَّيْبَةِ﴾ للتنبية ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. [٤٣] ﴿وَلَمْ تَكُنْ﴾ بالثناء والياء ﴿لَمْ فَتَنَ﴾ جماعة ﴿يَصْرُوفُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عند هلاكها ﴿وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا﴾ عند هلاكها بنفسه. [٤٤] ﴿هَذَا لَكَ﴾ أي يوم القيامة ﴿الْوَلِيَّةُ﴾ بفتح الواو: النصرة، وبكسرها: المثلث ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ بالرفع: صفة الولاية، وبالجر: صفة الجلالة ﴿هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا﴾



من ثواب غيره لو كان يشيب ﴿وَحَيْرٌ عَقْبًا﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين، ونصبهما على التمييز. [٤٥] ﴿وَأَضْرِبْ﴾ صَيَّرَ ﴿لَهُمْ﴾

لقومك ﴿مِثْلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ مفعول أول ﴿كَلَاءٍ﴾ مفعول ثان ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نَبَاتٌ الْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فَرَوِيَ وَحَسُنَ ﴿فَأُصْبِحَ﴾ صار النبات ﴿هَشِيمًا﴾ يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تَذَرُوهُ﴾ تنثره وتفرقه ﴿الرَّيْحُ﴾ فتذهب به، المعنى: شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح، وفي قراءة: ﴿الريح﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ قادراً. [٤٦] ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ يُتَجَمَّلُ بهما فيها ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾

بالله ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. [٤٧] ﴿وَرَكَّ نُسِيرَ الْجِبَالِ﴾ يذكر ﴿يَوْمَ نُسِيرَ الْجِبَالِ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً. وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فَلَمْ نَغَادِرْ﴾ ترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾. [٤٨] ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف، ويقال لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي فرادى حفاة غرأة غرلاً^(١)، ويقال لمُنْكَرِي البعث: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ خِطْفَةٌ﴾ من الثقيلة أي أنه ﴿لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ للبعث. [٤٩] ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين، ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ﴾ عند معابنتهم ما فيه من السيئات ﴿يَا لَلتَّيْبَةِ﴾ هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ من ذنوبنا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ عدّها وأثبتها، تعجبوا منه في ذلك ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ مثبتاً في كتابهم ﴿وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ

حِيلًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴿٤١﴾ جواب الشرط ﴿وَرُسُلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ جمع حُسْبَانَةٍ، أي صواعق ﴿مِنْ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم. [٤١] ﴿أَوْ يُصْبِحُ مَاوْهَا غُورًا﴾ بمعنى غائراً عطف على ﴿يرسل﴾ دون ﴿يصبح﴾ لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَمْ طَلَبْنَا﴾ حيلة تذكره بها. [٤٢] ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿فَأُصْبِحَ بِقُلُبِ كَفَّيْهِ﴾ ندماً وتحسراً ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ في عمارة جنته ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَى غُرُوبِهَا﴾ دعائتها للكُزْمُ بأن سَقَطَتْ ثم سقط الكُزْمُ ﴿وَيَقُولُ يَا لَلتَّيْبَةِ﴾ للتنبية ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. [٤٣] ﴿وَلَمْ تَكُنْ﴾ بالثناء والياء ﴿لَمْ فَتَنَ﴾ جماعة ﴿يَصْرُوفُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عند هلاكها ﴿وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا﴾ عند هلاكها بنفسه. [٤٤] ﴿هَذَا لَكَ﴾ أي يوم القيامة ﴿الْوَلِيَّةُ﴾ بفتح الواو: النصرة، وبكسرها: المثلث ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ بالرفع: صفة الولاية، وبالجر: صفة الجلالة ﴿هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا﴾ من ثواب غيره لو كان يشيب ﴿وَحَيْرٌ عَقْبًا﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين، ونصبهما على التمييز. [٤٥] ﴿وَأَضْرِبْ﴾ صَيَّرَ ﴿لَهُمْ﴾ لقومك ﴿مِثْلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ مفعول أول ﴿كَلَاءٍ﴾ مفعول ثان ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نَبَاتٌ الْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فَرَوِيَ وَحَسُنَ ﴿فَأُصْبِحَ﴾ صار النبات ﴿هَشِيمًا﴾ يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تَذَرُوهُ﴾ تنثره وتفرقه ﴿الرَّيْحُ﴾ فتذهب به، المعنى: شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح، وفي قراءة: ﴿الريح﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ قادراً. [٤٦] ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ يُتَجَمَّلُ بهما فيها ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ بالله ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. [٤٧] ﴿وَرَكَّ نُسِيرَ الْجِبَالِ﴾ يذكر ﴿يَوْمَ نُسِيرَ الْجِبَالِ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً. وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فَلَمْ نَغَادِرْ﴾ ترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾. [٤٨] ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف، ويقال لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي فرادى حفاة غرأة غرلاً^(١)، ويقال لمُنْكَرِي البعث: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ خِطْفَةٌ﴾ من الثقيلة أي أنه ﴿لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ للبعث. [٤٩] ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين، ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ﴾ عند معابنتهم ما فيه من السيئات ﴿يَا لَلتَّيْبَةِ﴾ هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ من ذنوبنا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ عدّها وأثبتها، تعجبوا منه في ذلك ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ مثبتاً في كتابهم ﴿وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا ٥٤ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
 الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ٥٥ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
 لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ٥٦ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
 إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ٥٧ وَرَبُّكَ
 الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ
 الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ٥٨
 وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
 مَوْعِدًا ٥٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى
 أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا
 مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا خُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٦١

أَحَدًا لا يعاقبه بغير جُرم، ولا يَنْقُص من ثواب
 مؤمن. [٥٠] **وَإِذْ** منصوب بـ (اذكر) **﴿ قُلْنَا
 لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾** سجود انحناء، لا وَضْعَ
 جَبْهَةٍ، تَحِيَّةٌ له **﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾**
 قيل: هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل،
 وقيل: هو منقطع. وإبليس هو أبو الجن فله ذرية
 ذكرت معه بعد، والملائكة لا ذرية لهم **﴿ فَفَسَقَ
 عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾** أي خرج عن طاعته بترك السجود
﴿ أَفْتَنَّا خَدُودَهُ وَذُرِّيَّتَهُ ﴾ الخطاب لآدم وذريته
 والهاء في الموضعين لإبليس **﴿ أَوَلَيْسَ مِنْ دُونِي ﴾**
 تطيعونهم **﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾** أي أعداء حال
﴿ يَتَسَلَّلُونَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ إبليس وذريته في إطاعتهم
 بدل إطاعة الله. [٥١] **﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ ﴾** أي
 إبليس وذريته **﴿ خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَنْصَافَ وَلَا خَلَقَ
 أَنْفُسَهُمْ ﴾** أي لم أخْصِرْ بَعْضَهُمْ خَلْقَ بَعْضٍ **﴿ وَمَا
 كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ ﴾** الشياطين **﴿ عَصَا ﴾** أعواناً
 في الخلق، فكيف تطيعونهم؟ [٥٢] **﴿ وَيَوْمَ ﴾**
 منصوب بـ (اذكر) **﴿ يَقُولُ ﴾** بالياء والنون **﴿ نَادُوا
 شُرَكَاءِي ﴾** الأوثان **﴿ الَّذِينَ رَعَيْتُمْ ﴾** ليشفعوا
 لكم بِزَعْمِكُمْ **﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾** لم
 يُجيبوهم **﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾** بين الأوثان وعابديها
﴿ مَوْبِقًا ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه
 جميعاً، وهو مِنْ: وَبَقَ - بالفتح - هَلَكَ.
 [٥٣] **﴿ وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا ﴾** أي أيقنوا
﴿ أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ أي واقعون فيها **﴿ وَلَمْ يَجِدُوا
 عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾** معدلاً. [٥٤] **﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾** بَيَّنَّا
﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ صفة
 لمحدوف، أي مثلاً من جنس كل مثل، ليتعظوا
﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ ﴾ أي الكافر **﴿ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾**
 خصومة في الباطل، وهو تمييز منقول من اسم
 (كان)، المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء

فيه. [٥٥] **﴿ وَمَنْعَ النَّاسِ ﴾** أي كفار مكة **﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾** مفعول ثان **﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ﴾** القرآن **﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَى ﴾** فاعل
 أي سنتنا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم **﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾** مُقَابِلَةً وَعِيَانًا، وهو القتل يوم بدر. وفي قراءة بضمين جمع قُبُلٍ، أي
 أنواعاً. [٥٦] **﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾** للمؤمنين **﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾** مُخَوِّفِينَ للكافرين **﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ ﴾** بقولهم: **﴿ ابْعَثْ
 اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾** [الإسراء، الآية: ٩٥] ونحوه **﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْبَاطِلَ ﴾** القرآن **﴿ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي ﴾** أي القرآن **﴿ وَمَا أُنذِرُوا ﴾** به من
 النار **﴿ هُزُولًا ﴾** سخرية. [٥٧] **﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾** ما عمل من الكفر والمعاصي **﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ
 أَكِنَّةً ﴾** أغطية **﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾** أي من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه **﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾** ثقلاً فلا يسمعون **﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ
 يَهْتَدُوا إِذًا ﴾** أي بالجعل المذكور **﴿ أَبَدًا ﴾**. [٥٨] **﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ ﴾** في الدنيا **﴿ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ﴾** فيها **﴿ بَلْ
 لَهُمْ مَوْعِدٌ ﴾** وهو يوم القيامة **﴿ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴾** ملجأ. [٥٩] **﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾** لَمَّا
 ظَلَمُوا كَفَرُوا **﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ ﴾** لإهلاكهم، وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم **﴿ مَوْعِدًا ﴾**. [٦٠] **﴿ وَ ﴾** اذكر **﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى ﴾** هو ابن
 عمران **﴿ لِفَتَاهُ ﴾** يوشع بن نون، كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم **﴿ لَا أَبْرَحُ ﴾** لا أزال أسير **﴿ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾** ملتقى بحر

الروم وبحر فارس^(١) مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ دَهْرًا طويلاً في بُلُوغِهِ إِنْ بَعُدَ. [٦١] ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ بين البحرين ﴿نَسِيًا حَوْتَهُمَا﴾ نَسِيَ يُوْشَعُ حَمْلُهُ عند الرحيل، ونَسِيَ موسى تذكيره ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ أي جعله بجعل الله ﴿سَبِيلًا﴾ أي مثل السَّرب، وهو الشق الطويل لا نفاذ له، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جَرِيَّ الماء، فأنجابه عنه، فَبَقِيَ كَالْكُوَّةِ لم يَلْتَمِمْ وَجَمَدَ ما تحته منه. [٦٢] ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتْنَةٍ إِنَّا غَدَاءَنَا﴾ هو ما يؤكل أوّل النهار ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ تعباً، وحُصُولُهُ بعد المُجَاوَزَةِ. [٦٣] ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ أي تنبه ﴿إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ يبدل من الهاء ﴿أَنْ أَذْكُرَ﴾ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿وَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ مفعول ثان، أي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه. [٦٤] ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَلِكَ﴾ أي فَقَدْنا الحوت ﴿مَا﴾ أي الذي ﴿كُنَّا نَبْعُ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فَارْتَدَّا﴾ رجعا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾ بِقُصَّانِهَا ﴿قَصَصًا﴾ فأتيا الصخرة. [٦٥] ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ هو الْخَضِرُ ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ نُبُوَّةٌ في قول، وَوَلَايَةٌ في آخر، وعليه أكثر العلماء ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ مِنْ قَبْلِنَا ﴿عِلْمًا﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: «أن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَةٍ إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۖ ٦٢ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۖ ٦٣ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۖ ٦٤ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ۖ ٦٥ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا ۖ ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۖ ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۖ ٦٩ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ ٧٠ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا أَمْرًا ۖ ٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۖ ٧٣ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ۖ ٧٤ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۖ ٧٥

فَسُئِلَ: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مَكْتَلٍ، فحيثما فَقَدْتَ الحوتَ فهو ثَمٌّ، فأخذ حوتاً فجعله في مَكْتَلٍ ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة، ووضعوا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المَكْتَلِ، فخرج منه فسقط في البحر ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يُخبره بالحوت، فانطلقا ببقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاة: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: وكان للحوت سَرَبًا، ولموسى ولفتاه عَجَبًا إلخ^(٢). . . [٦٦] ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا﴾ أي صواباً أَرشُدُ به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة. [٦٧] ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. [٦٨] ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية: «يا موسى إني على علم من الله عَلَّمْنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، وأنت على علم من الله عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ» وقوله: (خُبْرًا) مصدر

بمعنى لم تحط أي لم تُخبر حقيقته .

[٦٩] ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ

صَابِرًا وَلَا أَعْصِي ﴾ أي وغير عاصٍ

﴿ لَكَ أَمْرًا ﴾ تأمرني به، وقيد بالمشيئة

لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه

عادة الأنبياء والأولياء ألا يثقوا إلى أنفسهم طرفة

عَيْن . [٧٠] ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي ﴾ وفي

قراءة بفتح اللام وتشديد النون ﴿ عَنْ شَيْءٍ ﴾ تنكره

مني في علمك واصبر ﴿ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾

أي أذكرك لك بعلمته، فقيل موسى شرطه رعاية

لأدب المتعلم مع العالم . [٧١] ﴿ فَأَنْطَلَقَا ﴾

يمشيان على ساحل البحر ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي

السَّفِينَةِ ﴾ التي جرت بهما ﴿ حَرْقَهَا ﴾ الخضر

بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر

يفأس لما بلغت اللجج ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ أَرْقَبُهَا

لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء

ورفع أهلها ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ أي عظيماً

منكراً، روي أن الماء لم يدخلها . [٧٢] ﴿ قَالَ أَلَمْ

أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . [٧٣] ﴿ قَالَ لَا

تُؤْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ أي غفلت عن التسليم لك

وترك الإنكار عليك ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾ تكلفني ﴿ مِنْ

أَمْرِي عَسْرًا ﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني

فيها بالعبء واليسر . [٧٤] ﴿ فَأَنْطَلَقَا ﴾ بعد

خروجهما من السفينة يمشيان ﴿ حَتَّىٰ إِذَا لَاقِيَ الْعُلَمَاءُ ﴾

لم يبلغ الجحش يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً

﴿ فَقَتَلَهُ ﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا،

أو اقتلع رأسه بيده، أو ضرب رأسه بالجدار،

أقوال، وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب

اللقاء وجواب إذا: ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا

زَاكِيَةً ﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة (زكية) بتشديد الياء بلا ألف ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ بسكون

الكاف وضمها، أي منكراً . [٧٥] ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ زاد (لك) على ما قبله لعدم العذر هنا . [٧٦] ولهذا ﴿ قَالَ إِنَّ سَأْلَكَ

عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ أي بعد هذه المرة ﴿ فَلَا تُصِحِّحْنِي ﴾ لا تتركني أتبعك ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي ﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿ عَذْرًا ﴾ في مفارقتك لي .

[٧٧] ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا آتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ هي أنطاكية ﴿ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا ﴾ ارتفاعه مئة

ذراع ^(١) ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ الخضر بيده ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ ﴾ وفي قراءة لَتَخَذْتُ ﴿ عَلَيْهِ

أَجْرًا ﴾ جُعلاً حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام . [٧٨] ﴿ قَالَ ﴾ له الخضر ﴿ هَذَا فِرَاقُ ﴾ أي وقت فراق ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾ فيه إضافة (بين) إلى

غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿ سَأْنِيكَ ﴾ قبل فراقني لك ﴿ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . [٧٩] ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ ﴾ عشرة

﴿ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ ﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿ مَلِكٌ ﴾ كافر ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ٧٥ ﴿ قَالَ إِنَّ

سَأْلَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا

٧٦ ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا آتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا

أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ

قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٧ ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي

وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٨ ﴿ أَمَّا

السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا

وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩ ﴿ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ

فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا

٨٠ ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا

٨١ ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ

تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا

أَشَدَّهُمَا وَيُخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ٨٢ ﴿ وَمَا فَعَلْنَاهُ

عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٨٣ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ

عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ٨٤

صالحة ﴿عَصَا﴾ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ. [٨٠] ﴿وَأَمَّا الْفُلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ فإنه كما في حديث مسلم^(١): «طُبِعَ كَافِرًا، ولو عاش لأرْهِقَهُمَا ذَلِكَ لِمَحَبَّتِهِمَا لَهُ، يتبعانه في ذلك». [٨١] ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبَدِّلَهُمَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ رَكُوهُ﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿وَأَقْرَبَ﴾ منه ﴿رَحْمًا﴾ بسكون الحاء وضمها: رَحْمَةٌ وهي البرّ بوالديه، فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً، فولدت نبياً، فهدى الله تعالى به أمة. [٨٢] ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا مَدْفُونٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ﴾ لهما وكان أبوهما صليحاً فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي يناس رشدهما ﴿وَيَسْتَخِرَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ مفعول له عامله (أراد) ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ يُقَالُ: اسْتَطَاعَ أَوْ اسْتَطَاعَ بِمَعْنَى أَطَاعَ، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، ونوعت العبارة في: فأردت، فأردنا، فأراد ربك. [٨٣] ﴿وَيَسْتَأْذِنُكَ﴾ أي اليهود ﴿عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ اسمه الإسكندر^(٢) ولم يكن نبياً ﴿قُلْ سَأَتْلُوهُ﴾ سَأَقْصُصُ ﴿عَلَيْكُمْ مِنْهُ﴾ من حاله ﴿ذِكْرًا﴾ خبراً. [٨٤] ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وَأَنْتَبَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سَبَبًا﴾ طريقاً يوصله إلى مراده. [٨٥] ﴿فَأَنْبَعَ سَبَبًا﴾ سلك طريقاً نحو الغرب. [٨٦] ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ موضع غروبها ﴿وَجَدَهَا تَقَرَّبَ فِي عِثَابِ حِمَّةٍ﴾ ذات حمأة، وهي الطين الأسود، وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَانْتَبَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ٨٤
 ٨٥ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ٨٦
 ٨٧ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ٨٨ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ٨٩
 ٩٠ ثُمَّ أَنْبَعَ سَبَبًا ٩١ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ٩٢
 ٩٣ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ٩٤ ثُمَّ أَنْبَعَ سَبَبًا ٩٥ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٩٦
 ٩٧ قَالُوا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ٩٨ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٩٩
 ١٠٠ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ١٠١
 ١٠٢ فَمَا اسْطَبَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ١٠٣

من الدنيا ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ أي العين ﴿قَوْمًا﴾ كافرين ﴿قُلْنَا يَذَا الْقَرْنَيْنِ﴾ بإلهام ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ القوم بالقتل ﴿وَأَمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ بالأسر. [٨٧] ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ بالشرك ﴿فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾ نقتله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا﴾ بسكون الكاف وضمها: شديد في النار. [٨٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي الجنة، والإضافة للبيان. وفي قراءة بنصب جزاء وتوiniته قال الفراء: ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي نأمره بما يسهل عليه. [٨٩] ﴿ثُمَّ أَنْبَعَ سَبَبًا﴾ نحو المشرق. [٩٠] ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ موضع طلوعها ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ هم الزنج ﴿لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا﴾ أي الشمس ﴿سِتْرًا﴾ من لباس ولا سقف؛ لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها. [٩١] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر كما قلنا ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما ﴿خُبْرًا﴾ علماً. [٩٢] ﴿ثُمَّ أَنْبَعَ سَبَبًا﴾ [٩٣] ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ بفتح السين وضمها هنا، وبعدها، جبلان بمنقطع بلاد الترك^(٣)، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾ أي أمامهما ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطاء، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف. [٩٤] ﴿قَالُوا

(١) رواه مسلم (٢٣٨٠).

(٢) ليس هناك دليل صحيح على أن اسم ذي القرنين: الإسكندر.

(٣) قَطْعُهُ بَأَنَّ السَّدَّ فِي بِلَادِ التُّرْكِ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ.

يَدَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴿٢٠﴾ بالهمز وتركه: هما

اسمان أعجميان لقبيلتين فلم
ينصرفا ﴿مُقِيدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالنهـب
والبغي عند خروجهم إلينا ﴿فَهَلْ
تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ جعلاً من المال وفي

قراءة: (خراجاً) ﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾
حاجزاً فلا يصلون إلينا. [٩٥] ﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ﴾

وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴿فِيهِ رَبِّي﴾ من
المال وغيره ﴿خَيْرٌ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه

لي فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السد تبرعاً
﴿فَأَعِثُّونِي يَقُولُ﴾ لما أطلبه منكم ﴿أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
رَدْمًا﴾ حاجزاً حصيناً. [٩٦] ﴿أَتُوقِ زُبُرَ الْحَرِيدِ﴾

قطعه، على قدر الحجارة التي يبني بها، فبني بها
وجعل بينها الحطب والفحم ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ
الصَّدَقَيْنِ﴾ بضم الحرفين، وفتحهما، وضم الأول

وسكون الثاني، أي جانبي الجبلين، بالبناء،
ووضع المنافخ والنار حول ذلك ﴿قَالَ أَنْفُخُوا﴾

نففخوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ﴾ أي الحديد ﴿نَارًا﴾ أي
كالنار ﴿قَالَ أَتُوقِي أَفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ هو النحاس

المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول
لإعمال الثاني، فأفرغ النحاس المذاب على

الحديد المحمى فدخل بين زُبُرِهِ فصارا شيئاً
واحداً. [٩٧] ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا﴾ أي يأجوج

ومأجوج ﴿أَنْ يَظْهَرُوا﴾ يعلوا ظهروهم لارتفاعه
وملاسته ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَفْحًا﴾ خرقاً لصلابته

وسمكه. [٩٨] ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿هَذَا﴾ أي
السد، أي الإقـدار عليه ﴿رَحْمَةً مِنِّي﴾ نعمة لأنه

مانع من خروجهم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروجهم
القريب من البعث ﴿جَعَلَهُ دُكَّاءً﴾ مدكوئاً مسوطاً
﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حَقًّا﴾ كائناً.

قال تعالى: [٩٩] ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمِ

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي

حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ

سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِّن دُونِي

أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ

فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ

جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا عِبَادِي مِن دُونِي هُزُورًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ

فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَّوْكَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي

لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن نُّفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا

لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

خروجهم ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي القرن للبعث ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جَمْعًا﴾.

[١٠٠] ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾. [١٠١] ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ﴾ بدل من الكافرين ﴿فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ أي القرآن فهم عمي لا

يهتدون به ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضاً له، فلا يؤمنون به. [١٠٢] ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن

يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ أرباباً، مفعول ثان لـ ﴿يَتَّخِذُوا﴾ والمفعول الثاني لـ (حسب) محذوف - المعنى: أظنوا أن

الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه؟ كلا - ﴿إِنَّا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نَزْلًا﴾ أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف. [١٠٣] ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ تمييز طابق المميز، ويبتهم بقوله: [١٠٤] ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بطل عملهم

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملاً يُجَازُونَ عليه. [١٠٥] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ أي لا نجعل لهم قدراً. [١٠٦] ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر الذي ذكرت من حُبوب أعمالهم وغيره مبتدأ خبره: ﴿جَزَاءُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا عِبَادِي مِن دُونِي هُزُورًا﴾ أي مهزوءاً بهم. [١٠٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ هو وسط الجنة وأعلىها، والإضافة

إليه للبيان ﴿تُزَلَّ﴾ منزلاً. [١٠٨] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ يطلبون ﴿عَنَّا حَوْلًا﴾ تحولاً إلى غيرها. [١٠٩] ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي ماؤه ﴿مِدَادًا﴾ هو ما يُكْتَبُ به ﴿لَكُنْتُ رَبِّي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ﴿لِنَفْدِ الْبَحْرُ﴾ في كتابتها ﴿قَبْلَ أَنْ نَفْدَ﴾ بالتاء والياء: تفرغ ﴿كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مِدَادًا﴾ زيادة فيه لنفد، ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز. [١١٠] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ آدمي ﴿وَمَثَلُ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ أنما إلهكم إله واحد ﴿أَنَّ الْمَكْفُوفَةَ﴾ بما بقية على مصدريتها والمعنى: يوحى إليَّ وحدانية الإله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ يأمل ﴿لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ أي فيها بأن يراني ﴿أَمَدًا﴾.

﴿سورة مريم﴾

[مكية إلا آيتي ٥٨ و ٧١ فمدنيتان وآياتها ٩٨ أو ٩٩ نزلت بعد فاطر].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿كَهَيَّعَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. [٢] هذا ﴿ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ﴾ مفعول (رحمة) ﴿زَكَرِيَّا﴾ بيان له. [٣] ﴿إِذْ﴾ متعلق بـ (رحمة) ﴿نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً﴾ مشتملاً على دعاء ﴿خَفِيًّا﴾ سرّاً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة. [٤] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ﴾ ضعف ﴿الْعَظْمُ﴾ جميعه ﴿وَمِنِّي وَأَشْتَعَلُ الرَّأْسُ﴾ مني ﴿شَقِيًّا﴾ تمييز محوّل عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب. وإني أريد أن أدعوك ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ أي: بدعائي إياك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَهَيَّعَ ١ ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ٢
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَقِيًّا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِي يَعْقُوبُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَزَكِّرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَٰئِنَ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١

أي: خائباً فيما مضى فلا تحييني فيما يأتي. [٥] ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ أي الذين يلوني في النسب كبني العم ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ أي بعد موتي على الدين أن يُضَيِّعُوهُ، كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ ابناً. [٦] ﴿يَرِثُنِي﴾ بالجرم جواب الأمر وبالرفع صفة ولياً ﴿وَرِثُ﴾ بالوجهين ﴿مِنْ عَالٍ يَعْقُوبُ﴾ جذي العلم والنبوة ﴿وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي: مرضياً عندك. قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: [٧] ﴿يَزَكِّرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ يَرِثُ كما سألت ﴿اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي: مسمى يبيحى. [٨] ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ من عتا: يبس، أي نهاية السن مئة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة، وأصل عتي: عتو، كُسِرَتِ التاء تخفيفاً، وَقَلَبَتِ الْوَاوُ الْأُولَى يَاءً لِمُنَاسَبَةِ الْكُسْرَةِ، والثانية ياءً لتدغم فيها الياء. [٩] ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ مِنْ خَلَقَ غُلَامٍ مِنْكُمْ ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَٰئِنَ﴾ أي: بأن أُرَدُّ عليك قُوَّةُ الجَمَاعِ، وأفتق رَحِمَ امرأتك للعلوق ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ قبل إظهار خلقك، ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها، ولما تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى سُرْعَةِ الْمُبَشِّرِ به: [١٠] ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ أي بأيامها كما في

[آل عمران: ٤١] ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ﴿سَوِيًّا﴾ حال

من فاعل تكلم، أي بلا علة. [١١] ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي المسجد، وكانوا ينتظرون فتحة ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فَارْحَى﴾ أشار ﴿إِلَيْهِمْ أَنْ سَمِعُوا﴾ صلوا ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة، فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى، وبعد ولادته بستين قال الله تعالى له: [١٢] ﴿يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي: التوراة ﴿يَقُوْهُ﴾ بجذ ﴿وَمَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ﴾ النبوة ﴿صَبِيًّا﴾ ابن ثلاث سنين. [١٣] ﴿وَحَنَانًا﴾ رحمة للناس ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿وَزَكَاةً﴾ صدقة عليهم ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها. [١٤] ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي: مُحْسِنًا إليهما ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ متكبرًا ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيًا لربه. [١٥] ﴿وَسَلَّمَ﴾ منا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمن فيها.

الخبز
٣١

[١٦] ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ أي: خبرها ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَنْبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي: اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار. [١٧] ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها، أو ثيابها، أو تغسل من حيضها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ تام الخلق. [١٨] ﴿قَالَتْ إِنَّيَأَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾ فتنتهي عني بتعودي. [١٩] ﴿قَالَ

إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِیَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ بالنبوة. [٢٠] ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج ﴿وَلَمْ أَكُ بِغِيًّا﴾ زانية. [٢١] ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾ أي: بأن ينفخ بأمر جبريل فيك فتحمل به، ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ﴿وَلَنَجْعَلَنَّهٗ ءَايَةً لِلنَّاسِ﴾ على قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن آمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ به في علمي، فتفتح جبريل في جيب درعها، فأحسَّت بالحمل في بطنها مُصَوَّرًا. [٢٢] ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ﴾ تَنَحَّتْ ﴿بِهِ مَكَانًا قَاصِيًّا﴾ بعيداً من أهلها. [٢٣] ﴿فَاجَاءَهَا﴾ جاء بها ﴿الْمَخَاضُ﴾ وجع الولادة ﴿إِلَى جُذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليه فولدت، والحمل والتصوير والولادة في ساعة^(١) ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ للتنبية ﴿لِئَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا^(٢)﴾ نسيًّا متروكا لا يعرف ولا يذكر. [٢٤] ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا^(٣)﴾ أي: جبريل وكان أسفل منها ﴿أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ونهزى إليك بجذع النخلة. [٢٥]

(١) قال ابن كثير في تفسيره (١٤٨/٣): وهذا غريب.

(٢) بكسر النون وفتحها: قراءتان سبعيتان.

(٣) بفتح الميم وكسرها: قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الفاعل هو الموصل، وتحتها ضمة، وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر، والجار والمجرور متعلق بنادى.

كانت يابسة والباء زائدة ﴿تَسَاقَطُ﴾ أصله بتاءين قُلِبَتِ الثانية سينا، وأدغمت في السين، وفي قراءة تَرْكُهَا ﴿عَلَيْكَ رُطْبًا﴾ تمييز ﴿حَيًّا﴾ صفته. [٢٦] ﴿فَكُلِي﴾ من الرطب ﴿وَأَشْرِي﴾ من السري ﴿وَقَرِي عَيْنًا﴾ بالولد، تمييز محوّل من الفاعل، أي: لتقر عينك به أي: تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿تَرَيْنَ﴾ حُذِفَتْ منه لام الفعل وعينه، وأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا على الراء، وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ فيسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشِيًّا﴾ أي: بعد ذلك. [٢٧] ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ حال، فأروه ﴿قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ عظيمًا حيث أتيت بولد من غير أب. [٢٨] ﴿يَتَّخَذَ هَرُونَ﴾ هو رجل صالح أي: يا شبيهته في العفة ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ أي: زانيا ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ أي: زانية فمن أين لك هذا الولد؟ [٢٩] ﴿فَأَشَارَتْ﴾ لهم ﴿إِلَيْهِ﴾ أن كلموه ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾ أي وُجِدَ ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. [٣٠] ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ أي: الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾. [٣١] ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ أي: نفاعاً للناس، إخبار بما كتب له ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ أمرني بهما ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. [٣٢] ﴿وَبَرًّا بِوَالِدِي﴾

فَكُلِي وَأَشْرِي وَقَرِي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشِيًّا ٢٦ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٧ يَتَّخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٣٦ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٣٧ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٣٨

منصوب بجعلني مقدراً ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ متعاضماً ﴿شَقِيًّا﴾ عاصياً لربه. [٣٣] ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى، قال تعالى: [٣٤] ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي: قول ابن مريم، وبالنصب بتقدير: قلت، والمعنى: القول الحق ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ من المِزْيَةِ أي: يشكُّون، وهم النصارى، قالوا: إِنَّ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ، كَذَّبُوا: [٣٥] ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أي: أراد أن يُحْدِثَهُ ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. [٣٦] ﴿وَاللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ بفتح «أَنْ» بتقدير اذكر، وبكسرها بتقدير قل، بدليل ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧] ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ مُؤَدِّ إِلَى الْجَنَّةِ. [٣٧] ﴿فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي النصارى في عيسى: أهو ابنُ الله، أو إلهٌ معه، أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾ فشدَّة عذابٍ ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بما ذكر وغيره ﴿مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله. [٣٨] ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ بهم، صيغتا تعجب بمعنى «ما أسمعهم» و «ما أبصرهم» ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي بيّن به، صمّوا عن سماع الحق، وعمّوا عن إبطاره أي: اعجب

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ إِهْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَاستَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صُمًّا عُمِيًّا. [٣٩] ﴿وَأَنْذَرَهُمْ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ هو يوم القيامة يَتَحَسَّرُ فيه المُسِيءُ على ترك الإحسان في الدنيا ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿وَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به. [٤٠] ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تأكيد ﴿نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿وَالَّذِينَ يُرْجَعُونَ﴾ فيه للجزاء. [٤١] ﴿وَأَذْكُرُ﴾ لهم ﴿فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: خبره ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ مبالغاً في الصدق ﴿نَبِيًّا﴾ ويبدل من خبره. [٤٢] ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أَرَزَّ ﴿يَا أَبَتِ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة، ولا يجمع بينهما، وكان يعبد الأصنام ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ﴾ لا يفنيك ﴿شَيْئًا﴾ من نفع أو ضرر. [٤٣] ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا طَرِيقًا﴾ مستقيماً. [٤٤] ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ كثير العصيان. [٤٥] ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ إن لم تتب ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ ناصراً وقريناً في النار. [٤٦] ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ إِهْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ فتعيها ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ﴾ عن التعرض لها ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ دهماً طويلاً. [٤٧] ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ﴾ مني أي لا أصيبك

بمكروه ﴿سَاستَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ من حفي أي باراً فيجيب دعائي وقد وفي بوعده المذكور في [الشعراء: ٨٦]: ﴿وَأَغْفِرْ لَأَبِي﴾ وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في [التوبة: ١١٤]. [٤٨] ﴿وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا﴾ أعبد ﴿رَبِّي عَسَىٰ﴾ ن ﴿لَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي﴾ بعبادته ﴿شَقِيًّا﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. [٤٩] ﴿فَلَمَّا أَعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿وَهَبْنَا لَهُ﴾ ابنين يَأْتُسُ بهما ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا﴾ ^(١) منهما ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾. [٥٠] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ﴾ للثلاثة ﴿مِنْ رَحْمِنَا﴾ المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ رفيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. [٥١] ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ بكسر اللام وفتحها، من أخلص في عبادته، وأخلصه الله من الدنس ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.

(٧٨ إلى ٨٠) قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَهُوَ لَا يُولَدُ﴾.

عن خَبَابٍ قال: كنت قتيلاً في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دينٌ فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفرَ بمحمد، فقلت: لا أكفرُ حتى يُميتك الله ثم

[٥٢] ﴿وَنَدَيْنَهُ﴾ بقول: ﴿يَمْشُوعَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾

[النمل: ٩] ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿الْأَيْمَنِ﴾ أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ مناجياً بأن أسمعه الله تعالى كلامه. [٥٣] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ نعمتنا ﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾ بدل أو عطف بيان ﴿بَيْنَهُمَا﴾ حال هي المقصودة بالهبة، إجابة لسؤاله أن يُرْسِلَ أَخَاهُ معه، وكان أسنَّ منه. [٥٤] ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ لم يَعد شيئاً إلا وفى به، وانتظرَ مَنْ وَعَدَهُ ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى جُزْءِهِمْ ﴿نَبِيًّا﴾. [٥٥] ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ أي قومه ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ﴾



مَرْضِيًّا ﴿أصله «مرضوء» قلبت الواو إن ياءً، والضممة كسرة. [٥٦] ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ هو

جد أبي نوح ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾. [٥٧] ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هو حيّ في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة، أو في الجنة أدخلها بعد أن أديق الموت، وأحيى ولم يخرج منها. [٥٨] ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ صفة له ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ بيان له، وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله: ﴿مِنَ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ أي إدريس ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة أي إبراهيم ابنه سام ﴿وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِسْرَافِيلَ﴾ هو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ أي من جملتهم وخبر (أولئك): ﴿إِذَا نُنَادِيهِمْ ءَاتَيْنَا الزَّكْنَ خُرُوجًا سَجْدًا وَبِكَيْ﴾ جمع ساجد وبك، أي فكونوا مثلهم،

وأصل «بكى»: بكوي، قلبت الواو ياءً والضممة كسرة. [٥٩] ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ من المعاصي ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ هو واد في جهنم، أي يقعون فيه. [٦٠] ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ يُنْقَضُونَ ﴿شَيْئًا﴾ من ثوابهم. [٦١] ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة، بدل من الجنة ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي موعوده ﴿بِمَعْنَى آتِيَا، وأصله: «مأتوي» أو موعوده هنا الجنة، يأتيه أهله. [٦٢] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي على قدرهما في الدنيا، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً. [٦٣] ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾ نعطي وننزل ﴿مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ بطاعته. ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» [٦٤] ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ أي أماننا من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلْفُنَا﴾ من أمور الدنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي: ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ بمعنى

وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٣ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفُنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٦٤

[٧٧] ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾

العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت، القائل له: تَبُعْتُ بعد الموت، والمطالب له بمال: ﴿لَا وَتَيْتَ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ فأفضيك. قال تعالى: [٧٨] ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾ أي أعلمه وأن يؤتى ما

قاله؟ واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

بأن يؤتى ما قاله. [٧٩] ﴿كَذَّ﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ نزيده بذلك عذاباً

فوق عذاب كفره. [٨٠] ﴿وَنَزَّلْنَاهُ مِثْرًا﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرَدًّا﴾ لا

مال له ولا ولد. [٨١] ﴿وَأَخَذُوا﴾ أي كفار مكة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان ﴿ءَالِهَةً﴾

يعبدونها ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء عند الله بآلٍ يُعَذِّبُوا. [٨٢] ﴿كَذَّ﴾ أي لا مانع من

عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي ينفونها كما في آية أخرى: ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا

يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣] ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صُدُودًا﴾ أعواناً وأعداء. [٨٣] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا

أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾ سَلَطْنَاهُمْ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿أَزًّا﴾.

[٨٤] ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ إلى وقت عذابهم. [٨٥] اذكر ﴿يَوْمَ

نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بإيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ جَمَعُوا وَافِدًا، بمعنى: رَاكِبًا. [٨٦] ﴿وَسَوْفَ

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُوتِيكَ مَالًا وَوَلَدًا

٧٧ ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٧٨ ﴿كَذَّ

سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ ٧٩ ﴿وَنَزَّلْنَاهُ مِثْرًا﴾

مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ ٨٠ ﴿وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً

لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ٨١ ﴿كَذَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ

عَلَيْهِمْ صُدُودًا﴾ ٨٢ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾ ٨٣ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ عَذَابًا

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ٨٤ ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ

إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾ ٨٥ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَدَعَ عِنْدَ

الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٨٦ ﴿وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ٨٧ ﴿لَقَدْ

جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ ٨٨ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ

الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ٨٩ ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا

وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ٩٠ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ٩١ ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ

وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ ٩٢ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ٩٣

٩٤ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ٩٥

٩٦ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ٩٧

٩٨ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ٩٩

١٠٠ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ١٠١

١٠٢ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ١٠٣

١٠٤ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ١٠٥

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

آيَاتُهَا
١٣٥بَيِّنَاتُهَا
٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً
لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ
فَأَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٣١٢

[٩٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى . [٩٧] ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ العربي ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ الفائزين بالإيمان ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ جمع اللد أي جدل بالباطل ، وهم كفار مكة .

[٩٨] ﴿وَكَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هَلْ يُحْسِنُ﴾ تجد ﴿وَمِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ صوتاً خفياً؟ لا ، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿سورة طه﴾



الخزب ٣٢
[مكية إلا آيتي ١٣٠ و ١٣١
فمدنيتان وآياتها

١٣٥ أو أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿طه﴾ الله أعلم بممراده بذلك .
[٢] ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ يا محمد ﴿لِتَشْقَى﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل ، أي خفف عن نفسك . [٣] ﴿إِلَّا﴾ لكن أنزلناه ﴿نَذِيرَةً﴾ به ﴿لِّمَن يَخْشَى﴾ يخاف الله . [٤] ﴿تَنزِيلًا﴾ بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿وَمِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ جمع عليا ، ككبرى وكبير . [٥] هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿اسْتَوَى﴾ استواء يليق به .

[٦] ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾

هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته . [٧] ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ﴾ في ذكر أو دعاء فإله غني عن الجهر به ﴿فَأَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ منه : أي ما حدثت به النفس ، وما خطر ولم تحدث به ، فلا تجهد نفسك بالجهر . [٨] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث ، و (الحسنى) مؤنث الأحسن . [٩] ﴿وَهَلْ﴾ قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ . [١٠] ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ امرأته ﴿امْكُثُوا﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ أبصرت ﴿نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو أعود ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أي هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل ، وقال : (لعلي) لعدم الجزم بوفاء الوعد . [١١] ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ وهي شجرة عوسج ﴿نُودِيَ يَمْوَسَى﴾ . [١٢] ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة بتأويل : نودي بقليل ، وبفتحها بتقدير الباء ﴿أَنَا﴾ تأكيد لباء المتكلم ﴿رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ﴾ أو المبارك ﴿طُوًى﴾ بدل أو عطف بيان ، بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان ، وغير مصروف للتأنيث ، باعتبار البقعة مع العلمية .

عن ابن عباس قال : آية في كتاب الله عز وجل لا يسألني الناس عنها ولا أدري أعرفوا ولا يسألوني عنها ، فسئل : ما هي ؟ قال : لما نزلت : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ شق ذلك على أهل مكة ، وقالوا : شتم محمد أهتنا ، فجاءهم ابن الزبيري فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : شتم

[١٣] ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ من قومك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ إليك مني. [١٤] ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فيها. [١٥] ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَ﴾ عن الناس، ويظهر لهم قريبا بعلاماتها ﴿لِتُحْزَىٰ﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ به من خير أو شر. [١٦] ﴿فَلَا يَصُدُّكَ﴾ يَصْرِفُكَ ﴿عَنَّا﴾ أي عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها ﴿فَتَرَدَّى﴾ أي فتهلك إن صددت عنها. [١٧] ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ كائنة ﴿بِإِيمَانِكَ يَمُوسَىٰ﴾ الاستفهام للتقرير، ليرتب عليه المعجزة فيها. [١٨] ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّئُ﴾ اعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وَاهْشُ﴾ أخط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَىٰ عَنَمِي﴾ فتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَثَرٌ﴾ جمع مأربة - مثلث الرائ - أي: حوائج ﴿أُخْرَىٰ﴾ كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام. زاد في الجواب بيان حاجاته بها. [١٩] ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ﴾. [٢٠] ﴿فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ ثعبان عظيم ﴿تَسْعَىٰ﴾ تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير، المسمى بالجان، المعبر به فيها في آية أخرى [النمل: ١٠]. [٢١] ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها ﴿سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾ منصوب بنزع الخافض أي: إلى حالتها ﴿الْأُولَىٰ﴾ فأدخل يده في فمها فعادت عصا، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها، وأرى ذلك الشيء موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون. [٢٢] ﴿وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأذمة ﴿بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ أي برص

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَ ﴿١٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٦﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿١٧﴾ وَمَا تِلْكَ بِإِيمَانِكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّئُ عَلَيْهَا وَاهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَثَرٌ أُخْرَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰزُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَىٰ ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

تضيء كشعاع الشمس تعشي البصر ﴿آيَةٌ أُخْرَىٰ﴾ وهي ﴿بِضَاءٍ﴾ حالان من ضمير تخرج. [٢٣] ﴿لِرَبِّكَ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ الآية ﴿الْكُبْرَىٰ﴾ أي العظمى على رسالتك، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها. [٢٤] ﴿أَذْهَبَ﴾ رَسُولًا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ومن معه ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية. [٢٥] ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وَسَعَةً لِتَحْمِلَ الرسالة. [٢٦] ﴿وَيَسِّرْ سَهْلًا لِي أَمْرِي﴾ لأبلغها. [٢٧] ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ حَدَّثَتْ مِنْ اخْتِرَاقِهِ بِجُمُرَةٍ وَضَعَهَا فِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ^(١). [٢٨] ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ عند تبليغ الرسالة. [٢٩] ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾ معينا عليها ﴿مِنْ أَهْلِي﴾. [٣٠] ﴿هَٰزُونَ﴾ مفعول ثان ﴿أَخِي﴾ عطف بيان. [٣١] ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَىٰ﴾ ظهري. [٣٢] ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي الرسالة، والفعولان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم، وهو جواب الطلب. [٣٣] ﴿كَيْ تَسْبَحَكَ﴾ تسبيحا ﴿كَثِيرًا﴾. [٣٤] ﴿وَتَذْكُرَكَ﴾ ذكرا ﴿كَثِيرًا﴾. [٣٥] ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ عالما فَأَنْعَمْتَ بالرسالة. [٣٦] ﴿قَالَ

(١) ذهب عبد الوهاب النجار إلى أن عدم فصاحة موسى يرجع إلى تأخر الرضاعة عنده، ونسيانه لغة المصريين، لمكثه في مدين زمنا طويلا. وأشار إلى أن قصة الجمره ووضع موسى لها في فمه غير صحيحة. قصص الأنبياء (٢٤٤-٣٤٢).

قَدْ أُوتِيَ سُورَكِ يَمُوسَى ﴿٣٧﴾ منا عليك . ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى .

﴿٣٨﴾ إِذْ ﴿٣٨﴾ للتعليل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا﴾ مناماً أو إلهاماً لَمَّا ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَائُوحَى﴾ في أمرك، ويبدل منه .

﴿٣٩﴾ أَيْنَ أَقْدَفِيهِ ﴿٣٩﴾ ألقه ﴿فِي التَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ﴾ بالتابوت ﴿فِي الْيَمِّ﴾ مجرى النيل ﴿فَلْيَلْفِهِ الْيَمُّ﴾ بالسَّاحِلِ ﴿أَي شاطئه والأمر بمعنى الخبر﴾ يَأْخُذُهُ

عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَمْ ﴿٣٩﴾ وهو فرعون ﴿وَأَلْقَيْتُ﴾ بعد أن أخذك ﴿عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي﴾ لِيُتَحَبَّ فِي النَّاسِ فَأَحْبَبَكَ فرعون وكل من رآك ﴿وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ تَرْبَى

على رعايتي وحفظي لك . ﴿٤٠﴾ إِذْ ﴿٤٠﴾ للتعليل ﴿تَمَشَّى أَخْتُكَ﴾ مريم لتتعرف من خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن

﴿فَقُولْ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ فَأُجِيبَتْ ، فجاءت بأُمَّه فَقِيلَ لَهَا ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ حينئذ ﴿وَقُلْتَ نَفْسًا﴾

هو القبطي بمصر، فاجتمعت لقتله من جهة فرعون ﴿فَتَجِئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفُتْنَا فُتُونًا﴾ اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فَلَيْسَتْ

سِنِينَ﴾ عشراً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوَّجَكَ بابنته ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿يَمُوسَى﴾ . ﴿٤١﴾ وَأَصْطَفَيْنَاكَ

اخترناك ﴿لِنَفْسِي﴾ بالرسالة . ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ إِلَى النَّاسِ ﴿بِأَيَّتِي﴾ التسع ﴿وَلَا نَبِيًّا﴾ تفتروا ﴿فِي ذِكْرِي﴾ بتسبيح وغيره .

﴿٤٣﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ بادعائه الربوبية . ﴿٤٤﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴿٤٤﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿لَعَلَّ يَتَذَكَّرُ﴾ يَتَعَطَّ ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ الله

فيرجع ، والترجي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع . ﴿٤٥﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا ﴿٤٥﴾ قَالَا لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بعوني ﴿أَسْمِعْ﴾ ما يقول ﴿وَأَرْوِّدْ﴾ ما يفعل . ﴿٤٦﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا ﴿٤٦﴾ قَالَا لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بعوني

استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة ، كالحفر والبناء وحمل الثقل ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ بحجة ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ أي السلامة له من العذاب . ﴿٤٨﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ﴾ ما جئنا به ﴿وَقَوْلِي﴾ أَعْرِضْ عَنْهُ ، فَأْتِيَاهُ وَقَالَا جَمِيعَ مَا ذَكَرَ . ﴿٤٩﴾ قَالَا فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَمُوسَى﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية . ﴿٥٠﴾ قَالَا رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ﴾

الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ﴿٥١﴾ قَالَا فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ﴿٥١﴾ قَالَا فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان .

إِذَا وَحِينَا إِلَى أَمْرِكَ مَائُوحَى ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْدَفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ

فِي الْيَمِّ فَلْيَلْفِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَمْ ﴿٣٩﴾ وَأَلْقَيْتُ

عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمَشَّى أَخْتُكَ

فَنَقُولُ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ وَفَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ

عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقُلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفُتْنَا فُتُونًا

فَلَيْسَتْ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٤٠﴾

وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَا نَبِيًّا

فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا

لَعَلَّ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا

أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَا لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمِعْ وَأَرَى

﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ

وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ

الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ

وَقَوْلِي ﴿٤٨﴾ قَالَا فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَمُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَا رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى

كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَا فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

محمد آلِهتنا . قال : وما قال ؟ قالوا : قال : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ قال : ادعوه لي ، فدعا محمداً ﷺ فقال ابن الزبير : يا محمد هذا شيء لألهتنا خاصة أم لكل ما عبد من دون الله ؟ قال : « بل لكل ما عبد من دون الله عز وجل » . قال : فقال : خَصَمَنَاهُ وَرَبُّ هَذِهِ النَّبِيِّ يَا مُحَمَّد أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى عَبْدَ صَالِحٍ وَعِزْرًا عَبْدَ صَالِحٍ ، وَالْمَلَائِكَةُ عِبَادُ صَالِحُونَ ؟ قال : « بلى » . قال : فهذه النصارى تعبد عيسى ، وهذه اليهود تعبد عزيراً ، وهذه بنو

[٥٢] **قَالَ** **مُوسَى** **عَلِمَهَا** **أَي** علم حالهم محفوظ **عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ** هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة **لَا يَضِلُّ** يغيب **رَبِّي** عن شيء **وَلَا يَنْسَى** ربي شيئاً. [٥٣] هو **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ** في جملة الخلق **الْأَرْضَ مَهْدًا** فراشاً **وَسَلَكَ** سَهْلَ **لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا** طرقاً **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** مطراً قال تعالى



تتيمناً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة **فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا** أصنافاً **مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، وشتى جمع شتيت، كمريض ومرضى، من شت الأمر: تفرق. [٥٤] **كُلُوا** منها **وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ** فيها جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم، يقال: رعت الأنعام ورعيتها. والأمر للإباحة وتذكير النعمة، والجملة حال من ضمير (أخرجنا)، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام **إِنَّ فِي ذَلِكَ** المذكور هنا **لَآيَاتٍ** لعبراً **لِأُولِي النُّهَى** لأصحاب العقول جمع نهية، كغرفة وغرف، سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. [٥٥] **وَمِنْهَا** أي من الأرض **خَلَقْنَاكُمْ** بخلق أبيكم آدم منها **وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ** مقبورين بعد الموت **وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ** عند البعث **تَارَةً** مرة **أُخْرَى** كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم. [٥٦] **وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ** أي أبصرنا فرعون **آيَاتِنَا كُلَّهَا** التسع **فَكَذَّبَ** بها وزعم أنها سحر **وَأَنَّى** أن يوحد الله تعالى. [٥٧] **قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا** مصر ويكون لك الملك فيها **بِسِحْرِكَ يَمُوسَى**. [٥٨] **فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ** يعارضه **فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا** لذلك **لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا** منصوب بنزع الخافض في **سُوءٍ** بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. [٥٩] **قَالَ** **مُوسَى** **مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ** يوم عيد لهم يتزيتون فيه ويجتمعون **وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ** يُجمع أهل مصر **صُحَّى** وقته للنظر فيما يقع. [٦٠] **فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ** أدبر **فَجَمَعَ كَيْدَهُ** أي ذوي كيده من السحرة **ثُمَّ أَقْبَى** بهم الموعد. [٦١] **قَالَ لَهُمْ مُوسَى** وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا **وَيْلَكُمْ** أي ألزمكم الله الويل **لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** بإشراك أحد معه **فَيَسْجُجَكُمْ** بضم الياء وكسر الحاء، ويفتحهما، أي يهلككم **بِعَذَابٍ** من عنده **وَقَدْ خَابَ** خسر **مَنْ أَفْتَرَى** كذب على الله. [٦٢] **فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ** في موسى وأخيه **وَأَسْرُوا النِّجْوَى** أي الكلام بينهم فيهما. [٦٣] **قَالُوا** لأنفسهم **إِنْ هَٰذَيْنِ** لأبي عمرو، ولغيره: «هذان»، وهو موافق للغة من يأتي في المشي بالألف في أحواله الثلاث، **لَسَحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى** مؤنث أمثل، بمعنى أشرف، أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما. [٦٤] **فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ** من السحر بهمزة وصل وفتح الميم، من

قَالَ **عَلِمَهَا** **عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا** **وَأَسَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا** **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** **كُلُوا** **وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ** **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى** **خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** **وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى** **قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى** **فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ** **فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى** **قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى** **فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَقْبَى** **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْجُجَكُمْ بِعَذَابٍ** **وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى** **فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النِّجْوَى** **قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا لَسَحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى** **فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَتْهُمَا صَفَا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى**

وزعم أنها سحر **وَأَنَّى** أن يوحد الله تعالى. [٥٧] **قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا** مصر ويكون لك الملك فيها **بِسِحْرِكَ يَمُوسَى**. [٥٨] **فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ** يعارضه **فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا** لذلك **لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا** منصوب بنزع الخافض في **سُوءٍ** بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. [٥٩] **قَالَ** **مُوسَى** **مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ** يوم عيد لهم يتزيتون فيه ويجتمعون **وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ** يُجمع أهل مصر **صُحَّى** وقته للنظر فيما يقع. [٦٠] **فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ** أدبر **فَجَمَعَ كَيْدَهُ** أي ذوي كيده من السحرة **ثُمَّ أَقْبَى** بهم الموعد. [٦١] **قَالَ لَهُمْ مُوسَى** وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا **وَيْلَكُمْ** أي ألزمكم الله الويل **لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** بإشراك أحد معه **فَيَسْجُجَكُمْ** بضم الياء وكسر الحاء، ويفتحهما، أي يهلككم **بِعَذَابٍ** من عنده **وَقَدْ خَابَ** خسر **مَنْ أَفْتَرَى** كذب على الله. [٦٢] **فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ** في موسى وأخيه **وَأَسْرُوا النِّجْوَى** أي الكلام بينهم فيهما. [٦٣] **قَالُوا** لأنفسهم **إِنْ هَٰذَيْنِ** لأبي عمرو، ولغيره: «هذان»، وهو موافق للغة من يأتي في المشي بالألف في أحواله الثلاث، **لَسَحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى** مؤنث أمثل، بمعنى أشرف، أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما. [٦٤] **فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ** من السحر بهمزة وصل وفتح الميم، من

قَالُوا يَمْوَسِيَّ اِمَّا اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّا اَنْ نَّكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ اَلْقُوا فَاِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخِيلُ اِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّهُ تَسْعَى
﴿٦٦﴾ فَاَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ اِنَّكَ
اَنْتَ الْاَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ نَلْقَفْ مَا صَنَعُوا اِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اَتَى ﴿٦٩﴾ فَاَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرًا
قَالُوا اَمَّا بَرِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ اءَاْمَنْتُمْ لَهُ وَقَبْلَ اَنْ اَاذَنَ
لَكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ فَلَا قُطْعَ اَيْدِيكُمْ
وَارْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ
اَيْنَا اَشَدُّ عَذَابًا وَابْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا اَنْتَ قَاضٍ اِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ
الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ اِنَّا اَمَّا بَرِّنَا لَيَغْفِرُنَا خَطِيْنًا وَمَا اَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَابْقَى ﴿٧٣﴾ اِنَّهُ مِنْ يَّاتٍ رَبِّهِ مُجْرِمًا
فَاِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَّاتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَاُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

جَمَعَ اَي لَمْ، وبهزمة قطع وكسر الميم مِنْ
اَجْمَعَ: اَحْكَمَ ﴿ ثُمَّ اقْتُوا صَفًا ﴾ حال اَي
مصطفين ﴿ وَقَدْ اَفْلَحَ ﴾ فاز ﴿ الْيَوْمَ مِنْ
اَسْتَعْلَى ﴾ غَلَبَ.

[٦٥] ﴿ قَالُوا يَمْوَسِيَّ ﴾ اختر ﴿ اِمَّا اَنْ تُلْقِيَ ﴾
عصاك أولاً ﴿ وَاِمَّا اَنْ نَّكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقَى ﴾
عصاه. [٦٦] ﴿ قَالَ بَلْ اَلْقُوا ﴾ فَاَلْقُوا ﴿ فَاِذَا
جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ ﴾ اصله «عَصَوْو»، قَلِبْتَ
الواو ان ياءَيْن وكسرت العين والصاد ﴿ يُخِيلُ
اِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّهُ ﴾ حيات ﴿ تَسْعَى ﴾ على
بطونها. [٦٧] ﴿ فَاَوْجَسَ ﴾ أَحَسَّ ﴿ فِي نَفْسِهِ
خِيفَةُ مُوسَى ﴾ اَي خَافَ مِنْ جَهَةِ اَنْ سِحْرِهِمْ
مِنْ جِنْسٍ معجزته، اَنْ يَلْتَمِسَ اَمْرُهُ عَلَى
الناس فلا يؤمنوا به. [٦٨] ﴿ قُلْنَا ﴾ لَهُ ﴿ لَا
تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلَى ﴾ عليهم بالغبلة.
[٦٩] ﴿ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ ﴾ وهي عصاه
﴿ نَلْقَفْ ﴾ تبتلع ﴿ مَا صَنَعُوا اِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ ﴾
اَي جنسه ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اَتَى ﴾
بسحره، فَاَلْقَى موسى عصاه فتلقفت كلَّ مَا
صنعوه. [٧٠] ﴿ فَاَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرًا ﴾ خَرُوا
ساجدين لله تعالى ﴿ قَالُوا اَمَّا بَرِّ هَرُونَ
وَمُوسَى ﴾. [٧١] ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ اءَاْمَنْتُمْ ﴾
بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً^(١) ﴿ لَهُ
قَبْلَ اَنْ اَاذَنَ ﴾ اَنَا ﴿ لَكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ ﴾ معلمكم
﴿ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ فَلَا قُطْعَ اَيْدِيكُمْ وَارْجُلُكُمْ
مِنْ خَلْفٍ ﴾ حال بمعنى مختلفة، اَي: الأيدي
اليمنى، والأرجل اليسرى ﴿ وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي
جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ اَي عليها ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ اَيْنَا ﴾ يَعْنِي
نَفْسَهُ وَرَبَّ مُوسَى ﴿ اَشَدُّ عَذَابًا وَابْقَى ﴾ اَدْوَمُ
على مخالفته. [٧٢] ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ ﴾ نختارك ﴿ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ الدالة على صدق موسى ﴿ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾ خَلَقْنَا، قَسَمُ اَوْ
عَطْفُ عَلَى «مَا» ﴿ فَاَقْضِ مَا اَنْتَ قَاضٍ ﴾ اَي اصنع مَا قُلْتَهُ ﴿ اِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾ النصب على الاتساع، اَي فيها، وتُجْزَى عليه في
الآخرة. [٧٣] ﴿ اِنَّا اَمَّا بَرِّنَا لَيَغْفِرُنَا خَطِيْنًا ﴾ من الإشرار وغيره ﴿ وَمَا اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ ﴾ تعلماً وعملاً لمُعَارِضَةِ موسى ﴿ وَاللَّهِ
خَيْرٌ ﴾ منك ثواباً إذا أُطِيعَ ﴿ وَابْقَى ﴾ منك عذاباً إذا عصي. [٧٤] قال تعالى: ﴿ اِنَّهُ مِنْ يَّاتٍ رَبِّهِ مُجْرِمًا ﴾ كافرأ كفرعون ﴿ فَاِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا
يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا يَحْيَى ﴾ حياة تنفعه. [٧٥] ﴿ وَمَنْ يَّاتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ الفرائض والنوافل ﴿ فَاُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾
جَمْعٌ عَلِيًّا، مُؤْتَتْ اَعْلَى. [٧٦] ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ اَي إقامة، بيان له ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ تطهر من الذنوب.

(١) قوله: «وإبدال الثانية ألفاً»: صوابه: الثالثة، والتي هي فاء الفعل. انظر: حاشية الجمل (٨٦/٥).
ملح عبدة الملائكة، قال: فضج أهل مكة، فنزلت: ﴿ اِنَّ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنُ اُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ قال: ونزلت: ﴿ وَلَمَّا صُرِبَ اَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يُصَدَّرُونَ ﴾ وهو الضجيج. [الطحاوي في مشكل الآثار وقد روى له طوقاً]

[٧٧] ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾

بهمزة قطع مِنْ «أَسْرَى»، وبهمزة وصل وكسر النون مِنْ «سَرَى» لُعْتَان، أي سَرَّ بِهِمْ لَيْلاً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمْ﴾ اجعل لهم بالضرب بعصاك ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أي يابساً، فَاُمْتَثِلْ مَا أُمِرَ بِهِ، وَأَيِّسَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَمَرَوْا فِيهَا ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ أي أَنْ يَدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ غرقاً. [٧٨] ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ وهو معهم ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ﴾ أي الْبَحْرِ ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ فأغرقهم. [٧٩] ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ بدعائهم إلى عبادته ﴿وَمَا هَدَى﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله: ﴿وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]. [٨٠] ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَتَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون بإغراقه ﴿وَوَعَدْنَكُمْ الْجَنَّةَ وَالْأَيْمَنَ﴾

فَوُتِّي التَّوْرَةَ لِلْعَمَلِ بِهَا ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْكُتُبَ وَالْأَلْفَاظَ﴾ هما التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالطَّيْرُ السَّمَانِيُّ - بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَالْقَصْرِ - وَالْمَنَادَى مِنْ وَجَدَ مِنْ الْيَهُودِ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ وَخُوطِبُوا بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ أَجْدَادُهُمْ زَمَنَ النَّبِيِّ مُوسَى تَوَطُّعَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ: [٨١] ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي الْمُتَنَمَّعَ بِهِ عَلَيْكُمْ ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ بِأَنْ تَكْفُرُوا بِالنِّعْمَةِ بِهِ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ بِكُسر الْحَاءِ: أَيِ يَجِبُ، وَيَضْمُهَا أَيِ يَنْزِلُ ﴿وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ بِكُسر اللَّامِ وَضَمِّهَا ﴿فَقَدْ هَوَى﴾ سَقَطَ فِي النَّارِ. [٨٢] ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ مِنَ الشُّرْكِ ﴿وَأَمَّنْ﴾ وَحَدَّ اللَّهُ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يَصْدُقُ ^(١) بِالْفَرْضِ وَالنَّفْلِ ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾

بِاسْتِمْرَارِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ إِلَى مَوْتِهِ. [٨٣] ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾ لِمَجِيءِ مِيعَادِ اخْتِذِ التَّوْرَةَ ﴿يَمُوسَى﴾. [٨٤] ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ﴾ أَيِ بِالْقُرْبِ مِنِّي يَأْتُونَ ﴿عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ عَنِي: أَيِ زِيَادَةً فِي رِضَاكَ، وَقَبْلَ الْجَوَابِ أَتَى بِالْإِعْتِزَالِ حَسَبَ طَنِّهِ، وَتَخَلَّفَ الْمُظَنُّونَ لِمَا: [٨٥] ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ أَيِ بَعْدَ فِرْعَوْنَ لَهُمْ ﴿وَأَصْلُهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فَعَبَدُوا الْعِجْلَ. [٨٦] ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ﴾ مِنْ جَهْتِهِمْ ﴿أَسْفَا﴾ شَدِيدَ الْحُزْنِ ﴿قَالَ يَقَوْمُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ أَيِ صِدْقًا أَنَّهُ يُعْطِيكُمْ التَّوْرَةَ ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ مَدَّةَ مَفَارِقَتِي إِيَّاكُمْ ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ﴾ يَجِبُ ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بِعِبَادَتِكُمُ الْعِجْلَ ﴿فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي﴾ وَتَرَكْتُمُ الْمَجِيءَ بَعْدِي. [٨٧] ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا﴾ أَيِ بِقُدْرَتِنَا أَوْ أَمْرِنَا - مِثْلُ الْمِيمِ - بِفَتْحِ الْحَاءِ مُخَفَّفًا، وَبِضْمِهَا وَكُسرِ الْمِيمِ مُشَدَّدًا ﴿أَوْزَارًا﴾ أَثْقَالًا ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أَيِ حُلِيِّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، اسْتَعَارَهَا مِنْهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْلَةً غُرْسٍ، فَبَقِيَتْ عَنْدَهُمْ ﴿فَقَدَّحْنَاهَا﴾ طَرَحْنَاهَا فِي النَّارِ بِأَمْرِ السَّامِرِيِّ ﴿فَكَذَلِكَ﴾ كَمَا أَلْقَيْنَا ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ مَا مَعَهُ مِنْ حُلِيِّهِمْ، وَمِنْ التَّرَابِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي ^(٢).

بِاسْتِمْرَارِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ إِلَى مَوْتِهِ. [٨٣] ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾ لِمَجِيءِ مِيعَادِ اخْتِذِ التَّوْرَةَ ﴿يَمُوسَى﴾. [٨٤] ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ﴾ أَيِ بِالْقُرْبِ مِنِّي يَأْتُونَ ﴿عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ عَنِي: أَيِ زِيَادَةً فِي رِضَاكَ، وَقَبْلَ الْجَوَابِ أَتَى بِالْإِعْتِزَالِ حَسَبَ طَنِّهِ، وَتَخَلَّفَ الْمُظَنُّونَ لِمَا: [٨٥] ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ أَيِ بَعْدَ فِرْعَوْنَ لَهُمْ ﴿وَأَصْلُهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فَعَبَدُوا الْعِجْلَ. [٨٦] ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ﴾ مِنْ جَهْتِهِمْ ﴿أَسْفَا﴾ شَدِيدَ الْحُزْنِ ﴿قَالَ يَقَوْمُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ أَيِ صِدْقًا أَنَّهُ يُعْطِيكُمْ التَّوْرَةَ ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ مَدَّةَ مَفَارِقَتِي إِيَّاكُمْ ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ﴾ يَجِبُ ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بِعِبَادَتِكُمُ الْعِجْلَ ﴿فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي﴾ وَتَرَكْتُمُ الْمَجِيءَ بَعْدِي. [٨٧] ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا﴾ أَيِ بِقُدْرَتِنَا أَوْ أَمْرِنَا - مِثْلُ الْمِيمِ - بِفَتْحِ الْحَاءِ مُخَفَّفًا، وَبِضْمِهَا وَكُسرِ الْمِيمِ مُشَدَّدًا ﴿أَوْزَارًا﴾ أَثْقَالًا ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أَيِ حُلِيِّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، اسْتَعَارَهَا مِنْهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْلَةً غُرْسٍ، فَبَقِيَتْ عَنْدَهُمْ ﴿فَقَدَّحْنَاهَا﴾ طَرَحْنَاهَا فِي النَّارِ بِأَمْرِ السَّامِرِيِّ ﴿فَكَذَلِكَ﴾ كَمَا أَلْقَيْنَا ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ مَا مَعَهُ مِنْ حُلِيِّهِمْ، وَمِنْ التَّرَابِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي ^(٢).

(١) أي: العمل الصالح يشمل الفرض والنفل.
(٢) انظر تفسير الآية (٩٦) من هذه السورة.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ٧٧ ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ٧٩ ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَتَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَكُمْ الْجَنَّةَ وَالْأَيْمَنَ ٨٠﴾ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ٨١ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ٨٢ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ٨٣﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ٨٤ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ٨٥ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٨٦ ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقَوْمُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي ٨٧﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَّحْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ٨٨

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَالِلَّهِ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرُونَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٨٩ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ٩٠ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
٩١ قَالَ يَهْرُونَ مَآ مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ٩٢ أَلَا تَتَّبِعَنِ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ٩٣ قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ٩٤ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ٩٥ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٩٦ قَالَ
فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَّنْ حَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ٩٧ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ٩٨

[٨٨] ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا﴾ صاغه من الحلي
﴿جَسَدًا﴾ لحماً ودماً ﴿لَهُ خُورٌ﴾ أي صوت
يُسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي
أثره الحياة فيما يوضع فيه، وَوَضَعُهُ بعد
صَوْنِهِ فِي فَمِهِ ﴿فَقَالُوا﴾ أي السامريُّ وأتباعه
﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَاللَّهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ موسى ربّه
هنا، وذهب يَطْلُبُهُ، قال تعالى: [٨٩] ﴿أَفَلَا
يَرُونَ أ﴾ ن مخففة من الثقيلة، واسمها
محذوف أي أنه ﴿لَا يَرْجِعُ﴾ العجل ﴿إِلَيْهِمْ
قَوْلًا﴾ أي لا يرد لهم جواباً ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ
ضَرًّا﴾ أي يدفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أي جلبه أي
فكيف يُتخذ إلهاً؟! [٩٠] ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ
هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل أن يرجع موسى
﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ
فَاتَّبِعُونِي﴾ في عبادته. ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ فيها.
[٩١] ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَآ مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾
[٩٢] ﴿أَلَا تَتَّبِعَنِ﴾ نزال ﴿عَلَيْهِ عَكِفِينَ﴾
على عبادته مقيمين ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾.
[٩٣] ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ موسى بعد رجوعه ﴿يَهْرُونَ مَا
مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ عبادته. [٩٤] ﴿إِنِّي
خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ
تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ زائدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾
بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى.
[٩٥] ﴿قَالَ يَسْمِرِي﴾ هارون ﴿يَبْنَومُ﴾ بكسر الميم
وفتحها أراد «أُمِّي» وذكرها أعطف لِقَلْبِهِ ﴿لَا
تَأْخُذْ بِلِحَتِي﴾ وكان أخذها بشماله ﴿وَلَا
بِرَأْسِي﴾ وكان أخذ شعره بيمينه غضباً ﴿إِنِّي
خَشِيتُ﴾ لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع
ممن لم يعبدوا العجل ﴿أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَءِيلَ﴾ وتغضب علي ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ﴾ تنتظر
﴿قَوْلِي﴾ فيما رأيته في ذلك. [٩٥] ﴿قَالَ فَمَا

خَطْبُكَ﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿يَسْمِرِي﴾؟ [٩٦] ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾
﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ حافر فرس ﴿أَثَرِ﴾ تراب ﴿وَنَبَذْتُهَا﴾ جبريل ألقيتها في صورة العجل المصاغ ﴿وَكَذَلِكَ
سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر، وألقيها على ما لا روح له يصير له روح، ورأيت قومك طلبوا
منك أن تجعل لهم إلهاً فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم. [٩٧] ﴿فَكَالَ﴾ له موسى ﴿فَاذْهَبْ﴾ من بيننا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي
الْحَيَوةِ﴾ أي مدة حياتك ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن رأيته ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي لا تقرني، فكان يهيم في البرية، وإذا مس أحداً أو مسه أحد حملاً
جميعاً ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ لعذابك ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ بكسر اللام: أي لن تغيب عنه، وفتحها أي بل تبعث إليه ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي
ظَلْتَ﴾ أصله: «ظَلَلْتُ» بلامين أولاهما مكسورة، حُذِفَتْ تخفيفاً، أي دُمْتُ ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ أي مقيماً تبعده ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾ بالنار
﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ نَذَرْنَاهُ فِي هَوَاءِ الْبَحْرِ، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره. [٩٨] ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ.

[٩٩] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ﴾ أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من الأمم ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ﴾ أعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿ذِكْرًا﴾ قرأنا. [١٠٠] ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم. [١٠١] ﴿خَلْدَيْنِ فِيهِ﴾ أي في عذاب الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ تمييز مفسر للضمير في: (ساء) والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم، واللام للبيان، ويبدل من يوم القيامة. [١٠٢] ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿وَتَخْرُجُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم مع سواد وجوههم. [١٠٣] ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يتساورون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿لَيْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ من اللبالي بأيامها. [١٠٤] ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في ذلك: أي ليس كما قالوا ﴿إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ﴾ أعدلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ فيه ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. [١٠٥] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾

تأنيدها بالآية ٣٢

كيف تكون يوم القيامة ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح. [١٠٦] ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ منبسطة ﴿صَفْصَفًا﴾ مستوية. [١٠٧] ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضاً ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ ارتفاعاً. [١٠٨] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ٩٩ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ١٠٠ خَلْدَيْنِ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ١٠١ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَخْرِجُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ١٠٢ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ١٠٣ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ١٠٤ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ١٠٧ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ١٠٨ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ١٠٩ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ١١٠ عَلِمًا ١١١ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا ١١٢ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ١١٣

نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول: هَلُمُّوا إِلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لا يتابعهم: أي لا يقدرون ألا يتبعوا ﴿وَخَشَعَتِ﴾ سكنت ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ صوت وطمء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها. [١٠٩] ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ﴾ أحداً ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أن يشفع له ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله. [١١٠] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمور الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ لا يعلمون ذلك. [١١١] ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي الله ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شركاً. [١١٢] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بزيادة في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بتقص من حسناته. [١١٣] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ معطوف على (كذلك نقص) أي مثل إنزال ما ذكر ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا﴾ كررنا ﴿فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الشرك ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ القرآن ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون.

[١١٤] ﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول

المشركون ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي بقراءته ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي يفرغ

جبريل من إبلاغه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي بالقرآن ، فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه. [١١٥] ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ وصيناه

ألا يأكل من الشجرة ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي قبل أكله منها ﴿فَنَسِيَ﴾ ترك عهدنا ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه.

[١١٦] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ﴾ ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وهو أبو

الجن، كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أَنِّي﴾ عن السجود لآدم ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾.

[١١٧] ﴿فَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ﴾ ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ حواء بالمد ﴿فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ

الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ تتعب بالحرث، والزرع، والحصد، والطحن، والخبز، وغير ذلك

واقصر على شقائه؛ لأن الرجل يسعى على زوجته. [١١٨] ﴿إِنَّ لَكَ أَنتَ﴾ ﴿لَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾.

[١١٩] ﴿وَأَنَّكَ﴾ بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم «إن» وجملتها ﴿لَا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ تعطش ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ لا يحصل

لك حرٌّ شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة. [١٢٠] ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَدُمُ﴾ ﴿هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي التي

يخلد من يأكل منها ﴿وَمُلْكٌ لَا يَبُلُ﴾ لا يَفْنَى، وهو لازم الخلد. [١٢١] ﴿فَأَكَلَا﴾ أي

آدم وحواء ﴿مِنْهَا فَبَدَّتْ لُحْمًا سَوًّا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر، ودبره،

وسُمِّي كلُّ منهما سَوًّا؛ لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطَافَا يَخْصِفَانِ﴾ أخذَا يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾

فَعَوَى بالأكَل من الشجرة. [١٢٢] ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ﴾ قَرَبَهُ ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ قَبْلَ تَوْبَتِهِ ﴿وَهَدَى﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة. [١٢٣] ﴿قَالَ أَهْطَا﴾ أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه مِنْ ذُرِّيَّتِكُمَا ﴿مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿بِجَمِيعِ بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضِ عَدُوٍّ﴾ مِنْ ظَلَمَ بعضهم بعضاً ﴿فَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ القرآن ﴿فَلَا يَضِلْ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة. [١٢٤] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ القرآن فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ بالتنوين مصدر، بمعنى ضيقة، وفُسرَت في حديث بعذاب الكافر في قبره^(١) ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ أعْمَى البصر. [١٢٥] ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا وعند البعث.

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۖ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۖ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ۖ فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَدُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَا يَبُلُ ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لُحْمًا سَوًّا تَهُمَا وَطَافَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۖ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ ۖ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۖ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى ۖ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۖ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۖ

[١٢٦] ﴿قَالَ﴾ الْأَمْرُ ﴿كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا

فَنَسِينَهَا﴾ تركتها ولم تؤمن بها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿الْيَوْمَ نُنَسِّي﴾ نترك في النار.

[١٢٧] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل جزائنا من أعرض

عن القرآن ﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ أشرك ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ

بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾ من عذاب

الدنيا وعذاب القبر ﴿وَأَبْقَى﴾ أدوم.

[١٢٨] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾ يَبَيِّن ﴿لَهُمْ﴾ لكفار مكة

﴿كَمْ﴾ خبرية مفعول ﴿أَهْلَكُنَا﴾ أي كثيراً

إهلاكنا ﴿قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي الأمم الماضية

بتكذيب الرسل ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير

(لهم) ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ في سفرهم إلى الشام

وغيرها فيعتبروا. وما ذكر من أخذ إهلاك من

فعله الخالي عن حرف مصدر ليرعاية

المعنى لا مانع منه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ لعبارة

﴿لِأُولَى النَّهْيِ﴾ لذوي العقول.

[١٢٩] ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير

العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿لَكَانَ﴾ الإهلاك

﴿لِزَامًا﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾

مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر

في كان، وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد.

[١٣٠] ﴿فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ منسوخ بآية

القتال ﴿وَسَبِّحْ﴾ صل ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ حال:

أي مثلئساً به ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة

الصبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر ﴿وَمِنْ

ءَانَاءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ صل المغرب

والعشاء ﴿وَأَطْرَافِ النَّهَارِ﴾ عطف على محل

(من آناء) المنصوب، أي: صل الظهر لأن

وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف

النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾

بما تعطى من الثواب. [١٣١] ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ﴾ أزوجاً ﴿أَصْنَافًا

﴿مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ زينتها وبهجتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ بأن يطغوا ﴿وَرِزْقَ رَبِّكَ﴾ في الجنة ﴿حَيْرٌ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾ أدوم.

[١٣٢] ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ﴾ اصبر ﴿عَلَيْهَا لَا تَنْتَلِكْ﴾ نكلتك ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ﴾ الجنة

﴿لِلنَّفَّاثِ﴾ لأهلها. [١٣٣] ﴿وَقَالُوا﴾ المشركون ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ مما يقترحونه ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ﴾ بالناء

والباء ﴿بَيْنَهُ﴾ بيان ﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ المشتمل عليها القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. [١٣٤] ﴿وَلَوْ

أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل محمد الرسول ﴿لَقَالُوا﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ المرسل

بها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذِلَ﴾ في القيامة ﴿وَنُخْرِجَ﴾ في جهنم. [١٣٥] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلُّ﴾ منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾ منتظر ما يؤول

إليه الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا فَمَا يَعْلَمُونَ﴾ في القيامة ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ﴾ الطريق ﴿السَّوِيِّ﴾ المستقيم ﴿وَمَنْ أَهْتَدَى﴾ من الضلالة أنحن أم

أنتم.

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِّي

نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ

وَأَبْقَى ١٢٧ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ

فِي مَسْكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولَى النَّهْيِ ١٢٨ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ١٢٩ فَأَصْبِرْ عَلَى

مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا

وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ١٣٠ وَلَا

تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٣١ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ

وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَنْتَلِكْ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلنَّفَّاثِ

١٣٢ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي

الصُّحُفِ الْأُولَى ١٣٣ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ ؕ

لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ

قَبْلِ أَنْ نُنْذِلَ وَنُخْرِجَ ١٣٤ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا

فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ١٣٥

﴿سورة الأنبياء﴾

[مكية وهي مئة واثنان عشرة آية]

نزلت بعد سورة إبراهيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[١] ﴿اقْتَرَبَ﴾ قرب ﴿لِلنَّاسِ﴾

أهل مكة منكري البعث

﴿حَسَابُهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَهُمْ

فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن

التأهب له بالإيمان . [٢] ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ

ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يُخَدِّثُ﴾ شيئاً فشيئاً أي لفظ

قرآن ﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزئون .

[٣] ﴿لَا هِيَ﴾ غافلة ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ عن معناه

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ الكلام ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدل

من واو ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ﴿هَلْ هَذَا﴾ أي

محمد ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ فما يأتي به سحر

﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ﴾ تتبعونه ﴿وَأَنْتُمْ

تُبْصِرُونَ﴾ تعلمون أنه سحر . [٤] ﴿قَالَ﴾

لهم ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائناً ﴿فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما أسروه ﴿الْعَلِيمُ﴾

به . [٥] ﴿بَلْ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر

في المواضع الثلاثة ﴿قَالُوا﴾ فيما أتى به من

القرآن هو ﴿أَضَعْتَ أَحْلَمَ﴾ أخلاط رآها في

النوم ﴿بَلْ أَفْتَرْتَهُ﴾ اختلقه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾

فما أتى به شعر ﴿فَلْيَأْنِ إِتَابِيكَ كَمَا أَرْسَلُ

الْأَوَّلُونَ﴾ كالناقة والعصا واليد ، قال تعالى

: [٦] ﴿مَا أَمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّن قَرِيَةٍ﴾ أي أهلها

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتكذيبها ما أتاه من الآيات

﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لا . [٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُّوحَىٰ﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إِنْ

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد . [٨] ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الرسل

﴿جَسَداً﴾ بمعنى أجساداً ﴿لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ في الدنيا . [٩] ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بإنجائهم

﴿فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ﴾ المصدقين لهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم . [١٠] ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا معشر قريش ﴿كِتَابًا

فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ لأنه بلغتكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنون به .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : نزلت ﴿هَذَانِ حَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ في ستة من قريش عليّ وحَمْزَةُ وعُبَيْدَةَ بن الحارث وشَيْبَةَ بن ربيعة وعُتْبَةَ بن ربيعة والوليد بن

عُتْبَةَ . [رواه البخاري ومسلم] .

وعن يوسف بن يعقوب : كان ينزل في بني ضبيعة وهو مولى لبني سدوس حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : قال علي رضي الله عنه : فينا

نزلت هذه الآية : ﴿هَذَانِ حَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ . [رواه البخاري وغيره] .

[٣٩] قوله تعالى : ﴿أَوَلَيْدَيْنِ يَفْتَلُونَ يَأْتُهُمْ طُلُوعُ النَّوْءِ وَالْأَنْفُسُ تَخْرُجُ لِقَائِهِمْ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ

٢ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يُخَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ

٣ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ

٤ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

٥ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِ إِتَابِيكَ كَمَا أَرْسَلُ الْأَوَّلُونَ

٦ مَا أَمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ

٧ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

٨ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ

٩ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ

١٠ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ

لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

[١١] ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿مِنْ قَرِيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾. [١٢] ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَآءِ﴾ شعَرَ أهل القرية بالإهلاك ﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مُسرِعِينَ، فقالت لهم الملائكة استهزاء: [٣١] ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أَتَرَقْتُمْ﴾ نَعُمْتُمْ ﴿فِيهِ وَمَسْكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْعَلُونَ﴾ شيئاً من دنياكم على العادة. [١٤] ﴿قَالُوا يَا﴾ للتنبية ﴿وَلَنَّا﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالكفر. [١٥] ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الكلمات ﴿دَعْوَتُهُمْ﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ كالزرع المحصود بالمنجل بأن قُتِلُوا بالسيف ﴿حَمِيدِينَ﴾ مَيِّتِينَ كخمود النار إذا طفت. [١٦] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعَيْنٍ﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا. [١٧] ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ما يلهي به، مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ وَلَدٍ ﴿لَا تَخَذِنَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ مِنْ عِبْدِنَا، مِنْ الْحُورِ الْعِينِ أَوِ الْمَلَائِكَةِ ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ذَلِكَ، لَكِنَّا لَمْ نَفْعَلْهُ فَلَمْ نَرُدَّهُ. [١٨] ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ نرمي ﴿بِالنَّارِ﴾ الْإِيمَانَ ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الْكُفْرَ ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ يذهبهُ ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ذَاهِبٌ، وَدْمَغُهُ فِي الْأَصْلِ: أَصَابَ دِمَاغَهُ بِالضَرْبِ، وَهُوَ مَقْتُلٌ ﴿وَلَكُمْ﴾ يَا كِفَارُ مَكَّةَ ﴿الْوَيْلُ﴾ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ ﴿وَمَا نَصِفُونَ﴾ اللَّهُ بِهِ مِنَ الزَّوْجَةِ أَوِ الْوَلَدِ. [١٩] ﴿وَلَكُّ﴾ تَعَالَى ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلَكًا ﴿وَمَنْ عِنْدُ﴾ أَيِ الْمَلَائِكَةِ، مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لَا يَعْيُونَ. [٢٠] ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ عَنْهُ، فَهُوَ مِنْهُمْ كَالنَّفْسِ مِنَّا لَا يَشْغَلُنَا عَنْهُ شَاغِلٌ. [٢١] ﴿أَمْ﴾ بِمَعْنَى بَلِ لِلانْتِقَالِ وَالْهَمْزَةِ لِلإِنْكَارِ ﴿أَتَخَذُوا إِلَهًا﴾ كَانَتْهُ ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ كَحَجَرٍ وَذَهَبٍ وَفُضَّةٍ ﴿هُمْ﴾ أَيِ الْآلِهَةِ ﴿يُنْشِرُونَ﴾ أَيِ يُخَيِّونَ الْمَوْتَى؟ لَا، وَلَا يَكُونُ إِلَهًا إِلَّا مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى. [٢٢] ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أَيِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿إِلَٰهٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أَيِ غَيْرِهِ ﴿لَفَسَدَتَا﴾ أَيِ خَرَجْنَا عَنْ نِظَامِهِمَا الْمُشَاهِدِ، عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ مِنَ التَّمَانَعِ فِي الشَّيْءِ وَعَدَمِ الْإِتْفَاقِ عَلَيْهِ ﴿فَسَبَّحْنَاهُ﴾ تَنْزِيهِهُ ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ خَالِقُ ﴿الْعَرْشِ﴾ الْكَرْسِيِّ^(١) ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الْكِفَارُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيكِ لَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ. [٢٣] ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. [٢٤] ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ تَعَالَى أَيِ سِوَاهُ ﴿إِلَٰهَةً﴾ فِيهِ اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ عَلَى ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعْنَى﴾ أَمْتِي وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ مِنَ الْأُمَمِ وَهُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، لَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مِّمَّا قَالُوا، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ تَوْحِيدَ اللَّهِ ﴿فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عَنْ النِّظَرِ الْمُوَصَّلِ إِلَيْهِ.

[٢١] ﴿أَمْ﴾ بِمَعْنَى بَلِ لِلانْتِقَالِ وَالْهَمْزَةِ لِلإِنْكَارِ ﴿أَتَخَذُوا إِلَهًا﴾ كَانَتْهُ ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ كَحَجَرٍ وَذَهَبٍ وَفُضَّةٍ ﴿هُمْ﴾ أَيِ الْآلِهَةِ ﴿يُنْشِرُونَ﴾ أَيِ يُخَيِّونَ الْمَوْتَى؟ لَا، وَلَا يَكُونُ إِلَهًا إِلَّا مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى. [٢٢] ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أَيِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿إِلَٰهٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أَيِ غَيْرِهِ ﴿لَفَسَدَتَا﴾ أَيِ خَرَجْنَا عَنْ نِظَامِهِمَا الْمُشَاهِدِ، عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ مِنَ التَّمَانَعِ فِي الشَّيْءِ وَعَدَمِ الْإِتْفَاقِ عَلَيْهِ ﴿فَسَبَّحْنَاهُ﴾ تَنْزِيهِهُ ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ خَالِقُ ﴿الْعَرْشِ﴾ الْكَرْسِيِّ^(١) ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الْكِفَارُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيكِ لَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ. [٢٣] ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. [٢٤] ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ تَعَالَى أَيِ سِوَاهُ ﴿إِلَٰهَةً﴾ فِيهِ اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ عَلَى ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعْنَى﴾ أَمْتِي وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ مِنَ الْأُمَمِ وَهُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، لَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مِّمَّا قَالُوا، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ تَوْحِيدَ اللَّهِ ﴿فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عَنْ النِّظَرِ الْمُوَصَّلِ إِلَيْهِ.

[۲۵] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا

﴿يُوحَى﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿إِلَيْهِ﴾
 أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿أَيَّ وَحْدُونِي﴾

[٢٦] ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من

الملائكة ﴿سُبْحَنَهُ بِلْ﴾ هم ﴿عِبَادُ﴾

مُكْرَمُونَ ﴿عنده والعبودية تنافي الولدية.

[٢٧] ﴿لَا يَسْقُونَهُ﴾ بِالْقَوْلِ ﴿لَا يَأْتُونَ

بقولهم إلا بعد قوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾

آی بعده. [۲۸] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خلفهم ﴿١٠﴾ اي ما عملوا وما هم

عَامِلُونَ ﴿۱۰﴾ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ

ارتضى ۞ تعالى ال يشفع له ۞ وهم

من حشيدہ، تعالیٰ مسبقون

حَافِظُونَ. [١١٧] وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلْيَنْتَظِرْ أَمْرَ اللَّهِ، أَمْ يَرْجُوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

العبادة نفسه، وأمّ بطاعتها ﴿وَفَاللَّكِ نَجْوَاهُ﴾

حَمَمَهُ ۖ كَذَلِكَ ۖ كَمَا نَحْنُ بِهِ فَحْزِي

الظَّالِمِينَ ﴿المشركين﴾ [٣٠] ﴿أُولَئِكَ﴾ يواو

وتركها ﴿بَر﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَقْعًا ﴿١٠﴾ سَدًّا بِمَعْنَى مَسْدُودَةٍ

﴿ فَفَقْنَهُمَا ﴾ جعلنا السماء سبعاً والأرض

سَبْعًا، أَوْ فَتَقُ السَّمَاءَ أَنْ كَانَتْ لَا تُمْطِرُ

فَأَمْطَرْتُ، وَفَتَّقُ الْأَرْضِ أَنْ كَانَتْ لَا تُبْنِي

فَأَنْبَتَ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ النازل من السماء

والنَّابِعِ مِنَ الْأَرْضِ ﴿كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ مِنْ نَبَاتٍ

وغيره، أي فإلما سبب لحياته ﴿أَفَلَا يَوْمُنُونَ﴾

بتوحيدي . [٣١] ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي﴾

جبالاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك

بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا الرُّوَّاسِيَّ فَجَاجَا : [٣٥]

سفر. [١١] ﴿وجعلنا السماء سفها﴾ للارض

يوم ﴿ معرِضون ﴾ لا يفكرون فيها فيعلمون ان

سبح في الماء، والتشبه به أت بضم حَمُوع

الْخَالِدُ فِي الدُّنْيَا ۖ أَمْ لَكُمْ أُفٍّ مِّنْ فَهْمٍ

آئِقَةُ الْمَوْتِ ﴿١٠﴾ فَمِ الدُّنْيَا ﴿١١﴾ وَنَبَلُّوكُمْ ﴿١٢﴾ نَحْنُكُمْ

شکر و نأو لا؟ ﴿وَالنَّارُ تُجْعُونَ﴾ فنجازیکم .

[Faint handwritten notes at the bottom of the page]

كُنْ، فترلت: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى

قال ابن عباس : هي أول آية نزلت في القتال . [رواه أحمد والطبري وابن حبان] .

[٣٦] ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَّحْدُونَهُمْ﴾ أي مهزوعاً به يقولون: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ أي يعيها ﴿وَهُمْ يَنْصُرُونَ الرَّحْمَنَ﴾ لهم ﴿هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَفَرُوا﴾ به إذ قالوا ما نعرفه. ونزل في استعجالهم العذاب:

[٣٧] ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ مواعيدي بالعذاب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ فيه، فأراهم القتل يبدرون.

[٣٨] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالقيامة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه. [٣٩] قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ﴾ يذفعون ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منها في القيامة وجواب (لو): ما قالوا ذلك.

[٤٠] ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ تُحَيِّرُهُمْ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يُمهلون لتوبة أو معذرة. [٤١] ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسلي للنبى ﷺ ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وهو العذاب، فكذا يحق بمن استهزا بك.

[٤٢] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ يَكْلَأُكُمْ﴾ يحفظكم ﴿بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ من عذابه إن نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي القرآن ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يفكرون فيه. [٤٣] ﴿أَمْ﴾

فيها معنى الهمة للإنكار: أي أ ﴿هَلُمَّ آلِهَتُهُمْ تَمْنَعُهُمْ﴾ مما يسوءهم ﴿مِنْ دُونِنَا﴾ أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ لا ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي الآلهة ﴿تَنْصُرُ أَنْفُسَهُمْ﴾ فلا ينصرونهم ﴿وَلَا هُمْ﴾ أي الكفار ﴿مِنَّا﴾ من عذابنا ﴿يُجَارُونَ﴾ يقال: صَحَبَكَ اللَّهُ: أي حَفَظَكَ وَأَجَارَكَ. [٤٤] ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فاعتزوا بذلك ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ نقصد أرضهم ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتح على النبي ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾؟ لا، بل النبي وأصحابه.

فيها معنى الهمة للإنكار: أي أ ﴿هَلُمَّ آلِهَتُهُمْ تَمْنَعُهُمْ﴾ مما يسوءهم ﴿مِنْ دُونِنَا﴾ أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ لا ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي الآلهة ﴿تَنْصُرُ أَنْفُسَهُمْ﴾ فلا ينصرونهم ﴿وَلَا هُمْ﴾ أي الكفار ﴿مِنَّا﴾ من عذابنا ﴿يُجَارُونَ﴾ يقال: صَحَبَكَ اللَّهُ: أي حَفَظَكَ وَأَجَارَكَ. [٤٤] ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فاعتزوا بذلك ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ نقصد أرضهم ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتح على النبي ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾؟ لا، بل النبي وأصحابه.

سورة المؤمنون

(٧٦) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾.

عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العليل (يعني الوب والدم)، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾. [رواه الطبري والحاكم وابن حبان].

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

نُفِثَ
الْخَرْبُ
٣٣

[٤٥] ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿مَا يُنذَرُونَ﴾ هم لِتَرْكِهِمُ الْعَمَلُ بما سمعوه من الإنذار كَالصُّمِّ. [٤٦] ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ وقعة خفيفة ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد. [٤٧] ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ ذوات العدل ﴿لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ بموزونها ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ مُحْصِينَ كُل شَيْءٍ. [٤٨] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وَضِيَاءً﴾ بها ﴿وَذِكْرًا﴾ عظة بها ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٩] ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ أي أهوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون. [٥٠] ﴿وَهَذَا﴾ أي القرآن ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ الاستفهام فيه للتوبيخ. [٥١] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ أي هُداً قبل بُلُوغِهِ ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ بأنه أَهْلٌ لِّذَلِكَ. [٥٢] ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ الأصنام ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ أي على عبادتها مُقِيمُونَ. [٥٣] ﴿قَالُوا وَجَدْنَا

آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فاقْتَدَيْنَا بِهِمْ. [٥٤] ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٥٥] ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ في قولك هذا ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ فيه. [٥٦] ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ خلقهن على غير مثال سبق ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ﴾ الذي قُلْتُهُ ﴿مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ به. [٥٧] ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾.

سورة النور

(٣) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَكُحُّ إِلَّا ذُرِّيَّةً أَوْ مِثْرَةً﴾.

عن عبيد الله بن الأَخَس قال: أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة ويأتي بهم المدينة قال: وكانت امرأة تغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له، وأنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجننت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط، فلما انتهت إليَّ عرفت فقالت: مرثد، فقلت: مرثد، فقالت: مرحباً وأهلاً، هلم. فبُثَّ عندها الليلة، فقلت: يا عناق حرّم الله الزنى. قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم، قال: فتبعني ثمانية، وسلكتُ الخدمة، فانتهيت إلى غار وكهف فدخلت، فجاؤوا حتى قاموا على رأسي وعمّاهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقیلاً، حتى انتهيت إلى الآخر فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبَلَهُ

[٥٨] ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى

مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذَا﴾ بضم الجيم وكسرها، فَنَاتَا يَفْأَسُ ﴿إِلَّا كَبِيرًا﴾ هُمُ ﴿عَلَّقَ الْفَأْسَ فِي عُنُقِهِ﴾ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ أَي

إلى الكبير ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فَيَرَوْنَ مَا فَعَلَ بغيره . [٥٩] ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم

ما فعل ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فيه . [٦٠] ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم

لبعض ﴿سَمِعْنَا فَقِي يَذْكُرُهُمْ﴾ أي يعيهم ﴿يُقَالُ لَهُ، إِبْرَاهِيمُ﴾ . [٦١] ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى

أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي ظاهراً ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنه الفاعل . [٦٢] ﴿قَالُوا﴾ له بعد

إتيانه : ﴿ءَأْتَتْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين

المسهلة والأخرى وتركه ﴿فَعَلَتْ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ . [٦٣] ﴿قَالَ﴾ ساكتاً عن فعله

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَكُونُوا عَنْ فاعله﴾ إن كانوا ينطقون ﴿فيه تقديم

جواب الشرط، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون

إلها . [٦٤] ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بالتفكير ﴿فَقَالُوا﴾ لأنفسهم ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بعبادتكم من لا ينطق . [٦٥] ﴿ثُمَّ نَكْسُؤُا﴾

من الله ﴿عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أي رُدُّوا إلى كفرهم وقالوا : والله ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم .

[٦٦] ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي بدله ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً﴾ من رزق وغيره

﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه .

فَجَعَلَهُمْ جُذَا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

[٥٨] ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَقِي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ، إِبْرَاهِيمُ﴾ [٦٠] ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ

عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [٦١] ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [٦٢] ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [٦٣] ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٦٤] ﴿ثُمَّ نَكْسُؤُا عَلَى

رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [٦٥] ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا

يَضُرُّكُمْ﴾ [٦٦] ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٦٧] ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ﴾ [٦٨] ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٩] ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [٧٠] ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [٧١] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [٧٢]

[٦٧] ﴿أَفِ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نننأ وقبحاً ﴿لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى . [٦٨] ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي إبراهيم ﴿وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ أي بتحريقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى : [٦٩] ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها، وبقوله ﴿وسلاماً﴾ سلم من الموت ببردها . [٧٠] ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ وهو التحريق ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ في مرادهم . [٧١] ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام، نزل إبراهيم بفلسطين، ولوط بالموتفكة، وبينهما يوم . [٧٢] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في [الصفات: ١٠٠] ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد ﴿وَكُلًّا﴾ أي هو وولده ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ أنبياء .

فجعلت أحمله ويعيني حتى قدمت المدينة ، فأثبت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! أنك عناقاً ، فأمسك رسول الله ﷺ ولم يرد على شيئاً ، حتى نزلت : ﴿الزَّانِ لَا يَنْكُحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكُحُهَا إِلَّا زَانِيٌ أَوْ مُشْرِكَةٌ﴾ [١٠٠] . رواه

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَاءَ آيُنُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَهُ مِنْ
الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

[٧٣] ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، يُفْتَدَى بهم في الخير ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إلى ديننا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم، وحذف هاء (إقامة) تخفيف ﴿وَكُنَّا لَنَا عِبِيدِينَ﴾. [٧٤] ﴿وَلَوْ طَاءَ آيُنُهُ حُكْمًا﴾ فضلاً بين الخصوم ﴿وَعِلْمًا وَبَجَيْنَهُ مِنَ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ أي أهلها الأعمال ﴿الْفَجِيثِ﴾ من اللواط، والرمي بالبدق، واللعب بالطيور، وغير ذلك ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾ مصدر ساءه، نقض سره ﴿فَاسِقِينَ﴾. [٧٥] ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ بأن أنجيناه من قومه ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. [٧٦] ﴿و﴾ اذكر ﴿نُوحًا﴾ وما بعده بدل منه ﴿إِذْ نَادَى﴾ دعا على قومه بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي...﴾ [إخ: نوح: ٢٦] ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل إبراهيم ولوط ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَفَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ الذين في سفينته ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي الغرق وتكذيب قومه له. [٧٧] ﴿وَنَصَرْنَاهُ﴾ منغناه ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته ألا يصلوا إليه بسوء ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. [٧٨] ﴿و﴾ اذكر ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ أي قصتهما ويبدل منهما ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ هو زرع أو كرم ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين، قال داود:

لصاحب الحرث رقاب الغنم، وقال سليمان: يَنْتَفِعْ بِدَرِّهَا وَنَسْلِهَا وَصُوفِهَا إِلَى أَنْ يَعُودَ الْحَرْثُ كَمَا كَانَ بِإِصْلَاحِ صَاحِبِهَا، فَيَرْدُّهَا إِلَيْهِ. [٧٩] ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أي الحكومة ﴿سُلَيْمَانَ﴾ وحُكْمُهَا بِاجْتِهَادٍ، ورجع داود إلى سليمان، وقيل: بوجي، والثاني ناسخ للأول ﴿وَكُلًّا﴾ منهما ﴿آيُنَا﴾ هـ ﴿حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بأمور الدين ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ كذلك سُخِّرَا لِلنَّبِيِّ مَعَهُ، لِأَمْرِهِ بِهِ إِذَا وَجَدَ فِتْرَةً لِيَنْشَطَ لَهُ ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ تسخير تسبيحهما معه، وإن كان عجباً عندهم: أي مجاوبته للسيد داود. [٨٠] ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ وهي الدُرْعُ لأنها تلبس، وهو أول من صنعها، وكان قبلها صفائح ﴿لَكُمْ﴾ في جملة الناس ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ بالنون: الله، وبالتحتانية: لداود، وبالقوانية: لللبوس ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ حُرْبِكُمْ مع أعدائكم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿شَاكِرُونَ﴾ نعمي بتصديق الرسول، أي اذكروني بذلك. [٨١] ﴿و﴾ سُخِّرْنَا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ وفي آية أخرى ﴿رُحَاءَ﴾ [ص: ٣٦]، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه، ففعله تعالى على مقتضى علمه.

[٨٢] ﴿و﴾ سَخَرْنَا ﴿مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ

يَعُوضُونَ لَهُ﴾ يَدْخُلُونَ فِي الْبَحْرِ فَيُخْرِجُونَ
مِنْهُ الْجَوَاهِرَ لِسُلَيْمَانَ



﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾

أَي سَوَى الْغَوْصِ، مِنَ الْبِنَاءِ
وغيره ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾

مَنْ أَنْ يُفْسِدُوا مَا عَمَلُوا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
فَرَّغُوا مِنْ عَمَلٍ قَبْلَ اللَّيْلِ أَفْسَدُوهُ إِنْ لَمْ

يَسْتَغْلَوْا بغيره. [٨٣] ﴿و﴾ أَذْكَرُ ﴿أَيُّوبَ﴾
وَيُبَدِّلُ مِنْهُ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ لَمَّا ابْتَلِيَ بِفَقْدِ

جَمِيعِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَتَمْزِيقِ جَسَدِهِ، وَهَجْرِ
جَمِيعِ النَّاسِ لَهُ إِلَّا زَوْجَتَهُ، سَنِينَ ثَلَاثًا أَوْ

سَبْعًا أَوْ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَضِيقِ عَيْشِهِ ^(١)
﴿أَنِّي﴾ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ بِتَقْدِيرِ الْيَاءِ ﴿مَسْنَى

الضُّرِّ﴾ أَي الشَّدَّةِ ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾.
[٨٤] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ نَدَاءَهُ ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ

مِنْ ضُرِّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾ أَوْلَادَهُ الذَّكَورَ
وَالْإِنَاثَ بِأَنْ أَحْيَوْا لَهُ، وَكُلُّ مِنَ الصَّنْفَيْنِ

ثَلَاثٌ أَوْ سَبْعٌ ﴿وَمِنْهُمْ مَعَهُ﴾ مِنْ زَوْجَتِهِ،
وَزَيْدٌ فِي شَبَابِهَا، وَكَانَ لَهُ أَنْدَرُ الْقَمْحِ ^(٢)

وَأَنْدَرُ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ أَفْرَغَتْ
إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ الذَّهَبَ، وَأَفْرَغَتْ

الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرَقَ حَتَّى فَاضَ
﴿رَحْمَةً﴾ مَفْعُولٌ لَهُ ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ صِفَةُ

﴿وَذَكَرْنِي لِلْعَبِيدِينَ﴾ لِيَصْبُرُوا فَيُثَابُوا.
[٨٥] ﴿و﴾ أَذْكَرُ ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا

الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ
وَعَنْ مَعَاصِيهِ. [٨٦] ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي

رَحْمَتِنَا﴾ مِنَ النَّبُوَّةِ ﴿إِنَّهُمْ مِنَ

الصَّالِحِينَ﴾ لَهَا، وَسَمِيَ ذَا الْكِفْلِ لِأَنَّهُ تَكْفَّلَ بِصِيَامِ جَمِيعِ نَهَارِهِ، وَقِيَامِ جَمِيعِ لَيْلِهِ، وَأَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا يَغْضَبُ، فَوَفَّى بِذَلِكَ ^(٣).

وَقِيلَ: لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا. [٨٧] ﴿و﴾ أَذْكَرُ ﴿ذَا النُّونِ﴾ صَاحِبَ الْحَوْتِ وَهُوَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى وَيُبَدِّلُ مِنْهُ ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضَبًا﴾ لِقَوْمِهِ، أَي

غَضَبَانِ عَلَيْهِمَا مِمَّا قَاسَى مِنْهُمْ، وَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي ذَلِكَ ﴿فَطَلَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أَي نَقْضِي عَلَيْهِ بِمَا قَضَيْنَاهُ مِنْ حِسْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ،
أَوْ نَضِيقُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ ﴿أَنْ﴾ أَي بَانَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ

إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فِي ذَهَابِي مِنْ بَيْنِ قَوْمِي بَلَا إِذَنْ. [٨٨] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ ﴿وَكَذَلِكَ﴾
كَمَا نَجَّيْنَاهُ ﴿نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ مِنْ كَرْبِهِمْ إِذَا اسْتَغَاثُوا بِنَا دَاعِينَ. [٨٩] ﴿و﴾ أَذْكَرُ ﴿زَكَرِيَّا﴾ وَيُبَدِّلُ مِنْهُ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ بِقَوْلِهِ:

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا

دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ ﴿٨٣﴾

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنِي لِلْعَبِيدِينَ ﴿٨٤﴾

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ

﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ

﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ

فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ

مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا

إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ

﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ

لَهُ وَزَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

وَيَدْعُونَكَارِعِبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

(١) مثل هذه الأخبار الإسرائيلية تفتقر إلى الصحة، وتتنافى مع عصمة الأنبياء.
(٢) الأنذر: البيدر.
(٣) سيقول المصنف ص ٤٥٦: أن سبب تلقيبه بذئ الكفل أنه كفل مئة نبي فرؤوا إليه من القتل.

وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهٍ لِنَارٍ جَعَلُوا
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمْ عَلَى قَرَبَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُؤْيِلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ
هَؤُلَاءِ إِلَهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَوْجُهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾ أي بلا ولد يرثني
﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الباقي بعد فناء
خلقك. [٩٠] ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾ نداه
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ يُحْيِي ﴾ ولداً ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ
زَوْجَهُ ﴾ فأنت بالولد بعد عقمها ﴿ إِنَّهُمْ ﴾
أي مَنْ ذَكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿ كَانُوا يُسْرِعُونَ ﴾
يبادرون ﴿ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ الطاعات
﴿ وَيَدْعُونَا رَعَبًا ﴾ في رَحْمَتِنَا ﴿ وَوَهَبْنَا ﴾ مِنْ
عَذَابِنَا ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَشِيعُونَ ﴾ متواضعين
في عبادتهم. [٩١] ﴿ وَ ﴾ اذكر مريم ﴿ الَّتِي
أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا ﴾ حَفِظْتُهُ مِنْ أَنْ يُنَالَ
﴿ فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ أي جبريل،
حيث نَفَخَ فِي جَنْبِ دَرْعِهَا، فحملت بعميسى
﴿ وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ الإنس
والجن والملائكة حيث وَلَدَتْهُ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ .
[٩٢] ﴿ إِنَّ هَذِهِ ﴾ أي ملة الإسلام
﴿ أُمَّتُكُمْ ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب
أن تكونوا عليها ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ حال لازمة
﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ وَحْدُونَ .
[٩٣] ﴿ وَتَقَطَّعُوا ﴾ أي بعض المخاطبين
﴿ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ أي تَفَرَّقُوا أَمْرَ دينهم
متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود
والنصارى، قال تعالى: ﴿ كُلُّ إِلَهٍ لِنَا
رَجْعُونَ ﴾ أي فنجازيه بعمله. [٩٤] ﴿ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
كُفْرَانَ ﴾ أي لا جحود ﴿ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ
كَنُوبُونَ ﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه
عليه. [٩٥] ﴿ وَحَرَّمْ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾
أريد أهلها ﴿ أَنَّهُمْ لَا ﴾ زائدة ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾

أي مُمْتَنِعٌ رُجُوعُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا. [٩٦] ﴿ حَتَّى ﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿ إِذَا فُتِحَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ بالهمز
وتركه، اسمان أعجميان لقبيلتين، ويُقَدَّرُ قبله مضاف، أي سَدُّهُمَا، وذلك قُرْبُ الْقِيَامَةِ ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ﴾ مرتفع من الأرض
﴿ يَنْسِلُونَ ﴾ يسرعون. [٩٧] ﴿ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فَإِذَا هِيَ ﴾ أي القصة ﴿ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في
ذلك اليوم لشدته، يقولون ﴿ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ وَنُلْنَا ﴾ هَلَاكُنَا ﴿ قَدْ كُنَّا ﴾ في الدنيا ﴿ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ اليوم ﴿ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾
أنفسنا بتكذيبنا للرسل. [٩٨] ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾
وقودها ﴿ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾ داخلون فيها. [٩٩] ﴿ لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ الْأَوْثَانُ ﴾ كما زعمتم ﴿ مَّا وَرَدُوهَا ﴾ دخلوها
﴿ وَكُلٌّ ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾. [١٠٠] ﴿ لَهُمْ ﴾ للعابدين ﴿ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ شيئاً لشدّة
غليانها. ونزل لما قال ابن الزبيري: عبد عزيز والمسيح والملائكة، فهم في النار على مُقْتَضَى مَا تَقَدَّمَ: [١٠١] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ
لَهُمْ مِنَّا الْمَنْزِلَةُ ﴾ الْحُسْنَىٰ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ ﴾ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ.

[١٠٢] ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صَوْنَهَا

﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من النعيم

﴿خَالِدُونَ﴾. [١٠٣] ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ

الْأَكْبَرُ﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار

﴿وَنَلْقَاهُمْ﴾ تستقبلهم ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ عند

خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿هَذَا

يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا.

[١٠٤] ﴿يَوْمٌ﴾ منصوب ﴿بِاذْكَرٍ﴾ مُقَدَّرًا قبله

﴿نَطْوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ اسمُ مَلَكٍ

﴿لِلْكِتَابِ﴾ صحيفة ابن آدم عند موته،

واللام زائدة، أو السجل: الصحيفة،

والكتاب بمعنى المكتوب، و«اللام» بمعنى

«على» وفي قراءة: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ جمعاً

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ من عدم ﴿نُعِيدُهُمْ﴾

بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـ (نعيد)

وضميره عائد إلى (أول) و«ما» مصدرية

﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله،

وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إِنَّا كُنَّا

فَاعِلِينَ﴾ ما وعدناه. [١٠٥] ﴿وَلَقَدْ

كُتِبَ فِي الزَّبُورِ﴾ بمعنى الكتاب، أي كُتِبَ

اللَّهُ الْمُنزَلَةُ ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ بمعنى أُمِّ

الكتاب الذي عند الله ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ﴾ أرض

الجنة ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ عامٌّ في

كل صالح. [١٠٦] ﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾ القرآن

﴿لَبَلَعًا﴾ كِفَايَةً في دخول الجنة ﴿لِقَوْمٍ

عَكِيدِينَ﴾ عاملين به. [١٠٧] ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ أي

لِلرَّحْمَةِ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن بك.

[١٠٨] ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ

إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أي ما يوحى إليّ في أمر الإله إلا وَحْدَانِيَّتُهُ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون لما يوحى إليّ من وحدانية الإله،

والاستفهام بمعنى الأمر. [١٠٩] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ أَدْنُكُمْ﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ حال من الفاعل

والمفعول، أي مستوين في علمه، لا أَسْتَبِيدُ به دونكم لتأهبوا ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب أو القيامة

المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله. [١١٠] ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا

تَكْتُمُونَ﴾ أنتم وغيركم من السر. [١١١] ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يُعْلَمْ وَقْتُهُ ﴿فِتْنَةً﴾ اختبار

﴿لَكُمْ﴾ لِيَرَى كَيْفَ صُنْعُكُمْ ﴿وَمَنْعٌ﴾ تمتع ﴿إِلَى حِينٍ﴾ أي انقضاء آجالكم، وهذا مقابل للأول المترجي بـ (لعل) وليس الثاني محلاً

للترجي. [١١٢] ﴿قُلْ﴾ وفي قراءة: ﴿قُلْ﴾: ﴿رَبِّ أَحْكَمْ﴾ بَيْنِي وَبَيْنَ مُكَذِّبِي ﴿يَلْقَى﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم، فَعُدُّوا

بِذَرٍ وَأُحْدٌ وَحُنَيْنٌ وَالْأَحْزَابُ وَالْخُنْدُقُ وَنُصِرَ عَلَيْهِمْ ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ من كذبكم على الله في قولكم: (اتخذ ولداً)

وعليّ في قولكم: (ساحر)، وعلى القرآن في قولكم: (شعر).

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ

خَالِدُونَ ١٠٢ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَنَلْقَاهُمْ

الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

١٠٣ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا

بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ

١٠٤ وَلَقَدْ كُتِبَ فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ

يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ١٠٥ إِنَّ فِي هَذَا بَلَلَعًا

لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ ١٠٦ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

١٠٧ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ

فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٨ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ أَدْنُكُمْ

عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ١٠٩

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ

١١٠ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ ١١١ قُلْ

رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١١٢

سُورَةُ الْحَجِّ

آيَاتُهَا ٧٨

رُتِبَتْهَا ٢٣

وَالْاِسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ. [١٠٩] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنْ ذَلِكَ ﴿فَقُلْ أَدْنُكُمْ﴾ أَعْلَمْتُكُمْ بِالْحَرْبِ ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ حَالُ مِنَ الْفَاعِلِ
وَالْمَفْعُولِ، أَيِ مُسْتَوِينَ فِي عِلْمِهِ، لَا أَسْتَبِيدُ بِهِ دُونَكُمْ لِتَأْهَبُوا ﴿وَإِنْ﴾ مَا ﴿أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ أَوْ الْقِيَامَةِ
الْمَشْتَمِلَةِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ. [١١٠] ﴿إِنَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وَالْفِعْلُ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ ﴿وَيَعْلَمُ مَا
تَكْتُمُونَ﴾ أَنْتُمْ وَغَيْرِكُمْ مِنَ السَّرِّ. [١١١] ﴿وَإِنْ﴾ مَا ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ أَيِ مَا أَعْلَمْتُكُمْ بِهِ وَلَمْ يُعْلَمْ وَقْتُهُ ﴿فِتْنَةً﴾ اخْتِبَارُ
﴿لَكُمْ﴾ لِيَرَى كَيْفَ صُنْعُكُمْ ﴿وَمَنْعٌ﴾ تَمَتُّعٌ ﴿إِلَى حِينٍ﴾ أَيِ انْقِضَاءِ أَجَالِكُمْ، وَهَذَا مُقَابِلٌ لِلأَوَّلِ الْمُتَرْجِي بِـ (لَعَلَّ) وَلَيْسَ الثَّانِي مُحَلًّا
لِلتَّرْجِي. [١١٢] ﴿قُلْ﴾ وَفِي قِرَاءَةٍ: ﴿قُلْ﴾: ﴿رَبِّ أَحْكَمْ﴾ بَيْنِي وَبَيْنَ مُكَذِّبِي ﴿يَلْقَى﴾ بِالْعَذَابِ لَهُمْ أَوْ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ، فَعُدُّوا
بِذَرٍ وَأُحْدٌ وَحُنَيْنٌ وَالْأَحْزَابُ وَالْخُنْدُقُ وَنُصِرَ عَلَيْهِمْ ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ مِنْ كَذِبِكُمْ عَلَى اللَّهِ فِي قَوْلِكُمْ: (اتَّخَذَ وَلَدًا)
وَعَلَيَّ فِي قَوْلِكُمْ: (سَاحِرٌ)، وَعَلَى الْقُرْآنِ فِي قَوْلِكُمْ: (شَعْرٌ).

لمكية إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فبين مكة والمدينة
وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور [.

الجزء
٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآتَاهُ وِضْلَهُ ٤ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٥ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَ لَكُمْ وَنَقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥

٣٣٢

[١] ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي عاقبه بأن تطيعوه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض، التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها، الذي هو قرب الساعة ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب. [٢] ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ﴾ بسببها ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ بالفعل ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تنساه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ﴾ أي حبلها ﴿حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ من شدة الخوف ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ من الشراب ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فهم يخافونه. ونزل في النضر بن الحارث وجماعته: [٣] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في جداله ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ أي متمرّد. [٤] ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قضى على الشيطان ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ أي اتبعه ﴿فَآتَاهُ وِضْلَهُ وَيَهْدِيهِ﴾ يدعوه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي النار. [٥] ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شك ﴿مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي أصلكم آدم ﴿مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلقتنا ذريته ﴿مِّنْ نُطْفَةٍ﴾ مِنِّي ﴿ثُمَّ مِّنْ﴾

عَلَقَةٍ ﴿وَهِيَ الدَّمُ الْجَامِدُ﴾ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ ﴿وَهِيَ لَحْمَةٌ قَدْرُ مَا يُمَضَّغُ﴾ مُخَلَّقَةٍ ﴿مُصَوَّرَةٌ تَامَّةُ الْخَلْقِ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي غير تامة الخلق ﴿لِّنَبِّئَ لَكُمْ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿وَنَقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت خروجه ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ مِن بَطُونِ أُمّهاتكم ﴿طِفْلًا﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثُمَّ نَعْمُرُكُمْ﴾ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ ﴿أي الكمال والقوّة، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة﴾ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ ﴿يموت قبل بلوغ الأشدِّ﴾ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمُرِ ﴿أخسّه من الهرم والخرف﴾ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿قال عكرمة: مَن قرأ القرآن لم يَصِرْ بهذه الحالة﴾ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ﴿يابسة﴾ فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴿تحركت﴾ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿صنف﴾ بَهِيجٌ ﴿حسن﴾.

(٦ إلى ٩) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْآزْوَاجَ وَكَانَ لَكُمْ شُهَدَاءُ إِذَا أَفْسَحُوا لَهَا فَفُتِحَتْ أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ .

عن سهل بن سعد أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً يقتله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ففكرة رسول الله ﷺ المسائل، فسأله عويمر فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلاً أبقته فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك» أمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سَمَّى الله في كتابه فلا عنها، ثم قال: يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها.

[٦] ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور مِنْ بَدْءِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ إِلَى آخِرِ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ ﴿يَٰأَنَّهُ﴾ بِسَبَبِ أَنَّ ﴿اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ الدَّائِمُ ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ﴾ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ﴿فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ وَنَزَلَ فِي أَبِي جَهْلٍ: [٨] ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ مَعَهُ ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ لَهُ نُورٌ مَعَهُ. [٩] ﴿ثَانِي عَظْفِهِ﴾ حَالٌ، أَيْ لَاوِي عُنُقِهِ تَكْبَرًا عَنْ الْإِيمَانِ، وَالْعَظْفُ: الْجَانِبُ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ ﴿لِيُضِلَّ﴾ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَيْ دِينِهِ ﴿لَمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ عَذَابٌ، فَقُتِلَ يَوْمَ بَذْرِ ﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أَيْ الْإِحْرَاقَ بِالنَّارِ، وَيُقَالُ لَهُ: [١٠] ﴿ذَٰلِكَ يَمَا قَدَمَتِ يَدَاكَ﴾ أَيْ قَدَمْتُهُ، عَبَّرَ عَنْهُمَا دُونَ غَيْرِهِمَا لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الْأَفْعَالِ تَزَاوُلَ بِهِمَا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ﴾ أَيْ بِذِي ظُلْمٍ ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ. [١١] ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أَيْ شَكٍّ فِي عِبَادَتِهِ، شُبَّةٌ بِالْحَالِ عَلَىٰ حَرْفِ جَبَلٍ فِي عَدَمِ ثَبَاتِهِ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ صَحَّةٌ وَسَلَامَةٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ﴿أَطْمَآنَ بِهِ﴾ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ مَحَنَةٌ وَسَقَمٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ﴿أَتَقَلَّبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ أَيْ رَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ بِفَوَاتِ مَا أَمَّلَهُ مِنْهَا ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بِالْكَفْرِ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الْبَيِّنُ. [١٢] ﴿يَدْعُوا﴾ يَعْبُدُ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مِنَ الصَّنَمِ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إِنْ لَمْ يَعْبُدْهُ ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إِنْ عَبَدَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدَّعَاءُ ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾

ذَٰلِكَ يَٰأَنَّهُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ يَمَا قَدَمَتِ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عَنْ الْحَقِّ. [١٣] ﴿يَدْعُوا لَمَنْ﴾ اللَّامُ زَائِدَةٌ ﴿ضَرُّهُمْ﴾ بِعِبَادَتِهِ ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ إِنْ نَفَعَ بِتَحْيِيلِهِ ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ﴾ هُوَ أَيْ النَّاصِرُ ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ الصَّاحِبُ هُوَ، وَعَقَّبَ ذِكْرَ الشَّاكِّ بِالْخُسْرَانِ، بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّوَابِ فِي: [١٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مِنَ الْفُرُوضِ وَالنَّوَافِلِ ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مِنْ إِكْرَامٍ مَنْ يُطِيعُهُ، وَإِهَانَةٍ مَنْ يَعْصِيهِ. [١٥] ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أَيْ مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بِحَبْلِ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أَيْ سَقْفِ بَيْتِهِ يَشْدَهُ فِيهِ وَفِي عُنُقِهِ ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أَيْ لِيَخْتَنِقَ بِهِ بِأَن يَقْطَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَرْضِ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ فِي عَدَمِ نَصْرَةِ النَّبِيِّ ﴿مَا يَغِيظُ﴾ مِنْهَا، الْمَعْنَى: فَلْيَخْتَنِقْ غِيظًا مِنْهَا، فَلَا بُدَّ مِنْهَا.

فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنِينَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انظروا فإن جاءت به أسحمة أدعج العينين عظيم الألتين، خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرّة فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها»، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه. [رواه البخاري ومسلم].

وعن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحمة فقال النبي ﷺ: «البيئة أو حدّ في ظهرك» فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
 ١٦ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَصْرَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ١٨ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا
 فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ٢٠ وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ٢٢ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣

[١٦] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي مثل أنزلنا الآية السابقة ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن الباقي ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ظهرت، حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه. [١٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ طائفة منهم ﴿وَالنَّصْرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ عالم به علم مشاهدة. [١٨] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ أي تخضع له بما يُراد منه ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع



في سجود الصلاة ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ مُسْعِدٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ من الإهانة والإكرام. [١٩] ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ أي في دينه ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ يلبسونها، يعني أحيطت بهم النار ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة. [٢٠] ﴿يُصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من شحوم وغيرها ﴿وَالْجُلُودُ﴾ تشوى به ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ أي النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ يَلْحَقُهُمْ بها ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾ قيل لهم ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي البالغ نهاية الإحراق. وقال في المؤمنين: [٢٣] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ بالجر أي منهما بأن يُرْصَع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصب عطفًا على محل (من أساور) ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ هو المحرَّم لبسه على الرجال في الدنيا.

أمراته رجالاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «البينة وإلا حد في ظهرك» فقال هلال: والذي بعثك بالحق إنني لصادق، ولينزلن الله ما يبزي ظهري من الحد، فنزل جبريل، وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ أَرْوَاهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها، فجاءها هلال فشهد والنبي ﷺ يقول: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟» ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت فقال النبي ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابع الألتين خذلج الساقين فهو لشريك بن سحماء» فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن». [رواه البخاري وغيره].

والقاذف في هذا الحديث: هلال بن أمية.

وعن سعيد بن جبير قال: سئلت عن المتلاعنين في إمرة مصعب أُنْفِرَقُ بينهما؟ قال: فما دريتُ ما أقول؟ فمضيت إلى منزل ابن عمر بمكة، فقلت للغلام: استأذن

[٢٤] ﴿وَهْدُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ أي طريق الله المحمود ودينه.

[٢٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ طَاعَتَهُ﴾ عن ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ﴾ منسكاً ومتعبداً ﴿لِلنَّاسِ سَوَاءً﴾

﴿الْعَكِيفِ﴾ المقيم ﴿فِيهِ وَالْبَادِ﴾ الطاريء ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ﴾ «الباء» زائدة ﴿يُظْلَمُ﴾ أي بسببه بأن ارتكب منهيًا، ولو شتم الخادم ﴿نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم، أي بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر (إن): أي نذيقهم من عذاب أليم. [٢٦] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾ بيتاً ﴿لِابْرَهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ لبيته، وكان قد رُفِعَ رُفْعَ الطوفان، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تَشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ المقيمين به ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ جمع رايح وساجد: المصلين. [٢٧] ﴿وَأَذِّنْ﴾ ناد ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فنادى على جبل أبي قيس: يا أيها الناس! إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه، فأجيبوا ربكم، والتفت بوجهه يمينا وشمالاً وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وجواب الأمر ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿وَ﴾ ركبانا ﴿عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يَأْتِيكَ﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد.

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ

[٢٤] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمُ نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ [٢٥]

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تَشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ [٢٦] وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [٢٧] لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْأَبْيَاسَ الْفَقِيرَ [٢٨] ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ [٢٩] ذَلِكَ وَمَنْ يَعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [٣٠]

[٢٨] ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي يحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ في الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما؛ أقوالٌ ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ أي عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق؛ أقوالٌ ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم التي تُنَحَّرُ في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وَأَطْعَمُوا الْأَبْيَاسَ الْفَقِيرَ﴾ أي الشديد الفقر. [٢٩] ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿وَلْيُوفُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿نُذُورَهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس. [٣٠] ﴿ذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ مُقَدَّر: أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿وَمَنْ يَعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿فَهُوَ﴾ أي تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في ﴿حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ أَلَمِيَّتُهُ﴾ [المائدة، الآية: ٣] فلا استثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ

حُفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحْلَاهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ الْأَنْعَامُ فَالْهَكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ نَبَالَ اللَّهُ لَحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَبَالُهَا التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

شَفَّ
الْخَبْرُ
٣٤

مِنَ الْمَوْتِ وَنَحْوِهِ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ «مِنْ» للبيان أي الذي هو الأوثان ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ أي الشرك بالله في تلييتكم، أو شهادة الزور. [٣١] ﴿حُفَاءَ اللَّهِ﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي تسقطه ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه. [٣٢] ﴿ذَلِكَ﴾ يقدر قبله الأمر، مبتدأ ﴿وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا﴾ أي فإن تعظيمها، وهي البُدْنُ التي تهْدَى لِلْحَرَمِ بَأَن تُسْتَحْسَنَ وَتُسْتَسَمَّنَ ﴿مِنَ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ منهم، وَسُمِّيتْ شَعَائِرَ لِإِشْعَارِهَا بِمَا تَعْرِفُ بِهِ أَنَّهَا هَدْيٌ كَطَعَنَ حَدِيدَةً بِسَنَامِهَا. [٣٣] ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ﴾ كركوبها والحمل عليها بما لا يضرها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحْلَاهَا﴾ أي مكان حَلِّ نَحْرِهَا ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي عنده، والمُراد الْحَرَمُ جَمِيعُهُ. [٣٤] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان: أي ذبيحاً قرباناً أو مكانه ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبيحها ﴿فَالْهَكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ انقادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ المطيعين المتواضعين. [٣٥] ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾ خافت

﴿قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلايا ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون. [٣٦] ﴿وَالْبُدْنَ﴾ جَمْعُ بَدَنَةٍ: وهي الإبل ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾ قائمة على ثلاث مَعْقُولَةٍ الْيَدِ الْيُسْرَى ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعترض ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ والسائل أو المتعترض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بَأَن تُنَحَّرَ وَتُرَكَّبَ، وإلا لم تطق ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إناعمي عليكم. [٣٧] ﴿لَنْ نَبَالَ اللَّهُ لَحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ أي لا يرفعان إليه ﴿وَلَكِنْ يَبَالُهَا التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الْمُؤَحِّدِينَ. [٣٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غوائل المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانته ﴿كَفُورٍ﴾ لنعمته، وهم المشركون، المعنى: أنه يعاقبهم.

[٣٩] ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ﴾ أي للمؤمنين أن يُقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظَلَمُوا﴾ بظلم الكافرين إياهم ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ . [٤٠] هم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا﴾ أي بقولهم ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وحده، وهذا القول حق، فالإخراج به إخراجٌ بغير حق ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ﴾ بدل «بعض» من «الناس» ﴿بَعْضُ لِّمَنَّمَا﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صَوْمِعُ﴾ للربهان ﴿وَبِيعُ﴾ كنائس للنصارى ﴿وَصَلَوْتُ﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿وَمَسْجِدُ﴾ للمسلمين ﴿يَذْكُرُ فِيهَا﴾ أي المواضع المذكورة ﴿أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرٌ﴾ وتقطع العبادات بخرابها ﴿وَلَيْسَ صَرْبُ اللَّهِ مِنْ نَصْرِهِ﴾ أي ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾ مَنِيْعٌ في سلطانه وقدرته . [٤١] ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ينصرهم على عدوهم ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ جواب الشرط، وهو وجوبه صلة الموصول، ويقدر قبله «هم» مبتدأ ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة . [٤٢] ﴿وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى آخره فيه تَسْلِيَةٌ للنبي ﷺ ﴿فَقَدْ كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ تأنيث «قوم» باعتبار المعنى ﴿وَعَادُ قَوْمِ هُودٍ﴾ و﴿ثَمُودُ﴾ قوم صالح . [٤٣] ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ . [٤٤] ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب

أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَّفُتِنَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ذُكِّرَ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيْسَ صَرْبُ اللَّهِ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَاقْصِرْ مَشِيدِ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ﴾ كَذَّبَهُ القبط لا قَوْمُهُ بنو إسرائيل : أي كَذَّبَ هُؤْلَاءَ رُسُلَهُمْ فَلَكَ أَسُوءُ بِهِمْ ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أمهلتهُم بتأخير العقاب لهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم ؛ والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه . [٤٥] ﴿فَكَأَيِّنَ﴾ أي كم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ وفي قراءة : (أهلكناها) ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي أهلها بكفرهم ﴿فِيهَا خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ سقوفها ﴿وَمِنْ يَبْرِ مَعْطَلَةٍ﴾ مَتْرُوكَةٍ بِمَوْتِ أهلها ﴿وَقْصِرْ مَشِيدِ﴾ رفيع خال بِمَوْتِ أهله . [٤٦] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي كفار مكة ﴿فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ﴿فَإِنَّهَا﴾ أي القصة ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ تأكيد .

لي ؟ قال : إنه قائل ، فسمع صوتي قال : ابن جبير ؟ قلت : نعم قال : ادخل فوالله ما جاء بك هذه الساعة إلا حاجة ، فدخلت فإذا هو مفرش برْدَعَةٍ مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةٌ حَشُوهَا لَيْفٌ قلت : أبا عبد الرحمن المتلاعنان يُفَرِّقُ بينهما ؟ قال : سبحان الله ! نعم إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان قال : يا رسول الله أرايت إن وجد أحدنا امرأته على فاحشة ، كيف يصنع ؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم ، وإن سكت سكت على مثل ذلك ، قال : فسكت النبي ﷺ فلم يجبه ، فلما كان بعد ذلك أتاه فقال : إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به فأنتل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فتلاهن عليه ووعظهن وذكرهن وأخبرهن أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال : لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، قالت : لا والذي بعثك بالحق إنه لكاذب ، فبدأ بالرجل

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

[٤٧] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بإنزال العذاب، فَأَنْجَزُهُ يَوْمَ بَدْرِ ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ بالناء والياء في الدنيا. [٤٨] ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ المراد أهلها ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ المرجع. [٤٩] ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين. [٥٠] ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الذنوب ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هو الجنة. [٥١] ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا﴾ بإبطالها (مُعْجِزِينَ) من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز، وَيُبْطِلُونَهُمْ عن الإيمان، أو مُقَدِّرِينَ عَجَزَنَا عَنْهُمْ، وفي قراءة ﴿مُعْجِزِينَ﴾ مسابقين لنا، أي يَطْلُون أَنْ يَقُوتُونَا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار. [٥٢] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ قرأ ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة «النجم» بمجلس من قریش بعد: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾ بإلقاء الشيطان^(١) على لسانه من غير علمه ﷺ به: (تلك الغرائق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى) ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن، فَسَلَّى بهذه الآية ليطمئن

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ﴾ يبطل ﴿مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ﴾ يثبتها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿حَكِيمٌ﴾ في تمكيته منه بفعل ما يشاء. [٥٣] ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ محنة ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شقاق ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر ألهمهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك. [٥٤] ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ التوحيد والقرآن ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي دين الإسلام. [٥٥] ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيةٍ﴾ شك ﴿مِّنْهُ﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي ساعة موتهم، أو

(١) هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين. وقال الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة. قال ابن كثير: ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق، ولكنها من طرق كلها مرسله، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم. وقد ساقها البغوي، ثم سأل هاهنا سؤالاً: كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه؟! ثم ذكر أجوبة عن الناس، من ألطفها: أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك، فتوهما: أنه صدر عن رسول الله ﷺ (ابن كثير ٣/ ٢٣٩ - ٢٤١).

القيامة فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ هو يوم بَدْر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده. [٥٦] ﴿الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿بِحَكْمٍ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ شديد بسبب كفرهم. [٥٨] ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ هو رزق الجنة



﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ أفضل المعطين. [٥٩] ﴿لَيَدْخِلْنَهُمْ مُّدْخَلَ﴾ بضم الميم وفتحها، أي إدخالاً أو موضعاً ﴿يَرْضَوْنَهُمْ﴾ وهو الجنة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بياتهم ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عقابهم. [٦٠] الأمر ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قصصناه عليك ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ جازى من المؤمنين ﴿بِمِثْلِ مَا عُوِّقَ بِهِ﴾ ظلماً من المشركين: أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ لَعَفُوٌّ﴾ عن المؤمنين ﴿عَفُوٌّ﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام. [٦١] ﴿ذَلِكَ﴾ النصر ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ يُولِجُ الْيَلَّ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي الْيَلِّ﴾ أي

الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ٥٨﴾ ﴿لَيَدْخِلْنَهُمْ مُّدْخَلَ يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ٥٩﴾ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّقَ بِهِ ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٦٠﴾ ﴿ذَلِكَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ يُولِجُ الْيَلَّ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي الْيَلِّ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٦١﴾ ﴿ذَلِكَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٦٢﴾ ﴿الْمُتَرَاتِبُ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٣﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤﴾

يُذْخِلُ كلاًّ منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دعاء المؤمنين ﴿بَصِيرٌ﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم. [٦٢] ﴿ذَلِكَ﴾ النصر أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ وهو الأصنام ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿الْكَبِيرُ﴾ الذي يَصْغُرُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ. [٦٣] ﴿الْمُتَرَاتِبُ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿خَبِيرٌ﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر. [٦٤] ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على جهة الملك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عباده ﴿الْحَمِيدُ﴾ لأوليائه.

فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ثم فرق بينهما. [رواه مسلم وغيره].

وعن عبد الله قال: إن ليلة الجمعة في المسجد إذ جاء رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله ﷺ، فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ، فقال: «اللهم افتح» وجعل يدعو فتزلت آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُ أَزْوَاجَهُمْ وَرَبُّهُمْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ هذه الآيات، فابتلى به ذلك الرجل من بين الناس

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُواكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَنِ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

[٦٥] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ﴾ من البهائم ﴿وَالْفَلَكَ﴾ السفن ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ للركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بإذنه ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ﴾ من ﴿أَنْ﴾ أو لئلا ﴿تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فتهلكوا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في التسخير والإمساك. [٦٦] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند البعث ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي: المشرك ﴿لَكَفُورٌ﴾ لِنِعَمِ اللَّهِ بتركه توحيد. [٦٧] ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ بفتح السين وكسرها: شريعة ﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾ عاملون به ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي أمر الذبيحة، إذ قالوا: ما قَتَلَهُ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَأْكُلُوهُ مما قَتَلْتُمْ ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى دينه ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى دِينٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [٦٨] ﴿وَإِنْ جَدَلُواكَ﴾ في أمر الدين ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه، وهذا قَبْلُ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. [٦٩] ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بأن يقول كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خِلَافَ قَوْلِ الْآخَرِ. [٧٠] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي ما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي علم ما ذكر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل. [٧١] ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ﴾ هو الأصنام يمنع عنهم عذاب الله. [٧٢] ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيَّنَّتْ﴾ ظاهرات حال ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ أي يتعجبون فيهم بالبَطْشِ ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَنِ ذَلِكُمْ﴾ بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ﷺ فتلاعنا، فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فذهبت لِتَلْعَنَ فقال لها رسول الله ﷺ: «مَهْ» فأبت فلعنت فلما أدبراً قال: «لعنها أن تجيء به أسود جعداً» فجاءت به أسود جعداً. [رواه مسلم وغيره].

وعن محمد قال: سألت أنس بن مالك وأنا أرى أن عنده منه علماً فقال: إن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء وكان أخا البراء بن مالك وكان أول رجل لاعن في الإسلام قال: فلاعنها، فقال رسول الله ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً مضي العينين فهو لهلال بن أمية، وإن جاءت به أحمر جعداً حمش الساقين فهو لشريك بن سحماء» قال: فأنبت أنها جاءت به أحمر جعداً حمش الساقين. [رواه مسلم وغيره].

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به؟» قال: كنت والله فاعلاً به شراً، قال: «فأنت يا عمر؟» قال: كنت والله قاتله كنت أقول: لعن الله الأعرج فإنه خبيث قال: فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَرَبُّهُمْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾. [رواه البزار في كشف الأستار].

[٧٣] ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿ضَرْبَ

مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ وهو ﴿إِنَّ الَّذِينَ

تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره

وهم الأصنام ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ اسم جنس،

واحدُه «ذُبَابَةٌ» يقع على المذكر والمؤنث

﴿وَلَوْ أَحْتَمَعُوا لَهُ﴾ لَخَلَقَهُ ﴿وَلَنْ يَسْلُبَهُمُ

الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ مما عليهم من الطيب

والزعفران الْمُطْلَحِينَ به ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ﴾ لَا

يَسْتَرِدُّوهُ ﴿مِنْهُ﴾ لعجزهم، فكيف يعبدون

شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مُسْتَعْرَبٌ عَبَّرَ عَنْهُ

بِضَرْبِ مَثَلٍ ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾ العابد

﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ المعبود. [٧٤] ﴿مَا قَدَرُوا

اللَّهَ﴾ عظموه ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ عظمته؛ إذ

أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف

منه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

غالب. [٧٥] ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي

مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ

النَّاسِ﴾ رسلاً، نزل لما قال

المشركون ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص:

٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم ﴿بَصِيرٌ﴾

بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل

وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم

وسلم. [٧٦] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُمْ﴾ أي ما قَدَّمُوا وما خَلَّفُوا وما عملوا

وما هم عاملون بعد ﴿وَلِلَّهِ تَرْجَعُ

الْأُمُورُ﴾. [٧٧] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي صلوا ﴿وَاعْبُدُوا

رَبَّكُمْ﴾ وَحُدُّوهُ ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كصلة

الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة. [٧٨] ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونَصَبَ (حَقَّ)

على المصدر ﴿هُوَ أَجْتَبَنَكُمْ﴾ اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ضيق، بأن سَهَّلَهُ عند الضرورات، كالقَصْرِ،

والتَّيْسُتِ، وأكل الميتة، والفطر للمريض والسَّفَرِ ﴿وَلِلَّهِ أَلْبَسَكُمْ﴾ عطف بيان ﴿هُوَ﴾ أي الله

﴿سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة أنه بلغكم

﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن رسلهم بلغوهم ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾ داوموا عليها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ثَقُّوا به ﴿هُوَ

مَوْلَانَكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾ هو ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الناصر لكم.

(١١ إلى ٢٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ لَكَ لَا تَحْسَبُوهُمْ شَرًّا لَكُم بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَكُم لَكُلِّ لَأْمَرِي بِهِمْ مَا كَتَبَ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا: فبرأها الله منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض،

وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضها زعموا أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أفرق بين أزواجه فأئنهن خرج سهمها أخرج بها معه.

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ أَحْتَمَعُوا لَهُ

وَلَنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعُفَ

الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ

اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ

رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٧٥ يَعْلَمُ

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٧٦

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٧٧

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّنَكُمْ

الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٧٨

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

آياتها ١٨

نزلت في ٢٣

(١١ إلى ٢٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ لَكَ لَا تَحْسَبُوهُمْ شَرًّا لَكُم بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَكُم لَكُلِّ لَأْمَرِي بِهِمْ مَا كَتَبَ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا: فبرأها الله منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض،

وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضها زعموا أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أفرق بين أزواجه فأئنهن خرج سهمها أخرج بها معه.

[مكية وآياتها ١١٨ أو ١١٩ نزلت بعد الأنبياء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء
الرابع
الجزء
الرابع

[١] ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿أَفْلَحَ﴾

فاز ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾. [٢] ﴿الَّذِينَ﴾

هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿

متواضعون. [٣] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ

الْفَوِّ﴾ من الكلام وغيره ﴿مُعْرِضُونَ﴾.

[٤] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ مؤدُّون.

[٥] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عن

الحرام. [٦] ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي من

زوجاتهم ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي السَّرَّارِي

﴿فَأَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مَلُومَاتٍ﴾ في إتيانهن.

[٧] ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ من الزوجات

والسراري، كالاستمنا باليد، في إتيانهن

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاعِدُونَ﴾ المتجاوزون إلى ما لا

يَحِلُّ لهم. [٨] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾ جمعاً

ومفرداً ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ فيما بينهم، أو فيما

بينهم وبين الله مِنْ صَلَاةٍ وغيرها ﴿رَاعُونَ﴾

حافظون. [٩] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ﴾

جمعاً ومفرداً ﴿يُحَافِظُونَ﴾ يقيمونها في

أوقاتها. [١٠] ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ لا

غيرهم. [١١] ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾

هو جنة أعلى الجنان ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ في

ذلك إشارة إلى المعاد، ويناسبه ذكر المبدأ

بعده. [١٢] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾

آدم ﴿مِنْ سُلَلَةٍ﴾ هي مِنْ سُلَلَتِ الشَّيْءِ مِنْ

الشَّيْءِ أي استخرجته منه، وهو خلاصته

﴿مِنْ طِينٍ﴾ متعلق بسلالة. [١٣] ﴿ثُمَّ

﴿ثُمَّ﴾ لِحِمَةٍ قَدَرٌ مَا يُضْغَعُ ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ وفي قراءة: ﴿عِظْمًا﴾ في الموضعين، و ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾

المواضع الثلاث بمعنى صَيَّرْنَا ﴿ثُمَّ أَدْأَيْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي المُقَدِّرِينَ، ومميز (أحسن)

محذوف للعلم به: أي خلقاً. [١٥] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾. [١٦] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ للحساب والجزاء.

[١٧] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ أي سموات، جمع طريقة؛ لأنها طُرُقُ الملائكة ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ أن

تسقط عليهم فتهلكهم، بل نمسكها كآية: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ [الحج، الآية: ٦٥].

فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي، فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فأنأ أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل،

ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقامت حين أذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرجل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من

جزع أطراف قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدتي، فحبسني ابتغاؤه.

فأقبل الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فحلوه على بعيري الذي أركب وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يتقلن ولم يَعْشِهِنَّ اللحم، وإنما يأكلن

العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه. وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمال وساروا، فوجدت عقدتي بعدما استمر الجيش، فجنحت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ

فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦

فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ

لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ

يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ

الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

سُلَلَةٍ مِّنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفْفَةً ١٣ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٤ ثُمَّ

خَلَقْنَا النُّفْفَةَ عَلَقَةً ١٥ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ١٦ فَخَلَقْنَا

الْمُضْغَةَ عِظْمًا ١٧ فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ١٨ ثُمَّ أَدْأَيْنَاهُ خَلْقًا

آخَرَ ١٩ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ٢٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ

لَمَيِّتُونَ ٢١ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ٢٢ وَلَقَدْ

خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ٢٣ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ٢٤

[١٨] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ ﴿كَفَايَتِهِمْ﴾ ﴿فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَادِرُونَ﴾ ﴿فِيمُوتُونَ مَعَ دَوَابِهِمْ عَطْشَاءَ﴾ [١٩] ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾ ﴿هُمَا أَكْثَرُ فَوَاكِهَ الْعَرَبِ﴾ ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوْكُهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿صَيْفًا وَشِتَاءً﴾ [٢٠] ﴿وَمَا أَنْشَأْنَا مِنْ شَجَرَةٍ فَتَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ ﴿جَبَلٍ - بِكَسْرِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا - وَمُنْعَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمَةِ وَالتَّائِيثِ، لِلْبُقْعَةِ ﴿تَنْبُتُ﴾ مِنْ الرَّبَاعِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ﴾ ﴿بِالدَّهْنِ﴾ ﴿الْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ، وَمُعْدِيَّةٌ عَلَى الثَّانِي، وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ﴾ ﴿وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ ﴿عُظْفُ عَلَى (الدَّهْنِ) أَيِ إِدَامٍ يَصْبِغُ اللَّفْقَةَ بِغَمْسِهَا فِيهِ، وَهُوَ الزَّيْتُ﴾ [٢١] ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ ﴿الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ﴾ ﴿لَعِبْرَةً﴾ ﴿عِظَةً تَعْتَبِرُونَ بِهَا﴾ ﴿شَفِيفَكُمْ﴾ ﴿بِفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّهَا﴾ ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ ﴿الْبَيْنِ﴾ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ ﴿مِنْ الْأَصْوَابِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ﴾ ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٢٢] ﴿وَعَلَيْهَا﴾ ﴿الْإِبِلِ وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ ﴿الشُّفْنِ﴾ ﴿تَحْمَلُونَ﴾ [٢٣] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ﴾ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَوَحْدُوهُ﴾ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿وَهُوَ اسْمُ «مَا»، وَمَا قَبْلَهُ الْخَبَرُ، وَ «مِنْ» زَائِدَةٌ﴾ ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿تَخَافُونَ عِقَابَ رَبِّكُمْ بِعِبَادَتِكُمْ غَيْرِهِ﴾ [٢٤] ﴿فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ ﴿لَا تَبِيعُهُمْ﴾ ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿يَتَشَرَّفُ﴾ ﴿بِأَن يَكُونَ مَتَّبِعًا وَأَنْتُمْ أَتْبَاعُهُ﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿أَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ﴾ ﴿لَأَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ ﴿بِذَلِكَ لَا بَشَرًا﴾ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ ﴿الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ نُوْحٌ مِنَ التَّوْحِيدِ﴾ ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿الْأُمَمُ الْمَاضِيَةِ﴾ [٢٥] ﴿إِنْ هُوَ﴾ ﴿مَا نُوحٌ﴾ ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ﴾ ﴿حَالَةٌ جَنُونَ﴾ ﴿فَتَرَى صُورَهُ﴾ ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ ﴿إِلَى زَمَنِ مَوْتِهِ﴾ [٢٦] ﴿قَالَ﴾ ﴿نُوحٌ﴾ ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ﴿يَمَّا كَذَبُوا﴾ ﴿بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ بِأَن تَهْلِكُهُمْ﴾ ﴿قَالَ تَعَالَى جَبِيًّا دَعَاءَهُ﴾ [٢٧] ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ ﴿السَّفِينَةَ﴾ ﴿بِمَرَأَى مِنَّا وَحِفْظِنَا﴾ ﴿وَوَحَيْنَا أَمْرًا﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ ﴿بِهَلاَكِهِمْ﴾ ﴿وَكَارَ التَّنْزِيلُ﴾ ﴿لِلخَبَازِ بِالْمَاءِ﴾ ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً لَّنُوحٍ﴾ ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ ﴿أَيِ ادْخَلَ فِي السَّفِينَةِ﴾ ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ ﴿ذَكَرَ وَأُنْثَى﴾ ﴿أَيِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِمَا﴾ ﴿أَنْثَيْنِ﴾ ﴿ذَكَرًا وَأُنْثَى﴾ ﴿وَهُوَ مَفْعُولٌ وَ «مِنْ» مُتَعَلِّقَةٌ بِ (أَسْلَفَ)، وَفِي الْقِصَّةِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَشَرَ لَّنُوحٍ السَّبَاعَ وَالطَّيْرَ وَغَيْرَهُمَا، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ فِي كُلِّ نَوْعٍ فَتَقَعُ يَدُهُ الْيَمْنَى عَلَى الذَّكَرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الْأُنْثَى فَيَحْمِلُهُمَا فِي السَّفِينَةِ، وَفِي قِرَاءَةِ (كُلِّ) بِالتَّنْوِينِ فَ (زَوْجَيْنِ) مَفْعُولٌ وَ (أَنْثَيْنِ) تَأْكِيدٌ لَهُ ﴿وَأَهْلَكَ﴾ ﴿زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ ﴿بِالْإِهْلَاكِ وَهُوَ زَوْجَتُهُ وَوَلَدُهُ كَنْعَانُ، بِخِلَافِ سَامَ وَحَامَ وَيَافَثَ فَحَمَلَهُمْ وَزَوْجَاتِهِمُ الثَّلَاثَةَ، وَفِي سُورَةِ [هُود، آيَةُ: ٤٠]: ﴿وَمَنْ أَمَنَ وَمَنْ أَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿قِيلَ: كَانُوا سِتَّةَ رِجَالٍ وَنِسَاؤُهُمْ، وَقِيلَ: جَمِيعٌ مِّنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانِيَةً وَسَبْعُونَ، نَصَفَهُمْ رِجَالٌ وَنَصَفَهُمْ نِسَاءٌ﴾ ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ﴿كَفَرُوا، بَتَرَكِ إِهْلَاكِهِمْ﴾ ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ .

سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ ﴿الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ نُوْحٌ مِنَ التَّوْحِيدِ﴾ ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿الْأُمَمُ الْمَاضِيَةِ﴾ [٢٥] ﴿إِنْ هُوَ﴾ ﴿مَا نُوحٌ﴾ ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ﴾ ﴿حَالَةٌ جَنُونَ﴾ ﴿فَتَرَى صُورَهُ﴾ ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ ﴿إِلَى زَمَنِ مَوْتِهِ﴾ [٢٦] ﴿قَالَ﴾ ﴿نُوحٌ﴾ ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ﴿يَمَّا كَذَبُوا﴾ ﴿بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ بِأَن تَهْلِكُهُمْ﴾ ﴿قَالَ تَعَالَى جَبِيًّا دَعَاءَهُ﴾ [٢٧] ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ ﴿السَّفِينَةَ﴾ ﴿بِمَرَأَى مِنَّا وَحِفْظِنَا﴾ ﴿وَوَحَيْنَا أَمْرًا﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ ﴿بِهَلاَكِهِمْ﴾ ﴿وَكَارَ التَّنْزِيلُ﴾ ﴿لِلخَبَازِ بِالْمَاءِ﴾ ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً لَّنُوحٍ﴾ ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ ﴿أَيِ ادْخَلَ فِي السَّفِينَةِ﴾ ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ ﴿ذَكَرَ وَأُنْثَى﴾ ﴿أَيِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِمَا﴾ ﴿أَنْثَيْنِ﴾ ﴿ذَكَرًا وَأُنْثَى﴾ ﴿وَهُوَ مَفْعُولٌ وَ «مِنْ» مُتَعَلِّقَةٌ بِ (أَسْلَفَ)، وَفِي الْقِصَّةِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَشَرَ لَّنُوحٍ السَّبَاعَ وَالطَّيْرَ وَغَيْرَهُمَا، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ فِي كُلِّ نَوْعٍ فَتَقَعُ يَدُهُ الْيَمْنَى عَلَى الذَّكَرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الْأُنْثَى فَيَحْمِلُهُمَا فِي السَّفِينَةِ، وَفِي قِرَاءَةِ (كُلِّ) بِالتَّنْوِينِ فَ (زَوْجَيْنِ) مَفْعُولٌ وَ (أَنْثَيْنِ) تَأْكِيدٌ لَهُ ﴿وَأَهْلَكَ﴾ ﴿زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ ﴿بِالْإِهْلَاكِ وَهُوَ زَوْجَتُهُ وَوَلَدُهُ كَنْعَانُ، بِخِلَافِ سَامَ وَحَامَ وَيَافَثَ فَحَمَلَهُمْ وَزَوْجَاتِهِمُ الثَّلَاثَةَ، وَفِي سُورَةِ [هُود، آيَةُ: ٤٠]: ﴿وَمَنْ أَمَنَ وَمَنْ أَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿قِيلَ: كَانُوا سِتَّةَ رِجَالٍ وَنِسَاؤُهُمْ، وَقِيلَ: جَمِيعٌ مِّنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانِيَةً وَسَبْعُونَ، نَصَفَهُمْ رِجَالٌ وَنَصَفَهُمْ نِسَاءٌ﴾ ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ﴿كَفَرُوا، بَتَرَكِ إِهْلَاكِهِمْ﴾ ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ .

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ
الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا
تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَعِيدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ
﴿٣٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَاتُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عُشَاءً فَبَعَدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾



﴿٢٨﴾ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ ﴿٢٨﴾ اعْتَدَلْتَ ﴿٢٨﴾ أَنْتَ وَمَنْ
مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ الكافرين وإهلاكهم .
﴿٢٩﴾ وَقُلِ رَبِّ ﴿٢٩﴾ عند نزولك من الفلك ﴿٢٩﴾ رَبِّ
أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا ﴿٢٩﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدرًا ،
واسم مكان ، وفتح الميم وكسر الزاي مكان
النزول ﴿٢٩﴾ مُبَارَكًا ﴿٢٩﴾ ذلك الإنزال أو المكان
﴿٢٩﴾ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ما ذكر . ﴿٣٠﴾ إِنَّ فِي
ذَلِكَ ﴿٣٠﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك
الكفار ﴿٣٠﴾ لَآيَاتٍ ﴿٣٠﴾ دلالات على قدرة الله تعالى
﴿٣٠﴾ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير
الشأن ﴿٣٠﴾ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ مختبرين قوم نوح
بإرساله إليهم ووعظه . ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ
بَعْدِهِمْ قَرْنًا ﴿٣١﴾ قوماً ﴿٣١﴾ آخَرِينَ ﴿٣١﴾ هم عاد .
﴿٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴿٣٢﴾ هوداً ﴿٣٢﴾ أَنْ
بَانَ ﴿٣٢﴾ عَبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾
عقابه فتؤمنون . ﴿٣٣﴾ وَقَالَ
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ ﴿٣٣﴾ بالمصير إليها
﴿٣٣﴾ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴿٣٣﴾ نعمناهم ﴿٣٣﴾ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ . ﴿٣٤﴾ وَاللَّهُ لَئِنْ
أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ ﴿٣٤﴾ فيه قسم وشرط والجواب
لأولهما ، وهو مُغْنٍ عن جواب الثاني ﴿٣٤﴾ إِنَّكُمْ
إِذَا ﴿٣٤﴾ أي إذا أطعتموه ﴿٣٤﴾ لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أي
مغبونون . ﴿٣٥﴾ أَعِيدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ
تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هو خبر (أنكم)
الأولى و (أنكم) الثانية تأكيد لها لما طال
الفصل . ﴿٣٦﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَاتُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ اسمُ فِعْلٍ
﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ ﴿٣٦﴾ أي ما الحياة ﴿٣٦﴾ إِلَّا
حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴿٣٦﴾ ما نحن ﴿٣٦﴾ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٦﴾ ما الرسول ﴿٣٦﴾ إِنَّ هُوَ ﴿٣٦﴾ ما الرسول ﴿٣٦﴾ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت . ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٣٩﴾ . ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عُشَاءً فَبَعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ على كفرهم وتكذيبهم . ﴿٤١﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴿٤١﴾ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿٤١﴾ بِالْحَقِّ ﴿٤١﴾ فماتوا ﴿٤١﴾ فَبَعَدًا ﴿٤١﴾ وهو نَبَتْ يَسٍّ ، أي صيرناهم مثله في اليأس ﴿٤١﴾ فَبَعَدًا ﴿٤١﴾ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿٤١﴾ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ المكذبين . ﴿٤٢﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

منزلهم وليس فيه أحد فأمرت منزلي الذي كنت به ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينما أنا جالسة غلبتني عياني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم ، وأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستقيظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطيء يدها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا مُعَرَّسِينَ في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول . فقدمنا المدينة ، فاشتكت بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويربني في وجعي أنني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول : « كيف تيكم ؟ » لا أشعر بشيء من ذلك ، حتى نفقت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ،

[٤٣] ﴿ مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ بأن تموت قبله
﴿ وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴾ عنه ، ذَكَرَ الضمير بعد تأنيثه
رعاية للمعنى . [٤٤] ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَرَا ﴾
بالتنوين وعدمه : مُتَابِعِينَ بين كل اثنين زمان
طويل ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ ﴾ بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾
﴿ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ في الهلاك ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ فَبِعَدَا الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . [٤٥] ﴿ ثُمَّ
أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾
حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من
الآيات . [٤٦] ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾
﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا
عَالِينَ ﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم .
[٤٧] ﴿ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا
عَبِيدُونَ ﴾ مطيعون خاضعون .

[٤٨] ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴾ .
[٤٩] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة
﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ قومه بني إسرائيل ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ به
من الضلالة ، وأوتيتها بعد هلاك فرعون
وقومه جملة واحدة . [٥٠] ﴿ وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا
مُزَيِّنَاتٍ ﴾ عيسى ﴿ وَأُمَّةً آيَةً ﴾ لم يقل : آيتين ؛
لأن الآية فيهما واحدة : ولادته من غير فعل
﴿ وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رُفُوفٍ ﴾ مكان مرتفع وهو بيت
المقدس ، أو دمشق ، أو فلسطين ، أقوال
﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ أي مستوية يَسْتَقِرُّ عليها
سَاكِنُوهَا ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ وماء جَارَ ظَاهِرُ تَرَاهُ
العيون . [٥١] ﴿ يَتَأَيَّأُ الرُّسُلُ كُلُّهُم مِّنَ
الطَّبِيبَاتِ ﴾ الحلالات ﴿ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ من
فرض ونفل ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ فأجازيكم
عليه . [٥٢] ﴿ وَاعْلَمُوا ﴾ أَنَّ هَذِهِ ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ اْمْتَكِرُوا ﴾ دينكم أيها المخاطبون ، أي يجب أن تكونوا عليها ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
حال لازمة . وفي قراءة بتخفيف النون ، وفي أخرى بكسرها مشددة استئنافاً ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ فَاحْذَرُوا . [٥٣] ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾ أي
الأتباع ﴿ أَمْرَهُمْ ﴾ دينهم ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ حال من فاعل (تقطعوا) أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾
أي عندهم من الدين ﴿ فَرِحُونَ ﴾ مسرورون . [٥٤] ﴿ فَذَرَهُمْ ﴾ اترك كفار مكة ﴿ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾ ضلالتهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ إلى حين موتهم .
[٥٥] ﴿ اٰتَحْسَبُوْنَ اَنَّمَا نُفِذُهُمْ بِهٖ ۙ نَعْطِيهِمْ ﴾ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ في الدنيا . [٥٦] ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ لا ﴿ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أن ذلك
استدراج لهم . [٥٧] ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ ﴾ خوفهم منه ﴿ مُّشْفِقُونَ ﴾ خائفون من عذابه . [٥٨] ﴿ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ ﴾ القرآن
﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون . [٥٩] ﴿ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُوْنَ ﴾ معه غيره .

وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التزرة ، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها ، فقالت : تَعَسَّ وَسطَح . فقلت لها : بش ما قلت ، أَتُسَبِّحُ
رجلاً شهد بدرًا . فقالت : يا هَتْنَاهُ أَلَمْ تَسْمَعِي ما قالوا ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي . فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ،
فقال : « كيف تيكُم ؟ » فقلت : ائذن لي إلى أبواي . قالت : وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته

[٦٠] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ يعطون ﴿مَّا آتَوْا﴾
 أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة
 ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة ألا تقبل منهم ﴿أَنَّهُمْ﴾
 يقدر قبله «لام» الجر ﴿إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ﴾ .
 [٦١] ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾
 ﴿فِي عَمَلِهِمْ﴾ في علم الله. [٦٢] ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا﴾
 إِلَّا وُسْعَهَا ﴿طَاقَهَا﴾ فمَن لم يستطع أن
 يصلي قائماً فليُصَلِّ جالساً، ومن لم يستطع
 أن يصوم فليأكل ﴿وَلَدَيْنَا﴾ عندنا ﴿كِتَابٌ﴾
 يُنْطَقُ بِالْحَقِّ ﴿بِمَا عَمِلْتَهُ﴾ وهو اللوح المحفوظ
 تُسَطَّرُ فيه الأعمال ﴿وَهُمْ﴾ أي النفوس
 العاملة ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً منها فلا ينقص من
 ثواب أعمال الخيرات ولا يُزاد في السيئات .
 [٦٣] ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي الكفار ﴿فِي غَمَرٍ﴾
 جهالة ﴿مِنْ هَذَا﴾ القرآن ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ﴾
 ذَلِكَ المذكور للمؤمنين ﴿هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾
 فيعذبون عليها. [٦٤] ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية
 ﴿إِذَا أَخَذْنَا مَتْرَفِهِمْ﴾ أغنياءهم ورؤسَاءهم
 ﴿بِالْعَذَابِ﴾ أي السيف يومَ بذرٍ ﴿إِذَا هُمْ﴾
 يُجْعَرُونَ ﴿يُضْجَوْنَ﴾ يقال لهم: [٦٥] ﴿لَا﴾
 تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿لَا تُمْنَعُونَ﴾ .
 [٦٦] ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تُنْتَلَى﴾
 عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نَكِصُونَ ﴿ترجعون﴾
 القهقري. [٦٧] ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن الإيمان
 ﴿بِهِ﴾ أي بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في
 أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم
 ﴿سَمِعَرًا﴾ حال، أي جماعة يتحدثون بالليل
 حَوْلَ الْبَيْتِ ﴿تَهْجُرُونَ﴾ من الثلاثي: تتركون
 القرآن، ومن الرباعي^(١): أي تقولون غير

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿٦٠﴾
 أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تُكَلِّفُ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
 عَمَلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مَتْرَفِهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يُجْعَرُونَ ﴿٦٤﴾
 لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي
 تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نَكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
 بِهِ سَمِعَرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾
 أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ الْكُفُورَاتُ
 كَرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا فَخَرَجَ رِيكٌ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ ﴿٧٤﴾

الحق في النبي والقرآن، قال تعالى: [٦٨] ﴿أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا﴾ أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال أي القرآن الدال على صدق النبي ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. [٦٩] ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾. [٧٠] ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي، ومجيء الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام. [٧١] ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي القرآن ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله - تعالى الله عن ذلك - ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾. [٧٢] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا﴾ أجراً على ما جثتهم به من الإيمان ﴿فَخَرَجَ رِيكٌ خَيْرٌ﴾ وفي قراءة: ﴿خُرْجًا﴾ في الموضعين، وفي قراءة أخرى: ﴿خُرْجًا﴾ فيهما ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ﴾ أفضل من أعطى وأجر. [٧٣] ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

صِرَاطٌ ﴿ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ أَي

دين الإسلام. [٧٤] ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ بالبعث

والثواب والعقاب ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ ﴾

أي الطريق ﴿ لَنُكَوِّنَنَّ ﴾ عادلون.

[٧٥] ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾

أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿ لِلْجُوعِ ﴾

تَمَادَوْا ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ضلالتهم ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾

يترددون. [٧٦] ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾

الجوع ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ تواضعوا ﴿ لِرَبِّهِمْ وَمَا

يَضُرُّهُمْ ﴾ يرغبون إلى الله بالدعاء.

[٧٧] ﴿ حَتَّىٰ ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا

صَاحِبٍ ﴾ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿ هُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ بِالْقَتْلِ

﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسون من كل خير.

[٧٨] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ لَكُمْ السَّمْعَ ﴾

بمعنى الأسماع ﴿ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب

﴿ قَلِيلًا مَّا ﴾ تأكيد للقلّة ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ .

[٧٩] ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ فِي الْأَرْضِ

وَالْيَاثِ تَحْشَرُونَ ﴾ تبعثون. [٨٠] ﴿ وَهُوَ الَّذِي

يُخَيِّئُ ﴾ ينفخ الروح في المصغرة ﴿ وَيُمِيتُ وَلَهُ

أُخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾ بالسواد والبياض،

والزيادة والنقصان ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ صُنْعُهُ

تعالى فَتَعْتَبِرُونَ. [٨١] ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ

الْأَوَّلُونَ ﴾ . [٨٢] ﴿ قَالُوا ﴾ أي الأولون

﴿ أَوَدَّ امْتَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَوْ نَالَمَبْعُوثُونَ ﴾ لا،

وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق،

وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على

الوجهين. [٨٣] ﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا

هَذَا ﴾ أي البعث بعد الموت ﴿ مِنْ قَبْلُ إِنْ ﴾ ما

﴿ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم. [٨٤] ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾

من الخلق ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ خالقها ومالكها. [٨٥] ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) بإدغام التاء الثانية في الذال

تَعْظُونَ فتعلمون أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْخَلْقِ إِبْتِدَاءً قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ. [٨٦] ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ السَّجْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

الكرسي (٢). [٨٧] ﴿ سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ﴾ تحذرون عبادة غيره. [٨٨] ﴿ قُلْ مَنْ يَلِيهِ مَلَكُوتٌ ﴾ ملك ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

والتاء للمبالغة ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يحمي ولا يحمى عليه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . [٨٩] ﴿ سَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ وفي قراءة لله

بلام الجر في الموضعين، نظرًا إلى أن المعنى: مَنْ لَهُ مَا ذُكِرَ ﴿ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴾ تُخدعون وتُصرفون عن الحق عبادة الله وحده، أي

كيف تخيل لكم أنه باطل؟! (١)

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال.

(٢) سبقت الإشارة ص ٢٠٧ إلى أن العرش غير الكرسي.

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لِلْجُوعِ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ٧٥ ﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ

وَمَا يَضُرُّهُمْ ٧٦ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٧ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٧٨ ﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

وَالْيَاثِ تَحْشَرُونَ ٧٩ ﴾ وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَلَهُ أُخْتَلِفَ

الَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠ ﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ

الْأَوَّلُونَ ٨١ ﴾ قَالُوا أَوَدَّ امْتَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَوْ نَا

لَمَبْعُوثُونَ ٨٢ ﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا

إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ٨٣ ﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

٨٥ ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ السَّجْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

٨٦ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ٨٧ ﴾ قُلْ مَنْ يَلِيهِ

مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ

٨٩ ﴾

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ
إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نَفَخَ
فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

[٩٠] ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَإِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ﴾ في نفيه وهو: [٩١] ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ
مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا﴾ أي لو كان
معه إله ﴿لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ انفراد به،
ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ تنزيها له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ به به مما
ذكر. [٩٢] ﴿قُلْ رَبِّ﴾ ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما
غاب وما شوهد، بالجر صفة، والرفع خبر
«هو» مُقَدَّرًا ﴿فَتَعَلَّى﴾ تعاضم ﴿عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ به معه. [٩٣] ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا﴾
فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة
﴿تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ به من العذاب هو
صادق بالقتل يوم بيدر. [٩٤] ﴿رَبِّ فَلَا
تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فأهلك
بإهلاكهم. [٩٥] ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ
لَقَدِيرُونَ﴾. [٩٦] ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي
الخصلة من الصفح والإعراض عنهم
﴿السَّيِّئَةِ﴾ أذاهم إيَّاك، وهذا قبل الأمر
بالقتال ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ يُكْذِبُونَ
ويقولون، فنجازيهم عليه. [٩٧] ﴿وَقُلْ رَبِّ
أَعُوذُ﴾ اعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾
نزغاتهم بما يوسوسون به. [٩٨] ﴿وَأَعُوذُ
بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ في أموري، لأنهم إنما
يَحْضُرُونَ بسوء. [٩٩] ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية
﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من
النار، ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ﴾ الجمع للتعظيم. [١٠٠] ﴿لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون
﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ أي «رب ارجعون» ﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾
ولا فائدة له فيها ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ أمامهم ﴿بَرْزَخٌ﴾ حاجز يصدُّهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ولا رجوع بعده. [١٠١] ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي
الصُّورِ﴾ القرن، النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتفاحرون بها ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا،
لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفيقون، وفي آية: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصفات: ٥٠]. [١٠٢] ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالחסنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون. [١٠٣] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾. [١٠٤] ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ تحرقها ﴿وَهُمْ فِيهَا
كَالِحُونَ﴾ شممت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، ويقال لهم:

أبوي، فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس، فقالت: يا بُنَيَّ هوَني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يُحبُّها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا، قالت: فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فعدا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة ابن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا.

[١٠٥] ﴿الَمْ تَكُنْ ءَايَتِي﴾ من القرآن ﴿تُنَلِّ عَلَيْهِكُمْ﴾ تَخَوُّونَ بها ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ .
 [١٠٦] ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ وفي قراءة ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بفتح أوله وألف، وهما مصدران بمعنى ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهداية . [١٠٧] ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى المخالفة ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ .
 [١٠٨] ﴿قَالَ﴾ لهم بِلِسَانِ مَالِكٍ بَعْدَ قَدْرِ الدُّنْيَا مرتين: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا﴾ ابعادوا في النار أَذْلَاءَ ﴿وَلَا تُكَلِّمُون﴾ في رفع العذاب عنكم لِيَنْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ . [١٠٩] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ هم المهاجرون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ .
 [١١٠] ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بضم السين وكسرهما، مصدر بمعنى الهزاء، منهم: يَلْأَلُ، وَصُهَيْبٌ، وَعَمَّارٌ، وَسَلْمَانٌ ﴿حَتَّىٰ أَسْؤَكُمُ ذِكْرِي﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سَبَبُ الْإِنْسَاءِ فَنسَبَ إِلَيْهِمْ ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ نَضْحَكُونَ﴾ . [١١١] ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة ﴿هُمْ أَلْفَايُونَ﴾ بمطوبوهم استئناف، ويفتحها: مفعول ثانٍ لـ (جزيتهم) . [١١٢] ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم بِلِسَانِ مَالِكٍ . وفي قراءة ﴿قُلْ﴾: ﴿كَمْ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ تمييز . [١١٣] ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لِعِظَمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿فَسَبَّلَ الْعَادِينَ﴾ أي الملائكة الْمُحْصِينَ أَعْمَالَ الْخَلْقِ . [١١٤] ﴿قَالَ﴾

الَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَلِّ عَلَيْهِكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ١٠٥ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ١٠٦ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ١٠٧ قَالَ أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون ١٠٨ إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ١٠٩ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ١١٠ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآيُونَ ١١١ قُلْ كَمْ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَبَّلَ الْعَادِينَ ١١٣ قُلْ إِن لَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّا كُنْمُ تَعْلَمُونَ ١١٤ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ١١٥ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ١١٦ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ١١٧ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ١١٨

سُورَةُ النُّورِ

آيَاتُهَا ٦٤

رَبِّهَا ٢٤

تعالى بلسان مالك أيضاً وفي قراءة ﴿قُلْ﴾: ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّا كُنْمُ تَعْلَمُونَ﴾ مقدار لبثكم من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لبثكم في النار . [١١٥] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لا، لِحُكْمَةِ ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ بالبناء للفاعل وللـمفعول؟ لا، بل لِنَتَّعِدْكُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَتَرْجِعُوا إِلَيْنَا وَنَجَازِي عَلَى ذَلِكَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦] . [١١٦] ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ عن الْعَبَثِ وَغيره مما لا يليق به ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ الْكَرْسِيِّ، هُوَ السَّرِيرُ الْحَسَنُ^(١) . [١١٧] ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ﴾ جزاؤه ﴿عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لا يَسْعُدُونَ . [١١٨] ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ الْمُؤْمِنِينَ . في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ أَفْضَلُ رَاحِمٍ .

وأما علي فقال: يا رسول الله لم يُضَيِّقْ اللهُ عَلَيْكَ، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدُقَكَ، فدعا رسول الله بريرة فقال: «يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟» فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمراً أعجبني عليها فط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العَجِينِ، فتأتي الدَّاجِنِ، فتأكله . فقام رسول الله ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
 ١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٣ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَلِمَنِ الصِّدْقُ ٦ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَلِمَنِ الْكَذِبُ ٨ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

﴿سورة النور﴾

[مدنية وهي اثنان أو أربع وستون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾

مُخَفَّفًا وَمَشْدَدًا لِكثرة المفروض

فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات يبينت﴾

واضحات الدلالات ﴿لعلكم

تذكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الدال^(١):

تَعِظُونَ. [٢] ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ أي غير المُحْصَنِينَ

لِرَجْمِهِمَا بِالسُّنَّةِ و «أل» فيما ذكر موصولة،

وهو مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في

خبره وهو: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾

ضربة، يُقال: جلدته: ضربت جلده، ويزاد على

ذلك بالسُّنَّةِ تَعْرِيبُ عام. والرَّقِيقُ على النصف

مما ذكر ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي حكمه

بأن تتركوا شيئاً من حدِّهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي يوم البعث. في هذا

تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه، أو

دالٌّ على جوابه ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا﴾ الجلد ﴿طَائِفَةٌ

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل: ثلاثة، وقيل: أربعة، عددُ

شهود الزنى. [٣] ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ﴾ يتزوج

﴿وَلَا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ

مُشْرِكٌ﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر

﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ﴾ أي نكاح الزواني ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

الأخيار، نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن

يَتَزَوَّجُوا بَغَايَا الْمُشْرِكِينَ، وهُنَّ مُوسِرَاتٌ، لِيُفِيقَنَّ

عليهم، فقيل: التحريم خاصٌّ بهم، وقيل: عامٌّ.

ونسخ بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ﴾

[النور، الآية: ٣٢]. [٤] ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفيفات بالزنى ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ أي كل واحد منهم

شيء ﴿أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لا تيانهم كبيرة. [٥] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهم قَدْفُهُمْ ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم

بإلهامهم التوبة، فيها يَتَنَهَى فسقُهُمْ، وتقبل شهادتهم. وقيل: لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة. [٦] ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنى

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ مبتدأ ﴿أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾ نصب على المصدر ﴿وَاللَّهُ

إِنَّمَا لِمَنِ الصِّدْقُ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنى. [٧] ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ذلك وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد

الْقَذْفِ. [٨] ﴿وَيَدْرَأُ﴾ أي يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ حدَّ الزنى الذي ثبت بشهاداته ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمَنِ الْكَذِبُ﴾ فيما رماها به من

الزنى. [٩] ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في ذلك. [١٠] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالستر في ذلك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الدال من غير إدغام.

(٢) وفي قراءة سبعة بالرفع.

بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿حَكَمٌ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره، ليبين الحق في ذلك، وعاجل بالعقوبة من يستحقها. [١١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ أسوأ الكذب على عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين بِقَدْفِهَا ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحمنة بنت جحش ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه، وهو صفوان، فإنها قالت: «كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أنزل الحجاب، ففرغ منها، ورَجَعَ ودنا من المدينة، وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني، وأقبلت إلى الرَّحْلِ فإذا عِقْدِي انقطع - هو بكسر المهملة: القِلَادَةُ - فرجعت أَلْتَمِسُهُ، وحملوا هَوْدَجِي - هو ما يُرْكَبُ فيه - على بعيري يَحْسَبُونِي فيه، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العُلَّة - هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام: أي القليل - ووجدت عِقْدِي، وجئت بعدما ساروا، فجلست في المَنْزِل الذي كنت فيه، وظننت أَنَّ القوم سَيَقْدُونِي فيرجعون إليّ، فَعَلَبَنِي عَيْنَايَ فَمِنْتُ، وكان صفوان قد عَرَسَ من وراء الجيش فَادْلَجَ - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسانٍ نائم - أي شَخْصُهُ - فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فَاسْتَقَطْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حين عَرَفَنِي - أي قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون - فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، أي غطيته بالملاءة، واللَّهِ مَا كَلَّمَنِي بِكَلِمَةٍ، ولا سمعت منه كلمةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حين أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ووطىء على يدها، فَرَكِبْتُهَا فانطلق يَقُودُ بي الرَّاحِلَةَ، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ - أي مِنْ أَوْعَرٍ وَأَقْفَيْنِ في مكان وَغَرٍ من شِدَّةِ الحر - فهلك من هلك فيَّ، وكان الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم: «عبد الله بن أبي ابن سلول» انتهى قولها؛ رواه الشيخان^(١). قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ﴾ أي عليه ﴿مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ في ذلك ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي تَحَمَّلَ مَعْظَمَهُ قَبْدًا بالخوض فيه وأشاعه، وهو عبد الله بن أبي ﴿لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار في الآخرة. [١٢] ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ﴾ حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ كَذِبٌ بَيِّنٌ، فيه التفات عن الخطاب، أي ظننتم أيها العصبة وقُلْتُمْ: [١٣] ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿جَاءُوا﴾ أي العصبة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ شاهدوه ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي في حُكْمِهِ ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فيه. [١٤] ﴿لَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ أيها العصبة أي خُسُفٌ ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة. [١٥] ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي يزويه بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين و «إِذْ» منصوب ب (مسكم) أو ب (أفضتم) ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ لا إثم فيه ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الإثم.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣ لَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مُبْتَلَنٌ عَظِيمٌ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ لَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ٢٠

يَقُودُ بي الرَّاحِلَةَ، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ - أي مِنْ أَوْعَرٍ وَأَقْفَيْنِ في مكان وَغَرٍ من شِدَّةِ الحر - فهلك من هلك فيَّ، وكان الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم: «عبد الله بن أبي ابن سلول» انتهى قولها؛ رواه الشيخان^(١). قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ﴾ أي عليه ﴿مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ في ذلك ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي تَحَمَّلَ مَعْظَمَهُ قَبْدًا بالخوض فيه وأشاعه، وهو عبد الله بن أبي ﴿لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار في الآخرة. [١٢] ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ﴾ حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ كَذِبٌ بَيِّنٌ، فيه التفات عن الخطاب، أي ظننتم أيها العصبة وقُلْتُمْ: [١٣] ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿جَاءُوا﴾ أي العصبة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ شاهدوه ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي في حُكْمِهِ ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فيه. [١٤] ﴿لَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ أيها العصبة أي خُسُفٌ ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة. [١٥] ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي يزويه بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين و «إِذْ» منصوب ب (مسكم) أو ب (أفضتم) ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ لا إثم فيه ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الإثم.



ونزل في حمزة وأبي جهل:

[١٩] ﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فأمّن به ﴿كَمَنْ هُوَ

أَعْمَى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا

﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ﴾ يتعظ ﴿أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب

العقول. [٢٠] ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾

الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد

﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثُ﴾ بترك الإيمان أو

الفرائض. [٢١] ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ

يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك

﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي وعيده ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ

الْحِسَابِ﴾ تقدم مثله. [٢٢] ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾

على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿أَتَيْتَهُ﴾

طلب ﴿وَجَوَّزَهُمْ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا﴾ في الطاعة ﴿مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ﴾ يدفعون

﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ كالجهل بالحلم والأذى

بالصبر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عِزِّي الدَّارِ﴾ أي العاقبة

المحمودة في الدار الآخرة، هي:

[٢٣] ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هم

﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ آمن ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في

درجاتهم تكرمة لهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ

كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول

دخولهم للتهنئة. [٢٤] يقولون ﴿سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ﴾ هذا الثواب ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ بصبركم في

الدنيا ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ عقباكم.

[٢٥] ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي

الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم.

[٢٦] ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ بضيقه لمن يشاء ﴿وَفَرَحُوا﴾ أي أهل مكة فرح بظُر ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي بما نالوه فيها

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب حياة ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب. [٢٧] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَوْلَا﴾ هَلَا

﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً

﴿وَيَهْدِي﴾ يرشد ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ رجع إليه. [٢٨] ﴿وَيُبْدِلُ مِنْ «مَنْ»﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي وعدة ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي قلوب المؤمنين.

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤثّبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلاً قالاً مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مَرَاةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً ، لي فيهما أسوة ، فضيبت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد

مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها ﴿لَهُمْ وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾ مرجع .
 [٣٠] ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبَتْهُمْ﴾
 تقرأ ﴿عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن؟ ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ . ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسير عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لينغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي: [٣١] ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ نقلت عن أماكنها ﴿أَوْ قُطِعَتْ﴾ شقت ﴿بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ﴾
 الموتى بأن يجيبوا لما آمنوا ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ لا لغيره، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ﴾ مخففة أي أنه ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ يا محمد بجيشك ﴿قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ مكة ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ بالنصر عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة. [٣٢] ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ كما استهزى بك، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾ أمهلت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعقوبة ﴿كَفَيْتُكَ كَانَ عِقَابِي﴾ أي هو واقع موقعه، فذلك أفعّل بمن استهزأ بك. [٣٣] ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَارِئٌ رَقِيبٌ﴾ رقيب ﴿عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر، وهو الله، كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا، دل على هذا ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ له من هم؟ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَتَّبِعُونَهُ﴾ تخبرون الله ﴿بِمَا﴾ أي بشريك ﴿لَا يَعْلَمُ﴾ هـ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ استفهام إنكار، أي لا شريك له، إذ لو كان لعلمه، تعالى عن ذلك ﴿أَمْ﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بَلْ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ كفرهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الهدى ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ . [٣٤] ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلِعَذَابٌ الْآخِرَةُ أَشَقُّ﴾ أشد منه ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ مانع .

الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام عليّ ، أم لا ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ ، وإذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إليّ ، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام ، فقلت : يا أبا قتادة أشدك بالله ، هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته ، فسكت فعدت له فنشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيني وتوليت حتى

[٣٢] ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ﴾ جمع أَيْمٍ: وهي مَنْ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ بَكَراً كَانَتْ أَوْ ثَيِّباً، وَمِنْ لَيْسَ لَهُ زَوْجٌ، وَهَذَا فِي الْأَحْرَارِ وَالْحُرَّاتِ ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ وَ«عِبَادٌ» مَنْ جُمِعَ عَبْدٌ بِالزَّوْجِ ﴿إِنْ يَكُونُوا﴾ أَي الْأَحْرَارُ ﴿فَقَرَّاهُ بَعْضُهُمُ اللَّهُ﴾ بِالزَّوْجِ ﴿مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ لَخَلْقِهِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بِهِمْ. [٣٣] ﴿وَلَيْسَتَغْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ مَا يَنْكِحُونَ بِهِ مِنْ مَهْرٍ وَنَفَقَةٍ عَنِ الزَّوْنِ ﴿حَتَّىٰ يَبْغِيَهُمُ اللَّهُ﴾ يُوسِعُ عَلَيْهِمْ ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ فَيَنْكِحُونَ ﴿وَالَّذِينَ يَبْغُونَ الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْمَكَاتِبَةِ﴾ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿مِنْ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ﴾ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴿أَي أَمَانَةً وَقُدْرَةً عَلَى الْكَسْبِ لِأَدَاءِ مَالِ الْكِتَابَةِ وَصِيغَتُهَا مِثْلًا: كَاتِبْتُكَ عَلَى أَلْفِينَ فِي شَهْرَيْنِ، كُلُّ شَهْرٍ أَلْفٌ، فَإِذَا أَذَيْتَهُمَا فَانْتَ حُرٌّ، فَيَقُولُ: قَبِلْتُ ذَلِكَ﴾ وَأَتَوْهُمُ ﴿أَمْرٌ لِلْسَّادَةِ﴾ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ مَا

الجزء
٣٦

يَسْتَعِينُونَ بِهِ فِي آدَاءِ مَا التَّزَمُوهُ لَكُمْ، وَفِي مَعْنَى الْإِتْيَاءِ حَقُّ شَيْءٍ مِمَّا التَّزَمُوهُ ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلَهُمْ﴾ إِمَاءُكُمْ ﴿عَلَى الْبَغَاءِ﴾ الزَّوْنِ ﴿إِنْ أَرَدَنَ تَحَصُّنًا﴾ تَعَفُّفًا عَنْهُ، وَهَذِهِ الْإِرَادَةُ مَحَلُّ الْإِكْرَاهِ فَلَا مَفْهُومَ لِلشَّرْطِ ﴿لَتَبْتَغُوا﴾ بِالْإِكْرَاهِ ﴿عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي كَانَ يُكْرَهُ جَوَارِيَهُ عَلَى الْكَسْبِ بِالزَّوْنِ ﴿وَمَنْ يُكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ﴾ لَهُنَّ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِنَّ. [٣٤] ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكُسْرِهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، يُبَيِّنُ فِيهَا مَا ذَكَرَ، أَوْ بَيَّنَّهُ

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢ وَلَيْسَتَغْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتَوْهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلَهُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدَنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتَغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٣ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمِثْلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥ فِي بَيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ٣٦

﴿وَمِثْلًا﴾ خَبَرًا عَجَبِيًّا وَهُوَ خَبَرُ عَائِشَةَ ﴿مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أَي مِنْ جِنْسِ أَمْثَالِهِمْ أَي أَخْبَارِهِمُ الْعَجِيبَةِ، كَخَبَرِ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الْإِنِّحَ ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا﴾ الْإِنِّحَ وَتَخْصِيصُهَا بِالْمُتَّقِينَ؛ لِأَنَّهُمْ الْمُتَنَفِّعُونَ بِهَا. [٣٥] ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَي مُنَوَّرُهُمَا بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ أَي صِفَتُهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ هِيَ الْقَنْدِيلُ وَالْمِصْبَاحُ السَّرَاجُ، أَي الْفَتِيلَةُ الْمَوْقُودَةُ، وَالْمِشْكَاةُ: الطَّاقَةُ غَيْرُ النَّافِذَةِ، أَي الْأَنْبُوبَةُ فِي الْقَنْدِيلِ ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا﴾ وَالنُّورُ فِيهَا ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أَي مُضِيءٌ - بِكُسْرِ الدَّالِ وَضَمِّهَا - مِنَ الدَّرَّةِ بِمَعْنَى الدَّفْعِ، لِدَفْعِهَا الظَّلَامَ، وَبِضْمِهَا وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ مَنْسُوبٌ إِلَى الدَّرَّةِ: اللَّوْلُؤُ ﴿تَوْقَدُ﴾ الْمِصْبَاحُ بِالْمَاضِي، وَفِي قِرَاءَةِ مِضَارِعَ «أَوْقَدَ» مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ بِالتَّحْتَانِيَّةِ وَفِي أُخْرَى: ﴿تَوْقَدُ﴾ بِالْفَوْقَانِيَّةِ، أَي الزُّجَاجَةُ ﴿مِنْ﴾ زَيْتِ ﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ بَلْ بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَمَكَّنُ مِنْهَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ مُضِرَّانِ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لَصَفَاتُهُ ﴿نُورٌ﴾ بِهِ ﴿عَلَى نُورٍ﴾ بِالنَّارِ، وَنُورُ اللَّهِ: أَي هِدَاةُ الْمُؤْمِنِ نُورٌ عَلَى نُورِ الْإِيمَانِ ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ أَي دِينَ الْإِسْلَامِ ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ﴾ يُبَيِّنُ ﴿اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِهِمْ؛ لِيَعْتَبِرُوا فَيُؤْمِنُوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وَمِنْهُ ضَرْبُ الْأَمْثَالِ. [٣٦] ﴿فِي

يُوتُ متعلق بـ ﴿يسبح﴾ الآتي ﴿أَوْنِ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ تُعْظَمُ ﴿وَيُنْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بتوحيده ﴿يُسَبِّحُ﴾ بفتح الموحدة وكسرهما: أي يُصَلِّي ﴿لَمْ فِيهَا بِالْعُدُوِّ﴾ مصدر بمعنى الغدوات: أي البكر ﴿وَالْأَصَالُ﴾ العشايا من بعد الزوال. [٣٧] ﴿رِجَالٌ﴾ فاعل (يُسَبِّحُ) بكسر الباء، وعلى فتحها نائب الفاعل له، و (رجال) فاعل فعلٍ مُقَدَّر جواب سؤال مُقَدَّر، كأنه قيل: من يسبحه ﴿لَا نُلْهِمُ نَجْرَةً﴾ شراء ﴿وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ حذف هاء إقامة تخفيف ﴿وَابْنَاءُ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَافُ﴾ تضطرب ﴿فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم القيامة. [٣٨] ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي ثوابه. وأحسن بمعنى حسن ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿يَقَالُ فُلَانٌ يَنْفَقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي يُوسِعُ كأنه لا يحسبُ ما يُنْفَقُ. [٣٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ جَمْعُ قَاعٍ: أي في فلاة، وهو شعاعٌ يُرَى فيها نِصْفُ النَّهَارِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ يُشْبِهُ الْمَاءَ الْجَارِيَّ يَحْسَبُهُ يظنه ﴿الظَّمْثَانُ﴾ أي العطشان ﴿مَاءٌ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة يُنْفَعُهُ، حتى إذا ماتَ وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ لَمْ يَجِدْ عَمَلَهُ، أي لم ينفعه ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ أي عند عمله ﴿فَوْقَهُ حِسَابَهُ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي المجازاة.

رِجَالٌ لَا نُلْهِمُ نَجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَافُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ٣٧ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ دَفْوفَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدَهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ٤٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتٍ كُلُّ قَدِّ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٤٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ٤٣

[٤٠] ﴿أَوْ﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ عميق ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي الموج ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي الموج الثاني ﴿سَحَابٌ﴾ أي غيم، هذه ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب ﴿إِذَا أَخْرَجَ﴾ الناظر ﴿يَكْدَهُ﴾ في هذه الظلمات ﴿لَمْ يَكْدِرْنَهَا﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد. [٤١] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿وَالطَّيْرِ﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿صَفَّتٍ﴾ حال باسقاط أجنحتهن ﴿كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ﴾ الله ﴿صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فيه تغليب العاقل. [٤٢] ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع. [٤٣] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ مخارجه ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ زَائِدَةٍ﴾ في السماء بدل بإعادة الجار ﴿مِنْ بَرَدٍ﴾ أي بعضه ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ﴾ يقرب ﴿سَنَا بَرْقُهُ﴾ لمعانه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ الناظرة له، أي يخطفها.

[٥٤] ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾

عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من طاعته ﴿وَإِن تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ الْمَعِيتِ﴾ أي التبليغ البين. [٥٥] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلاً عن الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجابرة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وهو الإسلام بأن يُظهره على جميع الأديان، ويوسع لهم في البلاد فيمْلِكُوها ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من الكفار ﴿أَمَنًا﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكره، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإِنعام منهم به ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وأول من كفر به قَتْلُهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه، فصاروا يَقْتُلُونَ بعد أن كانوا إخواناً. [٥٦] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي رجاء الرحمة. [٥٧] ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يَفْتُونَا ﴿وَمَا وَهُمْ﴾ مرجعهم ﴿النَّارَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي. [٥٨] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِنتُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ من العبيد والإماء ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ من

الجزء الثاني من سورة النور

سورة النور

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ الْمَعِيتِ ٥٤ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦ لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَارٌ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ٥٧ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِنتُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨

الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ في ثلاثة أوقات ﴿مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ أي وقت الظهر ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مُقَدَّر بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه: أي هي أوقات، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي المماليك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴿طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ﴾ للخدمة ﴿بَعْضُكُمْ﴾ طائف ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمور خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ بما دَبَّرَهُ لهم. وآية الاستئذان قيل: منسوخة، وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان.

والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله أعلم أنني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله أعلم أنني لبريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبِّرْ يَتِيمٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأننا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنْهُوَ كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

[٥٩] ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ﴾ أيها الأحرار ﴿الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنْهُوَ﴾ في جميع الأوقات ﴿كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي الأحرار الكبار ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. [٦٠] ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قَعْدَنَ عَنْ الحيض والولد لِكِبْرهنَّ ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ لذلك ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ﴾ مظهرات ﴿زِينَةٍ﴾ خفية كَقِلَادَةٍ وَسِوَارٍ وَخِلْخَالٍ ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ بَأَنْ لَا يَضَعْنَهَا ﴿خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم. [٦١] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في مؤاكلة مقابلهم ﴿وَلَا﴾ حرج ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ بيوت أولادكم ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ خَزَنَتُمُوهُ لغيركم ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ وهو من صدقكم في مَوَدَّتِهِ، المعنى يجوزُ الأكلُ مِنْ بيوت مَنْ ذَكَرَ، وإن لم يحضروا إذا عَلِمَ رضاهم به ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ متفرقين جمع شَتَّ، نزل فيمن تَحَرَّجَ أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ، وإذا لم يجد مَنْ يُؤَاكِلُهُ يترك الأكل ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾

لكم لا أهل بها ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ قولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإن الملائكة تَرُدُّ عليكم، وإن كان بها أهل؛ فسلموا عليهم ﴿تَحِيَّةٌ﴾ مصدر حيَّا ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ يثاب عليها ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي يُفَصِّلُ لكم معالِمَ دينكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تفهموا ذلك.

عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمَانِ من العَرَقِ في يوم شاتٍ، فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: «يا عائشة أحمدي الله فقد بركك الله». فقالت أُمِّي: قومي إلى رسول الله فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكَ عَصِيَوا نَجْمًا﴾ - الآيات - فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينطق على مسطح بن أثانة لقربته منه: والله لا أتفق على مسطح شيئا أبداً ما قاله لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ أَوْلِيَاءُ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى قوله: ﴿عَفْوٌ رَّحِيمٌ﴾. فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه. وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «يا زينب ما علمت ما رأيت؟» فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تَسَامِينِي فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. [رواه البخاري ومسلم].

(٣٣) قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِيَمَتِكُمْ عَلَى آلِهَةٍ إِنْ أَرَدْتُمْ نَحْصًا﴾.

عن جابر قال: كان عبد الله بن أبي سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِيَمَتِكُمْ عَلَى آلِهَةٍ إِنْ أَرَدْتُمْ نَحْصًا لِّتَبْغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[٦٢] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَمَّا لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَالْأَنصَافَ ۚ﴾ [٦٣] ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ بَأَن تَقُولُوا: يَا مُحَمَّد! بَلْ قُولُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِي لِينٍ وَتَوَاضَعٍ وَخَفَضِ صَوْتٍ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا﴾ أَي يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ فِي الْخُطْبَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِذْنَانٍ، خَفِيَّةٍ مُسْتَتْرِينَ بِشَيْءٍ، وَ «قَدْ» لِلتَّحْقِيقِ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أَي أَمْرَ اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فِي الْآخِرَةِ. [٦٤] ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ﴾ أَيِهَا الْمُكَلَّفُونَ ﴿عَلَيْهِ﴾ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنَّفَاقِ ﴿وَيَعْلَمُ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ فِيهِ التَّفَاتُ عَنْ الْخُطَابِ، أَي: مَتَى يَكُونُ ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾ فِيهِ ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا﴾ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهَا ﴿عَلِيمٌ﴾.



إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَمَّا لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَالْأَنصَافَ ۚ ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

آياتها ٧٧

نزلت في ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا

﴿سورة الفرقان﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و٦٩ و٧٠ فمدنية وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿تَبَارَكَ﴾ تَعَالَى ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ الْقُرْآنَ ؛ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّد ﷺ ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ دُونَ الْمَلَائِكَةِ ﴿نَذِيرًا﴾ مُخَوِّفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. [٢] ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخْلِقَ ﴿فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ سَوَاءً تَسْوِيَةً.

وَمَنْ يَكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ. [رواه مسلم وغيره].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية، فلما حُرِّمَ الزنى قالت: لا والله لا أُرْني أبدًا فنزلت الآية. [مجمع الزوائد والطبراني والبيهقي].

(٥٥) قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا بالسلح ولا

[٣] ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا تَعْلَمُ أَرْحَامُهُمْ وَلَا يَحْيُوا مَوْتًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً﴾ أي جره ولا إحياء لأحد ﴿وَلَا تُشْورُ﴾ أي بعثاً للموت. [٤] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أَبِي مَا الْقُرْآنَ﴾ [٤] ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ كَذِبٌ ﴿أَقْرَبُهُ﴾ محمد ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾ وهم من أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ كُفْرًا وَكَذِبًا: أي بهما. [٥] ﴿وَقَالُوا﴾ أيضاً هو ﴿أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم: جمع أسطورة بالضم ﴿أَكْتَبَهَا﴾ انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿فَبَيَّنَّا تَمَلَّى﴾ تَفَرَّأَ ﴿عَلَيْهِ﴾ ليحفظها ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ غُدُوَّةً وَعَشِيًّا، قال تعالى رداً عليهم: [٦] ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ الْغَيْبِ﴾ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُوًّا رَحِيمًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿رَحِيمًا﴾ بهم. [٧] ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشَى فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [٧] ﴿أَوْ يُنْفِثْ إِلَيْهِ كَنْزًا أَوْ تَوَكَّنْ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [٨] أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

مَسْحُورًا ﴿مَخْدُوعًا مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ﴾، قال تعالى: [٩] ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ طريقاً إليه. [١٠] ﴿تَبَارَكَ﴾ تكاثر خير الله ﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الذي قالوه من الكنز والبستان ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أَنْ يُعْطِيَهَا إِيَّاهَا فِي الْآخِرَةِ وَيَجْعَلَ بِالْجَزْمِ ﴿لَكَ قُصُورًا﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استئنافاً. [١١] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ناراً مسعرة: أي مشتدة.

يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَوَّلِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني بالنعمة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. [] صححه الحاكم وأقره الذهبي []

(٦١) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾. عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفي مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى صمّانهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتهم فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْغُرِيِّ حَرَجٌ﴾ ولا على المريض حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَى قَوْلِهِ:﴾

[١٢] ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا﴾
 غلياناً كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب
 ﴿وَفِيْهَا﴾ صوتاً شديداً، أو سماع التغيط:
 رؤيته وعلمه. [١٣] ﴿وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا
 ضَيِّقًا﴾ بالتشديد والتخفيف، بأن يضيق
 عليهم، و «منها»: حال من «مكاناً» لأنه في
 الأصل صفة له ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ مصفدين قد
 قرنت - أي جمعت - أيديهم إلى أعناقهم في
 الأغلال، والتشديد للتكثير ﴿دَعَا هُنَالِكَ
 ثُبُورًا﴾ هلاكاً فيقال لهم: [١٤] ﴿لَا تَدْعُوا
 الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾
 كعذابكم. [١٥] ﴿قُلْ أَذَلِكَ﴾ المذكور من
 الوعيد وصفة النار ﴿خَيْرٌ أَمِ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي
 وَعَدَ﴾ ها ﴿الْمُنْفُوتُ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علمه
 تعالى ﴿حِزَاءٌ﴾ ثواباً ﴿وَمَصِيرًا﴾ مرجعاً.
 [١٦] ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ حال
 لازمة ﴿كَانَتْ﴾ وعدهم ما ذكر ﴿عَلَى رَبِّكَ
 وَعَدًا مَّسْئُولًا﴾ يسأله من وعده به: ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا
 مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] أو
 تسأله لهم الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ [غافر: ٨].
 [١٧] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون والتحتانية
 ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره من
 الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿فَيَقُولُ﴾
 تعالى - بالتحناية، والنون - للمعبودين إثباتاً
 للحجة على العابدين: ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ بتحقيق
 الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها،
 وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه
 ﴿أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هُنَالِكَ﴾ أوقعتموهم في

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ۚ وَإِذَا
 أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۚ
 لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۚ قُلْ
 أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمِ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ
 لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۚ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
 كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ۚ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا
 يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي
 هُنَالِكَ ءَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۚ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ
 يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ
 وَءَابَاؤَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۚ فَقَدْ
 كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا
 نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۚ
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
 الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
 لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۚ

الضلال بأمرهم إياهم بعبادتهم ﴿ءَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ طريق الحق بأنفسهم. [١٨] ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿مَا
 كَانَ يَنْبَغِي﴾ يستقيم ﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ أي غيرك ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ مفعول أول، و «من» زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني فكيف
 نأمر بعبادتنا؟ ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاؤَهُمْ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن
 ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هلكى، قال تعالى: [١٩] ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ﴾ أي كذب المعبدون العابدين ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالفوقانية أنهم آلهة
 ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ بالتحناية والفوقانية: أي لا هم ولا أنتم ﴿صَرْفًا﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ منعاً لكم منه ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ﴾
 يشرك ﴿مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ شديداً في الآخرة. [٢٠] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
 وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فأت مثله في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ بليّة، ابتلي الغني
 بالفقير، والصحيح بالمريض، والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل: ما لي لا أكون كالأول في كل: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ على ما
 تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر: أي اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يصبر وبمن يجزع. [٢١] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا
 يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُتُ﴾ فكانوا رسلاً إلينا ﴿أَوْ نَرَى رُسُلًا﴾ فنخبر بأن محمداً رسوله. قال

تعالى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا
﴿فِي﴾ شأن ﴿أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا﴾
طغوا ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ بطلهم رؤية
الله تعالى في الدنيا، «وَعَتَوْا» بالواو

على أصله، بخلاف «عَتِي» بالإبدال في [مريم]:
[٨]. [٢٢] ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ في جملة
الخالائق هو يوم القيامة، ونصبه «بأذكر»
مقدراً ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي الكافرين
بخلاف المؤمنين فلهم البشـرى بالجنة ﴿وَيَقُولُونَ
حَجَرًا مَّحْجُورًا﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت
بهم شدة، أي عوداً معاذاً يستعيدون من
الملائكة، قال تعالى: [٢٣] ﴿وَقَدِمْنَا﴾
عمدنا ﴿إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ من الخير
كصدقة وصلة رحم، وقرى ضيف، وإغائة
ملهوف في الدنيا ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ هو
ما يرى في الكوى التي عليها الشمس، كالغبار
المفروق، أي مثله في عدم النفع به؛ إذ لا ثواب
فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا.
[٢٤] ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة
﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ من الكافرين في الدنيا
﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ منهم: أي موضع قائلة فيها،
وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، وأخذ
من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار، كما
ورد في حديث (١). [٢٥] ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ﴾
أي كل سماء ﴿بِالْغَمِّ﴾ أي معه وهو غيم أبيض
﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ﴾ من كل سماء ﴿تَنْزِيلًا﴾ هو
يوم القيامة، ونصبه بـ «أذكر» مقدراً، وفي
قراءة بتشديد شين ﴿تَشْقَى﴾ بإدغام التاء الثانية
في الأصل فيها، وفي أخرى: ﴿نَزَّلَ﴾ بنونين

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ
أَوْ نُنْزِلَ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حَجَرًا مَّحْجُورًا ٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَنْثُورًا ٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا ٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧﴾ يَوْلَتْنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ٣٠﴾ وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا ٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ٣٢﴾

الثانية ساكنة وضم اللام ونصب ﴿الملائكة﴾. [٢٦] ﴿الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿وَكَانَ﴾ اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ
عَسِيرًا﴾ بخلاف المؤمنين. [٢٧] ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ﴾ المشرك: عقبة بن أبي معيط، كان نطق بالشهادتين، ثم رجع إرضاء لأبي بن خلف
﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحشراً في يوم القيامة ﴿يَقُولُ يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ محمد ﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الهدى.
[٢٨] ﴿يَوْلَتْنِي﴾ ألقه عوض عن باء الإضافة، أي ويلتي، ومعناه: هلكتي ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ أي ألياً ﴿خَلِيلًا﴾. [٢٩] ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بأن ردني عن الإيمان به، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ﴾ الكافر ﴿خَذُولًا﴾ بأن
يتركه ويترأ منه عند البلاء. [٣٠] ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ محمد ﴿يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي﴾ قريشاً ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ متروكاً. قال تعالى: [٣١]
﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ قبلك ﴿عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين فاصبر كما صبروا
﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ لك ﴿وَنَصِيرًا﴾ ناصرأ لك على أعدائك. [٣٢] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾ هلاً ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَحِدَةً﴾

كالتوراة والإنجيل والزبور، قال تعالى:
 نزلناه ﴿كَذَلِكَ﴾ متفرقاً ﴿لِنُنْثِيَ بِهِ
 قَوْمًا﴾ نَقُوي قَلْبَكَ ﴿وَرَفَلْنَاهُ تَرْبِيًّا﴾ أي أتينا
 به شيئاً بعد شيء بتمهّل وتؤدّة لتيسير فهمه
 وحفظه. [٣٣] ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ في
 إبطال أمرك ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الدافع له
 ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ بيانا. [٣٤] هم ﴿الَّذِينَ
 يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي يساقون ﴿إِلَىٰ
 جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ هو جهنم
 ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم وهو
 كفرهم. [٣٥] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾
 التوراة ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾
 معيناً. [٣٦] ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي القبط، فزعون وقومه،
 فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ
 نَدْمِيرًا﴾ أهلكناهم إهلاكاً. [٣٧] ﴿وَأَذْكُرْ
 قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ﴾ بتكذيبهم نوحاً
 لطول لبثه فيهم فكانه رُسلٌ، أو لأن تكذيبه
 تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء
 بالتوحيد ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ جواب «لَمَّا»
 ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ﴾ بعدهم ﴿ءَايَةً﴾ عبرة
 ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ في الآخرة ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾
 الكافرين ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً سوى ما يحل
 بهم في الدنيا. [٣٨] ﴿وَأَذْكُرْ قَوْمَ هُودٍ
 قَوْمَ هُودٍ﴾ قوم صالح ﴿وَأَصْحَبَ
 الرَّسِّ﴾ اسمُ بئر، ونبيُّهم قيل: شعيب، وقيل
 غيره، كانوا قعوداً حولها فانهارت بهم
 وبمنازلهم ﴿وَقَرُونًا﴾ أقواماً ﴿بَيْنَ ذَلِكَ
 كَثِيرًا﴾ أي بين عاد وأصحاب الرِّسِّ.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ
 مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى
 الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
 نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
 ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
 وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقَرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
 لَهُ الْأُمُثْلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ
 الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُوهَا بَلْ
 كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخَذُّونَكَ
 إِلَّا هُزُوعًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ
 لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

[٣٩] ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأُمُثْلَ﴾ في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾ أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم
 أنبياءهم. [٤٠] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أي مرَّ كفارُ مكة ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ مصدر ساء، أي بالحجارة، وهي عظمى قرى قوم
 لوط فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة ﴿أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُوهَا﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون، والاستفهام للتقرير ﴿بَلْ كَانُوا لَا
 يَرْجُونَ﴾ يخافون ﴿نُشُورًا﴾ بعثاً فلا يؤمنون. [٤١] ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخَذُّونَكَ إِلَّا هُزُوعًا﴾ مهزوءاً به يقولون: ﴿أَهَذَا الَّذِي
 بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ في دعواه محتقرين له عن الرسالة. [٤٢] ﴿إِن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف: أي إنه ﴿كَادَ لَيُضِلَّنَا﴾
 يصرفنا ﴿عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عياناً في الآخرة ﴿مَنْ
 أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون. [٤٣] ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ أي مهوئِهِ، قدّم المفعول الثاني لأنه
 أهم، وجملة (من اتخذ) مفعول أول لـ (أرأيت)، والثاني ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخْضِيَ بِهِ بَلَدَةَ مِثْنَا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِيًّا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

﴿٤٤﴾ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما تقول لهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أخطأ طريقاً منها؛ لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم. ﴿٤٥﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى﴾ فعل ﴿رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ ربك ﴿لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ﴾ أي الظل ﴿دَلِيلًا﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ﴿٤٦﴾ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ أي الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ خفياً بطلوع الشمس. ﴿٤٧﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً كاللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحة للأبدان بقطع الأعمال ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره. ﴿٤٨﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ وفي قراءة (الريح) ﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مُبَشِّرَاتٍ، ومُفَرِّدُ الْأُولَى: «نُشُور» كَرَسُول، والأخيرة: «بَشِير» ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ مطهراً. ﴿٤٩﴾ ﴿لِنُخْضِيَ بِهِ بَلَدَةَ مِثْنَا﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿وَنُسْقِيَهُ﴾ أي الماء ﴿مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا﴾ إبلاً وبقراً وغنماً ﴿وَأُنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾



جَمَعَ «إنسان»، وأصله أَنَاسِينَ فأبدلت النون ياءً، وأدغمت فيها الياء، أو جَمَعَ «إنسي». ﴿٥٠﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ﴾ أي الماء ﴿بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ أصله يَذَّكَّرُوا، أدغمت التاء في الذال، وفي قراءة (ليذكروا) بسكون الذال وضم الكاف: أي نعمة الله به ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً للنعمة حيث قالوا: مطرنا بنوء كذا. ﴿٥١﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ يخوف أهلها، ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً، لِيَعْظُمَ أَجْرُكَ. ﴿٥٢﴾ ﴿فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾ في هواهم ﴿وَجَهْدُهُمْ بِهِ﴾ أي القرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾. ﴿٥٣﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أرسلهما مُتَجَاوِرَيْنِ ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ سترأ ممنوعاً به اختلاطهما. ﴿٥٤﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ من المني إنساناً ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾ ذا نسب ﴿وَصِهْرًا﴾ ذا صهر بأن يتزوج، ذكرأ كان أو أنثى طلباً للتناسل ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ قادراً على ما يشاء. ﴿٥٥﴾ ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي الكفار ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ مُعِيناً للشيطان بطاعته.

[٥٦] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ بالجنة

﴿وَنَذِيرًا﴾ مُخَوِّفًا من النار. [٥٧] ﴿قُلْ مَا

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على تبليغ ما أُرْسِلْتُ به

﴿مِنْ أَجْرِ إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ

سَبِيلًا﴾ طريقًا بإِنْفَاق مَالِهِ فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَى،

فَلَا أَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ. [٥٨] ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ إِلَٰهِي

الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ﴾ متلبسًا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي

قل : سبحان الله والحمد لله ﴿وَكَفَىٰ بِهِ

يَذُنُّوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ عالمًا، تعلق به

(بذنوب). [٥٩] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا

أَي فِي قَدَرِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ

شَمْسٌ، وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهُنَّ فِي

لَمَحَّةٍ، وَالْعَدُولُ عَنْهُ لَتَعْلِيمُ

خَلْقِهِ الثَّبَتُ ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة سرير الملك

﴿الرَّحْمَنُ﴾ بدل من ضمير استوى، أَي

استواءٌ يَلِيقُ بِهِ ﴿فَنَسَّ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ

﴿بِهِ﴾ بِالرَّحْمَنِ ﴿خَيْرًا﴾ يُخْبِرُكَ بِصِفَاتِهِ.

[٦٠] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لكفار مكة ﴿أَسْجُدُوا

لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بالفوقانية

والتحتانية، وَالْأَمْرُ مُحَمَّدٌ. وَلَا نَعْرِفُهُ؟ لَا

﴿وَرَادَهُمْ﴾ هَذَا الْقَوْلُ لَهُمْ ﴿فَقُورًا﴾ عَنْ

الْإِيمَانِ. قَالَ تَعَالَى: [٦١] ﴿نَبَارَكُ﴾

تَعَاظُمَ ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثْنِي

عَشَرَ: الْحَمَلُ، وَالثَّوْرُ، وَالْجُوزَاءُ،

وَالسَّرَطَانُ، وَالْأَسَدُ، وَالسِّنْبِلَةُ، وَالْمِيزَانُ،

وَالْعَقْرَبُ، وَالْقَوْسُ، وَالْجَدْيُ، وَالْدَلْوُ،

وَالْحَوْتُ، وَهِيَ مَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ

السَّيَّارَةِ: الْمَرِيخُ وَلَهُ الْحَمَلُ وَالْعَقْرَبُ، وَالزَّهْرَةُ وَلَهَا الثَّوْرُ وَالْمِيزَانُ، وَعِطَارْدُ وَلَهُ الْجُوزَاءُ وَالسِّنْبِلَةُ، وَالْقَمَرُ وَلَهُ السَّرَطَانُ،

وَالشَّمْسُ وَلَهَا الْأَسَدُ، وَالْمَشْتَرِيُّ وَلَهُ الْقَوْسُ وَالْحَوْتُ، وَزَحْلُ وَلَهُ الْجَدْيُ وَالْدَلْوُ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أَيْضًا ﴿سُرُجًا﴾ هُوَ الشَّمْسُ ﴿وَقَمَرًا

مُنِيرًا﴾ وَفِي قِرَاءَةِ (سُرُجًا) بِالْجَمْعِ: أَي نِيرَاتٍ، وَخَصَّ الْقَمَرَ مِنْهَا بِالذِّكْرِ لِنَوْعِ فَضِيلَةٍ. [٦٢] ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾

أَي يَخْلِفُ كُلَّ مَنَّهُمَا الْآخَرُ ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ كَمَا تَقَدَّمَ: مَا فَاتَهُ فِي أَحَدِهِمَا مِنْ خَيْرٍ فَيَفْعَلُهُ فِي الْآخَرِ ﴿أَوْ أَرَادَ

شُكْرًا﴾ أَي شُكْرًا لِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ فِيهِمَا. [٦٣] ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ مَبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهُ صِفَاتٌ لَهُ إِلَى: ﴿أَوَّلُكَ يَجْزُونَ﴾ غَيْرِ الْمَعْتَرَضِ

فِيهِ ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أَي بِسَكِينَةٍ وَتَوَاضَعٍ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بِمَا يَكْرَهُونَهُ ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أَي قَوْلًا لَا يَسْلُمُونَ فِيهِ

مِنَ الْإِثْمِ. [٦٤] ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا﴾ جَمْعُ سَاجِدٍ ﴿وَقِيَمًا﴾ بِمَعْنَى قَائِمِينَ يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ. [٦٥] ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

أَصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أَي لِأَمَّا. [٦٦] ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾ بِثَسْتٍ ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ هِيَ: أَي مَوْضِعُ اسْتِقْرَارِ

وِاقَامَةٍ. [٦٧] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ عَلَى عِيَالِهِمْ ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ: أَي يَضَيِّقُوا ﴿وَكَانَ﴾ إِنْفَاقُهُمْ ﴿بَيْنَ

ذَلِكَ﴾ الْإِسْرَافِ وَالْإِقْتَارِ ﴿قَوْمًا﴾ وَسَطًا.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٥٦ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ٥٧ ﴿وَتَوَكَّلْ

عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُّوبِ

عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ ٥٨ ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلْ بِهِ

خَيْرًا﴾ ٥٩ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ

أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ ٦٠ ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ

فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ٦١ ﴿هُوَ

الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ

شُكْرًا﴾ ٦٢ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ

هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ٦٣ ﴿وَالَّذِينَ

يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَمًا﴾ ٦٤ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ

رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ٦٥ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا

لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ٦٧

[٦٨] ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَيَّ وَاحِدًا

من الثلاثة ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقوبة.

[٦٩] ﴿يُضَعَفُ﴾ وفي قراءة: (يضعف)

بالتشديد ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ

بجزم الفعلين بدلاً، ويرفعهما استئنافاً

﴿مُهِينًا﴾ حال. [٧٠] ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ

وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ

اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في

الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي لم يزل

متصفاً بذلك. [٧١] ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه

غير مَنْ ذَكَرَ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ

مَتَابًا﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً.

[٧٢] ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي

الكذب والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام

القيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ معرضين عنه.

[٧٣] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾ وُعْظُوا

﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي القرآن ﴿لَمْ يَخْرُؤْا﴾

يسقطوا ﴿عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ بل خَرُّوا

سَامِعِينَ نَاطِرِينَ مُتَنَبِّهِينَ مُطِيعِينَ.

[٧٤] ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا

وَذُرِّيَّتِنَا﴾ بالجمع والافراد ﴿فَرَةً أَعْيُنَ﴾

لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَأَجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير. [٧٥] ﴿أُولَئِكَ

يَجْزُونَ الْغُرْفَةَ﴾ الدرجة العليا في الجنة

﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله ﴿وَيُقْبَلُونَ﴾

بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء ﴿فِيهَا﴾

في الغرفة ﴿نَجِيَّةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة.

[٧٦] ﴿خَلْدِينَ﴾ فيها حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿مَوْضِعَ إِقَامَةٍ لَهُمْ، وَ (أُولَئِكَ) وَمَا بَعْدَهُ خَيْرٌ: ﴿عِبَادَ الرَّحْمَنِ﴾ المبتدأ.

[٧٧] ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿مَا﴾ نافية ﴿بَعْبُؤْا﴾ يَكْتَرِثُ ﴿يَكُورُ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ إياه في الشدائد فَيَكْشِفُهَا ﴿فَقَدْ﴾ أي

فكيف يعبأ بكم وقد ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ الرسول والقرآن ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِرِزَامًا﴾ مُلَازِمًا لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا يَحِلُّ بِكُمْ فِي

الدنيا، فَقَتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعُونَ، وَجَوَابُ (لَوْلَا) دَلٌّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهَا.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ٦٨ يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ
مُهِينًا ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَةً أَعْيُنَ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُقْبَلُونَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا ٧٥ خَلْدِينَ
فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٧٧

سورة الشجر

آياتها ٢٢٧

نزلت في ٢٦

سورة الفرقان

[٢٧ إلى ٢٩] قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْضُرُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبا أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لا أمرته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً قال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبا. فبات بلبلة سوء! فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية فقال: ما لك لا ترد عليّ تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبت؟ فقال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم؟ قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبزيق في وجهه وتشمته بأخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البزاق، ثم التفت إليه فقال: «إن وجدتكم خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً» فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه

[مكية إلا آية ١٩٧ ومن الآية ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية وآياتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[١] ﴿طَسَّرَ﴾ الله أعلم بمراحه

بذلك. [٢] ﴿تَلَكَ﴾ أي هذه

الآيات ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن،

والإضافة بمعنى «من» ﴿الَّذِينَ﴾

المُظْهِرُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ. [٣] ﴿لَعَلَّكَ﴾

يا محمد ﴿يَبْعَثُ نَفْسَكَ﴾ قاتلها غمًا من أجل

﴿أَلَّا يَكُونُوا﴾ أي أهل مكة ﴿مُؤْمِنِينَ﴾

و«العل» هنا للإشفاق، أي أشفق عليها

بتخفيف هذا الغم. [٤] ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِيلْ عَلَيْهِمْ مِنَ

السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ﴾ بمعنى المضارع: أي تظل،

أي تدوم ﴿أَعْنَقَهُمْ لَهَا خَصِصِينَ﴾ فيؤمنون،

ولما وُصِفَتِ الْأَعْنَاقُ بِالْخُضُوعِ الَّذِي هُوَ

لأربابها جُمِعَتِ الصِّفَةُ مِنْهُ جَمْعُ الْعُقُلَاءِ.

[٥] ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾ قرآن ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ

مُحْدَثٍ﴾ صفة كاشفة ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾.

[٦] ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ به ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾

عواقب ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. [٧] ﴿أَوَلَمْ

يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَأْنَا فِيهَا﴾ أي

كثيراً ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ نوع حسن.

[٨] ﴿إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ دلالة على كمال قدرته

تعالى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في علم الله،

و«كان» قال سيبويه: زائدة. [٩] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ

لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ ذو العزة ينتقم من الكافرين

﴿الرَّحِيمُ﴾ يرحم المؤمنين. [١٠] ﴿وَوَدَّ﴾ اذكر

يا محمد لقومك ﴿إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ لئلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ١ تَلَكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ لَعَلَّكَ بَدِيعُ نَفْسِكَ

أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣ إِنْ نَشَأْ نُزِيلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ

أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَصِصِينَ ٤ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ

إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٥ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٦ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

كَرِيمٍ ٧ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ وَإِنَّ

رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٩ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ

أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ

إِلَيَّ هَرُونَ ١٣ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٤ قَالَ

كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيَّتِنَا أَنَا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٥ فَاتَيَا فِرْعَوْنَ

فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ

١٧ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨

وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٩

رَأَى النَّارَ وَالشَّجَرَةَ ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ رسولاً. [١١] ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل

باستعبادهم ﴿أَلَا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿يَتَّقُونَ﴾ الله بطاعته فيؤخِّدونه. [١٢] ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾.

[١٣] ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ من تكذيبهم لي ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ﴾ أخي ﴿هَرُونَ﴾ معي.

[١٤] ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ بقتلي القبطي منهم ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به. [١٥] ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿كَلَّا﴾ لا يقتلونك ﴿فَادْهَبَا﴾ أي أنت

وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بِأَيَّتِنَا أَنَا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ ما تقولون وما يُقال لكم، أُجْرِيَا مَجْرَى الْجَمَاعَةِ.

[١٦] ﴿فَاتَيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا﴾ كلاً منا ﴿رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك. [١٧] ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَرْسَلَ مَعَنَا﴾ إلى الشام ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

فَاتِيَاهُ، فقالا له ما ذُكِرَ. [١٨] ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ في منازلنا ﴿وَلِيدًا﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه

﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويتركب من مراكبه، وكان يُسمَّى ابنه. [١٩] ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي

فَعَلْتَ﴾ هي قتل القبطي ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿لِجَاحِدِينَ لِنِعْمَتِي عَلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ وَعَدَمِ الاستِعْبَادِ﴾.

قَالَ فَعَلْنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ لَنْ أُتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لَمِيقَتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

[٢٠] ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿فَعَلْنَهَا إِذَا﴾ أي حينئذ ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة. [٢١] ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ علماً ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. [٢٢] ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى﴾ أصله: تمُنُّ بها علي ﴿أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بيان لتلك: أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك لِظُلْمِكَ باستعبادهم، وقَدَّرَ بَعْضُهُمْ أَوَّلَ الْكَلَامِ هَمْزَةً اسْتِفْهَامٍ لِلانْكَارِ. [٢٣] ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لموسى ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الذي قلت: إنك رسوله؟ أي: أي شيء هو؟ ولما لم يكن سبيلاً للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى، وإنما يعرفونه بصفاته، أجابه موسى - عليه الصلاة والسلام - ببعضها: [٢٤] ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي خالق ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بأنه تعالى خالقه؛ فآمنوا به وحده. [٢٥] ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشراف قَوْمِهِ ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال. [٢٦] ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ وهذا وإن كان داخلياً فيما قبله يغيب فرعون ولذلك: [٢٧] ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾. [٢٨] ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أنه كذلك، فآمنوا به وحده. [٢٩] ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿لَنْ أُتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ كان سجنه شديداً، يَحْسِبُ الشخص في مكانٍ تحت الأرض وحده، لا

يُبْصِرُ وَلَا يَسْمَعُ فِيهِ أَحَدًا. [٣٠] ﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿أَوَلَوْ﴾ أي: أتفعل ذلك ولو ﴿جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ برهان يبين على رسالتي. [٣١] ﴿قَالَ﴾ فرعون له ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيه. [٣٢] ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ حية عظيمة. [٣٣] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ ذات شعاع. [٣٤] ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ﴾ فائق في علم السحر. [٣٥] ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾. [٣٦] ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ جامعين. [٣٧] ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ يَفْضُلُ موسى في علم السحر. [٣٨] ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لَمِيقَتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة. [٣٩] ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾.

أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: أخرج معنا قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدركه فلو كانت الهزيمة طرت إليه، فخرج معهم فلما هزم الله المشركين وحل به جملة في جدد من الأرض فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط، فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «نعم بما برقت في وجهي»، فأنزل الله في أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ نَبِّضُ الظَّالِمِينَ عَلَى بُيُوتِهِمْ﴾. [٦٨] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾.

[رواه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل].

[٤٠] ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾

الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي، على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى. [٤١] ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا

لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ ﴿لَنَا لَآجِرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾. [٤٢] ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا﴾ أي حينئذ ﴿لَمِنَ الْمَقْرِبِينَ﴾.

[٤٣] ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له: ﴿إِنَّمَا أَن تُلْقِي وَإِنَّمَا أَن تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقُونَ﴾ [الأعراف: ١١٥] ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم، توسلاً به إلى إظهار الحق.

[٤٤] ﴿فَالْقَوْمَاجَاهِلُ وَعَصِيَّتُهُمْ وَقَالُوا بَعْرَةٌ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾. [٤٥] ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل: ﴿تَتَلَقُ﴾ ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾

يقبلونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى. [٤٦] ﴿فَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾. [٤٧] ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [٤٨] ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما

شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر. [٤٩] ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَأَمْسُرُ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً^(١) ﴿لَمْ﴾

لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِنَّمَا لَكُمْ كِبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ فعلمكم شيئاً منه، وغلبكم بآخر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾. [٥٠] ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى مَا يَأْتِي السَّحَرَةَ إِنَّمَا نَحْنُ قَوْمٌ مَعْزُومُونَ﴾

[٥١] ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا﴾ أي بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا. [٥٢] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿أَنْ أَسْرِ بِعَادِي﴾ بني إسرائيل، وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة (أسر) من: ﴿سَرَى﴾ لغة في ﴿أَسْرَى﴾ أي: سِر بهم ليلاً إلى البحر ﴿لَكُمْ مَتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرفهم. [٥٣] ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية ﴿حَشِيرِينَ﴾

جامعين الجيش قائلاً: [٥٤] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ قيل: كانوا ستمئة ألف وسبعين ألفاً، ومقدمة جيشه سبعمئة ألف، فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه. [٥٥] ﴿وَلَيْتَهُمْ لَنَا لَغَآيِطُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا. [٥٦] ﴿وَلِنَا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ متهيطون، وفي قراءة ﴿حَذِرُونَ﴾ مستعدون. [٥٧] قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾ بساتين كانت

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ

قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا لَآجِرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ

وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمَقْرِبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

﴿٤٣﴾ فَالْقَوْمَاجَاهِلُ وَعَصِيَّتُهُمْ وَقَالُوا بَعْرَةٌ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ

الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ

﴿٤٥﴾ فَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمْسُرُكُمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ

لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ

وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا

إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا

أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَادِي إِنَّكَ

مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ

لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَيْتَهُمْ لَنَا لَغَآيِطُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ

﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّتِ وَعِيُونِ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ﴿٥٨﴾

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

بَعْرَةٌ فِرْعَوْنَ إِنَّمَا نَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [٤٥] ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل: ﴿تَتَلَقُ﴾ ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يقبلونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى. [٤٦] ﴿فَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾. [٤٧] ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [٤٨] ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر. [٤٩] ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَأَمْسُرُ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً^(١) ﴿لَمْ﴾ لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِنَّمَا لَكُمْ كِبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ فعلمكم شيئاً منه، وغلبكم بآخر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. [٥٠] ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى مَا يَأْتِي السَّحَرَةَ إِنَّمَا نَحْنُ قَوْمٌ مَعْزُومُونَ﴾ [٥١] ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا﴾ أي بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا. [٥٢] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿أَنْ أَسْرِ بِعَادِي﴾ بني إسرائيل، وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة (أسر) من: ﴿سَرَى﴾ لغة في ﴿أَسْرَى﴾ أي: سِر بهم ليلاً إلى البحر ﴿لَكُمْ مَتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرفهم. [٥٣] ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية ﴿حَشِيرِينَ﴾ جامعين الجيش قائلاً: [٥٤] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ قيل: كانوا ستمئة ألف وسبعين ألفاً، ومقدمة جيشه سبعمئة ألف، فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه. [٥٥] ﴿وَلَيْتَهُمْ لَنَا لَغَآيِطُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا. [٥٦] ﴿وَلِنَا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ متهيطون، وفي قراءة ﴿حَذِرُونَ﴾ مستعدون. [٥٧] قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾ بساتين كانت

فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
 كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ
 بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
 وَأَزْلَفْنَا ثَمَ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
 ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ
 نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
 نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
 تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا
 كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ
 وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
 الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
 وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
 يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾
 رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

على جانبي النيل ﴿وَعُثُون﴾ أنهار جارية في
 الدور من النيل. [٥٨] ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموال
 ظاهرة من الذهب والفضة، وسميت كنوزاً؛
 لأنه لم يُعطَ حقُّ الله تعالى منها ﴿وَمَقَامٍ
 كَرِيمٍ﴾ مجلس حسن للأمرء والوزراء يحفه
 أتباعهم. [٥٩] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي إخراجنا كما
 وصفنا ﴿وَأَوْزَنَهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بعد إغراق
 فرعون وقومه. [٦٠] ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ﴾ لحقوهم
 ﴿مُتْرَفِينَ﴾ وقت شروق الشمس.
 [٦١] ﴿فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانِ﴾ رأى كل منهما
 الآخر ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾ يُدْرِكُنَا
 جمعُ فرعون، ولا طاقة لنا به. [٦٢] ﴿قَالَ﴾
 موسى: ﴿كَلَّا﴾ أي لن يدركونا ﴿إِنْ مَعِيَ
 رَبِّي﴾ بنصره ﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة. [٦٣]
 قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ
 بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾ فانشق اثني
 عشر فِرْقاً ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
 الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يبتل
 منها سرجُ الراكب ولا لبُدُّه. [٦٤] ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾
 قربنا ﴿ثُمَّ﴾ هناك ﴿الْآخَرِينَ﴾ فرعون وقومه
 حتى سلكوا مسالكهم. [٦٥] ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى
 وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ بإخراجهم من البحر على
 هيئته المذكورة. [٦٦] ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾
 فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تمَّ
 دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه.
 [٦٧] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ إغراق فرعون وقومه
 ﴿لَآيَةً﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ﴾ بالله، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة
 فرعون، وحزقيل مؤمن آل فرعون، ومريم

بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام^(١). [٦٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرَّحِيمُ﴾
 بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق. [٦٩] ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي كفار مكة ﴿نَبَأٌ﴾ خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ويبدل منه. [٧٠] ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا
 تَعْبُدُونَ﴾. [٧١] ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ﴿فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ نقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في
 الجواب افتخاراً به. [٧٢] ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ﴾ حين ﴿تَدْعُونَ﴾. [٧٣] ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾ إن عبدتموهم ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ حكم إن لم
 تعبدوهم. [٧٤] ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي مثل فعلنا. [٧٥] ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾. [٧٦] ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
 الْأَقْدَمُونَ﴾. [٧٧] ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ لا أعبدهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فإني أعبد. [٧٨] ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى الدين.
 [٧٩] ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾. [٨٠] ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾. [٨١] ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾. [٨٢] ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾
 أرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ الجزاء. [٨٣] ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ علماً ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ النبيين.

﴿ ٨٤ ﴾ «وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» ثناء حسناً ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة .
 ﴿ ٨٥ ﴾ «وَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ» ممن يُعْطَاهَا . ﴿ ٨٦ ﴾ «وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِنِّه كَانَ مِنْ الصَّالِينَ» بأن تتوب عليه تغفر له ، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله ، كما ذكر في سورة «براءة» [الآية : ١١٤] . ﴿ ٨٧ ﴾ «وَلَا تُخْزِنِي تَفْضِحْنِي» ﴿يَوْمَ يُعْثَرُونَ﴾ الناس . قال تعالى فيه : ﴿ ٨٨ ﴾ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ» أحداً . ﴿ ٨٩ ﴾ «إِلَّا» لكن ﴿مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والنفاق ، وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك . ﴿ ٩٠ ﴾ «وَأَزَلِفَتْ لَـجَنَةُ» ﴿ قُرْبَتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ فيرونها . ﴿ ٩١ ﴾ «وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ» أظهرت ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ الكافرين . ﴿ ٩٢ ﴾ «وَقِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ» . ﴿ ٩٣ ﴾ «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي غيره من الأصنام ﴿ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴾ بدفعه عن أنفسهم ؟ لا . ﴿ ٩٤ ﴾ «فَكَبِّكُوا» ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ» . ﴿ ٩٥ ﴾ «وَجُنُودُ إِبْلِيسَ» أتباعه ، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿ أَجْمَعُونَ » . ﴿ ٩٦ ﴾ «قَالُوا» أي الغاؤون ﴿ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ» مع معبودهم . ﴿ ٩٧ ﴾ «تَاللَّهِ إِنْ مَخْضِفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَاسْمُهَا مُحْذُوفٌ ، أَيْ : إِنَّهُ «كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ﴿ يَبَيِّنُ : ﴿ ٩٨ ﴾ «إِذْ» حيث ﴿سُئِلْتُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في العبادة . ﴿ ٩٩ ﴾ «وَمَا أَضَلَّنَا» عن الهدى ﴿إِلَّا الْجَحْرُمُونَ﴾ أي الشياطين ، أَوْ أَوْلُونَا الَّذِينَ اقْتَدَيْنَا بِهِمْ . ﴿ ١٠٠ ﴾ «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ كما



الجزء
٢٨

وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٨٤ ﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿ ٨٥ ﴾ وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِنِّه كَانَ مِنْ الصَّالِينَ ﴿ ٨٦ ﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْثَرُونَ ﴿ ٨٧ ﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ ٨٩ ﴾ وَأَزَلِفَتْ لَـجَنَةُ الْمُتَّقِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿ ٩١ ﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ ﴿ ٩٢ ﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿ ٩٣ ﴾ فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿ ٩٤ ﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿ ٩٥ ﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿ ٩٦ ﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ ٩٧ ﴾ إِذْ سُئِلْتُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٩٨ ﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿ ٩٩ ﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿ ١٠١ ﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٠٢ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ ١٠٣ ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ ١٠٤ ﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿ ١٠٥ ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَنْتَقُونَ ﴿ ١٠٦ ﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿ ١٠٧ ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ ١٠٨ ﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٠٩ ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ ١١٠ ﴾ قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لَدُنْكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿ ١١١ ﴾

للمؤمنين من الملائكة والنبیین والمؤمنين . ﴿ ١٠١ ﴾ «وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» يهيمه أمرنا . ﴿ ١٠٢ ﴾ «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً» رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ «لو» هنا للتسني «ونكون» جوابه . ﴿ ١٠٣ ﴾ «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ » . ﴿ ١٠٤ ﴾ «وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» . ﴿ ١٠٥ ﴾ «كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيَّ الْمُرْسَلِينَ» بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل ، وتأنيت «قوم» باعتبار معناه ، وتذكيره باعتبار لفظه . ﴿ ١٠٦ ﴾ «إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ» نسباً ﴿ نُوحٌ أَلَنْتَقُونَ ﴾ الله . ﴿ ١٠٧ ﴾ «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ» على تبليغ ما أرسلت به . ﴿ ١٠٨ ﴾ «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا» فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ﴿ ١٠٩ ﴾ «وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» على تبليغه ﴿ مِنْ أَجْرٍ إِنْ » ما ﴿ أَجْرِيَ ﴾ أي ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ » . ﴿ ١١٠ ﴾ «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا» تأكيداً . ﴿ ١١١ ﴾ «قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لَدُنْكَ وَاتَّبَعَكَ» وفي قراءة : «وَاتَّبَعَكَ» جَمْعُ تَابِعٍ مبتدأ ﴿ الْأَرْذَلُونَ ﴾ السَّفَلَةُ ، كَالْحَاكَةِ وَالْأَسَاكِفَةِ .

عن عبد الله رضي الله عنه: سألت أو سئل رسول الله ﷺ أيُّ الذنب عند الله أكبر ؟ قال : « أن تجعل الله نداً وهو خلقك » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « أن تزني بحليلة جارك » قال : ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ : « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا

[١١٢] ﴿قَالَ وَمَا عَلَّمِي﴾ أي علم لي ﴿بِمَا كَانُوا يَمْعَلُونَ﴾. [١١٣] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ فيجازيهم ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ تعلمون ذلك ما غيرتموهم. [١١٤] ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [١١٥] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بين الإنذار. [١١٦] ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْبُوحَ﴾ عما تقول لنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشم. [١١٧] ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾. [١١٨] ﴿فَأَفْنَعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [١١٩] قال تعالى ﴿فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء من الناس والحيوان والطيور. [١٢٠] ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ بعد إنجائهم ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه. [١٢١] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. [١٢٢] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. [١٢٣] ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾. [١٢٤] ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. [١٢٥] ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. [١٢٦] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ﴾. [١٢٧] ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [١٢٨] ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾. [١٢٩] ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾. [١٣٠] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ﴾. [١٣١] ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾. [١٣٢] ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾. [١٣٣] ﴿وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾. [١٣٤] ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. [١٣٥] ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾.

﴿وَاطِيعُونَ﴾ فيما أمرتكم به. [١٣٢] ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾ أنعم عليكم ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾. [١٣٣] ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾. [١٣٤] ﴿وَجَنَّاتٍ وَبساتين وعُيُونٍ﴾. [١٣٥] ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. [١٣٦] ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا مُمْسِكِنَا أَوْ عَلِمْنَا أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ أصلاً أي لا نزعوي لو عظك.

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ. [رواه البخاري وغيره].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾. ﴿قُلْ يَبْعَاوِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. [رواه البخاري ومسلم].

(٧٠) قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

عن سعيد بن جبير، قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾. فسألت ابن عباس فقال: لما أنزلت التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إليها آخر، وقد أتينا الفواحش فأنزله الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾. وأما التي في النساء: الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم خالداً فيها، فذكرته لمجاهد فقال: إلا من ندم. [رواه البخاري ومسلم].

[١٣٧] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ الذي خوفنا به ﴿إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ اختلاقهم وكذبهم، وفي قراءة بضم الخاء واللام، أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعاداتهم . [١٣٨] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ . [١٣٩] ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بالعذاب ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ في الدنيا بالريح ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . [١٤٠] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ . [١٤١] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ . [١٤٢] ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ . [١٤٣] ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ . [١٤٤] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .

[١٤٥] ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . [١٤٦] ﴿أَتَتَّكُونَ فِي مَا هُنَا﴾ من الخيرات ﴿ءَامِنِينَ﴾ . [١٤٧] ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ .

[١٤٨] ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ لطيف لئن . [١٤٩] ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ بطرين، وفي قراءة «فارهي» حاذقين . [١٥٠] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمرتكم به . [١٥١] ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ . [١٥٢] ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي﴾ ﴿وَلَا يَصْلِحُونَ﴾ بطاعة الله . [١٥٣] ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ الذين سُحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم . [١٥٤] ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَشَائِرَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في رسالتك . [١٥٥] ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ . [١٥٦] ﴿وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فعقروها فأصباحوا نديمين . [١٥٧] ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . [١٥٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ . [١٥٩] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

سورة القصص

(٥١) قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَمَّا هُمْ يَنْذَرُونَ﴾ .

عن يحيى بن جعدة قال : نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَمَّا هُمْ يَنْذَرُونَ﴾ . [رواه الطبري والطبراني] .

(٥٦) قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمه عند الموت : « قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله » ، فأبى ، فأنزل الله : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية . ومن طريق أخرى : قال : لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله الآية . [رواه مسلم وغيره] .

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾



الخزائن
٢٨

﴿١٦٠﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ .
﴿١٦١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ .
﴿١٦٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .
﴿١٦٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا .
﴿١٦٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ .
﴿١٦٥﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ؟
﴿١٦٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ؟ أَيِ أَقْبَالُهُنَّ ؟
﴿١٦٧﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ .
﴿١٦٨﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ عَنْ إِنْكَارِكَ عَلَيْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ .
﴿١٦٩﴾ قَالَ لُوطُ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ .
﴿١٧٠﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧١﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٢﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٣﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٤﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٥﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٦﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٧﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٧٩﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٨٠﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٨١﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٨٢﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .
﴿١٨٣﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْغِي وَاهْلِي مِمَّا يَبْغِي .

وفي قراءة بحذف الهمزة،
والقاء حركتها على اللام، وفتح
الهاء: هي غيضة شجر قرب
مدين **﴿الْمُرْسَلِينَ﴾** .
﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
شُعَيْبٌ لَمْ يَقُلْ: أَخُوهُمْ؛ لأنه لم يكن منهم
﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ .
﴿١٧٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ .

﴿١٧٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا .
﴿١٨٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ .
﴿١٨١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .
﴿١٨٢﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ .
﴿١٨٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .
﴿١٨٤﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .
﴿١٨٥﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ .
﴿١٨٦﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .
﴿١٨٧﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .
﴿١٨٨﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ .
﴿١٨٩﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .
﴿١٩٠﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .
﴿١٩١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ .
﴿١٩٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .
﴿١٩٣﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .
﴿١٩٤﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ .
﴿١٩٥﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .
﴿١٩٦﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .
﴿١٩٧﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ .
﴿١٩٨﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .
﴿١٩٩﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .
﴿٢٠٠﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ .

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

(٨) قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ .

عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب قالت: زَعَمْتُ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِالذِّكْرِ وَأَنَا أَمَرْتُكَ بِهَذَا، قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليهما من الجهد، فقام ابن لها يقال له عُمارة، فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ وفيها: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال: وأصاب رسول الله ﷺ غنيمَةً عظيمة، فإذا فيها سيف فأخذته فأثبت به الرسول ﷺ فقلت: أنقلبني هذا السيف فأننا من قد علمت حاله فقال: «رده من حيث أخذته» فانطلقت حتى إذا ألقى في القبض لامتني نفسي فرجعت إليه فقلت: أعطني، قال: فشد لي صوته: «رده من حيث أخذته». قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتْلُونَكَ عَلَى الْأَنْفَالِ﴾ قال: ومرضت فأرسلت إلى النبي ﷺ

[١٨٤] ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾ الْخَلِيقَةُ

﴿الْأَوَّلِينَ﴾. [١٨٥] ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

الْمُسْحَرِينَ﴾. [١٨٦] ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

وَأَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذُوفٌ،
أَيُّ إِنَّهُ ﴿تُظَنُّكَ لِمَنِ الْكَذِبِينَ﴾.

[١٨٧] ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ بِسُكُونِ السَّيْنِ

وَفَتْحِهَا: قِطْعَةٌ^(١) ﴿مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَّادِقِينَ﴾ فِي رِسَالَتِكَ. [١٨٨] ﴿قَالَ رَبِّي

أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكَ بِهِ.

[١٨٩] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾

هِيَ سَحَابَةٌ أَظْلَمَتْهُمْ بَعْدَ حَرٍّ شَدِيدٍ أَصَابَهُمْ،

فَامْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. [١٩٠] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾. [١٩١] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. [١٩٢] ﴿وَلَئِنَّهُ﴾ أَيُّ الْقُرْآنِ

﴿لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [١٩٣] ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ﴾ جَبْرِيلُ. [١٩٤] ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

الْمُنذِرِينَ﴾. [١٩٥] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾

بَيِّنٍ، وَفِي قِرَاءَةٍ بِتَشْدِيدِ «نَزَلَ» وَنُصَبِ

«الرُّوحِ» وَالْفَاعِلُ اللَّهُ. [١٩٦] ﴿وَلَئِنَّهُ﴾ أَيُّ

ذَكَرَ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴿لَفِي زُبُرٍ﴾

كُتِبَ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.

[١٩٧] ﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ لَكَفَّارٌ مَّكَهٌ﴾ عَابَةٌ

عَلَى ذَلِكَ ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (كَعَبْدِ

اللَّهِ) بَنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا،

فَإِنَّهُمْ يَخْبِرُونَ بِذَلِكَ، وَ(يَكُنْ) بِالتَّحْتَانِيَةِ،

وَنُصَبِ (آيَةً) وَبِالْفَوْقَانِيَةِ وَرَفْعِ (آيَةً).

[١٩٨] ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ جَمْعُ

أَعْجَمٍ. [١٩٩] ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ كُفَّارٌ مَّكَهٌ

﴿مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ﴾ أَنْفَةً مِنْ اتِّبَاعِهِ. [٢٠٠] ﴿كَذَلِكَ﴾ أَيُّ مِثْلٍ إِدْخَالِنَا التَّكْذِيبَ بِهِ بِقِرَاءَةِ الْأَعْجَمِيِّ ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ

بِهِ ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ كُفَّارٌ مَّكَهٌ بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ. [٢٠١] ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. [٢٠٢] ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾. [٢٠٣] ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ لَنُؤْمِنُ فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا، قَالُوا: مَتَى هَذَا الْعَذَابُ، قَالَ تَعَالَى: [٢٠٤] ﴿أَفِعْدَابًا

يَسْتَعْجِلُونَ﴾. [٢٠٥] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أَخْبَرَنِي ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾. [٢٠٦] ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ.

فَاتَّانِي، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمُ مَالِي حَيْثُ شِئْتَ قَالَ: فَابْيَ، قُلْتُ: فَالْتَّفِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ فَكَانَ بَعْدَ الثَّلَاثِ جَائِزًا، قَالَ: وَآتَيْتُ عَلَى

نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا: تَعَالِ نَطْعِمُكَ وَنَسْقِيكَ خَمْرًا وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَحْرُمَ الْخَمْرُ قَالَ: فَاتَّيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالْحَشُّ: الْبِسَانُ - فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشُوعٍ عِنْدَهُمْ

وَزُقٌّ مِنْ خَمْرٍ قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ قَالَ: فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لُحْيِي الرُّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ

فَجَرَحَ بَأْنْفِي فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالنَّبِيرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَذَلُّمُ وَبَعْضُ مَنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾. [رواه مسلم وغيره].

﴿مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ﴾ أَنْفَةً مِنْ اتِّبَاعِهِ. [٢٠٠] ﴿كَذَلِكَ﴾ أَيُّ مِثْلٍ إِدْخَالِنَا التَّكْذِيبَ بِهِ بِقِرَاءَةِ الْأَعْجَمِيِّ ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ
بِهِ ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ كُفَّارٌ مَّكَهٌ بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ. [٢٠١] ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. [٢٠٢] ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ﴾. [٢٠٣] ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ لَنُؤْمِنُ فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا، قَالُوا: مَتَى هَذَا الْعَذَابُ، قَالَ تَعَالَى: [٢٠٤] ﴿أَفِعْدَابًا
يَسْتَعْجِلُونَ﴾. [٢٠٥] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أَخْبَرَنِي ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾. [٢٠٦] ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ.

فَاتَّانِي، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمُ مَالِي حَيْثُ شِئْتَ قَالَ: فَابْيَ، قُلْتُ: فَالْتَّفِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ فَكَانَ بَعْدَ الثَّلَاثِ جَائِزًا، قَالَ: وَآتَيْتُ عَلَى
نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا: تَعَالِ نَطْعِمُكَ وَنَسْقِيكَ خَمْرًا وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَحْرُمَ الْخَمْرُ قَالَ: فَاتَّيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالْحَشُّ: الْبِسَانُ - فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشُوعٍ عِنْدَهُمْ
وَزُقٌّ مِنْ خَمْرٍ قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ قَالَ: فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لُحْيِي الرُّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ
فَجَرَحَ بَأْنْفِي فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالنَّبِيرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَذَلُّمُ وَبَعْضُ مَنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾. [رواه مسلم وغيره].

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَاهُمْ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرْبِكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّاسِ

رَبِّهَا ٢٧

آيَاتُهَا ٩٣

[٢٠٧] ﴿مَا﴾ استفهامية بمعنى: أي شيء ﴿أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه أي: لم يغن. [٢٠٨] ﴿وَمَا﴾ أَهْلَكَنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿رسل تنذر أهلها. [٢٠٩] ﴿ذَكَرْنَاهُمْ﴾ عظة لهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ونزل رداً لقول المشركين: [٢١٠] ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿الشَّيَاطِينُ﴾. [٢١١] ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يصلح ﴿لَهُمْ﴾ أن ينزلوا به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك. [٢١٢] ﴿لَمَعَزُولُونَ﴾ لَمْ يَسْمَعُوا لَكَ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ ﴿لَمَعَزُولُونَ﴾ مَخْجُوبُونَ بِالشَّهْبِ. [٢١٣] ﴿فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه. [٢١٤] ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وقد أنذرهم جهاراً؛ رواه البخاري ومسلم^(١). [٢١٥] ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾ أَلْنِ جَانِبَكَ ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الْمُوَحِّدِينَ. [٢١٦] ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أَي عَشِيرَتَكَ ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من عبادة غير الله. [٢١٧] ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الله أي فوض إليه جميع أمورك. [٢١٨] ﴿الَّذِي يَرْبِكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إِلَى الصَّلَاةِ. [٢١٩] ﴿وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِ﴾ وَقَاعِدًا وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا ﴿فِي السَّجْدِينَ﴾ الْمُصْلِينَ. [٢٢٠] ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [٢٢١] ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ يَا كِفَار مَكَّةَ ﴿عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ﴾ بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ. [٢٢٢] ﴿تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ﴾ مَا سَمِعُوهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْكَهْنَةِ ﴿وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ يَضْمُونَ إِلَى الْمَسْمُوعِ كَذِبًا كَثِيرًا، وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ حُجِبَتِ الشَّيَاطِينُ عَنِ السَّمَاءِ. [٢٢٣] ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فِي شَعْرِهِمْ فَيَقُولُونَ بِهِ وَيُرْوُونَهُ عَنْهُمْ فَهَمُ مَذْمُومُونَ. [٢٢٤] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يَمْضُونَ فَيَجَاوِزُونَ الْحَدَّ مَدْحًا وَهَجَاءً. [٢٢٥] ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أَي يَكْذِبُونَ. [٢٢٦] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لَمْ يَشْغَلْهُمْ الشَّعْرُ عَنِ الذِّكْرِ ﴿وَأَنصَرُوا﴾ بِهَجْوِهِمُ الْكُفَّارَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بِهَجْوِ الْكُفَّارِ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسُوا مَذْمُومِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَى مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء، الآية: ١٤٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّكَ عَلَيْهِمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّكَ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٩٤] ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ يَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ.



مفرد
الجزء
٣٨

[١] ﴿طَسَّ﴾ الله أعلم بمراده

بذلك ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات

﴿ءَايَاتُ الْقُرْآنِ﴾ آيات منه

﴿وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ مظهر للحق

من الباطل. عطف بزيادة صفة. [٢] هو

﴿هُدًى﴾ هاد من الضلالة ﴿وَمُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

المصدقين به بالجنة. [٣] ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

الصَّلَاةَ﴾ يأتون بها على وجهها ﴿وَيُؤْتُونَ﴾

يعطون ﴿الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

يعلمونها بالاستدلال وأعيد (هم) لما فصل

بينه وبين الخبر. [٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة بتركيب

الشهوة حتى رأوها حسنة ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾

يتحيزون فيها لقبحها عندنا. [٥] ﴿أُولَئِكَ

الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ أشده في الدنيا القتل

والأسر ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِضُونَ﴾

لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

[٦] ﴿وَلَيْكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿لَتُلْقَى

الْقُرْآنَ﴾ يلقى عليك بشدة ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ من

عند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ في ذلك. [٧] اذكر: ﴿إِذْ

قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ زوجته عند مسيره مِنْ مَدْيَنَ

إلى مصر: ﴿إِنِّي ءَاسِسْتُ﴾ أبصرت من بعيد

﴿نَارًا سَائِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ﴾ عن حال الطريق،

وكان قد ضلها ﴿أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾

بالإضافة للبيان وتركها، أي شعلة نار في

رأس فتيلة أو عود ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾

[٨] ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ أي بآن ﴿بُورِكَ﴾ أي بارك الله ﴿مِنْ فِي النَّارِ﴾ أي موسى ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي الملائكة. أو العكس وبارك يتعدى

بنفسه وبالحرف، ويُقدَّر بعد في: مكان ﴿وَسُبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء. [٩] ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ﴾

أي الشأن ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [١٠] ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ﴾ فآلقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾ حية خفيفة ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾

يرجع قال تعالى: ﴿يَمُوسَى لَا تَخَفْ﴾ منها ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِّي﴾ عندي ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ من حية وغيرها. [١١] ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ نفسه

﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا﴾ أنه ﴿بَعْدَ سُوءٍ﴾ أي تاب ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أقبل التوبة وأغفر له. [١٢] ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ طَوَّقَ قَمِيصَكَ ﴿تَخْرُجْ﴾

خلاف لونها مِنَ الْأُذْمَةِ ﴿بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ بَرَصٍ، لها شعاع يغشى البصر، آية ﴿فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ﴾ مُرْسَلًا بِهَا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَوْمًا فَاسِقِينَ. [١٣] ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ مضئية واضحة ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بَيِّنَ ظَاهِر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ١ هُدًى وَمُشْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ

أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ

وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِضُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ

لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي ءَاسِسْتُ نَارًا سَائِيكُمْ

مِنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٧ فَلَمَّا

جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ

الْعَالَمِينَ ٨ يَمُوسَى إِنَّهُ ءَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ وَأَلْقَى عَصَاكَ

فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ

إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِّي الْمُرْسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ

سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ١١ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ

مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ

١٢ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٣

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
 وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
 وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمْنَا مَنطِقُ الطَّيْرِ
 وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
 لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
 مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
 ﴿١٨﴾ فَبَسَّ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
 تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
 وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
 الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوَّلًا أَدْبَحْنَهُ
 أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

[١٤] ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ لم يُقرُّوا ﴿و﴾ قد
 ﴿اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله
 ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به
 موسى راجع إلى الجحد ﴿فَانْظُرْ﴾ يا محمد
 ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ التي علمتها من
 إهلاكهم. [١٥] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾
 ابنه ﴿عِلْمًا﴾ بالقضاء بين الناس، ومنطق
 الطير، وغير ذلك ﴿وَقَالَ﴾ شكرًا لله ﴿الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس
 والشياطين ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
 [١٦] ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ النبوة والعلم
 دون باقي أولاده ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمْنَا مَنطِقُ
 الطَّيْرِ﴾ أي : فهم أصواته ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ﴾ تواته الأنبياء والملوك ﴿إِنَّ هَذَا
 الْمُوتَى﴾ هو الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿الْبَيِّنُ الظَّاهِرُ﴾.
 [١٧] ﴿وَحُشِرَ﴾ جمع ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ
 الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾ في مسير له ﴿فَهُمْ
 يُوزَعُونَ﴾ يُجمعون ثم يُساقون. [١٨] ﴿حَتَّىٰ
 إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ هو بالطائف أو بالشام،
 نملُه صغار أو كبار ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ مَلِكَةُ النَّمْلِ
 وقد رأت جند سليمان ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
 مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ يكسرنكم
 ﴿سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ نَزَلَ النَّمْلُ
 منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم.
 [١٩] ﴿فَبَسَّ﴾ سليمان ابتداء ﴿ضَاحِكًا﴾
 انتهاء ﴿مِّنْ قَوْلِهَا﴾ وقد سَمِعَهُ من ثلاثة
 أميال، حَمَلَتْهُ إليه الريح، فَحَسَّ جُنْدُهُ حين
 أشرف على واديهما حتى دخلوا بيوتهم،
 وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير ﴿وَقَالَ

رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾
 الأنبياء والأولياء. [٢٠] ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدل عليه بنقره فيها، فتستخرجه الشياطين
 لاحتياج سليمان إليه للصلاة، فلم يره ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ أي : أعرض لي ما منعني من رؤيته؟ ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾
 فلم أره لغيبته، فلما تحققها. [٢١] قال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا﴾ تعذيباً ﴿شَدِيدًا﴾ بتنف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من
 الهوام ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بنون مشددة مكسورة، أو مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ببرهان بين
 ظاهر على عذره. [٢٢] ﴿فَمَكَثَ﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ يسيراً من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً يرفع رأسه وإرخاء
 ذنبه وجناحيه، فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أي : اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ
 سَبَإٍ﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صُرف ﴿بِنَبَإٍ﴾ خبر ﴿يَقِينٍ﴾.

[٢٣] ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ طوله ثمانون ذراعاً، وعرضه أربعون ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً، مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، وقوامه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق^(١).



[٢٤] ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾

طريق الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾. [٢٥] ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أي: أن يسجدوا له، فزيدت «لا» وأدغم فيها نون «أن» كما في قوله تعالى: ﴿لَيْتَآ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩] والجملة في محل مفعول (يهتدون) بإسقاط إلى ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْغَبَّ﴾ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم. [٢٦] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم. [٢٧] ﴿قَالَ﴾ سليمان للهدد ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي من هذا النوع، فهو أبلغ من: «أم كذبت فيه»، ثم دلّهم على الماء فاستخرج، وارتووا، وتوضؤوا وصلوا، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: (من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فلا تعلوا عليّ واتوني

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ٢٣ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ٢٤ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٢٥ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٢٦ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢٧ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ٢٨ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ٣١ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ٣٢ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ٣٣ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ٣٥

مسلمين) ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدد: [٢٨] ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ﴾ أي بلقيس وقومها ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾ انصرف ﴿عَنْهُمْ﴾ وقف قريباً منهم ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ يردون من الجواب، فأخذه وأتاها وحولها جندها، وألقاه في حجرها، فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً، ثم وقفت على ما فيه. [٢٩] ﴿قَالَتْ﴾ لأشرف قومها ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً مكسورة ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ مختم. [٣٠] ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ﴾ أي مضمونه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. [٣١] ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. [٣٢] ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بقلبها واواً، أي أشيروا عليّ ﴿فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ قاضيته ﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ تحضرون. [٣٣] ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي: أصحاب شدة في الحرب ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ لنا نطعك. [٣٤] ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ بالتحريب ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: مرسلو الكتاب. [٣٥] ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من قبول الهدية أو ردّها، إن كان ملكاً؛ قبلها، أو نبياً؛ لم يقبلها، فأرسلت خدماً ذكوراً وإناثاً، ألفاً بالسوية، وخمسمئة لبنه من

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّوْنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتْنَيْنِ ۚ **اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا**
ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَيْكُمُ يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ
بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
مِنْ فَضْلِ **رَبِّي** لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِ ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ **رَبِّي** غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا
نَنْظُرْ أَنَهَدِيَ أَمْرَ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوْتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ **اللَّهُ** إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ **رَبِّ** إِنِّي
ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنِ **لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٤٤﴾

الذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر، ومسكاً وغيراً
وغير ذلك مع رسولٍ بكتاب، فأُسرع الهدهد إلى
سليمان يخبره الخبر. فأمر أن تضرب لبنات
الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة
فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً من
الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر
والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان
وشماله^(١). [٣٦] ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ** ﴾ الرسول بالهدية
ومعه أتباعه ﴿ **سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّوْنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتْنَيْنِ** ﴾
اللَّهُ ﴿ من النبوة والملك ﴾ ﴿ **خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَاكُمْ** ﴾ من
الدنيا ﴿ **بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ** ﴾ لفخرهم بزخارف
الدنيا. [٣٧] ﴿ **أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ** ﴾ بما أتيت من الهدية
﴿ **فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ** ﴾ لا طاقة ﴿ **لَهُمْ بِهَا** ﴾
﴿ **وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا** ﴾ من بلد سبأ، سميت باسم أبي
قيبلتهم ﴿ **أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾ إن لم يأتوني
مسلمين، فلما رجع إليها الرسول بالهدية،
جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها،
وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب،
وجعلت عليها حرساً، وتجهزت للمسير إلى
سليمان لتنظر ما يأمرها به، فارتحلت في اثني
عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن
قربت منه على فرسخ شَعَرَ بها^(٢). [٣٨] ﴿ **قَالَ** ﴾
﴿ **يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَيْكُمُ** ﴾ في الهمزتين ما تقدم^(٣) ﴿ **يَأْتِيَنِي** ﴾
﴿ **بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾ منقادين طائعين فلي
أخذه قبل ذلك لا بعده. [٣٩] ﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ** ﴾
﴿ **الْجِنِّ** ﴾ هو القوي الشديد ﴿ **أَنَا ءَانِيكَ بِهِ** ﴾ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ
﴿ **مِن مَّقَامِكَ** ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من
الغداة إلى نصف النهار ﴿ **وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ** ﴾ أي على
حملة ﴿ **أَمِينٌ** ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها،
قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. [٤٠] ﴿ **قَالَ** ﴾
﴿ **الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ** ﴾ المنزل وهو آصف بن

برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ﴿ **أَنَا ءَانِيكَ بِهِ** ﴾ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿ إذا نظرت به إلى شيء، فقال له: انظر إلى
السماء، فنظر إليها ثم ردَّ بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه، ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به، فحصل بأن جرى
تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿ **فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا** ﴾ ساكناً ﴿ **عِنْدَهُ قَالَ هَذَا** ﴾ أي الإتيان لي به ﴿ **مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي** ﴾ ليختبرني
﴿ **ءَأَشْكُرُ** ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿ **أَمْ أَكْفُرُ** ﴾ النعمة ﴿ **وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ** ﴾
﴿ **لِنَفْسِهِ** ﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ **وَمَن كَفَرَ** ﴾ النعمة ﴿ **فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ** ﴾ عن شكره ﴿ **كَرِيمٌ** ﴾ بالافضال على من يكفرها. [٤١] ﴿ **قَالَ نَكُرُوا لَهَا** ﴾
﴿ **عَرْشَهَا** ﴾ أي غيروه إلى حال تنكره إذا رآته ﴿ **نَنْظُرْ أَنَهَدِيَ** ﴾ إلى معرفته ﴿ **أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ** ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار
عقلها لما قيل: إن فيه شيئاً، فغيروه بزيادة أو نقص وغير ذلك. [٤٢] ﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ** ﴾ لها: ﴿ **أَهَٰكَذَا عَرْشُكَ** ﴾؟ أي أمثل هذا عرشك ﴿ **قَالَتْ كَأَنَّهُ** ﴾
﴿ **هُوَ** ﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل: أهذا عرشك ولو قيل: هذا؛ قالت: نعم، قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً:

﴿ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُتُبَيْنَا ﴾ .

[٤٣] ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ عن عبادة الله ﴿ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ .
[٤٤] ﴿ قِيلَ لَهَا ﴾ أيضاً : ﴿ ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار ، فيه سمك ، اصطنعه سليمان لما قيل له : إن ساقياها وقدميها كقدمي حمار^(١) ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً ﴾ من الماء ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقياها وقدميها حسناً ﴿ قَالَ ﴾ لها : ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ ﴾ ملس ﴿ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ من زجاج ودعاها إلى الإسلام ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ بعبادة غيرك ﴿ وَأَسْلَمْتُ ﴾ كائنه ﴿ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وأراد تزوجها فكره شعر ساقياها فعملت له الشياطين النورة ، فأزالته بها ، فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها ، وكان يزورها في كل شهر مرة ، ويقم عندها ثلاثة أيام ، وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان . روي أنه مُلْكٌ وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة . فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه ! [٤٥] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ ﴾ من القبيلة ﴿ صَالِحًا أَنْ ﴾ أي بآن ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وحدوه ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم ، وفريق كافرون . [٤٦] ﴿ قَالَ ﴾ للمكذبين : ﴿ يَقُولُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالْحِسَّةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم : إن كان ما أتينا به حقاً فأتينا بالعذاب ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾ من الشرك ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ فلا تعذبون . [٤٧] ﴿ قَالُوا أَطِیرْنَا ﴾ أصله : « تطيرنا » أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل ، أي

سُورَةُ النَّمْلِ

الجزء التاسع عشر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَقُولُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالْحِسَّةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا مَكْرَنًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ إِنْ كُنْتُمْ تَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

تشاءمنا ﴿ بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا ﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ ﴾ شؤمكم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أتاكم به ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ تُخْبِرُونَ بالخير والشر . [٤٨] ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ مدينة ثمود ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ أي رجال ﴿ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالمعاصي ، منها قرضهم الدنانير والدراهم ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ بالطاعة . [٤٩] ﴿ قَالُوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ أي احلفوا ﴿ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية^(٢) ﴿ وَأَهْلَهُ ﴾ أي مَنْ آمَنَ بِهِ ، أي نَقْلُهُمْ لَيْلًا ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿ لَوَلِيِّهِ ﴾ لولي دمه ﴿ مَا شَهِدْنَا ﴾ حضرنا ﴿ مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ بضم الميم وفتحها ، أي إهلاكهم ، أو هلاكهم فلا ندري مَنْ قتلهم ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . [٥٠] ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ في ذلك ﴿ مَكَرًا وَمَكْرَنًا مَكَرًا ﴾ أي جازيناهاهم بتعجيل عقوبتهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . [٥١] ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ أهلكتناهم ﴿ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ بصيحة جبريل ، أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم . [٥٢] ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ﴾ لعلهم ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ قدرتنا فيتعظون .



[٥٣] ﴿وَأَجْبِئْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

بصالح، وهم أربعة آلاف ﴿وَكَاوُوا يَنْقُوتُ﴾ الشرك.

[٥٤] ﴿وَلَوْطًا﴾ منصوب

بـ «اذكر» مقدراً قبله ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ

لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ﴾ أي اللواط ﴿وَأَنْتُمْ

تُصِرُّونَ﴾ أي يبصر بعضهم بعضاً انهماكاً في

المعصية. [٥٥] ﴿أَيُّكُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين،

وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على

الوجهين ﴿لَتَأْفُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم

قومٌ تجهلون ﴿عاقبة فعلكم. [٥٦] ﴿فَمَا

كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوآلَ لُوطٍ﴾

أهله ﴿مِنْ قَرِيْبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ﴾ من أدبار

الرجال. [٥٧] ﴿فَأَجْبِئْتُهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتِهِ

فَدَرَنَاهَا﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿مِنْ الْغَيْرِ﴾

الباقين في العذاب. [٥٨] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ

مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فَسَاءَ

بئس ﴿مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ بالعذاب مطرهم.

[٥٩] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك

الكفار من الأمم الخالية ﴿وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ

أَصْطَفَىٰ﴾ هم ﴿اللَّهُ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال

الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة

والأخرى ^(١) وتركه ﴿حَرِيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ بالباء والياء أي أهل مكة به أي الآلهة

خير لعباديتها. [٦٠] ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾ فيه التفات

من الغيبة إلى التكلم ﴿بِهِ حَدَائِقَ﴾ جمع حديقة

وهو البستان المحوط ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ حُسن

﴿مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتكم

عليه ﴿أَوَلَهُ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية

وإدخال ألف بينهما، على الوجهين في مواضعه

السبعة ^(٢) ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ أعانه على ذلك؟ أي ليس معه إله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يُشْرِكُونَ بالله غيره. [٦١] ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ لا تَمِيدُ بأهلها

﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾ فيما بينها ﴿أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي﴾ جبالاً أثبت بها الأرض ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ بين العذب والملح لا يختلط

أحدهما بالآخر ﴿أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيده. [٦٢] ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿إِذَا دَعَا﴾ وَيَكْشِفُ

السُّوءَ﴾ عنه وعن غيره ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ الإضافة بمعنى في. أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله ﴿أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾

تعتظون بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الذال ^(٣) و«ما» زائدة لتقليل القليل. [٦٣] ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي

ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام المطر ﴿أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ به غيره.

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوآلَ لُوطٍ مِّن قَرِيْبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ٥٦﴾ فَأَجْبِئْتُهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتِهِ وَقَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِ ٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ٥٩﴾ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ٦٠﴾ أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ٦١﴾ أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ٦٢﴾ أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ٦٣﴾ أَوَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣﴾

(١) للقاء العشرة وجهان: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المد المشبع، أو تسهيلها بين بين.

(٢) هي خمسة مواضع في هذه السورة. (٣) وفيه قراءة بحذف التاء.

[٦٤] ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نُطفَةٍ ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْفُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ﴾ أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حُجَّتْكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر. وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل: [٦٥] ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبَ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَتَّبِعُونَ﴾ أي كفار مكة كغيرهم ﴿آيَاتَ﴾ وقت ﴿يُتَعَذَّلُونَ﴾ . [٦٦] ﴿بَلْ﴾ بمعنى هل (أَدْرَكَ) وَزُنْ أَكْرَمَ، وفي قراءة أخرى ﴿أَدْرَكَ﴾ بتشديد الدال وأصله «تدارك» أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتلبت همزة الوصل، أي بلغ ولحق، أو تتابع وتلاحق ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ من عمى القلب، وهو أبلغ مما قبله، والأصل «عميون» استثقلت الضمة على الياء فقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها. [٦٧] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أَيُّدَا كُنَّا نَرَىٰ وَآبَاءُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور. [٦٨] ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سُطِّرَ مِنَ الْكَذِبِ. [٦٩] ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب. [٧٠] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ تسلياً للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرك عليهم. [٧١] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه. [٧٢] ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ﴾ قَرَبَ ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لهم القتل بيدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت. [٧٣] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه. [٧٤] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ بألسنتهم. [٧٥] ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾ الهاء للمبالغة: أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ بَيْنَ هُوَ اللَّوْحُ المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار. [٧٦] ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفُسُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي بيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا. [٧٧] ﴿وَإِنَّهُمْ لَهْدَىٰ﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ من العذاب. [٧٨] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أي عدله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه. [٧٩] ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثِقْ بِهِ ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب. [٧٠] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ تسلياً للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرك عليهم. [٧١] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه. [٧٢] ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ﴾ قَرَبَ ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لهم القتل بيدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت. [٧٣] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه. [٧٤] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ بألسنتهم. [٧٥] ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾ الهاء للمبالغة: أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ بَيْنَ هُوَ اللَّوْحُ المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار. [٧٦] ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفُسُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي بيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا. [٧٧] ﴿وَإِنَّهُمْ لَهْدَىٰ﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ من العذاب. [٧٨] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أي عدله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه. [٧٩] ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثِقْ بِهِ ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على

وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ أَلْفًا وَلَا تَنْصِتُ لَهَا ۚ إِنَّكَ عَلَى شَيْءٍ مُّشِيرٌ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعَمَىٰ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذَانًا لَّمْ تَعْمَلُوا ۚ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٤﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٥﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٧﴾

الكفار، ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال: ﴿٨٠﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ أَلْفًا وَلَا تَنْصِتُ لَهَا ۚ إِنَّكَ عَلَى شَيْءٍ مُّشِيرٌ ﴿٨١﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعَمَىٰ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾



الله. ﴿٨٢﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ۚ أَي تَكَلِّمُ الموجودين حين خروجها بالعربية^(١)، تقول لهم من جملة كلامها عنا: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ كفار مكة، وعلى قراءة فتح همزة «أن» تقدر الباء بعد ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: ﴿أَنْتَ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ ﴿هود: ٣٦﴾. ﴿٨٣﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٧﴾

موصول أي ما الذي ﴿تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ﴾ بما أمرتم به. ﴿٨٥﴾ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ حق العذاب ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي أشركوا ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ إذ لا حجة لهم. ﴿٨٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ بمعنى يُبْصَرُ فِيهِ لِيُصَرَّفُوا فِيهِ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين. ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الأولى من إسرافيل ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ خافوا الخوف المُفْضِي إلى الموت، كما في آية أخرى ﴿فَصُوقُوا﴾ [الزمر، الآية: ٦٨] والتعبير فيه بالماضي لِتَحَقُّقِ وقوعه ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وَكُلُّ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلُّهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أَنْفُؤْ﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لِتَحَقُّقِ وقوعه. ﴿٨٨﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿تَحْسَبُهَا﴾ تظنها ﴿جَامِدَةً﴾ واقفة مكانها لِعَظَمِهَا ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ المطر إذا ضربته

الريح، أي تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبسوطة ثم تصير كالعين، ثم تصير هباء منثوراً ﴿صَنَعَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله، أي صنع الله ذلك صنعا ﴿الَّذِي أَفَنَ﴾ أَحْكَمَ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ صُنْعُهُ ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من العصبة، وأولياؤه من الطاعة. [٨٩] ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿فَلَهُ خَيْرٌ﴾ ثواب ﴿مِنْهَا﴾ أي بسببها وليس للتفضيل؛ إذ لا فعل خير منها، وفي آية أخرى ﴿عَشْرُ أَثْلَاهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] ﴿وَهُمْ﴾ الجاؤون بها ﴿مِنْ فِرْعَ يَوْمِذٍ﴾ بالإضافة وكسر «الميم» وفتحها. و (فرع) مُنَوَّنًا وفتح الميم ﴿ءَامِنُونَ﴾. [٩٠] ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي الشرك ﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ بأن وليتها، وذكرَت الوجوه؛ لأنها موضعُ الشرف من الحواس، غيرها من باب أولى، ويُقال لهم تَبَكَّتَا: ﴿هَلْ﴾ أي ما ﴿تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الشرك والمعاصي، قل لهم: [٩١] ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ﴾ أي مكة ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ جعلها حرماً آمناً لا يُسْفَكَ فيها دمُ إنسان، ولا يُظْلَم فيها أحد، ولا يُصَاد صيدها، ولا يُخْتَلَى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها، في رفع الله عن بلادهم العذاب والفتن الشائنة في جميع بلاد العرب ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لله بتوحيده. [٩٢] ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فَمَنْ اهْتَدَى﴾ له ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ أي لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فَقُلْ﴾ له ﴿إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ الْمُخَوِّفِينَ، فليس عليّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال. [٩٣] ﴿وَقُلْ لِحَمْدِ اللَّهِ سِيرِيكُمْ أَيَّنَّهْ فَعَرَفُونَهَا﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي، وضرب الملائكة وجوههم وأذبارهم، وعجلهم الله إلى النار ﴿وَمَارَبَّكَ يَعْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء، وإنما يمهلهم لوقتهم.

سورة القصص

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨. نزلت بعد النمل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿طَسَمَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. [٢] ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَاتِ الْكِتَابِ﴾ بالإضافة بمعنى «من» ﴿الْمَبِينِ﴾ المظهر الحق من الباطل. [٣] ﴿نَتْلُو﴾ نقص ﴿عَلَيْكَ مِنْ نَبَأٍ﴾ خبر ﴿مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ الصديق ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأجلهم؛ لأنهم المستفعدون به. [٤] ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾ تعظم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فرقاً في خدمته ﴿يَسْتَضِعُّونَ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل ﴿يَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين ﴿وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب

وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْقِطْعَةُ ۚ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنَّ
رَبَّنَا عَلَّىٰ قَلْبَهَا لَتَكُونُ مِنَ الْمُنْهِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

زوال ملكك ﴿إِنَّهُمْ كَانَتْ مِنَ الْمَفْسِدِينَ﴾ بالقتل
وغيره. [٥] ﴿وَرُبُّدَانُ نَمَّنْ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا
فِي الْأَرْضِ وَتَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ بتحقيق الهمزتين،
وإبدال الثانية ياء، يُقْتَدَى بهم في الخير
﴿وَتَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ملك فرعون.
[٦] ﴿وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر والشام
﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ وفي قراءة:
﴿وَبَرِي﴾ بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء
الثلاثة ﴿مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ يخافون
مِنَ الْمَوْلُودِ الذي يَذْهَبُ مُلْكُهُمْ على يَدَيْهِ. [٧]
﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ وحي إلهام أو منام ﴿إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾
وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير
أخته ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي
الْيَمِّ﴾ البحر أي النيل ﴿وَلَا تَخَافِ﴾ غرقه ﴿وَلَا
تَحْزَنِي﴾ لِفِرْعَوْنِ ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي،
وخافت عليه فوضعت في تابوت مَطْلِيٍّ بالقار من
داخل، ممد له فيه، وأغلقتة وألقتة في بحر
النيل ليلاً. [٨] ﴿فَالْقِطْعَةُ﴾ بالتأنيث
صبيحة الليل ﴿أَلْ﴾ أعوان
﴿فِرْعَوْنَ﴾ فوضعه بين يديه،
وفُتِحَ وأُخْرِجَ موسى منه، وهو
يمص من إبهامه لبناً ﴿لِيَكُونَ
لَهُمْ﴾ في عاقبة الأمر ﴿عَدُوًّا﴾ يقتل رجالهم
﴿وَحَزَنًا﴾ يستعبد نساءهم^(١)، وفي قراءة بضم
الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر، وهو هنا
بمعنى اسم الفاعل من: حَزَنَهُ كَأَحْزَنَهُ ﴿إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ﴾ وزيره ﴿وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
خَاطِئِينَ﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على

يديه. [٩] ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ وقد همَّ مع أعوانه بقتله: هو ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ فأطاعوها ﴿وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ﴾ بعاقبة أمرهم معه. [١٠] ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿فَرِغًا﴾ مما سواه ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف
أي: إنها ﴿كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ أي بأنه ابنها ﴿لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَّىٰ قَلْبَهَا﴾ بالصبر أي سَكَّاهُ ﴿لَتَكُونُ مِنَ الْمُنْهِنِينَ﴾ المصدقين بوعد الله
وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها. [١١] ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ مريم ﴿قُصِّيهِ﴾ اتبعي أثره حتى تعلمي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾ أبصرته ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾
من مكان بعيد اختلاسا ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته وأنها ترقبه. [١٢] ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من
قبول ثدي مرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ﴾ لما رأت نحوهم عليه
﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ وفسرت ضمير «له» بالملك جواباً لهم. فَأَجِيبَتْ، فَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَقَبِلَ ثَدْيَهَا،

(١) ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم، أي يعاملهن معاملة العبيد في التسخير في الأعمال، ولم نَرِ مَنْ ذكر هذا في هذه
القصة في سائر مواضعها في القرآن. انظر حاشية الجمل (٨/٦).

وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن، فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى: [١٣] ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتِيهِ كَىٰ نَقَرَّ عَنْهَا﴾ بلقائه ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ حينئذ ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ برده إليها ﴿حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بهذا الوعد، ولا بأن هذه أخته وهذه أمه، فمكث عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار، وأخذتها؛ لأنها مال حربي، فأنت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء [الآية: ١٨]: ﴿أَلَمْ تَرَ يَكُنْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾. [١٤] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وهو ثلاثون سنة، أو وثلاث ﴿وَأَسْتَوَىٰ﴾ أي بلغ أربعين سنة ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾ فقهًا في الدين قبل أن يُبعث نبيًا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿يَحْزَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم. [١٥] ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿الْمَدِينَةَ﴾ مدينة فرعون وهي «منف» بعد أن غاب عنها مدة ﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وقت القيلولة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا﴾ أي إسرائيلي ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي قبضي يُسَخِّرُ إسرائيليًا ليحمل خطبًا إلى مطبخ فرعون ﴿فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فقال له موسى: خلّ سبيله، فقبل: إنه قال لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ﴾ أي ضربه بجُمع كفّه، وكان شديد القوة والبطش ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ قتله ولم يكن قصد قتله، ودفنه في الرمل ﴿قَالَ هَذَا﴾ قتله ﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ المهيج غضبي ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ﴾ لابن آدم ﴿مُضِلٌّ﴾ له ﴿مُبِينٌ﴾ بين الإضلال. [١٦] ﴿قَالَ﴾ نادماً ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ﴾ ﴿إِنَّكُمْ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي المتصف بهما أولاً وأبداً. [١٧] ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ﴾ بحق إنعامك ﴿عَلَيَّ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿فَلَن أَكُونُ ظَهِيرًا﴾ عوناً ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني. [١٨] ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ يستغيث به على قبضي آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم. [١٩] ﴿فَلَمَّا أَن﴾ زائدة ﴿أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ لموسى والمستغيث به ﴿قَالَ﴾ المستغيث ظاناً أنه يبطش به؛ لما قال له ﴿يَمُوسَىٰ أَتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن﴾ ما ﴿تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فسمع القبضي ذلك فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى، فأخذوا في الطريق إليه. [٢٠] ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ آخرها ﴿يَسْعَىٰ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ﴾ من قوم فرعون ﴿يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾ يتشاورون فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾ من المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ في الأمر بالخروج. [٢١] ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ لحقوق طالب، أو غوث الله إياه ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قوم فرعون.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ، ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٤ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونُ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ١٧ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ١٨ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمُوسَىٰ أَتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ١٩ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢١

[٢٢] ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾ قصد بوجهه ﴿يَلْقَاءَ

مَدْيَنَ﴾ جهتها، وهي قرية شُعَيْب، مسيرة ثمانية أيام من مصر، سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها ﴿قَالَ عَسَى رَبِّ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي قصد الطريق، أي الطريق الوسط إليها، فأرسل الله إليه ملكاً بيده عنزة فانطلق به إليها. [٢٣] ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ بئر فيها، أي وصل إليها ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ جماعة ﴿مِنَ النَّكَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ سواهم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذْوَدَانِ﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء ﴿قَالَ﴾ موسى لهما ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما شأنكما لا تسقيان؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ جمع راع؛ أي يرجعون من سقيهم، خوف الزحام، فنسقي، وفي قراءة ﴿يُصْدِرُ﴾ من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يسقي. [٢٤] ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ من بئر أخرى بقربهما، رَفَعَ حَجَرًا عنها لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا عَشْرَةُ أَنْفُسٍ ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾ انصرف ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ لِشَجَرَةٍ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ، وهو جانع ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ طعام ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج، فرجعنا إلى أبيهما في زمنٍ أَقَلَّ مما كانتا ترجعان فيه، فسألتهما عن ذلك، فأخبرته بمن سقى لهما، فقال لإحدهما: ادع لي، قال تعالى: [٢٥] ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي واضعة كُمٍ درعها على وجهها حياء منه ﴿قَالَتْ إِنَّكَ ابْنُ ابْنَةِ أَخِي فَأَجَابَهَا مَنكَرًا فِي نَفْسِهِ أَخَذَ الْأَجْرَةَ، كَأَنَّهُا قَصَدَتْ

وَلَمَّا تَوَجَّهَ يَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ٢٣ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّكَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذْوَدَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ٢٤ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٥ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ ابْنُ ابْنَةِ أَخِي لَيْجَزِيكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٦ يَتَابَتْ اسْتَجْرَهُ ابْنَتُ خَيْرٍ مِّنْ أُسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ٢٧ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٨ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٢٩

المكافأة، إن كان ممن يريد بها، فمشت بين يديه فجعلت الريح تَضْرِبُ ثوبها فتكشف ساقها فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق، ففعلت إلى أن جاء أباهما، وهو شعيب^(١) عليه السلام وعنده عشاء فقال: اجلس فتعش قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما، وإننا أهل بيت لا نطلبُ على عَمَلٍ خَيْرٍ عَوْضاً، قال: لا، عادي وعادة آبائي نُقْرِي الضَّيْفَ ونُطْعِمُ الطَّعَامَ، فأكل، وأخبره بحاله قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ مصدر بمعنى المقصوص من قَتْلِهِ القبطي، وَقَصْدُهُمْ قَتْلُهُ، وَخَوْفُهُ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين. [٢٦] ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ وهي المرسل، الكبرى أو الصغرى ﴿يَتَابَتْ اسْتَجْرَهُ﴾ اتخذ أجيراً يرعى غنمنا بدلنا ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أُسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته، فسألها عنه فأخبرته بما تقدم مِنْ رَفْعِهِ حَجَرَ الْبَثْرِ، ومن قوله لها: امشي خلفي، وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفع، فرغب في إنكاحه. [٢٧] ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ وهي

(١) ما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكر شعيب في قصة موسى لم يصح إسناده، ورواه ابن جرير ثم قال: الصواب أن هذا لا يدرك إلا بخبر، ولا خير تجب به الحجة في ذلك. انظر: تفسير ابن كثير (٤/٧٦).

الكبرى أو الصغرى ﴿عَلَى أَنْ

تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيراً لي في

رَغِي غنمي ﴿تَمْنِي حِجَجَ﴾ أي

سنين ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ أي

رَغِي عَشْرَ سِنِينَ ﴿فَمَنْ عِنْدَكَ﴾ التمام

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشرط العشر

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ للتبرك ﴿مِنْ

الصَّالِحِينَ﴾ الوافين بالعهد. [٢٨] ﴿قَالَ﴾

موسى ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قُلْتُهُ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾

أَيَّامًا الْأَجَلَيْنِ ﴿الثَّمان أو العشر، و«ما»

زائدة، أي رَغِيهِ ﴿فَضَيْتُ﴾ به أي فرغت منه

﴿فَلَا عُدُوتَ عَلَيَّ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿وَاللَّهُ

عَلَى مَا نَقُولُ﴾ أنا وأنت ﴿وَكَيْلٌ﴾ حفيظ أو

شاهد، فتمَّ العقد بذلك، وأمرُ شُعَيْبٍ ابْنَتُهُ أَنْ

تُعْطِيَ موسى عصاً يدفع بها السباع، عن

غنمه، وكانت عصي الأنبياء عنده، فوقع في

يدها عصا آدم من آس الجنة^(١)، فأخذها

موسى بعلم شعيب. [٢٩] ﴿فَلَمَّا قَضَى

مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي رَغِيَّهُ وهو ثمان أو عشر

سنين وهو المظنون به ﴿وَسَارَ بِأَهْلِيهِ﴾

زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ءَانَسَ﴾ أبصر

من بعيد ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿نَارًا

قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ هنا ﴿إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي

ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق وكان قد

أخطأها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ بثليث الجيم قطعة

وشعلة ﴿مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾

تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال مِنْ

«صلي» بالنار بكسر اللام وفتحها.

[٣٠] ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ جَانِبِ

﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾

لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه

وهي شجرة عناب أو علق أو عوسج ﴿أَنْ﴾ مفسرة لا مخففة ﴿يَمُوسَى إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. [٣١] ﴿وَأَن أَلْقِ عَصَاكَ﴾

فألقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿وَلَنْ مُدِيرًا﴾ هارباً منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي

يرجع فنودي ﴿يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾. [٣٢] ﴿أَسْلَكَ﴾ أدخل ﴿بِكَ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ هو طَوْقُ

القميص وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأذمة ﴿بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي برص، فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع

الشمس تغشى البصر ﴿وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ﴾ بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه، أي الخوف الحاصل

من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى، وعبرَ عنها بالجنح لأنها للإنسان كالجنح للطائر ﴿فَذَانِكَ﴾

بالتشديد والتخفيف، أي العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما ذكرَ المُشَارَ به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿بُرْهَانَانِ﴾ مُرْسَلَانِ ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ

الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُمْ

مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ

﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ

الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَى إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَن أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا

جَانٌّ وَلَّى مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ

مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ

غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ فَذَانِكَ

بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ

أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا

فَارْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا

يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَ مَنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴿٣٥﴾ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴿٣٦﴾ وَمَعِينًا ﴿٣٧﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَفْتَحِ الدَّالِ بِلا همزة ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بِالْجَزْمِ جَوَابِ الدُّعَاءِ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ وَجَمَلْتَهُ صِفَةً رَدَاءً ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ عَضْدَكَ نُقُورًا ﴿٣٦﴾ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا ﴿٣٧﴾ غَلَبَةً ﴿٣٨﴾ فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكَ بِسَوْءٍ، اذْهَبَا ﴿٣٩﴾ يَتَأَيُّنَا أَنْشَأُوا مِنْ أَتْبَعَكُمْ الْغُلَبُونَ ﴿٣٦﴾ لَهُمْ ﴿٣٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَاضْحَاتِ، حَالٌ ﴿٣٨﴾ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى ﴿٣٩﴾ مُخْتَلَقٌ ﴿٤٠﴾ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا كَانُوا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ﴿٣٨﴾ بِوَاوٍ وَبَدَوْنَهَا ﴿مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ عَالِمٌ ﴿بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ﴾ الضَّمِيرُ لِلرَّبِّ ﴿وَمَنْ﴾ عَطَفَ عَلَى ﴿مَنْ﴾ قَبْلَهَا ﴿تَكُونُ﴾ بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ ﴿لَمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أَيِ الْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، أَيِ هُوَ أَنَا فِي الشَّقِيِّنَ، فَأَنَا مُجِئٌ فِيمَا جِئْتُ بِهِ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الْكَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَ مَنْ عَلَى الطِّينِ ﴿٣٩﴾ فَاطْبَحْ لِي الْأَجْرُ ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ قَصْرًا عَالِيًا ﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى﴾ أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَأَقِفْ عَلَيْهِ ﴿وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين﴾ فِي ادِّعَائِهِ إِلَهًا آخَرَ وَأَنَّهُ رَسُولُهُ ﴿٣٩﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ

وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ ﴿٣٩﴾ أَرْضُ مِصْرَ ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴿٤٠﴾ طَرَحْنَاهُمْ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ الْبَحْرَ فَغَرَّقُوا ﴿فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حِينَ صَارُوا إِلَى الْهَلَاكِ ﴿٤١﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً فِي الدُّنْيَا ﴿أَيْمَةً﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ يَاءٍ: رُؤْسَاءُ فِي الشَّرِكِ ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ بِدُعَائِهِمْ إِلَى الشَّرِكِ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ ﴿٤٢﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴿خِزْيًا﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٣﴾ الْمُبْعَدِينَ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادَ وَثَمُودَ وَغَيْرِهِمْ ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ حَالٌ مِنَ الْكِتَابِ، جَمْعُ بَصِيرَةٍ، وَهِيَ نُورُ الْقَلْبِ، أَيِ أَنْوَارٍ لِلْقُلُوبِ ﴿وَهُدًى﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ آمَنَ بِهِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَعَذَّلُونَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ.

[٦٠] ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا

وَرِزْقَهَا﴾ تَمَتَّعُونَ وَتَتَزَيَّنُونَ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ
ثم ينفى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من
الفاني . [٦١] ﴿أَفَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ

لَفِيهِ﴾ مُصِيبُهُ وَهُوَ الْجَنَّةُ ﴿كَمْ مَنَعْنَاهُ مَتَّعَ
الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ النار . الأول المؤمن ،
والثاني الكافر ، أي لا تساوي بينهما .

[٦٢] ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ اللَّهُ ﴿فَيَقُولُ

أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ هم
شركائي . [٦٣] ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾

الحَقُّ بِدُخُولِ النَّارِ وَهُمْ رُؤَسَاءُ الضَّلَالَةِ ﴿رَبَّنَا

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ هم مبتدأ وصفة
﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خبره فغروا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ لم

نُكَرْهُمْ عَلَى الْعَيِّ ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم
﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَجَسٌ مُبِينٌ﴾ «ما» نافية ، وَقَدْ

المفعول للفاصلة . [٦٤] ﴿وَقِيلَ ادْعُوا

شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي الأصنام الذين تزعمون أنهم
شركاء الله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاءهم

﴿وَرَأَوْا﴾ هم ﴿الْعَذَابَ﴾ أبصروه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ

كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة .
[٦٥] ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا

أَجَبْتُمْ أَلْسِنَاهُ﴾ إليكم . [٦٦] ﴿فَعَمِيَتْ

عَلَيْهِمُ الْأُنْجَاءُ﴾ الأخبار المنجية في الجواب
﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ﴿فَهُمْ

لَا يَنْصَرِفُونَ﴾ عنه فيسكتون . [٦٧] ﴿فَأَمَّا

مَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمَّنْ﴾ صدق بتوحيد
الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿فَعَسَىٰ أَنْ

يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ الناجين بوعد الله . [٦٨] ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمْ﴾ للمشركين
﴿الْقُوَّةُ﴾ الاختيار في شيء ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ وَعَلَىٰ غَمَائِهِمْ كُؤُونٌ﴾ عن إشراكهم . [٦٩] ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تُسر قلوبهم من
الكفر وغيره . ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ بالسنتهم من ذلك . [٧٠] ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ﴾ الدنيا ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ الجنة ﴿وَلَهُ

الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالنشور .

وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَرِزْقَهَا وَمَا عِنْدَ

اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا

فَهُوَ لَفِيهِ كَمْ مَنَعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا نَجَسٌ

مُبِينٌ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا

لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ

فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ

يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ

صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ

اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ

صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ

الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى أنزل الله : ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو (كانت تحت أبي حذيفة بن عتبة) رسول الله ﷺ فقالت : إن سالماً يدخل علينا وإنا فضل ، وإنا كنا نراه ولداً ، وكان أبو حذيفة يبناءه كما تبنى رسول الله ﷺ زيداً فأنزل الله : ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الحديث . ففعل الآية نزلت فيهما معاً ، والله أعلم . [رواه البخاري وأبو داود والنسائي وأحمد] .
(٢٣) قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْظُرُ﴾ .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَاسَمْعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى
عَلَيْهِمْ وَءَايَيْنَهُ مِنَ الْكُؤُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ وَلَسْنَا بِالْعُصْبَةِ
أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

[٧١] ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أي
أخبروني ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا﴾
دائمًا ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ بزعمكم
﴿يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ نهار تطلبون فيه المعيشة
﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ذلك سماع تفهم
فترجعون عن الإشراك. [٧٢] ﴿قُلْ﴾ لهم
﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾
إلى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴿بَزْعُمَكُمْ﴾
﴿يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ﴾ تستريحون
﴿فِيهِ﴾ من التعب ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ما أنتم
عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه.
[٧٣] ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ﴾ تعالى ﴿جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ﴾ في النهار للكسب ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
النعمة فيهما. [٧٤] ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾
﴿يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ﴾ ذكر ثانياً ليعني



عليه. [٧٥] ﴿وَنَزَعْنَا﴾ أخرجنا
﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو
نبيهم يشهد عليهم بما قالوا
﴿فَقُلْنَا﴾ لهم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ما قلتم
من الإشراك ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ﴾ في الإلهية
﴿لِلَّهِ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿وَضَلَّ﴾ غاب
﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا من أن
معه شريكاً، تعالى عن ذلك. [٧٦] ﴿إِنْ قَرُّونَ
كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ ابن عمه وابن
خالته وآمن به ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ بالكبر والعلو
وكثرة المال ﴿وَأَيَّيْنَهُ مِنَ الْكُؤُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ
لَسْنَا﴾ تثقل ﴿بِالْعُصْبَةِ﴾ الجماعة ﴿أُولَى﴾

أصحاب ﴿الْقُوَّةِ﴾ أي تثقلهم فالباء للتعدي، وعدتهم قيل : سبعون، وقيل : أربعون، وقيل : عشرة، وقيل غير ذلك، اذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ
قَوْمُهُ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ بذلك. [٧٧] ﴿وَابْتَغَ﴾ اطلب ﴿فِيمَا
آتَاكَ اللَّهُ﴾ من المال ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بأن تُنفقه في طاعة الله ﴿وَلَا تَنْسَ﴾ تترك ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة
﴿وَأَحْسِنْ﴾ للناس بالصدقة ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ﴾ تطلب ﴿الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بعمل المعاصي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾
بمعنى أنه يعاقبهم.

عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين
الله ما أصنع .

فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إني أعتذر لك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله
سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة - ورب النضر - إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعا
وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قُتِلَ وقد مثَّلَ به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بَنَانَةُ . قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه
وفي أشباهه : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [إلى آخر الآية .] [رواه البخاري ومسلم] .

[٧٨] ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ﴾ أي المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ

عِنْدِي﴾ أي في مقابلته، وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون، قال

تعالى ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن

الْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال: أي هو عالم بذلك ويهلكهم

الله ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب.

[٧٩] ﴿فَخَرَجَ﴾ قارون ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ بأتباعه الكثيرين رُكبانا، مُتَحَلِّينَ بملابس

الذهب والحريز، على خيول وبغال مُتَحَلِّينَ ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ في الدنيا

﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ﴾ نصيب ﴿عَظِيمٍ﴾ واف فيها. [٨٠] ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة ﴿وَبَلَغَكُمْ﴾ كلمة زجر ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مما أوتي

قارون في الدنيا ﴿وَلَا يُلْقَهَا﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة

وعن المعصية. [٨١] ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ بقارون ﴿وَبِأَخِيهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُم مِّن فَتَةٍ يَصُورُونَهُ﴾

دُونِ اللَّهِ ﴿أَي غَيْرِهِ﴾ بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ﴾ منه.

[٨٢] ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَنْسِ﴾ أي من قريب ﴿يَقُولُونَ وَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ

يُوسَعَ ﴿الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يُضَيِّقُ على ما يشاء، و«وي» اسم فعل

بمعنى: أعجب، أي أنا، و«الكاف» بمعنى

«اللام» ﴿لَوْلَا أَنَّ مَنَّا اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ بالبناء للمفعول ﴿وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لِنِعْمَةِ اللَّهِ، كَقَارُونِ. [٨٣] ﴿تِلْكَ الدَّارُ

الْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بالبغي ﴿وَلَا فُسَادًا﴾ بعمل المعاصي ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عقاب الله، بعمل الطاعات. [٨٤] ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ ثوابٌ بسببها، وهو عشر أمثالها ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ

عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: مثله.

(٢٥) قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾. عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه: شُغِلْنَا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما أنزل الله عز وجل: ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، فأمر رسول الله ﷺ بلالا فأقام لصلاة الظهر فصلاها كما كان يصليها لوقتها، ثم أقام للعصر فصلاها كما كان يصليها في وقتها، ثم أذن المغرب فصلاها كما كان يصليها في وقتها. [رواه النسائي والطبري].

(٢٨-٢٩) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَا أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّعْ لَكُنَّ سَرَكَامًا حَبِيلًا﴾. عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿إِنْ نَّوْنَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فحجبت معه فعدل وعلدت معه الإداوة فبُزَّزَ ثم جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت: يا أمير

[٨٥] ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أنزله

﴿لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ إلى مكة، وكان قد اشتاقها

﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في

ضلال، أي فهو الجائي بالهدى، وهم في

ضلال و ﴿أَعْلَمُ﴾ بمعنى: عالم. [٨٦] ﴿وَمَا

كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن

﴿إِلَّا﴾ لكن ألقى إليك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فلا

تَكُونَنَّ ظَهيراً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ معيناً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ على دينهم

الذي دعوك إليه. [٨٧] ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾

أصله: يصدونك، حُذِفَتْ نون الرفع

للجازم، والواو للفاعل لالتقاءها مع النون

الساکنة ﴿عَنْ مَا يَنْتَ اللَّهُ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ﴾ أي

لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وَأَدْعُ﴾ الناس ﴿إِلَى

رَبِّكَ﴾ بتوحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الشَّرِكِينَ﴾ بإعتانتهم، ولم يؤثر الجازم في

الفعل لبنائه. [٨٨] ﴿وَلَا تَدْعُ﴾

تعبد ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

إلا إياه ﴿لَهُ الْخُزُومُ﴾ القضاء

النافذ ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالنشور من القبور.

﴿سورة النكبات﴾

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدنية وآياتها

٦٩ نزلت بعد الروم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الَّذِينَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

[٢] ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾ أي:

بقولهم ﴿ءَامِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ يختبرون بما

يبتين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا فأذاهم المشركون. [٣] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم

علم مشاهدة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ فيه. [٤] ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الشرك والمعاصي ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ يَقُوتُونَا فلا نَنْتَقِمُ منهم

﴿سَاءَ﴾ بش ﴿مَا﴾ الذي ﴿يَحْكُمُونَ﴾ به حكمهم هذا. [٥] ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ يخاف ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ به ﴿لَا تَ﴾ فَلَيَسْتَعِدَّ له

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم. [٦] ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فَأِنَّمَا يَجْهَدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعة جهاده

له لا لله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم.

المؤمنين، مَنْ المَرَاتَن من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما: ﴿إِنْ نَوَّيْنَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فقال: واعجباً لك يا بن عباس، عائشة وحفصة. ثم

استقبل عمر الحديث بشوقه فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا تتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يوماً وأنزل

يوماً، فإذا نزلت جنته من خير ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق

نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأكرمت أن تراجعي، فقالت: ولِمَ تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن

لتهجره اليوم حتى الليل. فأفرغني فقلت: خابت من فعلت منهنّ عظيم، ثم جمعت علي ثيابي، فدخلت على حفصة فقلت: أي حفصة، أغاضب إحداهن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت، أفأتمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكين، لا تستكثري على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا

(١) هذا تحريف لمعنى صفة الوجه إلى معنى الذات، وهذا تعطيل واضح. والوجه يستلزم الذات، فلا يجوز إرادة اللازم ونفي المزموم.

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامِنًا وَهُمْ لَا

يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ

صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَنْ كَانَ يَرْجُوا

لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَنْ

جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦

٣٩٦

يبتين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا فأذاهم المشركون. [٣] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم

علم مشاهدة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ فيه. [٤] ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الشرك والمعاصي ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ يَقُوتُونَا فلا نَنْتَقِمُ منهم

﴿سَاءَ﴾ بش ﴿مَا﴾ الذي ﴿يَحْكُمُونَ﴾ به حكمهم هذا. [٥] ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ يخاف ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ به ﴿لَآتٍ﴾ فَلَيَسْتَعِدَّ له

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم. [٦] ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فَأِنَّمَا يَجْهَدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعة جهاده

له لا لله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم.

المؤمنين، مَنْ المَرَاتَن من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما: ﴿إِنْ نَوَّيْنَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فقال: واعجباً لك يا بن عباس، عائشة وحفصة. ثم

استقبل عمر الحديث بشوقه فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا تتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يوماً وأنزل

يوماً، فإذا نزلت جنته من خير ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق

نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأكرمت أن تراجعي، فقالت: ولِمَ تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن

لتهجره اليوم حتى الليل. فأفرغني فقلت: خابت من فعلت منهنّ عظيم، ثم جمعت علي ثيابي، فدخلت على حفصة فقلت: أي حفصة، أغاضب إحداهن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت، أفأتمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكين، لا تستكثري على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا

(١) هذا تحريف لمعنى صفة الوجه إلى معنى الذات، وهذا تعطيل واضح. والوجه يستلزم الذات، فلا يجوز إرادة اللازم ونفي المزموم.

[٧] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾

بعمل الصالحات ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ﴾ بمعنى: حسن، ونصبه بنزع الخافض الباء ﴿الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهو الصالحات. [٨] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي إيصاء ذا حسن بأن يبرهما ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾ بإشراكه ﴿عِلْمٌ﴾ موافقة للواقع، فلا مفهوم له (١) ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾ في الإشراك ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأجازيكم به.

[٩] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء والأولياء، بأن نحشرهم معهم. [١٠] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أي أذاهم له ﴿كُذَّابٌ﴾ في الخوف منه فيطيعهم فينافق ﴿وَلَمَّا جَاءَ نَصْرٌ﴾ للمؤمنين ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ فغنموا ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ حذفت منه «نون» الرفع لتوالي النونات، و«الواو» ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنمة، قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ﴾ أي بعالم ﴿بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ بقلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى. [١١] ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين، و«اللام» في الفعلين: لام قسم. [١٢] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ ديننا ﴿وَلْنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ في اتباعنا إن كانت، والأمر بمعنى الخبر، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك. [١٣] ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم ﴿وَأَنقَالَهُمْ﴾ بقلوبهم للمؤمنين: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ وإضلالهم مقلديهم ﴿وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يكذبون على الله، سؤال توبيخ، و«اللام» في الفعلين: لام قسم، وحذف فاعلها: «الواو»، و«نون الرفع». [١٤] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ مشركون.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعَمُهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كُذَّابٌ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنقَالَهُمْ مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

تَهْجُرِهِ، وإسأليني ما بدالك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله ﷺ - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسانَ تغل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أناثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه وقال: حدث أمر عظيم قلت: ما هو أجاءت غساناً؟ قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله ﷺ نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ
أَبَدًا ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ٣٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا
٣٧ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ٣٨ وَلَوْلَا إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا
أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَلتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلِقًا ٤٠ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً وَهًا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ٤١
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرْوَتِهَا يَقُولُ يَلَيِّنُنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ٤٢ وَلَمْ تَكُن لَّهُ
فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ٤٣ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ
لِللَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقْبًا ٤٤ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيمًا نَّذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا ٤٥

رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ تهديد لهم
﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ﴾ أي الكافرين ﴿ فَأَرَأَيْتُمْ أَهْلَ
سُورَتِهَا ﴾ ما أحاط بها ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا نُفَاثًا يُمِئًا
كَأَلْمُهْلِ ﴾ كعكر الزيت ﴿ يَسْئُرُ الْوُجُوهَ ﴾ من حره
إذا قرب إليها ﴿ يَسُكُ التُّرَابُ ﴾ هو ﴿ وَسَاءَتْ
أَيُّ النَّارِ ﴾ مُرْتَفَقًا تمييز منقول عن الفاعل، أي
قبح مرتفعها، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة:
﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ وإلا فأي ارتفاع في النار؟!
[٣٠] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ الجملة خبر ﴿ إِنْ
الَّذِينَ ﴾ وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر،
والمعنى: أجبرهم، أي نثيبهم بما تضمنه.
[٣١] ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ ﴾ إقامة ﴿ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِدَ ﴾ قيل: (من)
زائدة، وقيل: للتبعيض، وهي جمع أسورة
كأخمرة - جمع سوار ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا
مِّن سُنْدُسٍ ﴾ ما رق من الديباج ﴿ وَاسْتَبْرَقَ ﴾ ما
غلظ منه، وفي آية الرحمن [الآية: ٥٤]: ﴿ بَطَّيْنَاهَا
مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ ﴿ مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ جمع أريكة
وهي السرير في الحجلة، وهي بيت يزين بالثياب
والستور للعروس ﴿ نِعَمَ الثَّوَابِ ﴾ الجزء الجنة
﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [٣٢] ﴿ وَأَضْرَبَ ﴾ اجعل
﴿ لَهُمْ ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ ﴾ بدل
وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾
الكافر ﴿ جَنَّتَيْنِ ﴾ بستانين ﴿ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَظْتُهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾ يقات به. [٣٣] ﴿ كُنَّا
الْجَنَّتَيْنِ ﴾ كلنا مفرد يدل على الشبهة مبتدأ
﴿ ءَأَنْتَ ﴾ خبره ﴿ أَكُلَّهُمَا ﴾ ثمرها ﴿ وَلَمْ تَظَاهِرْ ﴾
تنقص ﴿ مَتْنَهُ شَيْئًا وَفَجَزْنَا ﴾ أي شققنا ﴿ جِلْلَهُمَا
نَهْرًا ﴾ يجري بينهما. [٣٤] ﴿ وَكَانَ لَهُمْ ﴾ مع
الجنتين ﴿ نَهْرٌ ﴾ بفتح الشاء والميم وبضمهما،

وبضم الأول وسكون الثاني، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشجر، وخشبة وخشب، وبدنة وبدن ﴿ فَقَالَ لَصَاحِبِهِ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يفاخره
﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ عشيرة. [٣٥] ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل: جنتيه إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء
بالواحد ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ بالكفر ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ ﴾ تنعدم ﴿ هَذِهِ أَبَدًا ﴾. [٣٦] ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ في الآخرة
على زعمك ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ مرجعاً. [٣٧] ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يجاوبه ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ ثُمَّ
مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ مَنِي ﴿ ثُمَّ سَوَّكَ ﴾ عدلك وصيرك ﴿ رَجُلًا ﴾. [٣٨] ﴿ لَكِنَّا ﴾ أصله: ﴿ لكن أنا ﴾ نقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذف الهمزة ثم
أدغمت النون في مثلها ﴿ هُوَ ﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول: ﴿ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾. [٣٩] ﴿ وَلَوْلَا ﴾ هلا
﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ﴾ عند إعجابك بها: هذا ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ وفي الحديث: ﴿ مَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ فيقول عند ذلك: ما
شاء الله لا قوة إلا بالله، لم ير فيه مكروهاً ﴾ (١) ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا ﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿ أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾. [٤٠] ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي

[٢٤] قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَاقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي إنجائه منها ﴿لَآيَةً﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عظمتها وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته؛ لأنهم المنتفعون بها. [٢٥] ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ تعبدونها، و«ما» مصدرية ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ خبر

«إن»، وعلى قراءة النصب مفعول له و«ما» كافة، المعنى: تواددتم على عبادتها ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿وَمَا أُوْنِكُمْ﴾ مصيركم جميعاً ﴿النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ مانعين منها. [٢٦] ﴿فَقَامَ لَهُ﴾ صدق بإبراهيم ﴿لُوطٌ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَى رَبِّي﴾ إلى حيث أمرني ربي. وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْعَازِرُونَ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه. [٢٧] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ بعد إسماعيل ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ بعد إسحاق ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿وَالْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب: أي التوراة

والإنجيل والزبور والفرقان ﴿وَأَيَّتُهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَلَا يَمُوتُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى. [٢٨] ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضوعين ﴿لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: أدبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن. [٢٩] ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ طريق المارة، بفعلكم الفاحشة بمن يؤمر بكم، فترك الناس الممر بكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ﴾ أي: متحدثكم ﴿الْمُنْكَرَ﴾ فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في استقبح ذلك، وأن العذاب نازل بفاعليه. [٣٠] ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ العاصين بإتيان الرجال، فاستجاب الله دعاءه.

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَاقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوِيكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿فَقَامَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَيَّتُهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله؟ فرجع بصره إلي فقال: «لا» ثم قلت وأنا قائم أسأئس: يا رسول الله لو رأيته وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره - فتبسم النبي ﷺ - ثم قلت: يا رسول الله لو رأيته ودخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة - فتبسم

مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله؟ فرجع بصره إلي فقال: «لا» ثم قلت وأنا قائم أسأئس: يا رسول الله لو رأيته وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره - فتبسم النبي ﷺ - ثم قلت: يا رسول الله لو رأيته ودخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة - فتبسم

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا
 أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
 قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ
 وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
 أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
 وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ
 كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
 ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا
 اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
 دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ
 لَكُمْ مِنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

[٣١] ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى﴾
 بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أي قرية لوط ﴿إِنَّ أَهْلَهَا
 كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ كافرين . [٣٢] ﴿قَالَ﴾
 إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا﴾ أي الرسل
 ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ﴾ بالتخفيف
 والتشديد ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ
 الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب .
 [٣٣] ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا
 بِهِمْ﴾ حَزَنَ بِسَيِّئِهِمْ ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾
 صَدْرًا، لأنهم حَسَنُ الْوُجُوهِ فِي صُورَةِ
 أَصْيَافٍ، فخاف عليهم قَوْمُهُ، فَأَعْلَمُوهُ بِأَنَّهُمْ
 رُسُلُ رَبِّهِ ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ﴾
 بالتشديد والتخفيف ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ
 كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ونَصَبَ (أهلك)
 عَطَفَ عَلَى محل الكاف . [٣٤] ﴿إِنَّا
 مُنْزِلُونَ﴾ بالتخفيف، والتشديد ﴿عَلَى أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ عذابًا ﴿مِنْ السَّمَاءِ
 بِمَا﴾ بالفعل الذي ﴿كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ به
 أي بسبب فسقهم . [٣٥] ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا
 مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ ظاهرة هي آثار خرابها
 ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون . [٣٥] ﴿وَ﴾
 أرسلنا ﴿إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ
 اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ اخشوه، هو
 يوم القيامة ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
 حالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِعامِلِهَا، مِنْ: عَنِّي بكسر
 المثلثة: أَفْسَدَ . [٣٦] ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾
 فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة
 ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ باركين

على الركب ميتين . [٣٨] ﴿و﴾ أَهْلَكْنَا ﴿عَادًا وَثَمُودًا﴾ بالصرف، وتركه بمعنى: الحي والقبيلة ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ إهلاكهم
 ﴿مِنْ مَّسْكِنِهِمْ﴾ بالحجر واليمن ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الحق
 ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ذوي بصائر .

أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته ، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرُدُّ البصر غير أهبّة ثلاث فقلت : ادع الله فليوسع على أمتك ، فإن فارسَ والرُّومَ وسعَ عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله . وكان متكئاً فقال : « أو في شك أنت يا بن الخطاب ! أولئك قوم عَجَلَتْ لهم طياتهم في الحياة الدنيا » . فقلت : يا رسول الله استغفر لي ، فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفضته حفصة إلى عائشة وكان قد قال : « ما أنا بداخل عليهن شهراً » من شدة مؤجّدته عليهن حين عاتبه الله ، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له عائشة : إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهراً وأنا أصبحنا تسع وعشرين ليلة أعدّها عدّاً . فقال النبي ﷺ : « الشهر تسع وعشرون » وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين قالت عائشة : فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول مرة فقال : « إني ذاك لك أمراً ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمرني أبويك » قالت : فدخلت أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك . ثم قال : « إن الله قال : ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَزْنُوا ﴾ » إلى قوله : ﴿ عَظِيمًا ﴾ » قلت : أفني هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة . ثم خير نساؤه فقلن مثل ما قالت عائشة . [رواه البخاري ومسلم] .

وعن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر

[٣٩] ﴿وَأَهْلَكْنَا قُلُوبَهُمْ وَفَرَعُونَ﴾ وَهَمَّتْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ الْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فَاتَيْنِ عَذَابَنَا. [٤٠] ﴿فَكَلَّا﴾ مِنَ الْمَذْكُورِينَ ﴿أَخَذْنَا يَذْنِبُهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ رِيحًا عَاصِفَةً فِيهَا حَصَبٌ كَقَوْمِ لُوطٍ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كَثُودٍ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ كَقَارُونَ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ كَقَوْمِ نُوحٍ وَفَرَعُونَ وَقَوْمَهُ ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ. [٤١] ﴿مِثْلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أَيِ أَصْنَامٍ يَرْجُونَ نَفْعَهَا ﴿كَمِثْلِ الْعَنَكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا﴾ لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ﴾ أَوْضَعُ ﴿الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنَكَبُوتُ﴾ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا، كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ لَا تَنْفَعُ عَابِدِيهَا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ مَا عَبْدُوهَا. [٤٢] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ بِمَعْنَى «الَّذِي يَدْعُونَ» يَعْبُدُونَ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ غَيْرِهِ ﴿مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صَنْعِهِ. [٤٣] ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾ فِي الْقُرْآنِ ﴿نَضْرِبُهَا﴾ نَجْعَلُهَا ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أَيِ يَفْهَمُهَا ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ الْمَتَدَبِّرُونَ. [٤٤] ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أَيِ مُحَقًّا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خُصُّوا بِالذِّكْرِ؛

وَقُرُوتٍ وَفَرَعُونَ وَهَمَّتْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ٣٩ فَكَلَّا أَخَذْنَا يَذْنِبُهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠ مِثْلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنَكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنَكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤٢ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ٤٣ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ٤٤ أَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥

لأنهم المستفعدون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين. [٤٥] ﴿أَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الْقُرْآنَ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ شَرْعًا: أَيِ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ مَا دَامَ الْمَرْءُ فِيهَا ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِنًا قَالَ : فَقَالَ : لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحَكُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَهْبُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلْتَنِي النِّفْقَةَ فَقَمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَّأتُ عَنْقَهَا ، فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى بِسَالَتِنِي النِّفْقَةُ » فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَاشَةِ يَجَأُ عَنْقَهَا ، وَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا ، كَلَاهُمَا يَقُولُ : تَسْأَلُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْنَ : وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ اعْتَزَلْنِ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قَالَ : فَبَدَأَ بِعَاشَةَ فَقَالَ : « يَا عَاشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبُوكَ ؟ » قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ قَالَتْ : أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشِيرِ أَبُوكَ بَلْ أَخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتَ ، قَالَ : « لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتَهَا إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَمَدًا وَلَا مُتَعَتِّدًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مِيسِرًا » . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ] .

(٣٥) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ . عن أم عماره الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت : ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يُذْكَرْنَ بشيء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ .

[٤٦] ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَيْ :

المجادلة التي ﴿ هِيَ أَحْسَنُ ﴾

كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه

على حججه ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ بأن

حاربوا وأبوا أن يُقِرُّوا بالجزية فجادلوه

بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية

﴿ وَقُولُوا ﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا

أخبروكم بشيء مما في كتبهم : ﴿ ءَأَمَّا بِالَّذِي

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ ولا تصدقوهم ولا

تكذبوهم في ذلك ﴿ وَاللَّهْنَا وَاللَّهُكُمْ وَحْدٌ

وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ مطيعون . [٤٧] ﴿ وَكَذَلِكَ

أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن كما أنزلنا

إليهم التوراة وغيرها ﴿ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴾

التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ يُؤْمِنُونَ

بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَمِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ أهل مكة ﴿ مَنْ

يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ بعد ظهورها ﴿ إِلَّا

الْكُفْرُونَ ﴾ أي اليهود، وظَهَرَ لَهُمْ أَنَّ

القرآن حقٌّ . والجائي به مُحَقَّقٌ، وَجَحَدُوا

ذلك . [٤٨] ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ ﴾ أي

القرآن ﴿ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُطُ بِمِمْسِكَ إِذَا ﴾

أي : لَوْ كُنْتَ قَارِئًا كَاتِبًا ﴿ لَآرْتَابَ ﴾ شك

﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾ اليهود فيك، وقالوا : الذي

في التوراة أنه أُمِّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب .

[٤٩] ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ أي القرآن الذي جئت به

﴿ ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ ﴾

أي : المؤمنون يحفظونه ﴿ وَمَا يَجْحَدُ

بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ أي : اليهود،

جحدوها بعد ظهورها لهم .

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَأَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهْنَا وَاللَّهُكُمْ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ ٤٦ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُطُ بِمِمْسِكَ إِذَا لَآرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ٤٨ بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٩ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥٢

[٥٠] ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هَلَا ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴾ أي محمد ﴿ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ﴾ وفي قراءة : (آيات) كناية صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية . [٥١] ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ فيما طلبوا ﴿ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها، بخلاف ما ذُكِرَ من الآيات ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الكتاب ﴿ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى ﴾ عظة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . [٥٢] ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ بصدقي ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿ وَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ وهو ما يُعْبَدُ من دون الله ﴿ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ منكم ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ في صَفَقَتِهِمْ حيث اشتروا الكفر بالإيمان .

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . [رواه الترمذي وقال : حسن غريب] .

(٣٧) قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة . [رواه البخاري وغيره] .

وعن أنس بن مالك قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : « ما أجد أحداً آمن عندي وأوثق في نفسي منك انت إلى زينب فاخطبها

[٥٣] ﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ

مُسَمًّى ﴿ لَهُ ﴿ لَجَاءَ مُرُّ الْعَذَابِ ﴾ عاجلاً
﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانه .

[٥٤] ﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ في الدنيا ﴿وَأَنَّ

جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ . [٥٥] ﴿يَوْمَ

يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

وَنَقُولُ ﴿ فيه ^(١) بالنون أي : نأمر بالقول ،

وبالياء يقول : أي : الموكل بالعذاب ﴿ذُوقُوا

مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي : جزاءه فلا تفوتونا .

[٥٦] ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أُرْصِيْكُمْ

فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ في أي أرض تيسرت فيها

العبادة ، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر

فيها ، نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في

ضيق من إظهار الإسلام بها . [٥٧] ﴿كُلُّ

نَفْسٍ ذَايِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ بالتاء والياء

بعد البعث . [٥٨] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ﴾ ننزلهم ، وفي قراءة

بالمثلية بعد النون ، من الثواء : الإقامة ،

وتعديته إلى (غرفاً) بحذف «في» ﴿مِنَ الْجَنَّةِ

غُرُفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ مقدرين

الخلود ﴿فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ هذا الأجر .

[٥٩] هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي على أذى

المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

[٦٠] ﴿وَكَايُنَ﴾ كم ﴿مِنَ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ

رِزْقَهَا﴾ لضعفها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أيها

المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾

بضمائركم . [٦١] ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم

﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ أي : الكفار ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُوَفِّكُونَ﴾ يُصْرَفُونَ عن توحيده بعد إقرارهم بذلك .

[٦٢] ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يُوسِّعُهُ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يُضَيِّقُ ﴿لَهُ﴾ بعد البسط ، أي لمن يشاء ابتلاءه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه محل البسط والتضييق . [٦٣] ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ

اللَّهُ﴾ فكيف يشركون به؟! ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ تناقضهم في ذلك .

وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَ هُمُ الْعَذَابُ

وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَغْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ

مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

﴿٥٥﴾ يَعْبادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أُرْصِيْكُمْ وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ

﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَايِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرُفًا تَجْرَى

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ

صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ

رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَيْنَ

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُوَفِّكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّا اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ

مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

علي « قال : فانطلق زيد فاتأها وهي تخمر عجينها ، فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت

على عقبي وقلت : يا زينب أبشري إن رسول الله ﷺ يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدتها ونزل القرآن : ﴿ فَلَمَّا فَضَّيْ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ

زَوْجَتُهَا ﴾ . [رواه مسلم وغيره] .

(٥١) قوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَهُ وَتُؤْتِي إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِهِ ﴾ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أتَهَبُ المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى : ﴿ تَرْجِي مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَهُ وَتُؤْتِي

﴿٦٤﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۖ

وأما القُرْبُ فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ لظهور ثمرتها فيها ﴿وَلَيْتَ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ بمعنى

الحياة الدنيا عليها. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها. ﴿٦٥﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ

دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿أَيُّ الدَّعَاءِ، أَيُّ لَا يَدْعُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ لَأَنَّهُمْ فِي شِدَّةٍ لَا يَكْشِفُهَا إِلَّا هُوَ ۖ فَلَمَّا تَجَنَّبَهُمُ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يَشْرِكُونَ﴾ به .

﴿٦٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ ۖ مِنْ النِّعْمَةِ وَلِيَتَمَنَّعُوا ۖ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِبَادَةِ

الْأَصْنَامِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَسْكَوْنِ اللَّامِ أَمْرٌ تَهْدِيدٌ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك. ﴿٦٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا

يَعْلَمُوا ۖ أَنَّا جَعَلْنَا ۖ بِلَدِهِمْ مَكَّةَ حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَفِّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۖ فَتَلَّا

وَسَبَّيْنَا دُونَهُمْ ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾ الصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَةَ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم .

﴿٦٨﴾ وَمَنْ ۖ أَيُّ لَا أَحَدٌ ۖ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ بَانَ أَشْرَكَ بِهِ ۖ أَوْ كَذَّبَ

بِالْحَقِّ ۖ النَّبِيُّ أَوْ الْكِتَابُ ۖ لَمَّا جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ۖ مَأْوًى

لِلْكَافِرِينَ ۖ أَيُّ فِيهَا ذَلِكَ وَهُوَ مِنْهُمْ. ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِينَا ۖ فِي حَقِّهَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۖ أَيُّ طَرِيقَ السَّيْرِ إِلَيْنَا ۖ وَلَئِنْ

اللَّهُ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۖ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالْعَوْنِ .

﴿سورة الروم﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠ نزلت بعد

[الانشقاق]



وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فُسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَفِّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَةَ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَ ۖ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿الْمَ﴾ الله أعلم بممراده في ذلك. ﴿٢﴾ ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ وهم أهل الكتاب، غَلَبَتْهَا فَارِسُ وَلَيْسُوا أَهْلُ كِتَابٍ، بَلْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَفَرَحَ كِفَارُ مَكَّةَ بِذَلِكَ، وَقَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ: نَحْنُ نَغْلِبُكُمْ كَمَا غَلَبَتْ فَارِسُ الرُّومَ. ﴿٣﴾ ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أَيُّ أَقْرَبِ أَرْضِ الرُّومِ إِلَى فَارِسَ بِالْجَزِيرَةِ، التَّقَى فِيهَا الْجِيْشَانُ، وَالْبَادِي بِالْغَزْوِ الْفُرْسُ ﴿وَهُمْ﴾ أَيُّ الرُّومِ ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أَضْيَفُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ: أَيُّ غَلَبَةِ فَارِسَ إِيَّاهُمْ ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فَارِسَ. ﴿٤﴾ ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ هُوَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ أَوْ الْعَشْرِ، فَالتَّقَى الْجِيْشَانُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْإِلْتِقَاءِ الْأَوَّلِ وَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أَيُّ مِنْ قَبْلِ غَلَبِ الرُّومِ وَمِنْ بَعْدِهِ، الْمَعْنَى: أَنَّ غَلَبَةَ فَارِسَ أَوَّلًا وَغَلَبَةَ الرُّومِ ثَانِيًا بِأَمْرِ اللَّهِ، أَيُّ إِرَادَتِهِ ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أَيُّ يَوْمِ تَغْلِبُ الرُّومُ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾. ﴿٥﴾ ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ﴾ إِيَّاهُمْ عَلَى فَارِسَ، وَقَدْ فَرَحُوا بِذَلِكَ وَعَلِمُوا بِهِ يَوْمَ وَقُوعِهِ، يَوْمَ بَدْرٍ، بَنْزُولِ جِبْرِيلَ بِذَلِكَ فِيهِ، مَعَ فَرَحِهِمْ بِنَصْرِهِمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِيهِ ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الْغَالِبُ ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ .

[٦] ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر بدل من اللفظ

بفعله، والأصل وعدهم الله النصر ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعده تعالى بنصرهم.

[٧] ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ﴾ إعادة «هُمْ» تأكيد. [٨] ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾

ليرجعوا عن غفلتهم ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لذلك تَفَنَّى عند انتهائه، وبعده البعث ﴿وَلَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ أي: كفار مكة ﴿يَلْقَآيَ رَبَّهُمْ لَكُفْرُونَ﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد

الموت. [٩] ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾

حَرَّثُوهَا وَقَلَّبُوهَا لِلزَّرْعِ والغرس ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي كفار مكة ﴿وَحَآءَ تَهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿فَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم

﴿وَلَكِنَّ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيبهم رسلهم. [١٠] ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشُّرَاقَى﴾ تأنيث الأسوأ: الأقيح، خبر (كان) على رفع (عاقبة) واسم (كان) على نصب

(عاقبة)، والمراد بها جهنم، وإساءتهم ﴿أَن﴾ أي: بأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾. [١١] ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: ينشئ خلق الناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ أي خلقهم بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

بألباء والتاء. [١٢] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم. [١٣] ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ أي لا يكون ﴿لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم ﴿شُفَعَاؤُاْ وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿شُرَكَائِهِمْ كَفِرِينَ﴾ أي: متبرئين منهم. [١٤] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ﴾ تأكيد ﴿يَنْفَرُونَ﴾ المؤمنون والكافرون. [١٥] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ جنة ﴿يُحْبَبُونَ﴾ يُسْرُونَ.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ

أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ

يَلْقَآيَ رَبَّهُمْ لَكُفْرُونَ

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنَّ كَانُوا

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشُّرَاقَى

أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُاْ وَكَانُوا شُرَكَائِهِمْ كَفِرِينَ

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَبُونَ

إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمَن أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْنَا﴾ قلت : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك . [رواه البخاري ومسلم] .

(٥٣) قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتَى الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ .

عن أنس رضي الله عنه قال : أولم رسول الله ﷺ حين بنى زينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بناءه فيسلم عليهن ويدعو لهن ، ويُسَلِّمْنَ عليه ويدعون له ، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان رسول الله ﷺ رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب . [رواه البخاري ومسلم] .

عن عائشة أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أقيح ، فكان عمر يقول للنبي ﷺ : احجب نساءك . فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي وكانت امرأة طويلة فناداها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصاً على أن ينزل الحجاب . [رواه البخاري ومسلم] .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
 فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ
 وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾
 وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
 تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ كُمْ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ
 فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ
 خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 القرآن ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره
 ﴿فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ .
 ﴿١٧﴾ ﴿فَسَبِّحْنَ اللَّهَ﴾ أي: سَبَّحُوا اللَّهَ،
 بمعنى صَلُّوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ أي: تدخلون
 في المساء وفيه صلاتان: المغرب والعشاء
 ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ تدخلون في الصباح وفيه
 صلاة الصبح. ﴿١٨﴾ ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اغتراض، ومعناه:
 يحمده أهلها ﴿وَعَشِيًّا﴾ غَطَفَ على (حين)
 وفيه صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ تدخلون
 في الظهيرة وفيه صلاة الظهر. ﴿١٩﴾ ﴿يُخْرِجُ
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان من النطفة،
 والطارئ من البيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾
 والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾ بالنبات
 ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي يسها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإخراج
 ﴿تُخْرَجُونَ﴾ من القبور بالبناء للفاعل
 والمفعول. ﴿٢٠﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ﴾ تعالى
 الدالة على قدرته ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي
 : أصلكم آدم ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ من دم
 ولحم ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ في الأرض .
 ﴿٢١﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم، وسائر
 الناس من نطف الرجال والنساء ﴿لِتَسْكُنُوا
 إِلَيْهَا﴾ وتأنفوها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ جميعاً
 ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله تعالى .
 ﴿٢٢﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَأَخْلَفَ السِّنِينَ كُمْ﴾ أي لغاتكم من عربية

وعجمية وغيرها ﴿وَالْوَنُكُمُ﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على
 قدرته تعالى ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بفتح (اللام) وكسرها، أي: ذوي العقول وأولي العلم. ﴿٢٣﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بإرادته
 راحة لكم ﴿وَابْتِغَاؤُكُمْ﴾ بالنهار ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾
 سماع تدبّر واعتبار. ﴿٢٤﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر
 ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يبسطها بأن تنبت ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون .

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كنت أكل مع النبي ﷺ خَيْسًا في قعب ، فمر عمر رضي الله عنه فدعاه فأكل فأصابته إصبعة إصبعي فقال : حس أوه لو أظأع
 فيكن ما أرتكن عين ، فنزلت آية الحجاب . [رواه الطبراني] .

سورة يس

[٢٥] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

بِأَمْرِهِ﴾ بِإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ

دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ بِأَنْ يَنْفَخَ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ

لِلْبُعْثِ مِنَ الْقُبُورِ ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ مِنْهَا

أَحْيَاءُ، فَخَرُوجُكُمْ مِنْهَا بِدَعْوَةٍ مِنْ آيَاتِهِ

تَعَالَى. [٢٦] ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ﴿كُلُّ لَمْ قَنِتُونَ﴾

مُطِيعُونَ. [٢٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾

لِلنَّاسِ ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ ﴿وَهُوَ

أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ مِنَ الْبَدْءِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْدَ

الْمُخَاطَبِينَ مِنْ أَنْ إِعَادَةِ الشَّيْءِ أَسْهَلُ مِنْ

إِبْتِدَائِهِ وَإِلَّا فَهَمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءٌ فِي

السَّهُولَةِ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ أَيُ : الصِّفَةُ الْعُلْيَا، وَهِيَ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مَلِكِهِ

﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي خَلْقِهِ. [٢٨] ﴿ضَرَبَ﴾

جَعَلَ ﴿لَكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ ﴿مَثَلًا﴾ كَانَتْ

﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وَهُوَ : ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ﴾ أَيُ مِنْ مَمَالِكِكُمْ ﴿مِنْ شُرَكَاءَ﴾

لَكُمْ ﴿فِي مَا رَزَقْنَكُمْ﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا

﴿فَأَنْتُمْ﴾ وَهُمْ ﴿فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ

كَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أَيُ

أَمْثَالَكُمْ مِنَ الْأَحْرَارِ،

وَالِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النَّفْسِ،

الْمَعْنَى : لَيْسَ مَمَالِكُكُمْ شُرَكَاءَ

لَكُمْ إِلَى آخِرِهِ عِنْدَكُمْ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ بَعْضَ

مَمَالِكِ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُ ﴿كَذَلِكَ نَقُصِّلُ

الْآيَاتِ﴾ نَبِيَّهَا مِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ ﴿لِقَوْمٍ

يَعْقِلُونَ﴾ يَتَدَبَّرُونَ. [٢٩] ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا﴾ بِالْإِشْرَاقِ ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي

مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ فَاقْصِدْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ بَنَى سَلَمَةُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَزَلَتْ : ﴿وَنَكَّسْتُ مَا قَدَّمُوا وَأَتَرَهُمْ﴾ فَأَقَامُوا فِي مَكَانِهِمْ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَنَحُوهُ وَفِيهِ غَرَابَةٌ مِنْ حَيْثُ ذَكَرَ نَزُولَ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَالسُّورَةُ بِكَامِلِهَا مَكِّيَّةٌ . اهـ . [رَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَأَقْرَبَهُ الذَّهَبِيُّ] .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ

دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ

ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ

أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي

مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ

أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي

مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَاقْصِدْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ بَنَى سَلَمَةُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَزَلَتْ : ﴿وَنَكَّسْتُ مَا قَدَّمُوا وَأَتَرَهُمْ﴾ فَأَقَامُوا فِي مَكَانِهِمْ .
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَنَحُوهُ وَفِيهِ غَرَابَةٌ مِنْ حَيْثُ ذَكَرَ نَزُولَ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَالسُّورَةُ بِكَامِلِهَا مَكِّيَّةٌ . اهـ . [رَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَأَقْرَبَهُ الذَّهَبِيُّ] .

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ
مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
ءَايَنْتَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا آذَقْنَاهُ
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَتْ ذَا الْقُرْنَى
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَاءَ آتَيْتُم مِّن رَّبِّا
لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ مِّنْ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

٤٠٨

﴿٣٣﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ أي كفار مكة
﴿ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾ راجعين
﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ
رَحْمَةً﴾ بالمطر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ﴾. ﴿٣٤﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَايَنْتَهُمْ﴾
أريد به التهديد ﴿فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
عاقبة تمتعكم، فيه التفات عن الغيبة.
﴿٣٥﴾ ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا
عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وكتاباً ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾
تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ أي يأمرهم
بالإشراك لا. ﴿٣٦﴾ ﴿وَإِذَا آذَقْنَاهُ النَّاسَ﴾
كفار مكة وغيرهم ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُوا
بِهَا﴾ فرح بظفر ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة
﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ يياسون من
الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند
النعمة، ويرجو ربه عند الشدة. ﴿٣٧﴾ ﴿أَوَلَمْ
يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه
﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يُضَيِّقُهُ لِمَنْ
يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
بها. ﴿٣٨﴾ ﴿فَآتَتْ ذَا الْقُرْنَى﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾
من البر والصلة ﴿وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾
المسافر من الصدقة، وأمه النبي تبع له في
ذلك ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي
ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
الفائزون. ﴿٣٩﴾ ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا﴾ بأن
يُعْطَى شيء هبة أو هدية لِيُطْلَبَ أكثر منه،
فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة
﴿لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ المعطين، أي يزيد
﴿فَلَا يَرَبُّوا﴾ يزكو ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا ثواب فيه

للمعطين ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ﴾ صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ثوابهم بما أرادوه. فيه التفات عن الخطاب.
﴿٤٠﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ ممن أشركتم بالله ﴿مَّنْ يَفْعَلُ مِّنْ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ﴾ لا ﴿سُبْحَنَهُ
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به. ﴿٤١﴾ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ﴾ أي القفار^(١) بقطط المطر وقلة النبات ﴿وَالْبَحْرِ﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقلة
مائها ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ بالياء والنون ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي عقوبته ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون.

(٧٧) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُّطْفَةٍ ۚ ۝ ﴾ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن العاص بن وائل أخذ عظماً من البطحاء ففثه بيده ، ثم قال لرسول الله ﷺ : أحيي الله هذا بعدما أرم ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم يُحييكَ الله ثم يُحييكَ ثم يُدخِلُكَ جَهَنَّمَ . قال : نزلت الآيات من آخر يس . [رواه ابن أبي حاتم والحاكم وصححه] .

[٤٢] ﴿قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فَأَهْلَكُوا بِإِسْرَافِهِمْ، وَمَسَاكِنُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ خَاوِيَةً. [٤٣] ﴿فَاقْرَأْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ دِينُ الْإِسْلَامِ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ ^(١) فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ: يَتَفَرَّقُونَ بَعْدَ الْحِسَابِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. [٤٤] ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ وَبِأَلِّ كُفْرُهُ وَهُوَ النَّارُ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ﴾ يُوْطِنُونَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ. [٤٥] ﴿لِيَجْزِيَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِـ (يَصْدَعُونَ) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يَشْبِهُهُمْ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ أَيْ يَعَاقِبُهُمْ. [٤٦] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تَعَالَى ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ بِمَعْنَى لِيُبَشِّرَكُمْ بِالْمَطَرِ ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ بِهَا﴾ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿الْمَطَرِ وَالْخَصْبِ﴾ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ السُّفُنُ بِهَا ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿وَلِيَبْغُوا﴾ تَطْلُبُوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ الرِّزْقَ بِالتَّجَارَةِ فِي الْبَحْرِ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هَذِهِ النِّعَمُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَتَوَحَّدُوهُ. [٤٧] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بِالْحُجُجِ الْوَاضِحَاتِ عَلَى صِدْقِهِمْ فِي رِسَالَتِهِمْ إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُمْ ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ أَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوهُمْ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ بِإِهْلَاكِهِمْ وَإِنْجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ. [٤٨] ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا﴾ تَزْعِجُهُ ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ مِنْ قَلَّةٍ وَكَثْرَةٍ ﴿وَجَعَلَهُ كَسَفًا﴾ بَفَتْحِ السِّينِ وَاسْكُونَهَا قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ الْمَطَرَ ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أَيْ وَسْطِهِ ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ بِالْوَدْقِ ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يَفْرَحُونَ بِالْمَطَرِ. [٤٩] ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ﴾ تَأْكِيدٌ ﴿لِلْمُبْلِسِينَ﴾ آيِسِينَ مِنْ أَنْزَالِهِ. [٥٠] ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ ﴿آثَرِ﴾ رَحْمَتِ اللَّهِ أَيْ نِعْمَتِهِ بِالْمَطَرِ ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

سورة الزمر

(٢٣ إلى ٢٥) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ تقدم الكلام عنه (ص ٧١).

(٥٣) قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادُوا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
 ٥١ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا أُولُوا
 مُدْبِرِينَ ٥٢ وَمَا أَنْتَ بِهَدِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا
 مِنْ يَوْمٍ مِنْ بَيِّنَاتِهِمْ مُسْلِمُونَ ٥٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ٥٤
 وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ
 كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ٥٥ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ
 لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
 وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٥٧ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
 لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنَ جِثَّتْهُمْ بَيِّنَاتٌ
 لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨ كَذَلِكَ
 يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ فَاصْبِرْ إِنَّ
 وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠

الْمَدِينَةُ الْمَكِينَةُ
 ٤١

[٥١] وَلَيْنَ لَام قَسَم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مُصْرَّةٌ
 على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا﴾ صاروا
 جواب القسم ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد اصفراره
 ﴿يَكْفُرُونَ﴾ يحدون النعمة بالمطر.
 [٥٢] فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّةَ
 الدُّعَاءَ إِذَا ﴿بتحقيق الهمزتين، وتسهيل
 الثانية بينها وبين الياء﴾ وَلَوْ
 مُدْبِرِينَ. [٥٣] وَمَا أَنْتَ بِهَدِ
 الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ ﴿ما
 تَسْمَعُ﴾ سماع إفهام وقبول
 ﴿إِلَّا مِنْ يَوْمٍ مِنْ بَيِّنَاتِهِ﴾ القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾
 مُخْلِصُونَ بتوحيد الله. [٥٤] اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴿ماء مهين﴾ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 ضَعْفٍ ﴿آخر، وهو ضعف الطفولية﴾ قُوَّةً
 أي قوة الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
 وَشَيْبَةً﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف
 في الثلاثة بضم أوله وفتح ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾
 من الضعف والقوة والشباب والشيبة ﴿وَهُوَ
 الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما
 يشاء. [٥٥] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ
 يحلف ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَبِثُوا﴾
 في القبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ قال تعالى:
 ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ يكذبون بالبعث،
 يُصرفون عن الحق: البعث، كما صرفوا عن
 الحق: الصدق في مدة اللبث. [٥٦] وَقَالَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴿من الملائكة وغيرهم﴾
 ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فيما كتبه في سابق
 علمه ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي
 أنكرتموه ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وقوعه. [٥٧] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ﴾ بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ﴾ في إنكارهم له ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي:
 أي الرجوع إلى ما يرضي الله. [٥٨] ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ تنبيهاً لهم ﴿وَلَيْنَ﴾ لَام قَسَم
 ﴿جِثَّتْهُمْ﴾ يا محمد ﴿بَيِّنَاتٌ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ حذف منه «نون» الرفع لتوالي النونات^(١)، و «الواو» ضمير الجمع
 لالتقاء الساكنين ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ﴾ أي محمد وأصحابه ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أصحاب أباطيل. [٥٩] ﴿كَذَلِكَ﴾
 يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿التوحيد، كما طبع على قلوب هؤلاء. [٦٠] فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرك عليهم ﴿حَقٌّ وَلَا
 يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالبعث: أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر، أي لا تتركه.

عن عمر قال: كنا نقول ما لُفَّتَيْنِ توبة وما الله بقابل منه شيئاً، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنََّّ

(١) هذا سبق قلم من المؤلف رحمه الله، لأن الفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، فاللام مفتوحة باتفاق القراء، والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو «الذين كفروا» فجعل مَنْ لا يسهو.

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية
وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْم﴾ الله أعلم بممراده به .
[٢] ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ
الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿الْحَكِيمِ﴾ ذي الحكمة
والإضافة بمعنى من . [٣] هو ﴿هُدًى
وَرَحْمَةً﴾ بالرفع ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ وفي قراءة
العامة بالنصب حالاً من الآيات العامل فيها
ما في : «تلك» من معنى الإشارة .
[٤] ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ بيان للمحسنين
﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ هم
الثاني تأكيد . [٥] ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون . [٦] ﴿وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ أي ما يلهي
منه عما يعني ^(١) ﴿يُضِلُّ﴾ بفتح الباء وضمها
﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طريق الإسلام ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّخِذَهَا﴾ بالنصب عطفاً على يضل ،
وبالرفع عطفاً على يشتري ﴿هَٰزُوا﴾ مهزوءاً
بها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ذو إهانة .
[٧] ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا﴾ أي القرآن ﴿وَلَّى
مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبراً ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي
أُذُنِهِ قُورًا﴾ صمماً وجعلنا التشبيه حالان من
ضمير ولَّى أو الثانية بيان للأولى ﴿فَبَشِّرْهُ﴾
أعلمه ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ، وذكر البشارة
تهكُّم به وهو النضر بن الحارث ، كان يأتي
الحيرة يتنجر ، فيشتري كتب أخبار الأعاجم ،
ويحدث بها أهل مكة ويقول : إن محمداً

سورة لقمان

آياتها ٣٤

رتبها ٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُورًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَتْ فِي الْأَرْضِ رَوسٌ أَن تَعْمِدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَأْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

يحدثكم أحاديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم ، فَيَسْتَمْلِحُونَ حديثه ، ويتركون استماع القرآن . [٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ . [٩] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة أي : مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ أي
وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجازه وعده ووعيده ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في
محله . [١٠] ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ
رَوسٌ﴾ جبالاً مرتفعة لـ ﴿أَن﴾ لا ﴿تَعْمِدَ﴾ تتحرك ﴿بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَأْنَا فِيهَا مِن
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ صنف حسن . [١١] ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي مخلوقه ﴿فَأَرُونِي﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾
غيره : أي آلهتهم حتى أشركتموها به تعالى ، و «ما» استفهام إنكار مبتدأ و «ذا» بمعنى الذي يصلته خبره و (أروني) معلق عن العمل
وما بعده سدّ مسدّ المفعولين ﴿بَلِ﴾ للانتقال ﴿الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم .

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ وَيُنَبِّئُ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَبْنِي إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءًا بِالْمَعْرُوفِ وَآثَرَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩

[١٢] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول، وحكمه كثيرة مأثورة، كان يفتي قبل بعثة داود، وأدرك بعثته، وأخذ عنه العلم، وترك الفتيا، وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كُفيت، وقيل له: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿أَنْ﴾ أي وقلنا له: أن ﴿أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود في صناعه. [١٣] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ وَيُنَبِّئُ﴾ تصغير إشفاق ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ﴾ بالله ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فارجع إليه وأسلم. [١٤] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ فوهنت ﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي ضعفت للحمل، وضعفت للطلق، وضعفت للولادة ﴿وَفَصَّلَهُ﴾ أي فطامه ﴿فِي عَامَيْنِ﴾ وقلنا له ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ أي المرجع. [١٥] ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ موافقة للواقع ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي بالمعروف: البر والصلة ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ﴾ طريق ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ رجع ﴿إِلَىَّ﴾ بالطاعة ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأجازيكم عليه، وجملة الوصية وما بعدها اعتراض. [١٦] ﴿يَبْنِي إِنَّهَا﴾ أي الخصلة السيئة ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها. [١٧] ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءًا بِالْمَعْرُوفِ وَآثَرَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها. [١٨] ﴿وَلَا تَصْعَرَ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي خيلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ متبختّر في مشيه ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس. [١٩] ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسّط فيه بين الدبيب والإسراع، وعليك السكينة والوقار ﴿وَأَغْضُضْ﴾ اخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ أقبحها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ أوله زفير، وآخره شهيق.

أَللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ والآيات التي بعدها قال عمر : فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص ، قال هشام بن العاص : فلما أتني جعلت أقرؤها بذني طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم ففهمها قال : فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال : فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة . [رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي] .

[٢٠] ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿أَنَّ اللَّهَ

سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم؛ لتتفعوا بها ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿وَأَسْبَغَ﴾ أوسع وأتم ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وَبَاطِنَهُ﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ يُجَادِلُ

الْخَزْنِ
٤٢

فِي اللَّهِ يَغْيِرْ عَلَيْهِ وَلَا هُدًى﴾ من رسول ﴿وَلَا كِتَابٌ مُبِيرٌ﴾ أنزله الله، بل بالتقليد. [٢١] ﴿وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ قال تعالى: ﴿أَفَ يَتَّبِعُونَ﴾ وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي موجباته؟ لا. [٢٢] ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي يُقبل على طاعته ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ مُوَحِّدٌ ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وَالَى اللَّهِ عَنِقَةَ الْأُمُورِ﴾ مرجعها. [٢٣] ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ﴾ يا محمد ﴿كُفْرُهُ﴾ لا تهتم بكفره ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما فيها كغيبه فمُجَازٍ عليه. [٢٤] ﴿ثُمَّ نُنْعَمُ بِهِمْ﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ أيام حياتهم ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً. [٢٥] ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ حذف منه «نون» الرفع لتوالي الأمثال، و«واو» الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِيرٍ ٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٢١ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَنِقَةُ الْأُمُورِ ٢٢ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ ٢٣ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٤ نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ٢٥ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٥ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٦ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٧ مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٨

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً، فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود في صنعه. [٢٧] ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ مداً ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المِداد ولا بأكثر من ذلك؛ لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. [٢٨] ﴿مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ خلقاً وبعثاً؛ لأنه بكلمة كن فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يسمع كل مسموع ﴿بَصِيرٌ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء.

على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية. [رواه أحمد والترمذي والبيهقي].

(١) تفسير كلمات الله بمعلوماته خلاف ما فهمه السلف، بل كلماته سبحانه هي كلامه وقوله الذي لانفاد له.

[٢٩] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿أَنَّ اللَّهَ

يُولِجُ ﴿يُدْخِلُ﴾ ﴿الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ﴾ يدخله ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ مِنْهُمَا ﴿يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَمَازِجُ خَيْرٌ﴾ .

[٣٠] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ بالياء والتاء

يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ﴾ على خلقه بالقهر

﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم . [٣١] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ

الْفُلْكَ﴾ السفن ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ

لِيُرِيَكُمْ﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿مِنْ آيَاتِهِ﴾ إن في

ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ عبراً ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن

معاصي الله ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمة . [٣٢] ﴿وَإِذَا

غَشِيَهُمْ﴾ أي علا الكفار ﴿مَوْجٌ كَالظُّلُمِ

كَالْجِبَالِ﴾ التي تظلل من تحتها ﴿دَعَا اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا

يدعون معه غيره ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

مُقْنَصِدٌ﴾ متوسط بين الكفر والإيمان ،

ومنهم باق على كفره ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾

ومنها الإنجاء من الموج ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾

غدار ﴿كَفُورٍ﴾ لنعم الله تعالى .

[٣٣] ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ﴾ أي أهل مكة ﴿اتَّقُوا

رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي﴾ يُغْنِي ﴿وَالدِّعَانِ

وَلَدَيْهِ﴾ فيه شيئاً ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَلَدِهِ﴾

فيه ﴿شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالبعث ﴿فَلَا

تَعْرَنَكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ عن الإسلام ﴿وَلَا

يَعْرَنَكُمُ بِاللَّهِ﴾ في حلمه وإمهاله

﴿الْفُرُورُ﴾ الشيطان . [٣٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنَزَّلُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْفَغِيثُ﴾ بوقت يعلمه ﴿وَيَعْلَمُ مَا

فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى ^(١) ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شر ويعلمه الله

تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ بباطنه كظاهره ، روى البخاري عن ابن

عمر حديث : «مفاتيح الغيب خمسة : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إلى آخر السورة» ^(٢) .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٩ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٣٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣١ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلُمِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ٣٢
يَتَأْتِيَ النَّاسَ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ٣٣ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤

سُورَةُ السَّبْحِ

آياتها ٢٠

نزلها ٢٢

٤١٤

سورة فصلت

(٢٢) قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ .

عن ابن مسعود : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية .

(١) أي : إن الله يعلم كل ما يتعلق بما في الأرحام ، من الصفات الخلقية والخلقية ، والرزق ، والشقاوة والسعادة ، والأجل . . .

(٢) رواه البخاري (٤٦٢٧) .

[مكية إلا من آية ١٦ إلى غاية ٢٠ فمدنية
وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنين]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْم﴾ الله أعلم بمراحه به. [٢] ﴿تَنْزِيلَ
الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك
﴿فِيهِ﴾ خبر أول ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خبر
ثان. [٣] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ﴾
محمد، لا ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ﴾ به
﴿قَوْمًا مَّا﴾ نافية ﴿أَنْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بإنذارك. [٤] ﴿اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ
أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة سرير الملك؛
استواء يليق به ﴿مَا لَكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿مَنْ
دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ وَلِيِّ﴾ اسم «ما»
بزيادة «من»، أي: ناصر ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يدفع
عذابه عنكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون.
[٥] ﴿يُذِبرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مدة
الدنيا ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يرجع الأمر والتدبير^(١) ﴿إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ في
الدنيا، وفي سورة «سأل» ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾
[المعارج: ٤] وهو يوم القيامة
لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر،
وأما المؤمن فيكون أخف عليه
من صلاة مكتوبة يصلحها في
الدنيا؛ كما جاء في الحديث^(٢).



[٦] ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبر ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا
مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُذِبرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَنْفَعُكُمْ
مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

وَالشَّهَادَةِ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿الْعَزِيزُ﴾ المنيع في ملكه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بأهل طاعته. [٧] ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾
بفتح «اللام» فعلاً ماضياً صفة، ويسكونها بدل اشتمال ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾. [٨] ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾
علقة ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف هو النطفة. [٩] ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي خلق آدم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾ أي جعله حياً حساساً بعد أن كان
جماداً ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ أي لذريته ﴿السَّمْعَ﴾ بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ما زائدة مؤكدة
للقلة. [١٠] ﴿وَقَالُوا﴾ أي منكرو البعث ﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿وَأَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
استفهام إنكاري بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين، قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
كَافِرُونَ﴾. [١١] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَنْفَعُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء
فيجازيكم بأعمالكم.

(١) يُستفاد من مجموع أقوال السلف في تفسير هذه الآية أن العروج بمعنى الصعود، فالملائكة تنزل بأمر الله تعالى إلى الأرض، ثم ترجع صاعدة بأمر ربها،

وهذا إثبات لعلو الله على خلقه.

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/٧٥).

[١٢] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون

﴿نَاكِسُو أُرُوسِهِمْ عَدْرِيَهُمْ﴾ مُطَاطُوها حياءُ

يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما أنكرنا من البعث

﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق الرسل فيما

كذبناهم فيه ﴿فَارْتَجَعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ

صَالِحًا﴾ فيها ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ الآن، فما

ينفعهم ذلك ولا يرجعون، وجواب «لو»: لرأيت

أمرأً فظيعاً، قال تعالى: [١٣] ﴿وَلَوْ

شِئْنَا لَا تَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ فتهتدي

بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿وَلَكِنْ حَقَّ

الْقَوْلُ مِنِّي﴾ وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ

الْجِنَّةِ﴾ الجن ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وتقول لهم

الخزنة إذا دخلوها: [١٤] ﴿فَذُوقُوا﴾ العذاب ﴿يَمَا

سَيَسِّرُ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي

بترككم الإيمان به ﴿إِنَّا

نَسِيتُكُمْ﴾ تركناكم في العذاب ﴿وَذُوقُوا

عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائم ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

من الكفر والتكذيب. [١٥] ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ

بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا

﴿بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ متلبسين ﴿بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ﴾ أي قالوا: سبحان الله وبحمده ﴿وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان

والطاعة. [١٦] ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ﴾ ترتفع

﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ مواضع الاضطجاع بفرشها

لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾

من عقابه ﴿وَطُمَعًا﴾ في رحمته ﴿وَيَمَنًا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يتصدقون. [١٧] ﴿فَلَا

تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾ خبيء ﴿لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ أي

المؤمنون والفاسيقون. [١٩] ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا﴾ هو ما يُعَدُّ للضيف ﴿يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[٢٠] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فَمَا لَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ

تُكَذِّبُونَ﴾ .

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أُرُوسِهِمْ عَدْرِيَهُمْ

رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ

١٢ وَلَوْ شِئْنَا لَا تَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ

مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣

فَذُوقُوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٤ إِنَّمَا يُؤْمِنُ

بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ

عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطُمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ

يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا

لَا يَسْتَوُونَ ١٨ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ

جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا

فَمَا لَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ

لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٠

كان رجلاً من قريش وختن لهما من ثقيف - أو رجلاً من ثقيف وختن لهما من قريش - في بيت فقال بعضهم لبعض : أترون أن الله يسمع حديثنا ؟ قال بعضهم : يسمعُ بعضه ، وقال بعضهم : لئن كان يسمع بعضه لقد يسمعُ كله ، فأنزلت : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] . وفي بعض طرقه في الصحيح وغيره فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع كلامنا ؟ فقال الآخر : إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعه لم يسمعه ، فقال الآخرون : إن سمع منه شيئاً سمعه كله ، قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله عز وجل الآية .

[٢١] ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾
عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين
والأمراض ﴿دُونَ﴾ قَبْلُ ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾
عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي من بقي منهم
﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإيمان. [٢٢] ﴿وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ﴾ القرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ
عَنْهَا﴾ أي لا أحد أظلم منه ﴿إِنَّا مِنْ
الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿مُنْقِمُونَ﴾.
[٢٣] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة
﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾ وقد
التقى ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي موسى أو
الكتاب ﴿هُدًى﴾ هادياً ﴿لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.
[٢٤] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً﴾ بتحقيق
الهمزتين، وإبدال الثانية ياء: قَادَةً
﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿يَأْمُرُنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ على
دينهم وعلى البلاء من عدوهم، وفي قراءة
بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿وَكَانُوا
بِعَابِتِنَا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا
﴿يُوقِنُونَ﴾. [٢٥] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر
الدين. [٢٦] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
قَبْلِهِمْ﴾ أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً
﴿مِنْ الْقُرُونِ﴾ الأمم بكفرهم ﴿يَمْشُونَ﴾
حال من ضمير لهم ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ في
أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا
يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ.
[٢٧] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْأَرْضَ
الْجُرْزَ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فَنُخْرِجُ
بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾
الْفَتْحَ بيننا وبينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. [٢٨] ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾
يمهلون لتوبة أو معذرة. [٢٩] ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْظُرْ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ بك حادث موت أو قتل
فيستريحون منك. وهذا قبل الأمر بقتالهم.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ
وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢١ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ٢٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ٢٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ
يَأْمُرُنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ يُوقِنُونَ ٢٤ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
٢٥ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
٢٦ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْأَرْضَ الْجُرْزَ فَنُخْرِجُ
بِهِ زَرْعَاتًا كُلُّ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ٢٧
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٨
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
٢٩ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْظُرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ٣٠

سُورَةُ الْأَنْعَامِ
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ
٢٣ ٣٣
٢٧ ٣٣
٤١٧

سورة الشورى

(٢٣) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُكَ عَلَيْهِمْ أَنْبَاءَ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.
سأل رجل ابن عباس عن معنى قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَتْلُكَ عَلَيْهِمْ أَنْبَاءَ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبیر: قری محمد ﷺ، قال ابن عباس: عجلت إن
رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَتْلُكَ عَلَيْهِمْ أَنْبَاءَ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ - إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم - [رواه
البخاري وغيره].
(٢٧) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَسَطَ اللَّهُ الْإِزْقَ لِعِبَادِهِ لَعَاوَى الْأَرْضِ﴾.
قال أبو هانئ: سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون: إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ نَسَطَ اللَّهُ الْإِزْقَ لِعِبَادِهِ لَعَاوَى الْأَرْضَ وَلَكِنْ بَرَأَ مَا بَنَاهُ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝^١ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝^٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝^٣ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝^٤ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝^٥ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝^٦

﴿سورة الأحزاب﴾

[مدنية وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شأن
الخبز
٤٢

[١] ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ دم على

تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ

وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف

شريعته ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما

يخلفه. [٢] ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرًا﴾ وفي قراءة بالتحانية.

[٣] ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أمره ﴿وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً لك. وأتمه تبع له في ذلك

كله. [٤] ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي

جَوْفِهِ﴾ رداً على من قال من الكفار: إنَّ له

قلبتين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي﴾ بهمة وياء، وبلا

ياء ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ بلا ألف قبل الهاء، وبها،

والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء

﴿مِنْهُنَّ﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجه: أنتِ

عليّ كظهر أمي ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي كالأمهات في

تحريمها بذلك، المعد في الجاهلية طلاقاً،

وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في

سورة «المجادلة» [الآية: ٢-٣] ﴿وَمَا جَعَلَ

أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ جمع «دعي» وهو من يدعى لغير

أبيه ابناً له ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ حقيقة ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ

بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أي اليهود والمنافقين، قالوا: لما

تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت

امراً زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا:

تزوج محمد امرأة ابنه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ في ذلك ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ سبيل الحق. [٥] لكن ﴿ادْعُوهُمْ

لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ بنو عمكم ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ

بِهِ﴾ في ذلك ﴿وَلَكِنْ﴾ في ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فيه أي بعد النهي ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رَحِيمًا﴾ بكم

في ذلك. [٦] ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فيما دعاهم إليه، ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ في حرمة نكاحهن

عليهم ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ذوو القربات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث في الإرث ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ أي من الإرث

بالإيمان والهجرة، الذي كان أول الإسلام، فنسخ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ بوصية فجائز ﴿كَانَ ذَلِكَ﴾ أي

نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ.

[٧] ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾

﴿حِينَ أُخْرِجُوا مِنْ صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ، جَمْعُ ذَرَّةٍ وَهِيَ أَصْغَرُ النَّمْلِ﴾ ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ ﴿بِأَن يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَيَدْعُوا إِلَى عِبَادَتِهِ، وَذَكَرَ الْخَمْسَةَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ﴾ ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ شَدِيدًا بِالْوَفَاءِ بِمَا حَمَلُوهُ، وَهُوَ الْيَمِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ [٨] ﴿لَيْسَ لَكَ اللَّهُ﴾ ﴿الْصَّدِيقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ﴾ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ تَبَكُّيتًا لِلْكَافِرِينَ بِهُمْ ﴿وَأَعَدَّ﴾ تَعَالَى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بِهِمْ ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مُؤْلَمًا هُوَ عَطْفٌ عَلَى أَخَذْنَا.

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ﴾ مِنَ الْكَفَّارِ مُتَحَرِّبُونَ أَيَّامَ حَفْرِ الْخَنْدَقِ ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بِالنَّاءِ، مِنْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ، وَبَالِيَاءِ مِنْ تَحْزِيبِ الْمُشْرِكِينَ ﴿بَصِيرًا﴾. [١٠] ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مِنَ أَعْلَى الْوَادِي وَأَسْفَلِهِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مَالَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى عَدُوِّهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ جَمْعُ حَنْجَرَةٍ، وَهِيَ مَتْنَهَى الْحَلْقُومِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ الْمَخْتَلِفَةَ بِالْانْصِرَافِ وَالْيَأْسِ. [١١] ﴿هَٰذَا لَكَ ابْنُكَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اخْتَبَرُوا لِيَتَّبِعَنَّ الْمُخْلِصَ مِنْ غَيْرِهِ ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ حَزَبُوا ﴿زَلْزَلًا شَدِيدًا﴾ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ. [١٢] ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضَعْفَ

اعْتِقَادِ ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بِالْانْصِرَافِ ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ بَاطِلًا. [١٣] ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أَيِ الْمُنَافِقِينَ ﴿يَا أَهْلَ يَرْبِ﴾ هِيَ أَرْضُ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ تُصَرَّفْ لِلْعِلْمِيَّةِ وَوَزَنَ الْفِعْلُ ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا: أَيِ لَا إِقَامَةَ وَلَا مَكَانَةَ ﴿فَارْجِعُوا﴾ إِلَى مَنَازِلِكُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانُوا خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى سَلْعٍ - جَبَلٍ خَارِجٍ الْمَدِينَةِ - لِلْقِتَالِ ﴿وَيَسْتَعِذِّنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ فِي الرَّجُوعِ ﴿يَقُولُونَ إِنِّي يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾ غَيْرُ حَصِينَةٍ يَخْشَى عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ﴾ مَا ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ مِنَ الْقِتَالِ. [١٤] ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ﴾ أَيِ الْمَدِينَةِ ﴿عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ نَوَاحِيهَا ﴿ثُمَّ سِيلُوا﴾ أَيِ سَالَهُمُ الدَّاخِلُونَ ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الشَّرْكَ ﴿لَآ نَهَاهَا﴾ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ أَيِ أَعْطَاهَا وَفَعَلُوهَا ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾. [١٥] ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْآدَبِرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ.

سورة الزخرف

(٥٧) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْبَأْنَا ابْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ﴾.

عن أبي يحيى مولى ابن عقيل قال: قال ابن عباس: لقد علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفتنوا لها فيسألوا عنها، ثم طفق يحدثنا، فلما قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غدا. فلما راح الغد قلت: يا ابن عباس ذكرت أمس آية من القرآن لم

[١٦] ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٧] ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [١٨] ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا نَجْمًا كَالَّذِي يَغُشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [١٩] ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٢٠] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٢١] ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [٢٢]

ثَلَاثَةُ آيَاتٍ
الْأَحْزَابِ
٤٢

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا نَجْمًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغُشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

قَلِيلًا ﴿٢٢﴾ رِيَاءٌ وَخَوْفٌ مِنَ التَّعْيِيرِ. [٢١] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ اقتداء به في القتال والثبات في موطنه ﴿لَنْ﴾ بَدَلٌ مِنْ (لَكُمْ) ﴿كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ يخافه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بخلاف مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ. [٢٢] ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في الوعد ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ تصديقاً بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره.

يَسْأَلُكَ عَنْهَا رَجُلٌ قَطْ فَلَا تَدْرِي أَعْلَمَهَا النَّاسَ فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا ، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا ، فَقُلْتُ : أَخْبَرَنِي عَنْهَا وَعَنِ اللَّاتِي قَرَأْتَ قَبْلَهَا قَالَ : نَعَمْ ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِقُرَيْشٍ : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ » وَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشَ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ نَبِيًّا وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ صَالِحًا فَلَنْ تَكُنْتَ صَادِقًا فَإِنَّ الْهَيْهَاتُمْ كَمَا تَقُولُ : قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَمَّا حُزِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِنَّا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ قَالَ : قُلْتُ : مَا يَصِدُّونَ ؟ قَالَ : يَضْجُونَ . ﴿ وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمْتُمُ النَّاسَ ﴾ قَالَ : هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ] .

[٢٣] ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ مات أو قُتِلَ في سبيل الله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ذلك ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

[٢٤] ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بأن يُمَيِّتَهُمْ على نفاقهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ غُفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمًا﴾ به. [٢٥] ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْلُوا خَيْرًا﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على إيجاد ما يريدُه ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره. [٢٦] ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي قريظة ﴿مِنْ صِيَاصِهِمْ﴾ حُصُونِهِمْ، جَمْعُ «صَيْصَةٍ» وهو ما يُتَحَصَّنُ به ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ منهم وهم المُقاتِلَةُ ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ منهم أي الذراري. [٢٧] ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَدَرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْغُوهَا﴾ بعد وهي خيبر، أخذت بعد قريظة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾. [٢٨] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ وهُنَّ تَسْعُ وَطَلَبْنَ مِنْهُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا فَعَلَّيْنِ أُمْتَعَكُنَّ﴾ أي مُتَعَةً الطَّلَاقِ ﴿وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أَطْلَقَكُنَّ مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ. [٢٩] ﴿وَلَنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ أَرْضَكُمْ وَرَسُولَكُمْ وَالْآخِرَةَ﴾ أي الجنة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ بِإِزَادَةِ الْآخِرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي الجنة، فَاخْتَرَنَ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا. [٣٠] ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ بفتح الباء وكسرهما، أي يَبْتَئِثُ أَوْ هِيَ بَيِّنَةٌ ﴿يُضَعِّفُ﴾ وفي قراءة (يضعف) بالشديد وفي أخرى (نضعف) بالنون معه، وَنَضَبَ (العذاب) ﴿لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ ضِعْفَيْنِ عَذَابٍ غَيْرِهِنَّ، أَي مِثْلِيهِ ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

سورة الدخان

(١٠ إلى ١٥) قوله تعالى : ﴿ قَارِعَتِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا مُبِينًا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ الآيات .

عن مسروق قال : قال عبد الله : إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهينة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قَارِعَتِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا مُبِينًا ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال : فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله ، استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، قال : « لمضر ؟ إنك لجريء » . فاستسقى فسقوا فنزلت : ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكُفْرَىٰ إِنَّا مُنْفِقُونَ ﴾ قال : يعني يوم بدر . [رواه البخاري ومسلم] .

وجاء إلى عبد الله رجل فقال : تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا مُبِينًا ﴾ قال : يأتي الناس يوم القيامة دخاناً فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهينة الزكام ، فقال عبد الله : من علم علماً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ؛ فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به : الله أعلم



[٣١] ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ ﴾

﴿ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ﴾

نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ أَي مِثْلِي

ثَوَابٍ غَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ ،

وفي قراءة بالتحانية في : (تعمل) و(نؤتيها)

﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ في الجنة زيادة .

[٣٢] ﴿ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ ﴾ كجماعة

﴿ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتَنَّ ﴾ اللَّهُ فَإِنَّكَ أَعْظَمُ ﴿ فَلَا

تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ للرجال ﴿ فَيُطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

مَرَضٌ ﴾ نفاق ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ من غير

خضوع . [٣٣] ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بكسر القاف

وفتحها ﴿ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ مِنَ الْقَرَارِ ، وَأَصْلُهُ :

« اقْرَرْنَ » بكسر الراء وفتحها ، مِنْ « قَرَرْتُ »

بفتح الراء وكسرهما ، نَقَلْتُ حَرَكَةَ الرَّاءِ إِلَى

القاف ، وحذفت مع همزة الوصل ﴿ وَلَا

تَبَرَّجْنَ ﴾ بترك إحدى التاءين من أصله

﴿ تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى ﴾ أَي مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ ،

مِنْ إِظْهَارِ النِّسَاءِ مُحَاسِنَتَهُنَّ لِلرِّجَالِ ،

وَالْإِظْهَارُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ مَذْكُورٌ فِي آيَةٍ : ﴿ وَلَا

يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور ،

الآية : ٣١] ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ

الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ الْإِثْمَ يَا أَهْلَ

الْبَيْتِ ﴾ أَي نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ مِنْهُ

﴿ تَطْهِيرًا ﴾ . [٣٤] ﴿ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى

فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ ﴾ الْقُرْآنَ

﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ السَّيِّئَةِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا

بِأُولِيائِهِ ﴾ خَيْرًا ﴾ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ . [٣٥] ﴿ إِنَّ

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا

أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ

لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

فَيُطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ وَقَرْنَ

فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ

الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا ﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ

ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَيْرًا ﴾

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

إنما كان هذا . . . فذكره وهو في البخاري أيضاً . [رواه مسلم وغيره] .

سورة الجاثية

(٢٤) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ .
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار ، وهو الذي يهلكنا ويُميتنا ويحيينا ، فقال الله في كتابه : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ قال : فيسبون الدهر فقال الله تبارك وتعالى : يؤذيني ابن آدم بسبب الدهر ، وأنا الدهر بيدي الأمر أقبل الليل والنهار » . [رواه الطبري] .

[٣٦] ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ أي الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب، خطبها النبي ﷺ وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما؛ لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضى للآية ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ بينا فزوجها النبي ﷺ لزيد، ثم وقع بصره عليها بعد حين، فوقع في نفسه حبها^(١)، وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ: أريد فراقها، فقال: «أمسك عليك زوجك» كما قال تعالى: [٣٧] ﴿وَإِذَا﴾ منصوب بـ (اذكر) ﴿تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمر طلاقها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ مظهره من محبتها، وأن لو فارقها زيد تزوجتها ﴿وَتُخْفِي النَّاسُ﴾ أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ في كل شيء، وتزوجها ولا عليك من قول الناس. ثم طلقها زيد وانقضت عدتها، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة ﴿زَوْجَتَكُمَا﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن، وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿لِيَكُنْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ مقضيه ﴿مَفْعُولًا﴾.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ٣٦ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٣٧ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ٣٨ الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣

[٣٨] ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ﴾ أحل ﴿اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ أي كسنة الله، فنُصِبَ بنزع الخافض ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء ألا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ فعله ﴿قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ مقضياً. [٣٩] ﴿الَّذِينَ﴾ نعت لـ (الذين) قبله ﴿يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم. [٤٠] ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فليس أبا زيد، أي والده، فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم، أي به ختموا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ منه بأن لا نبي بعده، وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته. [٤١] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا

(١) ذكر ابن كثير أنه ضرب صفحاً عن هذه الروايات لعدم صحتها فلم يوردها. وذكر أن الحسن سئل عن هذه الآية فقال: إن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، فقال: قد أخبرتك أي مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه. (ابن كثير: ٤٩٩/٣).

(٢) هذا كلام غير ثابت رواية، وغير صحيح دراية، لأنه مخالف لمنصب النبوة.

كَبِيرًا ﴿٤٢﴾ ﴿وَسَيُجْزَوْنَ بَكَرًا وَأَصِيلًا﴾ أول
النهار وآخره. ﴿٤٣﴾ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾
أي يرحمكم ﴿وَمَلَئِكُكُمْ﴾ يستغفرون لكم
﴿لِيُخْرِجَكُم﴾ ليدبر إخراجهم إليكم ﴿مَنْ
الْظَلَمْتَ﴾ أي الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ أي
الإيمان ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

﴿٤٤﴾ ﴿يَجْزِيهِمْ﴾ منه تعالى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
سَلَامٌ﴾ بلسان الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا﴾ هو الجنة. ﴿٤٥﴾ ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ على من أُرْسِلْتَ إليهم
﴿وَمُبَشِّرًا﴾ مَنْ صَدَقَكَ بِالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾
منذراً مَنْ كَذَبَكَ بالنار. ﴿٤٦﴾ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى
اللَّهِ﴾ إلى طاعته ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمره ﴿وَسَرَّاجًا
مُنِيرًا﴾ أي مثله في الاهتداء به.
﴿٤٧﴾ ﴿وَيَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا
كَبِيرًا﴾ هو الجنة. ﴿٤٨﴾ ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿وَدَعِ﴾
اترك ﴿أَذْنُفَهُمْ﴾ لا تُجَازِهِمْ عليه إلى أَنْ تُؤْمَرَ
فيهم بِأَمْرٍ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فهو كافيك
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ مُفَوَّضًا إِلَيْهِ.
﴿٤٩﴾ ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ وفي قراءة
(تماسوهن)، أي تجامعهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ
مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ تحصونها بالأقراء وغيرها
﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن ما يَسْتَمْتَعْنَ به، أي إن
لم يُسَمَّ لهن أَصْدِقة، وإلا فلهنَّ نِصْفُ
المُسَمَّى فقط، قاله ابن عباس، وعليه
الشافعي ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ خلوا
سبيلهن من غير إضرار. ﴿٥٠﴾ ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَّاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ
مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعِ أَذْنُفَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴿٥٠﴾ مُهُورَهُنَّ ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ من الكفار بالسبي كصفيه وجويرية
﴿وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وَامْرَأَةً مُُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ
أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا
فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين ﴿فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام بألا يزيدوا على أربع نسوة، ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿وَفِي
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء بشراء وغيره، بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن
تُسْتَبْرَأَ قبل الوطء ﴿لِكَيْلَا﴾ متعلق بما قبل ذلك ﴿يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق في النكاح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ فيما يعسر التَحَرُّزُ عنه
﴿رَّحِيمًا﴾ بالتوسعة في ذلك.

[٥١] ﴿ تَرْجِي ﴾ بالهمزة

والياء بدله: ﴿ تَوْخَرُ ﴾ ﴿ مَن نَّشَاءُ ﴾

﴿ مِنْهُنَّ ﴾ أي أزواجك، عن نوبتها

﴿ وَتَوَوَّى ﴾ تضم ﴿ إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ ﴾



منهن فتأتيها ﴿ وَمِنْ أُنْغَيْتَ ﴾ طلبت ﴿ وَمَنْ عَزَلْتَ ﴾

من القسمه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ في

طلبها وضمها إليك. خَيْرٌ في ذلك بعد أن

كَانَ الْقِسْمُ وَاجِباً عَلَيْهِ ﴿ ذَلِكَ ﴾ التخيير

﴿ أَذْنَى ﴾ أقرب إلى ﴿ أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا

يَخْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ ﴾ ما ذكر المخير

فيه ﴿ كُتُّهُنَّ ﴾ تأكيد للفاعل في (يرضين)

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ من أمر النساء

والميل إلى بعضهن، وإنما خيرناك فيهن

تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿ وَكَانَ اللَّهُ

عَلِيماً ﴾ بخلقه ﴿ حَلِيماً ﴾ عن عقابهم.

[٥٢] ﴿ لَا يَحِلُّ ﴾ بالتاء والياء ﴿ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ

بَعْدِ ﴾ بعد التسع التي اخترتك ﴿ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ ﴾

بترك إحدى التائين في الأصل ﴿ بَيْنَ مِنْ

أَزْوَاجٍ ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتُنكِحَ بَدَلَ

مَنْ طَلَّقْتَ ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

يَمِينُكَ ﴾ من الإماء فتحل لك، وقد ملك ﷺ

بَعْدَهُنَّ مَارِيَةً، وولدت له إبراهيم، ومات في

حياته ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً ﴾ حفيظاً.

[٥٣] ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ

إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ في الدخول بالدعاء

﴿ إِلَى طَعَامٍ ﴾ فدخلوا ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ ﴾

منتظرين ﴿ إِنَّهُ ﴾ نُصِّجَهُ، مصدر «أَنَّى» يأتي

﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

وَلَا ﴾ تمكثوا ﴿ مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ من

بعضكم لبعض ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ المكث ﴿ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ﴾ أن يخرجكم ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ أن يخرجكم، أي

لا يترك بيانه، وقرىء (يستحي) بياء واحدة ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ﴾ أي أزواج النبي ﷺ ﴿ مَتَعَا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ستر ﴿ ذَلِكَ ﴾

أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ من الخواطر المريبة ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ بشيء ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ إِنَّ

ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا ﴾ . [٥٤] ﴿ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ ﴾ من نكاحهن بعده ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ فيجازيكم

عليه .

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

الْبَقَرَةُ

﴿ تَرْجِي ﴾

﴿ مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمِنْ أُنْغَيْتَ ﴾

﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَخْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُتُّهُنَّ ﴾

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ٥١ ﴾

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بَيْنَ مَنْ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً ٥٢ ﴾

﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعَا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ

مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ ﴾

﴿ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ٥٤ ﴾

عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم ففكرها دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه» قال: فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: «أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى أمتهم أو كذبتم» ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني يا معشر اليهود، قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك، ولا من أيبك قبلك ولا من جدك قبل أيبك قال: فإني أشهد بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة قالوا: كذبت وردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً. قال رسول الله ﷺ: «كذبتم لن يقبل قولكم أما أنفاً فتشئون عليه من الخير ما أثبتتم ولما آمن أكذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل فيه قولكم» قال:

عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم ففكرها دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه» قال: فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: «أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى أمتهم أو كذبتم» ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني يا معشر اليهود، قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك، ولا من أيبك قبلك ولا من جدك قبل أيبك قال: فإني أشهد بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة قالوا: كذبت وردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً. قال رسول الله ﷺ: «كذبتم لن يقبل قولكم أما أنفاً فتشئون عليه من الخير ما أثبتتم ولما آمن أكذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل فيه قولكم» قال:

[٥٥] ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ

وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ

وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ أَي المؤمنات ﴿وَلَا مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من الإماء والعبيد أن

يَرُوهُنَّ وَيُكَلِّمُوهُنَّ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ﴾ وَاتَّقِينَ

اللَّهَ﴾ فِيمَا أُمِرْتُمْ بِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدًا﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

[٥٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾

مُحَمَّد ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أَي قولوا: اللهم صل على

سيدنا محمد وسلم . [٥٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ وَكَذِبُوا

رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ذَا إِهَانَةٍ وَهُوَ النَّارُ .

[٥٨] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا نِسَاءٌ وَالْمُؤْمِنِينَ يَدْرِيكَ

عَلَيْهِمْ مِنْ جَلْبِيبِهِمْ﴾ جَمْعُ جَلْبَابٍ، وَهِيَ

الْمَلَأَةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ بِهَا الْمَرْأَةُ، أَيْ يُرَخِّصُ

بَعْضُهَا عَلَى الْوَجْهِ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهَا إِلَّا

عَيْنًا وَاحِدَةً ﴿ذَلِكَ أَتَى﴾ أَقْرَبَ إِلَى ﴿أَنْ

يُحَرِّقَ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

بِأَنَّهُنَّ حَرَّاتٌ

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ

إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا

٥٥ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا

مُهِينًا ٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بَغْيًا مَا كَتَبْنَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا نِسَاءً وَالْمُؤْمِنِينَ يَدْرِيكَ

عَلَيْهِمْ مِنْ جَلْبِيبِهِمْ ذَلِكَ أَتَى أَنْ يَعْرِفَ فَلَإِيَّائِهِمْ وَكَانَ

اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ لَنْ لَرَيْنَهُ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ

بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ مَلْعُونِينَ

أَيُّنَمَا تُفْقَؤُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَفْقِيلًا ٦١ سُنَّةُ اللَّهِ فِي

الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٢

رَحِيمًا﴾ بَهْن؛ إِذْ سَتَرَهُنَّ . [٦٠] ﴿لَنْ لَرَيْنَهُ الْمُتَنَفِقُونَ﴾

عَنْ نِفَاقِهِمْ ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ بِالزُّنَى

﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِمْ: قَدْ أَتَاكَمُ الْعَدُوُّ

وَسَرَّابَاكُمْ قُتِلُوا، أَوْ هَرُمُوا ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ لِنَسْلُطَنَّ عَلَيْهِمْ

ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ ﴿فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثُمَّ يَخْرُجُونَ . [٦١] ﴿مَلْعُونِينَ﴾

مُبْعَدِينَ عَنِ الرَّحْمَةِ ﴿أَيُّنَمَا تُفْقَؤُوا أُخْذُوا﴾ وَجَدُوا ﴿أُخْذُوا

وَقُتِلُوا تَفْقِيلًا﴾ أَيِ الْحُكْمِ فِيهِمْ هَذَا، عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ بِهِ . [٦٢] ﴿سُنَّةُ اللَّهِ﴾

أَيِ سُنَّةِ اللَّهِ ذَلِكَ ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ مِنَ الْأُمَمِ

الْمَاضِيَةِ فِي مَنَاقِبِهِمُ الْمُرْجِفِينَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ مِنْهُ .

فخرجنا ونحن ثلاثة ، رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام وأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى نَبِيِّهِ . قَامًا وَاسْتَكْبَرًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . [رواه أحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي] .

(٢٩ إلى ٣٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِبِّ ﴾ .

عن عبد الله قال : هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن بطن نخلة ، فلما سمعوه أنصتوا قالوا : صه ، وكانوا تسعة أحدهم زُبَيْعَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِبِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾ الآية إلى ﴿ ضَلَّالٍ مُّبِينٍ ﴾ . [رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي] .

[٦٣] ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ﴾ أهل مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تكون ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يَعْلَمُكَ بها؛ أي أنت لا تعلمها ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ﴾ توجد ﴿قَرِيبًا﴾ .
 [٦٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة يدخلونها .
 [٦٥] ﴿خَالِدِينَ﴾ مُقَدَّرًا خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً﴾ يحفظهم عنها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم .
 [٦٦] ﴿يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ . [٦٧] ﴿وَقَالُوا﴾ أي الأتباع منهم ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ وفي قراءة: (ساداتنا)، جمع الجمع ﴿وَكَبُرْنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ﴾ طريق الهدى . [٦٨] ﴿رَبَّنَا آتِنَا ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي مثلي عذابنا ﴿وَالْعَنُومِ﴾ عذبهم ﴿لَعَنَّا كَثِيرًا﴾ عدده، وفي قراءة بالموحدة^(١)، أي عظيمًا .
 [٦٩] ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ ءَادَا مُوسَى﴾ بقولهم مثلاً: ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه أدر ﴿فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ بأن وضع ثوبه على حجرٍ لِيُغْتَسِلَ، ففَرَّ الحَجَرُ به حتى وقف بين ملأ من بني إسرائيل، فأدركه موسى، فأخذ ثوبه فاستتر به فراؤه ولا أذرة به، وهي نَفْخَةٌ في الخُصْيَةِ ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً﴾ ذا جاه: ومما أُوذِيَ به نبينا ﷺ أنه قَسَمَ قَسَمًا، فقال رجل: هذه قِسْمَةٌ ما أريد بها وَجْهَ الله تعالى، فغَضِبَ النبي ﷺ من ذلك وقال: «يرحم الله موسى، لقد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبر» رواه البخاري^(٢) .
 [٧٠] ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ صواباً . [٧١] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يَتَبَلَّلْهَا ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ نال غاية مطلوبه . [٧٢] ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ الصلوات وغيرها، مما في فعلها من الثواب، وتركها من العقاب ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ بأن خلق فيها فهماً ونطقاً ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ لِنَفْسِهِ بما حمله ﴿جَهُولًا﴾ به . [٧٣] ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ اللام متعلقة بـ (عرضنا) المترتب عليه حمل آدم ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ المضيعين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المؤدين الأمانة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بهم .

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ٦٤ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا ٦٥ يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ٦٦ وَقَالُوا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكَبُرْنَا فَاصْلَحْنَا السَّبِيلَ ٦٧ رَبَّنَا آتِنَا ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُومِ ٦٨ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً ٦٩ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٣

البخاري^(٢) . [٧٠] ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ صواباً . [٧١] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يَتَبَلَّلْهَا ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ نال غاية مطلوبه . [٧٢] ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ الصلوات وغيرها، مما في فعلها من الثواب، وتركها من العقاب ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ بأن خلق فيها فهماً ونطقاً ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ لِنَفْسِهِ بما حمله ﴿جَهُولًا﴾ به . [٧٣] ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ اللام متعلقة بـ (عرضنا) المترتب عليه حمل آدم ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ المضيعين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المؤدين الأمانة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بهم .

(١) أي: ﴿كَبِيرًا﴾ وهي قراءة عاصم وغيره .

(٢) رواه البخاري (٣٤٠٥) ومسلم (١٠٦٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٣ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٤ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ٥ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ٧

﴿سورة سبأ﴾

[مكية إلا الآية ٦ فمدينية]

وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية نزلت بعد لقمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد به الشئاء بمضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ كالدنيا يحمده أوليائه إذا دخلوا الجنة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿الْخَبِيرُ﴾ بخلقه. [٢] ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كماء وغيره ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كنبات وغيره ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من رزق وغيره ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾ يصعد ﴿فِيهَا﴾ من عمل وغيره ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه ﴿الْغَفُورُ﴾ لهم. [٣] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ بالجرِّ صفة، والرفع خبر مبتدأ و (علامة) بالجر (١) ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ يغيب ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ أصغر نملة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح المحفوظ. [٤] ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فيها ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ حسن في الجنة. [٥] ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا﴾ إبطال ﴿ءَايَاتِنَا﴾ القرآن (مُعْجِزِينَ) وفي قراءة هنا وفيما يأتي (٢) ﴿مُعْجِزِينَ﴾ ، أي مقدرين عجزنا، أو

مسابقين لنا فيفوتونا، لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ﴾ سبب العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لـ (رجز) أو (عذاب). [٦] ﴿وَيَرَى﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ مؤمنو أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿هُوَ﴾ فصل (٣) ﴿الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي الله ذي العزة المحمود. [٧] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ هو محمد ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم أنكم ﴿إِذَا مُزِقْتُمْ﴾ قطعتم ﴿كُلُّ مُمْزِقٍ﴾ بمعنى تمزيق ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

(١) وهذه قراءة سبعية، وهي قراءة حمزة والكسائي، وافقهما المطوعي.

(٢) في الآية ٣٨ من هذه السورة.

(٣) أي: «هو» ضمير فصل.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
١٥ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خُمٌ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
١٦ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأءَ امْنِينَ ١٨
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ١٩ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٠ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ٢١ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِّن شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ ٢٢

أَمْهِنِ ﴿ العمل الشاق لهم، لظنهم حياته،
خلاف ظنهم علم الغيب، وعلم كونه سنة
بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته
يوماً و ليلة مثلاً. [١٥] لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ
بالصرف وعدمه: قبيلة سُميت باسم جد لهم من
العرب ﴿ فِي مَسْكِنِهِمْ ﴾ باليمن ﴿ آيَةٌ ﴾ دالة
على قدرة الله تعالى ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ بدل ﴿ عَنْ يَمِينٍ
وَشِمَالٍ ﴾ عن يمين واديهم وشماله، وقيل لهم:
﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ على ما
رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾
ليس فيها سباح ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث
ولا عقرب ولا حية، ويمر الغريب فيها وفي
ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿ وَرَبُّ ﴾ الله ﴿ رَبُّ
غَفُورٌ ﴾. [١٦] ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن شكره وكفروا
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ جمع عَرَمَةٍ، وهو ما
يُمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته،
أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر، فأغرق
جنتيهم وأموالهم ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ
تَشْنِيعٍ ذَوَاتِ مُفْرَدٍ عَلَى الْأَصْلِ ﴾ أَكْمَلٍ خُمٌ
مُرٌّ بَشَعٌ، بإضافة (أكل) بمعنى: مأكول،
وتركها ويعطف عليه ﴿ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ
قَلِيلٍ ﴾. [١٧] ﴿ ذَلِكَ ﴾ التبديل ﴿ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا
كَفَرُوا ﴾ بكفرهم ﴿ وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ بالياء
والنون، مع كسر الزاي، ونصب (الكفور)، أي
ما يناقش إلا هو. [١٨] ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ بين
سبأ، وهم باليمن ﴿ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا
فِيهَا ﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي
يسIRON إليها للتجارة ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ متواصلة
من اليمن إلى الشام ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ بحيث

يَقْبِلُونَ فِي وَاحِدَةٍ، وَيَبْتَئُونَ فِي أُخْرَى إِلَى انْتِهَاءِ سَفَرِهِمْ، وَلَا يَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى حِمْلِ زَادٍ وَمَاءٍ، أَيْ وَقَلْنَا: ﴿ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأءَ امْنِينَ ﴾ لَا
تَخَافُونَ فِي لَيْلٍ وَلَا فِي نَهَارٍ. [١٩] ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ﴾ ﴿ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ إِلَى الشَّامِ اجْعَلْهَا مَفَاوِزَ لِيَتَوَلَّوْا عَلَى الْفُقَرَاءِ
بِرُكُوبِ الرِّوَاكِ، وَحِمْلِ الزَّادِ وَالْمَاءِ، فَبَطَرُوا النِّعْمَةَ ﴿ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بِالْكَفْرِ ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ لِمَنْ بَعْدَهُمْ فِي ذَلِكَ ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ
مُمَزَّقٍ ﴾ فَرَّقْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ كُلِّ التَّفْرِيقِ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ عِبْرًا ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ عَنِ الْمَعَاصِي ﴿ شَكُورٍ ﴾ عَلَى النِّعَمِ. [٢٠]
﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيْ الْكَفَّارُ مِنْهُمْ سَبَأٌ ﴿ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ أَنَّهُمْ بِإِغْوَائِهِ يَتَّبِعُونَهُ ﴿ فَاتَّبَعُوهُ ﴾ ﴿ فَصَدَّقَ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ فِي
ظَنِّهِ، أَوْ ﴿ صَدَّقَ ﴾ بِالتَّشْدِيدِ (ظَنَّهُ) أَيْ وَجَدَهُ صَادِقًا ﴿ إِلَّا ﴾ بِمَعْنَى لَكِنْ ﴿ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لِلْبَيَانِ، أَيْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ لَمْ يَتَّبِعُوهُ. [٢١] ﴿ وَمَا
كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ ﴾ تَسْلِيْطٌ ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ عِلْمُ ظُهُورِ ﴿ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ فَجَازِي كَلَامَهُمَا ﴿ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَفِيظٌ ﴾ رَقِيبٌ. [٢٢] ﴿ قُلِ ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِكِفَارِ مَكَّةَ: ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أَيْ زَعَمْتُمُوهُمْ آلِهَةً ﴿ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ أَيْ غَيْرِهِ لِيَنْفَعَكُمْ بِزَعْمِكُمْ.
قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ وَزَنَ ﴿ ذَرَّةً ﴾ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِّن شَرِكٍ ﴾ شَرِكَةٌ ﴿ وَمَا لَهُ ﴾
تَعَالَى ﴿ مِنْهُمْ ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ مُعِينٌ. [٢٣] ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ ﴾ تَعَالَى رَدًّا لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ آلِهَتَهُمْ تُشْفَعُ عَنْدهُ ﴿ إِلَّا لِمَن أَذِنَ ﴾

بفتح الهمزة وضمها ﴿لَمْ﴾ فيها ﴿حَتَّى إِذَا﴾
 ﴿فُنِعَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَنْ﴾
 ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها
 ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً: ﴿مَاذَا﴾
 قَالَ رَبُّكُمْ ﴿فِيهَا؟﴾ ﴿قَالُوا﴾
 القول ﴿أَلْحَقَّ﴾ أي قد أذن فيها
 ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالهجر
 ﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم.

[٢٤] ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ﴾
 المطر ﴿وَالْأَرْضِ؟﴾ النبات؟ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إن
 لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿وَلَنَا أَوْ﴾
 ﴿إِيَّاكُمْ﴾ أي أحد الفريقين ﴿لَعَلَّاهُدى أَوْ﴾
 ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بَيِّن. في الإيهام تطف بهم
 داع إلى الإيمان إذا وفقوا له. [٢٥] ﴿قُلْ لَا﴾
 ﴿تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرُكُمْ﴾ أَذْبَنَّا ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا﴾
 ﴿تَعْمَلُونَ﴾ لَأنا بريئون منكم. [٢٦] ﴿قُلْ يَجْمَعُ﴾
 ﴿بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يَحْكُمُ
 ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ فيدخل المحققين الجنة،
 والمُظْلِمِينَ النار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ الحاكم
 ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم به. [٢٧] ﴿قُلْ أَرُونِي﴾
 أعلموني ﴿الَّذِينَ أَحَقُّهُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ في
 العبادة ﴿كَلَّا﴾ رَدُّعٌ لهم عن اعتقاد شريك له
 ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره
 ﴿الْعَكِيمُ﴾ في تديره لخلقه فلا يكون له
 شريك في ملكه. [٢٨] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا﴾
 ﴿كَافَّةً﴾ حالٌ من الناس، قُدِّمَ للاهتمام
 ﴿لِلنَّاسِ بَشِيرًا﴾ مُبَشِّرًا للمؤمنين بالجنة
 ﴿وَنَذِيرًا﴾ منذراً للكافرين بالعذاب
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا﴾
 ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ذلك. [٢٩] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾
 بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه. [٣٠] ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَفْجِرُونَ عَنْهُ﴾
 ساعة ﴿وَلَا تَسْتَفْجِرُونَ﴾ عليه وهو يوم القيامة. [٣١] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾
 أي تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالّين على البعث، لأنكارهم له، قال تعالى فيهم: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرون
 ﴿مَوْفُوقُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ الرؤساء ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾
 صدّدتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ بالنبي.

سورة الفتح

عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أسأله، فقال: كنا بصفيّين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله تعالى؟ فقال علي: نعم. فقال سهل بن حنيف: اتهموا أنفسهم فلقد رأيتنا يوم الحُدَيْبِيَّةِ - يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشرّكين - ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلنا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى»، قال: ففيم نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟ فقال: «يا بن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً». فرجع متغيظاً، فلم يصبر حتى جاء أبو بكر، فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: يا بن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً. فنزلت سورة الفتح. [رواه البخاري ومسلم].

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يَحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

﴿٣٢﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴿٣٢﴾ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ فِي أَنْفُسِكُمْ .
﴿٣٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿٣٣﴾ أَي مَكْرٌ فِيهِمَا مِنْكُمْ
بِنَا ﴿٣٣﴾ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴿٣٣﴾
شُرَكَاء ﴿٣٣﴾ وَأَسْرُوا ﴿٣٣﴾ أَي الْفَرِيقَانِ ﴿٣٣﴾ النَّدَامَةَ ﴿٣٣﴾
عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿٣٣﴾ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴿٣٣﴾ أَي
أَخْفَاهَا كُلٌّ عَنْ رَفِيقِهِ مَخَافَةَ التَّغْيِيرِ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا
الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣٣﴾ فِي النَّارِ
﴿٣٣﴾ هَلْ ﴿٣٣﴾ مَا ﴿٣٣﴾ يَحْزَنُونَ إِلَّا ﴿٣٣﴾ جَزَاءَ ﴿٣٣﴾ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ فِي الدُّنْيَا . ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي
قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴿٣٣﴾ رُؤْسَاؤُهَا
الْمُتَنَعِمُونَ : ﴿٣٣﴾ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ .
﴿٣٥﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا ﴿٣٥﴾ مِمَّنْ
آمَنَ ﴿٣٥﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ . ﴿٣٦﴾ قُلْ إِن رَّبِّي
يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴿٣٦﴾ يوسعه ﴿٣٦﴾ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٣٦﴾ امْتَحَانًا
﴿٣٦﴾ وَيَقْدِرُ ﴿٣٦﴾ يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴿٣٦﴾ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿٣٦﴾ أَي كَفَارِ مَكَّةَ ﴿٣٦﴾ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ذَلِكَ .
﴿٣٧﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰ ﴿٣٧﴾ قُرْبَىٰ ، أَي تَقَرُّبًا ﴿٣٧﴾ إِلَّا ﴿٣٧﴾ لَكِنْ ﴿٣٧﴾ مَنْ
ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا
عَمِلُوا ﴿٣٧﴾ أَي جَزَاءُ الْعَمَلِ : الْحَسَنَةُ مِثْلًا بِعَشْرِ
فَأَكْثَرُ ﴿٣٧﴾ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ﴿٣٧﴾ مِنَ الْجَنَّةِ ﴿٣٧﴾ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾
مِنَ الْمَوْتِ وَغَيْرِهِ ، وَفِي قِرَاءَةِ ﴿٣٧﴾ الْغُرْفَةِ ﴿٣٧﴾
بِمَعْنَى الْجَمْعِ . ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
ءَايَاتِنَا ﴿٣٨﴾ الْقُرْآنَ بِالْإِبْطَالِ ﴿٣٨﴾ مُعْجِزِينَ ﴿٣٨﴾ لَنَا
مُقَدِّرِينَ عِزَّنَا وَأَنَّهُمْ يَفْتُونَنَا ﴿٣٨﴾ أُولَٰئِكَ فِي
الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ . ﴿٣٩﴾ قُلْ إِن رَّبِّي

يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴿٣٩﴾ يوسعه ﴿٣٩﴾ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿٣٩﴾ امْتَحَانًا ﴿٣٩﴾ وَيَقْدِرُ ﴿٣٩﴾ يُضَيِّقُهُ ﴿٣٩﴾ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴿٣٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فِي الْخَيْرِ ﴿٣٩﴾ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ يقال : كلُّ إنسانٍ يَرْزُقُ عَائِلَتَهُ ، أَي مِنْ رِزْقِ اللَّهِ .

وعن مُجَمِّع بن جارية الأنصاري وكان أحد القراء الذين قرؤوا القرآن قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذ الناس يَهْزُونَ الْأَبَاعَ فقال بعض الناس
لبعض : ما للناس قالوا : أوحى إلى رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴿١﴾ فقال رجل : أو فَتَحَ هو يا رسول الله ؟ قال : « نعم ، والذي نفسي بيده إنه
لَفَتَحَ » قال : فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية ، وكان الجيش ألفاً وخمسمئة فيهم ثلاثمئة فارس ، فقسما رسول الله ﷺ على
ثمانية عشر سهماً ، فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً . [رواه الطبري وصححه الحاكم] .

(٥) قوله تعالى : ﴿ لَيُدْخِلَنَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .

عن أنس : أنها نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة ، وقد حيل بينهم وبين مساكنتهم ، ونحروا الهدى بالحديبية ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا ﴾ إلى قوله : ﴿ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ . قال : « لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعاً » . قال : فلما تلاهما قال رجل : هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين لك
ما يفعل بك فما يفعل بنا ؟ فأنزل الله عز وجل الآية التي بعدها : ﴿ لَيُدْخِلَنَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآية . [رواه البخاري وغيره] .
(٢٤) قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَارْتَدَّ بِكُمْ عَنْهُمْ يَوْمَ تَكُونُ مَكَّةَ ﴾ .

[٤٠] ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي المشركين ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكِكَةِ أَهْلُؤَلَاءَ إِنَّاكُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطهما^(١) ﴿كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ .
[٤١] ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِئْنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ الشياطين، أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقُونَ فيما يقولون لهم . [٤٢] قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نَفْعًا﴾ شفاعة ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ تعدياً ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ . [٤٣] ﴿وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ القرآن ﴿يَنْتَبِهْ﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ ءَابَاؤَكُمْ﴾ من الأصنام ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾



الجزء
٤٤

﴿إِنَّا﴾ كذب ﴿مُفْتَرَى﴾ على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بَيِّنٌ . [٤٤] قال تعالى: ﴿وَمَا ءَانِئْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ فمن أين كذبوك؟ [٤٥] ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا﴾ أي هؤلاء ﴿وَمَعَشَارَ مَا ءَانِئْنَهُمْ﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِي﴾ إليهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكارى عليهم العقوبة والإهلاك، أي هو

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكِكَةِ أَهْلُؤَلَاءَ إِنَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِئْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَبِهْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ ءَابَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا ءَانِئْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَارَ مَا ءَانِئْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى شَيْءٍ وَفُرْدَى ثُمَّ تَنْفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمٌ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

واقع موقعه . [٤٦] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بَوَاحِدَةٍ﴾ هي ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أي لأجله ﴿مِثْلَى شَيْءٍ﴾ أي اثنين اثنين ﴿وَفُرْدَى﴾ واحداً واحداً ﴿ثُمَّ تَنْفَكُّوْا﴾ فتعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾ محمد ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ جنون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾ أي قبل ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة إن عصيتموه . [٤٧] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع يعلم صدقي . [٤٨] ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يُلقِيهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ ﴿عَلَمٌ الْغُيُوبِ﴾ ما غاب عن خلقه في السموات والأرض .

عن المسور بن مخرمة ومروان يُصَدِّقُ كل واحد منهم حديث صاحبه ، قالوا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : « إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَيْمِ فِي خَيْلٍ لَقْرِيشٍ طَلِيعة ، فخذوا ذات اليمين » فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليها منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل فالتحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي ﷺ : « ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن

(١) جاء في حاشية الجمل (٢٤٠/٦) : هذا سبق قلم من الشارح ؛ إذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد ، فالذي في كلامه قراءتان فقط : تحقيقيهما ، وإسقاط الأولى .

[٤٩] ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبَدِّئُ

الْبَاطِلُ﴾ الكفر ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ أي لم يبق له أثر. [٥٠] ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الحق ﴿فَإِنَّمَا

أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ أي إثم ضلالي عليها ﴿وَلَنْ أَمْتَدِّتَ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَفْءٌ﴾ من القرآن والحكمة ﴿إِنَّهُمْ سَمِيعٌ﴾ للدعاء ﴿قَرِيبٌ﴾.

[٥١] ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِنْ

عند البعث لرأيت أمراً عظيماً ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾

لهم منا، أي لا يفوتونا ﴿وَأُخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ

قَرِيبٍ﴾ أي القبور. [٥٢] ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾

بمحمد أو القرآن ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ﴾ بواو

وبالهمزة بدلها، أي تناول الإيمان ﴿مِنْ مَّكَانٍ

بَعِيدٍ﴾ عن محله إذ هم في الآخرة، ومحله

الدنيا. [٥٣] ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ في

الدنيا ﴿وَيَقْدِفُوكَ﴾ يرمون ﴿بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ

بَعِيدٍ﴾ أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة

حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن،

وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة. [٥٤] ﴿وَحِيلَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان، أي قبوله

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ أشباههم في الكفر

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ

مُريبٍ﴾ موقع في الريبة لهم فيما آمنوا به

الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

﴿سورة فاطر﴾

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦ نزلت بعد الفرقان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما

يُتَّبَنَى في أول سورة «سبأ» ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما على غير مثال سبق ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى الأنبياء ﴿أَوَّلَ أَجْنَحَةٍ مَوْجِيءٍ وَتِلْكَ رُزْقٌ مِمَّنْ فَا تَرَى فِي الْخَلْقِ﴾ في الملائكة وغيرها

﴿مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [٢] ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كَرُزْقٍ وَمَطَرٍ ﴿فَلَا تُمَسِّكُهَا وَمَا تُمَسِّكُ﴾ من ذلك ﴿فَلَا تُرْسِلُ لِمَنْ مِنْ

بَعْدِهِ﴾ أي بعد إمساكه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في فعله. [٣] ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ﴾ أي أهل مكة ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ﴾ (مَنْ) زائدة و (خالق) مبتدأ ﴿غَيْرُ اللَّهِ﴾ بالرفع والجبر نعت لـ (خالق) لفظاً

ومحلاً، وخبر المبتدأ: ﴿يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ المطر ﴿وَمِنْ الْأَرْضِ﴾ النبات، والاستفهام للتقرير، أي لا خالق رازق غيره^(١)

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟

حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «الذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يَبْرُضُهُ الناس تبرضاً، فلم يلبثه الناس حتى نَزَحُوهُ، وشكا إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْلُ بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة

[٤] ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث، والحساب والعقاب ﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿وَالَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المسلمين.

[٥] ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث وغيره ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الْفُرُورُ﴾ الشيطان. [٦] ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ أتباعه في الكفر ﴿لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ النار الشديدة. [٧] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفه. ونزل في أبي جهل وغيره: [٨] ﴿أَفَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ بالتأمويه ﴿فَرَاهُ حَسَنًا﴾ (من) مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل عليه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَب نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ على المزيّن لهم ﴿حَسَرَتٍ﴾ باغتمامك ألا يؤمنوا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه. [٩] ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ وفي قراءة: (الريح) ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية، أي تزعجه ﴿فَسَقَنَهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ بالتشديد والتخفيف، لا نبات بها ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ من البلد ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يُسْهِا، أي أثبتنا به الزرع والكلأ ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ أي البعث والإحياء. [١٠] ﴿مَن

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ

٤ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ ٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٦ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَب نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٨ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ٩ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِّنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مَن مَّعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مَن عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١١

كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي في الدنيا والآخرة، فلا تنال منه إلا بطاعته، فليطعهُ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ يعلمه وهو: لا إله إلا الله ونحوها ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يقبله ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبي في دار الندوة، من تقييده أو قتله أو إخراجها كما ذكر في «الأنفال» [الآية: ٣٠] ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ يهلك. [١١] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ﴾ أي مني بخلق ذريته منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكورا وإناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِّنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ حال، أي معلومة له ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مَن مَّعْمَرٍ﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿وَلَا يَنْقُصُ مَن عُمُرِهِ﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ هين.

فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوهم وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم، فإن شاؤوا أمددتهم مدة، ويخْلُوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيها دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمعوا؛ إن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، وليتخِذَنَّ الله أمره» فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم تعرّضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة بنا أن نخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ، فقال عروة بن مسعود: فقال: أي قوم أستم بالولد. قالوا: بلى. قال: (١) هذا صرّح للنصن ظاهر معناه إلى معنى غير ظاهر، وتعطيل لصفة علو الله. والمعنى المراد: أن الكلم الطيب من قراءة وتسييح وتحميد وتكليل يُرفع إلى الله ويُعرض عليه، ويُنْثَى الله على صاحبه بين الملا الأعلى، والعمل الصالح من أعمال القلوب وأعمال الجوارح يرفعه الله تعالى إليه كالكلم الطيب.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
 مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
 حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ تَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِهِ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
 لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ
 تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يَسْمَعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
 وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
 ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
 وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ
 تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى
 إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

[١٢] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾

شديد العذوبة ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ شربه ﴿وَهَذَا
 مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾ منهما
 ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك
 ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ من الملح، وقيل: منهما
 ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان
 ﴿وَتَرَى﴾ تبصر ﴿الْفَلَكَ﴾ السفن ﴿فِيهِ﴾ في
 كل منهما ﴿مَوَازِيرَ﴾ تمخر الماء، أي تشقه
 بجزئها فيه مقبلة ومُدبرة بريح واحدة
 ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة
 ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك.

[١٣] ﴿يُولِجُ﴾ يُدْخِلُ الله ﴿الَّيْلَ فِي
 النَّهَارِ﴾ فيزيد ﴿وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ﴾ يُدْخِلُهُ
 ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿لِأَجَلٍ
 مُّسَمًّى﴾ يوم القيامة ﴿ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
 الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾



تعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره
 وهم الأصنام ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ
 قِطْمِيرٍ﴾ لفافه النسوة.

[١٤] ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا
 سَمِعُوا﴾ فرضاً ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ ما
 أجابوكم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ﴾
 بإشراككم إياهم مع الله، أي يتبرؤون منكم
 ومن عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يَنْبِتُكَ﴾ بأحوال
 الدارين ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ عالم هو الله تعالى.
 [١٥] ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾
 بكل حال ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه
 ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود في صنعه بهم.

[١٦] ﴿إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بدلکم. [١٧] ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ شديد. [١٨] ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي لا تحمل
 أي لا تحمل ﴿وَزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَى﴾ نفس ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالوزر ﴿إِلَى حِمْلِهَا﴾ منه أحداً لِيَحْمِلَ بَعْضُهُ ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ وَلَوْ
 كَانَ المدعو ﴿ذَا قُرْبَى﴾ قرابة كالأب والابن، وعدم الحمل في الشقين (١) حُكْمٌ من الله ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أي
 يخافونه وما رأوه؛ لأنهم الْمُتَنَفِّعُونَ بالإنذار ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أداموها ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾
 فصلاحه مختص به ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة.

أولستُ بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تهموني؟ قالوا: لا، قال: أستم تعلمون أنني استنشرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جنتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني .
 قالوا: بلى . قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتياً . قالوا: الله . فأنه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبدل، فقال

(١) قوله: في الشَّقَيْنِ؛ أي: الحمل القهري المذكور بقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾. فلا تزك... إلخ، والاختياري المذكور بقوله: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾. إلخ، فالأول نفي
 للحمل إجباراً والثاني نفي للحمل اختياراً.

[١٩] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن. [٢٠] ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ الكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾ الإيمان. [٢١] ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُّ﴾ الجنة والنار. [٢٢] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ المؤمنون ولا الكفار، وزيادة «لا» في الثلاثة تأكيد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي الكفار، شَبَّهَهُمْ بالموتى فيجيبون. [٢٣] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ منذر لهم. [٢٤] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ ﴿وَنَذِيرًا﴾ مَنْ لَمْ يَجِبْ إِلَيْهِ ﴿وَأَنْ﴾ ما ﴿مَنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾ سَلَفَ ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ نَبِيٌّ يُنذِرُهَا. [٢٥] ﴿وَأَنْ يَكْذِبُوكَ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿وَبِالْزُبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا. [٢٦] ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتكذيبهم ﴿فَكَيْفَ كَانَتْ نَكِيرٌ﴾ إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي هو واقع موقعه. [٢٧] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهَا﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدًا﴾ جَمْعُ «جُدَّةٍ»: طَرِيقٌ فِي الْجَبَلِ وَغَيْرِهِ ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَصَفَرٌ﴾ وَصَفَرٌ «مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا» بِالشدة والضعف ﴿وَعَرَائِبٌ سُوْدٌ﴾ عطف على (جُدَد)، أي صخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غريب، وقليلًا: غريب أسود.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ٢٠ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُّ ٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ٢٢ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٢٣ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢٤ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَمَنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٥ وَأَنْ يَكْذِبُوكَ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ٢٦ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَتْ نَكِيرٌ ٢٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا وَعَرَائِبٌ سُوْدٌ ٢٨ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ٢٩ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ٣٠ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ٣١

[٢٨] ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿غَفُورٌ﴾ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. [٢٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ يَقْرَأُونَ ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أَدَامُوهَا ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ زَكَاةً وَغَيْرَهَا ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ تَهْلِكُ. [٣٠] ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمُ الْمَذْكُورَةِ ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ لِدُنُوبِهِمْ ﴿شَكُورٌ﴾ لَطَاعَتِهِمْ.

عروة عند ذلك : أي محمد ، أرايت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوهاً ، وإني لأرى أشواهاً من الناس خليفاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : امضنْ بظُرِ اللات ، أنتن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبي ﷺ ، فكلما تكلم أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أموى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف ، وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ فقالوا : المغيرة بن شعبة . فقال : أي غدر ألت أسعى في غدرتك . وكان المغيرة صَحْبٌ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَاسَلَمَ ، فقال النبي ﷺ : « أَمَا الْإِسْلَامُ أَفْقَبُ ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ » . ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه ، قال : فوالله ما تنتخِ رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ، وما يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تعظيماً له .

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا مَنْ لَمْ يَشْكُرُوا وَفِي قُلُوبِهِمْ مَغْنَمٌ ۚ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رِبًّا أَخْرَجْنَا نَعْمَلْ صَلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

[٣١] ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ تقدّمه من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالباطن والظواهر. [٣٢] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾ أعطينا ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أمتك ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَغْنَمٌ﴾ بالتقصير في العمل به ﴿وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ يعمل به أغلب الأوقات ﴿وَمِنْهُمْ سَائِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ يضم إلى العلم التعليم، والإرشاد إلى العمل ﴿يَاذِنِ اللَّهُ﴾ بإرادته ﴿ذَلِكَ﴾ أي إيراثهم الكتاب ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. [٣٣] ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾ أي إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ الثلاثة^(١). بالبناء للفاعل وللمفعول خبر (جنت) المبتدأ ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ خبر ثان ﴿فِيهَا مِنْ﴾ بعض ﴿أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ مُرْصَع بالذهب ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. [٣٤] ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ جميعه ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ للطاعة. [٣٥] ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ إغناء من التعب لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه. [٣٦] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا﴾ بالموت ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ طرفة عين ﴿كَذَلِكَ﴾ كما جزيناهاهم ﴿نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب (كل). [٣٧] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ نَعْمَلْ صَلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ وقد أجبتم ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ يدفع العذاب عنهم. [٣٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب، فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس.

فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدًا. والله إن ينتخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلّك بها وجهه وجلده، فإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده، وما يُخَدُّون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم حُطَّةٌ رُشِدٌ فاقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني أتبه. فقالوا: اتبه، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له» فبعثت له واستقبله الناس بلبون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البُدن وقد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له مكرز بن

[٣٩] ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾

جمع خَلِيفَة ، أي يخلف بعضهم بعضاً ﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾ منكم ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي وبأل كُفْرِهِ ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ غضباً ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ للخسارة. [٤٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أَرُونِي﴾ أخبروني ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شركة مع الله ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِنْهُ﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا

شيء من ذلك ﴿بَلْ إِنْ﴾ ما ﴿يَعِدُّ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً بقولهم: الأصنام تشفع لهم. [٤١] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ أي يمنعهما من الزوال ﴿وَلَكِنْ﴾ لام قسم ﴿زَالَتَا إِنْ﴾ ما ﴿أَسْكَهُمَا﴾ يمسكهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ﴾ أي سواه ﴿إِنَّمَا كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ في تأخير عقاب الكفار. [٤٢] ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي كفار مكة ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية اجتهدهم فيها ﴿لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ رسول ﴿لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِّنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ، أي أي واحدة منها ، لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً ؛ إذ ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [سورة البقرة: ١١٣] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ محمد ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾

مجيئه ﴿إِلَّا تَفُورًا﴾ تباعداً عن الهدى. [٤٣] ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿وَمَكَرُوا﴾ العمل ﴿السَّيِّئِ﴾ من الشرك وغيره ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وهو الماكر ، ووُصِفَ المكر بالسَّيِّئِ أَصْلُ ، وإضافته إليه قيل : استعمال آخر قُدِّرَ فيه مُضَافٌ ، حَذَرًا من الإضافة إلى الصفة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا السُّنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ، ولا يحول إلى غير مستحقة. [٤٤] ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ يسبقه ويفوته ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ أي بالأمور كلها ﴿قَدِيرًا﴾ عليها .

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا تَفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكَرُوا السَّيِّئُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السُّنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

حفص وقال : دعوني آتيه . فقالوا : ائنه . فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ : « هذا مكرز وهو رجل فاجر » . فجعل يكلم النبي ﷺ فينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو ، وقال معمر : فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو ، قال النبي ﷺ : « قد سهل لكم من أمركم » قال معمر : قال الزهري في حديثه : فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا النبي ﷺ الكاتب ، فقال النبي ﷺ : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال سهيل : أما الرحمن ، فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب : (باسمك اللهم) كما كنا نكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال النبي ﷺ : « اكتب باسمك اللهم » ثم قال : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله . فقال

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۚ

آياتها ٨٣

سُورَةُ يُسَٰ

نزلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝ ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ ٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ ٥ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَقِهِمْ أَغْلًا فَهِىَ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ۝ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ١٠ إِنَّمَا نُنْذِرُ مِنَ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝ ١٢

٤٤٠

[٤٥] ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من المعاصي ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا ﴾ أي الأرض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ نَسْمَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

﴿سورة يس﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

[نزلت بعد سورة الجن]

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ يَس ﴾ الله أعلم بممراده به .
[٢] ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ المحكم بعجيب النظم ، وبديع المعاني . [٣] ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . [٤] ﴿ عَلَىٰ ﴾ متعلق بما قبله ^(١) ﴿ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له : (لَسْتَ مُرْسَلًا) . [٥] ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ بخلقه خبر مبتدأ مقدر ، أي القرآن . [٦] ﴿ لِنُنْذِرَ ﴾ به ﴿ قَوْمًا ﴾ متعلق بـ ﴿ تَنْزِيلَ ﴾ ﴿ مَّا أُنْذِرُوا أَبَاؤُهُمْ ﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿ فَهُمْ ﴾ أي القوم ﴿ غَافِلُونَ ﴾ عن الإيمان والرشد . [٧] ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ ﴾ وجب ﴿ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي الأكثر . [٨] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَقِهِمْ أَغْلًا ﴾ بأن نُضَمَّ إليها الأيدي ، لأن الغِلَّ بجمع اليد إلى العنق ﴿ فَهِىَ ﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ ﴾ جمع ذقن ، وهي

مجتمع اللحيين ﴿ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ، وهذا تمثيل ، والمراد أنهم لا يدعونون للإيمان ، ولا يخفضون رؤوسهم له . [٩] ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم . [١٠] ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ءَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . [١١] ﴿ إِنَّمَا نُنْذِرُ مِنَ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ ﴾ خافه ولم يره ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ هو الجنة . [١٢] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ للبعث ﴿ وَنَكْتُبُ ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾ في حياتهم من خير وشر ؛ ليجازوا عليه ﴿ وَآثَرَهُمْ ﴾ ما استثنى به بعدهم ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ ﴾ نصبه بفعل يفسره : ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ : ضبطناه ﴿ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ كتاب بين ، هو اللوح المحفوظ .

(١) أي : بالمرسلين ، أي : المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة . ويمكن أن يكون : ﴿ على صراط . . . ﴾ خبر ثانٍ لـ : «إنَّ» والمعنى : إنك لمن المرسلين ، إنك على صراطٍ مستقيم ، وهو الأحق في العربية . (حاشية الجمل) .

[١٣] ﴿وَأَضْرِبْ لَهِمْ مَثَلًا﴾ اجعل ﴿لَهُمْ مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿أَصْحَابَ﴾ مفعول ثانٍ ﴿الْقَرْيَةِ﴾ أنطاكية ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ أي رسل عيسى .
 [١٤] ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ إلى آخره: بدل من (إذ) الأولى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بالتخفيف والتشديد: قَوَّيْنَا الْاِثْنَيْنِ ﴿يَسْأَلُ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ . [١٥] ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا كَذَّابُونَ﴾ . [١٦] ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ جَارَ مَجْرَى الْقَسَمِ﴾ وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في: ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ . [١٧] ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التبليغ المبين الظاهر بالأدلة الواضحة وهي: إبراء الأكهم والأبرص والمريض وإحياء الميت . [١٨] ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ لانتقطاع المطر عنا بسببكم ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم ﴿لَمْ تَنْتَهُوا لَزَجُجْنَاكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم . [١٩] ﴿قَالُوا طَائِفُكُمْ شَوْمُكُمْ﴾ شؤمكم ﴿مَعَكُمْ﴾ بكفركم ﴿أَيْنَ﴾ همزة استفهام دخلت على «إن» الشرطية، وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ذِكْرُكُمْ﴾ وُعِظْتُمْ وَخُوفُكُمْ، وجواب الشرط محذوف، أي تطيئرتم وكفرتهم، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحد بشرككم . [٢٠] ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد ﴿يَسْعَى﴾

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَذَّابُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَزَجُجْنَاكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

يشدد عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل ﴿قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ . [٢١] ﴿اتَّبِعُوا﴾ تأكيد للأول ﴿مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ على رسالته ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ فليل له: أنت على دينهم؟ . [٢٢] فقال ﴿وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقي، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها، وأنتم كذلك ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت فيجازيكم بكفركم . [٢٣] ﴿أَتَّخِذُ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في (أنذرتهم) وهو استفهام بمعنى النفي ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره ﴿آلِهَةً﴾ أصناماً ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ﴾ التي زعمتموها ﴿شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ صفة (آلهة) . [٢٤] ﴿إِنِّي إِذًا﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين . [٢٥] ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ أي اسمعوا قولتي، فرجموه فمات . [٢٦] ﴿قِيلَ﴾ له عند موته ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وقيل: دخلها حياً^(١) ﴿قَالَ يَا حَرَفٍ تَنْبِيهِ﴾ لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . [٢٧] ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ بغفرانه ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ . [٢٨] ﴿وَمَا﴾ نافية ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيَّ قَوْمَهُ﴾ أي حبيب ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد موته ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ملائكة لإهلاك أحد .

(١) أي: وقيل: لم يتمكنوا منه، بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم، وأدخله الجنة حياً إكراماً له، كما وقع لعيسى: أنه رفعه الله وأسكنه السماء.

[٢٩] ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿كَانَتْ﴾

عقوبتهم ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾

صاح بهم جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ

خَاشِعُونَ﴾ ساكنون ميتون.

[٣٠] ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ هؤلاء ونحوهم

ممن كذبوا الرسل فأهلكوا، وهي شدة التألم،

ونداؤها مجاز، أي هذا أوانك فاحضري ﴿مَا

يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ مسوق

لبيان سببها؛ لاشتماله على استهزائهم المؤدي

إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة. [٣١] ﴿أَلَمْ

يَرَوْا﴾ أي أهل مكة القائلون للنبي (لست

مُرْسَلًا) والاستفهام للتقرير: أي علموا

﴿كَمْ﴾ خبرية بمعنى كثيراً معمولاً لما بعدها

مُعَلِّقَةٌ لما قبلها عن العمل، والمعنى: إنا

﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ كثيراً ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾

الأمم ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي المهلكين ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أي

المكذبين ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ أفلا يعتبرون بهم،

و (أنه... إلخ): بدل مما قبله برعاية المعنى

المذكور. [٣٢] ﴿وَإِنْ﴾ نافية أو مخففة

﴿كُلِّ﴾ أي كل الخلائق مبتدأ ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد

بمعنى إلا، أو بالتخفيف، فاللام فارقة و «ما»

مزيدة ﴿بِجَمْعٍ﴾ خبر المبتدأ، أي مجموعون

﴿لَدَيْنَا﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم

﴿مُحْضَرُونَ﴾ للحساب خبر ثان. [٣٣] ﴿وَأَيَّةٌ

لَهُمْ﴾ على البعث خبر مقدم ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾

بالتخفيف والتشديد ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ بالماء مبتدأ

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ كالحنطة ﴿فَمِنْهُ

يَأْكُلُونَ﴾. [٣٤] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ

بساتين ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ

الْعُيُونِ﴾ أي بعضها. [٣٥] ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾

وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي لم

تعمل الثمر ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أنعمه تعالى عليهم. [٣٦] ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا وَمِمَّا تَنْبُتُ الْأَرْضُ﴾ من

الحبوب وغيرها ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة. [٣٧] ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾

على القدرة العظيمة ﴿الْبَلِّ نَسْلَخُ﴾ نفصل ﴿مِنْهُ النَّهَارَ إِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام. [٣٨] ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ إلى آخره من

جملة الآية لهم، أو آية أخرى، والقمر كذلك ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي جريها ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه

﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه. [٣٩] ﴿وَالْقَمَرُ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفعله ما بعده ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية

وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حَتَّى

عَادَ﴾ في آخر منازلها في رأي العين ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ أي يعود الشماريخ إذا عتق فإنه يدق ويتفوس ويصفّر. [٤٠] ﴿لَا الشَّمْسُ

يَنْبَغِي﴾ يسهل ويصح ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿وَلَا الْبَلُّ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وَكُلٌّ﴾ تنوينه عوض

عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿فِي فَلَكٍ﴾ مستدير ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون، نُزِّلُوا مِنْزِلَةَ الْعُقَلَاءِ.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ [٢٨] ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [٢٩] ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٣٠] ﴿الْمُرِيرُوا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [٣١] ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [٣٢] ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [٣٣] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ [٣٤] ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [٣٥] ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٦] ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [٣٧] ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [٣٨] ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [٣٩] ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَلُّ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٤٠]

[٤١] ﴿وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ﴾ على قدرتنا ﴿أَنَا حَمَلْنَا

ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وفي قراءة: (ذرياتهم)، أي آباءهم

الأصول ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ أي سفينة نوح

﴿الْمَشْحُونِ﴾ المملوء. [٤٢] ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ

مِثْلِهِ﴾ أي مثل فلك نوح، وهو ما عملوه

على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم

الله تعالى ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فيه. [٤٣] ﴿وَلِنْ تَشَأْ

نَعْرِقَهُمْ﴾ مع إيجاد السفن ﴿فَلَا صَرِيحٌ﴾

مغيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ يُنَجُّونَ.

[٤٤] ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي لا

ينجيهم إلا رحمتنا لهم، وتمتعنا بإياهم

بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم. [٤٥] ﴿وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من عذاب الدنيا

كغيرهم ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾ من عذاب الآخرة

﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ أعرضوا. [٤٦] ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ

مِنْ عَايَةٍ مِنْ عَايَةِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

[٤٧] ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ أي قال فقراء الصحابة

﴿لَهُمْ أَنْفِقُوا﴾ علينا ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من

الأموال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

استهزاء بهم: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطَعَمَهُ﴾

في معتقذك هذا ﴿إِنْ﴾ ما

﴿أَنْتُمْ﴾ في قولكم لنا ذلك مع

معتقذك هذا ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾ بين وللتصريح بكفرهم

موقع عظيم. [٤٨] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾

بالبعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه. [٤٩] قال

تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً

وَّاحِدَةً﴾ وهي نفخة إسرئيل الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ

وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ بالتشديد أصله «يَخِصِّمُونَ»

نقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت في الصاد^(١)، أي وهم في غفلة عنها يتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك، وفي قراءة (يَخِصِّمُونَ)

كَيَضْرِبُونَ، أي يَخِصِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. [٥٠] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي أن يوصوا ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم وأشغالهم

بل يموتون فيها. [٥١] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ - هو قرن - النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة^(٢) ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي المقبورون

﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يخرجون بسرعة. [٥٢] ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿يَا﴾ للتنبية ﴿وَلَنَّا﴾ هلاكنا وهو مصدّر لا

فعل له من لفظه ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعدوا ﴿هَذَا﴾ أي البعث ﴿مَا﴾ أي الذي ﴿وَعَدَ﴾ به

﴿الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ﴾ فيه ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ أقرأوا حين لا ينفعهم الإقرار، وقيل: يقال لهم ذلك. [٥٣] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً

وَّاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا﴾ عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾. [٥٤] ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْفَعُكُمْ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ٤١ وَخَلَقْنَا

لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٤٢ وَإِنْ تَشَأْ نَعْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ

وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ٤٤ وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٥

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ عَايَةٍ مِنْ عَايَةِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا نَحْنُ بِكُمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

٤٨ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ

٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ٥٠

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ

٥١ قَالُوا أَيَوِيلَانَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ

وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ٥٢ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً

وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ٥٣ فَالْيَوْمَ لَا تَنْفَعُكُمْ

نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٤

(١) أي: بعد نقل حركة التاء إلى الخاء وقلبها (أي التاء صاداً. حاشية الجمل).

(٢) بين ابن حجر أن رواية الأربعين شاذة. انظر: فتح الباري (٨/ ٢٥٥).

[٥٥] ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ

- بِسُكُونٍ الْغَيْنِ وَضَمَّهَا - عما فيه أهل النار، مِمَّا يَتَلَذَّذُونَ بِهِ، كَافِضًا ضَايَ الْأَبْكَارِ، لَا شُغْلَ يَتَعَبُونَ فِيهِ، لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا نَصَبَ فِيهَا ﴿فَنَكْهُونَ﴾ خَيْرُ ثَانٍ ل (إِنْ)،

والأول: (فِي شُغْلٍ). [٥٦] ﴿هُمْ﴾ مبتدأ

﴿وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ﴾ جَمْعُ

«ظِلَّةٍ» أَوْ «ظِلٍّ»، خَيْرٌ، أَيْ لَا

تصيبهم الشمس ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾

جَمْعُ أَرِيكَةٍ، وَهُوَ السَّرِيرُ فِي

الْحَجَلَةِ^(١)، أَوْ الْفُرْشُ فِيهَا ﴿مُتَّكِئُونَ﴾ خَيْرُ ثَانٍ

مُتَعَلِّقٌ (عَلَى): [٥٧] ﴿لَهُمْ فِيهَا فَنَكْهَةٌ وَهُمْ

فِيهَا﴾ يَتَمَتَّعُونَ. [٥٨] ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ

﴿قَوْلًا﴾ أَيْ بِالْقَوْلِ، خَيْرُهُ: ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾

بِهِمْ، أَيْ يَقُولُ لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. [٥٩] ﴿وَقَدْ

يَقُولُ﴾ أَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُتَجِرُّونَ ﴿أَيِ انْفَرَدُوا

عَنِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اخْتِلَاطِهِمْ بِهِمْ. [٦٠] ﴿أَلَمْ

أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أَمَرَكُم ﴿يَتَّبِعُوا آدَمَ﴾ عَلَى لِسَانِ

رُسُلِي: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لَا تَطِيعُوهُ

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بَيِّنُ الْعَدَاوَةِ. [٦١]

﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ وَحْدُونِي وَأَطِيعُونِي

﴿هَذَا صِرَاطٌ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

[٦٢] ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ خَلْقًا، جَمْعُ

«جَبِيلٍ» كَقَدِيمٍ، وَفِي قِرَاءَةِ بَظْمِ الْبَاءِ^(٢)

﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ عِدَاوَتُهُ وَاضْلَالُهُ أَوْ

مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فَتَوَمَّنُونَ، وَيَقَالُ لَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ: [٦٣] ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

بِهَا. [٦٤] ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

[٦٥] ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ أَيْ الْكَفَارِ

وغيرها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فَكُلُّ غُصْنٍ يُنْطَقُ بِمَا صَدَرَ

مِنْهُ. [٦٦] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ لَأَعْمَيْنَاهَا طَمَسًا ﴿فَأَسْتَبَقُوا﴾ ابْتَدَرُوا ﴿الْصِّرَاطَ﴾ الطَّرِيقَ ذَاهِبِينَ كَعَادَتِهِمْ ﴿فَأَنْ﴾ فَكَيْفَ ﴿يُبْصِرُونَ﴾

حِينَئِذٍ أَيْ لَا يُبْصِرُونَ. [٦٧] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ أَوْ حِجَارَةً ﴿عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ: «مَكَانَتِهِ» بِمَعْنَى مَكَانٍ، أَيْ فِي مَنَازِلِهِمْ ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَهَابٍ وَلَا جِيءٍ. [٦٨] ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِالتَّشْدِيدِ، مِنَ التَّنْكِيسِ ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أَيْ خَلْقِهِ، فَيَكُونُ بَعْدَ قُوَّتِهِ وَشَبَابِهِ ضَعِيفًا وَهَرَمًا ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْلُومِ عَنْدهُمْ قَادِرٌ عَلَى الْبَعَثِ فِيَوْمُنُونَ، وَفِي قِرَاءَةِ الْبَاءِ. [٦٩] ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ أَيْ النَّبِيَّ ﴿الشِّعْرُ﴾ رَدُّ لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ مَا آتَى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ شِعْرٌ ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يَسْهَلُ ﴿لَهُ﴾ الشِّعْرُ ﴿إِنْ هُوَ﴾ لَيْسَ الَّذِي آتَى بِهِ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عِظَةٌ ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ مُظْهِرٌ لِلْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا. [٧٠] ﴿لِيُنْذِرَ﴾ بِالْبَاءِ

رَبِّ
الْخَيْرِ
٤٥

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونٍ ٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَنَكْهَةٌ وَهُمْ
مَا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٥٨ وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ
أَيُّهَا الْمُتَجِرُّونَ ٥٩ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٠ وَأَنْ أَعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا
أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ٦٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
٦٣ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤ الْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ٦٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
الصِّرَاطَ فَأَنْ يَبْصُرُونَ ٦٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
٦٧ وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ٦٨
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ
٦٩ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٠

(١) الْحَجَلَةُ: بَفَتْحَتَيْنِ وَاحِدَةٌ حِجَالُ الْعُرُوسِ وَهِيَ بَيْتٌ يَزِينُ بِالثِيَابِ وَالْأَسْرَةِ وَالسُّتُورِ.

(٢) وَبَقِيَتْ قِرَاءَةُ ثَالِثَةٍ لَمْ يَشِرْ إِلَيْهَا الْمُصَنِّفُ وَهِيَ: «جِبِلًّا» بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْبَاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ.

والتاء، به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون ﴿وَيَحْيَى الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به. [٧١] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ في جملة الناس ﴿وَمِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أَنْعَمَّا﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ ضابطون.

[٧٢] ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ سَخَّرْنَاهَا ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ مَرَكُوبُهُمْ ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾. [٧٣] ﴿وَهُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَمَشَارِبٌ﴾ مِنْ لَبَنِهَا، جَمْعُ «مَشْرَبٍ» بمعنى شَرْبٍ، أو مَوْضِعُهُ ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهَا فَيُؤْمِنُونَ، أي ما فعلوا ذلك. [٧٤] ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿ءَالِهَةً﴾ أصناماً يعبدونها ﴿لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ﴾ يُنْمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تعالى بشفاعَةِ آلِهِمْ بزعيمهم. [٧٥] ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي آلِهِمْ، نُزِّلُوا مِنْزِلَةَ الْعُقَلَاءِ ﴿نَصْرَهُمْ وَهُمْ﴾ أي آلِهِمْ مِنَ الْأَصْنَامِ ﴿لَهُمْ جُنْدٌ﴾ بَزَعِيهِمْ نَصْرَهُمْ ﴿تُخَضَّرُونَ﴾ فِي النَّارِ معهم. [٧٦] ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ لَكَ: لَسْتُ مُرْسَلًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْصِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ فَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ. [٧٧] ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ﴾ يَعْلَمُ، وَهُوَ الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مِنْنِي إِلَى أَنْ صَيَّرْنَاهُ شَدِيداً قَوِيًّا ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ لَنَا ﴿مُبِينٌ﴾ بَيِّنُهَا

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمَّا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْصِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْاِنشَاءِ

آيَاتُهَا ٨٣

نُصْحٌ ٣٧

فِي نَفْيِ الْبُعْثِ. [٧٨] ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ مِنَ الْمَنِيِّ، وَهُوَ أَغْرَبُ مِنْ مَثَلِهِ ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أَيُّ بِالْيَةِ وَلَمْ يَقُلْ: رَمِيمَةً بِالتَّاءِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لَا صِفَةً، وَرَوَى أَنَّهُ أَخَذَ عِظْمًا رَمِيمًا فَفَتَتْهُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتَرَى يُحْيِي اللَّهُ هَذَا بَعْدَ مَا بَلَى وَرَمَّ؟ فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ وَيُذْخِلُكَ النَّارَ». [٧٩] ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ مَخْلُوقٌ ﴿عَلِيمٌ﴾ مَجْمَعٌ وَمَفْصَلٌ، قَبْلَ خَلْقِهِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ. [٨٠] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ الْمَرْخِ وَالْعَفَّارِ، أَوْ كُلِّ شَجَرٍ إِلَّا الْعِنَابَ ﴿نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ تُقَدَّحُونَ، وَهَذَا دَالٌّ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْبُعْثِ، فَإِنَّهُ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْخَشَبِ، فَلَا الْمَاءُ يَطْفِئُ النَّارَ، وَلَا النَّارُ تَحْرِقُ الْخَشَبَ. [٨١] ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مَعَ عَظْمَهُمَا ﴿بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أَيُّ الْإِنْسَانِي فِي الصَّغَرِ ﴿بَلَىٰ﴾ أَيُّ هُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ أَجَابَ نَفْسَهُ ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الْكَثِيرُ الْخَلْقِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِكُلِّ شَيْءٍ. [٨٢] ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ شَأْنُهُ ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ أَيُّ خَلَقَ شَيْءًا ﴿أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أَيُّ فَهُوَ يَكُونُ، وَفِي قِرَاءَةِ النَّصْبِ عَطْفًا عَلَى (يَقُولُ). [٨٣] ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَكُونُ مَلَكُوتُ﴾ مُلْكُ، زَيْدَتْ «الْوَاوُ» وَ«التَّاءُ» لِلْمُبَالَغَةِ، أَيُّ الْقُدْرَةِ عَلَى ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ.

﴿سورة الصافات﴾

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة، أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به. [٢] ﴿فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه. [٣] ﴿فَالنَّازِلَاتِ﴾ أي قرأ القرآن يُلَوِّنُهُ ﴿ذِكْرًا﴾ مُصَدِّرٌ مِنْ معنى (الناتيات). [٤] ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَوَّحْدٌ﴾. [٥] ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٦ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١١ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٤ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٥ أَوَ ذَا مِنْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَ نَأْتِي الْمَبْعُوثُونَ ١٦ أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ ١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرِيكَ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ٢٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢١ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢٤

بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿أي والمغرب للشمس، لها كل يوم مَشْرِقٌ وَمَغْرِبٌ﴾. [٦] ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ أي بضوئها أو بها، والإضافة للبيان، كقراءة تنوين (زينة) المبينة بالكواكب. [٧] ﴿وَحِفْظًا﴾ منصوب بفعل مقدر: أي حَفَظْنَاهَا بِالشُّهُبِ ﴿مِنْ كُلِّ﴾ متعلق بالمُقَدَّر ﴿شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ عَاتٍ خَارِجٍ عَنْ الطاعة. [٨] ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي الشياطين مستأنف، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ الملائكة في السماء، وعُدِّي السماع بإلى لِتَضْمِينِهِ معنى الإصغاء، وفي قراءة بتشديد الميم والسين، أصله: «يَسْمَعُونَ» أدغمت التاء في السين ﴿وَيُقَذَّفُونَ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ﴾



جَانِبٍ ﴿مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ﴾. [٩] ﴿دُحُورًا﴾ مُصَدِّرٌ «دَحْرَهُ»: أي طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ، وهو مفعول له ﴿وَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم. [١٠] ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ مصدر: أي

المَرَّةَ، والاستثناء من ضمير (يسمعون): أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ كوكب مضيء ﴿ثَاقِبٌ﴾ يَتْبَعُهُ أَوْ يَحْرِقُهُ أَوْ يَخْبِلُهُ. [١١] ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما، وفي الإتيان بـ (من) تغليب العقلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ أي أصلهم آدم ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ لازم يلصق باليد، المعنى: أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. [١٢] ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ لِلانْتِقَالِ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرٍ وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِحَالِهِ وَحَالِهِمْ ﴿عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي من تكذيبهم إياك ﴿وَهُمْ﴾ هم ﴿يَسْخَرُونَ﴾ مِنْ تَعَجُّبِكَ. [١٣] ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ وَعُظُوا بِالْقُرْآنِ ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لَا يَتَّعِظُونَ. [١٤] ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ كانشقاق القمر ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا. [١٥] ﴿وَقَالُوا﴾ فِيهَا: ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بَيِّنٌ وَقَالُوا مُنْكَرِينَ لِلْبَعثِ: [١٦] ﴿أَوَ ذَا مِنْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَ نَأْتِي الْمَبْعُوثُونَ﴾ فِي الْهَمْزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ، وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهَيْنِ. [١٧] ﴿أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بِسُكُونِ الْوَاوِ عَطْفًا بِـ (أو)، وَبِفَتْحِهَا، وَالْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ، وَالْعَطْفُ بِالْوَاوِ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مَحَلُّ إِنْ وَاسْمُهَا، أَوِ الضَّمِيرُ فِي (المبعوثون) وَالْفَاصلُ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ. [١٨] ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تَبْعُثُونَ ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾ أَي صَاغِرُونَ. [١٩] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ ضَمِيرٌ مَبْهُمٌ يَفْسِرُهُ ﴿زَجْرَةٌ﴾ أَي صِيحَةٌ ﴿وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ﴾ أَي الْخَلَائِقُ أَحْيَاءٌ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ مَا يُفْعَلُ بِهِمْ.

[٢٠] ﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾ هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هَذَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ يوم الحساب والجزاء. [٢١] ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ ويقال للملائكة: [٢٢] ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وَأَزْرَجَهُمْ﴾ قرناهم من الشياطين ﴿وَمَا كَانُوا يَعِدُونُ﴾. [٢٣] ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿فَاهْدُوهُمْ﴾ دلوهم وسوفوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ طريق النار.

[٢٤] ﴿وَقَفُّوهُمْ﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم، ويقال لهم توبيخاً: [٢٥] ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً، كحالكم في الدنيا، ويقال عنهم: [٢٦] ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ منقادون أذلاء. [٢٧] ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتلاومون ويتخاصمون. [٢٨] ﴿قَالُوا﴾ أي الأتباع منهم للمتبعين ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عَنِ الْجَهَةِ الَّتِي كُنَّا نَأْمَنُكُمْ مِنْهَا، لِحَلْفِكُمْ أَنْكُمْ عَلَى الْحَقِّ، فصدقناكم واتبعناكم، المعنى: أنكم أضللتونا.

[٢٩] ﴿قَالُوا﴾ أي المتبعون لهم: ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وإنما يصدّق الإضلال منا أَنْ لَوْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فرجعتم عن الإيمان إلينا. [٣٠] ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ نَقْهَرُكُمْ عَلَى مَتَابَعَتِنَا ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ ضالين مثلنا. [٣١] ﴿فَقَحَّ﴾ وجب ﴿عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلَ رَبِّنَا﴾ بالعذاب: أي قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْآلِحَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] ﴿إِنَّا﴾

مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَبْتَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَلِكْ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوآءُ الْهِتَانَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَرَهُمْ وَهُمْ مُكْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُنْقَبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيَضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

جميعاً ﴿لَذَٰئِقُونَ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم. [٣٢] ﴿فَأَعْوَبْتَكُمْ﴾ الْمُعَلَّلُ يَقُولُهُمْ ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾. [٣٣] قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي لا شراكم في الغواية. [٣٤] ﴿إِنَّا كَذَلِكْ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ غير هؤلاء: أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع. [٣٥] ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. [٣٦] ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوآءُ الْهِتَانَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ أي لأجل قول محمد. قال تعالى: [٣٧] ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله. [٣٨] ﴿إِنَّكُمْ﴾ فيه التفات ﴿لَذَٰئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾. [٣٩] ﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [٤٠] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي المؤمنين، استثناء منقطع، أي ذكر جزاؤهم في قوله: [٤١] ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾ في الجنة ﴿رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ بكرة وعشيا. [٤٢] ﴿فَوَكَرَهُ﴾ بدل أو بيان للرزق، وهو ما يُؤْكَلُ تَلَذُّذًا لَا لِحَفِظِ صَحَّةٍ، لأن أهل الجنة مُسْتَعْتَبُونَ عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿وَهُمْ مُكْرِمُونَ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى. [٤٣] ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾. [٤٤] ﴿عَلَى سُرُرٍ مُنْقَبِلِينَ﴾ لا يرى بعضهم قفاً بعض. [٤٥] ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ على كلٍّ منهم ﴿بِكَأْسٍ﴾ هو الإناء بشرابه ﴿مِنْ مَّعِينٍ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء. [٤٦] ﴿بَيَضَاءَ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿لَذَّةٍ﴾ لذيدة ﴿لِلشَّرِبِينَ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب. [٤٧] ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما يَغْتَالُ عَقُولُهُمْ ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾ بفتح الزاي وكسرها،

مَنْ نَزَفَ الشَّارِبَ وَأَنْزَفَ، أَي يَسْكُرُونَ بخلاف
خمر الدنيا. [٤٨] ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ طَرِيفٌ﴾
حَاسِبَاتٌ الْأَعْيُنِ عَلَى أَرْوَاجِهِمْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى
غَيْرِهِمْ لِخُسْنِهِمْ عِنْدَهُمْ ﴿عَيْنٌ﴾ ضِخَامُ الْأَعْيُنِ
حَسَانُهَا. [٤٩] ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ فِي اللُّونِ ﴿بَيْضٌ﴾
لِلنَّعَامِ ﴿مَكُونٌ﴾ مُسْتَوْرٌ بِرِيشِهِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ
غَبَارٌ، وَلَوْنُهُ وَهُوَ الْبَيَاضُ فِي صَفْرَةٍ، أَحْسَنُ
أَلْوَانِ النِّسَاءِ. [٥٠] ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾ بَعْضَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ﴿عَلَى بَعْضِ نَيْسَاءِ لَوْنٍ﴾ عَمَّا مَرَّ بِهِمْ فِي
الدُّنْيَا. [٥١] ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾
صَاحِبٌ يُنْكِرُ الْبَعْثَ. [٥٢] ﴿يَقُولُ﴾ لِي تَبْكِي تَأْتِي
﴿أَتَاكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بِالْبَعْثِ. [٥٣] ﴿وَهَذَا مِنَّا
وَكُنَّا تَرَاثِيًا وَعَظْمًا أَوْنًا﴾ فِي الْهَمْزَيْنِ فِي الثَّلَاثَةِ
مَوَاضِعٍ مَا تَقَدَّمَ ﴿لَمَدِيُونٌ﴾ مُجْزِئُونَ
وَمُحَاسِبُونَ؟ أُنْكِرَ ذَلِكَ أَيْضًا. [٥٤] ﴿قَالَ﴾
ذَلِكَ الْقَائِلُ لِإِخْوَانِهِ: ﴿هَلْ أَنتُمْ مُّطْلَعُونَ﴾ مَعِيَ
إِلَى النَّارِ لِنَنْظُرَ حَالَهُ؟ فَيَقُولُونَ: لَا.
[٥٥] ﴿فَاطْلَعَ﴾ ذَلِكَ الْقَائِلُ مِنْ بَعْضِ كَوْنِ
الْجَنَّةِ ﴿فَرَّاهُ﴾ أَي رَأَى قَرِينَهُ ﴿فِي سَوَاءٍ
الْجَحِيمِ﴾ فِي وَسْطِ النَّارِ. [٥٦] ﴿قَالَ﴾ لَهُ
تَشْمِيئًا: ﴿تَاللَّهِ إِنِّي مُخَفِّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ﴾ كِدَتْ
قَارِبَتْ ﴿لَتُزْدِيْنِ﴾ لَتَهْلِكُنِي بِإِغْوَائِكَ.
[٥٧] ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ إِنْعَامُهُ عَلَيَّ بِالْإِيمَانِ
﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ مَعَكَ فِي النَّارِ. وَيَقُولُ
أَهْلُ الْجَنَّةِ: [٥٨] ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾.
[٥٩] ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأَوَّلَى﴾ أَيِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا
﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ هُوَ اسْتِفْهَامٌ تَلْذِذٌ، وَتَحَدُّثٌ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَأْيِيدِ الْحَيَاةِ وَعَدَمِ التَّعْذِيبِ.
[٦٠] ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الَّذِي ذَكَرَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿هُوَ

يَقُولُ أَتَاكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَهَذَا مِنَّا وَكُنَّا تَرَاثِيًا وَعَظْمًا أَوْنًا
لَمَدِيُونٌ ٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُّطْلَعُونَ ٥٤ فَاطْلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءٍ
الْجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدَتْ لَتُزْدِيْنِ ٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتُنَا
الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥٩ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٦٠
لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكَ أَمْ شَجَرَةٌ
الزَّقُومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ
٦٥ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا لَئُونٌ مِنْهَا الْبُطُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبَاتٍ مِّنْ حَمِيمٍ ٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ٦٨
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ٦٩ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ٧٠
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُّنذِرِينَ ٧٢ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ٧٣
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٧٤ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ
الْمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. [٦١] ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ قِيلَ: يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَقِيلَ: هُمْ يَقُولُونَهُ. [٦٢] ﴿أَذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ لَهُمْ ﴿خَيْرٌ لَّكَ أَمْ شَجَرَةٌ
يُعَدُّ لِلنَّازِلِ مِنْ ضَيْفٍ وَغَيْرِهِ﴾ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ الْمُعَدَّةُ لِأَهْلِ النَّارِ، وَهِيَ مِنْ أَخْبَثِ الشَّجَرِ الْمُرَّ بِتَهَامَةٍ، يُشَبِّهُهَا اللَّهُ فِي الْجَحِيمِ كَمَا سَيَأْتِي.
[٦٣] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بِذَلِكَ ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أَيِ الْكَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؛ إِذْ قَالُوا: النَّارُ تَحْرُقُ الشَّجَرَ فَكَيْفَ تَنْبَتُهُ. [٦٤] ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ
فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أَيِ قَعْرِ جَهَنَّمَ، وَأَغْصَانُهَا تَرْتَفِعُ إِلَى دَرَكَاتِهَا. [٦٥] ﴿طَلَعَهَا﴾ الْمُشَبَّهَ بِطَلْعِ النَّخْلِ ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ الْحَيَاتِ الْقَبِيحَةِ
الْمَنْظَرِ. [٦٦] ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أَيِ الْكَافِرِ ﴿لَا يَكُونُ مِنْهَا﴾ مَعَ قَبْحِهَا لَشِدَّةِ جَوْعِهِمْ ﴿فَيَأْتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾. [٦٧] ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبَاتٍ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أَيِ
مَاءٍ حَارٍّ يَشْرَبُونَهُ فَيَخْتَلِطُ بِالْمَأْكُولِ مِنْهَا فَيَصِيرُ شَوْبًا لَهُ. [٦٨] ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يَفِيدُ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْهَا لِشَرَبِ الْحَمِيمِ وَأَنَّهُ
خَارِجُهَا. [٦٩] ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا﴾ وَجَدُوا ﴿آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾. [٧٠] ﴿فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يَزْعَجُونَ إِلَى اتِّبَاعِهِمْ فَيَسْرِعُونَ إِلَيْهِ. [٧١] ﴿وَلَقَدْ
صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ. [٧٢] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ مِنَ الرُّسُلِ مُخَوِّفِينَ. [٧٣] ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُنْذِرِينَ﴾ الْكَافِرِينَ؛ أَيِ عَاقِبَتِهِمُ الْعَذَابَ. [٧٤] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أَيِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ نَجَوْا مِنَ الْعَذَابِ لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ،
أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْلَصَهُمْ لَهَا عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ اللَّامِ. [٧٥] ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا﴾ بِقَوْلِهِ: رَبِّ ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ [القمر: ١٠] ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾

له نحن، أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق. [٧٦] ﴿وَجَعَلْنَاهُ أَهْلًا مِّنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي الغرق. [٧٧] ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالتناس كلهم من نسله عليه السلام، وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب والفرس والروم، وحام وهو أبو السودان، ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما



هنالك. [٧٨] ﴿وَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ﴾ ثناء حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. [٧٩] ﴿سَلَّمَ﴾ منا ﴿عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾. [٨٠] ﴿إِنَّا كَذَّبْنَا﴾ كما جزيئناهم ﴿نَجْرَى الْمُحْسِنِينَ﴾. [٨١] ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. [٨٢] ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ كفار قومه. [٨٣] ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ﴾ أي ممن تابعه في أصل الدين ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمئة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح. [٨٤] ﴿إِذْ جَاء رَبُّهُ﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشك وغيره. [٨٥] ﴿إِذْ قَالَ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ موبخاً ﴿مَاذَا﴾ ما الذي ﴿تَعْبُدُونَ﴾. [٨٦] ﴿أَفَنُكِّرُ﴾ في همزيته ما تقدم ﴿إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ و (إفكاً) مفعول له، و (إلهة) مفعول به لـ (تريدون) والإفك: أسوأ الكذب، أي تعبدون غير الله؟.

[٨٧] ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْغَالِبِينَ﴾ إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا، وكانوا نجّامين، فخرجوا إلى عيد لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرُّك عليه، فإذا رجعوا؛


وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٧٨ سَلَّمَ ٧٩ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ٨٠ إِنَّا كَذَّبْنَا نَجْرَى الْمُحْسِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ٨٢ وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ ٨٣ إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ٨٥ أَفَنُكِّرُ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٧ فَظَرَنْظَرَةً فِي النُّجُومِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٨٩ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ٩٣ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُُونَ ٩٤ قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا تَنَحَّيُونَ ٩٥ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦ قَالُوا أَبْنَاءُ اللَّهِ وَبَنِينَ فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ٩٧ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠٠ فَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ١٠٢ يَتَأْتٍ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٠٣

أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: أخرج معنا. [٨٨] ﴿فَظَرَنْظَرَةً فِي النُّجُومِ﴾ إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها ليعتمده. [٨٩] ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ عليل أي سأسقم. [٩٠] ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ إلى عيدهم ﴿مُدْبِرِينَ﴾. [٩١] ﴿فَرَاغَ﴾ مَالٌ فِي خُفْيَةٍ ﴿إِلَىٰ آلِهِمْ﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فلم ينطقوا. [٩٢] فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ فلم يجب. [٩٣] ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ بالقوة فكسرها، فبلغ قومه ممن رآه. [٩٤] ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُُونَ﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له: نحن نعبد ما وأنت تكسرها. [٩٥] ﴿قَالَ﴾ لهم موبخاً ﴿اتَّعَبُدُونَ مَا تَنَحَّيُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً. [٩٦] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده، و «ما» مصدرية، وقيل: موصولة، وقيل: موصوفة. [٩٧] ﴿قَالُوا﴾ بينهم ﴿أَبْنَاءُ اللَّهِ بَنِينَ﴾ فاملأوه خطباً وأضرموه بالنار فإذا التهاب ﴿فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ النار الشديدة. [٩٨] ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار لتهلكه ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ المقهورين فخرج من النار سالماً. [٩٩] ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سَيِّدِينَ﴾ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه، وهو الشام، فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: [١٠٠] ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. ولداً ﴿مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾. [١٠١] ﴿فَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ﴾ أي ذي حلم كثير. [١٠٢] ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ﴾ أي أن يسعى معه ويعينه، قيل: بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿فَقَالَ يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ﴾ أي رأيت ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلَّهُ لِلْجَبِينِ ١٠٢ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْ إِبْرَاهِيمَ ١٠٤ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٠٥ إِنَّا هَذَا هُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ١٠٨ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٠٩ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
١١٠ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ
الصَّالِحِينَ ١١٢ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسَنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مِثْلُ ١١٣ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ ١١٤ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
١١٥ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ١١٦ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١١٨ وَتَرْكُنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١١٩ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ١٢٠
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٢١ إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٢٢ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ أَكْثَرُ ١٢٤ أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَلْقِينَ ١٢٥ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١٢٦

بأمر الله تعالى ﴿ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ من الرأي،
شاوره ليأنس بالذبح، وينقاد للأمر به ﴿ قَالَ
يَتَّبِعْ ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿ أَفْعَلْ مَا
تُؤْمَرُ ﴾ به ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ على
ذلك . [١٠٣] ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ خضعاً وانقاداً لأمر
الله تعالى ﴿ وَتَلَّمُ الْجَبِينِ ﴾ صرعه عليه، ولكل
إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى،
وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً، بمناع
من القدرة الإلهية . [١٠٤] ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ
يَتَّبِعْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . [١٠٥] ﴿ قَدْ صَدَقْتَ الرَّءْيَا ﴾ بما
أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح، أي يكفيك
ذلك، فجملة (ناديناه) جواب «لما» بزيادة الواو
﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناك ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾
لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم .
[١٠٦] ﴿ إِنَّا هَذَا هُوَ ﴾ الذبح المأمور به
﴿ لَمَّْا أَلْبَتُوا الْمُبِينُ ﴾ أي الاختبار الظاهر .
[١٠٧] ﴿ وَفَدَيْنَاهُ ﴾ أي المأمور بذبحه، وهو
إسماعيل أو إسحاق قولان^(١) ﴿ بِذَبْحٍ ﴾ بكبش
﴿ عَظِيمٍ ﴾ من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به
جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً .
[١٠٨] ﴿ وَتَرْكُنَا ﴾ أبقينا ﴿ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ثناءً
حسناً . [١٠٩] ﴿ سَلَّمَ ﴾ منا ﴿ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .
[١١٠] ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾
لأنفسهم . [١١١] ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
[١١٢] ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ﴾ استدلل بذلك على أن
الذبيح غيره ﴿ نَبِيًّا ﴾ حال مقدرة: أي يوجد
مقدراً نبوته ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . [١١٣] ﴿ وَتَرْكُنَا
عَلَيْهِ ﴾ بتكثير ذريته ﴿ وَعَلَى إِسْحَاقَ ﴾ ولده بجعلنا
أكثر الأنبياء من نسله ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسَنٌ ﴾

مؤمن ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ كافر ﴿ مِثْلُ ﴾ بين الكفر . [١١٤] ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ بالنوبة . [١١٥] ﴿ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا ﴾ بني
إسرائيل ﴿ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي استعباد فرعون إياهم . [١١٦] ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ ﴾ على القبط ﴿ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ . [١١٧] ﴿ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ ﴾ البالغ البيان فيما أوتي به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة . [١١٨] ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ ﴾ الطريق ﴿ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .
[١١٩] ﴿ وَتَرْكُنَا ﴾ أبقينا ﴿ عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴾ ثناءً حسناً . [١٢٠] ﴿ سَلَّمَ ﴾ منا ﴿ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ . [١٢١] ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾
كما جزيناهما ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . [١٢٢] ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . [١٢٣] ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ بالهمزة أوله، وتركه ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾
قيل: هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل: غيره، أرسل إلى قوم بعلبك ونواحيها . [١٢٤] ﴿ إِذْ ﴾ منصوب بذكر مقدراً ﴿ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَأَنْتُمْ أَكْثَرُ
لَتَمُوتُنَّ ﴾ الله . [١٢٥] ﴿ أَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ اسم صنم لهم من ذهب، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً إلى بك: أي تعبدونه ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ تتركون ﴿ أَحْسَنَ
الْخَلْقِينَ ﴾ فلا تعبدونه . [١٢٦] ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو، وينصبها على البدل من (أحسن).

[١٢٧] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار .
 [١٢٨] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١) أي
 المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها . [١٢٩] ﴿وَتَرَكْنَا
 عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناء حسناً . [١٣٠] ﴿سَلَّمَ﴾ منا
 ﴿عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ قيل : هو إلياس المتقدم ذكره ،
 وقيل : هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا ،
 كقولهم للمهلب وقومه : المهلبون ، وعلى قراءة
 (آل ياسين) بالمد ، أي أهله المراد به إلياس
 أيضاً . [١٣١] ﴿إِنَّا كَذَّبُكَ﴾ كما جزيناه ﴿تَجَزَّى
 الْمُحْسِنِينَ﴾ . [١٣٢] ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ .
 [١٣٣] ﴿وَلَئِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ . [١٣٤] اذكر
 ﴿إِذْ بَحَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ . [١٣٥] ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي
 الْغَدِيرِينَ﴾ أي الباقيين في العذاب . [١٣٦] ﴿ثُمَّ
 دَمَّرْنَا﴾ أهلكننا ﴿الْآخِرِينَ﴾ كفار قومه .
 [١٣٧] ﴿وَإِنَّكَ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾ على آثارهم
 ومنازلهم في أسفاركم ﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي وقت
 الصباح يعني بالنهار .
 [١٣٨] ﴿وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ 
 يا أهل مكة ما حل بهم ؛ فتعتبرون
 به . [١٣٩] ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
 الْمُرْسَلِينَ﴾ . [١٤٠] ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى الْفُلِّ
 الْمَشْحُونِ﴾ السفينة المملوءة حين غاضب
 قومه ، لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم
 به ، فركب السفينة فوقفت في لُجَّةِ البحر ، فقال
 الملاحون : هنا عبد أبق من سيده تظهره
 القرعة . [١٤١] ﴿فَسَاهَمَ﴾ قارَعَ أهل السفينة
 ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة فألقوه
 في البحر . [١٤٢] ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ ابتلعه
 ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي أت بما يلام عليه ، من ذهابه إلى

الخزينة

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٢٧ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٢٨
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٢٩ سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ١٣٠ إِنَّا كَذَّلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٣١ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٣٢ وَإِنْ لَوْطَا
 لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٣ إِذْ بَحَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا
 فِي الْغَدِيرِينَ ١٣٥ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ ١٣٦ وَإِنَّكَ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ
 مُصْبِحِينَ ١٣٧ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ
 مِنَ الْمُدْحَضِينَ ١٤١ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ١٤٢ فَلَوْلَا أَنَّهُ
 كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤
 فَبَدَّنْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ١٤٥ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
 مِّنْ يَقْطِينٍ ١٤٦ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ١٤٧
 فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ١٤٨ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبْكَ الْبَنَاتُ
 وَلَهُمُ الْبَنُونَ ١٤٩ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ
 شَاهِدُونَ ١٥٠ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ
 اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٥٢ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ١٥٣

البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه . [١٤٣] ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ الذاكرين بقوله كثير أفي بطن الحوت : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
 إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ . [١٤٤] ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة . [١٤٥] ﴿فَبَدَّنْهُ﴾ أي ألقيناه
 من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بوجه الأرض : أي بالساحل من يومه ، أو بعد ثلاثة ، أو سبعة أيام ، أو عشرين ، أو أربعين يوماً ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾
 عليل كالفرخ الممعد . [١٤٦] ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع ، مُعْجِزَةٌ له ، وكانت تأتية
 وَغُلَّةٌ صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي . [١٤٧] ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك كقبله إلى قوم بني نوى من أرض الموصل ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ﴾ بل
 ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً . [١٤٨] ﴿فَآمَنُوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ أبقيناهم ممتعين بمآلهم
 ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه . [١٤٩] ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ استخبر كفار مكة تويخاً لهم : ﴿الرِّبْكَ الْبَنَاتُ﴾ بزعمهم أَنَّ الملائكة بناتُ الله
 ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فَيَحْتَضُونَ بِالْأُنثَى (٢) . [١٥٠] ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا فيقولون ذلك . [١٥١] ﴿أَلَا إِنَّهُمْ

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمَحْضُرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدْنَاهُمْ لَغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

آيَاتُهَا ٨٨

رُتِبَتْهَا ٢٨

مِنْ إفْكِهِمْ ﴿١٥٢﴾ كَذِبِهِمْ ﴿١٥٣﴾ لَيَقُولُنَّ ﴿١٥٤﴾ وَلَدَ اللَّهُ ﴿١٥٥﴾ بِقَوْلِهِمْ: الملائكة بنات الله ﴿١٥٦﴾ وَآيَتُهُمْ لَكَذُوبُونَ ﴿١٥٧﴾ فِيهِ. [١٥٣] ﴿أَصْطَفَى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت، أي: أختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَسِيطِ﴾؟ [١٥٤] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد. [١٥٥] ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ^(١) - بادغام التاء في الذال - أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد. [١٥٦] ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ﴾ حجة واضحة أن الله ولدا؟ [١٥٧] ﴿فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ التوراة فأروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك. [١٥٨] ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أي الملائكة لاجتنابهم عن الأبصار ﴿نِسْبًا﴾ بقولهم: إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي قائل ذلك ﴿لَمَحْضُرُونَ﴾ للنار يعذبون فيها. [١٥٩] ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن الله ولداً. [١٦٠] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ^(٢) أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء. [١٦١] ﴿فَأَنذَرْنَا وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام. [١٦٢] ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على معبودكم و (عليه) متعلق بقوله ﴿بِفِتْنَيْنِ﴾ أي أحداً. [١٦٣] ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى. [١٦٤] قال جبريل للنبي ﷺ: ﴿وَمَا مِنَّا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوز. [١٦٥] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أقدامنا في الصلاة. [١٦٦] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به. [١٦٧] ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾

﴿كَانُوا﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾: [١٦٨] ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي من كتب الأمم الماضية. [١٦٩] ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ العبادة له. [١٧٠] قال تعالى: ﴿فَكْفَرُوا بِهِ﴾ بالكتاب الذي جاءهم، وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم. [١٧١] ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ وهي: ﴿لَا غَلَبَ لَنَا أَنَا وَرُسُلُنَا﴾ [المجادلة: ٢١]. [١٧٢] أو هي قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾. [١٧٣] ﴿وَإِنْ جُنَدْنَاهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿لَغَالِبُونَ﴾ الكفار بالبحجة والنصرة عليهم في الدنيا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة. [١٧٤] ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ تؤمر فيه بقتالهم. [١٧٥] ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ عاقبة كفرهم. [١٧٦] فقالوا استهزاء: متى نزول هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: ﴿أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾. [١٧٧] ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾ بس صباحاً ﴿صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمّر. [١٧٨] ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾. [١٧٩] ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلياً له ﷺ. [١٨٠] ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَعَجَبُوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٤
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٥ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٦
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ٧ أَمْ نَزَلُ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُفَعُوا عَذَابَ
٨ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ٩ أَمْ لَهُمْ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ١٣ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ
فَحَقَّ عِقَابٌ ١٤ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِحْرَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا
مِنْ فَوَاقٍ ١٥ وَقَالُوا رَبَّنَا مَجِّلْنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٦

الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً.
[١٨١] ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله
التوحيد والشرائع. [١٨٢] ﴿وَلَمَّا يَدُفَعُوا عَذَابَ
الْعَلَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.
﴿سورة ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية نزلت بعد القمر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ﴾ أي البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم
محذوف: أي: ما الأمر كما قال كفار مكة من
تعدد الآلهة. [٢] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة
﴿فِي عِزَّةٍ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وَشِقَاقٍ﴾
خلاف وعداوة للنبي ﷺ. [٣] ﴿كَمْ﴾ أي كثيراً
﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية
﴿فَنَادَوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿وَلَاتٍ حِينَ
مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين فرار، والتاء زائدة،
والجملة حال من فاعل (نادوا)، أي استغاثوا،
والحال ألا مهرب ولا منجى، وما اعتبر بهم كفار
مكة. [٤] ﴿وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول من
أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث، وهو
النبي ﷺ ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ فيه وضع الظاهر
موضع المضممر ﴿هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾.
[٥] ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ حيث قال لهم:
قولوا: لا إله إلا الله، أي كيف يسع الخلق كلهم
إله واحد ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ أي عجيب.
[٦] ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ من مجلس اجتماعهم
عند أبي طالب، وسماعهم فيه من النبي ﷺ
قولوا: لا إله إلا الله ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ يقول بعضهم
لبعض: امشوا ﴿وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ اثبتوا على
عبادتها ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لَشَيْءٌ
يُرَادُ﴾ منا. [٧] ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ أي ملة عيسى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ كذب. [٨] ﴿أَمْ نَزَلُ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية،
وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿الذِّكْرُ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، أي لم ينزل عليه، قال
تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به ﴿بَلْ لَمَّا﴾ لم ﴿يَدُفَعُوا عَذَابَ﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا
ينفعهم التصديق حينئذ. [٩] ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ من النبوة وغيرها فيعطونها من شاءوا. [١٠] ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاءوا، و «أم» في الموضعين
بمعنى همزة الإنكار. [١١] ﴿جُنْدٌ مَا﴾ أي هم جند حقير ﴿هُنَالِكَ﴾ في تكذيبهم لك ﴿مَهْزُومٌ﴾ صفة جند ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ صفة جند أيضاً، أي
كالأجناد من جنس الأحزاب المتحيزين على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء. [١٢] ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ تأنيث قوم
باعتبار المعنى ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ كان يتدلى لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه. [١٣] ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ﴾ أي الغيبة، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾. [١٤] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كُلُّ﴾ من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ﴾ لأنهم إذا
كذبوا واحداً منهم؛ فقد كذبوا جميعهم؛ لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فَحَقَّ﴾ وجب ﴿عِقَابٌ﴾. [١٥] ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾ ينتظر ﴿هَؤُلَاءِ﴾

كذبوا واحداً منهم؛ فقد كذبوا جميعهم؛ لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فَحَقَّ﴾ وجب ﴿عِقَابٌ﴾. [١٥] ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾ ينتظر ﴿هَؤُلَاءِ﴾

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧
 إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ١٨ وَالطَّيْرَ
 مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَوَعَيْنَهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
 الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
 خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
 وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً
 وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ ٢٣ قَالَ
 لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنْ كَثِيرٌ مِمَّنْ خُلُطَاءُ لِيَبْغِيَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
 مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
 ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَقَابٍ
 ٢٥ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِّمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦

أي كفار مكة ﴿إِلَّا صَبَّحَهُ وَجَدَهُ﴾ هي نفخة القيامة
 تحل بهم العذاب ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ بفتح الفاء
 وضمها: رجوع. [١٦] ﴿وَقَالُوا﴾ لما نزل ﴿فَأَمَّا
 مَنْ أَوْفَكَ كِتَابَهُ بَيْنَيْنَا﴾ إلخ [الحاقة: ١٩]: ﴿رَبَّنَا
 عَجَلْنَا قُلُوبَنَا﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ
 الْحِسَابِ﴾ قالوا ذلك استهزاء.

[١٧] قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا

يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ أي

القوة في العبادة، كان يصوم يوماً

ويفطر يوماً، ويقوم نصف الليل وينام ثلثه، ويقوم

سُدُسُهُ ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رجاء إلى مرضاة الله.

[١٨] ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه

﴿بِالْعِشِيِّ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ وقت

صلاة الضحى، وهو أن تشرق الشمس وينتهي

ضوءها. [١٩] ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾

مجموعة إليه تسبح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطيور

﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ رجاء إلى طاعته بالتسبيح.

[٢٠] ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قوينا به بالحرس والجنود،

وكان يخرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل

﴿وَعَيْنَهُ الْحِكْمَةَ﴾ النبوة والإصابة في الأمور

﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ البيان الشافي في

كل قصد. [٢١] ﴿وَهَلْ﴾ معنى

الاستفهام هنا التعجب والتشويق

إلى استماع ما بعده ﴿أَتَاكَ﴾

يا محمد ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ محراب

داود، أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من

الباب، لشغله بالعبادة، أي خبرهم وقصصهم.

[٢٢] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾

نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ قيل: فريقان ليطابق ما قبله من

ضمير الجمع، وقيل: اثنان والضمير بمعناهما،

والخصم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان

جاء في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر، على سبيل الفرض، لتنبية داود عليه السلام على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة

شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها^(١) ﴿بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ تجرّ ﴿وَاهْدِنَا﴾ أرشدنا ﴿إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وسط الطريق

الصواب. [٢٣] ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ أي على ديني ﴿لَمْ تَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجْمَةً﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي اجعلني كافلها ﴿وَعَزَّنِي﴾

غلبي ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ أي الجدل، وأقره الآخر على ذلك. [٢٤] ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ﴾ ليضمها ﴿إِلَى نَجْمِهِ﴾ أي اجعلني كافلها ﴿وَكَثِيرٌ مِمَّنْ خُلُطَاءُ﴾ الشركاء

﴿لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ «ما» لتأكيد القلة، فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء: قضى الرجل

على نفسه، فتنبه داود. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ﴾ أو فعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي

ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾. [٢٥] ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ أي زيادة خير في الدنيا ﴿وَحُسْنَ مَقَابٍ﴾ مرجع في الآخرة. [٢٦] ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ

(١) أنكر الخازن ذلك بحق آحاد الناس فكيف بمن اختصه الله بنبوته؟! واستشهد بأقوال القاضي عياض والرازي. وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده متين وستين، وهو حدّ الفرية على الأنبياء.

حَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴿ تَدْبُرُ أَمْرَ النَّاسِ ﴾ فَأَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ﴿ أَي هوى النفس ﴾ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ أَي عن الدلائل الدالة على توحيده ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَصُولُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ أَي عن الإيمان بالله ﴾ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَسُّوْنَ بِنِسْيَانِهِمْ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب؛ لآمنوا في الدنيا. [٢٧] ﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ﴿ عتياً ﴾ ذَلِكَ ﴿ أَي خلق ما ذكر لا لشيء ﴾ طُلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ من أهل مكة ﴾ قَوْلٌ ﴿ وادِّ ﴾ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. [٢٨] أَمْ جَعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون، و «أم» بمعنى همزة الإنكار. [٢٩] ﴾ كَتَبَ ﴿ خبر مبتدأ محذوف أي هذا ﴾ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ﴿ أصله: يَتَدَبَّرُوا، أَدْعَمَتِ النَّاءُ فِي الدَّالِ ﴿ ءَاتَيْنَاهُمْ ﴾ يَنْظُرُوا فِي مَعَانِيهَا، فَيُؤْمِنُوا ﴿ وَلِيَتَذَكَّرُوا ﴾ يَتَّعِظُ ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول. [٣٠] ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ ابنه ﴿ نَعْمَ الْعَبْدُ ﴾ أي سليمان ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجَّاع في التسييح والذكر في جميع الأوقات. [٣١] ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿ الصَّفِيفَتُ ﴾ الخيل، جَمْعُ «صَافِنَةٍ» وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من صَفَنَ يَصْفِنُ صُفُونًا ﴿ الْحِيَادُ ﴾ جمع جواد وهو السابق، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت، وإن ركضت سبقت، وكانت ألف فرس عُرِضَتْ عليه بعد أن صلى الظهر، لإرادته الجهاد عليها لعدو، فعند بلوغ العرض منها تسع مئة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم. [٣٢] ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ ﴾ أي أردت

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ أَمْ جَعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿ ٢٨ ﴾ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿ ٢٩ ﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿ ٣٠ ﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْحِيَادُ ﴿ ٣١ ﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿ ٣٢ ﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿ ٣٣ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿ ٣٤ ﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿ ٣٥ ﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿ ٣٦ ﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿ ٣٧ ﴾ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿ ٣٨ ﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ ٣٩ ﴾ وَإِنَّا لَهُ وَعَدْنَا لِزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّثَابٍ ﴿ ٤٠ ﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿ ٤١ ﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿ ٤٢ ﴾

﴿ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ أي الخيل ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ أي صلاة العصر ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ ﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار^(١). [٣٣] ﴿ رُدُّوْهَا عَلَيَّ ﴾ أي الخيل المعروضة فردوها ﴿ فطَفِقَ مَسْحًا ﴾ بالسيف ﴿ وَالسُّوقِ ﴾ جمع ساق ﴿ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقريباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيراً منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء. [٣٤] ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ ابتليناه بسلب ملكه، وذلك لتزوجه بامرأة هواها^(٢)، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه، وكان ملكه في خاتمه، فنزعه مرة عند إرادة الخلاء، ووضعها عند امرأته المسماة بالأمنية على عادته، فجاءها جني في صورة سليمان فأخذها منها ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾^(٣) هو ذلك الجني

(١) يرجح الإمام الفخر الرازي بعد مناقشة وافية أنه لم يكن هناك فوات صلاة العصر، وأن التي توارت بالحجاب هي الخيل، وأن مسح السوق والأعناق من قبيل التكريم، وهذا مطابق للفظ القرآن، (عصمة الأنبياء للرازي: ١٠٦ وما بعدها) وذكره الخازن في تفسيره.

(٢) القياس: هَوَّيْهَا. وفي نسخة: يهواها.

(٣) ما ذكر من تشبه الشيطان بسليمان لا يصح والأنبياء معصومون عن مثل هذا. ذكره القاضي عياض وغيره من المحققين. وذهب بعضهم أن سبب الفتنة ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في»

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ

﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا

نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى

الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَادْكُرْ

إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ

وَإِنِّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَّكَابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُّفْتَحَةٍ لَّهُمْ الْأَبْوَابُ

﴿٥٠﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾

﴿٥٢﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ أَرْبَابٌ ﴿٥٣﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمٍ

الْحِسَابِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَالُهُ وَمِنْ نَفَادٍ ﴿٥٥﴾ هَذَا أَوَّلُ

لِلطَّالِعِينَ لَشَرِّ مَكَابٍ ﴿٥٦﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْمِهَادُ ﴿٥٧﴾ هَذَا

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٨﴾ وَآخِرُ مَنْ شَكَّلَهُ أَزْوَاجٌ ﴿٥٩﴾

هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَاءَ لَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٦٠﴾

قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَاءَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ ﴿٦١﴾

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ

وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان
وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير
هيئته فراه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان
فأنكروه ﴿٤٣﴾ أَنَابَ ﴿٤٤﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد
أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على
كرسيه ﴿٣٥﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا

يَلْبِسُنِي﴾ لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِنَّ عِبَادِي﴾ أي سواي نحو
﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣] أي سوى
الله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَكَابُ﴾. ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي

بِأَمْرِهِ ذُحَاءً﴾ لينية ﴿حَتَّى أَصَابَ﴾ أراد. ﴿٣٧﴾
﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ﴾ يبني الأبنية العجيبة
﴿وَعَوَاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ.

﴿٣٨﴾ ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ منهم ﴿مُفْرِّقِينَ﴾ مشدودين ﴿فِي

الْأَصْفَادِ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم.
﴿٣٩﴾ وقلنا له: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾

أعط منه من شئت ﴿أَوْ آمِكْ﴾ عن
الإعطاء ﴿يَعْبُرُ حِسَابَ﴾ أي لا

حساب عليك في ذلك. ﴿٤٠﴾ ﴿وَلَنْ

لَهُ عِنْدَنَا لُزْلٌ وَحُسْنُ مَكَابٍ﴾ تقدم مثله. ﴿٤١﴾ ﴿وَأَذْكُرْ

عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ أي بأبي ﴿مَسَّى الشَّيْطَانُ

يُضَيِّبُ﴾ ضر ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم، ونسب ذلك إلى
الشیطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأدبا معه

تعالى. ﴿٤٢﴾ وقيل له: ﴿أَرْكُضْ﴾ اضرب
﴿بِرِجْلِكَ﴾ الأرض فضر، فنبعث عين ماء فقبل:

﴿هَذَا مَغْسَلٌ﴾ ماء تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب
منه، فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان

بباطنه وظاهره. ﴿٤٣﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾
أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم

﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿مِنَّا وَذِكْرًا﴾ عظة ﴿لِّأُولَى الْأَلْبَابِ﴾
لأصحاب العقول. ﴿٤٤﴾ ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ هو

حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فَاضْرِب بِهِ﴾ زوجتك
وكان قد حلف ليضربنها مئة ضربة لإبطائها عليه يوما ﴿وَلَا تَحْنُثْ﴾ بترك ضربها، فأخذ مئة عود من الإذخر أو غيره فضر بها ضربة واحدة ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ

صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رجع إلى الله تعالى. ﴿٤٥﴾ ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾
البصائر في الدين، وفي قراءة ﴿عبدنا﴾ و ﴿إبراهيم﴾ بيان له وما بعده عطف على ﴿عبدنا﴾. ﴿٤٦﴾ ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ هي ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾
الآخرة، أي ذكرها والعمل لها، وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان. ﴿٤٧﴾ ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾ المختارين ﴿الْأَخْيَارِ﴾ جمع خيرٍ بالتشديد.
﴿٤٨﴾ ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ وهو نبي، واللام زائدة ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ اختلف في نبوته، قيل: كفل مئة نبي فرأوا إليه من القتل ﴿وَكُلٌّ﴾ أي كلهم ﴿مِنَ

الْأَخْيَارِ﴾ جمع خيرٍ، بالثقل. ﴿٤٩﴾ ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الشاملين لهم ﴿لِحُسْنِ مَكَابٍ﴾ مرجع في الآخرة.
سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئا إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه. فقال النبي ﷺ: «لو قالها؛ لجاهدوا في سبيل الله».
(البخاري: ٣٤٢٤).

وقال العلماء: والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه، وفتنته نسيان المشيئة، فامتحن بهذا فتاب ورجع. (حاشية الصاوي).

(١) فيه نظر؛ لأن هذا تنقيص لهذا النبي واستيلاء على أزواجه المطهرات، وهذا مما يُعلم بطلانه؛ إذ أن أعراض الأنبياء محفوظة من الله تعالى.

[٥٠] ﴿حَنَّتْ عَدْنِي﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿مُفْتَحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ منها. [٥١] ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ فيها ﴿على الأرائك﴾ يَبْعَثُونَ فِيهَا بِفَكَهْمٍ كَثِيرٍ وَشَرَابٍ. [٥٢] ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الْأَطْرَفِ﴾ حابسات العين على أزواجهن ﴿أَنْزَابُ﴾ أسنانهن واحدة، وهُنَّ بنات ثلاث وثلاثين سنة، جمع ترب. [٥٣] ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ بالغيبة وبالحطاب التفاتاً ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ أي لأجله. [٥٤] ﴿إِنَّ هَذَا لَرْقَا مَا لَمْ يَنْفَادِ﴾ أي انقطاع والجملة حال من (رزقنا) أو خبر ثان لـ (إن)، أي دائماً أو دائماً. [٥٥] ﴿هَذَا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وَأَنَّ لِلظَّالِمِينَ﴾ مستأنف ﴿لَشَرَّ مَقَابٍ﴾. [٥٦] ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَقَسَّ الْأَهَادُ﴾ الفراس. [٥٧] ﴿هَذَا﴾ أي العذاب المفهوم مما بعده ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ أي ماء حار محرق ﴿وَعَسَاقُ﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار. [٥٨] ﴿وَأَخْرُجُ﴾ بالجمع والإفراد ﴿مِنْ سُكَّيْنِهِ﴾ أي مثل المذكور من الحميم والعساق ﴿أَزْوَاجُ﴾ أصناف، أي عذابهم من أنواع مختلفة. [٥٩] ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم: ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ جمع ﴿مُقَدِّمٌ﴾ داخل ﴿مَعَكُمْ﴾ النار بشدة، فيقول المتبعون: ﴿لَا مَرَجًا بِهِمْ﴾ أي لا سعة عليهم ﴿إِنَّمَا صَلَاةُ النَّارِ﴾. [٦٠] ﴿قَالُوا﴾ أي الاتباع ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَشَّوْهُ﴾ أي الكفر ﴿لَنَا﴾ فَيَسَّ الْأَفْرَارُ ﴿لَنَا وَلَكُمْ النَّارُ﴾. [٦١] ﴿قَالُوا﴾ أيضاً ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّ عَذَابًا صُغْفَاءً﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿فِي النَّارِ﴾.

[٦٢] ﴿وَقَالُوا﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿مَا

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ٦٢ أَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ٦٣ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ٦٤ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٦٥ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٦٦ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ٦٧ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٦٨ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٦٩ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٧٠ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٧٢ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ٧٣ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤ قَالَ يَبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٧٦ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لعَنْتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَانْظُرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٨٠ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُحْلَصِينَ ٨٣

لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَشْرَارِ. [٦٣] ﴿أَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بضم السين وكسرهما، كنا نَسْخَرُ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، والياء للنسب: أي أمفقودون هم ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ مالت ﴿عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ فلم نرهم، وهم فقراء المسلمين كَعَمَّارٍ وَيَالِلَ وَصُهَيْبٍ وَسَلْمَانَ. [٦٤] ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾ واجب وقوعه وهو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ كما تقدم. [٦٥] ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ خوفاً بالنار ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخالقه. [٦٦] ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْغَفُورُ﴾ لأوليائه. [٦٧] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾. [٦٨] ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ أي القرآن الذي أنبأكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحي وهو قوله: [٦٩] ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الخ [البقرة: ٣٠]. [٧٠] ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ اذكر [٧١] ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ هو آدم. [٧٢] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ أتممته ﴿وَنَفَخْتُ﴾ أجريت ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم، والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ سجود تحية بالانحناء. [٧٣] ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ فيه تأكيدان. [٧٤] ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله تعالى: [٧٥] ﴿قَالَ يَبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ أي توليت خلقه، وهذا تشريف لآدم، فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾

(١) ليس تولي خلق آدم هو معنى اليبين، بل هو تعطيل لصفة اليبين، وعدول عن ظاهر اللفظ، وخلاف لما فهمه السلف، ومن هنا يبطل تأويل من فسر اليبين بالقدرة، أو بتولي الخلق؛ لأن المقصود أن الله خلق آدم باليدين حقيقة.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ وَبَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزَّمَرِ

آياتها ٧٥

ترتيبها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ وَالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

الآن عن السجود، استفهام توبيخ ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم. [٧٦] ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ﴾. [٧٧] ﴿قَالَ فَخَرِّجْ مِنْهَا﴾ أي من الجنة، وقيل: من السموات ﴿فَأَنكَ رَجِمٌ﴾ مطرود. [٧٨] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء. [٧٩] ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي الناس. [٨٠] ﴿قَالَ فَأَنكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾. [٨١] ﴿إِلَى يَوْمِ أَلُوفٍ أَلْعَلَّوْا﴾ وقت النفخة الأولى. [٨٢] ﴿قَالَ فَيَعْرِزُكَ لَأَعْوِثَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. [٨٣] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(١) أي المؤمنين. [٨٤] ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ بنصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول، قيل بالفعل المذكور، وقيل على المصدر: أي أحق الحق، وقيل: على نزع حرف القسم، ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر: أي: فالحق مني، وقيل: فالحق قسمي، وجواب القسم: [٨٥] ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ بذريتك ﴿وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ أي الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾. [٨٦] ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جُعِلَ ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ الْمُتَقَوْلِينَ القرآن من تلقاء نفسي. [٨٧] ﴿إِنَّ هُوَ﴾ أي ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة. [٨٨] ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبَاهُ﴾ خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أي يوم القيامة. وعلم بمعنى: عرف، واللام قبلها لام قسم مقدر: أي والله.

﴿سورة الزمر﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في صنعه. [٢] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْحَقِّ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزل ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك: أي موحداً له. [٣] ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ الأصنام ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ وهم كفار مكة قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ قرأى، مصدر بمعنى تقريباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ بعبادته غير الله. [٤] ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا: ﴿أَتَّخِذُ الْوَحْنُ وَلَدًا﴾ [مریم: ٨٨] ﴿لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتخذ ولداً غير من قالوا: من الملائكة بنات الله و (عزير ابن الله)، و (المسيح ابن الله) ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ خلقه. [٥] ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بخلق ﴿يُكَوِّرُ﴾ يدخل ﴿الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ فيزيد ﴿وَيُكَوِّرُ﴾

النَّهَارَ ﴿ يَدْخُلُهُ ﴾ عَلَى أَيْلٍ ﴿ فَيَزِيدُ
وَسَحَّرَ السَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي فِي
فَلَكَ ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ أَلَا هُوَ
الْعَزِيزُ ﴾ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ الْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ
﴿ الْفَقِيرُ ﴾ لِأَوْلِيَائِهِ . [٦] ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ ﴾ أَيِ آدَمَ ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ حَوَاءَ
﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ﴾ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ
الضَّأْنَ وَالْمَعْزَ ﴿ ثَمِينَةَ زَوْجٍ ﴾ مِنْ كُلِّ زَوْجَانِ
ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، كَمَا بَيَّنَّ فِي [سُورَةِ الْأَنْعَامِ
الْآيَتَيْنِ: ١٤٣-١٤٤] ﴿ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ أَيِ نُطْفَأٍ ثُمَّ عَلَقًا
ثُمَّ مُضْغًا ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ هِيَ ظُلْمَةُ
الْبَطْنِ ، وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ ، وَظُلْمَةُ
الْمَشِيمَةِ ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾



عن عبادته إلى عبادة غيره .

[٧] ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى
لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ وَإِنْ أَرَادَهُ مِنْ بَعْضِهِمْ ﴿ وَإِنْ
تَشْكُرُوا ﴾ اللَّهُ فَتَوْمِنُوا ﴿ يَرْضَهُ ﴾ بِسُكُونِ الْهَاءِ
وَضَمِّهَا مَعَ إِشْبَاعِ وَدُونِهِ : أَيِ الشُّكْرِ ﴿ لَكُمْ
وَلَا تَزِرُ ﴾ نَفْسٌ ﴿ وَازِرَةً وَزَرَ ﴾ نَفْسٍ
﴿ أُخْرَى ﴾ أَيِ لَا تَحْمِلُهُ ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ
مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بِمَا فِي الْقُلُوبِ .
[٨] ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ﴾ أَيِ الْكَافِرِ ﴿ ضُرٌّ
دَعَا رَبَّهُ ﴾ تَضَرَّعَ ﴿ مُنِيبًا ﴾ رَاجِعًا ﴿ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا
حَوَّلَهُ نِعْمَةً ﴾ أَعْطَاهُ إِنْعَامًا ﴿ مِنْهُ نَسَى ﴾ تَرَكَ
﴿ مَا كَانَ يَدْعُو ﴾ يَتَضَرَّعُ ﴿ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ وَهُوَ
اللَّهُ ، ف (مَا) فِي مَوْضِعِ « مِنْ » ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ زَوْجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿ ٦ ﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ عَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ ٧ ﴾
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ
نِعْمَةً مِنْهُ نَسَى مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا
لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ﴿ ٨ ﴾ أَمَنْ هُوَ قَتَيْتُ عَانَاءَ الْيَلِيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ ٩ ﴾ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ ١٠ ﴾

أَنْدَادًا ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ لِيُضِلَّ الْبَاءَ وَضَمِّهَا ﴿ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ دِينَ الْإِسْلَامِ ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ بِقِيَّتِهِ أَجَلِكَ ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ .
[٩] ﴿ أَمَنْ ﴾ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ ﴿ هُوَ قَتَيْتُ ﴾ قَائِمَ بَوَاطِفِ الطَّاعَاتِ ﴿ عَانَاءَ الْيَلِيلِ ﴾ سَاعَاتِهِ ﴿ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ فِي الصَّلَاةِ ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ﴾
أَيِ يَخَافُ عَذَابَهَا ﴿ وَيَرْجُو رَحْمَةَ ﴾ جَنَّةِ ﴿ رَبِّهِ ﴾ كَمَنْ هُوَ عَاصٍ بِالْكَفْرِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَفِي قِرَاءَةٍ : ﴿ أَمَنْ ﴾ فَا مَ بِمَعْنَى بَلِّ وَالْهَمْزَةُ ﴿ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴾ أَيِ لَا يَسْتَوِيَانِ كَمَا لَا يَسْتَوِي الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ يَتَعَذَّرُ ﴿ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ أَصْحَابُ
الْعُقُولِ . [١٠] ﴿ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أَيِ عَذَابِهِ بِأَن تَطِيعُوهُ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ هِيَ الْجَنَّةُ
﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾ فَهَاجِرُوا إِلَيْهَا مِنْ بَيْنِ الْكُفَرِ وَمَشَاهِدَةِ الْمُنْكَرَاتِ ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ وَمَا يُثْبَلُونَ بِهِ ﴿ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴾ بغير مِكْيَالٍ وَلَا مِيزَانٍ .

النبي ﷺ : « والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني ، اكتب محمد بن عبد الله » قال الزهري : وذلك لقوله لا يسألوني خُطَّةَ يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ، فقال له النبي ﷺ : « على أن تخلوا بيتنا وبين البيت فظوف به » فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب ، فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟! فبينما هم كذلك إذ دخل

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ
قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۚ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ۚ لَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ
وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَعْبَادُونَ فَاتَّقُوا ۚ
وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۚ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ۚ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۚ
لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مَالَهُمْ هُمْ عُرِفُوا بِمَنْفَعَةٍ لَكُمْ ۚ فَذُكِّرُوا
مِنْ تَحْتِهَا ۚ الْأَنْهَرُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ۚ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ

[١١] ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾
الَّذِينَ ﴿ من الشرك . [١٢] ﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
بِأَنْ ﴿ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة .
[١٣] ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴾ . [١٤] ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ من
الشرك . [١٥] ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾
غيره . فيه تهديد لهم وإيدان بأنهم لا يعبدون
الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ بتخليد الأنفس في النار ،
وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في
الجنة لو آمنوا ﴿ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ
الْمُبِينُ ﴾ . [١٦] ﴿ لَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ
طَبَاقٌ ﴾ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴿ من النار
﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ﴾ أي المؤمنين
ليتقوه ، يَدُلُّ عليه : ﴿ يَعْبَادُونَ فَاتَّقُوا ﴾ .
[١٧] ﴿ وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ ﴾ الأوثان ﴿ أَنْ
يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا ﴾ أقبلوا ﴿ إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ﴾
بالجنة ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴾ . [١٨] ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ وهو ما فيه صلاحهم
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول . [١٩] ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ
عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ أي : ﴿ لَا تَلْمِزَنَّ
جَهَنَّمَ ﴾ [السجدة : ١١] ﴿ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ ﴾ تخرج
﴿ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ جواب الشرط ، وأقيم فيه
الظاهر مقام المضمر ، والهمزة للإنكار ،
والمعنى : لا تقدر على هدايته فتنقذه من
النار . [٢٠] ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مَالَهُمْ ﴾ بأن
أطاعوه ﴿ هُمْ عُرِفُوا بِمَنْفَعَةٍ لَكُمْ ﴾ من تحت الغرف الفوقانية
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿ أي من تحت الغرف الفوقانية
والتحتانية ﴾ وَوَعَدَ اللَّهُ ﴿ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ وعده . [٢١] ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ ﴾ أَدَخَلَهُ أَمْكَنَةً نَبْعٍ ﴿ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ فَنَاتَا ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا ﴾ تذكراً ﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته .

أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أفاضيك عليه أن تردّه إلي . فقال النبي ﷺ : « إنا لم نقض الكتاب بعد » . قال : فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً . قال النبي ﷺ : « فأجزه لي » قال : ما أنا بمجزئه لك . قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ، قلت : فلم تعطي الدين في ديننا إذا ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به ، قال : بلى فأخبرك أنك أتته العام . قلت : لا ، قال : فإنك أتته ومطوف به ، قال الزهري : قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً ، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « قوموا فأنحروا ثم احلقوا » . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أحب ذلك ، أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك . نحر بذنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً . ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُنْتُمْ الْمُسْتَجِرِّينَ فَاصْطَوْهُوا ﴾ حتى بلغ ﴿ بِعَصَمِ الْكَافِرِ ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك . فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية . ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة . فجاءه

[٢٢] ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَاهْتَدَىٰ ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ كَمَنْ طَبَعَ عَلَىٰ قَلْبِهِ، دَلَّ عَلَىٰ هَذَا: ﴿فَوَيْلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي عن قبول القرآن ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين . [٢٣] ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ بدل من ﴿أحسن﴾، أي قرآنًا ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ أي يشبه بَعْضُهُ بَعْضًا فِي النِّظْمِ وَغَيْرِهِ ﴿مُتَشَابِهًا﴾ ثَنِي فِيهِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَغَيْرُهُمَا ﴿نَفْسَعِرُ مِنْهُ﴾ تَرْتَعِدُ عِنْدَ ذِكْرِ وَعِيدِهِ ﴿جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ يخافون ﴿رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينَ﴾ تَطْمَنُّ ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي عند ذكر وعده ﴿ذَلِكَ﴾ أي الكتاب ﴿هُدًى لِلَّذِينَ يَهْدِي بِهِ مَن يَسْأَلُ﴾ من عباده ﴿وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَهْدِ مِنْ هَادٍ﴾ [٢٤] ﴿أَفَمَن يَتَّبِعِ﴾ يَلْقَى ﴿بُوجْهَهُ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي أشدَّهُ، بَأَن يُلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُولَةً يَدَا إِلَىٰ عُنُقِهِ، كَمَنْ أَمِنَ مِنْهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ أي كفار مكة: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي جزاءه. [٢٥] ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ رَسَلَهُمْ فِي إِيَّانِ الْعَذَابِ ﴿فَأَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لَا تَخْطُرُ بِأَلْفِهِمْ. [٢٦] ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْغُرَىٰ﴾ الذُّلُّ وَالْهَوَانُ مِنَ الْمَسْخِ وَالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا﴾ أي الْمَكْذِبُونَ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ عَذَابُهَا مَا كَذَبُوا. [٢٧] ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ جَعَلْنَا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَعَطَّوْنَ. [٢٨] ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ حَالٌ مُّوَكَّدَةٌ ﴿غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾ أَي لُبْسٌ وَاختِلَافٌ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الْكَفَرُ. [٢٩] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤَحِّدِ ﴿مَثَلًا رَّجُلًا﴾ بَدَلٌ مِنْ مَثَلًا ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾ مُتَنَازِعُونَ سَبَبَةُ أَخْلَاقِهِمْ ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾ ^(١) خَالِصًا ﴿لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ تَمْيِيزٌ: أَي لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ لَجَمَاعَةِ وَالْعَبْدُ لَوَاحِدٍ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ مَالَكِيهِ خِدْمَتُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، تَحَيَّرَ فِيمَنْ يَخْدُمُهُ مِنْهُمْ، وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ، وَالثَّانِي مَثَلٌ لِلْمُؤَحِّدِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أَي أَهْلُ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَشْرَكُونَ. [٣٠] ﴿إِنَّكَ﴾ خُطَابُ النَّبِيِّ ﷺ ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ سَتَمُوتُ وَيَمُوتُونَ فَلَا شِمَاتَةَ بِالْمَوْتِ، نَزَلَتْ لَمَّا اسْتَبَطُّوْا مَوْتَهُ ﷺ. [٣١] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْمِظَالِمِ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٢
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدًى لِّلَّذِينَ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَهْدِ مِنْ هَادٍ ٢٣
أَفَمَن يَتَّبِعِ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ٢٤
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٥
فَاَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْغُرَىٰ ٢٦
الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٧
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٨
قُرْآنًا عَرَبِيًّا ٢٩
غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٣٠
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّلرَّجُلِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٣١
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٢
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ٣٣
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ ٣٤

عِوَجٍ أَي لُبْسٌ وَاختِلَافٌ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الْكَفَرُ. [٢٩] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤَحِّدِ ﴿مَثَلًا رَّجُلًا﴾ بَدَلٌ مِنْ مَثَلًا ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾ مُتَنَازِعُونَ سَبَبَةُ أَخْلَاقِهِمْ ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾ ^(١) خَالِصًا ﴿لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ تَمْيِيزٌ: أَي لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ لَجَمَاعَةِ وَالْعَبْدُ لَوَاحِدٍ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ مَالَكِيهِ خِدْمَتُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، تَحَيَّرَ فِيمَنْ يَخْدُمُهُ مِنْهُمْ، وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ، وَالثَّانِي مَثَلٌ لِلْمُؤَحِّدِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أَي أَهْلُ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَشْرَكُونَ. [٣٠] ﴿إِنَّكَ﴾ خُطَابُ النَّبِيِّ ﷺ ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ سَتَمُوتُ وَيَمُوتُونَ فَلَا شِمَاتَةَ بِالْمَوْتِ، نَزَلَتْ لَمَّا اسْتَبَطُّوْا مَوْتَهُ ﷺ. [٣١] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْمِظَالِمِ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾.

أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذي جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغ ذا الحليفة ، فزولوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد ، لقد جربت به ثم جربت ، فقال أبو بصير : أرني



[٣٢] ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ﴾ أي لا أحد

﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾

بنسبة الشريك والولد إليه

﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن

﴿إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مأوى

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بلى. [٣٣]

﴿وَالَّذِي جَاءَ﴾

﴿بِالصِّدْقِ﴾ هو النبي ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم

المؤمنون، ف (الذي) بمعنى الذين ﴿أُولَئِكَ﴾

﴿هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾ الشرك. [٣٤] ﴿لَهُمْ مَا

يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾

لأنفسهم بإيمانهم. [٣٥] ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ

عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (أسوأ)

و (أحسن) بمعنى السيء والحسن.

[٣٦] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي النبي،

بلى ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ الخطاب له ﴿بِالَّذِينَ

مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

[٣٧] ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخيله

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾

﴿إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [٣٢] وَالَّذِي

جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [٣٣]

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ [٣٤]

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ [٣٥] أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ

عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ [٣٦] وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ

أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ [٣٧] وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ

أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ

اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ [٣٨] قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا

عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [٣٩]

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ [٤٠]

حالتكم ﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. [٤٠] ﴿مَنْ﴾ موصولة، مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله ببذر.

أنظر إليه فأمكنه به فضربه حتى برد، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدّو، فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأى هذا الرجل دُغراً» فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل صاحبي وإنني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعّر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه سيُردّه إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وبنفتل منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله مايسمعون بغير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم، لما أرسل فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَلِأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطُلُوعِ نَافَسِهِمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ أُنْفَرَتْ عَنْهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿الْحَيَّةَ حَيَّةً لَبِيبَةً﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت. [رواه البخاري وغيره].

[٤١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾

متعلق بـ (أنزل) ﴿فَمَنْ أَهْتَكَدَ فَلَنَفْسِهِ﴾
اهتداؤه ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِا وَمَا أَنْتَ

عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى .

[٤٢] ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ

يَتَوَفَّى ﴿الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي يتوفاها

وقت النوم ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ

وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي وقت

موتها، والمرسلة نفس التمييز، تبقى بدونها

نفس الحياة، بخلاف العكس ^(١) ﴿إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ ﴿المذكور ﴿لَا يَسْتِ﴾ دلالات

﴿لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ﴾ فيعلمون أن القادر على

ذلك، قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا

في ذلك . [٤٣] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿أَتُخَذُوا مِنْ دُونِ

اللَّهِ﴾ أي الأصنام آلهة ﴿شُفَعَاءَ﴾ عند الله

بزعمهم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَ﴾ يشفعون ﴿وَلَوْ

كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة

وغيرها ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أنكم تعبدونهم ولا

غير ذلك؟ لا . [٤٤] ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ

جَمِيعًا﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا

بإذنه ﴿لَمْ يَمْلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ﴾ . [٤٥] ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾

أي دون آلهتهم ﴿أَشْمَازَتْ﴾ نفرت

وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ﴿إِذَا

هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ . [٤٦] ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا

الله ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما

﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شهود

﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، اهْدني لما اختلفوا فيه من الحق . [٤٧] ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ

سَوْءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ يظنون .

وعن أنس بن مالك أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين ، يريدون غزوة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحياهم ،

فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنْ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ . [رواه مسلم وغيره] .

وعن إياس بن سلمة حدثني أبي قال : قدما الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مئة وعليها خمسون شاة لا ترونها قال : فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركبة

فأما دعا وإما بصق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا قال : ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة قال : فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع ، حتى إذا كان في

وسط من الناس قال : « بايع يا سلمة » قال : قلت : قد بايعتك يا رسول الله ﷺ في أول الناس قال : « وأيضاً » قال : ورأني رسول الله ﷺ عزلاً « يعني ليس معه سلاح » قال : فاعطاني رسول الله ﷺ حجة أو درقة ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال : « ألا تبايعني يا سلمة » قال : قلت : قد بايعتك يا رسول الله ﷺ في أول الناس وفي أوسط الناس قال : « وأيضاً » قال : فبايعته الثالثة ثم قال لي : « يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك ؟ » قال : قلت : يا رسول الله ﷺ لقيني عمي عامر عزلاً

وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُوا ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٤٨] ﴿وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ﴾

نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب. [٤٩] ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ﴾ أعطيناها ﴿نِعْمَةٌ﴾ إنعاماً ﴿مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الله بأنني له أهل ﴿بَلْ هِيَ﴾ أي القولة ﴿فِتْنَةٌ﴾ بليَّةٌ يُبْتَلَىٰ بها العبد ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن التحويل استدراج وامتحان. [٥٠] ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كفارون وقومه الراضين بها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. [٥١] ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ﴾ أي قريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين عذابنا، فحقطوا سبع سنين ثم وسَّع عليهم. [٥٢] ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ يَوْسَعُهُ﴾ لِمَن يَشَاءُ ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يُضَيِّقُهُ لِمَن يَشَاءُ ابتلاءً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به. [٥٣] ﴿قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ بكسر النون وفتحها، وقرئ بضمها^(١): تَيَاسَوْا ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لِمَن تاب من الشرك ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. [٥٤] ﴿وَأَنِيبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا﴾ أخلصوا العمل ﴿لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُوا﴾ بمنعه إن لم تتوبوا. [٥٥] ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ هو القرآن ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أن تقول نفسٌ يحسرتني يا حسرتي، أي ندامتي ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ أي طاعته ﴿وَأَن﴾ مخففة من الثقيلة، أي: وإني ﴿كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ بدينه وكتابه.



فأعطيته إياها قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: «إنك كالذي قال الأول اللهم أبغني حبياً، هو أحب إلي من نفسي» ثم إن المشركين راسلونا الصلح، حتى مشى بعضنا في بعض واصططحنا قال: وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيد الله أسقي فرسه، وأحسّه، وأخدمه، وأكل من طعامه وتركته أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ قال: فلما اصططحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكةا، فاضطجعت في أصلها قال: فأنايتي أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فيبينما هم كذلك إذ نادى من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زبيم قال: فاختارطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقاد فأخذت سلاحهم فجعلته ضغناً في يدي قال: ثم قلت: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منك رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله فقال: «دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه» فعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَلِأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ

[٥٧] ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالطاعة
 فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْقِيَتِ﴾ عذابه .
 [٥٨] ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي
 كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ
 الْمُحْسِنِينَ﴾ المؤمنين، فيقال له مِنْ قَبْلِ
 اللَّهِ: [٥٩] ﴿بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي﴾ القرآن
 وهو سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾
 تكبرت عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ﴾ . [٦٠] ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى
 الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد
 إليه ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾
 مأوى ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان؟ بلى .
 [٦١] ﴿وَيُنَجَّى اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الَّذِينَ
 اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿بِمَقَارِظِهِمْ﴾ أي: بمكان
 فوزهم مِنَ الْجَنَّةِ بِأَن يُجْعَلُوا فِيهِ ﴿لَا يَمْسُهُمْ
 السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . [٦٢] ﴿اللَّهُ خَلَقَ
 كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ مُتَصَرِّفٌ
 فيه كيف يشاء . [٦٣] ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر
 والنبات وغيرهما ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكُونُونَ
 اللَّهُ﴾ القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ متصل
 بقوله: ﴿وَيُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ... إلخ
 وما بينهما اعتراض . [٦٤] ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
 تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (غير) منصوب
 بـ (أعبد) المعمول لـ (تأمرونني) بتقدير «أن»
 بنون واحدة، وبنونين بإدغام وفك .
 [٦٥] ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾
 والله ﴿لَنْ أَشْرَكَ﴾ يا محمد فرضاً ﴿لِيَحْطَظَنَّ
 عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . [٦٦] ﴿بَلِ اللَّهِ﴾

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
 أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
 وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ
 هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
 الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ
 أَشْرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهِ
 فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

وحده ﴿فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إنعامه عليك . [٦٧] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، أو ما عَظَمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ
 حين أشركوا به غيره ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ حال: أي السبع ﴿قَبْضَتُهُ﴾ أي مقبوضة له: أي في ملكه وَتَصَرَّفَهُ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
 وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ ﴿بِيَمِينِهِ﴾ بمقدرة ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه .

مَكَّة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَطْفَرَكُم عَلَيْهِمُ ﴿الآية كلها قال : ثم خرجنا راجعين إلى المدينة ، فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل وهم المشركون فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا
 الجبل الليلة ، كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه ، قال سلمة : فرقيت تلك الليل مرتين أو ثلاثاً ، ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا
 معه ، وخرجت معه بفرس طلحة أنذيه مع الظهر ، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه قال : فقلت : يا رباح
 خذ هذا الفرس فأبلغه بن عبيد الله وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه ، قال : ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثاً : يا صباحاه ،
 ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول :

أَنَا ابْنُ الْأَكْـوعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْـعِ

فألحق رجلاً منهم فأصك سهماً في رحله حتى خلص نصل السهم إلى كتفه قلت خذها و :

أَنَا ابْنُ الْأَكْـوعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْـعِ

(١) ليست القدرة هي معنى اليمين، بل تطوى السموات ويوم القيامة وتكون في يمين الله عز وجل.

[٦٨] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الأولى ﴿فَصَعِقَ﴾ مات ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الحور والولدان وغيرهما ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿قِيَامٌ يُنْظَرُونَ﴾ ينتظرون ما يفعل بهم. [٦٩] ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ وأضاءت ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ أي بمحمد ﷺ وأمثه يشهدون للرسول بالبلاغ ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي العدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً. [٧٠] ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ عالم ﴿بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد.

[٧١] ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعُنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ جماعات متفرقة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ جواب إذا ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتٌ وَنُذِرُكُمْ لِقَاءَ رَبِّكُمْ﴾ القرآن وغيره ﴿وَيُنْذِرُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ وهي: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة: ١١]. ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. [٧٢] ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقدرين الخلود ﴿فَقَسَسَ مَتَوًى﴾ مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم. [٧٣] ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ الواو فيه للحال بتقدير «قد» ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ حال ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ مقدرين الخلود فيها،

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنْذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧١ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٧٤

وجواب (إذا) مُقَدَّر، أي دُخُلُوهَا، وَسَوِّقُهُمْ، وَفُتِحَ الأبواب قَبْلَ مجيئهم تَكْرِمَةً لهم، وَسَوِّقَ الْكَفَارَ، وَفُتِحَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ عِنْدَ مجيئهم لِيَبْقَى حَرْهُهَا إِلَيْهِمْ إِهَانَةً لَهُمْ. [٧٤] ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على «دخولها» المقدر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ بالجنة ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ أي أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ ننزل ﴿مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الجنة.

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إليّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها، ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرميهم بالحجارة، قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلقوا بيني وبينه ثم اتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين برودة وثلاثين رمحاً يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه أراماً من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه حتى أتوا متضايقاً من ثيبي، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون يعني يتغدون وجلست على رأس قرن قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل قال: فلما أمكنوني من الكلام قال قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا ومن أنت؟ قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرم وجهه محمد ﷺ، لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته ولا يطلبنني رجل منكم فيدركني قال أحدهم: أنا أظن قال: فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر قال: فإذا أولهم الآخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي قال: فأخذت بعنان الآخرم قال: فولوا مدبرين قلت: يا آخرهم احذرهم لا يقطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال: فخليت فالتقي هو وعبد الرحمن قال: فقفر بعبد الرحمن فرسه، ووطعته عبد الرحمن فقتله،

[٧٥] ﴿وَرَى الْمَلَكَةَ حَافِيَةً﴾ حال ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْهُ ﴿يَسْتَحُونَ﴾ حال من ضمير (حَافِيَةً) ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ملابسِين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين جميع الخلائق ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حُتِمَ اسْتِقْرَارُ الْفَرِيقَيْنِ بِالْحَمْدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.



﴿سورة غافر﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان]
وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حَمَّ﴾ الله أعلم بمراده به .
[٢] ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه . [٣] ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ للمؤمنين ﴿وَقَائِلِ التَّوْبِ﴾ لهم، مصدر ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ الإِنْعَامِ الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل هذه الصفات، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ المرجع . [٤] ﴿مَا يُجْدِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار . [٥] ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ كعاد وثمود

وغيرهما ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ يقتلوه ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا﴾ يزيلوا ﴿بِهِ الْحَقَّ فَآخَذْنَاهُمْ﴾ بالعقاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ لهم، أي هو واقعٌ موقعه . [٦] ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ...﴾ الآية [هود: ١١٩] ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بدل من (كلمة) . [٧] ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ عطف عليه ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبره ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ملابسِين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ تعالى ببصائرهم، أي يصدقون بوحدانيته ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ كُلَّ شَيْءٍ، وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ دين الإسلام ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ النار .

وَتَرَى الْمَلَكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٥

سُورَةُ غَافِرٍ

آياتها ٨٥

نزلت بها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَائِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ٣ مَا يُجْدِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ ٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٦ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧

وتحول على فرسه ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن قطعنه فقتله ، فوالذي كرم وجهه محمد ﷺ لتبعته على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قَرْدٍ ليشربوا منه ، وهم عطاش قال : فنظروا إلى أعدوهم فخلبتهم عنه « يعني أجلبتهم عنه » فما ذاقوا منه قطرة قال : ويخرجون فيشتدون في ثنية قال : فأعدو فألقوا رجلاً منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه قال : قلت : خذها و :
أَنَا ابْنُ الْأَكْوَاعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الْبُرْصِ
قال : يا ثكلته أمة أكوُعُه بكرة ؟ قال : قلت : نعم يا عدو نفسه أكوُعُ بكرة قال : وأردوا فرسين على ثنية قال : فنجت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ قال :

[٨] ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿الَّتِي

وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ﴾ عطف على «هم» في:

وأدخلهم أو في: وعدتهم ﴿مِنْ

آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ في صنعه. [٩] ﴿وَقِهِمُ

السَّيِّئَاتِ﴾ أي عذابها ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ

يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. [١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يُنَادُونَ﴾ مِنْ قَبْلِ الْمَلَائِكَةِ، وهم يمقتون

أنفسهم عند دخولهم النار ﴿لَمَقْتُ اللَّهُ﴾

إِيَّاكُمْ ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ

تُدْعُونَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الْإِيمَانِ

فَتَكْفُرُونَ﴾. [١١] ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنِي

إِمَاتَيْنِ﴾ وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنِي﴾ إحياءتين لأنهم

نُفُتْ أَمْوَاتٌ، فَأُحْيُوا، ثُمَّ أُمِيتُوا، ثُمَّ أُحْيُوا

لِلْبَعْثِ ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بكفرنا بالبعث

﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ من النار والرجوع إلى

الدنيا لِنَطِيعِ رَبَّنَا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق.

وجوابهم: لا. [١٢] ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي العذاب

الذي أنتم فيه ﴿يَأْتِيهِ﴾ أي بسبب أنه في

الدنيا ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾

بتوحيده ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ يجعل له شريك

﴿تُؤْمِنُوا﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾ في

تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ على خلقه ﴿الْكَبِيرِ﴾

العظيم. [١٣] ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾

دلائل توحيده ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾

بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يَتَعَطَّ ﴿إِلَّا مَنْ

يُنِيبُ﴾ يرجع عن الشرك. [١٤] ﴿فَادْعُوا

اللَّهَ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من

الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إخلاصكم منه. [١٥] ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾ أي الله عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة

﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ الْوَحْيَ ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ أي قَوْلِهِ ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِنُنْذِرَ﴾ يخوف المُلْقَى عليه النَّاسُ ﴿يَوْمَ

التَّلَاقِ﴾ بحذف الياء وإثباتها: يَوْمَ الْقِيَامَةِ لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه. [١٦] ﴿يَوْمَ هُمْ

بَرُورُونَ﴾ خارجون من قبورهم ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ يقول تعالى، ويجب نفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أي لخالقه.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ

مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ

يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩ إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ

أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠

قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا أَتَيْنَا أَتَيْنَا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا

فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١١ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ

اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُوْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ

الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٢ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِنُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥ يَوْمَ هُمْ بَرُورُونَ لَا يَخْفَى

عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٦

ولحقني عامر بسطيحة فيها مَدَقَّةٌ من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت، وشربت ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حليتهم عنه، فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها قال: قلت: يا رسول الله خلني فأتخب من القوم مئة رجل فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال: «يا سلمة أترك كنت فاعلاً» قلت: نعم والذي أكرمك فقال: «إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم جزوراً فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً فقال: أناكم القوم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا سلمة» ثم قال: ثم أعطاني

[١٧] ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا

ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب

جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام

الدنيا، لحديث بذلك. [١٨] ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ

الْآزِفَةِ﴾ يوم القيامة، مِنْ أَزَفِ الرَّحِيلِ: قُرْبُ

﴿إِذِ الْقُلُوبُ﴾ تَرْتَفِعُ خَوْفًا ﴿لَدَى﴾ عند

﴿الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾ ممتلئين غمًا، حال من

القلوب، عوملت بالجمع بالياء والنون

معاملة أصحابها ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ﴾

محَبٍّ ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ لا

مفهوم للوصف، إذ لا شفيع لهم

أصلاً ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠] أوله

مفهوم بناءً على زعمهم أن لهم شفعاء، أي لو

شَفَعُوا فَرَضًا لَمْ يَقْبَلُوا. [١٩] ﴿يَعْلَمُ﴾ أي

الله ﴿حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ بمسارقتها النظر إلى

محَرَّمٍ ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ القلوب. [٢٠]

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾

يعبدون، أي كفار مكة، بالياء والتاء ﴿مِنْ

دُونِهِ﴾ وهم الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ بَشَى﴾

فكيف يكونون شركاء لله ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ

السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأفعالهم.

[٢١] ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ

مِنْهُمْ﴾ وفي قراءة: منكم ﴿قُوَّةً وَءَاثَارًا

فِي الْأَرْضِ﴾ من مصانع^(١) وقصور ﴿فَأَخَذَهُمُ

اللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿يَذُوبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ

وَاقٍ﴾ عذابه. [٢٢] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ

تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات

الظاهرات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [٢٣] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان بين ظاهر.

[٢٤] ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا﴾ هو ﴿سَجِرٌ كَذَّابٌ﴾. [٢٥] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا

أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا﴾ استبقوا ﴿نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك.

رسول الله ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعاً، ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على الغنم راجعين إلى المدينة قال: فبينما نحن نسير قال: وكان

رجل من الأنصار لا يسبق شداً قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تُكرِّمُ كريماً ولا تُهَابُ

شريعاً؟ قال: لا إلا أن يكون رسول الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أبوي وأمي ذرني فلا سابق الرجل قال: «إن شئت» قال: قلت: أذهب إليك وثبتت رجلي فطفرت

فعدوت قال: فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقي نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفاً أو شرفين ثم إني رفعت حتى ألحقه، قال: فأصغى بين كتفيه قال: قلت: قد سبقت والله قال: أنا أظن قال: فسبقتني إلى المدينة قال: فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تالله لو لا الله ما اهتدينا ولا نصددتنا ولا صليننا

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي
يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُومُ
لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ
بِأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُكُونُ مَدِيرِينَ
مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

[٢٦] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ لأنهم كانوا يكفونهم عن قتله ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ليمنعه مني ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ من عبادتكم إياي فتبعوه ﴿وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ من قتل وغيره، وفي قراءة: (أو)، وفي أخرى بفتح الباء والهاء وضم الدال.
[٢٧] ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾. [٢٨] ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قيل: هو ابن عمه ﴿يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ﴾ أي لأن ﴿يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ أي ضرر كذبه ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ مشرك ﴿كَذَّابٌ﴾ مُفْتَسِر. [٢٩] ﴿يَقُومُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ غالبيين حال ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بِأْسِ اللَّهِ﴾ أي من عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ أي لا ناصر لنا ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ طريق الصواب. [٣٠] ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ أي يوم حزب بعد حزب. [٣١] ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (مثل) بدل من (مثل) قبله، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من بحذف الباء وإثباتها، أي يوم القيامة يكثُر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك. [٣٢] ﴿يَوْمَ تُكُونُ مَدِيرِينَ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَى النَّارِ﴾ أي من عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

ونحن عن فضلك ما استغنيا
فنبئت الأقدام إن لا قيناً
وأنزلن سكينه علينا

فقال رسول الله ﷺ: «من هذا؟» قال: أنا عامر قال: «غفر لك ربك» قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد، قال: فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له، يا نبي الله لولا ما تمتعنا بعامر قال: فلما قدمنا خير قال: خرج ملكهم مرحباً بخطر بسيفه ويقول: قد علمت خبير أني مرحب شاكلي السلاح بطول مجرب إذا الحروب أقبلت تلتهب

قال: وبرزله عمي عامر فقال:

قد علمت خبير أني عامر شاكلي السلاح بطول مغامر

[٣٤] ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي

قبل موسى، وهو يوسف بن يعقوب في قول، عُمِّرَ إلى زمن موسى^(١)، أو يوسف بن

إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَمَا زِلْتُمْ

فِي سَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ

من غير برهان ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ

رَسُولًا﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره

﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل إضلالكم ﴿يُضِلُّ اللَّهُ

مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ مشرك ﴿مُرْتَابٌ﴾ شك فيما

شهدت به البينات. [٣٥] ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ

فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ معجزاته، مبتدأ ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾

برهان ﴿أَتَنْهَهُمْ كَبْرُ﴾ جدالهم، خبر

المبتدأ ﴿مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

كَذَلِكَ﴾ مثل إضلالهم ﴿يَطْبَعُ﴾ يختم

﴿اللَّهُ﴾ بالضلال ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ

جَبَّارٍ﴾ بتكوين قلب ودونه، ومتى تكبر

القلب تكبر صاحبه، وبالعكس، و (كل)

على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب،

لا لعموم القلوب. [٣٦] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ

أَبْنَى لِي صَرْمًا﴾ بناءً عاليًا ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ

الْأَسْتَبَ﴾. [٣٧] ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾

طرقها الموصلة إليها ﴿فَاطْلِعُ﴾ بالرفع عطفاً

على أبلغ وبالنصب جواباً لـ (ابن) ﴿إِلَى اللَّهِ

مُوسَى وَإِنِّي لَأُظَنُّهُ﴾ أي موسى ﴿كَذِبًا﴾

في أن له إلهاً غيري، قال فرعون ذلك تمويهاً

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ

السَّبِيلِ﴾ طريق الهدى. بفتح الصاد وضمها

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ خسار.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي سَكِّ

مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ

مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ

أَتَنْهَهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ

يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

يَنْهَكُنْ أَبْنَى لِي صَرْمًا لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْتَبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ

السَّمَوَاتِ فَاطْلِعُ إِلَى اللَّهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظَنُّهُ كَذِبًا

وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ

وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي

ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾

يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ

دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

[٣٨] ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ بإثبات الباء وحذفها ﴿أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ تقدم. [٣٩] ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ﴾ متع يزول ﴿وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾. [٤٠] ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بضم الباء وفتح الخاء، وبالعكس ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

قال : فاختلفا ضربتين فوق سيف مَرَحَبٍ في تُرس عامر وذهب عامر يسفُلُ له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحلها فكانت فيها نفسُهُ . قال سلمة : فخرجت ، فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون : بطل عمل عامر قتل نفسه . قال : فأثبت النبي ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله ﷺ : « من قال ذلك ؟ » قال : قلت : ناس من أصحابك قال : « كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين » ثم أرسلني النبي ﷺ إلى علي وهو أرمَد فقال : « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » قال : فأثبت علياً فحُتَّ به أقوده ، وهو أرمَد حتى آثبت به رسول الله ﷺ فسبق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال : قد علمت خير أني مَرَحَبٌ شاكسي السَّلاح بطل مُجَرَّبٌ إذا الحروبُ أقبلت تلَهَّبُ



[٤١] ﴿ وَيَقَوْمٌ مَا لِي ﴾

أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي

إِلَى النَّارِ ﴾ [٤٢] ﴿ تَدْعُونَنِي

لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ

لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ ﴾ الغالب

على أمره ﴾ الْغَفَرِ ﴾ لمن تاب . [٤٣] ﴿ لَا

جَرَمَ ﴾ حقاً ﴾ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ لأعبده

﴿ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ ﴾ أي استجابة دعوة ﴾ فِي

الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا ﴾ مرجعنا

﴿ إِلَى اللَّهِ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الكافرين ﴾ هُمْ

أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [٤٤] ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا

عَايَيْتُمُ الْعَذَابَ ﴾ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي

إِلَى اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ قال ذلك لما

تَوَعَّدُوهُ بِمُخَالَفَةِ^(١) دِينِهِمْ . [٤٥] ﴿ فَوَقَّعَهُ

اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا ﴾ به من القتل

﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل ﴾ بِقَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ قَوْمِهِ مَعَهُ

﴿ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ الْغَرَقُ . [٤٦] ﴿ ثُمَّ ﴾ النَّارُ

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا

ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [٤٦] ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي

النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا

لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ

﴿ [٤٧] ﴾ وَادَّكَرَ ﴾ إِذْ يَتَحَاجُّونَ ﴾ يتخاصم

الكفار ﴾ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ

اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ جمع تابع

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَبَرُونَ ﴾ دافعون ﴾ عَنَّا

نَصِيبًا ﴾ جزاء ﴾ مِنَ النَّارِ ﴾ [٤٨] ﴿ قَالَ

الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ

حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة

والكافرين النار . [٤٩] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ أي قدر يوم ﴾ مِنَ الْعَذَابِ .

فقال علي :

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَهُ كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهُ الْمَنْظَرِهُ أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال : فضرب رأس مرحب فقتله ، ثم كان الفتح على يديه . [رواه مسلم] .

وعن عبد الله بن مغفل المزني قال : كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن ، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال : ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال : اكتب باسمك اللهم ، فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة ، فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله . فكتب فيينا نحن كذلك ، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) الباء في (بمخالفة) سببية ؛ أي : توعدوه بالقتل بسبب أنه خالف دينهم . (حاشية الجمل).

[٥٠] ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة تهكما: ﴿أَوَلَمْ

تَكُنْ تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات
الظاهرات ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ أي فكفروا بهم
﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ أنتم فإنا لا نشفع للكافرين،
قال تعالى: ﴿وَمَا دَعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ﴾ انعدام. [٥١] ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة
يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار
بالتكذيب. [٥٢] ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ بِالْبَيِّنَاتِ
الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ عُذْرُهُمْ لَوْ اعْتَذَرُوا
﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي البعد من الرحمة
﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الآخرة، أي شدة
عذابها. [٥٣] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾
التوراة والمعجزات ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
من بعد موسى ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة .
[٥٤] ﴿هُدًى﴾ هادياً ﴿وَذِكْرَى لَأُولَى﴾
الْأَلْبَبِ ﴿تَذِكْرَةً لِّأَصْحَابِ الْعُقُولِ﴾
[٥٥] ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ﴾
بنصر أوليائه ﴿حَقًّا﴾ وأنت ومن تبعك منهم
﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ﴾ لِيُسْتَرَّ بِكَ ﴿وَسَيِّحٌ﴾
صَلَّ مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ﴾ وهو من
بعد الزوال ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾ الصلوات
الخمس. [٥٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي
ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان
﴿أَتَنَّهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾
تَكَبُّرٌ وَطَمَعٌ أَن يعلوا عليك ﴿مَاهُمْ بِبَلَاغِيهِ﴾
فَاسْتَعِذْ ﴿مَنْ شَرَّهُمْ﴾ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ ﴿لَأَقْوَاهُمْ﴾ الْبَصِيرُ

سُورَةُ غَاثِرٍ
قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا
بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
٥٠ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٥٢ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ٥٣ هُدًى
وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَبِ ٥٤ فَاصْبِرْ إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ
حَقًّا وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِبْكَارِ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ
اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَنَّهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ
مَاهُمْ بِبَلَاغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ٥٦ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ
خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧ وَمَا يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٥٨

بأحوالهم، ونزل في مُنْكَرِي الْبَعْثِ: [٥٧] ﴿لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء ﴿أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ مرة ثانية، وهي الإعادة
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك فهم كالأعمى، ومن يعلمه كالبصير. [٥٨] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ﴾ لا ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهو المحسن ﴿وَالْمُسِيءُ﴾ فيه زيادة لا ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَعَطَّوْنَ بالياء
والتاء، أي: تَذَكَّرُهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا.

«هل جنتهم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أماناً؟» فقالوا: لا فخلى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَلِأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنَ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. [رواه أحمد والبيهقي والحاكم].

سورة الحُجُرَات

(١) قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .
عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن

[٥٩] ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَآئِبَةٌ لَا رَبِّ شَكْ

﴿فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

بها. [٦٠] ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ﴾ أَيِ اعْبُدُونِي أَتُبْنُكُمْ، بِقَرِينَةٍ مَا بَعْدَهُ

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ﴾ بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس

﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين. [٦١] ﴿اللَّهُ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ

مُبْصِرًا﴾ إسناد الإبصار إليه مجازي؛ لأنه

يُبْصِرُ فِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله فلا

يؤمنون. [٦٢] ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ

كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فكيف

تُصَرِّفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ؟

[٦٣] ﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ﴾ أَيِ مِثْلِ إِفْكِ هَؤُلَاءِ

إِفْكِ ﴿الَّذِينَ كَانُوا يَئِدُونَ اللَّهَ﴾ معجزاته

﴿يُحَدِّثُونَ﴾. [٦٤] ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ

الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. [٦٥] ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اعبدوه

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ من الشرك

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٦٦] ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ

الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا

جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾ دلائل التوحيد ﴿مِنْ رَبِّي

وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.



إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَآئِبَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٩

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ٦٠ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ لِتَسْكُنُوا

فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٦١ ذَلِكُمُ

اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ

كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يَئِدُونَ اللَّهَ يَحْدُونَ ٦٢

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ

بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ

الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ ٦٤ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٥ قُلْ

إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي

الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٦

حاجس ، قال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي . قال عمر : ما أردت خلافاً ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْعُدُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت . [رواه البخاري] .

(٢) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ .

عن ابن أبي مليكة ، قال : كاد الْخَيْرَانُ أَنْ يَهْلِكَمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكِبَ بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرِعِ بَنٍ حَاجِسٍ أَخِي بَنِي مَجَاشِعٍ . وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ ، قَالَ نَافِعٌ : لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي ، قَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ فَانْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الْآيَةُ . قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ : فَمَا كَانَ عُمَرُ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ . [رواه البخاري وغيره] .

(٩) قوله تعالى : ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ .

عن معتمر قال : سمعت أبي أن أنسأ رضي الله عنه قال : قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أبي ، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً ، فانطلق المسلمون يمشون معه ، وهي أرض سبخة ، فلما أتاه النبي ﷺ فقال : إليك عني فوالله لقد أداني تنن حمارك ، فقال رجل من الأنصار منهم : والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك . فغضب لعبد الله رجل من قومه فاشتتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي ، فبلغنا أنها أنزلت : ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

(١١) قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ .

[٦٧] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ بخلق

أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مني ﴿ثُمَّ مِنْ

عَلَقَةٍ﴾ دم غليظ ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ بمعنى

أطفالاً ﴿ثُمَّ﴾ يقيمكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾

تَكَامُلُ قُوَّتِكُمْ: من الثلاثين سنة إلى الأربعين

﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ بضم الشين وكسرهما

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ﴾ أي قبل الأشد

والشيخوخة، فعل ذلك بكم؛ لتعيشوا

﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى﴾ وقتاً محدوداً

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ دلائل التوحيد

فتؤمنون. [٦٨] ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا

فَضَى أَمْرًا﴾ أراد إيجاد شيء ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾ بضم النون وفتحها بتقدير «أن»، أي

يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول

المذكور. [٦٩] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

يُحْجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿أَنَّهُ﴾ كيف

﴿يُصْرَفُونَ﴾ عن الإيمان. [٧٠] ﴿الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا

بِهِ رَسُولَنَا﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار

مكة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عقوبة تكذيبهم.

[٧١] ﴿إِذَا الْأَغْصَانُ فِي أَعْنَقِهِمْ﴾ إذ بمعنى إذا

﴿وَالسَّلْسِلُ﴾ عطف على الأغصان فتكون في

الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي في

أرجلهم؛ أو خبره: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ أي يُجْرَوْنَ

بها. [٧٢] ﴿فِي الْعَمِيمِ﴾ أي جهنم ﴿ثُمَّ فِي

النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يُوقَدُونَ. [٧٣] ﴿ثُمَّ قِيلَ

لَهُمْ﴾ تبكيتاً: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.

[٧٤] ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ معه وهي الأصنام

﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ غابوا ﴿فَلَا تَزِرُكُمْ

ثِمَارُهُمْ﴾ أي وقودها ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾. [٧٥] ويقال لهم أيضاً

﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تتوسعون في الفرح.

[٧٦] ﴿أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئَسَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾. [٧٧] ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بعبادهم ﴿حَقٌّ فَكَيْفَا

ثُرَيْيَكَ﴾ فيه «إن» الشرطية مُدْغَمَةٌ، و «ما» زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب

في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾ أي قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا لَنَرْجِعُهُمْ﴾ فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب

المذكور للمعطوف فقط^(١).

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا فَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحْجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذَا الْأَغْصَانُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْعَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئَسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْفَا ثُرَيْيَكَ ﴿٧٧﴾ فَإِنَّا لَنَرْجِعُهُمْ فَنُعَذِّبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ فَالْجَوَابُ

لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا أَنْكُرُوا عِبَادَتَهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ أَضَلَّتْ. قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أي وقودها ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾. [٧٥] ويقال لهم أيضاً ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تتوسعون في الفرح. [٧٦] ﴿أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئَسَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾. [٧٧] ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بعبادهم ﴿حَقٌّ فَكَيْفَا ثُرَيْيَكَ﴾ فيه «إن» الشرطية مُدْغَمَةٌ، و «ما» زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾ أي قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا لَنَرْجِعُهُمْ﴾ فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمعطوف فقط^(١).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ
اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٧٨] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾
روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي^(١)،
أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل، وأربعة
آلاف من سائر الناس ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ منهم
﴿أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لأنهم عبيد
مربوبون ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بنزول العذاب
على الكفار ﴿قُضِيَ﴾ بين الرسل ومكذبيها
﴿يُلْقَى وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي ظهر
القضاء والخسران للناس، وهم خاسرون في
كل وقت قبل ذلك. [٧٩] ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَنْعَمَ﴾ قيل: الإبل خاصة هنا،
والظاهر: والبقر والغنم ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. [٨٠] ﴿وَلَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ﴾ من الدَّرِّ والنسل والوبر والصوف
﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ هي حمل
الأثقال إلى البلاد ﴿وَعَلَيْهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى
الْفُلْكِ﴾ السفن في البحر ﴿تَحْمَلُونَ﴾. [٨١]
الدالة على وحدانيته ﴿تُنْكِرُونَ﴾ استفهام
توبيخ، وتذكير «أي» أشهر من تأنيته.
[٨٢] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من مصانع وقصور
﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. [٨٣]
المعجزات الظاهرات ﴿فَرِحُوا﴾ أي الكفار
﴿بِمَا عِنْدَهُمْ﴾ أي الرسل ﴿مِّنَ الْعِلْمِ﴾ فرح
استهزاء وضحك منكبين له ﴿وَحَاقَ﴾ نزل

﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب. [٨٤] ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ﴾. [٨٥] ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ في
الأمم ألا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ تبين خسارتهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

عن أبي جيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. [رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه، وصححه الحاكم وأقره الذهبي].

(١) عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، كم عدّة الأنبياء؟ قال: «مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمئة وخمسة عشر جمّاً غفيراً». رواه أحمد (٢٦٦/٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حَمَّ﴾ الله أعلم بمراده به. [٢] ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مبتدأ. [٣] ﴿كِتَابٌ﴾ خبره ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بيئت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ حال من كتاب بصفته ﴿لِقَوْمٍ﴾ متعلق بفصلت ﴿يَعْلَمُونَ﴾ يفهمون ذلك، وهم العرب. [٤] ﴿بَشِيرًا﴾ صفة قرآنًا ﴿وَنَذِيرًا﴾ فاعرض أكرمهم فهم لا يسمعون ﴿سَمَاعٍ قَبُولٍ﴾. [٥] ﴿وَقَالُوا أَكُنَّا فِي أَكِنَّةٍ﴾ أغطية ﴿مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيءِ ءَاذَانِنَا وَقُرْ﴾ ثقل ﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ خلاف في الدين ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ على ديننا. [٦] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَيُؤْتَىٰ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ بالآخرة ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَاسْتَغْفِرُوا وَيُؤْتَىٰ﴾ كلمة عذاب ﴿لِّلْمُشْرِكِينَ﴾.

[٧] ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ تَاكِيدٌ كَفَرُونَ﴾. [٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع. [٩] ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ﴿لَتَكْفُرُوا بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ الأحد والإثنين ﴿وَيَجْعَلُوا لَهُ ءَادَادًا﴾ شركاء ﴿ذَلِكَ رَبُّ﴾ أي مالك

﴿الْعَالَمِينَ﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء. [١٠] ﴿وَجَعَلَ﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفواصل الأجنبية ﴿فِيهَا رَوَاسِي﴾ جبالاً ثوابت ﴿مِن فَوْقَهَا وَنَزَلَ فِيهَا﴾ بكثرة المياه والزرع والضرع ﴿وَقَدَّرَ﴾ قسم ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ للناس والبهائم ﴿فِي﴾ تمام ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿سَوَاءً﴾ منصوب على المصدر، أي استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص ﴿لِلسَّالِيلِينَ﴾ عن خلق الأرض بما فيها. [١١] ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ﴾ قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ بخار مرتفع ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا أَتِيَا﴾ إلى مرادي منكما ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ في موضع الحال، أي طائعتين أو مكرهتين ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ بمن فينا ﴿طَائِعِينَ﴾ فيه تغليب المذكر العاقل، أو نزلنا لخطابهما منزلة.

سورة القمر

عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت : ﴿ أَفَرَأَيْتَ السَّاعَةَ وَاشْتَقَّ الْقَمَرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ أي : ذاهب . [رواه الترمذي وقال : حسن صحيح] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كُفِّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : سِحْرُ الْقَمَرِ ، فنزلت : ﴿ أَفَرَأَيْتَ السَّاعَةَ وَاشْتَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيُفْرُوا

سورة فصلت

آياتها ٥٤

ترتيبها ٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا أَكُنَّا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيءِ ءَاذَانِنَا وَقُرْ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَيُؤْتَىٰ لِّلْمُشْرِكِينَ ٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفَرُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُوا بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَادَادًا ذَلِكِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّن فَوْقَهَا وَنَزَلَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِيلِينَ ١٠ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَاقُوتَهُ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

[١٢] ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآية إليه، أي صَبَّرَهَا ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا: سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ بنجوم ﴿وَحِفْظًا﴾ منصوب بفعله المقدر، أي حفظناها من استراق الشياطين السَّمْعَ بالشُّبُه ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه. [١٣] ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾ خوفتكم ﴿صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم. [١٤] ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ علينا ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ على زعمكم ﴿كَافِرُونَ﴾. [١٥] ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَاقُوتَهُ﴾ أي لا أحد، كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل، يجعلها حيث يشاء ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ المعجـزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾. [١٦] ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿فِي أَيَّامٍ مَحْصَاتٍ﴾ مشؤومات عليهم ﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ أشدّ وأهمّ ﴿لَا يُنصَرُونَ﴾ بمنعه عنهم. [١٧] ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بيّنا لهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ﴾ اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّهُونِ﴾ المهين ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. [١٨] ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله. [١٩] ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يساقون. [٢٠] ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

سِحْرٌ مُسْتَعْمَرٌ ﴿قال الجافظ ابن كثير في البداية والنهاية : سنده جيد ، وفيه أنه كشف تلك الليلة فلعله حصل له انشقاق في ليلة كسوفه ، ولهذا خفي أمره على كثير من أهل الأرض ، ويقال : إنه أَرَخَ ذلك في بعض بلاد الهند ، وبني بناء تلك الليلة وأَرَخَ ليلة انشقاق القمر . [رواه الطبراني وصححه الحاكم وأقره الذهبي] . (٤٨ - ٤٩) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ دُورًا مِّنْ سَفَرٍ ﴾ [٤٨] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ . [الآيات . عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر ، فنزلت : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ دُورًا مِّنْ سَفَرٍ ﴾ [٤٩] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

[٢١] ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أراد نُطْقُهُ ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قيل: هو من كلام الجلود، وقيل: هو من كلام الله تعالى كالذي بعده، وموقعه قريب مما قبله، بأن القادر على إنشائكهم ابتداءً وإعادتك بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم. [٢٢] ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِئُونَ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ﴾ عند استئاركهم ﴿أَنْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾. [٢٣] ﴿وَذَلِكُمْ مَبْدَأُ ظَنُّكُمْ﴾



بدل منه ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ نعت والخبر ﴿أَرَدْتَكُمْ﴾ أي أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾. [٢٤] ﴿فَإِنْ يَصِيرُوا﴾ على العذاب ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾ يطلبوا العتبي، أي الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ المرضيين.

[٢٥] ﴿وَقِيضْنَا سَبِيْنَا﴾ هُتَمُ قُرْآنِهِ مِنْ الشَّيَاطِينِ ﴿فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلَفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة بقولهم: لا بعث ولا حساب ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب وهو: ﴿لَا تَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة، الآية: ١١] ﴿فِي﴾ جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ﴾ هَلَكْتَ ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خٰسِرِينَ﴾. [٢٦] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لَا تَسْمَعُوا

وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِئُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ فَزَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ إِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَاتُحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ اتوا باللغظ ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيسكت عن القراءة. [٢٧] قال الله تعالى فيهم: ﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي أقبح جزاء عملهم. [٢٨] ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الشديد وأشوأ الجزاء ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوا ﴿النَّارُ﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿جَزَاءُ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿إِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ﴾ القرآن ﴿يَمْحَدُونَ﴾. [٢٩] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في النار ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ أي إبليس وقابيل، سنَّا الكُفْرَ والقتل ﴿نَجْعَلُهُمَاتُحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في النار ﴿لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ أي أشد عذاباً منا.

سورة الواقعة

(٨٢) قوله تعالى: ﴿وَتَعْمَلُونَ رُفُقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾.

عن ابن عباس، قال: فطَّر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكرو ومنهم كافر»، قالوا: هذه رحمة. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فترلت هذه الآية: ﴿فَلَا أَفْسَدُ بِمَقِيعِ النَّجْوَى﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَعْمَلُونَ رُفُقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾. [رواه مسلم].

[٣٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾

على التوحيد وغيره مما وجب عليهم
﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت

﴿أ﴾ ن: بَأَن ﴿لَا تَخَافُوا﴾ من الموت وما

بعده ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم من أهل

وولد، فنحن نخلفكم فيه ﴿وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ

الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [٣١] ﴿نَحْنُ

أُولَئِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي نحفظكم فيها

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي نكون معكم فيها حتى

تدخلوا الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ﴾

أَنْفُسُكُمْ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ تطلبون.

[٣٢] ﴿زُلَاقًا مُّهِيتًا﴾ منصوب «بجعل»

مُقَدَّرًا ﴿مِنْ عَفْوَ رَبِّهِمْ﴾ أي الله. [٣٣]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ أي لا أحد أحسن قولاً

﴿وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بالتوحيد ﴿وَعَمِلَ

صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[٣٤] ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ في

جزئياتهما؛ لأن بعضهما فوق بعض ﴿أَدْفَعُ﴾

السَّيِّئَةَ ﴿بِالَّتِي﴾ أي بالصلة التي ﴿هِيَ

أَحْسَنُ﴾ كَالْغَضَبِ بِالصَّبْرِ، وَالْجَهْلُ بِالْجَلْمِ،

وَالْإِسَاءَةُ بِالْعَفْوِ ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ

كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي فيصير عدوك كالصديق

القريب في محبته إذا فعلت ذلك فـ (الذي)

مبتدأ و (كأنه) الخبر و (إذا) ظرف لمعنى

التشبيه. [٣٥] ﴿وَمَا يُلْقِيهَا﴾ أي يؤتى

الصلة التي هي أحسن ﴿إِلَّا

الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو

حِظٍّ﴾ ثواب ﴿عَظِيمٍ﴾

[٣٦] ﴿وَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون إن

الشرطية في «ما» الزائدة ﴿يَرْزُقَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ جواب

الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل. [٣٧] ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ الْبَيْلُ وَالنَّهَارُ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أي الآيات الأربع ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

[٣٨] ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي فالملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ يُصَلُّونَ ﴿لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا

يَسْتَمُونَ﴾ لا يملكون.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ

الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أُولَئِكَ وَكُمُ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ

أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ

وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا

إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ ءَايَتِهِ

الْبَيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ

إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ

رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمُونَ ﴿٣٨﴾

سُورَةُ الْاٰنْكَارِ

[٣٩] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾

يابسة لا نبات فيها ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْزَتْ﴾ تحركت ﴿وَرَبَّتْ﴾ انتفخت وعلت ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . [٤٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ من ألحد ولحد ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالكذب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فنجازيهم ﴿أَفَنُتْلَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تهديد لهم . [٤١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ نجازيهم ﴿وَلَهُمْ لَكِنْتُبٌ عَزِيزٌ﴾ منيع . [٤٢] ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبُطْلُ مَن بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ أي الله المحمود في أمره . [٤٣] ﴿مَا يَقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا﴾ مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّنَا لَدُونُ مَعْفِرٍ﴾ للمؤمنين ﴿وَدُوْعِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ للكافرين . [٤٤] ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا هَٰذَا﴾ هَلَا ﴿فُصِّلَتْ﴾ بَيِّنَتْ ﴿آيَاتُهُ﴾ حتى نفهمها ﴿قُرْآنٌ أَعْجَمِيٌّ وَ﴾ نبي ﴿عَرَبِيٌّ﴾ استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ^(١) ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الجهل ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ﴾ ثقل فلا يسمعون ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ فلا يفهمونه ﴿أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به .

سورة المائدة

[٤٥] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخالق إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة . [٤٦] ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ عمل ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ أي فضرر إساءته على نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أي بذي ظلم ؛ لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء : ٤٠] .

سورة المائدة

سورة المائدة

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْزَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٩ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنُتْلَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتُبٌ عَزِيزٌ ٤١ لَا يَأْنِيهِ الْبُطْلُ مَن بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مَن خَلْفَهُ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّنَا لَدُونُ مَغْفِرَةٍ وَدُوْعِقَابٍ أَلِيمٍ ٤٣ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَا عَجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ٤٤ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ٤٥ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ٤٦

٤٨١

سورة المجادلة

عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . [رواه أحمد والبخاري تعليقا والنسائي وابن ماجه] .

(١) قوله : ودونه ؛ إن قصد به القلب قلباً دون إشباع فغير صحيح ، وإن قصد به دون تحقيق الثانية أي تسهيلها بين بين ؛ فمقروء به مع إدخال ألف الفصل وعدمه .

﴿٤٧﴾ ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾

متى تكون لا يعلمه غيره ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَتْكَ﴾ (١) وفي قراءة تَمَرَّتْ ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾

أوعيتها، جَمَعُ كَيْمٍ - بكسر الكاف - إلا يعلمه ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَتْكَ﴾ أعلمناك الآن ﴿مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ أي شاهد بأن لك شريكاً. [٤٨] ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (٢) ﴿لَا يَسْمُؤُا إِلَّا نَسْنُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسُ قَنُوطٌ﴾ (٣) ﴿وَلَيْنَ أَدْقَنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٤) ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (٥) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٦) ﴿سَرُّهُمْ أَيْتَنَافِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٧) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (٨)

﴿كَانَ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما قال النبي ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم. [٥٣] ﴿سَرُّهُمْ أَيْتَنَافِي الْأَفَاقِ﴾ أقطار السموات والأرض، من النيرات والنبات والأشجار ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به، وبالجائي به ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ فاعل يكف: ﴿أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ بدل منه، أي أو لم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما. [٥٤] ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ﴾ شك ﴿مِنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ لانكارهم البعث ﴿أَلَا إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ علماً وقدرة، فيجازيهم بكفرهم.

(٨) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَتَّوْكَ بِمَا أَنْصَحْتَ بِهِ إِلَهُكَ﴾

عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليك، ثم يقولون في أنفسهم: لولا يُعَذِّبُنَا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَتَّوْكَ بِمَا

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمدنية،
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حَمْدٌ﴾ . [٢] ﴿عَسَى﴾ الله أعلم بمراده به . [٣] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحِي إِلَيْكَ وَ﴾ أَوْحَى ﴿إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ﴾ فاعل الإيحاء ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه . [٤] ﴿لَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ على خلقه ﴿الْعَظِيمُ﴾ الكبير . [٥] ﴿تَكَادُ﴾ بالتاء والياء ﴿السَّمَوَاتِ يَنْفَطِرُنَ﴾ بالنون، وفي قراءة بالتاء والتشديد ﴿مِنْ فَوْقَهُنَّ﴾ أي تشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبَحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ملائسين للحمد ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ﴾ لأوليائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم . [٦] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ﴿أُولِيَاءَ اللَّهِ حَفِظَ﴾ مَحْصٍ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليجازيهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تُحْصَلُ المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ . [٧] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ﴾ تخوف ﴿أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿وَلِنُذِرَ﴾ الناس ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يوم القيامة تُجْمَعُ فيه الخلائق ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ النار . [٨] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي على دين واحد،

وهو الإسلام ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَسَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنهم العذاب . [٩] ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ﴿أُولِيَاءَ﴾ «أم» منقطعة بمعنى : «بل» التي للانتقال، و «الهمزة» للإنكار، أي ليس المتخذون أولياء ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . [١٠] ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ﴾ مع الكفار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الدين وغيره ﴿فَحُكْمُهُ﴾ مردود ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يوم القيامة يفصل بينهم، قل لهم : ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع .

لَوْحِيَّكَ يَدُ اللَّهِ . [رواه أحمد والبخاري والطبراني] .

وعن عائشة قالت : أتى النبي ﷺ أناسٌ من اليهود فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، قال : «وعليكم» ، قالت عائشة : قلت : بل عليكم السام والذام ، فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة لا تكوني فاحشة» ، قالت : ما سمعتُ ما قالوا ؟ فقال : «أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا ؟» ، قلت : وعليكم . [رواه مسلم وغيره] .

وفي رواية له : ففطنت بهم عائشة فسبهم فقال رسول الله ﷺ : «مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش» وزاد : فأنزل الله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَجَاوَزْتَ جَوْكَ بِمَاءِ نَحْيِكَ يَدُ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية .

(١٤) قوله تعالى : ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ .

سورة الشورى

آياتها ٥٣

ترتيبها ٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ عَسَى ٢ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقَهُنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ اللَّهِ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
٦ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ
حَوْلَهَا وَنُنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٨
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٩ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٠

فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ
لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿١١﴾ ﴿فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما
﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ حيث خلق
حواء من ضلع آدم ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾
ذكوراً وإناثاً ﴿يَذُرُّكُمْ﴾ بالمعجمة يخلقكم
﴿فِيهِ﴾ في الجعل المذكور، أي يكثركم
بسببه بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام
بالغليب ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الكاف
زائدة لأنه تعالى لا مثل له ﴿وَهُوَ
السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْبَصِيرُ﴾
لما يفعل ﴿١٢﴾ ﴿لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي



مفاتيح خزانتهما من المطر والنبات وغيرهما
﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً
﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا
وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ هو أول أنبياء الشريعة
﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾
هذا هو المشروع الموصى به، والموحي إلى
محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿كَبُرَ﴾ عَظُمَ ﴿عَلَى
الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿لَا
يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ إلى التوحيد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ يُقْبَلُ إلى طاعته.
﴿١٤﴾ ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي أهل الأديان في
الدين، بأن وَحَدَ بَعْضٌ وَكَفَرَ بَعْضٌ ﴿إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بالتوحيد ﴿بَيْنَهُمْ﴾ من
الكافرين ﴿لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾
بتأخير الجزاء ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يوم القيامة
﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من محمد ﷺ ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة.
﴿١٥﴾ ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ يا محمد الناس ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تركه ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ أي بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في الحكم ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ فكلُّ يُجَازَى بعمله
﴿لَا حِجَّةَ﴾ خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع.

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان » ، قال : فدخل رجل أزرق فقال : يا محمد علام سببتي أو شتمتني
أو نحو هذا ؟ قال : وجعل يحلف ، قال : ونزلت هذه الآية في المجادلة : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَلْمُونَ ﴾ . والآية الأخرى . [رواه أحمد والبخاري والحاكم] .

سورة الحشر

عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة ؟ قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل ، ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنوا أنها لم تُنَبِّ أحدٌ منهم إلا ذُكِرَ
فيها ، قال : قلت : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر . قال : قلت : سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير . [رواه البخاري ومسلم] .

[١٦] ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي دِينٍ﴾ **﴿الله﴾** نَبِيَّهُ
 ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ﴾ بالإيمان لظهور
 معجزته ، وهم اليهود **﴿مِنْهُمْ دَاحِضَةٌ﴾** باطلة
﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . [١٧] **﴿الله﴾** الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
 القرآن **﴿بِالْحَقِّ﴾** متعلق بأنزل **﴿وَالْمِيزَانَ﴾**
 العدل **﴿وَمَا يَذْرِيكَ﴾** يعلمك **﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾**
 أي إتيانها **﴿قَرِيبٌ﴾** و (لعل) مُعَلَّقٌ للفعل
 عن العمل ، وما بَعْدُهُ سَدٌّ مَسَدٌ المفعولين .
 [١٨] **﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾**
 يقولون : متى تأتي؟ ظناً منهم أنها غير آتية
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خائفون **﴿مِنْهَا﴾**
﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ **﴿إِنَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾**
 يجادلون **﴿فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾** . [١٩]
﴿الله﴾ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ **﴿بَرَّهُمْ وَفَاجِرِهِمْ﴾** حيث
 لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم **﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾**
 من كل منهم ما يشاء **﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾** على مراده **﴿الْعَزِيزُ﴾** الغالب على
 أمره . [٢٠] **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾** بعمله **﴿حَرَّتِ**
﴿الْآخِرَةَ﴾ أي كسبها وهو الثواب **﴿نَزَدَ لَهُ فِي**
﴿حَرْثِهِ﴾ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة
 وأكثر **﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَّتَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾**
 بلا تضعيف ما قسم له **﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ**
﴿نَصِيبٍ﴾ . [٢١] **﴿أَمْ﴾** بل **﴿لَهُمْ﴾** لكفار
 مكة **﴿شُرَكَاءُ﴾** هم شياطينهم **﴿شَرَعُوا﴾**
 أي الشركاء **﴿لَهُمْ﴾** للكفار **﴿مِنَ الدِّينِ﴾**
 الفاسد **﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾** كالشرك وإنكار
 البعث **﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾** أي القضاء
 السابق بأن الجزاء في يوم القيامة **﴿لَقُضِيَ**

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي **﴿الله﴾** مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ وَجَحُّهُمْ
 دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
 ١٦ **﴿الله﴾** الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
 ١٨ **﴿الله﴾** لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
 ١٩ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَّتَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
 كَانَ يُرِيدُ حَرَّتَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
 نَصِيبٍ ٢٠ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
 مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢١ تَرَى الظَّالِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
 لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٢

﴿بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا **﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾** الكافرين **﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** مؤلم . [٢٢] **﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾** يوم
 القيامة **﴿مُشْفِقِينَ﴾** خائفين **﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾** في الدنيا من السيئات أن يُجَازَوْا عليها **﴿وَهُوَ﴾** أي الجزاء عليها **﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾**
 يوم القيامة لا محالة **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾** أنزَّهها بالنسبة إلى من دونهم **﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ**
﴿رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت غزوة بني النضير - وهم طائفة من اليهود - على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصروهم
 رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح ، فأنزل الله فيهم : **﴿سَخَّ اللهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾** إلى
 قوله : **﴿لَاؤُلَ الْفَسْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾** فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء ، فأجلاهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب
 عليهم ذلك ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ، وأما قوله : **﴿لَاؤُلَ الْفَسْرِ﴾** فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام .
 [رواه الحاكم والبيهقي] .

(٥) قوله تعالى : **﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهُ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ﴾** .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير ، وقطع ، وهي البؤيرة ، فنزلت : **﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهُ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ﴾**

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَّهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ النُّوبَةَ
عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا شَاءَ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ ﴿٢٣﴾ مِنَ الْبَشَارَةِ، مخففاً
ومثقلاً، به ﴿٢٣﴾ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿٢٣﴾ على تبليغ الرسالة
﴿٢٣﴾ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾ استثناء منقطع، أي
لكن أسألكم أن تؤدّوا قُرَابَتِي، التي هي
قُرَابَتكم أيضاً، فإنه له في كل بطن من فريش
قُرَابَةٌ ﴿٢٣﴾ وَمَن يَقْتَرِفْ يكتسب ﴿٢٣﴾ حَسَنَةً طاعة
﴿٢٣﴾ نَزِدْ لَّهُ فِيهَا حُسْنًا ﴿٢٣﴾ بتضعيفها ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
للذنوب ﴿٢٣﴾ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ للقليل فيضاعفه.
﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٢٤﴾ بل
بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿٢٤﴾ فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ
يربط ﴿٢٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴿٢٤﴾ بالصبر على أذاهم بهذا
القول وغيره، وقد فعل ﴿٢٤﴾ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴿٢٤﴾ الذي قالوه ﴿٢٤﴾ وَيُحِقُّ
الْحَقَّ ﴿٢٤﴾ يشبهه ﴿٢٤﴾ بِكَلِمَتِهِ ﴿٢٤﴾ المنزلة
على نبيه ﴿٢٤﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ بما في القلوب. ﴿٢٥﴾ وَهُوَ الَّذِي
يَقْبَلُ النُّوبَةَ عَن عِبَادِهِ ﴿٢٥﴾ منهم ﴿٢٥﴾ وَيَعْفُو عَنِ
السَّيِّئَاتِ ﴿٢٥﴾ المُتَاب عنها ﴿٢٥﴾ وَيَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ بالياء والتاء. ﴿٢٦﴾ وَيَسْتَجِيبُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٢٦﴾ يجيبهم إلى ما
يسألون ﴿٢٦﴾ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴿٢٦﴾ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ. ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ ﴿٢٦﴾ جميعهم ﴿٢٦﴾ لَبَغَا ﴿٢٦﴾ جميعهم أي طغوا
﴿٢٦﴾ فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴿٢٦﴾ بالتخفيف وضده،
من الأرزاق ﴿٢٦﴾ يَقْدِرُ مَّا يَشَاءُ ﴿٢٦﴾ فَيُسْطِطِعُ لِبَعْضِ
عباده دون بعض، وَيَنْشَأُ عَنِ الْبَسْطِ الْبَغْيُ
﴿٢٦﴾ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ. ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي
يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴿٢٨﴾ المطر ﴿٢٨﴾ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴿٢٨﴾
يَسُوءُوا مِنْ نَزُولِهِ ﴿٢٨﴾ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴿٢٨﴾ يَبْسُطُ مَطَرَهُ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ الْمُحْسِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ المحمود عندهم. ﴿٢٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٢٩﴾ خَلَقَ ﴿٢٩﴾ مَا بَثَّ ﴿٢٩﴾ فَرَّقَ وَنَشَرَ ﴿٢٩﴾ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ﴿٢٩﴾ هي ما يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ﴿٢٩﴾ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ
لِلْحَشْرِ ﴿٢٩﴾ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ فِي الضمير تغليب العاقل على غيره. ﴿٣٠﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ ﴿٣٠﴾ خطاب للمؤمنين ﴿٣٠﴾ مِنْ مُّصِيبَةٍ ﴿٣٠﴾ بِلَيَّةٍ وَشِدَّةٍ
﴿٣٠﴾ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴿٣٠﴾ أي كسبتم من الذنوب، وَعَبَّرَ بِالْأَيْدِي؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تَزَاوُلُ بِهَا ﴿٣٠﴾ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ منها فلا يجازي عليه،
وهو تعالى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُنْثَى الْجَزَاءُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمَذْنِبِينَ فَمَا يَصِيبُهُمْ فِي الدُّنْيَا لِرَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ. ﴿٣١﴾ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ ﴿٣١﴾ الله هَرَبًا ﴿٣١﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿٣١﴾ فَتَفُوتُوهُ ﴿٣١﴾ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿٣١﴾ أي غيره ﴿٣١﴾ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ يدفع عذابه عنكم.



﴿٢٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٢٩﴾ خَلَقَ ﴿٢٩﴾ مَا بَثَّ ﴿٢٩﴾ فَرَّقَ وَنَشَرَ ﴿٢٩﴾ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ﴿٢٩﴾ هي ما يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ﴿٢٩﴾ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ
لِلْحَشْرِ ﴿٢٩﴾ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ فِي الضمير تغليب العاقل على غيره. ﴿٣٠﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ ﴿٣٠﴾ خطاب للمؤمنين ﴿٣٠﴾ مِنْ مُّصِيبَةٍ ﴿٣٠﴾ بِلَيَّةٍ وَشِدَّةٍ
﴿٣٠﴾ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴿٣٠﴾ أي كسبتم من الذنوب، وَعَبَّرَ بِالْأَيْدِي؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تَزَاوُلُ بِهَا ﴿٣٠﴾ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ منها فلا يجازي عليه،
وهو تعالى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُنْثَى الْجَزَاءُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمَذْنِبِينَ فَمَا يَصِيبُهُمْ فِي الدُّنْيَا لِرَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ. ﴿٣١﴾ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ ﴿٣١﴾ الله هَرَبًا ﴿٣١﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿٣١﴾ فَتَفُوتُوهُ ﴿٣١﴾ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿٣١﴾ أي غيره ﴿٣١﴾ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ يدفع عذابه عنكم.

﴿٣١﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

وعن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿٣١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُمُودِهَا ﴿٣١﴾ قال: اللِّينَةُ: النخلة ﴿٣١﴾ وَالْخَيْرُ الْقَائِمِينَ ﴿٣١﴾ قال: استنزلوهم من حصونهم
قال: وأمروا بقطع النخل فحك في صدورهم فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسالن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر وهل علينا فيما تركنا من
وزر؟ فأذن الله: ﴿٣١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُمُودِهَا ﴿٣١﴾ الآية. [رواه الترمذي والنسائي] .

[٣٢] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ الْكُنُفُ فِي الْبَحْرِ

كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال، في العظم. [٣٣] ﴿إِنْ

بَسًا يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾ يَصْرُنَ ﴿وَرَأَى﴾

ثَوَابِتَ لَا تَجْرِي ﴿عَلَى ظَهْرِهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ هو المؤمن يصبر في الشدة

ويشكر في الرخاء. [٣٤] ﴿أَوْ يُوقِعَهُنَّ﴾

عطف على (يُسْكِنُ) أي يُغْرِقُهُنَّ بِعَصْفِ

الرياح بأهلها ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ أي أَهْلَهُنَّ مِنَ

الذنوب ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها فلا يُغْرِقُ

أَهْلَهُ. [٣٥] ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالرفع مُسْتَأْنَفٌ،

وبالتنصب معطوف على تَعْلِيلٍ مُقَدَّرٍ، أي

يغرقهم؛ لينتقم منهم، ويعلم ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ

فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِسَابٍ﴾ مهرب من العذاب،

وجملة النَّفْيِ سَدَّتْ مَسَدًا مَفْعُولِيَّ يَعْلَمُ،

والنفي مُعَلَّقٌ عن العمل. [٣٦] ﴿فَمَا أَوْفَيْتُمْ﴾

خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من

أثاث الدنيا ﴿فَتَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يَمْتَنِعُ به فيها

ثم يزول ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿حَبِيرٌ

وَأَقْبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ويعطف

عليه: [٣٧] ﴿وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ كَثِيرٌ آيَاتِنَا

وَالْفُجُورِ﴾ موجبات الحدود، مِنْ عَطْفِ

البعض على الكل ﴿وَإِذَا مَا عَصَوْا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾

يتجاوزون. [٣٨] ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾

أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أداموها ﴿وَأَمْرُهُمْ﴾ الذي يبدو

لهم ﴿شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ يتشاورون فيه ولا يعجلون

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة

الله، وَمَنْ ذَكَرَ صِنْفٌ: [٣٩] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الْبَغْيُ الظُّلْمُ هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ صِنْفٌ، أي

ينتقمون مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ بِمِثْلِ ظُلْمِهِ، كما قال تعالى: [٤٠] ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سميت الثانية سَيِّئَةً لمشابتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يُقْتَصَرُ فيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له: أخزأك الله، فيجيبه: أخزأك الله ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن ظالمه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ الْوُدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْفُو عَنْهُ ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي البادئين بالظلم فَيَرْتَّبُ عليهم عقابه. [٤١] ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي ظلم الظالم إِيَّاهُ ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ مؤاخذه. [٤٢] ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم. [٤٣] ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَعَفَرَ﴾ تجاوز ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ أي معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً. [٤٤] ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ يَدْعُوهُ﴾ أي أَحَدٍ يَلِي هِدَايَتَهُ بَعْدَ إِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ ﴿وَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ إِلَى الدُّنْيَا﴾ مِنَ سَبِيلٍ طريق.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾

فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِعَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِسَابٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنَعَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ كَثِيرٌ آيَاتِنَا وَالْفُجُورِ إِذَا مَا

عَصَوْا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ أَنْصَرَ

بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ

يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ

﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ يَدْعُوهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ

لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

(٩) قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يَضُمُّ أو يضيف هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوت صيباني، فقال: هبني طعامك، وأصحبني سراجك، ونومي

وَتَرَنَّهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَسِيلِ ﴿٤٦﴾ أَسْتَجِبُوا
لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِّنْ مَّذْجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَغٌ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثًا
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثًا
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

﴿٤٥﴾ وَتَرَنَّهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا ﴿٤٥﴾ خَشِيعَاتٍ ﴿٤٥﴾ خائفين متواضعين ﴿٤٥﴾ مِنَ الدَّلِيلِ ﴿٤٥﴾ يَنْظُرُونَ ﴿٤٥﴾ إِلَيْهَا ﴿٤٥﴾ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ﴿٤٥﴾ ضَعِيفِ
النَّظَرِ مُسَارِقَةً، وَ «مِنْ» ابتدائية، أو بمعنى
الباء ﴿٤٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٤٥﴾
يَتَخَلَّدُهُمْ فِي النَّارِ، وَعَدَمَ وَصُولِهِمْ إِلَى
الْحُورِ الْمُعَدَّةِ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَوْ آمَنُوا،
وَالْمَوْصُولُ خَبَرٌ «إِنَّ» ﴿٤٥﴾ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ دَائِمٍ، هُوَ مِنْ
مَقُولِ اللَّهِ تَعَالَى. ﴿٤٦﴾ ﴿٤٦﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ
أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٤٦﴾ أَي غَيْرِهِ يَدْفَعُ
عَذَابَهُ عَنْهُمْ ﴿٤٦﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَسِيلِ ﴿٤٦﴾
طَرِيقَ إِلَى الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَى الْجَنَّةِ فِي
الْآخِرَةِ. ﴿٤٧﴾ ﴿٤٧﴾ أَسْتَجِبُوا لِرَبِّكُمْ ﴿٤٧﴾ أَجِيبُوهُ
بِالتَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَةِ ﴿٤٧﴾ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ هُوَ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٤٧﴾ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴿٤٧﴾ أَي أَنَّهُ إِذَا
أَتَى بِهِ لَا يَرُدُّهُ ﴿٤٧﴾ مَا لَكُمْ مِّنْ مَّذْجٍ ﴿٤٧﴾ تَلَجُّوْنَ
إِلَيْهِ ﴿٤٧﴾ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ انْكَارٍ
لِّذُنُوبِكُمْ. ﴿٤٨﴾ ﴿٤٨﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴿٤٨﴾ عَنِ الْإِجَابَةِ
﴿٤٨﴾ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٤٨﴾ تَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ
بِأَن تَوَافَقَ الْمَطْلُوبُ مِنْهُمْ
﴿٤٨﴾ إِنَّ ﴿٤٨﴾ مَا ﴿٤٨﴾ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ ﴿٤٨﴾
وهذا قبل الأمر بالجهد ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا
إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ﴿٤٨﴾
نِعْمَةً كَالْغَنَى وَالصَّحَّةِ ﴿٤٨﴾ فَرِحَ بِهَا وَإِنْ نُصِيبُهُمْ
الضَّمِيرُ لِلْإِنْسَانِ بِاعْتِبَارِ الْجِنْسِ ﴿٤٨﴾ سَيِّئَةً ﴿٤٨﴾
بَلَاءٍ ﴿٤٨﴾ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿٤٨﴾ أَي قَدَمُوهُ، وَعَبَّرَ
بِالْأَيْدِي؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تَزَاوُلُ بِهَا ﴿٤٨﴾ فَإِنَّ



الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٩﴾ لِلنِّعْمَةِ. ﴿٤٩﴾ ﴿٤٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الذَّكَورَ ﴿٥٠﴾. ﴿٥٠﴾ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ﴿٥٠﴾ أَي يَجْعَلُهُمْ ﴿٥٠﴾ ذُكْرَانًا وَإِنِثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴿٥٠﴾ فَلَا يَلِدُ وَلَا يُولَدُ لَهُ ﴿٥٠﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ بِمَا يَخْلُقُ
﴿٥١﴾ عَلَى مَا يَشَاءُ. ﴿٥١﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا ﴿٥١﴾ أَنْ يُوحِيَ إِلَيْهِ ﴿٥١﴾ وَحْيًا ﴿٥١﴾ فِي الْمَنَامِ أَوْ بِالْهَامِ ﴿٥١﴾ أَوْ ﴿٥١﴾ مِنْ وَرَآئِ
حِجَابٍ ﴿٥١﴾ بِأَن يَسْمَعَهُ كَلَامَهُ وَلَا يَرَاهُ، كَمَا وَقَعَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿٥١﴾ أَوْ ﴿٥١﴾ إِلَّا أَنْ ﴿٥١﴾ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴿٥١﴾ مَلَكًا كَجِبْرِيلَ ﴿٥١﴾ فَيُوحِي ﴿٥١﴾ الرَّسُولَ إِلَى
الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، أَي يُكَلِّمُهُ ﴿٥١﴾ بِإِذْنِهِ ﴿٥١﴾ أَي اللَّهُ ﴿٥١﴾ مَا يَشَاءُ ﴿٥١﴾ اللَّهُ ﴿٥١﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ فِي صَنْعِهِ.

صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهبأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونوِّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تُصلِّحُ سراجها فأطفأته، فجعلنا يُرياني كأنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما»، فأنزل الله: ﴿وَنُفِثَتْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ شَيْئًا فَاوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [رواه البخاري ومسلم].

[٥٢] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿رُوحًا﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿مَا أَلْكَتَبُ﴾ القرآن ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ أي شرائعه ومعامله، والنفي (١) مُعَلَّقٌ لِلْفِعْلِ عَنِ الْعَمَلِ، وما بعده سَدٌّ مَسَدٌ الْمَفْعُولَيْنِ ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾ تدعو بِالْمَوْحَى إليك ﴿إِنْ صِرَطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ دين الإسلام. [٥٣] ﴿صِرَطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ترجع.

﴿سورة الزخرف﴾

[مكية وقيل: إلا الآية ٤٥ فمكية،

وآياتها ٨٩ نزلت بعد الشورى].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حَمَّ﴾ الله أعلم بممراده به. [٢] ﴿وَالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿الْمِينِ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة. [٣] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ أوجدنا (٢) الكتاب ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون معانيه. [٤] ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ مُثْبِتٌ ﴿فِي أَمْرِ الْكِتَابِ﴾ أصل الكتاب أي اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا﴾ بدل: عندنا ﴿لَعَلِّي﴾ على الكتاب قبلة ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة. [٥] ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾ نمسك

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتَبُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢ صِرَطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ٥٣

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

آياتها ٨٩

نزلتها ٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ وَالْكِتَابِ الْمِينِ ٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ٤ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ٥ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٧ فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ٨ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠

٤٨٩

﴿عَنْكُمْ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿صَفْحًا﴾ إمساكاً فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ﴿أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مشركين؟ لا. [٦] ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾. [٧] ﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ أتاهم ﴿مِنْ نَّبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ. [٨] ﴿فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من قومك ﴿بَطْشًا﴾ قوة ﴿وَمَضَىٰ﴾ سبق في آيات ﴿مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك. [٩] ﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾ حُذِفَ منه «نون» الرفع لتوالي النونات و«واو» الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ آخر جوابهم، أي الله ذو العزة والعلم، زاد تعالى: [١٠] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ فراشاً كالمهْدِ للصبِيِّ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم.

(١) صوابه: والاستفهام؛ أي: في قوله: ﴿مَا الْكِتَابِ﴾ فإنه الذي بعد الفعل، والنفي سابق عليه. (حاشية الجمل).

(٢) هذا كلام باطل، والصواب ما قاله ابن جرير وابن كثير: أي: أنزلناه.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ ۝ ١١ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ ١٢ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ ١٣ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ۝ ١٤ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْإِنْسَانَ
لَكَفُورٌ مُبِينٌ ۝ ١٥ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ
بِالْبَنِينَ ۝ ١٦ وَإِذَا بَشِّرْ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ ١٧ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي
الْحَلِیَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝ ١٨ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝ ١٩ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ ٢٠ أَمْ أُنِيتُمْ
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ ٢١ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ۝ ٢٢

[١١] ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ أحيينا ﴿بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿نُخْرِجُوكَ﴾ نُخْرِجُوكَ من قبوركم أحياء. [١٢] ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ﴾ السفن ﴿وَالْأَنْعَمِ﴾ كالإبل ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ حذف العائد اختصاراً، وهو مجرور في الأول؛ أي فيه، منصوب في الثاني^(١). [١٣] ﴿لَتَسْتَوُوا﴾ لَتَسْتَقِرُّوا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ ذكر الضمير، وجمع الظَّهْر نظراً للفظ «ما» ومعناها ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ مُطِيقِينَ. [١٤] ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ لَمُنْصَرِفُونَ. [١٥] ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، لأن الولد جزء من الولد، والملائكة من عبادته تعالى ﴿إِنْ الْإِنْسَانَ﴾ القائل ما تقدّم ﴿لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ بين ظاهر الكفر. [١٦] ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر، أي: أتقولون ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لنفسه ﴿وَأَصْفَنَكُمْ﴾ أخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾ اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر. [١٧] ﴿وَإِذَا بَشِّرْ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ جعل له شبهاً ينسب البَنَاتِ إليه، لأن الولد يشبه الوالد، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُ مُسَوِّدًا﴾ مُتَغَيَّرًا تَغَيَّرَ مُغْتَمَّ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلىء غمّاً فكيف ينسب البنات إليه؟ تعالى عن ذلك.

[١٨] ﴿أَوْ﴾ همزة الإنكار و «واو» العطف بجملة، أي يجعلون الله ﴿مَنْ يُسْأَلُ فِي الْحَلِیَةِ﴾ الزينة ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ مُظْهِرُ الْحُجَّةِ لضعفه عنها بالأثوثة. [١٩] ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا﴾ حَضَرُوا ﴿خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ بأنهم إناث ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب. [٢٠] ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ أي الملائكة، فعبادتنا إياهم بِمَشِيتِهِ، فهو راضٍ بها، قال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المَقُولُ مِنَ الرِّضَا بعبادتها ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به. [٢١] ﴿أَمْ أُنِيتُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي لم يقع ذلك. [٢٢] ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ مِلَّةٍ ﴿وَإِنَّا﴾ ماشون ﴿عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.

(١) الموصول هو «ما» في قوله: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ والعائد في الأول؛ أي: تركبون فيه؛ أي: في الفلك، والعائد في الثاني؛ أي: تركبونه؛ أي: تركبون الأنعام. (حاشية الجمل بتصرف).

[٢٣] ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴿ مُعْجَمُوهَا مِثْلُ قَوْلِ قَوْمِكَ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَّةٍ ﴿ مِلَّةٍ ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ عَاقِبَتِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ مُتَّبِعُونَ. [٢٤] ﴿ قُلْ ﴿ لهم: ﴿ ا﴿ تتبعون ذلك ﴿ وَلَوْ جِئْتُمْ بِآهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ءَانتٌ وَمِنْ قَبْلِكَ ﴿ كَافِرُونَ ﴾ قال

تعالى تخويفاً لهم: [٢٥] ﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ ﴾ أي من المكذبين للرسل قبلك ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾. [٢٦] ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ ﴿ أَي بَرِيءٌ ﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾. [٢٧] ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿ خَلَقَنِي ﴿ فَإِنَّهُمْ سَبِيدٌ ﴿ يُرْشِدُنِي لِدِينِهِ ﴿ [٢٨] ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَبِيدٌ ﴿ [الصفات: ٩٩] ﴿ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ﴿ لَعَلَّهُمْ أَي أَهْلُ مَكَّةَ ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم. [٢٩] ﴿ بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَءَابَاءَهُمْ ﴿ وَلَمْ أَعْجَلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿ مُظْهِرٌ لَهُمُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ. [٣٠] ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾. [٣١] ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴿ هَلَا ﴿ نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ ﴿ الْقَرْيَتَيْنِ ﴾ من آيةٍ منهما ﴿ عَظِيمٍ ﴾ أي الوليد بن المغيرة بمكة، أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

[٣٢] ﴿ أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ النبوة ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ ﴾ بالغنى ﴿ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَى ﴾ الغني ﴿ بَعْضًا ﴾ الفقير ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ مُسَخَّرًا في العمل له بالأجرة، و «إلياء» للنسب، وقرىء بكسر السين ^(١) ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ أي الجنة ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ في الدنيا. [٣٣] ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ على الكفر ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بدل من لمن ﴿ سُقْفًا ﴾ بفتح السين وسكون القاف ^(٢) وبضمهما جمعاً ﴿ مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ كالدرج من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ يعلون إلى السطح.

سُورَةُ الْمُمتَحَنَةِ

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عَدُوِّي وَعَدُوُّكُمْ أَوْلِيَاءُ تَلْقَوُاهُم بِالْهَمَادِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَنَّهُ يَمُوتُونَ بَصِيرًا ﴾ نزل في مكاتبة

(١) وهي قراءة شاذة.

(٢) أي: سُقْفًا.

[٣٤] ﴿وَلْيُؤْتِهِمْ أَبُوَابَا﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا

لهم ﴿سُرُرًا﴾ مِنْ فِضَّةٍ، جَمْعُ سَرِيرٍ ﴿عَلَيْهَا﴾ يَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴿وَزُخْرَفًا﴾ ذَهَبًا.

المعنى: لولا خَوْفُ الْكُفْرِ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ إعطاء الكافر ما ذُكِرَ لأعطيناه ذلك، لِقَلَّةِ خَطَرِ الدُّنْيَا عِنْدَنَا، وعدم حَظِّهِ فِي الْآخِرَةِ فِي النعيم ﴿وَأَنَّ﴾ مخففة من الثقلية ﴿كُلُّ﴾

ذَلِكَ لَمَّا ﴿بِالتَّخْفِيفِ﴾ ف (ما) زائدة، وبالتشديد بمعنى «إلا»، ف (إن) نافية ﴿مَنْعُ﴾ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿يُتَمَنَّعُ﴾ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَزُول ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الْجَنَّةُ ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

[٣٦] ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ يُعْرِضُ ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أَي الْقُرْآنِ ﴿فَقِصُّ﴾ نُسِبَتْ ﴿لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ لَا يَفَارِقُهُ. [٣٧] ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أَي

الشياطين ﴿يَصُدُّونَهُمْ﴾ أَي الْعَاشِينَ ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ أَي طَرِيقِ الْهُدَى ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ فِي الْجَمْعِ رَعَايَةٌ مَعْنَى «مَنْ».

[٣٨] ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ الْعَاشِي بِقَرِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿قَالَ﴾ لَهُ: ﴿يَا﴾ لِلنَّبِيِّ ﴿لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴿أَي مِثْلَ بَعْدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ ﴿فَيْلَسَ الْقَرِينُ﴾ أَنْتَ لِي،

قَالَ تَعَالَى: [٣٩] ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ﴾ الْعَاشِينَ تَمَنِّيَكُمْ وَنَدَمَكُمْ ﴿الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ أَي تَبَيَّنَ لَكُمْ ظُلْمُكُمْ بِالْإِشْرَاقِ فِي الدُّنْيَا ﴿أَنْتُمْ﴾ مَعَ قُرْنَائِكُمْ ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾

عِلَّةٌ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ، لَعَدَمِ النَّفْعِ وَ(إِذْ) بَدَلٌ مِنَ (الْيَوْمِ). [٤٠] ﴿أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي

الْعُمَىٰ وَمَنْ كَانَتْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بَيْنَ، أَي فَهَمْ لَا يُؤْمِنُونَ. [٤١] ﴿فَأَمَّا﴾ فِيهِ إِدْغَامُ نُونِ

«إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ فِي «مَا» الزَّائِدَةِ ﴿نَذَّهَبَ بِكَ﴾ بِأَنْ نُمِيتَكَ قَبْلَ تَعَذُّبِهِمْ ﴿فَأَنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ. [٤٢] ﴿أَوْ تُرِنَّاكَ﴾ فِي حَيَاتِكَ ﴿الَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿فَأَنَّا عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى عَذَابِهِمْ ﴿مُقْتَدِرُونَ﴾ قَادِرُونَ. [٤٣] ﴿فَأَسْمَسِكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ أَي الْقُرْآنِ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [٤٤] ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُ﴾ لَشَرْفٍ ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ لِنَزُولِهِ بِلَغْتِهِمْ ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ. [٤٥] ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أَي غَيْرِهِ ﴿إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ قِيلَ: هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ، بِأَنْ جَمَعَ لَهُ الرُّسُلَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ أُمَمٌ مِنْ أَيْ أَهْلِ الْكُتُبِ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلَيْنِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأَمْرِ بِالسُّؤَالِ التَّفْهِيمُ لِمُشْرِكِي قَرِيشٍ: أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ وَلَا كِتَابٌ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ. [٤٦] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أَي الْقَبْطِ ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [٤٧] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾.

حَاطَبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى كِفَارِ قَرِيشٍ يُحَدِّثُونَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ نَهَى أَنْ يَتَأَسَّوْا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ فَيَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لَا تَعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ. [رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ]. وَعَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ مِرْوَانَ وَالْمُسَوِّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَخْبِرَانِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَاتَبَ

[٤٨] ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ آيَاتُ الْعَذَابِ﴾ من آيات العذاب كالطوفان، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام، والجراد ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا﴾ قريبتها التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر. [٤٩] ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب: ﴿يَبَأْتُهُ الْسَّاحِرُ﴾ أي العالم الكامل، لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿أَنْدَغْ لَنَا رَبُّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي مؤمنون. [٥٠] ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ﴿عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ، وَيَصْرُخُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ. [٥١] ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ﴾ افتخاراً ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِثْلُ هَٰذَا أَلَمْ أَنْهَرُ مِنَ النَّيْلِ مَنْ تَحْتِي﴾ أي تحت قصوري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ عظمتي. [٥٢] ﴿أَمْ﴾ تبصرون، وحينئذ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا﴾ أي موسى ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ يَظْهَرُ كَلَامُهُ، لِلشَّغْيَةِ بِالْجُمُوعَةِ الَّتِي تَنَاولَهَا فِي صِغَرِهِ. [٥٣] ﴿فَلَوْلَا﴾ هَلَا ﴿أَلْقَىٰ عَلَيْهِ﴾ إِنْ كَانَ صَادِقًا ﴿أَسْوَرةً مِنْ ذَهَبٍ﴾ جَمَعَ أَسْوَرةً كَأَغْرِيَّةٍ، جَمَعَ سِوَارَ، كَعَادَتِهِمْ فِيمَنْ يُسَوِّدُونَهُ أَنْ يُبَسِّوهُ أَسْوَرةً ذَهَبٍ وَيَطْوِفُونَهُ طَوْفَ ذَهَبٍ ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ﴾ متتابعين يشهدون بصدقه. [٥٤] ﴿فَاسْتَحَفَّ﴾ اسْتَفْزَرَ فِرْعَوْنُ ﴿قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.



الْحَجَرِ

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

٤٩٣

وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ آيَاتُ الْعَذَابِ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤٨ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ٤٩ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ٥٠ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِثْلُ هَٰذَا أَلَمْ أَنْهَرُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٥١ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ٥٢ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسْوَرةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ ٥٣ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ ٥٤ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ٥٦ وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ٥٧ وَقَالُوا يَا إِلَهَ هَٰذَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ٥٩

وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦٤ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ ٦٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧ يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٨ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣

[٦١] وَأَنَّهُ ﴿لَعَلَّمُ﴾ أي عيسى ﴿لِلْسَّاعَةِ﴾ تُعَلِّمُ بِنُزُولِهِ ﴿فَلَا تَمْتَرُ بِهَا﴾ حُذِفَ مِنْهُ نون الرفع للجزم، وواو الضمير لالتقاء الساكنين أي: تُشَكِّنُ فيها، ﴿و﴾ قل لهم ﴿اتَّبِعُونِ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي أَمَرَكُم بِهِ ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ [٦٢] ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿الشَّيْطَانُ﴾ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿بَيْنَ الْعِدَاةِ﴾ [٦٣] ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره، فبيّن لهم أمر الدين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [٦٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ [٦٥] ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ في عيسى: أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾ مؤلم. [٦٦] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي كفار مكة، أي ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل من الساعة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئها قبله. [٦٧] ﴿الْأَخِلَاءُ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم: [٦٨] ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. [٦٩] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ زوجاتكم ﴿تُحْبَرُونَ﴾ يُقْصَعُ ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جَمْعُ كُوبٍ، وهو إناء لا عُرْوَةٌ له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ نظراً ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٧٢] ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧٣] ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ أي بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله.

نعت لعبادي ﴿بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿وَكَاُنُوا مُسْلِمِينَ﴾. [٧٠] ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ﴾ زوجاتكم ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ زوجاتكم ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تُسَرُّونَ وتُكْرَمُونَ، خبر المبتدأ. [٧١] ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾ بِقِصَاصٍ ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جَمْعُ كُوبٍ، وهو إناء لا عُرْوَةٌ له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ نظراً ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٧٢] ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧٣] ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ أي بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله.

سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ، أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه، ففكرة المؤمنون ذلك وامتعضوا منه، وأبى سهيل إلا ذلك، فكانت النبي ﷺ على ذلك، فردّ يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلا ردّه في تلك المدة وإن كان مسلماً. وجاء المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلُونَهُنَّ﴾.

قال عروة: فأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى ﴿غَوْرُ رَجِمٍ﴾ قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتكم» كلاماً يكلمها به، والله ما مسّت يده امرأة قط في المباينة وما بتأيعهن إلا بقوله. [رواه البخاري وغيره].

[٧٤] ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .
 [٧٥] ﴿لَا يَفْتَرُ﴾ يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ساكتون سكوت يأس . [٧٦] ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ . [٧٧] ﴿وَنَادَوْا بِكَمَلِكٍ﴾ هو خازن النار ﴿لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ لِيَمِيتَنَا ﴿قَالَ﴾ بعد ألف سنة ﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ مقيمون في العذاب دائماً . قال تعالى :
 [٧٨] ﴿لَقَدْ جِئْتُمْكُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ الْكُفْرَ﴾ كَرِهُونَ . [٧٩] ﴿أَمْ أَبْرَمُوا﴾ أي كفار مكة : أحكموا ﴿أَمْرًا﴾ في كيد محمد النبي ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ مُحْكِمُونَ كَيْدَنَا فِي إِهْلَاكِهِمْ .
 [٨٠] ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ مَا يُسِرُّونَ إِلَى غَيْرِهِمْ وَمَا يَجْهَرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ﴿بَلَى﴾ نَسْمَعُ ذَلِكَ ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الْحَفَظَةُ ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عِنْدَهُمْ ﴿يَكْتُمُونَ﴾ ذَلِكَ . [٨١] ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فَارْضَا ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾ لِلْوَلَدِ ، لَكِنْ ثَبِتَ أَنْ لَا وَلَدَ لَهُ تَعَالَى ، فَانْتَفَتْ عِبَادَتُهُ .
 [٨٢] ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْمَعْدَنِ﴾ الْكَرْسِيِّ ^(١) ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يَقُولُونَ مِنَ الْكَذْبِ بِنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ . [٨٣] ﴿فَذَرَهُمْ يَخْوضُوا﴾ فِي بَاطِلِهِمْ ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ فِي دُنْيَاهُمْ ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ فِيهِ الْعَذَابُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . [٨٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ هُوَ ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِسْقَاطِ الْأُولَى وَتَسْهِيلِهَا كَالْيَاءِ ^(٢) ، أَي : مُعْبُودٌ ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وَكُلُّ مِنَ الظَّرْفَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ ^(٣) . ﴿وَهُوَ الْغَلِيكُ﴾ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَصَالِحِهِمْ . [٨٥] ﴿وَتَبَارَكَ﴾

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٧٤ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٥ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ٧٦ وَنَادَوْا بِكَمَلِكٍ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ٧٧ لَقَدْ جِئْتُمْكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ الْكُفْرَ كَرِهُونَ ٧٨ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ أَنَا مَبْرِمُونَ ٧٩ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ ٨٠ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ ٨١ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢ فَذَرَهُمْ يَخْوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ٨٣ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٨٤ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٥ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٨٦ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٨٧ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ٨٨ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٨٩

تَعَظَّمَ ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ مَتَى تَقُومُ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ . [٨٦] ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يَعْبُدُونَ ، أَي الْكُفَّارُ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أَي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿الشَّفَعَةَ﴾ لِأَحَدٍ ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أَي قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ عَيْسَى ، وَعُزَيْرٌ ، وَالْمَلَائِكَةُ ، فَإِنَّهُمْ يَشْفَعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ . [٨٧] ﴿وَلَئِنْ﴾ «لَا» قَسَمَ ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ حُذِفَ مِنْهُ «نُونُ» الرفع و «واو» الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يُضَرَفُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ . [٨٨] ﴿وَقِيلَ﴾ ^(٤) أَي قَوْلَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ بِفَعْلِهِ الْمُقَدَّرُ ، أَي : وَقَالَ ﴿يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . [٨٩] قَالَ تَعَالَى : ﴿فَأَصْفَحْ﴾

(١) انظر التعليق ص ٢٠٧ .

(٢) وتسهيل الثانية ، وإبدالها ياء ساكنة .

(٣) المقصود بـ «كل من الظرفين» : قوله : ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ وقوله : ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ والمقصود بـ «بما بعده» أي : قوله : ﴿إِلَهُ﴾ التي هي بمعنى «معبود» والتقدير : هو معبود في السماء ، ومعبود في الأرض . (حاشية الجمل بتصرف) .

(٤) قراءة عاصم وحزمة ووافقهما الأعشى : ﴿وَقِيلَ﴾ والمثبت قراءة الباقيين .

سُورَةُ الدُّخَانِ

رَبِّهَا

آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٧ إِن كُنتُمْ مُوقِنِينَ ٨ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٩ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٢ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ١٤ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ١٥ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٦ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ١٧ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٨ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٩

أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم، وهذا قبل أن يُؤمرَ بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ - بالياء والتاء - تهديد لهم.

﴿سورة الدخان﴾

[مكية إلا الآية ١٥ وآياتها ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حَمَّ﴾ الله أعلم بمراذه به.
[٢] ﴿وَالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿الْمُبِينِ﴾ المظهر الحلال من الحرام. [٣] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ﴾ هي ليلة القدر، أو ليلة النصف من شعبان^(١)، نزل فيها من أم الكتاب، من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ مخوفين به. [٤] ﴿فِيهَا﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ﴿يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ مُحْكَمٍ مِنَ الْأَزْوَاقِ وَالْأَجَالِ وَغَيْرِهِمَا الَّتِي تَكُونُ فِي سَنَةٍ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ. [٥] ﴿أَمْرًا﴾ فرقا ﴿مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ الرسل محمداً ومن قبله. [٦] ﴿رَحْمَةً﴾ رافة بالمرسل إليهم ﴿مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم. [٧] ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ برفع (رب) خبر ثالث، وبجره بدل من (ربك) ﴿إِنْ كُنتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿مُوقِنِينَ﴾ بأنه تعالى رب

سُورَةُ الدُّخَانِ

السموات والأرض؛ فأيقنوا بأن محمداً رسوله. [٨] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ

آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. [٩] ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ

مِّنَ الْبُعْثِ﴾ استهزاء بك يا محمد،

فقال: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ سَبْعَ سَبْعٍ يُوسِفُ». قال تعالى: [١٠] ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فأجذبت الأرض، واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض. [١١] ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ فقالوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [١٢] ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ مصدقون نبيك. [١٣] قال تعالى: ﴿أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ بين الرسالة. [١٤] ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ أي يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنُ بَشَرٌ ﴿مَّجْنُونٌ﴾. [١٥] ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ أي الجوع عنكم زمناً ﴿قَلِيلًا﴾ فكشف عنهم ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى كفركم، فعادوا إليه. [١٦] اذكر ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ هو يومٌ بذر ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ منهم. والبطش: الأخذ بقوة. [١٧] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله تعالى. [١٨] ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿أَدَّوْا إِلَى﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي أظهرُوا إيمانكم لي يا ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾

(١) كان من الأفضل عدم ذكر هذا القول؛ لتهافته، ولمخالفته قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

﴿١٩﴾ **وَأَنْ لَا تَعْلُوا** ﴿تَجَبَّرُوا﴾ **عَلَى اللَّهِ** ﴿بَرَكَ طَاعَتِهِ﴾ **إِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ بِسُلْطَانِي** برهان ﴿مُيِّن﴾ ﴿يَبِّنْ عَلَى رِسَالَتِي، فَتَوَعَّدُوهُ بِالرَّجْمِ﴾
﴿٢٠﴾ فقال: ﴿وَأِنِّي عَذْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ بالحجارة. ﴿٢١﴾ **وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي** ﴿تُصَدِّقُونِي﴾ **فَاعْرِزُوا** ﴿فَاتَرَكُوا أَذَاهِي فَلَمْ يَتْرَكُوهُ﴾
﴿٢٢﴾ **فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ** ﴿أَي بَأْسَ هَؤُلَاءِ قَوْمِ تَجْرُمُونَ﴾ مشركون. ﴿٢٣﴾ فقال تعالى: ﴿فَاسْرِ﴾ بِقَطْعِ الهمزة وَوَصْلِهَا **بِعِبَادِي** ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ **لَيْلَا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ** ﴿يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾. ﴿٢٤﴾ **وَأَتْرَكُ الْبَحْرَ** ﴿إِذَا قَطَعْتُهُ أَنتَ وَأَصْحَابُكَ﴾ **رَهْوَ** ﴿سَاكِنَا مُنْفَرَجًا حَتَّى يَدْخُلَهُ الْقَيْطُ﴾ **إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ** ﴿فَاطْمَأَنَّ بِذَلِكَ، فَأَعْرِفُوا﴾. ﴿٢٥﴾ **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ** ﴿بَسَاتِينٍ﴾ **وَعُيُونٍ** ﴿تَجْرِي﴾. ﴿٢٦﴾ **وَزُرُوعٍ وَمَقَاوِرَ كَرِيمٍ** ﴿مَجْلَسَ حَسَنِ﴾. ﴿٢٧﴾ **وَنَعَمَةٍ** ﴿مُتَعَةٍ﴾ **كَانُوا فِيهَا فَتَكْهِنُ** ﴿نَاعِمِينَ﴾. ﴿٢٨﴾ **كَذَلِكَ** ﴿خَبَرَ مُبْتَدَأً، أَيْ الْأَمْرَ﴾ **وَأَوْرَثْنَاهَا** ﴿أَي أَمْوَالَهُمْ﴾ **قَوْمًا آخَرِينَ** ﴿أَي بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. ﴿٢٩﴾ **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ** ﴿بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، يَبْكِي عَلَيْهِمْ بِمَوْتِهِمْ مُصْلَاهُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَمُصْعِدَ عَمَلِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ **وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ** ﴿مُؤَخَّرِينَ لِلتَّوْبَةِ﴾. ﴿٣٠﴾ **وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ أَلْمِهِينَ** ﴿قَتَلَ الْأَبْنَاءَ وَاسْتَحْدَمَ النِّسَاءَ﴾. ﴿٣١﴾ **مِنْ فِرْعَوْنَ** ﴿قِيلَ: بَدَلٌ مِنْ (الْعَذَابِ) بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيْ عَذَابٍ، وَقِيلَ: حَالٌ مِنَ (الْعَذَابِ)﴾ **إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَالًا مِّنْ**

الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٢﴾. ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ﴾ أي بني
 ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْأَيْدِي مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾
 مكة ﴿لِيَقُولُوا﴾ : ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الموتة
 بعد الثانية. ﴿فَأَتَوْا بِعَابِلَيْنَا﴾ أَحْيَاءُ ﴿إِنْ﴾
 هُوَ نَبِيٌّ، أَوْ رَجُلٌ صَالِحٌ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من
 ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ﴾
 ذلك لِيُستَدَلَّ به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ۝١٩ وَإِنِّي عَذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ۝٢٠ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لُونِ ۝٢١ فَدَعَا
رَبَّهُ ۝٢٢ وَأَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ۝٢٣ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
مُتَّبِعُونَ ۝٢٤ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ۝٢٥ كَمْ
تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٦ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٧ وَنَعْمَةً
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ۝٢٨ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۝٢٩
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۝٣٠ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝٣١ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيًّا ۝٣٢ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ۝٣٣ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ۝٣٤ وَءَايَيْنَاهُمْ مِّنَ الْأَيَّاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ۝٣٥
إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٦ إِن هِيَ إِلَّا أَمْوَاتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ۝٣٧ فَاتُوبَا بَابِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٣٨ أَهْمُ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝٣٩
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ۝٤٠
وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤١

[٤٠] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم. [٤١] ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة، أي لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منه، و (يوم) بدل من (يوم الفصل). [٤٢] ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين. [٤٣] ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ هي من أحبب الشجر المرر بتهامة، يُنبئها الله تعالى في الجحيم. [٤٤] ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أبي جهل وأصحابه، ذوي الإثم الكبير. [٤٥] ﴿كَأَلْمُهْلِ﴾ أي كدُرْدِي الزيت الأسود، خبر ثان ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالفوقانية: خبر ثالث، وبالتحتانية: حال من (المهل). [٤٦] ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة. [٤٧] ﴿خَذُوهُ﴾ يقال للزبانية: خذوا الأثيم ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ - بكسر التاء وضما - جُرُّهُ بِغُلْظَةٍ وَشِدَّةٍ ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسط النار. [٤٨] ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الذي لا يُفَارِقُهُ الْعَذَابُ، فهو أبلغ مما في آية: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج، الآية: ١٩]. [٤٩] ويقال له: ﴿ذُقْ﴾ أي العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بِزَعْمِكَ وَقَوْلِكَ: ما بينَ جَبَلَيْهَا أَعَزُّ وَأَكْرَمُ مِنِّي. [٥٠] ويقال لهم: ﴿إِنَّ

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الْحَاجِّاتِ

نزلت بها ٣٧ آياتها

ترتيبها ٤٥

هَذَا الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه تشكُّون. [٥١] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ مجلس ﴿أَمِينٍ﴾ يُؤْمَنُ فِيهِ الْخَوْفُ. [٥٢] ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾. [٥٣] ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي ما رق من الديباج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ حال، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، لِدَوْرَانِ الْأَسْرَةِ بِهِمْ. [٥٤] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ من التزويج أو قرناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ نساء بيض وإساعات الأعين حسناها. [٥٥] ﴿يَدْعُونَ﴾ يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ من انقطاعها ومضررتها، ومن كل مخوف، حال. [٥٦] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم: «إلا» بمعنى «بعد» ﴿وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ﴾. [٥٧] ﴿فَضْلًا﴾ مصدر بمعنى تفضلاً، منصوب بـ «تفضل» مقدراً ﴿مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. [٥٨] ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ سهَّلْنَا الْقُرْآنَ ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بَلَّغْتُكَ لِنَفْسِهِمُ الْعَرَبُ مِنْكَ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَعِظُونَ فَيُؤْمِنُونَ، لكنهم لا يؤمنون. [٥٩] ﴿فَأَرْتَقِبْ﴾ انْتَظِرْ هَلَاكَهُمْ ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ هَلَاكَ، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَأَخْلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَةٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٥ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُمُونُونَ ٦ وَيَلِكُلُ أَفَّاكَ أَثِيمٌ ٧ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ٩ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَذَا
هُدًى وَالدِّينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ أَلِيمٌ ١١
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣

[مكية إلا الآية ١٤ فمدينية وآياتها ٣٦ أو ٣٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿حَمْدٌ﴾ الله أعلم بمراده به . [٢] ﴿تَنْزِيلُ
الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ خبره
﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في صنعه .
[٣] ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي في خلقهما
﴿لَآيَاتٍ﴾ دالة على قُدرة الله ووحدانيته تعالى
﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ . [٤] ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ أي في خلقي
كل منكم مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مُضْغَةٍ، إلى
أن صار إنساناً ﴿و﴾ خلق ﴿مَّا يَبُثُّ﴾ يفرق
في الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ هي ما يدب على
الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يُوقِنُونَ﴾ بالبعث . [٥] ﴿و﴾ في ﴿أَخْتَلَفَ الْبَلِّ
وَالنَّهَارِ﴾ ذهابهما ومجيئهما ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
السَّمَاءِ مِنْ رِّزْقٍ﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ تغليبها مرة
جنوباً ومرة شمالاً، وباردة وحارة ﴿آيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الدليل، فيؤمنون . [٦] ﴿تِلْكَ
الآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ﴾ ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾ حُجَجُهُ الدَّالَّةُ
على وَحْدانيته ﴿تَتْلُوهَا﴾ تَقْصُّهَا ﴿عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ (تتلو) ﴿فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ أي حديثه وهو
القرآن ﴿وَأَيُّوهُ﴾ حُجَجُهُ
﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي كفار مكة، أي لا



يؤمنون، وفي قراءة بالتاء . [٧] ﴿وَيَلِكُلُ﴾ كلمة
عذاب ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٌ﴾ كثير
الاثم . [٨] ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿تُنَلَّى
عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبراً عن
الإيمان ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم . [٩] ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي القرآن ﴿شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ أي مهزوءاً بها ﴿أُولَئِكَ
الْأَفَّاكُونَ﴾ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة . [١٠] ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾ أي أمامهم ؛ لأنهم في الدنيا ﴿جَهَنَّمُ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من المال
والفعال ﴿شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . [١١] ﴿هَذَا﴾ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ حَقٌّ ﴿مِّنْ رِّجْزٍ﴾ أي عذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤجع . [١٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ﴾ الشُّفُنُ ﴿فِيهِ
بِأَمْرِهِ﴾ بآذنه ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . [١٣] ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء
وغيره ﴿وَمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ دَابَّةٍ وَشَجَرٍ وَنَبَاتٍ وَأَنْهَارٍ وَغَيْرِهَا، أي خَلَقَ ذَلِكَ لِمَنَافِعِكُمْ ﴿جَمِيعًا﴾ تأكيد ﴿مِّنْهُ﴾ حال، أي سَخَّرَهَا كائناً
منه تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها، فيؤمنون .

قال أبو سلمة : فقرأها علينا ابن سلام ، قال يحيى : قرأها علينا أبو سلمة ، وقرأها علينا الأوزاعي ، وقرأها علينا محمد . [رواه الدارمي وأحمد
والترمذي وابن حبان وصححه الحاكم وأقره الذهبي] .

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهَ إِلَّا جَزَىٰ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ يَنبُوتَ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتِي لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّيَا هُمْ وَمِمَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

[١٤] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ يخافون ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾ وقائعه، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿لِيَجْزَىٰ﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الغفر للكفار أذا هم. [١٥] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ عَمِلَ ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَلَيْسَ بِهَا﴾ أساء ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ تصيرون، فيجازي المصلح والمسيء. [١٦] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ به بين الناس ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الحلات كالمن والسلوى ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم العقلاء. [١٧] ﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ يَنبُوتَ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين، من الحلال والحرام، وبعثه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في بعثته ﴿إِلَّا مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي لبغى حدث بينهم حسداً له ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. [١٨] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في عبادة غير الله. [١٩] ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ من عذابه ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الكافرين ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾. [٢٠] ﴿هَذَا بَصِيرَتِي لِلنَّاسِ﴾ معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

يُوقِنُونَ بالبعث. [٢١] ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾ اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً﴾ (١) خبر ﴿تَحِيَّتُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ مبتدأ، ومعطوف، والجملة بدل من «الكاف»، والضميران للكفار، المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين، في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين: لئن بُعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون. قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، و «ما» مصدرية، أي بشئ حكماً حكماً هذا. [٢٢] ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ (خلق) ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

[٢٣] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أَخْبِرْنِي ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَةً﴾

ما يَهْوَاهُ مِنْ حَجَرٍ بَعْدَ حَجَرٍ يَرَاهُ أَحْسَنَ
﴿وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ مِنْهُ تَعَالَى ، أَي عَالِمًا بِأَنَّهُ
مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ قَبْلَ خَلْقِهِ ﴿وَحُتِمَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ﴾ فَلَمْ يَسْمَعْ الْهُدَى وَلَمْ يَعْقِلْهُ ﴿وَجَعَلَ
عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ ظُلْمَةً فَلَمْ يُبْصِرِ الْهُدَى ،
وَيُقَدَّرُ هُنَا الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ (رَأَيْتَ) : أَيَهْتَدِي
﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أَي بَعْدَ إِضْلَالِهِ إِيَّاهُ ،
أَي لَا يَهْتَدِي ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تَتَعَذَّلُونَ ، فِيهِ
إِدْغَامُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الذَّالِ (١) .

[٢٤] ﴿وَقَالُوا﴾ أَي مَنْكَرُوا الْبَعْثَ ﴿مَا هِيَ﴾
أَي الْحَيَاةُ ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا﴾ الَّتِي فِي ﴿الدُّنْيَا نَمُوتُ
وَنَحْيَا﴾ أَي يَمُوتُ بَعْضٌ وَيَحْيَا بَعْضٌ ، بِأَن
يُؤَلَّدُوا ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ أَي مَرُورُ
الزَّمَانِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ الْمَقُولُ
﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مَا ﴿هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ . [٢٥] ﴿وَإِذَا
تُنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ مِنَ الْقُرْآنِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِنَا
عَلَى الْبَعْثِ ﴿يَنْتَبِهْنَ﴾ وَاضْطَحَاتٍ . حَالٌ ﴿مَا
كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَنُؤَلِّفُ بَنَاتِنَا﴾ أَحْيَاءُ ﴿إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَا نُنْعَثُ . [٢٦] ﴿قُلِ اللَّهُ
يُحْيِيكُمْ﴾ حِينَ كُنْتُمْ نَفْطًا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ
أَحْيَاءُ﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ ﴿فِيهِ وَلَكِنْ
أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ وَهُمْ الْقَائِلُونَ مَا ذَكَرَ ﴿لَا
يَعْلَمُونَ﴾ . [٢٧] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يَبْدُلُ مِنْهُ ﴿يَوْمَ يَخْسِرُ
الْمُبْطِلُونَ﴾ الْكَافِرُونَ ، أَي يَظْهَرُ خُسْرَانُهُمْ
بَأَن يَصِيرُوا إِلَى النَّارِ . [٢٨] ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ
أَي أَهْلَ دِينٍ ﴿جَائِيَةً﴾ عَلَى الرِّكْبِ أَوْ مَجْتَمِعَةٍ
﴿كُلَّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كَيْدِهَا﴾ كِتَابُ أَعْمَالِهَا وَيُقَالُ

لَهُمْ : ﴿الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أَي جَزَاءَهُ . [٢٩] ﴿هَذَا كَيْدُنَا﴾ دِيْوَانُ الْحِفْظَةِ ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ نُنْثِبُ وَنَحْفَظُ
﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . [٣٠] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جَنَّتِهِ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الْبَيِّنُ الظَّاهِرُ .
[٣١] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَيُقَالُ لَهُمْ : ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي﴾ الْقُرْآنَ ﴿تُنْتَلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تَكَبَّرْتُمْ ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ كَافِرِينَ .
[٣٢] ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَفَارُ : ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿حَقٌّ وَالسَّاعَةُ﴾ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ ﴿لَا رَيْبَ﴾ شَكٌّ ﴿فِيهَا فَلْتَمَّ مَا نَذَرْتُ مَا السَّاعَةُ
إِنْ﴾ مَا ﴿نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ قَالَ الْمُبَرِّدُ : أَصْلُهُ إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَظْنُ ظَنًّا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ أَنُهَا آتِيَةٌ .

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ : حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ عَيْرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا ، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَتَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ] .

[٦] ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾ أي الأصنام ﴿لَهُمْ﴾ لعابديهم ﴿أَعْدَاءٌ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ﴾ بعبادة عابديهم ﴿كَفَرِينَ﴾ جاحدين . [٧] ﴿وَإِذَا نُنَادِيهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿ءَايَنَّا﴾ القرآن ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿لِلْحَقِّ﴾ أي القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بين ظاهر . [٨] ﴿أَمْ﴾ بمعنى «بل» وهمزة الإنكار ﴿يَقُولُونَ أَفَرَبَّنَا﴾ أي القرآن ﴿قُلْ إِنْ أَفَرَبْتُمْ﴾ فرضاً ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ أي من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ أي لا تقدرון على دفعه عني إن عذبني الله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُفَيْضُونَ فِيهِ﴾ يقولون في القرآن ﴿كَفَى بِهِ﴾ تعالى ﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لمن تاب ﴿الرَّحِيمُ﴾ به فلم يعاجلكم بالعقوبة . [٩] ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا﴾ بديعاً ^(١) ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي أول مرسل ، قد سبق قبلي كثيرون منهم ، فكيف تكذبوني ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي ، أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ، أو ترؤموني بالحجارة ، أم يُخَسَفُ بِكُمْ كَالْمُكَذِّبِينَ قَبْلَكُمْ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أُنْبِئُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بين الإنذار . [١٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿إِنْ كَانُ﴾ أي القرآن ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ جملة حالية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ هو عبد الله بن سلام ﴿عَلَى مِثْلِهِ﴾ أي عليه أنه من عند الله ﴿فَقَامَ﴾ الشاهد ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه : أَلَسْتُمْ

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءٌ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كُفَرِينَ ٦ وَإِذَا نُنَادِيهِمْ ءَايَنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٧ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَبْنَا قُلُوبُنَا إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفَيْضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٨ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكْمُرُ إِنِّي أُنْبِئُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَنَسَى وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ١١ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ١٢ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٣ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤

ظالمين؟ دَلَّ عليه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . [١١] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي في حقهم : ﴿لَوْ كَانَ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا﴾ أي القائلون ﴿بِهِ﴾ أي القرآن ﴿فَيَقُولُونَ هَذَا﴾ أي القرآن ﴿إِفْكٌ﴾ كذب ﴿قَدِيمٌ﴾ . [١٢] ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي القرآن ﴿كَتَبَ مُوسَىٰ﴾ أي التوراة ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ للمؤمنين به . حالان ﴿وَهَذَا﴾ أي القرآن ﴿كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ مشركي مكة ﴿و﴾ هو ﴿بُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ المؤمنين . [١٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على الطاعة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . [١٤] ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال ﴿جَزَاءً﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، أي : يُجْزَوْنَ ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : كان الجواري إذا تكحوا كانوا يمرّون بالكبر والمزمار ، ويتركون النبي ﷺ قائماً على الجنير وينفضون ، فأنزل الله : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْجَةً أَوَّلُوهَا نَفْصًا مَّالِيًّا﴾ . [رواه الطبري وأبو عوانة] .

[١٥] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾ وفي

قراءة: ﴿إِحْسَنًا﴾، أي أمرناه أن يحسن إليهما، فَتَصَبَّ (إحساناً) على المصدر بفعله المُقَدَّر، ومثله (حسناً) ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي على مَشَقَّةٍ ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ﴾ من الرضاع ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ستة أشهر أَقَلُّ مُدَّةِ الْحَمْلِ، والباقي أكثر مدة الرضاع. وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي ﴿حَتَّى﴾ غاية لجمله مقدرة، أي: وعاش حتى ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه، أَقْلُهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً أو ثَلَاثُونَ ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قَالَ رَبِّ﴾ إلخ، نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿أَوْزَعَنِي﴾ ألهمني ﴿أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَى وَعَلَى وَلَدَيَّ﴾ وهي التوحيد ﴿وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ فأعتق تسعة من المؤمنين يُعَذِّبُونَ فِي اللَّهِ ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فكلهم مؤمنون ﴿إِنِّي نَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. [١٦] ﴿أُولَئِكَ﴾ أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾ بمعنى حُسْنٍ ﴿مَا عَمِلُوا وَنَجَّوْا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَحْسَنِ الْجَنَّةِ﴾ حال، أي كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَ الصَّدِيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ [التوبة: ٧٢]. [١٧] ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ﴾ - وفي قراءة بالإدغام، أريد به

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزَعَنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدَيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي نَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَجَّوْا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَحْسَنِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدِيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ١٦ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَن أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ١٨ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٩ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْعَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ٢٠

الجنس -: ﴿أَفِي﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي نَتَبَّأُ وَقُبْحًا ﴿لَكُمْ﴾ أَتَضَجَّرُ مِنْكُمْ ﴿أَتَعِدَانِي﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿أَن أُخْرَجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ﴾ الأمم ﴿مِن قَبْلِي﴾ ولم تخرج من القبور ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ يسألانه الغوث برجوعه ويقولان: إن لم ترجع ﴿وَيْلَكَ﴾ أي هلاكك بمعنى هلكت ﴿ءَأَمِنَ﴾ بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا﴾ أي القول بالبعث ﴿إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم. [١٨] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾. [١٩] ﴿وَلِكُلِّ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿دَرَجَةٍ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية، ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مَّا عَمِلُوا﴾ أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿وَلِيُوفيَهُمْ﴾ أي الله، وفي قراءة بالنون ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار. [٢٠] ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْعَتَكُمْ﴾ وبهمزتين، وبهمزة وملة، وبهما وتسهيل الثانية^(١) ﴿طِبْعَتَكُمْ﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ تمتعتم بها

﴿وَأَذْكُرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٢١ ﴿قَالُوا أَلِجْنَتْنَا لِتُفَكَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٢ ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ٢٣ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ نَأْخِذُ بِهِ لَوْلَا أَوْدِيَّتُهُمْ بِهَ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٤ ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٢٥ ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٢٦ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢٧ ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢٨

فَالْيَوْمَ نَجْزِي عَذَابَ الْهَوْنِ ﴿أَيُّ الْهَوْنِ﴾ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ تتكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ به، وتعذبون بها.

[٢١] ﴿وَأَذْكُرَ أَخَا عَادٍ﴾ هُوَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَام ﴿إِذْ...﴾ إلخ بدل اشتمال ﴿أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾ خَوَّفَهُمْ ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ وادٍ باليمن به منازلهم ﴿وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ﴾ مَضَتْ الرُّسُلُ ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أَي مِنْ قَبْلِ هُودٍ وَمِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَقْوَامِهِمْ ﴿أَنْ﴾، أَي بَأْنٍ قَالَ: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ وجملة: (وقد خلت) معترضة ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إِنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَ اللَّهِ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. [٢٢] ﴿قَالُوا أَلِجْنَتْنَا لِتُفَكَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿فَأِنَّا بِمَا تَعِدُنَا﴾ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى عِبَادَتِهَا ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فِي أَنَّهُ يَأْتِينَا. [٢٣] ﴿قَالَ﴾ هُودٌ ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إِلَيْكُمْ ﴿وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ بِاسْتِعْجَالِكُمُ الْعَذَابَ. [٢٤] ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أَي مَا هُوَ الْعَذَابُ ﴿عَارِضًا﴾ سَحَابًا عَرَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾ أَي مُّطَرٌ يَأْتِينَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿رِيحٌ﴾ بَدَلٌ مِنْ «مَا» ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مُؤَلَّم. [٢٥] ﴿تُدْمِرُ﴾ تَهْلِكُ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مَرَّتَ عَلَيْهِ ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بِإِرَادَتِهِ، أَي كُلَّ شَيْءٍ أَرَادَ إِهْلَاكَهَ بِهَا، فَاهْلَكَتِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاءُهُمْ وَصِغَارُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، بِأَن طَارَتْ بِذَلِكَ بَيْنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ وَمَزَقَتْهُ وَبَقِيَ هُودٌ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ﴾ كَمَا جَزَيْنَاهُمْ ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ غَيْرَهُمْ. [٢٦] ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا﴾ فِي الَّذِي ﴿إِنْ﴾ نَافِيَةٌ أَوْ زَائِدَةٌ ﴿مَكَّنَّاكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿فِيهِ﴾ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَالِ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ بِمَعْنَى أَسْمَاعًا ﴿وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً﴾ قُلُوبًا ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أَي شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ، وَمِنْ زَائِدَةٍ ﴿إِذْ﴾ مَعْمُولَةٌ لـ (أَغْنَى) وَأُشْرِبَتْ مَعْنَى التَّعْلِيلِ ﴿كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بِحُجَجِهِ الْبَيِّنَةِ ﴿وَحَاقَ﴾ نَزَلَ ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أَي الْعَذَابَ. [٢٧] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى﴾ أَي مِنْ أَهْلِهَا كَثُودٌ وَعَادٌ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ كَرَّرْنَا الْحُجَجَ الْبَيِّنَاتِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. [٢٨] ﴿فَلَوْلَا﴾ هَلَا ﴿نَصْرُهُمْ﴾ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي غَيْرِهِ ﴿قُرْبَانًا﴾ مُتَقَرِّبًا بِهِمْ إِلَى اللَّهِ ﴿آلِهَةً﴾ مَعَهُ وَهُمْ الْأَصْنَامُ، وَمَفْعُولٌ (اتَّخَذَ) الْأَوَّلُ ضَمِيرٌ مُحْذَوْفٌ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ، أَي: هُمْ، وَ (قُرْبَانًا) الثَّانِي وَ (آلِهَةً) بَدَلٌ مِنْهُ ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ غَابُوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ ﴿وَذَلِكَ﴾ أَيِ اتِّخَاذِهِمُ الْأَصْنَامَ قُرْبَانًا ﴿إِفْكُهُمْ﴾ كَذِبُهُمْ ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يَكْذِبُونَ، وَ «مَا» مُصَدَّرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ، وَالْعَائِدُ مُحْذَوْفٌ، أَي: فِيهِ. [٢٩] ﴿وَذَكَرْ﴾ إِذْ صَرَفْنَا أَمَلْنَا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرَمَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلُغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ الْحَقَّافِ

آيَاتُهَا ٣٨

تَرْتِيبُهَا ٤٧

٥٠٦

الْجِنِّ ﴿١﴾ جِنِّ نَّصِيبِينَ بِالْيَمَنِ ﴿٢﴾، أَوْ جِنِّ نِيبَنِي وَكَانُوا سَبْعَةً أَوْ تِسْعَةً، وَكَانَ ﷺ بِطَنْ نَخْل ﴿٣﴾ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ؛ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ ﴿٤﴾ ﴿يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا﴾ أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿أَنْصِتُوا﴾ أَصْغُوا لِاسْتِمَاعِهِ ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فَرغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ ﴿وَلَّوْا﴾ رَجَعُوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ مَخَوِّفِينَ قَوْمَهُمُ الْعَذَابِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وَكَانُوا يَهُودًا وَقَدْ أَسْلَمُوا. [٣٠] ﴿قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾ هُوَ الْقُرْآنُ ﴿أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أَي تَقْدِّمُهُ كَالْتُورَةِ ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ الْإِسْلَامُ ﴿وَلِكِ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أَي طَرِيقَهُ. [٣١] ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْإِيمَانِ ﴿وَآمِنُوا بِهِ﴾ بِمَا يَقُولُ اللَّهُ ﴿لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أَي بَعْضُهَا؛ لِأَن مِنْهَا الْمَظَالِمَ، وَلَا تُغْفَرُ إِلَّا بِرِضَا أَصْحَابِهَا ﴿وَيَجْرَمَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مَوْجَلَمٌ. [٣٢] ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أَي لَا يَعْجِزُ اللَّهُ بِالْهَرَبِ مِنْهُ فَيَفُوتَهُ ﴿وَلَيْسَ لَهُ﴾ لِمَنْ لَا يُجِبُ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أَي اللَّهُ ﴿أُولِيَاءُ﴾ أَنْصَارٌ يَدْفَعُونَ عَنْهُ الْعَذَابَ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الَّذِينَ لَمْ يَجِيبُوا ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بَيِّنَ ظَاهِرٍ. [٣٣] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يَعْلَمُوا، أَي مُنْكَرُوا الْبَعْثَ ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ﴾ لَمْ يَعْجِزْ عَنْهُ ﴿بِقَدْرِ﴾ خَيْرٌ «أَنَّ» وَزِيدَتْ الْبَاءُ فِيهِ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي قُوَّةٍ: أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَادِرٍ ﴿عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [٣٤] ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بِأَنَّ يُعَذَّبُوا بِهَا يَقَالُ لَهُمْ: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾ التَّعْذِيبُ ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. [٣٥] ﴿فَاصْبِرْ﴾ عَلَىٰ أَذَى قَوْمِكَ ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ ذَوُو الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ قَبْلَكَ فَتَكُونُ ذَا عَزَمٍ، وَ«مِنْ» لِلْبَيَانِ، فَكُلُّهُمْ ذَوُو عَزَمٍ، وَقِيلَ: لِلتَّبَعِيزِ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ آدَمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ [طه: ١١٥] وَلَا يُؤْنَسُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [الْقَلَم: ٤٨] ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ لِقَوْمِكَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ، قِيلَ: كَأَنَّهُ ضَجَرَ مِنْهُمْ فَأَحَبَّ نَزُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِالصَّبْرِ وَتَرَكَ الاسْتَعْجَالَ لِلْعَذَابِ، فَإِنَّهُ نَازِلٌ لَا مُحَالَهَ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ لَطَوْلُهُ ﴿لَمْ يَلْبِسُوا﴾ فِي الدُّنْيَا فِي ظَنِّهِمْ ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ ﴿بَلُغٌ﴾ تَبْلِغٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴿فَهَلْ﴾ أَي لَا ﴿يُهْلَكُ﴾ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَذَابِ ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أَي الْكَافِرُونَ.

(١) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. انظر: معجم البلدان (٢٨٨/٥).

(٢) هو: نخلة.

(٣) رواه البخاري (٧٧٣) ومسلم (٤٤٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿وَصَدُّوا﴾ غيرهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الإيمان ﴿أَصْلَ﴾ أحبط ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى.

[٢] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ﴾ عند ﴿رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ﴾ غفر لهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ حالهم فلا يعصونه. [٣] ﴿ذَلِكَ﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿يَأْنِ﴾ بسبب أن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ الشيطان ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾ القرآن ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك البيان ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ يبين أحوالهم، أي فالكافر يُحْبَطُ عَمَلُهُ، والمؤمن يُغْفَرُ لَهُ. [٤] ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي فاضربوا رقابهم، أي اقتلوه، وعَبَّرَ بِضَرْبِ الرِّقَابِ لِأَنَّ الْغَالِبَ فِي الْقَتْلِ أَنْ يَكُونَ بِضَرْبِ الرِّقْبَةِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخْتَمْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿فَشُدُّوا﴾ فَأَمْسِكُوا عَنْهُمْ وَأَسْرَوْهُمْ وَشُدُّوا ﴿الْوَتَاقَ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وَأِمَّا فِدَاءً﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْتَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ٤ سَيِّدِيهِمْ وَيُضِلُّ بَالَهُمْ ٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ٦ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ٩ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١١

تَفَادُونَهُمْ بِمَالٍ، أَوْ أَسْرَى مُسْلِمِينَ ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أثقالها من السلاح وغيره، بَأَنْ يُسَلِّمَ الْكُفَّارُ، أَوْ يَدْخُلُوا فِي الْعَهْدِ، وَهَذِهِ غَايَةُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ﴿ذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ مُقَدَّرٌ، أَي الْأَمْرُ فِيهِمْ مَا ذَكَرَ ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بغير قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أَمَرَكُم بِهِ ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ منهم في القتال، فَيَصِيرُ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمِنْهُمْ إِلَى النَّارِ ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ وفي قراءة: (قاتلوا)، الآية نزلت يوم أُحُدٍ، وَقَدْ فَشَى فِي الْمُسْلِمِينَ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحَاتُ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ﴾ يحبط ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾. [٥] ﴿سَيِّدِيهِمْ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿وَيُضِلُّ بَالَهُمْ﴾ حالهم فيها، وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في: (قتلوا) تغليبا. [٦] ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا﴾ بينها ﴿لَهُمْ﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمتهم من غير استدلال. [٧] ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ﴾ أي دينه ورسوله ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ يثبتكم في المعترك. [٨] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره: تَعَسَوْا، يدل عليه ﴿فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ أي هلكا وخيبة من الله ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ عَطَفَ عَلَى تَعَسَوْا. [٩] ﴿ذَلِكَ﴾ التَّعَسُّ وَالْإِضْلَالُ ﴿يَأْنَهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾. [١٠] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم. [١١] ﴿ذَلِكَ﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۚ﴾ [١٢] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ﴾ في الدنيا ﴿وَأَكْلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ أي ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ منزل ومقام ومصير. [١٣] ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ وكم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أريد بها أهلها ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ﴾ مكة أي أهلها ﴿الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ مِنْهَا﴾ روعي لفظ (قريّة) ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ روعي معنى (قريّة) الأولى ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ من إهلاكنا. [١٤] ﴿أَفَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ﴾ حجة وبرهان ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ وهم المؤمنون ﴿كَمْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ﴾ فراه حسناً وهم كفار مكة ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في عبادة الأوثان، أي لا مائلة بينهما. [١٥] ﴿مَثَلُ﴾ أي صفة ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ المشتركة بين داخلها، مُبْتَدَأُ خَبَرَةٍ: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ بالمد والقصر، كضارب وحدير، أي غير مُتَغَيَّرٍ بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعراضٍ ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ أصناف ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهو راضٍ عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكّر، بخلاف سيّد العبيد في الدنيا، فإنه قد يكون

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۚ وَكَأَيْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۚ أَفَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُونَهُمْ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ۚ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۚ

مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي: أمن هو في هذا النعيم ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ أي شديد الحرارة ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ أي مصارينهم فخرجت من أديارهم، وهو جَمْعُ «مَعَى» بالقصر، وأَلْفُهُ عَنْ يَاءٍ، لقولهم: معيان. [١٦] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي الكفار ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية: ﴿مَاذَا قَالَ أَنْفًا﴾ بالمد والقصر، أي لا ترجع إليه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق. [١٧] ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا﴾ وهم المؤمنون ﴿زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُونَهُمْ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار. [١٨] ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظرون، أي كفار مكة ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علامات: ﴿عَلَامَاتُهَا﴾ منها بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، والدخان ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ تذكُّرهم، أي لا ينفعهم. [١٩] ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي دُم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ﴾ لأجله، قيل له ذلك مع عصمته؛ لِيَسْتَنْ بِه أَمْنُهُ، وقد فعله قال ﷺ: «إني لأستغفر الله في كل يوم مئة

مرة»^(١) ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمُنْكَرَكُمْ﴾ مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فأخذروهم، والخطاب للمؤمنين وغيرهم. [٢٠] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ طلباً للجهاد. ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَا نُزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ أي لم يُنسخ منها شيء ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك، وهم المنافقون ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغِشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفاً منه وكراهة له، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ مبتدأ، خبره: [٢١] ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي حسن لك^(٢) ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي فرض القتال ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ وجملة «لو» جواب «إذا». [٢٢] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بكسر السين وفتحها، وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي لعلمكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الإيمان ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال. [٢٣] ﴿أُولَئِكَ﴾ أي المفسدون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْمَهُمْ﴾ عن استماع الحق ﴿وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ﴾ عن طريق الهدى. [٢٤] ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ﴾ فيعرفون الحق ﴿أَمْ﴾ بل ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾ لهم ﴿أَقْفَالُهَا﴾ فلا يفهمونه. [٢٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾ بالنفاق ﴿عَلَى

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغِشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ٢١ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢٢ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْمَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ ٢٣ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ٢٤ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ٢٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ٢٦ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ٢٧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ٢٨ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ٢٩

أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ بضم أوله، وفتحته، واللام، والمُملِي الشيطان بإرادته تعالى، فهو المضل لهم. [٢٦] ﴿ذَلِكَ﴾ أي إضلالهم ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ﴾ أي للمشركين ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبسيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ بفتح الهمزة: جمع سر، وبكسرها: مصدر. [٢٧] ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ﴾ حال من (الملائكة) ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ظهورهم بمقامع من حديد. [٢٨] ﴿ذَلِكَ﴾ التوفي على الحالة المذكورة ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾. [٢٩] ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ يُظهر

(١) رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٢) قوله: «أي: حسن» تفسير لـ «معروف». وقوله: «لك» متعلق بكل من «طاعة» و«قول» أي: طاعة لك، وقول معروف لك؛ أي: الأولى أن يطعوك، ويخاطبك بالقول الحسن الخالي عن الأذية. (حاشية الجمل).

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَّأْتُمْ أَنْ تَنْقُوتُمْ أَجُورَكُمْ
وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبَخَّلُوا وَخُجِرْ أَضْعَفْنَاكُمْ ﴿٣٧﴾ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ
لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

أَحْقَادُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ .
[٣٠] ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ ﴾ عَرَفْنَاكُمْهُمْ ،
وَكُزِّرَتِ اللَّامُ فِي : ﴿ فَلَعَرَفْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾
علامتهم ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ ﴾ السواو لقسم
محذوف ، وما بعدها جوابه ﴿ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾
أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يُعَرِّضُوا بما فيه
تُهجين أمر المسلمين ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ .
[٣١] ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ نخبرنكم بالجهاد
وغيره ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾ علم ظهور (١) ﴿ الْمُجَاهِدِينَ
مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ في الجهاد
وغيره ﴿ وَنَبْلُوَ ﴾ ونظهر
﴿ أَخْبَارَكُمْ ﴾ من طاعتكم
وعصيانكم في الجهاد وغيره



بالياء والنون في الأفعال الثلاثة . [٣٢] ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريق الحق
﴿ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ ﴾ خالفوه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ
الْهُدَى ﴾ هو معنى سبيل الله ﴿ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾ يُبْطِلُهَا مِنْ صَدَقَةٍ
ونحوها ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ،
نزلت في الْمُطْعِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْر ، أو في
قَرْيَظَةَ وَالنَّضِير . [٣٣] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾
بالمعاصي مثلاً . [٣٤] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريقه وهو الهدى ﴿ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ نزلت في أصحاب
الْقَلْبِ . [٣٥] ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ تضعفوا ﴿ وَتَدْعُوا
إِلَى السَّلَامِ ﴾ بفتح السين وكسرهما : أي الصلح
مع الكفار إذا لَقِيتُمُوهُمْ ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾
حذف منه «واو» لام الفعل : الأغلبون

القاهرون ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ ﴾ ينفصم ﴿ أَعْمَالَكُمْ ﴾ أي ثوابها . [٣٦] ﴿ إِنَّمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا ﴾ أي الاشتغال فيها
﴿ لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَّأْتُمْ أَنْ تَنْقُوتُمْ ﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿ يُؤَيِّدُكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها .
[٣٧] ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ ﴾ يُبَالِغُ فِي طَلِبِهَا ﴿ تَبَخَّلُوا وَخُجِرْ ﴾ الْبُخْلُ ﴿ أَضْعَفْنَاكُمْ ﴾ لَدِينِ الْإِسْلَام . [٣٨] ﴿ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ يا
﴿ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ما فرض عليكم ﴿ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ ﴾ يقال : بَخِلَ عَلَيْهِ وعنه
﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ﴾ عن نفقتكم ﴿ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ﴾ إِلَيْهِ ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ﴾ عَنْ طَاعَتِهِ ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أي يجعلهم بدلکم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أَمْثَلَكُمْ ﴾ فِي التَّوَلَّيْ عَنْ طَاعَتِهِ ، بل مُطِيعِينَ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) قوله : «علم ظهور» أي : علماً شهودياً يشهده غيرنا مطابقاً لما كنّا نعلمه علماً غيبياً ، فنستخرج من سائرکم ما جبلناکم عليه ممّا لا يعلمه أحدٌ منکم ، بل ولا يعلمونه حقّ علمه . (حاشية الجمل) .

سورة الفتح

آياتها ٢٩

آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۚ
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۚ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۚ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
يَا اللَّهُ ظَنَبَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۚ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَهِدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ

[مدينة، نزلت في الطريق عند

الانصراف من الحُدَيْبِيَّةِ وآياتها ٢٩].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها
في المستقبل عَنَوَةً بجهاذك ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾ بينًا
ظاهرًا. [٢] ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ بجهاذك ﴿مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه لترغب أمتك في
الجهاد^(١)، وهو مُؤَوَّلُ^(٢) لِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ
عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع
مِنَ الذُّنُوبِ، و«اللام» للعللة الغائية،
فمدخولها مُسَبَّبٌ لَا سَبَبٌ ﴿وَيُتِمَّ﴾ بالفتح
المذكور ﴿يُعْتَمَرُ﴾ إِنْعَامُهُ ﴿عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ﴾
به ﴿صِرَاطًا﴾ طريقًا ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ يثبتك عليه
وهو دين الإسلام. [٣] ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ﴾ به
﴿نَصْرًا عَظِيمًا﴾ ذَا عِزٍّ لَا ذُلَّ لَهُ. [٤] ﴿هُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ بشرائع الدين، كلما
نَزَلَ واحدةٌ منها آمَنُوا بها، ومنها الجهاد
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلو أراد نصرَ
دِينِهِ بِغَيْرِكُمْ لَفَعَلَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه
﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه، أي لم يزل مُتَّصِفًا
بذلك. [٥] ﴿لِيَدْخُلَ﴾ متعلق بمحذوف، أي
أمر بالجهاد. ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.
[٦] ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَبَ السَّوْءِ﴾ بفتح
السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه

لا ينصر محمدًا ﷺ والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بالذل والعذاب ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا﴾ مرجعًا. [٧] ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه، أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك.
[٨] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ على أمتك في القيامة ﴿وَبَشِيرًا﴾ لهم في الدنيا ﴿وَنَذِيرًا﴾ مُنْذِرًا مَخُوفًا فِيهَا مِنْ عَمَلٍ سُوءٍ بِالنَّارِ.
[٩] ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ تنصروه وقرئ بزائين مع الفوقانية^(٣) ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تُعَظِّمُوهُ وضميرها لله أو لرسوله ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أي الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ بالغداة والعشي.

(١) قوله: «لترغب أمتك في الجهاد» علّة لترتب الغفران على الفتح؛ أي: إنما ربّنا عليه غفران الذنوب؛ لترغب أمتك فيه. (حاشية الجمل).

(٢) قوله: «هو مؤوّل» أي: بأنه من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين. (حاشية الجمل).

(٣) وهي قراءة شاذة.

[١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بِبَعَّةِ الرُّضْوَانِ

بِالْحُدُوبِ. ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ﴾ هو نحو :
﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء :

٨٠] ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها

النبي ، أي هو تعالى مُطِيعٌ على مبايعتهم

فيجازيهم عليها ﴿فَمَنْ نَكَتْ﴾ نقض البيعة

﴿فَإِنَّمَا يَنْكُتُ﴾ يرجع وبال نقضه ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾

وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسْوُتُهُ﴾ بالياء

والنون ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . [١١] ﴿سَيَقُولُ لَكَ

الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ حول المدينة ، أي

الذين خَلَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ صُحْبِكَ لَمَّا طَلَبْتَهُمْ

لِيُخْرِجُوا مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ خَوْفًا مِنْ تَعَرُّضِ

قَرِيشٍ لَكَ عَامَ الْحُدُوبِ إِذَا رَجَعْتَ مِنْهَا :

﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك

﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ اللَّهُ مِنْ تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ ،

قال تعالى مُكَذِّبًا لَهُمْ : ﴿يَقُولُونَ بِالسَّيْتِهِمْ﴾

أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿مَا لَيْسَ فِي

قُلُوبِهِمْ﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قُلْ

فَمَنْ﴾ استفهام بمعنى النفي ؛ أي : لا أحد

﴿يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ بفتح

الضاد وضمها ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي لم يزل مُتَّصِفًا بِذَلِكَ .

[١٢] ﴿بَلْ﴾ في الموضوعين للانتقال مِنْ

عَرَضٍ إِلَى آخَرٍ ﴿فَلَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ

وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

أي أنهم يُسْتَأْصَلُونَ بِالْقَتْلِ فَلَا يَرْجِعُونَ

﴿وَلَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنْتُمْ

قَوْمًا بَوْرًا﴾ جَمْعُ بَائِرٍ ، أي هالكين عند الله بهذا

الظن . [١٣] ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا

أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة . [١٤] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

بما ذكر . [١٥] ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ﴾ هي مغنم خيبر . ﴿لِتَأْخُذُوا دُرُومًا﴾

اتركونا ﴿لِنَتَّبِعَكُمْ﴾ لنأخذ منها ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ وفي قراءة : كَلِمَ اللَّهِ بكسر اللام أي مواعيده بغنائم

خيبر أهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قَبْلَ عَوْدِنَا ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أَنْ نَصِيبَ مَعَكُمْ مِنْ

الغنائم فقلتم ذلك ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ مِنَ الدِّينِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم .

سورة المنافقون

عن زيد بن أرقم قال : كنت في غزاة ، فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تنفقوا على مَنْ عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولئن رجعنا من عنده لُخِرَجَ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلُّ ، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر ، فذكره للنبي ﷺ ، فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه ، فأصابني همٌ لم يصبني مثله قط . فجلست في البيت فقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله ﷺ ومفتك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ فبعث إلي النبي ﷺ فقرأ فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْد ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

[١٦] ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ المذكورين اختباراً: ﴿سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى﴾ أصحاب ﴿بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل: فارس والروم ﴿فَقَتِّلُوا نَهْمٌ﴾ حالٌ مُقَدَّرَةٌ هي المدعو إليها في المعنى ﴿أَوْ﴾ هم ﴿يُسَلِّمُونَ﴾ فلا تقاتلون ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ إلى قتالهم ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مؤلماً. [١٧] ﴿لَنْ يَسْعَى عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ في ترك الجهاد ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ بالياء والنون ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

[١٨] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هي سَمُرَةٌ، وهم ألف وثلاثمئة، أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً، وألا يفروا من الموت ﴿فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الصدق والوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية. [١٩] ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خيبر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. [٢٠] ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوحات ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهَمَّتْ بهم اليهود، فَقَدَفَ اللَّهُ في قلوبهم الرُّعْبَ ﴿وَلِتَكُونَ﴾ أي المعجلة، عطف على

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَتِّلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَنْ يَسْعَى عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢٠ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢١ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَوْ الْأَذْبُرُ لَمْ تَكُونُوا وَلِئَا وَلَا نَصِيرًا ٢٢ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٢٣

مقدر؛ أي لشكروه ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في نصرهم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى. [٢١] ﴿وَأُخْرَى﴾ صفة (مغانم) مقدراً، مبتدأ^(١) ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي من فارس والروم ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. [٢٢] ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحديبية ﴿لَوْ لَوْ الْأَذْبُرُ لَمْ تَكُونُوا وَلِئَا وَلَا نَصِيرًا﴾ يحرسهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾. [٢٣] ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ مَصْدَرٌ مؤكَّد لمضمون الجملة قبله، مِنْ هَزِيمَةِ الْكَافِرِينَ وَنَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ، أي سَنَ اللَّهِ ذَلِكَ سُنَّةً ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ منه^(٢).

(٧) قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾.

(١) أي: التقدير: ومغانم أخرى... قد أحاط الله بها، ف «مغانم» المقدرة: مبتدأ، والخبر جملة قد أحاط الله بها، وما بينهما صفة. (حاشية الجمل بتصرف).

(٢) أي: من الله تعالى؛ أي أن الله لا يبدل سنته، وطريقته. (حاشية الجمل).

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ
 بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ
 مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
 لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ
 لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
 لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رِءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
 لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

[٢٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ
 عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ بالحديبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
 عَلَيْهِمْ﴾ فَإِنَّ ثَمَانِينَ مِنْهُمْ طَافُوا بِعَسْكَرِكُمْ
 لِيُصِيبُوا مِنْكُمْ، فَأَخَذُوا، وَأَتَى بِهِمْ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَفَا عَنْهُمْ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ،
 فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الصَّلَاحِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا﴾ بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ، أَي لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا
 بِذَلِكَ. [٢٥] ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
 عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَي عَنِ الْوَصُولِ إِلَيْهِ
 ﴿وَالْهَدْيِ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى كَمِ ﴿مَعْكُوفًا﴾
 مَحْبُوسًا حَالٌ ﴿أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ﴾ أَي مَكَانَهُ الَّذِي
 يُنْحَرُ فِيهِ عَادَةً، وَهُوَ الْحَرَمُ، بِذَلِكَ اشْتِمَالِ
 ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ مُوجُودُونَ
 بِمَكَّةَ مَعَ الْكُفَّارِ ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ
 ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ أَي تَقْتُلُوهُمْ مَعَ الْكُفَّارِ لَوْ أَدْنَى
 لَكُمْ فِي الْفَتْحِ بِدَلِّ اشْتِمَالِ مِنْ «هُمْ»
 ﴿فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً﴾ أَي إِثْمٌ ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
 مِنْكُمْ بِهِ. وَضُمَّتِ الْغِيَّةُ لِلصَّنْفَيْنِ بِتَغْلِبِ
 الذَّكَورِ، وَجَوَابُ لَوْلَا مَحذُوفٌ، أَي: لَا دَنْ
 لَكُمْ فِي الْفَتْحِ، لَكِنْ لَمْ يُؤْذَنْ فِيهِ حِينَئِذٍ
 ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كَالْمُؤْمِنِينَ
 الْمَذْكُورِينَ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ تَمَيَّزُوا عَنِ الْكُفَّارِ
 ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ
 حِينَئِذٍ بَأَنَّ نَأْذَنَ لَكُمْ فِي فَتْحِهَا ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾
 مُؤْلَمًا. [٢٦] ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ(عَذْبِنَا)
 ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَاعِلٌ ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾
 الْأَنْفَةُ مِنَ الشَّيْءِ ﴿حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بِدَلِّ مِنْ
 الْحَمِيَّةِ، وَهِيَ صَدُّهُمْ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَهُ عَنِ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ يَعُودُوا مِنْ قَابِلٍ، وَلَمْ يَلْحَقْهُمْ مِنَ الْحَمِيَّةِ مَا لِحِقَ الْكُفَّارَ حَتَّى يَقَاتِلُوهُمْ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ أَي
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَضِيفَتْ إِلَى التَّقْوَى؛ لِأَنَّهَا سَبَبُهَا ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْكُفَّارِ
 ﴿وَأَهْلَهَا﴾ عَطَفَ تَفْسِيرِي ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أَي لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِذَلِكَ، وَمِنْ مَعْلُومِهِ تَعَالَى: أَنَّهُمْ أَهْلُهَا. [٢٧] ﴿لَقَدْ
 صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ عَامَ الْحَدِيبَةِ، قَبْلَ خُرُوجِهِ: أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ
 وَيَخْلُقُونَ وَيُقَصِّرُونَ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ، فَفَرَحُوا، فَلَمَّا خَرَجُوا مَعَهُ وَصَدُّهُمْ الْكُفَّارُ بِالْحَدِيبَةِ، وَرَجَعُوا، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ،
 وَرَأَى بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ؛ نَزَلَتْ. وَقَوْلُهُ: (بِالْحَقِّ) مُتَعَلِّقٌ بِ(صَدَقَ) أَوْ حَالٍ مِنَ الرُّؤْيَا، وَمَا بَعْدُهَا تَفْسِيرٌ لَهَا ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ لِلتَّبَرُّكِ ﴿ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رِءُوسَكُمْ﴾ أَي جَمِيعَ شُعُورِهَا ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ بَعْضَ شُعُورِهَا، وَهِيَ حَالَانِ مُقَدَّرَتَانِ لَا
 تَخَافُونَ أَبَدًا ﴿فَعَلِمَ﴾ فِي الصَّلَاحِ ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ مِنَ الصَّلَاحِ ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أَي الدَّخُولِ ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هُوَ فَتْحُ خَيْرٍ
 وَتَحَقَّقَتِ الرُّؤْيَا فِي الْعَامِ الْقَابِلِ. [٢٨] ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ أَي دِينَ الْحَقِّ ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ عَلَى
 جَمِيعِ بَاقِي الْأَدْيَانِ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أَنْكَ مَرْسَلٌ بِمَا ذَكَرَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

[٢٩] ﴿تُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره ﴿وَالَّذِينَ

مَعَهُ﴾ أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ، خبره:

﴿أَشِدَّاءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم

﴿رَحْمَةً بَيْنَهُمْ﴾ خبر ثان، أي متعاطفون متوادون

كالوالد مع الولد ﴿تَرَبُّهُمْ﴾ تبصرهم ﴿وَكَمَا سَجَدَا﴾

حالان ﴿يَبْتَغُونَ﴾ - مستأنف - يطلبون ﴿فَضْلًا مِّنْ

اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم مبتدأ ﴿فِي

وُجُوهِهِمْ﴾ خبره، وهو نور وبياض يُعرفون به في

الآخرة: أنهم سجدوا في الدنيا ﴿مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

متعلق بما تعلق به الخبر، أي كائنه، وأعرب حالاً

من ضميره المنقول إلى الخبر ﴿ذَلِكَ﴾ الوصف

المذكور ﴿مِثْلَهُمْ﴾ صفتهم، مبتدأ ﴿فِي التَّوَرَةِ﴾

خبره ﴿وَمِثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿كَزَّرَجَ

أَخْرَجَ شَطَطَهُ﴾ بسكون الطاء وفتحها: فِراخه

﴿فَنَازَرَهُ﴾ - بالمد والقصر - قَوَّاهُ

وأعانه ﴿فَاسْتَعَاظَ﴾ غلظ

﴿فَاسْتَوَى﴾ قوي واستقام ﴿عَلَى

سُوقِهِ﴾ أصوله جمع ساق ﴿يُعْجِبُ

الزَّرَّاعُ﴾ أي زُرَّاعُهُ لِحُسْنِهِ، مثل الصحابة - رضي

الله عنهم - بذلك؛ لأنهم بدؤوا في قلة وضعف

فكثروا وقووا على أحسن الوجوه ﴿لِيُعْظِ بِهْمُ

الْكُفَّارُ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي

شبهوا بذلك ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

مِنْهُمْ﴾ الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبويض

لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

الجنة. وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات^(١).

﴿سورة الحجرات﴾

[مدنية وآياتها ١٨].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا﴾ مِنْ قَدَّمَ بمعنى

تَقَدَّمَ، أي: لا تَقْدِمُوا بقول ولا فعل ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المُبَلَّغ عنه، أي بغير إذنهما ﴿وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعلكم، نزلت في

مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد^(٢). [٢] ونزل فيمن رفع صوته عند

النبي ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إذا نطقتم ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا نطقتم ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إذا ناجيتموه ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين، ونزل فيمن كان يخفض صوته عند

النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم. [٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُغَضِّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ

أَي لَتَظْهَرْ مِنْهُمْ﴾ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الجنة. [٤] ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ

الْحُجُرَاتِ﴾ حُجُرَاتٍ نِسَائِهِ ﷺ جَمْعُ حُجْرَةٍ، وهي ما يُحْجَرُ عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حُجْرَةٍ؛

تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَبُّهُمْ رُكَّاعًا سَجَّادًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوَرَةِ وَمِثْلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَتَنَزَرَهُ فَاسْتَعَاظَ فَاسْتَوَى
عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٢٩

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

آياتها ١٨

ترتيبها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢ إِنَّ الَّذِينَ
يُغَضِّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ الَّذِينَ
يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٤

(١) أي: المغفرة والأجر العظيم ثبتا في آيات من القرآن لمن بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم، كقوله تعالى: ﴿سَاقِلُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

(٢) رواه البخاري (٤٣٦٧، ٤٨٤٧).

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَافِئَانِ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْبَلْتُمَا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

لأنهم لم يعلموه في أي حجرة، مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أَكْرَهُمْ لَا يَقُولُونَ﴾ فيما فعلوه مَحَلَّكَ الرِّقْعِ، وما يُنَاسِبُهُ مِنَ التَّعْظِيمِ. [٥] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ «أنهم» في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي ثبت ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم. ونزل في الوليد بن عقبة^(١) وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقًا، فخافهم لِتَرَوْكَ كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فَرَجَعَ وقال: إنهم منعوا الصدقة وهُمُوا بقتله، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاءوا منكرين ما قاله عنهم: [٦] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ خبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ صِدْقُهُ من كذبه، وفي قراءة: (فتثبتوا) من الثبات ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا﴾ مفعول له، أي خشية ذلك ﴿بِجَهَلَةٍ﴾ حال من الفاعل، أي جاهلين ﴿تُصْحِرُوا﴾ تصيروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نَادِمِينَ﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدًا، فلم يرَ فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي ﷺ بذلك. [٧] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تقولوا الباطل، فإن الله يُخْبِرُهُ بالحال ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تُخْبِرُونَ به على خلاف الواقع فَيُزَيِّنُ على ذلك مُقْتَضَاهُ ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لِأَثْمَتِهِمْ دُونَهُ إِثْمُ التَّسَبُّبِ إلى المُرْتَبِ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ حَسَنَةً فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ استدراك من حيث المعنى دون اللفظ؛ لأن من حُبَّبَ إليه الإيمان... إلخ غَايَرَتْ صِفَتُهُ صِفَةً مِّن تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿الرَّاشِدُونَ﴾ الثابتون على دينهم. [٨] ﴿فَضَلَّا مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر، أي أفضل ﴿وَنِعْمَ اللَّهُ﴾ منه ﴿وَاللَّهُ

عَلِيمٌ﴾ بهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في إنعامه عليهم. [٩] ﴿وَإِن طَافِئَانِ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، نزلت في قضية هي: أن النبي ﷺ ركب حماراً، ومَرَّ على ابن أبي قَبَالٍ الحِمَارُ فَسَدَ ابنُ أَبِي أَنْفَهَ، فقال ابنُ رَوَاحَةَ: واللَّهِ لَبَوُّ لِحِمَارِهِ أَطْيَبُ رِيحاً مِّن مَّسِكَ، فكانَ بين قَوْمَيْهِمَا ضَرْبٌ بِالْأَيْدِي والنَّعَالِ والسَّعْفِ ﴿أَقْبَلْتُمَا﴾ جُمِعَ نَظَرًا إلى المعنى؛ لأن كلَّ طَائِفَةٍ جَمَاعَةٌ، وقرئ^(٢): ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ ثُبِّي نَظَرًا إلى اللفظ ﴿فَإِن بَغَتْ﴾ تعدت ﴿إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّى تَفِيءَ﴾ ترجع ﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ الحق ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ بالإنصاف ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ اعدلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. [١٠] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا تنازعا. وقرئ: ﴿إِخْوَتَكُمْ﴾ بالفوقانية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الإصلاح ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(١) إطلاقُ لفظِ الفاسقِ على الوليدِ فيما سيأتي بعد قليل بعيد؛ لأنه توهَّم وظَنَّ فأخطأ، والمخطيء لا يُسمَّى فاسقاً. وقال الخازن في تفسيره: هو عام، نزلت لبيان الثبوت وترك الاعتماد على قول الفاسق. انظر: حاشية الجمل (٢٤٦/٧).

(٢) قراءة شاذة.

[١١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا فِي
وفد تميم حين سَخَرُوا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَعَمَارٍ
وَصُهَيْبٍ. والسخرية: الأزدراء والاحتقار
﴿قَوْمٌ﴾ أي رجال منكم ﴿مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا
مِنْهُمْ﴾ عند الله ﴿وَلَا يَسَاءُ عَسَى
أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ لا تعييبوا
فَتَعَابُوا، أي لا يعب بَعْضُكُمْ بعضاً ﴿وَلَا تَنَابَرُوا
بِالْأَلْقَابِ﴾ لا يدْعُو بعضُكم بعضاً بِكُرْهَةٍ،
ومنه: يا فاسق، يا كافر ﴿يَسَّ الْأَنْتُمْ﴾ أي
المذكور من السخرية واللمز والتنازع
﴿الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ بدل من
(الاسم) لإفادة: أنه فسق لتكرره
عادة^(١) ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ من ذلك



﴿قَاوَلْتُمْ هُمْ أَظْلَمُونَ﴾. [١٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ أي مؤثِّمٌ
وهو كثير، كظنِّ الشَّوْءِ بأهل الخير من المؤمنين،
وهم كثير، بخلافه بالفَسَاقِ منهم، فلا إثم فيه في
نحو ما يَظْهَرُ منهم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ - حذف منه إحدى
التاءين -: لا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَايِبَهُمْ
بالبُحْثِ عنها ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ لا يذكره
بشيء يكرهه، وإن كان فيه، ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ بالتخفيف والتشديد، أي
لا يَحْسُنْ بِهِ ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فَاغْتِيَابُهُ فِي حَيَاتِهِ
كَأَكْلِ لَحْمِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمُ الثَّانِي
فَكَرِهْتُمُوهُ فَارْكَبُوا الْأَوَّلَ ﴿وَأَقْبُوا اللَّهَ﴾ أي عَقَابَهُ
فِي الْاِغْتِيَابِ بِأَنْ تَتَوَبُوا مِنْهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ قَابِلٌ
تَوْبَةَ التَّائِبِينَ ﴿رَجِمٌ﴾ بِهِمْ. [١٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ آدَمَ وَحَوَّاءَ ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا﴾ جَمْعُ شُعْبٍ - بَفَتْحِ الشَّيْنِ - هُوَ أَعْلَى طَبَقَاتِ
النَّسَبِ ﴿وَقِبَالٍ﴾ هِيَ دُونَ الشُّعُوبِ، وَبَعْدَهَا
الْعِمَارُ، ثُمَّ الْبُطُونُ، ثُمَّ الْأَفْخَادُ، ثُمَّ الْفَصَائِلُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقِبَالٍ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَمُوتُوا وَلَكِنْ
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمْ
الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَعْلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

آخِرُهَا، مِثَالُهُ: خَزِيمَةُ: شُعْبٌ، كِنَانَةُ: قَبِيلَةٌ، قُرَيْشٌ: عِمَارَةٌ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - قُصَيٌّ: بَطْنٌ، هَاشِمٌ: فَيْحَذُ، الْعَبَّاسُ: فَصِيلَةٌ ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ - حَذَفَ مِنْهُ
إِحْدَى التَّاءَيْنِ، لِیَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لَا لِتَفَاخَرُوا بِعُلُوقِ النَّسَبِ، وَإِنَّمَا الْفَخْرُ بِالْقَوَى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ بَكْمَ ﴿خَبِيرٌ﴾
بِبَوَاطِنِكُمْ. [١٤] ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ نَفَرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ: ﴿آمَنَّا﴾ صَدَقْنَا بِقُلُوبِنَا ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿لَمْ تَمُوتُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ انْقَضَا ظَاهِرُهُمَا ﴿وَلَمَّا﴾
أَي: لَمْ يَنْقُصْكُمْ ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ أَي مِنْ ثَوَابِهَا ﴿شَيْئًا﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿رَجِمٌ﴾ بِهِمْ. [١٥] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أَي الصَّادِقُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ
كَمَا صَرَحَ بِهِ بَعْدَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ لَمْ يَشْكُوا فِي الْإِيْمَانِ ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَجَاهَدَهُمْ يَظْهَرُ صَدَقَ
إِيْمَانُهُمْ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فِي إِيْمَانِهِمْ، لَا مَنْ قَالُوا: آمَنَّا وَلَمْ يَوْجَدْ مِنْهُمْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ. [١٦] ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿أَعْلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾
مُضَعَّفٌ «عَلِمَ»، بِمَعْنَى شَعَرَ، أَي أَتَشْعُرُونَهُ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فِي قَوْلِكُمْ آمَنَّا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. [١٧] ﴿يَمُنُّونَ﴾

سُورَةُ قَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ أَمْ دَامَتْنَا وَكُنَّا نَرُابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ ٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیْجٍ ٧ تَبَصَّرَ وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥

عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ١ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، بخلاف غيرهم مِمَّنْ أَسْلَمَ بعد قتاله منهم ﴿قُلْ لَا تَسْمُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ﴾ منصوب بنزع الخافض «الباء» ويُقدَّر قبل «أن» في الموضعين (١) ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم آمنا. [١٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ما غاب فيهما ﴿وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾ - بالياء والتاء - لا يخفى عليه شيء منه.

﴿سُورَةُ قَاتٍ﴾

[مكية إلا الآية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قَاتٍ﴾ الله أعلم بمراحه به ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ الكريم ما آمَنَ كَفَارُ مَكَّةَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ. [٢] ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا﴾ الإنذار ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. [٣] ﴿أَمْ دَامَتْنَا وَكُنَّا نَرُابًا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿مَيْتًا وَكُنَّا نَرُابًا﴾ نرجع ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ في غاية البعد. [٤] ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة. [٥] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ﴾ مضطرب قالوا مرة: ساجِرٌ وَسِخْرٌ، ومرة: شاعِرٌ وشِعْرٌ، ومرة: كَاهِنٌ وَكِهَانَةٌ. [٦] ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ بعيونهم، معتبرين بقولهم حين أنكروا البعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ كائنة ﴿فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ شقوق تعيها. [٧] ﴿وَالْأَرْضَ﴾ معطوف على موضع ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾، كيف ﴿مَدَدْنَاهَا﴾

دحوناها على وجه الماء ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً تثبتها ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیْجٍ﴾ يبهج به لحسنه. [٨] ﴿تَبَصَّرَ﴾ مفعول له، أي فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ رجاء إلى طاعتنا. [٩] ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾ كثير البركة ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الزَّعِ وَالْحَصِيدِ﴾ المحصود. [١٠] ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً، حالٌ مُقَدَّرَةٌ ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ متركب بَعْضُهُ فوق بعض. [١١] ﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿الْخُرُوجِ﴾ من القبور فكيف تنكرونه؟! والاستفهام للتقرير، والمعنى: أنهم نظروا وعلموا ما ذُكِرَ. [١٢] ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ هي بشر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، ونبههم: قيل: حنظلة بن صفوان، وقيل: غيره ﴿وَتَمُودُ﴾ قوم صالح. [١٣] ﴿وَعَادُ﴾ قوم هود ﴿وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾. [١٤] ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ الغيضة قوم شُعَيْبٍ ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هو ملكٌ كان باليمن أسلمَ ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ كقريش ﴿فَحَقَّ وَعِيدُ﴾ وجب نزول العذاب على الجميع، فلا يضيِّقُ صَدْرُكَ مِنْ كُفْرِ قَرِيشَ بك. [١٥] ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي لم نعي به فلا نعي بالاعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ شك ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو البعث.

[١٦] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ حَالَهُ بِتَقْدِيرٍ﴾
 «نحن» ﴿مَا﴾ مصدرية ﴿نُوسُوسُ﴾ تُحَدَّثُ ﴿بِهِ﴾
 «الباء» زائدة، أو للتعدية، والضمير للإنسان
 ﴿نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ بالعلم ﴿مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ﴾
 الإضافة للبيان، والوريدان: عرقان بصفحتي
 العنق. [١٧] ﴿إِذْ﴾ منصوبة «باذكر» مُقَدَّرًا
 ﴿يَنْقَلِي﴾ يأخذ ويثبت ﴿الْمُتَلَقَّانِ﴾ الملكان
 المولكان بالإنسان ما يعمله ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾
 منه ﴿فَعِيدٌ﴾ أي قاعدان، وهو مبتدأ خبره ما قبله.
 [١٨] ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ
 ﴿عَيْنٌ﴾ حاضر، وكلٌّ منهما بمعنى المُشْتَبِي.
 [١٩] ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ غَمْرَتُهُ وَشِدَّتُهُ
 ﴿بِالْحَقِّ﴾ من أمر الآخرة، حتى يراه المُتَبَكِّر لها
 عياناً، وهو نفس الشدة ﴿ذَلِكَ﴾ أي الموت ﴿مَا
 كُنْتُ مِنْهُ نَجِيذٌ﴾ تهرب وتنفزع.
 [٢٠] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ للبعث



﴿ذَلِكَ﴾ أي يوم النفخ ﴿يَوْمَ الْوَعْدِ﴾
 للكفار بالعذاب. [٢١] ﴿وَجَاءَتْ﴾
 فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ إلى المحشر ﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾ ملك
 يسوقها إليه ﴿وَنَسِيذٌ﴾ يشهد عليها بعملها، وهو
 الأيدي والأرجل وغيرها، ويقال للكافر:
 [٢٢] ﴿لَقَدْ كُنْتُ﴾ في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾
 النازل بك اليوم ﴿كَكُفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ أَزَلْنَا
 غِفْلَكَ بما تشاهده اليوم ﴿فَصِرَ الْيَوْمَ حَيِّدٌ﴾ حَادٌّ
 تُدْرِكُ به ما أنكرته في الدنيا. [٢٣] ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾
 الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ به ﴿هَذَا مَا﴾ أي الذي ﴿لَدَى عَيْنَيْكَ﴾
 حاضر. فيقال لملك: [٢٤] ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ﴾ أي:
 أَلَيْسَ أَلَيْسَ، أو أَلَيْسَ، وبه قرأ الحسن^(١) فأبدلت
 النون ألفاً ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي﴾ مُعَانِدٍ للحق.
 [٢٥] ﴿مُنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ كالزكاة ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم
 ﴿مُرِيْبٍ﴾ شاك في دينه. [٢٦] ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
 مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ ١٦ إِذِ نَلْقَى الْمُتَلَقِّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
 ١٧ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
 يَوْمَ الْوَعْدِ ٢٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ٢١ لَقَدْ
 كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ
 ٢٢ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنَيْكَ ٢٣ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
 عَتِيدٍ ٢٤ مُنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيْبٍ ٢٥ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ٢٦ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ
 وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
 إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ٢٨ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ٢٩
 يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ٣٠ وَأَزْلَفَتْ
 الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ٣١ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
 ٣٢ مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ٣٣ ادْخُلُوهَا
 بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ٣٤ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ٣٥

إِلَهًا آخَرَ﴾ مبتدأ ضمَّن معنى الشرط، خبره: ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ تفسيره مثل ما تقدم. [٢٧] ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾ أضلته
 ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فدعوته فاستجاب لي، وقال: هو أظغاني بدعائه لي. [٢٨] ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا
 ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿بِالْوَعْدِ﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا، ولا بُدَّ منه. [٢٩] ﴿مَا يَبْدُلُ﴾ يغير ﴿الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ في ذلك ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ
 لِلْعَبِيدِ﴾ فَأَعَدَّ لَهُمْ بغير جُزْمٍ، و «ظَلَامٌ» بمعنى: ذي ظلم؛ لقوله: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧]. [٣٠] ﴿يَوْمَ﴾ نَاصِبُهُ: ظَلَامٌ ﴿نَقُولُ﴾ بالنون والياء
 ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿وَنَقُولُ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به، أي قد
 امتلأت. [٣١] ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ﴾ قُرِبَتْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم، فَيَرَوْنَهَا ويقال لهم: [٣٢] ﴿هَذَا﴾ المرئي ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ - بالياء
 والياء - في الدنيا، ويُبْدَلُ مِنْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رَجَّاعٌ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ﴿حَفِيظٌ﴾ حافظ لحدوده. [٣٣] ﴿مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ خَافَهُ
 وَلَمْ يَرَهُ ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ مُقْبِلٍ عَلَى طَاعَتِهِ، ويقال للمتقين أيضاً: [٣٤] ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ سالمين مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، أَوْ مَعَ سَلَامٍ، أي:

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَادْبَرْ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالدَّارِ يَنْتِ ذُرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَتْ يَسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمَقْسِمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوْ قَعُ ﴿٦﴾

سَلِّمُوا وَادْخُلُوا ﴿ذَلِكَ﴾ اليوم الذي حصل فيه
الدخول ﴿يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ الدوام في الجنة .
[٣٥] ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ زيادة على ما
عملوا وطلبوا . [٣٦] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
قَرْنٍ﴾ أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونًا كثيرة من
الكفار ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ قوة ﴿فَنَقَّبُوا﴾ فَنَشَوْا
﴿فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ لهم أو لغيرهم من
الموت؟ فلم يجدوا . [٣٧] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور
﴿لَذِكْرًا﴾ لَعِظَةً ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ عقل ﴿أَوْ
أَلْقَى السَّمْعَ﴾ استمع الوعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
حاضر بالقلب . [٣٨] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد،
وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ تعب، نزل
رَدًّا على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم
السبت واستلقى على العرش، وانتفاء التعب عنه
لِتَنَزُّهِهِ تَعَالَى عَنْ صفات المخلوقين، ولعدم
المماسية بينه وبين غيره ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] .
[٣٩] ﴿فَاصْبِرْ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿عَلَى مَا
يَقُولُونَ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه
والتكذيب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل حامدا ﴿قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ أي صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾
أي صلاتي الظهر والعصر . [٤٠] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْهُ﴾ أي صل العشاءين ﴿وَادْبَرْ السُّجُودِ﴾
- بفتح الهمزة - جمعٌ ذُبر، وكسرها: مضدُّ
أَدْبَرَ، أي صلّ النوافل المسنونة عقب الفرائض .
وقيل : المراد حقيقة التسيب في هذه الأوقات
مُلبسًا للحمد . [٤١] ﴿وَاسْتَمِعْ﴾ يا مخاطب
مقولي ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾ هو إسرئيل ﴿مِنْ مَّكَانٍ
قَرِيبٍ﴾ من السماء، وهو صخرة بيت المقدس
أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول: أينها
العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . [٤٢] ﴿يَوْمَ﴾ بدل من يوم قبله
﴿يَسْمَعُونَ﴾ أي الخلق كلهم ﴿الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرئيل، ويَحْتَمَلُ أَنْ تكونَ قبل نداءه وبعده ﴿ذَلِكَ﴾ أي يوم النداء
والسماع ﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور وناصب (يوم ينادي) مُقَدَّرًا، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم . [٤٣] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ .
[٤٤] ﴿يَوْمَ﴾ بدل من (يوم) قبله، وما بينهما اعتراض ﴿تَشَقُّقُ﴾ بتخفيف الشين وتشديدها، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ
سِرَاعًا﴾ جمع سريع حال من مقدر، أي: فيخرجون مسرعين ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ فيه فصلٌ بين الموصوف والصفة بِمُتَعَلِّقِهَا للاختصاص،
وهو لا يضر، وذلك إشارة إلى معنى الحشر المُخْبِر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب . [٤٥] ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي
كفار قريش ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ تُجَبِّرُهُمْ عَلَى الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهد ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وهم المؤمنون .

عن الحكم قال : سمعت محمد بن كعب القرظي ، قال : سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه لما قال عبد الله بن أبي : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، وقال أيضاً :
لئن رجعنا إلى المدينة ، أخبرنا به النبي ﷺ فلامني الأنصار ، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك ، فرجعت إلى المنزل فتمت فدعاني رسول الله ﷺ فأنيته ، فقال : « إِنْ
الله قد صدقك » ونزل : ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نَنْفِقُوا ﴾ الآية . [رواه البخاري وغيره] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالذَّارِيَاتُ﴾: الرِّيحُ تَذَرُو الثَّرَابَ وغيره ﴿ذَرَوْا﴾ مصدر، ويُقال: تَذَرِيهِ ذَرِيًّا: تَهْبُّ به. [٢] ﴿فَالْحَمَلَاتُ﴾: السُّحُبُ، تَحْمِلُ الماءَ ﴿وَقَرًا﴾: ثَقْلًا، مفعول الحاملات. [٣] ﴿فَالْجَارِيَاتُ﴾: السُّفُنُ، تجري على وجه الماء ﴿سُرًّا﴾ بسهولة، مَصْدَرٌ في موضع الحال، أي ميسرة. [٤] ﴿فَالْمَقْسَمَاتُ أَمَّارًا﴾: الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد. [٥] ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ «ما» مصدرية، أي: إن وَعَدَهُمْ بالبعث وغيره ﴿لَصَادِقٌ﴾ لَوْعَدُ صَادِقٌ. [٦] ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ﴾ الجزء بعد الحساب ﴿لَنُوقِعَنَّ﴾ لا محالة. [٧] ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ جَمْعُ حَبِيكَةٍ، كطريقة وطريق، أي: صاحبة الطُّرُقِ في الخِلْقَةِ كالطريق في الرمل. [٨] ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ قيل: شاعر، ساحر، كاهن، شعر، سحر، كهانة. [٩] ﴿يُؤْفَكُ﴾ يُصَرَّفُ ﴿عَنَّهُ﴾ عن النبي ﷺ والقرآن، أي عن الإيمان به ﴿مَنْ أَمَّا﴾ صُرِفَ عن الهداية في علم الله تعالى. [١٠] ﴿قُلِ الْخَرَّصُونَ﴾ لِعِنِ الْكَذَّابُونَ أصحابُ القول المختلف. [١١] ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ جَهْلٍ يَغْمُرُهُمْ ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عن أمر الآخرة. [١٢] ﴿يَسْتَلُونَ﴾ النبي استفهام استهزاء ﴿أَيَّانَ يَوْمٍ﴾ أي متى مجيئه؟ وجوابهم: يجيء. [١٢] ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ أي يُعَذَّبُونَ فيها، ويقال لهم حين التعذيب: [١٤] ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ تعذيبكم ﴿هَذَا﴾ التعذيب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّا كُنَّا لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قُلِ الْخَرَّصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَاءٍ انْتَهُم رِيحُهُمْ كَأَن نُّوَافِرُكُمْ أَنَّهُمْ كَانَوْا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَآهُمُ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

تَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فِي الدُّنْيَا استهزاء. [١٥] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ تجري فيها. [١٦] ﴿آخِذِينَ﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي خَبَرِ (إِنَّ) ﴿مَاءٍ انْتَهُم﴾ أعطاهم ﴿رِيحُهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ أي دخولهم الجنة ﴿مُحْسِنِينَ﴾ في الدنيا. [١٧] ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ينامون، و «ما»: زائدة و (يهجعون): خبر «كان»، و (قليلاً) ظرف، أي ينامون، في زمن يسير من الليل ويصَلُّونَ أَكْثَرَهُ. [١٨] ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا. [١٩] ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذي لَا يَسْأَلُ لَتَعْفَاهُ. [٢٠] ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من الجبال والبحار والأشجار والشمار والنبات وغيرها ﴿آيَاتٌ﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحْدانيته ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾. [٢١] ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيَاتٌ أيضاً من مَبْدَأِ خَلْقِكُمْ إِلَى مُنْتَهَاهَا، وما في تَرْكِيبِ خَلْقِكُمْ مِنَ الْعَجَائِبِ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك فتستدلون به على صَانِعِهِ وَقُدْرَتِهِ. [٢٢] ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي الْمَطَرُ الْمُسَبَّبُ عَنْهُ النَّبَاتُ الَّذِي هُوَ رِزْقٌ ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الْمَاءِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، أي مكتوب ذلك في السماء. [٢٣] ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾ أي ما توعدون ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ برفع (مثل) صفة، و «ما» مزيدة، ويفتح «اللام» مركبة مع «ما»، المعنى: مثل تَطْلُقُكُمْ فِي حَقِيقَتِهِ، أي معلومِيَّتِهِ عِنْدَكُمْ ضَرُورَةُ صُدُورِهِ عَنْكُمْ. [٢٤] ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ وهم ملائكة اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة، منهم جبريل. [٢٥] ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿حَدِيثِ ضَيْفِ﴾ ﴿دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي هذا اللفظ ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي هذا اللفظ ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ لا نَعْرِفُهُمْ. قال ذلك في نفسه، وهو خبر مبتدأ مُقَدَّرٌ، أي: هؤلاء. [٢٦] ﴿فَرَآهُمُ﴾ مال ﴿إِلَى أَهْلِيهِ﴾ سراً ﴿فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ وفي سورة هود [الآية: ٦٩]

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ وَفَبَذَلْنَاهُمْ فِي آلِيمٍ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَتَعَاوَنَ أَمْرُهُمْ فَعَاوَنَ فَأَخَذَتَهُمُ الصَّيْحَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فِقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

﴿يَجْعَلِ حَبِيدٌ﴾ أي مشوي .

[٢٧] ﴿فَقَرَّبَهُ﴾ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ

عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْأَكْلَ فَلَمْ يُجِيبُوا .

[٢٨] ﴿فَأَرْحَسَ﴾ أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ

﴿مِنْهُمْ خِيفَةٌ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴿وَبَشِّرُوهُ﴾

﴿يُعَلِّمُ عِلْمٌ﴾ ذِي عِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَهُوَ إِسْحَاقُ كَمَا ذَكَرَ

فِي «هُود» . [٢٩] ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ﴾ سَارَةٌ ﴿فِي صَرْفٍ﴾ صَبِيحَةٌ ، حَالٌ ، أَيِ جَاءَتْ صَائِحَةً

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لَطَمَتْهُ ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ لَمْ

تَلِدْ قَطُّ ، وَعُمُرُهَا : تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً ، وَعُمُرُ

إِبْرَاهِيمَ : مِثْلُ سَنَةِ ، أَوْ عُمُرُهُ : مِثْلُ عِشْرُونَ سَنَةً ،

وَعُمُرُهَا : تِسْعُونَ سَنَةً . [٣٠] ﴿قَالُوا كَذَّابٌ﴾ أَيِ

مِثْلُ قَوْلِنَا فِي الْبَشَارَةِ ﴿قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾

فِي صَنْعِهِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِخَلْقِهِ . [٣١] ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شَأْنُكُمْ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ . [٣٢] ﴿قَالُوا

إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ كَافِرِينَ ، هُمْ قَوْمُ لُوطَ .

[٣٣] ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ مَطْبُوحٌ

بِالنَّارِ . [٣٤] ﴿مُسَوَّمَةً﴾ مُعَلَّمَةً ، عَلَيْهَا اسْمٌ مَنْ

يُرْمَى بِهَا ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ظَرْفُ لَهَا ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾

بِإِثْنَانِهِمُ الذَّكَورَ مَعَ كُفْرِهِمْ . [٣٥] ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ

كَانَ فِيهَا﴾ أَيِ قَرَى قَوْمِ لُوطَ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

لِإِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ . [٣٦] ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ﴾ وَهُمْ لُوطُ وَابْنَتَاهُ . وَصَفُوا بِالْإِيمَانِ

وَالْإِسْلَامِ ، أَيِ هُمْ مُصَدِّقُونَ بِقُلُوبِهِمْ عَامِلُونَ

بِجَوَارِحِهِمُ الطَّاعَاتِ . [٣٧] ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا﴾ بَعْدَ

إِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ ﴿آيَةً﴾ عِلَامَةً عَلَى إِهْلَاكِهِمْ

﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فَلَا يَفْعَلُونَ مِثْلَ

فَعْلِهِمْ . [٣٨] ﴿وَفِي مُوسَى﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى فِيهَا ،

الْمَعْنَى : وَجَعَلْنَا فِي قِصَّةِ مُوسَى آيَةً ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ

إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ مُتَلَبِّسًا ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بِحُجَّةٍ

وَاضِحَةٍ . [٣٩] ﴿فَتَوَلَّى﴾ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ

﴿بِرُكْبِهِ﴾ مَعَ جُنُودِهِ لِأَنَّهُمْ لَهُ كَالرَّكْنِ ﴿وَقَالَ﴾ لِمُوسَى هُوَ ﴿سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ . [٤٠] ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَبَبَذْنَاهُمْ﴾ طَرَحْنَاهُمْ ﴿فِي آلِيمٍ﴾ الْبَحْرَ فَغَرَقُوا

﴿وَهُوَ﴾ أَيِ فِرْعَوْنَ ﴿مُؤْمِنٌ﴾ آتٍ بِمَا يُلَاقِي عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبِ الرِّسْلِ وَدَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ . [٤١] ﴿وَفِي﴾ إِهْلَاكِ ﴿عَادٍ﴾ آيَةً ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾

هِيَ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا ، لِأَنَّهُ لَا تَحْمِلُ الْمَطَرَ ، وَلَا تَلْقَحُ الشَّجَرَ ، وَهِيَ الدُّبُورُ . [٤٢] ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ نَفْسٌ أَوْ مَالٌ ﴿أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كَالْبَالِيِ الْمَفْتَتِ . [٤٣] ﴿وَفِي﴾ إِهْلَاكِ ﴿ثَمُودَ﴾ آيَةً ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ بَعْدَ عَقْرِ النَّاقَةِ : ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ إِلَى انْقِضَاءِ أَجَالِكُمْ كَمَا فِي آيَةٍ :

﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هُود : ٦٥] . [٤٤] ﴿فَتَعَاوَنَ﴾ تَكَبَّرُوا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أَيِ عَنْ امْتِثَالِهِ ﴿فَأَخَذَتَهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ بَعْدَ مُضِيِّ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ ،

أَيِ الصَّيْحَةِ الْمُهِلِكَةِ ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أَيِ بِالنَّهَارِ . [٤٥] ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أَيِ مَا قَدَرُوا عَلَى النَّهْوِضِ حِينَ نَزُولِ الْعَذَابِ ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ﴾ عَلَى مَنْ أَهْلَكَهُمْ . [٤٦] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ بِالْجَرِّ ، عَطْفٌ عَلَى (ثَمُودَ) ، أَيِ : وَفِي إِهْلَاكِهِمْ بِمَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ، وَبِالنَّصْبِ أَيِ : وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ

نُوحٍ ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أَيِ قَبْلَ إِهْلَاكِ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ ﴿إِيَّاهُمْ﴾ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . [٤٧] ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بِقُوَّةٍ ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قَادِرُونَ يَقَالُ : آدَ

الرَّجُلُ يُبِيدُ قَوِيَّ ، وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ : صَارَ ذَا سَعَةٍ وَقُوَّةٍ . [٤٨] ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مَهْدَانَاهَا ﴿فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ﴾ نَحْنُ .

[٤٩] ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿خَلَقْنَا رَوْحَيْنِ﴾ صنفين، كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) يَحْذِفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ، فَتَعْلَمُونَ: أَنَّ خَالِقَ الْأَزْوَاجِ فَزَدَ فَتَعْبُدُوهُ. [٥٠] ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه، بَأَن تَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ يَبَيِّنُ الْإِنذَارَ. [٥١] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ يُقَدِّرُ قَبْلَ ﴿فَقَرُّوا﴾: قُلْ لَهُمْ. [٥٢] ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا هُوَ سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم: إنك ساحر، أو مجنون، تَكْذِيبُ الْأَمَمِ قَبْلَهُمْ رُسُلَهُمْ بِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ. [٥٣] ﴿أَتَوَصَّوُا﴾ كُلُّهُمْ ﴿بِهِ﴾؟! اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ﴾ جَمَعَهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ طَغْيَانُهُمْ. [٥٤] ﴿فَقَوْلٌ﴾ أَعْرَضَ عَنْهُمْ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ لِأَنَّهُ بَلَّغَتْهُمْ الرِّسَالَةَ. [٥٥] ﴿وَذَكَرٌ﴾ عَظَّمَ بِالْقُرْآنِ ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ يُؤْمِنُ. [٥٦] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وَلَا يَنَافِي ذَلِكَ عَدَمَ عِبَادَةِ الْكَافِرِينَ؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ لَا يَلْزَمُ وَجُودَهَا كَمَا فِي قَوْلِكَ: بَرِئْتُ هَذَا الْقَلَمَ لِأَكْتُبَ بِهِ، فَإِنَّكَ قَدْ لَا تَكْتُبُ بِهِ. [٥٧] ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ لِي، وَلَا أَنْفُسَهُمْ، وَغَيْرَهُمْ ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ وَلَا أَنْفُسَهُمْ وَلَا غَيْرَهُمْ. [٥٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ الشَّدِيدِ. [٥٩] ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ ﴿ذُنُوبًا﴾ نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿مِثْلَ ذُنُوبٍ﴾ نَصِيبٌ ﴿أَصْحَابِهِمْ﴾ الْهَالِكِينَ قَبْلَهُمْ ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ بِالْعَذَابِ إِنْ أَخْرَجْتَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. [٦٠] ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ فِي ﴿يَوْمِهِمُ الَّذِي﴾ كَانُوا ﴿يُوعَدُونَ﴾ أَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿سورة الطور﴾

[مكية وآياتها تسع وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالْطُّورِ﴾ أَي الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى. [٢] ﴿وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ﴾. [٣] ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾ أَي التَّوْرَةَ أَوْ الْقُرْآنَ. [٤] ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ هُوَ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، أَوِ السَّادِسَةِ، أَوِ السَّابِعَةِ، بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ، يَزُورُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بِالطَّوْفِ وَالصَّلَاةِ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا. [٥] ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ أَي السَّمَاءِ. [٦] ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أَي الْمَمْلُوءِ. [٧] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾

لَنَزَلُ بِمُسْتَحَقِّهِ. [٨] ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ عنه.

[٩] ﴿يَوْمَ﴾ معمول لـ (واقع) ﴿تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْرًا﴾ تَتَحَرَّكُ وَتَدُورُ. [١٠] ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ تصير هباءً منثوراً. وذلك يوم القيامة.

[١١] ﴿قَوْلٍ﴾ شدة عذاب ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الرُّسُلِ. [١٢] ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ﴾ باطل ﴿يَلْمِئُونَ﴾ أي يتشاغلون بكفرهم. [١٣] ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ يُدْفَعُونَ بِعُنْفٍ، بَدَلٌ مِنْ (يوم تمور)، ويقال لهم تبكيئاً: [١٤] ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. [١٥] ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا﴾

العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا بُصِيرُونَ﴾.

[١٦] ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا﴾ عليها ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ صَبِرْكُمْ وَجَزَعُكُمْ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ لأن صَبِرْكُمْ لَا يَنْفَعُكُمْ ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه. [١٧] ﴿إِنَّ

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ﴾. [١٨] ﴿فَكَفَيْهِمْ مِثْلُذِّذِينَ﴾ مصدرية ﴿وَاللَّهُمَّ﴾ أعطاهم رَيْبُكُمْ وَوَقْنَهُمْ رَيْبُهُمْ عَذَابُ الْحَجِيمِ عطفًا على آتاهم، أي باتيانهم ووقايتهم، ويُقال لهم: [١٩] ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حال أي: مُتَهَنِّئِينَ ﴿يَمَّا﴾ الباء سببية ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[٢٠] ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حالٌ من الضمير المستكن في قوله: (في جنات) ﴿عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وَرَوْحَانَهُمْ﴾ عطف على جنات، أي قرآنهم ﴿يُحَوَّرُ عَيْنٌ﴾ عظام الأَعْيُنِ حَسَانُهَا. [٢١] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

أَفْسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا بُصِيرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا

أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَفَيْهِمْ يَمَاءٌ إِنَّهُمْ رَبَّهُمْ

وَوَقْنَهُمْ رَبَّهُمْ عَذَابُ الْحَجِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ

بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا

بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ

رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا كَهَاجٍ وَلَحْمٍ مَمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَرِعُونَ

فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْسٍ ﴿٢٣﴾ وَيُطُوفُ عَلَيْهِمْ قُلَمَانٌ

لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُوْثٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهِ

عَلَيْنَا وَوَقْنَنَا عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ

نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ

رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ

الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرِصِّينَ ﴿٣١﴾

﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ معطوف على آمنوا ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ الصغار والكبار ﴿بِإِيمَانٍ﴾ من الكبار ومن أولادهم الصغار. والخبر ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

المذكورين في الجنة، فيكونون في درجتهم، وإن لم يعملوا بعملهم تكملةً للآباء باجتماع الأولاد إليهم ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾ - بفتح اللام وكسرها - نَقَصْنَاهُمْ ﴿مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ يُزَادُ فِي عَمَلِ الْأَوْلَادِ ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ﴾ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ﴿رَهِينٌ﴾ مرهون يُؤَاخِذُ بِالشَّرِّ، وَيُجَازِي بِالْخَيْرِ. [٢٢] ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿وَلَحْمٍ مَمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وإن لم يُصَرِّحُوا بِطَلْبِهِ.

[٢٣] ﴿يَنْتَرِعُونَ﴾ يَتَعَاطَوْنَ بينهم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة ﴿كَأَسَا﴾ خمرًا ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا﴾ أي بسبب شربها يقع بينهم ﴿وَلَا تَأْسٍ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا. [٢٤] ﴿﴿وَيُطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿قُلَمَانٌ﴾ أرقاء ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُوْثٌ مَكْنُونٌ﴾ حُسْنًا ونظافة ﴿لُوْثٌ مَكْنُونٌ﴾ مَصُونٌ في الصدف؛ لأنه فيها أحسن منه في غيرها. [٢٥] ﴿﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تَلَذُّذًا واعترافًا بالنعمة. [٢٦] ﴿﴿قَالُوا﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله.

[٢٧] ﴿﴿فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقْنَنَا عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ النار لدخولها في المسام، وقالوا إيماءً أيضاً: [٢٨] ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبد موحدين ﴿إِنَّهُمْ﴾ بالكسر استئنافاً، وإن كان تعليلًا معني، وبالفتح تعليلًا لفظاً ﴿هُوَ الْبَرُّ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ

المُحْسِنُ الصَّادِقُ فِي وَعْدِهِ ﴿الرَّحِيمُ﴾ العَظِيمُ
الرحمة. [٢٩] ﴿فَذَكِّرْ﴾ ذُمْ عَلَى تَذْكِيرِ
المشركين، وَلَا تَرْجِعْ عَنْهُ لِقَوْلِهِمْ لَكَ: كَاهِنٌ
مَجْنُونٌ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمُعْتَرِكٍ رَيْكَ﴾ بِإِنْعَامِهِ عَلَيْكَ
﴿يَكَاهِنُ﴾ خَبَرُ «مَا» ﴿وَلَا تَجْتَنِبُ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ.
[٣٠] ﴿أَمْ﴾ بَلْ ﴿يَقُولُونَ﴾ هُوَ ﴿شَاعِرٌ تَرْبِصٌ بِهِ﴾
رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالدَّهْرِ، فَيَهْلِكُ كَعِزِّهِ مِنْ
الشُّعْرَاءِ. [٣١] ﴿قُلْ تَرِصُوا﴾ هَلَاكِي ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ
مِنْ الْمُرْصِينَ﴾ هَلَاكُكُمْ، فَعَذِّبُوا بِالسَّيْفِ يَوْمَ
بَدْرٍ، وَالتَّرْبِصُ: الْإِنْتِظَارُ. [٣٢] ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَعْدَانُهُمْ﴾ عَقُولُهُمْ ﴿بِهَذَا﴾ قَوْلُهُمْ لَهُ: سَاحِرٌ،
شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، مَجْنُونٌ، أَيْ لَا تَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ
﴿أَمْ﴾ بَلْ ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ بِعَادَتِهِمْ. [٣٣] ﴿أَمْ
يَقُولُونَ نَقُولُ﴾ اخْتَلَقَ الْقُرْآنَ، لَمْ يَخْتَلِفْهُ ﴿بَلْ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾ اسْتِكْبَارًا، فَإِنْ قَالُوا: اخْتَلَقَهُ
[٣٤] ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ﴾ مُخْتَلَقٍ ﴿مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا
صَادِقِينَ﴾ فِي قَوْلِهِمْ. [٣٥] ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ
شَيْءٍ﴾ مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أَنْفُسُهُمْ
وَلَا يُعْقَلُ مَخْلُوقٌ بِغَيْرِ خَالِقٍ، وَلَا مَعْدُومٌ يَخْلُقُ،
فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ خَالِقٍ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ، فَلِمَ لَا
يُوحِدُونَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِرِسُولِهِ وَكِتَابِهِ؟ [٣٦] ﴿أَمْ
خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهِمَا
إِلَّا اللَّهُ الْخَالِقُ فَلِمَ لَا يَعْبُدُونَهُ؟ ﴿بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ﴾ بِهِ
وَالَا لَاؤْمِنُوا بِنَبِيِّهِ. [٣٧] ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ﴾
مِنَ النَّبُوءَةِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِمَا، فَيَخْصُصُوا مَنْ شَاءُوا
بِمَا شَاءُوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ الْمُتَسَلِّطُونَ
الْجَبَّارُونَ، وَفَعْلُهُ: سَيَطَرُ، وَمِثْلُهُ بَيَطِرُ وَيَبْقَرُ.
[٣٨] ﴿أَمْ هُمْ سَائِدٌ﴾ مَرَقَى إِلَى السَّمَاءِ ﴿يَسْتَمِعُونَ
فِيهِ﴾ أَيْ: عَلَيْهِ، كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يُمَكِّنَهُمْ
مُنَازَعَةَ النَّبِيِّ بِزَعْمِهِمْ، إِنْ أَدَّعَا ذَلِكَ ﴿فَلْيَأْتِ
مُسْتَعِينُهُمْ﴾ مُدَّعِيِ الْإِسْتِمَاعِ عَلَيْهِ ﴿يَسْأَلُنِ مَبِينٌ﴾

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ
بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ
﴿٢٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْ خُلِقُوا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلُوكٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَعِينُهُمْ بِسُلْطَنِ مَبِينٍ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٢٩﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا
مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يَغْنَى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ الْحَجَرِ

آيَاتُهَا
١٢رُتَبُهَا
٥٢

بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ، وَلَشَبَهَ هَذَا الزَّعْمُ بِزَعْمِهِمْ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: [٣٩] ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بِزَعْمِكُمْ ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
زَعَمْتُمُوهُ. [٤٠] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ جُعِلَ عَلَى مَا جَعَلْتُمْ بِهِ مِنَ الدِّينِ ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ غُرْمٌ ذَلِكَ ﴿مُثْقَلُونَ﴾ فَلَا يُسْلَمُونَ. [٤١] ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أَيْ
عِلْمُهُ ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ذَلِكَ حَتَّى يَمَكِّنَهُمْ مُنَازَعَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْبَعْثِ وَأُمُورِ الْآخِرَةِ بِزَعْمِهِمْ. [٤٢] ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بَلْ لِيُهْلِكُوكَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ
﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ الْمَغْلُوبُونَ الْمُهْلَكُونَ، فَحَفِظَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَهْلَكَهُمْ بِبَدْرٍ. [٤٣] ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ مِنْ
الْأَلِهَةِ، وَالِاسْتِفْهَامُ «بِأَمْ» فِي مَوَاضِعِهَا لِلتَّقْبِيحِ وَالتَّوْبِيخِ. [٤٤] ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ بَعْضًا ﴿مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالُوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ
السَّمَاءِ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ١٨٧] أَيْ تَعَذِّبْنَا لَهُمْ ﴿يَقُولُوا﴾: هَذَا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ مُتْرَاكِتٌ نَزَوَى بِهِ. وَلَا يُؤْمِنُونَ. [٤٥] ﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ
يُصْعَقُونَ﴾ يَمُوتُونَ. [٤٦] ﴿يَوْمَ لَا يَغْنَى﴾ بَدَلٌ مِنْ يَوْمِهِمْ ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُثْمِنُونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ. [٤٧] ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا﴾ بِكَفَرِهِمْ ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَوْتِهِمْ، فَعَذِّبُوا بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ سَبْعَ سِنِينَ، وَبِالْقَتْلِ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ الْعَذَابَ
يَنْزِلُ بِهِمْ. [٤٨] ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بِإِمَاهَلِهِمْ وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بِمَرَأَى مِنَّا، نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ ﴿وَسَبِّحْ﴾ مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَيْ
قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مِنْ مَنَامِكَ أَوْ مِنْ مَجْلِسِكَ. [٤٩] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ حَقِيقَةُ أَيْضًا ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ مُصَدَّرٌ، أَيْ عَقِبَ
غُرُوبِهَا سَبِّحْهُ أَيْضًا، أَوْ صَلِّ فِي الْأَوَّلِ الْعِشَاءَيْنِ، وَفِي الثَّانِي رَكَعَتِي الْفَجْرِ، وَقِيلَ: الصَّبْحُ.

[مكية إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْمَوَىٰ ۝٣ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَدَدَلَىٰ ۝٨
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنْوَةَ
الْثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوْحَسَهُ
ضُحْرَىٰ ۝٢٢ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝٢٣
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٤ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٥ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٦ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٧

[١] ﴿وَالنَّجْمِ﴾ الثُّرَيَّا ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ غاب. [٢] ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ما لا يس الغي، وهو جهلٌ من اعتقاد فاسد. [٣] ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ بما يأتيكم به ﴿عَنِ الْمَوَىٰ﴾ هوى نفسه. [٤] ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إليه. [٥] ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾. [٦] ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن، أي جبريل عليه السلام ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ استقر. [٧] ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ أفق الشمس، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها، فراه النبي ﷺ وكان بجراة قد سد الأفق إلى المغرب، فخر مغشياً عليه، وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فواعده بجراة، فنزل جبريل له في صورة الأدميين. [٨] ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ قرب منه ﴿فَدَدَلَىٰ﴾ زاد في القرب. [٩] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ من ذلك حتى أفاق، وسكن روعه. [١٠] ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ تعالى ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ جبريل ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ، ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه. [١١] ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ بالتخفيف والتشديد. أنكر ﴿الْفُؤَادُ﴾ فؤاد النبي ﴿مَا رَأَىٰ﴾ بصره من صورة جبريل. [١٢] ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾ تُجادلونه وتغلبونه ﴿عَلَىٰ مَا رَأَىٰ﴾ ما رآه ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ من طير وغيره، و (إذ) معمولة لـ (رأه). [١٣] ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ لها من آيات ربها الكبرياء. [١٤] ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ ما زاع البصر. [١٥] ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ من طير وغيره، و (إذ) معمولة لـ (رأه). [١٦] ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ ما زاع البصر. [١٧] ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ أي ما مال بصره عن مرتبة المقصود له، ولا جاوز تلك الليلة. [١٨] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ فيها ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ العظام، أي بعضها، فرأى من عجائب الملكوت رُفراً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمئة جناح. [١٩] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾. [٢٠] ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها، ويؤمنون أنها تشفع لهم عند الله. ومفعول (أفرأيتهم) الأول (اللات) وما عطف عليه، والثاني محذوف، والمعنى: أخبروني: ألهذه الأصنام فُدرة على شيء ما، فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ولما زعموا أيضاً: أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت: [٢١] ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾. [٢٢] ﴿تِلْكَ إِذْ أَوْحَسَهُ ضُحْرَىٰ﴾ جائرة، من ضارة يقيزها: إذا ظلمه وجار عليه. [٢٣] ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ في عبادتها ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عما هم عليه.



[٢٤] ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿مَا تَعَى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. [٢٥] ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ أي الدنيا فلا يقع فيها إلا ما يريد تعالى. [٢٦] ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ أي وكثير من الملائكة ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لَا تَعَى شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم فيها ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَى﴾ عنه لقوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] ومعلوم: أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. [٢٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ لِلْمَلِكَةِ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ حيث قالوا: هم بنات الله. [٢٨] ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فيه ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ الذي تخيلوه ﴿وَأِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أي: عن العلم فيما المطلوب فيه العلم^(١). [٢٩] ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: القرآن ﴿وَلَوْ بَرِهَ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد. [٣٠] ﴿ذَلِكَ﴾ أي: طلب الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ أي: عالمٌ بهما فيجازيهما. [٣١] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هو مالك لذلك، ومنه الضأ والمهتدي بضئ من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك وغيره ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بِالْحَسَنَى﴾ أي: الجنة، وبين المحسنين بقوله: [٣٢] ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِتَابَ الْإِنْمِ وَالْفَوْحِ إِلَّا لِلَّهِ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة، والقبلة، واللّمس، فهو استثناء منقطع، والمعنى: لكن اللّمس يغفر باجتنب الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ بذلك، وبقبول التوبة. ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا صيامنا حجنا: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالمٌ ﴿بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: خلق أباكم آدم من التراب ﴿وَإِذَا أَنْشَأَكُمْ فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها، أي: على سبيل الإعجاب، أمّا على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسب ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالمٌ ﴿بِمَنْ أَتَقَى﴾. [٣٣] ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الإيمان، أي: ارتدّ لما غير به، وقال: إني خشيتُ عقاب الله فضمن له المّعير له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه، وأعطاه من ماله كذا، فرجع. [٣٤] ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ من المال المستمى ﴿وَأَكْذَى﴾ منع الباقي، مأخوذ من الكدية. وهي أرض صلبة، كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. [٣٥] ﴿أَعِنْدُ عَالِدٍ غَائِبٍ فَهُوَ يُرَى﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا، وهو الوليد بن المغيرة، أو غيره، وجملته «أعنده» المفعول الثاني «لأرايت» بمعنى أخبرني. [٣٦] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ لِلْمَلِكَةِ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ بَرِهَ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِتَابَ الْإِنْمِ وَالْفَوْحِ إِلَّا لِلَّهِ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْشَأَكُمْ فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْذَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدُ عَالِدٍ غَائِبٍ فَهُوَ يُرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَا نَزَرُ وَأَنْزَرُ وَزَرَأُ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

(١) قوله: «أي: عن العلم... إلخ» أي: لا يعني عن العلم. والمطلوب فيه العلم: هو الاعتقادات، بخلاف العمليات؛ فإنَّ الظنَّ يكفي فيها.

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٤٥ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ٤٦ وَأَنَّ
عَلَيْهِ النِّشَاءَ الْأُخْرَى ٤٧ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ٤٨ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
السَّعَرَى ٤٩ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ٥٠ وَثَمُودَ إِفْهًا أَبْقَى ٥١
وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ٥٢ وَالْمُونِيفَةَ
أَهْوَى ٥٣ فَغَشَّيْهَا مَا عَشَى ٥٤ فَيَايَ الْآءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ٥٥
هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ٥٦ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِنْ
دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ٥٩ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ٦٠ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ٦٢

سُورَةُ الْقَبْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ١ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ٣ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ٤ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ
٥ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ تُكْرِرُ ٦

[٣٧] ﴿و﴾ صف ﴿إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ تَمَّ مَا
أمر به نحو: ﴿وَإِذْ أَنْتَنِي إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ
فَاتَمَّخَتْ﴾ [البقرة: ١٢٤] وبيان «ما»: [٣٨] ﴿أَلَّا
تُرِي زُرَّتَهُ وَذُرَّتَاهُ﴾ إلخ. و«أن» مخففة من
الثقيلة، أي: أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها.
[٣٩] ﴿وَأَنَّ﴾ أي: أنه ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾
من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء.
[٤٠] ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ أي: يُبصر في
الآخرة. [٤١] ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى﴾ الأكمل
يقال: جزئته سعيه وبسعيه. [٤٢] ﴿وَأَنَّ﴾
بالفتح عطفًا، وقرئ^(١) بالكسر استئنافًا، وكذا
ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصُّحف
على الثاني ﴿إِلَّا رَبُّكَ الْمُنْتَنَى﴾ المرجع والمصير
بعد الموت فيجازيهم. [٤٣] ﴿وَأَنَّهُ﴾



﴿هُوَ أَصْحَاكُ﴾ من شاء أفرحه
﴿وَأَنكَ﴾ من شاء أحزنه.
[٤٤] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتُ﴾ في الدنيا
﴿وَأَحْيَا﴾ للبعث. [٤٥] ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾
الصفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾. [٤٦] ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾
مَنِيٍّ ﴿إِذَا تُمْنَى﴾ تُصَبُّ في الرَّحِمِ. [٤٧] ﴿وَأَنَّ
عَلَيْهِ النِّشَاءَ﴾ بالمد والقصر ﴿الْأُخْرَى﴾ الحلقة
الأخرى للبعث بعد الحلقة الأولى. [٤٨] ﴿وَأَنَّهُ
هُوَ أَغْنَى﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿وَأَقْنَى﴾ أعطى
المال المُتَّخَذَ قَنَةً. [٤٩] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّعَرَى﴾
هو كَوْكَبٌ خَلَفَ الْجَوَازِ كَانَتْ تُعْبَدُ فِي
الجاهلية. [٥٠] ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وفي
قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة،
وهي قَوْمٌ عَادٌ، والأخرى قَوْمٌ صَالِحٌ. [٥١]
﴿وَتَمُودًا﴾ بالَصَّرَف: اسمٌ للأب، وبلا صرف:
اسمٌ للقبيلة، وهو معطوف على (عاد) ﴿فَمَا
أَبْقَى﴾ منهم أحدًا. [٥٢] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ أي

قبل عاد وثمود أهلكناهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]
وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه. [٥٣] ﴿وَالْمُونِيفَةَ﴾ وهي قُرَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴿أَهْوَى﴾ أَسْقَطَهَا بَعْدَ رَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ مَقْلُوبَةً إِلَى
الأرض، بأمره جبريل بذلك. [٥٤] ﴿فَغَشَّيْهَا﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿مَا عَشَى﴾ أيهم تهويلًا، وفي هود [الآية: ٨٢]: ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾. [٥٥] ﴿فَيَايَ الْآءِ رَبِّكَ﴾ أَنْعَمِهِ الدَّالَّةُ عَلَى وحدانيته وقدرته ﴿نَتَمَارَى﴾ تشكك أيها الإنسان أو تكذب.
[٥٦] ﴿هَذَا﴾ محمد ﴿نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ من جنسهم، أي رسولٌ كَالرُّسُلِ قَبْلَهُ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ كَمَا أُرْسِلُوا إِلَى أَقْوَامِهِمْ. [٥٧] ﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ﴾
قُرِيتِ الْقِيَامَةُ. [٥٨] ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ نَفْسٌ ﴿كَاشِفَةٌ﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو، كقوله: ﴿لَا يَجِيئُهَا لُوفُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].
[٥٩] ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ تكذيبًا. [٦٠] ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ لسماع وَعِدِهِ وَوَعِيدِهِ. [٦١] ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾
لا هون غافلون عما يطلب منكم. [٦٢] ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ الذي خلقكم ﴿وَاعْبُدُوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[١] ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ﴾ قربت القيامة

﴿وَأَنشَأَ الْقَمَرُ﴾ انْفَلَقَ فَلَقَتَيْنِ

على أبي قبيس وقَعِيقَانِ، آية

له ﷺ، وقد سئلها فقال: «اشهدوا»؛ رواه

الشيخان^(١). [٢] ﴿وَأَن يَرَوْا﴾ أي كفار قريش

﴿مَائَةٍ﴾ معجزة له ﷺ ﴿يَعْرِضُوا وَيَقُولُوا﴾: هذا

﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قوي، مِنَ الْمِرَّةِ: القوة، أو

دائِم. [٣] ﴿وَكَذَّبُوا﴾ النبي ﷺ ﴿وَاتَّبَعُوا

أَهْوَاءَهُمْ﴾ في الباطل ﴿وَكُلَّ أَمْرٍ﴾ من الخير

والشر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ بأمله في الجنة أو النار.

[٤] ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ﴾ أخبار إهلاك

الأمم المكذبة رسلهم ﴿مَا فِيهِ مَرَدَجَرٌ﴾ لهم،

اسمٌ مُّصَدَّر، أو اسمٌ مكان، و «الذال» بدل من

«تاء» الافتعال، وازدَجَرْتُهُ وزَجَرْتُهُ: نَهَيْتُهُ بِغِلْظَةٍ،

و «ما» مَوْصُولَةٌ أو موصوفة.

[٥] ﴿حِكْمَةً﴾ خبرٌ مبتدأ محذوف، أو بَدَلٌ

من «ما» أو مِنْ «مزدجر» ﴿بَلِغَةً﴾ تامَّةٌ ﴿فَمَا

تَعْنِ﴾ تنفعُ فيهم ﴿النَّذْرُ﴾ جمع نذير بمعنى

مُنْذِر، أي الأمورُ المُنْذِرةُ لهم، و «ما» للنفي، أو

للاستفهام الإنكاري، وهي على الثاني مفعول

مُقَدَّم. [٦] ﴿قَوْلَ عَنْهُمْ﴾ هو فائدة ما قبله وتم

به الكلام ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾ هو إسرافيل،

وناصِبٌ (يوم): (يخرجون) بَعْدُ ﴿إِلَى شَيْءٍ

نُكْرٍ﴾ بضم الكاف وسكونها، أي مُنْكَرٌ تُنْكَرُهُ

النُفُوسُ، وهو الحِسَابُ. [٧] (خاشعاً) أي

ذليلاً، وفي قراءة ﴿خُشَعًا﴾ بضم الخاء وفتح الشين

مشددة ﴿أَبْصَرَهُمْ﴾ حال من الفاعل ﴿يَخْرُجُونَ﴾

أي الناس ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿كَانَهُمْ جَرَادٌ

مُسْتَشَرٌّ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل ﴿يَخْرُجُونَ﴾ وكذا قوله: [٨] ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين ما ذين أعناقهم

﴿إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ﴾ منهم ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ صعب على الكافرين كما في «المدثر» [الآية: ٩-١٠]: ﴿يَوْمٌ عَسِرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. [٩] ﴿كَذَّبَتْ

قَبْلَهُمْ﴾ قبل قريش ﴿قَوْمٌ نُّوحٌ﴾ تأنيث الفعل بمعنى (قوم) ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً ﴿وَقَالُوا بَحْجُونُ وَازْدَجِرْ﴾ انتَهَرُوهُ بِالسَّبِّ وغيره. [١٠] ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾

﴿أَنِّي﴾ بالفتح، أي بأني ﴿مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾. [١١] ﴿فَفَتَحْنَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ مُنْصَبٌّ انصباباً شديداً. [١٢] ﴿وَفَجَّرْنَا

الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ تنبع ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾ حال ﴿فَدَقُّدِرَ﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً. [١٣] ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾

أي نوحاً ﴿عَلَى﴾ سفينة ﴿ذَاتِ الْوُجِ وَدُسِرِ﴾ وهو ما تُشَدُّ به الألواح من المسامير وغيرها، واحداً دِسَارٌ، ككِتَابٍ. [١٤] ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ بِمَرَأَى

منا، أي محفوظة ﴿جَرَاءَ﴾ منصوب بفعل مقدر، أي أُغْرِقُوا انتصاراً ﴿لَمَن كَانَ كُفْرًا﴾ وهو نوحٌ عليه السلام، وقرئ^(٢) ﴿كُفْرًا﴾ بالبناء للفاعل، أي

أُغْرِقُوا عقاباً لهم. [١٥] ﴿وَلَقَدْ رَكَنَهَا﴾ أبقينا هذه الفعلة ﴿مَائَةٍ﴾ لمن يعتبر بها، أي شَاعَ خَبَرُهَا واستمرَّ ﴿فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ مُعْتَبِرٍ

خُشَعًا أَبْصَرَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُّتَشَرٌّ ٧

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨ كَذَّبَتْ

قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا بَحْجُونُ وَازْدَجِرْ ٩ فَدَعَا

رَبَّهُ ١٠ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ١١ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ

١٢ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٣

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجِ وَدُسِرِ ١٤ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ

كُفْرًا ١٥ وَلَقَدْ رَكَنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ١٦ فَكَيْفَ كَانَ

عَذَابِي وَنُذِرٍ ١٧ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ

١٨ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ ١٩ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ٢٠ تَنَزَّعُ النَّاسُ كَانَهُمْ أَعْجَازُ

نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ٢١ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ ٢٢ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ٢٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٤ فَقَالُوا أَبَشْرًا

مِّمَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢٥ أَهْلُكِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ

مِنْ يَمِينِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ٢٦ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ

٢٧ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ٢٨

(١) رواه البخاري (٣٨٦٩) ومسلم (٢٨٠٠). وقبيس، وقَعِيقَان: جبلان بمكة وقيل: سُمِّي الثاني بذلك؛ لأنَّ جرهما لما تحاربوا كثرت قعقة السلاح هناك.

[٣٢] ﴿وَلَقَدْ بَيَّنَّا الْفِرْيَانَ لِلَّذِي قَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ .
 [٣٣] ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾ بالأمر المُنذرة لهم
 على لسانه . [٣٤] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً
 ترميهم بالحصى، وهي صغار الحجارة، الواحد
 دون ملء الكف، فهلکوا ﴿إِنَّا نَالُ لُوطٍ﴾ وهم
 ابتناه معه ﴿بَجْنَتِهِمْ يَسْخَرُ﴾ من الأسحار وقت
 الصبح من يوم غير مُعَيَّن، ولو أُريد من يوم مُعَيَّن
 لَمُنِع من الصَّرف، لأنه معرفة معدول عن
 السَّخَر، لأن حَقَّهُ أن يُستعمل في المعرفة بآل،
 وهل أُرسل الحاصِب على آل لوط أو لا؟ قولان،
 وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه مُتصل، وعلى

الثاني بأنه منقطع وإن كان من
 الجنس تَسْمُحاً . [٣٥] ﴿يَقَعَمُ﴾
 مصدر، أي إنعاماً ﴿مَنْ عِنْدَنَا﴾
 كَذَلِكَ ﴿أَي مِثْل ذَلِكَ الْجَزَاء﴾
 ﴿يَخْرِي مِنْ شُكْرٍ﴾ أَنْعَمْنَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، أَوْ مَنْ آمَنَ
 بالله ورسوله وأطاعهما . [٣٦] ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾
 خَوْفَهُمْ لُوطٌ ﴿بَطَشْنَا﴾ أَخَذْنَا إِيَّاهُمْ بِالْعَذَابِ
 ﴿فَتَنَارُوا﴾ تَجَادَلُوا وَكَذَّبُوا ﴿بِالَّذِي﴾ بِإِنْذَارِهِ .
 [٣٧] ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَافِيَةٍ﴾ أَنْ يَخْلِي بَيْنَهُمْ
 وَبَيْنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ آتَوْهُ فِي صُورَةِ الْأَصْيَافِ،
 لِيَخْبِثُوا بِهِمْ، وَكَانُوا مَلَائِكَةً ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾
 أَعْمَيْنَاهَا وَجَعَلْنَاهَا بِلَا شَيْءٍ كَبَاقِي الْوَجْهِ، بَأَنْ
 صَفَّقَهَا جَبْرِيلُ بِجَنَاحِهِ ﴿فَذُوقُوا﴾ فَقَلْنَا لَهُمْ:
 ذُوقُوا ﴿عَذَابِي وَنَذِيرِي﴾ إِنْذَارِي وَتَخْوِيفِي، أَي ثَمَرَتِهِ
 وَفَائِدَتِهِ . [٣٨] ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً﴾ وَقْتُ
 الصُّبْحِ مِنْ يَوْمٍ غَيْرِ مُعَيَّن ﴿عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ﴾ دَائِمٍ
 مُتَّصِلٍ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ . [٣٩] ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي﴾
 وَنَذِيرِي . [٤٠] ﴿وَلَقَدْ بَيَّنَّا الْفِرْيَانَ لِلَّذِي قَهَلْ مِنْ
 مُذَكِّرٍ﴾ . [٤١] ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قَوْمُهُ مَعَهُ
 ﴿النَّذِيرُ﴾ الْإِنْذَارُ عَلَى لِسَانِ مُوسَى وَهَارُونَ، فَلَمْ
 يُؤْمِنُوا بِهِ: [٤٢] ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ الشُّعْبُ الَّذِي أُوتِيَهَا مُوسَى ﴿فَلَاخَذْنَاهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ﴾ قَوِي ﴿مُقَدِّرٌ﴾ قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ .
 [٤٣] ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ يَاقْرِيشُ ﴿خَرِّمْنَا أَوْلِيَّكُمْ﴾ الْمَذْكُورِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ إِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُعَذِّبُوا؟ ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ يَاقْفَارُ قَرِيشُ ﴿بَرَاءَةٌ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿فِي﴾
 الزُّبُرِ الْكُتُبِ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنَى النِّفْيِ، أَي لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . [٤٤] ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أَي كَفَارُ قَرِيشُ ﴿تَحْنُ جَمِيعٌ﴾ جَمْعٌ ﴿مُنْصَرٍ﴾
 عَلَى مُحَمَّدٍ، وَلَمَّا قَالَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ إِنَّا جَمْعٌ مُنْصَرٍ؛ نَزَلَ: [٤٥] ﴿سَيَبْرَزُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذَّبِيرَ﴾ فَهَزَمُوا بِبَدْرٍ، وَنُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ .
 [٤٦] ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أَي عَذَابُهَا ﴿أَدَهَى﴾ أَعْظَمَ بَلِيَةً ﴿وَأَمْرٌ﴾ أَشَدُّ مَرَارَةً مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا . [٤٧] ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي﴾
 صُلُكٍ هَلَاكٍ بِالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا ﴿وَسُعْرٍ﴾ نَارُ مُسْعَرَةٍ - بِالشَّدِيدِ - أَي مُهِيجَةٍ فِي الْآخِرَةِ . [٤٨] ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ وَيُقَالُ
 لَهُمْ: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ إصَابَةُ جَهَنَّمَ لَكُمْ . [٤٩] ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ يُفْسَرُهُ ﴿خَلَقْتَهُ يَقْدِرُ﴾ بِتَقْدِيرٍ، حَالٍ مِنْ (كُلِّ) أَي مُقَدَّرًا .
 وَقُرِئَ: ^(١) ﴿كُلِّ﴾ بِالرَّفْعِ مُبْتَدَأً، خَبَرُهُ (خَلَقْنَاهُ) .

وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ ٥٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
 أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدَكِرٍ ٥١ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
 فِي الزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ٥٣ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
 فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ٥٤ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدَّرٍ ٥٥

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

آياتها
٧٨

رُتِبَتْهَا
٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣
 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥ وَالنَّجْمُ
 وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧
 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠
 فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
 وَالرَّيْحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ
 مِنْ مَارِجٍ مِّن نَّارٍ ١٥ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦

[٥٠] ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ شيء نريد وجوده ﴿إِلَّا﴾ مرة ﴿وَحَدَّةٌ كَلَمَجٌ بِالْبَصَرِ﴾ في السرعة وهي قول: كن فيوجد: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. [٥١] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾؟ استفهام بمعنى الأمر، أي اذكروا واتعظوا. [٥٢] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي العباد مكتوب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ كُتِبَ الحَفْظَةُ. [٥٣] ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ. [٥٤] ﴿إِنَّ الْفَلَقِينَ فِي جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿وَنَهْرٍ﴾ أريد به الجشش، وقرئ^(١) بضم النون والهاء جمعاً كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ، والمعنى: أنهم يشربون مِنْ أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر. [٥٥] ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، أريد به الجنس، وقرئ^(١) ﴿مقاعد﴾، المعنى: أنهم في مجالس من الجنات سالمة مِنَ اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلمَ مِنْ ذلك، وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً، وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عِنْدَ مُلِكٍ﴾ مثال مُبَالِغَةٍ^(٢)، أي عزيز المُلِكِ وإسيعه ﴿مُقَدِّرٍ﴾ قادر لا يعجزه شيء، وهو الله تعالى، و (عند) إشارة إلى الرُّبُوبِيَّةِ والقُرْبِيَّةِ من فضله تعالى.

﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا الآية ٢٩ فمدنية وآياتها ٧٦ أو ٧٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الله تعالى. [٢] ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿الْقُرْآنَ﴾. [٣] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أي ﴿وَالنَّجْمَ﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿وَالشَّجَرُ﴾ ما له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ يخضعان لما يراد منهما. [٧] ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْبِيزَانَ﴾ أثبت العدل. [٨] ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أي لأجل ألا تجوروا ﴿فِي الْبِيزَانِ﴾ ما يوزن به. [٩] ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تَخْسِرُوا الْبِيزَانَ﴾ تنقصوا الموزون. [١٠] ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ أثبتها ﴿لِلْأَنْسَامِ﴾ للخلق الإنس والجن وغيرهم. [١١] ﴿فِيهَا فَتْكَةٌ وَالشَّجَلُ﴾ المعهود ﴿ذَاتُ الْأَكَامِرِ﴾ أوعية طلوعها. [١٢] ﴿وَاللَّهُ﴾ كالخطة والشعير ﴿ذُو الْقَصْفِ﴾ الثَّيْنِ ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الزَّوْقِ أو المشموم. [١٣] ﴿فِيَّائِءِ الْآءِ﴾ نعم ﴿رَبِّكُمْ﴾ أيها الإنس والجن ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير، لما رَوَى الحاكم^(٣) عن جابر قال: «قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: مالي أراكم سكوتاً، للجن كانوا أحسنَ منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فِيَّائِءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: «ولا بشيءٍ من نعمك ربنا نُكذِّبُ،

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨
مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ آءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢ فَبِأَيِّ
آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٣ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ٢٤
فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَى
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩ فَبِأَيِّ
آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٠ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ٣١ فَبِأَيِّ
آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢ يَمَعَشِرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ
إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٣ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شَوْابٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ٣٥ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ٣٦ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ٣٧
فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشْلَعُ عَنْ ذُنُوبِهِ
إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ٣٩ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠

(١) وهي قراءة شاذة.

(٢) قوله: «مثال مُبالِغَةٍ» أي: «ملك» صيغة مُبالِغَةٍ. (حاشية الجمل).

(٣) رواه الحاكم (٤٧٣/٢).

فَلَكَ الْحَمْدُ. [١٤] ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ آدم
 ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ طين يابس يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ،
 أي: صَوْتٌ إِذَا نُفِرَ ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ وهو ما طُبِخَ
 مِنَ الطِّينِ. [١٥] ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ أبا الجن وهو
 إبليس ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ هو لَهْبُهَا الْخَالِصُ مِنْ
 الدُّخَانِ. [١٦] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا ﴾
 تُكَذِّبَانِ. [١٧] ﴿ رَبُّ الْفَرَقَيْنِ ﴾ مَشْرِقَ الشِّتَاءِ
 وَمَشْرِقَ الصَّيْفِ ﴿ وَرَبُّ الْمَرْيَتَيْنِ ﴾
 كَذَلِكَ. [١٨] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.
 [١٩] ﴿ مَرَجَ ﴾ أَرْسَلَ ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ
 ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ. [٢٠] ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾
 حَاجِزٌ مِّنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿ لَا يَبْيَعِيَانِ ﴾ لَا يَبْغِي وَاحِدٌ
 مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيُخْتَلَطُ بِهِ. [٢١] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ
 رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٢٢] ﴿ يَخْرُجُ ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ،
 وَالْفَاعِلُ ﴿ مِنْهُمَا ﴾ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا الصَّادِقُ
 بِأَحَدِهِمَا، وَهُوَ الْمِلْحُ، ﴿ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ خَزَرٌ
 أَحْمَرٌ، أَوْ صِغَارُ اللَّوْلُؤِ. [٢٣] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا
 تُكَذِّبَانِ ﴾. [٢٤] ﴿ وَلَهُ الْخَوَارِجُ ﴾ الشُّفُنُ ﴿ الْمُنْدَثَاتِ ﴾
 الْمُنْدَثَاتُ ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كَالْجِبَالِ عِظْمًا
 وَارْتِفَاعًا. [٢٥] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.
 [٢٦] ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِهَا ﴾ أَيِ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ
 ﴿ فَأَيُّ ﴾ هَالِكٌ، وَعَبَّرَ بِ(مِنْ) تَغْلِيظًا لِلْعُقْلَاءِ.
 [٢٧] ﴿ وَبَيْنَهُ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذَاتُهُ ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ الْعِظْمَةُ
 ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْعُمِهِ عَلَيْهِمْ.
 [٢٨] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٢٩] ﴿ يَسْتَلْهُمْنَ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بِنَظَرٍ أَوْ حَالٍ: مَا يَحْتَاجُونَ
 إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَغْفِرَةِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ ﴿ كُلُّ يَوْمٍ ﴾ وَقْتُ ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ يُظْهِرُهُ
 عَلَى وَفْقٍ مَا قُدِّرَ فِي الْأَزَلِ، مِنْ إِحْيَاءٍ وَإِمَاتَةٍ،
 وَإِعْزَازٍ وَإِذْلَالٍ، وَإِغْنَاءٍ وَإِعْدَامٍ، وَإِجَابَةٍ
 دَاعٍ، وَإِعْطَاءٍ سَائِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. [٣٠] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ
 رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٣١] ﴿ سَتَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ سَتَقْصِدُ لِحِسَابِكُمْ
 وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَفْدُوهُ ﴾ تَخْرُجُوا ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ نَوَاحِي ﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴾ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ. ﴿ لَا تَنْشُدُونَ إِلَّا سُلْطَانًا ﴾ بِقُوَّةٍ، وَلَا قُوَّةَ لَكُمْ عَلَى
 ذَلِكَ. [٣٤] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٣٥] ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظُ مِّنْ نَّارٍ ﴾ هُوَ لَهْبُهَا الْخَالِصُ مِنَ الدُّخَانِ أَوْ مَعَهُ ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ أَي: دُخَانٌ لَا لَهَبَ فِيهِ
 ﴿ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴾ تَمْتَنَعَانِ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ يَسُوفُكُمُ إِلَى الْمَحْشَرِ. [٣٦] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٣٧] ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ انْفَرَجَتْ أَبْوَابُهَا لِتَنْزُولِ
 الْمَلَائِكَةِ ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴾ أَيِ مِثْلِهَا مُخْمَرَةً ﴿ كَالَّذِي هَانْ ﴾ كَالَّذِي هَانَ عَلَى خِلَافِ الْعَهْدِ بِهَا، وَجَوَابُ (إِذَا): فَمَا أَكْثَرَ الْهَوْلَ. [٣٨] ﴿ فَبَيَّأَ
 آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٣٩] ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ عَنْ ذَنْبِهِ، وَيُسْأَلُونَ فِي وَقْتٍ آخَرَ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢]
 وَالْجَانُّ هُنَا وَفِيمَا سِوَايَ بِمَعْنَى الْجِنِّ، وَالْإِنْسُ فِيهِمَا بِمَعْنَى الْإِنْسِي. [٤٠] ﴿ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٤١-٤٢] ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ ﴾
 سَوَادُ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةُ الْعُيُونِ ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ تَضُمُّ نَاصِيَةً كُلَّ مِنْهُمْ إِلَى قَدَمَيْهِ مِنْ خَلْفٍ، أَوْ قَدَامٍ، وَيُلْقَى فِي النَّارِ،
 وَيُقَالُ لَهُمْ: [٤٣] ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾. [٤٤] ﴿ يَطُوفُونَ ﴾ يَسْعَوْنَ ﴿ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ﴾ مَاءٌ حَارٌّ ﴿ إِنِ ﴾ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ، يُسْقَوْنَهُ إِذَا
 اسْتَغَاثُوا مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَهُوَ مُنْقُوصٌ كَقَضِيٍّ.

يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ٤١ فَبَيَّأَ
 آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
 ٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ٤٤ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ
 ٤٥ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ٤٦ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ
 ٤٧ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ٤٨ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩ فِيهِمَا عَيْنَانِ
 تَجْرِيَانِ ٥٠ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٥١ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
 زَوْجَانِ ٥٢ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٥٣ مُتَكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ
 بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥٤ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا
 تُكَذِّبَانِ ٥٥ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ
 وَلَا جَانٌّ ٥٦ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
 وَالْمَرْجَانُ ٥٨ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٥٩ هَلْ جَزَاءُ
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٦٠ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ
 ٦١ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٢ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ
 ٦٣ مُدْهَامَّتَانِ ٦٤ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥ فِيهِمَا
 عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ٦٦ فَبَيَّأَ آلَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧

[٤٥] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٤٦] ﴿وَلَمَّا خَافَ﴾ أي لكلٍّ منهم أو لمجموعهم ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ .

قيامته بين يديه للحساب، فترك معصيته ﴿جَنَانٍ﴾ . [٤٧] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٤٨] ﴿ذَوَاتَا﴾ تثنية «ذوات» على الأصل «ولامها» «ياء» ﴿أَفَنَانٍ﴾ أغصان، جمع فنن، كطلل. [٤٩] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٠] ﴿فِيهَا عِثَانٌ تَجْرِيَانِ﴾ . [٥١] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿تُكَذِّبَانِ﴾ . [٥٢] ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ في الدنيا أو كل ما يُفَنِّكُهُ به ﴿رَوَّاحَانِ﴾ نوعان: رطب ويابس والمرءُ منهما في الدنيا كالخنظل خلو.

[٥٣] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٥٤] ﴿مُتَكِينٍ﴾ حالٌ عامله مَحْذُوفٌ، أي يتنعمون ﴿عَلَىٰ فَرْشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾ ما غلظ من الديباج وخشن، والظواهرُ مِنَ الشُّندُسِ وَحَىٰ

الْجَنَيْنِ ﴿ثَمَرَهُمَا﴾ دَانٍ ﴿قَرِيبٌ يَنَالُهُ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ﴾ .

[٥٥] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٦] ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنتين ما اشتملتا عليه من العلالى والقصور ﴿قَصِيرَتِ الْفَرْفِ﴾ العين على أزواجهنَّ الْمُتَكِينِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ﴾ يَفْتَضُّهُنَّ وَهُنَّ مِنَ الْحُورِ، أو من نساء الدنيا الْمُنْشَأَتِ ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ .

[٥٧] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٥٨] ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ صفاء ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ اللؤلؤ بياضاً.

[٥٩] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٦٠] ﴿هَلْ﴾ ما ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَنِ﴾ بالطاعة ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ بالنعيم.

[٦١] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٦٢] ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ الجنتين المذكورتين ﴿جَنَانٍ﴾ أيضاً، لمن خاف مقامَ رَبِّهِ.

[٦٣] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٦٤] ﴿مُدَّاهِنَانِ﴾ سوداوان من شدة خضرتهما.

[٦٥] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٦٦] ﴿فِيهَا عِثَانٌ تَصَّاحَتَانِ﴾ فوارتان بالماء لا ينقطعان.

[٦٧] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٦٨] ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ هما منها، وقيل: من غيرها^(١). [٦٩] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٧٠] ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الجنتين وقصورهما وما فيهما ﴿خَيْرَاتٌ﴾ أخلاقاً ﴿حَسَنًا﴾ وجوهاً. [٧١] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٧٢] ﴿حُورٌ﴾ شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ مستورات ﴿فِي الْحِيَامِ﴾ من دُرٍّ مُحْجُوفٍ، مضافة إلى القصور، شبيهة بالحدود. [٧٣] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٧٤] ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٌّ﴾ . [٧٥] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٧٦] ﴿مُتَكِينٍ﴾ أي أزواجهن. وإعرابه كما تقدم ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ جمع رفرفة، أي بسط أو وسائد ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ جمع عبقرية، أي طنافس. [٧٧] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٧٨] ﴿نَبَرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ تقدم، ولفظ (اسم) زائد.

[٧٩] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٨٠] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٨١] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٨٢] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٨٣] ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٣

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ٤ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ٥ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبَدًى ٦ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ٧ فَأَصْحَابُ

الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ

الْمَشْأَمَةِ ٩ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ١٠ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١

فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ١٢ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ

١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١٥ مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ١٦

[١] ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة. [٢] ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَذِبٌ﴾ نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا. [٣] ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي هي مظهرَةٌ لِحَفْضِ أَقْوَامٍ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ، وَلِرَفْعِ آخَرِينَ بِدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ. [٤] ﴿إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حُرَّكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً. [٥] ﴿وَسَبَّتِ الْجِبَالُ سَبًا﴾ فُتَّتَتْ. [٦] ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾ غُبَارًا ﴿مُتَنَبِّئًا﴾ مُنْتَشِرًا، وَ (إِذَا) الثَّانِيَةُ بَدَلُ مِنَ الْأُولَى. [٧] ﴿وَكُنْتُمْ﴾ فِي الْقِيَامَةِ ﴿أَزْوَاجًا﴾ أَصْنَافًا ﴿ثَلَاثَةً﴾. [٨] ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بَأْيَمَانِهِمْ، مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِمْ بِدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ. [٩] ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ أَي الشَّمَالُ بِأَن يُوْتَى كُلُّ مِنْهُمْ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ تَحْقِيرٌ لِشَأْنِهِمْ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ. [١٠] ﴿وَالسَّاقِطُونَ﴾ إِلَى الْخَيْرِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، مَبْتَدَأُ ﴿السَّاقِطُونَ﴾ تَأْكِيدٌ لَتَعْظِيمِ شَأْنِهِمْ، وَالْخَبَرُ: [١١] ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. [١٢] ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾. [١٣] ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ مَبْتَدَأُ، أَي جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ. [١٤] ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ مِنَ أُمَّةٍ مُحَمَّد ﷺ، وَهُمْ السَّابِقُونَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ. وَالْخَبَرُ: [١٥] ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ﴾ مَنْسُوجَةٌ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ. [١٦] ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ﴾ حَالَانِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الْخَبَرِ. [١٧] ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ لِلْخِدْمَةِ ﴿وَلَدَنٌ مُخْلِدُونَ﴾ عَلَى شَكْلِ الْأَوْلَادِ لَا يَهْرَمُونَ. [١٨] ﴿بِأَكْوَابٍ﴾

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَنٌ مُخْلِدُونَ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَاسٍ مِّن مَّعِينٍ ١٨ لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ١٩ وَفِكَهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٌ ٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ الْمَكْنُونِ ٢٣ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٢٦ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٧ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ٣١ وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣ وَفُرشٍ مَّرْفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ٣٥ فَعَلَنْتُهُمْ أَبْكَارًا ٣٦ عُرْبًا أَتْرَابًا ٣٧ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ٣٨ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ٣٩ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ٤٠ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ٤١ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ٤٢ فِي سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ٤٣ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ٤٤ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٥ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ٤٦ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ٤٧ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ ٤٨ أَوَّابًا أَوَّلُونَ ٤٩ أَوَّابًا أَوَّلُونَ ٥٠ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ٥١

أَفْدَاحَ لَا عُرَا لَهَا ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لَهَا عُرَا وَخِرَاطِيمَ ﴿وَكَاسٍ﴾ إِنَاءُ شَرْبِ الْخَمْرِ ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ أَي خَمْرٌ جَارِيَةٌ مِنْ مَنبَعٍ لَا يَنْقُطِعُ أَبَدًا. [١٩] ﴿لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ - يَفْتَحُ الزَّايُ وَكُسْرُهَا - مِنْ نَزْفِ الشَّارِبِ، وَأَنْزَفَ، أَي: لَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْهَا صُدَاعٌ وَلَا ذَهَابٌ عَقْلٍ، بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا. [٢٠] ﴿وَفِكَهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾. [٢١] ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ لَهُمْ لِلْإِسْتِمَاعِ. [٢٢] ﴿وَحُورٌ﴾ نِسَاءٌ شَدِيدَاتُ سَوَادِ الْعَيُونِ وَبَيَاضُهَا ﴿عِينٌ﴾ ضِيخَامُ الْعَيُونِ، كُسِرَتْ عَيْنُهُ بِدَلِّ ضَمَّتْهَا لِمُجَاسَسَةِ الْبَاءِ، وَمُفْرَدَةٌ: عَيْنَاءٌ، كَحُمْرَاءَ، وَفِي قِرَاءَةِ بَجَرٍ ﴿حُورٌ عِينٌ﴾. [٢٣] ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ الْمَكْنُونِ﴾ الْمَصُونِ. [٢٤] ﴿جَزَاءً﴾ مَفْعُولٌ لَهُ، أَوْ مَصْدَرٌ، وَالْعَامِلُ الْمُقَدَّرُ، أَي: جَعَلْنَا لَهُمْ مَا ذَكَرَ لِلْجَزَاءِ، أَوْ جَزَائِنَاهُمْ ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [٢٥] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿لَغْوًا﴾ فَاحِشًا مِنَ الْكَلَامِ ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ مَا يُوْثِمُ. [٢٦] ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿قِيلًا﴾ قَوْلًا ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ بَدَلٌ مِنْ (قِيلًا) فَإِنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ. [٢٧] ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾. [٢٨] ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شَجَرِ النَّبَقِ ﴿مَنْضُودٍ﴾ لَا شَوْكَ فِيهِ. [٢٩] ﴿وَطَلْحٍ﴾ شَجَرِ الْمَوْزِ ﴿مَنْضُودٍ﴾ بِالْحَمْلِ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ. [٣٠] ﴿وَبِظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ دَائِمٌ. [٣١] ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ جَارٌ دَائِمًا. [٣٢] ﴿وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾. [٣٣] ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ فِي زَمَنٍ ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ بِشَيْءٍ. [٣٤] ﴿وَفُرشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ عَلَى السَّرْرِ. [٣٥] ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً﴾ أَي الْحُورَ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ وَلاَدَةٍ. [٣٦] ﴿فَعَلَنْتُهُمْ أَبْكَارًا﴾ عَذَارَى، كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالُوا مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُ مِنْ الْهِمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا
شُرْبَ الْهِمِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْمَخْلُقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَ لَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾
أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا الْمَغْرُمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٦٧﴾
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمَنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَفِتْنًا لِلْمُقَوِّينَ ﴿٧٣﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ
بِمَوْقِعِ الْجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

[٣٧] ﴿عُرْبًا﴾ بضم الراء وسكونها، جمع
عُرُوبٍ، وهي الْمُتَحَبِّبَةُ إلى زوجها عِشْقًا له
﴿أَرْبَابًا﴾ جَمْعُ تَرْبٍ، مُسْتَوِيَاتٍ فِي السَّنِ.
[٣٨] ﴿لَا صَحْبَ الْيَمِينِ﴾ صَلََةُ أَنْشَأْنَاهُنْ أَوْ
«جعلناهن»، وهم: [٣٩] ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾.
[٤٠] ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾. [٤١] ﴿وَأَصْحَابُ السَّيَالِ
مَا أَصْحَابُ السَّيَالِ﴾. [٤٢] ﴿فِي سَوَاءٍ﴾ رِيح حَارَّةٌ
من النار تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ وَحَمِيمٌ ماء شديد
الحرارة. [٤٣] ﴿وَطَلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دُخَانٌ شَدِيدُ
السَّوَادِ. [٤٤] ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كَغَيْرِهِ مِنَ الظَّلَالِ وَلَا
كَرِيمٍ حَسَنَ الْمَنْظَرِ. [٤٥] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْدَمَ ذَلِكَ﴾
فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَبُونَ فِي
الطَّاعَةِ. [٤٦] ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ﴾ الذَّنْبِ
﴿الْعَظِيمِ﴾ أَيِ الشَّرِكِ. [٤٧] ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا
مِنَّا وَكَأَنَّا رَبَّاءُ لَكُمْ بَعُوثُوكُمْ﴾ فِي الْهَمَزَيْنِ فِي
الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقَ، وَتَسْهِيلَ الثَّانِيَةِ، وَإِدْخَالَ أَلْفٍ
بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ. [٤٨] ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا أَلَاؤُنَا﴾
بِفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعُطْفِ، وَالْهَمْزَةُ لِلتَّسْتَفْهَامِ، وَهُوَ
فِي ذَلِكَ وَفِيمَا قَبْلَهُ لِلتَّسْتَبْعَادِ، وَفِي قِرَاءَةِ
بِسُكُونِ «الْوَاوِ» عَطْفًا بـ (أَوْ) وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ
مَحَلٌّ (إِنْ) وَاسْمُهَا. [٤٩] ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ﴾. [٥٠] ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِقْدَرٍ﴾ لَوْ قَدْ
﴿يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ أَيِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. [٥١] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ
الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾. [٥٢] ﴿لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ
زُقُومٍ﴾ بَيَانٌ لِلشَّجَرِ. [٥٣] ﴿فَمَالُوا مِنْهَا
الْبُطُونَ﴾ مِنَ الشَّجَرِ ﴿الْبُطُونَ﴾.
[٥٤] ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ أَيِ الزُّقُومِ
الْمَأْكُولِ ﴿مِنْ الْهِمِيمِ﴾.



[٥٥] ﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ﴾ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَضَمِّهَا:
مُصَدِّرٌ ﴿الْهِمِيمِ﴾ الْإِبِلُ الْعِطَاشُ، جَمْعُ «هَيْمَانٍ»
لِلذِّكْرِ وَ«هَيْمَى» لِلثَّأْنِ، كَعِطْشَانٍ وَعِطْشَى.

[٥٦] ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ﴾ مَا أَعَدَّ لَهُمْ ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. [٥٧] ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أَوْجَدْنَاكُمْ مِنْ عَدَمٍ ﴿فَلَوْلَا﴾ هَلَا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ بِالْبَعْثِ، إِذِ الْقَادِرُ
عَلَى الْإِنْشَاءِ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ. [٥٨] ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ﴾ تُرِيدُونَ مِنَ الْمَنِيِّ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ. [٥٩] ﴿أَأَنْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ، وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ
أَلْفًا، وَتَسْهِيلِهَا، وَإِدْخَالَ أَلْفٍ بَيْنَ الْمَسْهَلَةِ وَالْأُخْرَى، وَتَرْكِهِ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ ﴿تَخْلُقُونَهُ﴾ أَيِ الْمَنِيِّ بَشَرًا ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾. [٦٠] ﴿نَحْنُ
قَدَرْنَا﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بِعَاجِزِينَ. [٦١] ﴿عَلَى﴾ عَنْ ﴿أَنْ نُبَدِّلَ﴾ نَجْعَلُ ﴿أَمْثَلَكُمْ﴾ مَكَانَكُمْ ﴿وَنُنشِئَ لَكُمْ
فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنَ الصُّورِ كَالْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ. [٦٢] ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَى﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِ الشَّيْنِ ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١) فِيهِ
إِدْغَامُ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ. [٦٣] ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ تُثْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ، وَتُلْقُونَ الْبَذَرَ فِيهَا. [٦٤] ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ تُثْبِتُونَهُ ﴿أَمْ
نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾. [٦٥] ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ نَبَاتًا يَأْسَأُ لَا حَبَّ فِيهِ ﴿فَطَلَّمْتُمْ﴾ أَصْلُهُ «ظَلَلْتُمْ» بِكسر اللام، حَذَفَتْ تَخْفِيفًا، أَيِ: أَقَمْتُمْ نَهَارًا
﴿تَفَكَّهُونَ﴾ - حَذَفَتْ مِنْهُ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ -: تَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَقُولُونَ:

[٦٦] ﴿إِنَّا لَمُعْثِرُونَ﴾ نفقة زرعنا. [٦٧] ﴿بَلْ نَحْنُ مُعْثِرُونَ﴾ ممنوعون زرعنا. [٦٨] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾. [٦٩] ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ السحاب، جمع مُزْنَة ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾. [٧٠] ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ ملحا لا يمكن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾ هلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾. [٧١] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تخرجون من الشجر الأخضر. [٧٢] ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا﴾ كالمرخ والغفار والكلخ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾. [٧٣] ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ لِنَارِ جَهَنَّمَ ﴿وَمَتَاعًا﴾ بُلْغَةً ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ للمسافرين، مِنْ: أقوى القوم: أي صاروا بالقواء - بالقصر والمد - أي الفقر، وهو مفارقة لا نبات فيها ولا ماء. [٧٤] ﴿فَسَبِّحْ﴾ نَزَّة ﴿بِاسْمِ﴾ زائدة ^(١) ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الله. [٧٥] ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة ﴿بِمَوْقِعِ الْجُبُورِ﴾ بمساقطها لغروبها. [٧٦] ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القسم بها ﴿لَفَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لو كنتم من ذوي العلم؛ لعلمتم عظم هذا القسم. [٧٧] ﴿إِنَّهُ﴾ أي المثلو عليكم ﴿لَقَرَأَنَّا كَرِيمٌ﴾. [٧٨] ﴿فِي كِتَابٍ﴾ مكتوب ﴿مَكُونٍ﴾ مَصُون وهو المصحف. [٧٩] ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ خبر بمعنى النهي ﴿إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث. [٨٠] ﴿تَنْزِيلٍ﴾ منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [٨١] ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ متهاونون مُكْذِبُونَ. [٨٢] ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر، أي شكره ﴿أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ بِسْقِيَا اللَّهِ حَيْثُ قُلْتُمْ: مُطْرِنَا بِنَوْءِ كَذَا. [٨٣] ﴿فَلَوْلَا﴾ فَهَلَا ﴿إِذَا بَلَغَتِ الرَّوحَ وَتَنَزَّعَ﴾ النزع ﴿الْخَلْقُومُ﴾ هو مجرى الطعام. [٨٤] ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا حاضري الميت ﴿جَنِّيزٌ نَّظُرُونَ﴾ إليه. [٨٥] ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾

بالعلم ﴿وَلَكِنْ لَا بُصُورَ﴾ مِنَ الْبَصِيرَةِ، أي لا تعلمون ذلك. [٨٦] ﴿فَلَوْلَا﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مجزيين بآن تُبْعَثُوا، أي غير مبعوثين بِزَعْمِكُمْ. [٨٧] ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تَرْدُونُ الرُّوحَ إِلَى الْجَسَدِ بَعْدَ بُلُوغِ الْخَلْقُومِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما زعمتم، (فلولا) الثانية تأكيد للأولى، و (إذا) ظرف لـ (تَرْجِعُونَهَا) المتعلق به الشيطان، والمعنى: هَلَا تَرْجِعُونَهَا إِنْ نَفِثْتُمُ الْبُعْثَ صَادِقِينَ فِي نَفْسِهِ، أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث. [٨٨] ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَقْتُولِينَ﴾ أي فله استراحة ﴿وَرِيحَانَ﴾ رِزْقُ حَسَنٍ ﴿وَجَنَّتٍ يُعْمَرُ﴾ وهل الجواب لـ (أما) أو لـ (إن) أو لهما؟ أفعال. [٩٠] ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ من جهة أنه منهم. [٩٢] ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿فَزَلْ مِنْ حِمِيمٍ﴾. [٩٣] ﴿فَزَلْ مِنْ حِمِيمٍ﴾. [٩٤] ﴿وَتَصْلِيَةً جَمِيمٍ﴾. [٩٥] ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته. [٩٦] ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ تقدم [في الآية: ٧٤].

سورة النعابن

(١٤) قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ آلَ الْيَتِيمِ أََمْوَالُ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾. عن ابن عباس: سأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ آلَ الْيَتِيمِ أََمْوَالُ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، (١) الصواب أن اسم "غير زائد. قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: فسبح بتسمية ربك العظيم بأسمائه الحسنى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي نزهه كل شيء، «فاللام» مزيدة، وحياء ب «ما» دون «من» تغليبا للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْمَكِينُ﴾ في صنعه. [٢] ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي بِالْإِنشَاءِ وَيُمِيتُ﴾ بعده ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [٣] ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بالأدلة عليه ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عن إدراك الحواس ﴿وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٌ عِلْمٌ﴾. [٤] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الكرسي^(١)، استواء يليق به ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كالمرور والأموات ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات والمعادن ﴿وَمَا يَزِلُّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالرحمة والعذاب ﴿وَمَا يُعْرِجُ﴾ يصعد ﴿فِيهَا﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بعلمه ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ والله بما تعملون بصيرٌ. [٥] ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الموجودات جميعها. [٦] ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ يَدْخُلُهُ فِي النَّهَارِ﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وَهُوَ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات. [٧] ﴿ءَاْمِنُوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنفقوا في سبيل الله ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ من مال من تقدمكم، وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العُسرة، وهي غزوة تبوك ﴿فَالَّذِينَ ءَاْمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا﴾ إشارة إلى عثمان رضي الله عنه

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٥ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٦ ءَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَاْمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يُتَنَبَّأُ لِخُرُوجِكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٠ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١١

﴿ثُمَّ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. [٨] ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ خطاب للكفار، أي: لا مانع لكم من الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ﴾ بضم الهمزة وكسر الخاء، وبفتحهما ونصب ما بعده ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ عليه أي أخذه الله في عالم الدر حين أشهدكم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي مريدين الإيمان به؛ فبادروا إليه. [٩] ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يُتَنَبَّأُ لِخُرُوجِكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. [١٠] ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ بعد إيمانكم ﴿أَلَّا﴾ فيه إدغام نون «أن» في لام «لا» ﴿تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بما فيهما فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق، بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ لكمكة ﴿وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به. [١١] ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإتفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه لله ﴿فَيُضْعِفُهُ﴾ وفي قراءة: (فيضعفه) بالتشديد ﴿لَهُ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمئة؛ كما ذكر في «البقرة» [الآية: ٢٦١] ﴿وَلَهُ﴾ مع المضاعفة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ مقترن به رضا وإقبال.

(١) الأولى تفسير الظاهر والباطن بما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "وأنت الظاهر فليس فوقك شيء" وأنت الباطن فليس دونك شيء". فاسمه الظاهر دال على علوه على خلقه، واسمه الباطن دال على إحاطة علمه، وأنه لا يحجبه شيء.

نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَمَامَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَوْنُ

بِأَيْمَانِهِمْ ﴿١٣﴾ وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿بَشِّرْكُمْ الْيَوْمَ

جَنَّتْ﴾ أَيْ ادْخُلُوهَا ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. [١٣] يَوْمَ

يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا

أَبْصُرُونَا، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكسِرِ

الظاء: ءَامَهُلُونَا ﴿نَقِيسَ﴾ نَأْخُذُ الْقَبَسَ

وَالِإِضَاءَةَ ﴿مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾ لَهُمْ اسْتَهْزَأَ بِهِمْ:

﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فَرَجَعُوا ﴿فَضْرِبَ

بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿سُورَ﴾ قِيلَ: هُوَ

سُورُ الْأَعْرَافِ ﴿لَمْ يَأْبَ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ مِنْ

جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَوَظَّيْهُرُهُ﴾ مِنْ جِهَةِ الْمُنَافِقِينَ

﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾. [١٤] يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ

مَعَكُمْ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ﴾ بِالْإِنْفَاقِ ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ

الدَّوَائِرِ ﴿وَأَرَبَّصْتُمْ﴾ شَكَّكْتُمْ فِي

دِينِ الْإِسْلَامِ ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِيَّ﴾

الْأَطْمَاعِ ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾

الْمَوْتِ ﴿وَعَزَّيْتُمْ يَاللَّهُ الْغُرُورُ﴾

الشَّيْطَانِ. [١٥] ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ

﴿وَمِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْفَكُمُ النَّارُ هِيَ

مَوْلَانَكُمْ﴾ أُولَى بِكُمْ ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هِيَ.

[١٦] ﴿أَلَمْ يَأْنِ يَحْنُ﴾ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿

نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَكْثَرُوا الْمَزَاحَ

﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ

وَالْتَخْفِيفِ ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾ الْقُرْآنِ ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾

مَعْطُوفٌ عَلَى تَخْشَعِ ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلِ﴾ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمْ

الْأَمَدُ﴾ الزَّمَنُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

الْمَذْكُورِينَ ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بِالنَّبَاتِ، فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِقُلُوبِكُمْ يَرُدُّهَا إِلَى الْخُشُوعِ ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِنَا

بِهَذَا وَغَيْرِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. [١٨] ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ مِنَ التَّصَدُّقِ، أَدْعَمَتِ التَّاءُ فِي الصَّادِ، أَيِ: الَّذِينَ تَصَدَّقُوا ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾

اللاتِي تَصَدَّقْنَ، وَفِي قِرَاءَةِ بَتَخْفِيفِ الصَّادِ فِيهِمَا، لِأَنَّهُ فِيهَا حُلُّ مَحَلِّ الْفِعْلِ، وَذَكَرَ الْقُرْصُ بِوَصْفِهِ بَعْدَ التَّصَدُّقِ تَقْيِيدٌ لَهُ ﴿يُضَعَّفُ﴾

وَفِي قِرَاءَةِ (يُضَعَّفُ) بِالتَّشْدِيدِ، أَيِ: قَرْضُهُمْ ﴿لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا أَصْحَابَهُمْ قَدْ فَتَقَهُوا فِي الدِّينِ، هُمَا أَنْ يَعْاقِبَهُمْ،

فَانْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الْآيَةَ. [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ].

[١٩] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

الصَّٰدِقُونَ﴾ المبالغون في التصديق
﴿وَالشَّٰهَدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على المكذبين من
الأمم ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على وحدانيتنا
﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِّ﴾ النار.

[٢٠] ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوُ

وَرِيزَةٌ﴾ تزيين ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: الاشتغال فيها، وأما
الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة
﴿كَمَثَلٌ﴾ أي هي في إعجابها لكم
واضمحلها كمثلاً ﴿غَيْثٌ﴾ مطر ﴿أَعْجَبَ

الْكَفَّارَ﴾ الزَّرَّاعَ ﴿بِآلِهِهِ﴾ الناشئ عنه ﴿ثُمَّ
يَسْجُوعٌ﴾ يَبْسُ ﴿فَرَبُّهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾
فتاتاً يضمحل بالرياح ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

شَدِيدٌ﴾ لمن أثر عليها الدنيا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانٌ﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿وَمَا

الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾ ما التمتع فيها ﴿إِلَّا مَتَعٌ

الْعُرُورِ﴾ [٢١] ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنَ رَبِّكُمْ

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ لو وصلت

إحدهما بالأخرى، والعرض: السعة

﴿أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ

اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

[٢٢] ﴿مَا أَصَابَ مَن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾

بالجذب ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ كالمرض وفقد

الولد ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يعني اللوح

المحفوظ ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ نخلقها،

ويقال في النعمة كذلك ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ﴾ [٢٣] ﴿لِيَكْتَلَا﴾ كي ناصبة للفعل

بمعنى «أن»، أي أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تَأْسُوا﴾ تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا﴾ فرح بطل فرح شكر على النعمة ﴿بِمَا

آتَاكُمْ﴾ بالمد: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم منه ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر بما أوتي ﴿فَخُورٍ﴾ به على الناس.

[٢٤] ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به لهم وعيد شديد ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ

الغني﴾ ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن غيره ﴿الْحَمِيدُ﴾ لأوليائه.

سورة التحريم

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن آتيناه دخل عليها النبي ﷺ فلنقل: إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير. فدخل على إحدهما فقالت له ذلك، فقال: «لا بأس شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له». فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى ﴿نُتُوًا إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذَا أَسْرَأْتَنِي إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ سَبَيْتَا﴾ لقوله: بل شربت عسلاً. [رواه البخاري ومسلم].
وعن ثابت عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرماها فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ مَوَاقِفُ﴾ إلى آخر الآية. [رواه النسائي وصححه الحاكم].
وعن ابن عمر: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تخبري أحداً، وإن أم إبراهيم عليّ حرام» فقالت: أنحرمت ما أحل الله لك؟ قال: «فوالله لا أقربها». قال: فلم يقربها

[٢٥] ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائكة إلى

الأنبياء ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج القواطع

﴿وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب

﴿وَالْمِيزَانَ﴾ العدل ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

﴿وَأَرْسَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أخرجه من المعادن ﴿فِيهِ

بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقاتل به ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ

اللَّهُ﴾ عِلْمٌ مُشَاهِدَةٌ، معطوف على يقوم

الناس ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ بأن ينصر دينه بالآلات

الحرب من الحديد وغيره ﴿وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ﴾

حال من هاء ينصره ، أي غائباً عنهم في

الدنيا، قال ابن عباس: يَنْصُرُونَهُ وَلَا يُبْصِرُونَهُ

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا حاجة له إلى النصرة،

لكنها تنفع مَنْ يَأْتِي بِهَا. [٢٦] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ

وَالْكِتَابَ﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة،

والإنجيل، والزبور، والفرقان، فإنها في

ذرية إبراهيم ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ

فَسِيقُونَ﴾. [٢٧] ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم

رُسُلَنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ

الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً

وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً﴾ هي رفضُ النساء، واتخاذُ

الصوامع ﴿أَتَدْعُوهَا﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ ﴿مَا

كُتِبَ عَلَيْهِنَّ﴾ ما أمرناهم بها ﴿إِلَّا﴾ لكن

فعلوها ﴿أَتَبْعَاءَ رِضْوَانٍ﴾ مرضاة ﴿اللَّهُ فَمَا

رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إذ تركها كثيرٌ منهم،

وكفروا بدين عيسى، ودخلوا في دين

ملكهم، وبقي على دين عيسى كثيرٌ منهم،

فأمنوا بنبينا ﴿فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ به ﴿وَمِنْهُمْ

أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. [٢٨] ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بعيسى ﴿أَتَقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرُسُولِهِ﴾

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ على الصراط ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. [٢٩] ﴿ثَلَاثَ يَلَعَلَّ﴾ أي: أعلمكم بذلك؛ لِيَعْلَمَ ﴿أَهْلُ

الْكِتَابِ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿أ﴾ (ن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والمعنى أنهم ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ

شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أجباء الله وأهل رضوانه ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ﴾ يعطيه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فأتى المؤمنين

منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

حتى أخبرت عائشة ، قال : فأُنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ لِحْجَةً آيَمَنَ كُمْ ﴾ . [تفسير ابن كثير] .

(٥) قوله تعالى : ﴿ عَنِ رَّبِّهِ إِنْ طَلَّقَكَ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ ﴾ .

سُورَةُ الْكَافِرِينَ

سُورَةُ الْكَافِرِينَ

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم
رُسُلَنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً
أَتَدْعُوهَا مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ إِلَّا أَتَبْعَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَءَامَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّيَأْتِيَ
أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

عن سماك أبي زميل : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَوِنَ بِالْحَصَى
وَيَقُولُونَ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْحِجَابِ ، قَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ : لِأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَقُلْتُ : يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَقْدَبَ بَلْغَ مِنْ
شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ بِعَيْتِكَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا حَفْصَةُ أَقْدَبَ بَلْغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُحِبُّكَ ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبَكَاءِ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : هُوَ فِي خَزَانَتِهِ
مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كَمَا تَقْدُمُ ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

عن سماك أبي زميل : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَوِنَ بِالْحَصَى
وَيَقُولُونَ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْحِجَابِ ، قَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ : لِأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَقُلْتُ : يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَقْدَبَ بَلْغَ مِنْ
شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ بِعَيْتِكَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا حَفْصَةُ أَقْدَبَ بَلْغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُحِبُّكَ ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبَكَاءِ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : هُوَ فِي خَزَانَتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ كُمْ تَوْعُظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَكْتُبُوا
كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ مُهِينٍ ٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

﴿سورة المجادلة﴾

[مدنية وآياتها ٢٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ﴾ تراجعك

أيها النبي ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ المظاهر

منها، وكان قال لها: أَنْتِ عَلَيَّ

كَظَهَرْتُ أُمِّي، وقد سألت النبي ﷺ

عن ذلك، فأجابها بأنها حُرِّمَتْ

عليه، على ما هو المَعْهُودُ عندهم مِنْ أَنَّ

الظَّاهَرَ مُوجِبُهُ فُرْقَةٌ مُؤَبَّدَةٌ، وهي خولة بنت

ثعلبة، وهو أوس بن الصَّامت ﴿وَتَشْتَكَى إِلَيَّ

اللَّهُ﴾ وَحَدَّثَهَا وَفَاقَهَا وَصِيَّةٌ صِغَارًا إِنْ

ضَمَّتْهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا، أو إليها جاعوا ﴿وَاللَّهُ

يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تراجعكما ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

عالم. [٢] ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ أصله يَظْهَرُونَ

أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة بألف بين

الظاء والهاء الخفيفة، وفي أخرى:

كَيُقَاتِلُونَ، والموضع الثاني كذلك. ﴿مِنْكُمْ

مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا

الَّتِي﴾ بهمزة وياء، وبلا ياء ﴿وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ﴾

بالظَّاهَرَ ﴿لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾

كذبًا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ للمظاهر

بالكَفَّارَةِ. [٣] ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ من نِسَائِهِمْ

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي فيه، بأن يخالفوه

بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود

الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فَتَحْرِيرُ

رَقَبَةٍ﴾ أي إعتاقها عليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾

بالوُطْءِ ﴿ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ. [٤] ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رَقَبَةً ﴿فَصِيَامُ

شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ أي الصيام ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ عليه؛ أي من قبل أن يتماسا حملاً للمطلق على

المقيّد؛ لكلّ مسكين مُدٌّ من غالب قوت البلد ﴿ذَلِكَ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ أي الأحكام المذكورة

﴿حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم. [٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ﴾ يخالفون ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ كُفْرًا﴾ أَذَلُّوا ﴿كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

في مخالفتهم رسولهم ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ﴾ دالة على صدق الرسول ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بالآيات ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ذو إهانة. [٦] ﴿يَوْمَ

يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

في المَشْرَبَةِ، فدخلت فإذا أنا برَبَّاحٍ غلام رسول الله ﷺ، قاعدًا على أَسْكُفَّةٍ الْمَشْرَبَةِ مدلّ رجله على نقيري من خشب، وهو جدُّعٌ يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر،

فناديت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً، ثم قلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ، فلم يقل شيئاً. ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أنني إنما جئت من أجل

رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ، فلم يقل شيئاً. ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أنني إنما جئت من أجل

[٧] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ يعلمه ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

[٨] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي تحدثهم سراً، ناظرين إلى المؤمنين ليقعوا في قلوبهم الريبة ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ﴾ أيها النبي ﴿يَا لَوْ كُنَّا بِكَ بِدَ اللَّهِ﴾ وهو قولهم: السَّام عليك، أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا هَلَّا﴾ يَعِدُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴿من التحية وإنه ليس بنبي؛ إن كان نبياً﴾ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا قَيْسُ الْمَصِيرِ ﴿هي﴾ . [٩] ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

[١٠] ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالاثم ونحوه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بِغُرُورِهِ ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي إرادته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

[١١] ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا تَوَسَّعُوا﴾ في المجلس مجلس النبي ﷺ والذكر، حتى يجلس من جاءكم. وفي قراءة: المجلس ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا﴾ قُومُوا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فَأَنْشُرُوا﴾ وفي قراءة بضم الشين فيهما ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالطاعة في ذلك ﴿و﴾ يرفع ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ في الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَاْفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

حفصة والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضرب عنقها، ورفعت صوتي فأولما إلي أن أرقه، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست فأدني عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصرير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرطاً في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عياني. قال: «ما يبكيك يا بن الخطاب؟» قلت: يا نبي الله ووالي لا أبكي، وهذا الحصرير قد أثر في جنبك؛ وهذه خزانتي لا أرى فيها إلا ما أرى، وذلك يقصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وهذه خزانتي؟! فقال: «يا بن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا». قلت: بلى. قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء، فإن كنت طلقتن فإن الله ملك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقُلِّمًا تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية، آية التخير: ﴿عَسَى رَبُّهُ أَنْ يُلَاقَهُ أَزْوَاجًا حَيًّا يَنْكُحُ﴾ ﴿وَلَنْ تَطْلُبَهَا عَلَيْهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَبْرِيلُ وَصَلَّى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أطلقتن؟ قال: «لا». قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أطلقتن؟ قال: «لا». قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكحون بالحصي يقولون طلق رسول الله نساء، أفانزل فأخبرهم أنك لم تطلقن. قال: «نعم إن شئت». فلم أزل أحدثه حتى تحسّر الغضب عن وجهه وحتى كثر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغراً، ثم نزل رسول الله ﷺ ونزلت، فنزلت أنشبت بالجدع، ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسّه بيده فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين قال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين». فقممت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه.

[۱۲] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ﴾ ﴿

أردتم مناجاته ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ تَحَوُّلَكُمْ﴾ قبلها
﴿صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لذنوبكم ﴿فَإِنْ
لَمْ تَحْدُوا﴾ ما تَتَصَدَّقُونَ به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
لِمَنَاجَاتِكُمْ﴾ بِكُمْ، يعني: فلا عليكم
في المناجاة من غير صدقة، ثم نَسَخَ ذلك
بقوله: [١٣] ﴿ءَأَشْفَقُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين،
وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها،
وإدخال ألف بين المُسْهَلَةِ
والأخرى، وتركه؛ أي خفتم من
﴿أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ تَحَوُّلَكُمْ صَدَقَاتٍ﴾



الفقر ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾ الصدقة ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ رجع بكم عنها ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي داوموا على ذلك ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ . [١٤] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ هم المنافقون ﴿قَوْمًا﴾ هم اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ﴾ أي المنافقون ﴿بِمَعْمَلِهِمْ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا هُمْ مِنْهُمْ﴾ من اليهود بل هم مُذْذَبُونَ ﴿وَيَحْلِلُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي قولهم: إنهم مؤمنون ﴿وَهُمْ يَعْمَلُونَ﴾ أنهم كاذبون فيه. [١٥] ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي. [١٦] ﴿أَتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ سِتْرًا على أنفسهم وأموالهم. ﴿فَصَدَّوْا﴾ بها المؤمنين ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ذُو إِهَانَةٍ. [١٧] ﴿لَنْ تَنفَعَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء ﴿أُولَئِكَ أَحَبَّ النَّاسَ هُمْ فِيهَا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُلَ فَقَدْ مَوَّابِينَ يَدَىٰ نَجْوَتِكُمْ
صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
ءَ أَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىٰ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَّمْ تَفْعَلُوا

وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤

يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ

شَيْءٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْطِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْطِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا

إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ

١٩ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
 ٢٠ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ

خَلِدُونَ ﴿١٨﴾ . اذكر ﴿يَوْمَ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كاللدينا ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ . ﴿١٩﴾ ﴿أَسْتَحْوَذَ﴾ استولى ﴿عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ بطاعتهم له ﴿فَأَسْهَمَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . ﴿٢٠﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعَادُّونَ﴾ يخالفون ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ المغلوبين . ﴿٢١﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح المحفوظ ، أو قضى : ﴿لَا غَلَبَ لَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إِنِ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

ونزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخير . [رواه مسلم] .

سُورَةُ الْجِنِّ

عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكَاظَ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأُرْسِلَتْ عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين . فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأُرْسِلَتْ علينا الشهب . قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق

[٢٢] ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾ يُصَادِقُونَ ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا﴾ أَيِ الْمُحَادِّثِينَ ﴿أَبَاءَهُمْ﴾ أَوْ ابْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿بَلْ يَقْصِدُونَهُمْ بِالسُّوءِ، وَيَقَاتِلُونَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، كَمَا وَقَعَ لَجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤَادُّونَهُمْ ﴿كَتَبَ﴾ أَثَبْتَ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ ﴿بَنُورٍ﴾ مِنْهُ تَعَالَى ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِطَاعَتِهِ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بِشَوَابِهِ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ، وَيَجْتَنِبُونَ نَهْيَهُ ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الْفَائِزُونَ.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٢

سُورَةُ الْحَشْرِ

آيَاتُهَا ٢٤

رَتَبَتِهَا ٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأَيُّوا لِأَوَّلِ الْبَصْرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿سورة الحشر﴾

[مدنية وآياتها ٢٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيِ نَزْهَةٍ، «فَاللَّامُ» مَزِيدَةٌ، وَفِي الْإِتْيَانِ بـ (مَا) تَغْلِيبٌ لِلْأَكْثَرِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فِي مَلِكِهِ وَصُنْعِهِ. [٢] ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هُمُ بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ ﴿وَمِنْ دِيَارِهِمْ﴾ مَسَاكِنُهُمُ بِالْمَدِينَةِ ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هُوَ حَشْرُهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَآخِرُهُ أَنْ أَجْلَاهُمْ عَمَرَ فِي خِلَافَتِهِ إِلَى خَيْبَرَ ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾ خَبِرَ أَنْ ﴿حُصُونَهُمْ﴾ فَاعْلَمْ، تَمَّ بِهِ الْخَبَرُ ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ مِنْ عَذَابِهِ ﴿فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أَمْرُهُ وَعَذَابُهُ ﴿مَنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ لَمْ يَخْطُرْ بِأَلْفِهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَقَذَفَ﴾ أَلْقَى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بِسَكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا: الْخَوْفَ، يَقْتُلُ سَيِّدَهُمْ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ﴿يُخْرِبُونَ﴾ - بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ - مِنْ أَخْرَبَ ﴿بُيُوتَهُمْ﴾ لِيَنْقُلُوا مَا اسْتَحْسَنُوهُ مِنْهَا مِنْ خَشَبٍ وَغَيْرِهِ ﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأَيُّوا لِأَوَّلِ الْبَصْرِ﴾. [٣] ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ قَضَى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ الْخُرُوجَ مِنَ الْوَطَنِ ﴿لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ وَالسِّيِّ، كَمَا فَعَلَ بِقَرِيطَةَ مِنَ الْيَهُودِ ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾.

الأرض ومغاريها، فأنظروا ما هذا الأمر الذي حدث. فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء. قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تباهة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر. فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا نَارًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ آلِ نَجْنٍ﴾. [رواه البخاري ومسلم].

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ٥ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩

[٤] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا﴾ خالفوا ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ له .
[٥] ﴿مَا قَطَعْتُمْ﴾ يا مسلمون ﴿مِنْ لَيْنَةٍ﴾ نَخْلَةٍ ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: خَيْرَكُم في ذلك ﴿وَلِيُخْرِىَ﴾ بِالْإِذْنِ في القطع ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد .
[٦] ﴿وَمَا أَفَاءَ﴾ رَدَّ ﴿اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ أَسْرَعْتُمْ يا مسلمون ﴿عَلَيْهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إبل، أي لم تُقاسُوا فيه مَشَقَّةٌ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَلَا حَقَّ لَكُمْ فيه، وَيَخْتَصُّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ ذَكَرَ معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة، على ما كان يقسمه، مِنْ أَنَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ خُمْسَ الْخُمْسِ، وله ﷺ الباقي يَفْعَلُ فيه ما يَشَاءُ، فَأَعْطَى مِنْهُ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَنْصَارِ لِفَقْرِهِمْ .
[٧] ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ كالصفراء، ووادي القرى، وَيَنْبَغُ ﴿فَلِللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ أصحاب المطب ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ أطفال المسلمين الذين هَلَكْتَ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ فَقَرَاءٌ ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الْمُنْقَطِعِ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَيِ يَسْتَحِقُّهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالْأَصْنَافُ الْأَرْبَعَةُ عَلَى مَا كَانَ يَقْسِمُهُ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ خُمْسَ الْخُمْسِ وَلَهُ الْبَاقِي ﴿كَيْ لَا﴾ «كي» بمعنى اللام و«أَنَّ» مقدرة بعدها ﴿يَكُونَ﴾ الْفِيءُ عِلَّةٌ

لِقِسْمِهِ كَذَلِكَ ﴿دُولَةً﴾ مُتَدَاوِلَةً ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ﴾ أَعْطَاكُمْ ﴿الرَّسُولُ﴾ مِنَ الْفِيءِ وَغَيْرِهِ ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . [٨] ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ متعلق بمحذوف، أي: اعجبوا ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم . [٩] ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ أي المدينة ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي الْإِفْوَهُ وَهُمْ الْأَنْصَارُ ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حَسَدًا ﴿مِّمَّا أُوتُوا﴾ أَيِ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ الْمُخْتَصَّةَ بِهِمْ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حَاجَةً إِلَى مَا يُؤْثِرُونَ بِهِ ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ﴾ حِرْصَهَا عَلَى الْمَالِ ﴿فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

سورة المزمل

عن ابن عباس قال : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحوه من قيامهم في شهر رمضان ، حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها سنة . [رواه أبو داود والطبري وابن أبي حاتم] .

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد

المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة
﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غِلًّا﴾ حَقْدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾



[١١] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى

الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو النضير، وإخوانهم

في الكفر ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم في الأربعة

﴿أَخْرَجْتُمُ﴾ من المدينة ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ

وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ

قُوتِلْتُمْ﴾ حذفت منه اللام الموطئة

﴿لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

[١٢] ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا

يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ أي جاؤوا لنصرهم

﴿يُولُوكَ الْأَدْبَرَ﴾ واستغنى بجواب القسم

المقدر عن جواب الشرط في المواضع

الخمسة ﴿ثُمَّ لَا يُنْصِرُونَ﴾ أي اليهود.

[١٣] ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ خوفاً ﴿فِي

صُدُورِهِمْ﴾ أي المنافقين ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لتأخير

عذابه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

[١٤] ﴿لَا يَقْنِنُوكُمْ﴾ أي اليهود

﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ

وَرَاءِ﴾ جدارٍ سور، وفي قراءة: ﴿جُدُرٍ

بِأَسْهُمٍ﴾ حربهم ﴿يَبْتَنُهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ

جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة

خلاف الحسابان ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَعْقِلُونَ﴾ [١٥] مَثَلُهُمْ فِي تَرَكِ الْإِيمَانِ

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ بزم من قريب وهم أهل بدر من المشركين ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة. [١٦] مَثَلُهُمْ أَيْضًا فِي سَمَاعِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَتَخَلُّفِهِمْ عَنْهُمْ ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ

إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كذباً منه ورياءً.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتُمُنَا لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ

أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

﴿١١﴾ لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ

وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُوكَ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْنِنُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى

مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ يَبْتَنُهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ

جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْمُدَّثَرِ

عن يحيى بن أبي كثير : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثَرُ﴾ قلت : يقولون : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ رَبَّكَ الَّذِي عَلَّقَ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحذرك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : « جاورت بحرء ، فلما قضيت جوارى هبطت ، فنوديت ، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً ، فأتيت خديجة فقلت : ذئروني وصبوا علي ماء بارداً » ، قال : « فذئروني وصبوا علي ماء بارداً » . قال : فترلت : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثَرُ﴾ ﴿وَرَأَيْتُمْ﴾ . [رواه البخاري ومسلم] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ما معناه : خالف جابر بن عبد الله الجمهور في قوله : إن أول ما نزل المدثر ، فذهبوا إلى أن أول القرآن نزولاً سورة اقرأ . ثم ذكر حديث الصحيحين ، فقال : وقد روى مسلم من طريق عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي

[١٧] ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاوي والمغوي ،
 وقرئ^(١) بالرفع اسم كان ﴿أَتَيْنَا فِي النَّارِ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ أي
 الكافرين . [١٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
 وَاتَّعِظُوا نَفْسَ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ليوم القيامة
 ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .
 [١٩] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا
 طاعته ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدموا لها خيراً
 ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ . [٢٠] ﴿لَا
 يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ . [٢١] ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
 الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ وجعل فيه تمييز كالإنسان
 ﴿لَرَأَيْتَهُ خَشِيعَةً مُّصَدَّعًا﴾ مُشَقَّقًا ﴿مِّنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾ المذكورة
 ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنون .
 [٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ السر والعلانية ﴿هُوَ
 الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ . [٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الطاهر عما لا
 يليق به ﴿السَّلَامُ﴾ ذو السلامة من النقائص
 ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ المصدق رُسُلَهُ بخلق المعجزة
 لهم ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ مِنْ: هَيْمَنَ يَهَيِّمُ إِذَا
 كان رقيباً على الشيء ، أي: الشهيد على
 عباده بأعمالهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ القوي
 ﴿الْجَبَّارُ﴾ جَبَرَ خلقه على ما أراد
 ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عما لا يليق به ﴿سُبْحَنَ
 اللَّهِ﴾ نَزَّهُ نفسه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به .
 [٢٤] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ﴾ المنشئ من
 العدم ﴿الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ
 نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
 الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعَةً مُّصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
 اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
 ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ
 الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
 يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُبْتَحَنَةِ

آيَاتُهَا ١٣

تَرْجُمَةُ

والتسعون الوارد بها الحديث^(٢) ، والحسن مؤنث الأحسن ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدّم أولها .

فقال في حديثه : « فيمنّا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت بصري قبل السماء ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجلست منه حتى هويت إلى الأرض ، فجتحت إلى أهلي ، فقلت زملوني زملوني » فأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ ۖ وَاتَّقِ اللَّهَ ۚ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۚ﴾ قال أبو سلمة : والرجز الأوثان . ثم حمي الوحي وتنازع . هذا لفظ البخاري ، وهذا السياق هو المحفوظ ، وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله : « فإذا الملك الذي كان بحراء » وهو جبريل حين أتاه بقوله : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْبَرُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا . ووجه الجمع أن أول شيء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة ، ثم ساق الأدلة على ذلك .

وذكر الحافظ نحو هذا في الفتح .

(١١- ١٣) قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ .

(١) وهي قراءة شاذة .

(٢) انظره في الترمذي (٣٥٠٢) . وانظر التعليق (ص ١٧٤) الحاشية (١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

أَي كفار مكة ﴿أُولَئِكَ تَلَقَّوْنَ﴾ توصلون

﴿إِلَيْهِمْ﴾ قصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره

إليكم وورى بحنين ﴿بِالْمُودَّةِ﴾ بينكم وبينهم .

كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك ،

لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين ،

فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه ، بإعلام الله

تعالى له بذلك ، وقيل عذر حاطب فيه ﴿وَقَدْ

كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي دين الإسلام

والقرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة

بتضييقهم عليكم ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ أي لأجل أن

آمنتم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا﴾ للجهاد

﴿فِي سَبِيلِي وَأَيْنَعَةَ مَرْضَاتِي﴾ وجواب الشرط دل

عليه ما قبله ، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُشْرُونَ

إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ

يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي إسرار خبر النبي إليهم ﴿فَقَدْ

ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الهدى ، والسواء

في الأصل : الوسط . [٢] ﴿إِنْ يَشْفِقْكُمْ﴾

يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ

أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والضرب ﴿وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ

بالسب والشتن ﴿وَوَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ .

[٣] ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ قُرَابَاتُكُمْ وَلَا

أَوْلَادُكُمْ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسررتهم

الخبر من العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ

يَفْصِلُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾

وبينهم فتكونون في الجنة ، وهم في جملة

الكفار في النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . [٤] ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ

بِه قَوْلًا وَفِعْلًا﴾ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ﴾ جمع بريء كظريف ﴿مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أنكرناكم

﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً ﴿حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْتَغْفَرُ لَكَ﴾ مستثنى من

(أسوة) فليس لكم التأسي به في ذلك ، بأن تستغفروا للكفار ، وقوله : ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ كُنِيَ بِهِ عَنْ

أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لَهُ غَيْرُ الْاسْتِغْفَارِ ، فهو مبني عليه ، مستثنى من حيث المراد منه ، وإن كان من حيث ظاهره ممَّا يُتَأَسَّى فِيهِ ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ

مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الفتح : ١١] واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله ؛ كما ذكره في «براءة» [الآية : ١١٤] ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ﴾ من مقول الخليل ومن معه ، أي قالوا : [٥] ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا : أنهم على الحق فيفتنوا ،

أي تذهب عقولهم بنا ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكك وصنعك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أُولِيَاءَ تَلْقَوْنَ

إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي

وَأَيْنَعَةَ مَرْضَاتِي تُشْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١ إِنْ

يَشْفِقُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ

بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ٢ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ قَدْ

كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ

إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ٤ إِلَّا

قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْتَغْفَرُ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ٥

رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ٦ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا

فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٧

الکفار فی النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . [٤] ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين (١) ، قُدْوَةٌ ﴿حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ أي به قولاً وفِعْلاً ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ﴾ جمع بريء كظريف ﴿مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أنكرناكم ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً ﴿حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْتَغْفَرُ لَكَ﴾ مستثنى من (أسوة) فليس لكم التأسي به في ذلك ، بأن تستغفروا للكفار ، وقوله : ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ كُنِيَ بِهِ عَنْ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لَهُ غَيْرُ الْاسْتِغْفَارِ ، فهو مبني عليه ، مستثنى من حيث المراد منه ، وإن كان من حيث ظاهره ممَّا يُتَأَسَّى فِيهِ ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الفتح : ١١] واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله ؛ كما ذكره في «براءة» [الآية : ١١٤] ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ من مقول الخليل ومن معه ، أي قالوا : [٥] ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا : أنهم على الحق فيفتنوا ، أي تذهب عقولهم بنا ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكك وصنعك .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
لَّا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُم
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ إِنَّهُنَّ لَيَمْنَحْنَ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنَّ لَهُنَّ حُلُّهُنَّ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَئِلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَلُوا مَا أَنفَقُوا
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابِقْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾

[٦] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ يا أمة محمد جواب قسم
مُقَدَّر ﴿فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ﴾ بدل اشتمال
من «كُم» بإعادة الجار ﴿يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي يخافهما، أو
يظن الثواب والعقاب ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾
بأن يوالي الكفار ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ لأهل طاعته.
[٧] ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم
مِّنْهُمْ﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿مَّوَدَّةً﴾
بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ﴿وَاللَّهُ
قَدِيرٌ﴾ على ذلك، وقد فعله بعد فَنَح مكة
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ما سلف ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.
[٨] ﴿لَّا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾
بدل اشتمال من الذين ﴿وَتُقْسِطُوا﴾ تقضوا
﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط، أي بالعدل وهذا قبل الأمر
بجهادهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين.
[٩] ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا﴾ عاونوا ﴿عَلَىٰ
إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ بدل اشتمال من (الذين)،
أي تتخذوهم أولياء ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ﴾. [١٠] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ
الْمُؤْمِنَاتُ﴾ بالسنتهن ﴿مُهَاجِرَاتٍ﴾ من الكفار
بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء
منهم إلى المؤمنين يُرَدُّ ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالحلف
على أَنَّهُنَّ مَا خَرَجْنَ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْإِسْلَام، لا
بغضاً لأزواجهن الكفار، ولا عِشْقاً لرجال من
المسلمين، كذا كان النبي ﷺ يُحْلِفُهُنَّ ﴿اللَّهُ
أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾ ظننتموهن بالحلف

﴿مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾ تَرُدُّوهُنَّ ﴿إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنَّ لَهُنَّ حُلُّهُنَّ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ﴾ أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿مَا أَنفَقُوا﴾ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْمُهْرِ ﴿وَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ بشرطه (١) ﴿إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ زوجاتكم لقطع
إسلامكم لها بشرطه (٢)، أو اللاحقات بالمشركين مُرْتَدَّاتٍ لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿سَئِلُوا﴾ اطلبوا ﴿مَا أَنفَقْتُمْ﴾ عليهن من
المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿وَلَيْسَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ على المهاجرات كما تقدّم أنهم يُؤْتُونَهُ ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ به
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. [١١] ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ أي واحدة فأكثر منهن، أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ مُرْتَدَّاتٍ
﴿فَعَابِقْتُمْ﴾ فغزوتهم وغنمتم ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ﴾ من الغنيمة ﴿مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ

(١) قوله: (بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما إذا كانت المسلمة مدخولاً بها لولي وشاهدان وبقيّة شروط الصحة في المدخول بها وغيرها. (حاشية الجمل).

(٢) قوله: (لقطع إسلامكم لها) أي: للعصمة. وقوله: (بشرطه) أي: بشرط القطع، وهو ألا يجمعهما الإسلام في العدة؛ إذا كان بعد الدخول.

(حاشية الجمل).

يَهُ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين، ثم ارتفع هذا الحكم.

[١٢] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَنِي يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِ وَأَرْجُلَيْهِ﴾ أي بولد ملفوظ ينسبته إلى الزوج، ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّ فِيَّ﴾ فعل ﴿مَعْرُوفٍ﴾ هو ما وافق طاعة الله، كترك النجاسة، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه ﴿فَبَايَعَهُنَّ﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول، ولم يصفح واحدة منهن ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [١٣] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود ﴿قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ من ثوابها مع إيقانهم بها، لعنادهم النبي مع علمهم بصدقته ﴿كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ﴾ الكائنون ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي المقبورين - من خير الآخرة؛ إذ تُعرض عليهم مقاعدُهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

﴿سورة الصف﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي

نزهه، «فاللام» مزيدة وجيء بـ «ما» دون «من» تغليبا للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه. [٢] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا﴾ في طلب الجهاد ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إذ انهمزتم بأحد. [٣] ﴿كَبُرَ عَظُمَ﴾ مَقْتًا تمييز ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا﴾ فاعل (كَبُرَ) ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. [٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾ يَنْصُرُ وَيُكْرِمُ ﴿الَّذِينَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ حال، أي صافين ﴿كَأَنَّهُمْ بَنِيَن مَّرْصُوصٌ﴾ ملزق بعضه إلى بعض ثابت. [٥] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لَا تَقُولُوا﴾ قالوا: إنه آذر، أي منتفخ الخصية، وليس كذلك، وكذبوه ﴿وَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الجملة حال، والرسول يُحترم ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ زَاغَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الكافرين في علمه.

عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: «يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا». قال: لم؟ قال: ليُنطوكة فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله، قال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك مُنكرٌ له. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا. ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مُدْعِد أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فف عني (١) هذا المعنى من آثار الحجة، ومن لوازمها، مع إثبات الحجة لله، والله تعالى إذا أحب عبداً فإنه يكرمه، وينصره.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٩ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَى نَجْوَةِ نُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ١٠ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ١٣ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَامَنَّا طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ١٤

[٦] ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لم يقل: يا قوم، لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ قبلي ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ جاء أحمد الكفار ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الآيات والعلامات ﴿قَالُوا هَذَا﴾ أي المحيي به ﴿سِحْرٌ﴾ وفي قراءة (ساحر)، أي الجائي به ﴿مُبِينٌ﴾ بَيِّن. [٧] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ﴾ أَشَدُّ ظُلْمًا ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه، وَوَصَفَ آيَاتِهِ بِالسَّحْرِ ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين. [٨] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ منصوب «بأن» مُقَدَّرَةٌ، و«اللام» مَزِيدَةٌ ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ شَرْعُهُ وَبِرَاهِينُهُ ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بِأَقْوَالِهِمْ: إنه سحر، وشعر، وكهانة ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ مُظْهِرُ نُورِهِ﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ذلك. [٩] ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ يُعْلِيهِ ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك. [١٠] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَى نَجْوَةِ نُنَجِّيْكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم، فكأنهم قالوا: نعم، فقال: [١١] ﴿تَوَمَّنْ﴾ تَدُومُونَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لكم، فافعلوه. [١٢] ﴿يَغْفِرُ﴾ جواب شرط مُقَدَّرٌ، أي: إن تفعلوه؛ يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾

عَدْنٍ إقامة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. [١٣] ﴿و﴾ يؤتكم نعمة ﴿أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنَّصْر والفتح. [١٤] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ لديه وفي قراءة بالإضافة ﴿كَمَا قَالَ﴾ إلخ المعنى: كما كان الحواريون كذلك، الدالُّ عليه قال ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي مُتَوَجِّهِينَ إِلَى نصرته الله؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ والحواريُّون: أصفياء عيسى، وهم أولُّ من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً، مِنَ الْخَوَرِ، وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قَصَّارِينَ يُحَوِّرُونَ الثياب، أي: يُبَيِّضُونَهَا ﴿فَتَامَنَّا طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بعيسى وقالوا: إنه عَبْدُ اللَّهِ، رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، فاقتتل الطائفتان ﴿فَأَيَّدْنَا﴾ قَوَيْنَا ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ ﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين.

حتى أفكر فيه . فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثر بآثره عن غيره ، فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَدَّودًا ۚ وَبَيْنَ شُهُودًا ۚ ﴾ . [رواه البيهقي ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يُنَزَّهُهُ، فاللام زائدة ﴿مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ في ذكر

(ما) تغليب للاكثر ﴿الْمَلِكِ

الْقُدُّوسِ﴾ المنزه عما لا يليق به

﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ في ملكه

وصنعه. [٢] ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾

العرب، والأُمِّيُّ: مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ كِتَابًا

﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ هو محمد ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

ءَايَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن

الشَّعْرَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وَأَنْ

مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذُوفٌ، أَيْ

وَأَنَّهُمْ ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قَبْلَ مَجِيئِهِ ﴿لَفِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾ بَيِّن. [٣] ﴿وَأَخْرَجَ﴾ عَطَفَ عَلَى

الْأُمِّيِّينَ، أَيْ الْمَوْجُودِينَ ﴿مِنْهُمْ﴾ وَالْأَتَيْنِ

مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ ﴿لَمَّا﴾ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿فِي

السَّابِقَةِ وَالْفَضْلِ﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿فِي

مُلْكِهِ وَصْنَعِهِ، وَهُمْ التَّابِعُونَ، وَالْاِقْتِصَارُ

عَلَيْهِمْ كَافٍ فِي بَيَانِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ،

الْمُبْعُوثُ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ

مَنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ، وَأَمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْإِنْسِ

وَالْجَنِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ كُلَّ قَرْنٍ خَيْرٌ مِمَّنْ

يَلِيهِ. [٤] ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

النَّبِيِّ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ﴾. [٥] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ﴾

كُلُّوا الْعَمَلَ بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لَمْ يَعْمَلُوا

بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْتِهِ ﷺ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالَ﴾ أَيْ كُنْثَى فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِهَا ﴿يَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

الْمُصَدِّقَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مُحَذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: هَذَا الْمَثَلُ ﴿وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ. [٦] ﴿قُلْ يَتَّخِذُ

الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَتَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ تَعْلُقُ (بَتَمْنُوا) الشَّرْطَانِ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ قِيدٌ فِي الثَّانِي،

أَيْ: إِنْ صَدَقْتُمْ فِي زَعْمِكُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ، وَالْوَلِيُّ يُؤَثِّرُ الْآخِرَةَ، وَمَبْدُوءُهَا الْمَوْتُ؛ فَتَمْنَوْهُ. [٧] ﴿وَلَا يَمْنُنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾

مَنْ كَفَرَهُمْ بِالنَّبِيِّ الْمُسْتَلْزِمِ لَكُذْبِهِمْ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ. [٨] ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ﴾ الْفَاءُ زَائِدَةٌ

﴿مُلَفِّقُكُمْ تَرْدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ السَّرُّ وَالْعِلَانِيَةُ ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

سورة الجمعة

آياتها ١١

آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٤ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ

يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالَ يَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ

الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥

قُلْ يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ

دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَتَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦ وَلَا يَمْنُنُونَهُ

أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٧ قُلْ إِنْ

الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَفِّقُكُمْ تَرْدُّونَ

إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ١١

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

ترتيبها ٦٣

آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ٤

[٩] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ فامضوا عَقْدَهُ ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير؛ فافعلوه. [١٠] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أمر بإباحة ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا الرزق ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تَفْزَحُونَ. كان ﷺ يخطب يوم الجمعة، فَنَدِمَتْ عِيْرٌ، وَضُرِبَ لِقُدُومِهَا الطَّبْلُ عَلَى الْعَادَةِ، فَخَرَجَ لَهَا النَّاسُ مِنَ الْمَسْجِدِ غَيْرِ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ: [١١] ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي التجارة؛ لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ في الخطبة ﴿قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الثَّوَابِ﴾ خَيْرٌ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿يَقَالُ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَرْزُقُ عَائِلَتَهُ، أَيِ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ تَعَالَى﴾

﴿سورة المنافقون﴾

[مدنية وآياتها ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا﴾ بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ يعلم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما أضمره مخالفًا لما قالوه. [٢] ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ سِتْرَةً عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ ﴿فَصَدُّوا﴾ بِهَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿أَيِ عَنِ الْجِهَادِ فِيهِمْ﴾ إِيَّاهُمْ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بِاللِّسَانِ، أَيِ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ ﴿فَطُبِعَ﴾ خَتَمٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِالْكَفْرِ ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الْإِيمَانَ. [٤] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لجمالها ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لِفصاحتها ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ مِمَّا يَجْعَلُ الْإِيمَانَ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَى الْجِدَارِ ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ أَنْ يَنْزَلَ فِيهِمْ مَا يُبْسِجُ دِمَاءَهُمْ ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ فَإِنَّهُمْ يُفْعِلُونَ سَرَّكَ لِلْكَفَارِ ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أَهْلَكَهُمْ ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ كَيْفَ يُصَرَّفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ.

إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعٌ مِمَّنْ ءَامَنُوا، قَالَ: جَمَعَهُ لَهُ فِي صَدْرِهِ وَتَقْرَأُهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ، قَالَ: فَاسْتَمَعَ لَهُ وَأَنْصَتُ ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا نَارَ اللَّهِ﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جَبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جَبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ. [رواه البخاري ومسلم].

(٣٥-٣٤) قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَتَاوَى تُهْمُونَ﴾ ثُمَّ أَوَّلُكَ فَاتَّقِ.

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَتَاوَى﴾ ثُمَّ أَوَّلُكَ فَاتَّقِ. قال: قال رسول الله ﷺ لأبي جهل، ثم أنزله الله عز وجل. [رواه النسائي والطبري].

[٥] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ معتذرين
﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا﴾ بالتشديد
والتخفيف : عَطَفُوا ﴿رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ
يَصُدُّونَ﴾ يُعْرِضُونَ عَنْ ذَلِكَ ﴿وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [٦] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ
لَهُمْ﴾ اسْتَغْنَى بِهِمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ عَنْ هَمْزَةِ
الْوَصْلِ ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [٧] ﴿هُمُ
الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لأَصْحَابِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : ﴿لَا
تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ
﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بِالرِّزْقِ فَهُوَ
الرَّازِقُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَغَيْرِهِمْ ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٨] ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا﴾ أَي
مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ
لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ﴾ عَنَّا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴿مِنْهَا
الْأَذَلُّ﴾ عَنَّا بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
الْغَلْبَةُ﴾ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ذَلِكَ﴾ [٩] ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ﴾ تَشْغَلُكُمْ ﴿أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَاُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ﴾ [١٠] ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ فِي الزَّكَاةِ
﴿مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا﴾ بِمَعْنَى هَلَا ، أَوْ «لَا» زَائِدَةٌ
و«لَوْ» لِلتَّمَنِّي «أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصْدَقَ﴾ - بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي
الْصَادِ - أَتَّصَدَّقُ بِالزَّكَاةِ ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
بِأَنْ أَحُجَّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا
قَصَرَ أَحَدٌ فِي الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ إِلَّا سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ .

وَأِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُهُمْ وَسَهُمُ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ
خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
٧ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ
مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٩ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ
مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ١٠ وَلَنْ
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١١

سُورَةُ النَّجْمِ

٥٥٥

[١١] ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء .

سورة النَّازِعَاتِ

(٤٣ - ٤٤) قوله تعالى : ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبًا .

عن عائشة قالت : لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل : ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبًا . [رواه الطبري والحاكم] .

سورة عَبَسَ

عن عائشة قالت : أنزلت : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ، ويُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ . ويقول : « ترى بما أقول بأساً » ففي هذا نزل . [رواه الترمذي وابن حبان والحاكم] .
وعن أنس قال : جاء ابن أم مكتوم وهو يكلم أبي بن خلف ، فأعرض عنه ، فأنزل الله : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه . [رواه عبد الرزاق وأبو يعلى وعبد بن حميد] .

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾
القرآن ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
وَبِسْ الْمَصِيرِ ﴿هي﴾ [١١] ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ في قوله: إِنَّ الْمَصِيبَةَ بِقَضَائِهِ ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للصبر عليها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
[١٢] ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾
[١٣] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
[١٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أَنْ تطيعوهم في التَّخَلُّفِ عن الخير، كالجهاد والهجرة، فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وَأَن تَعْمُوا﴾ عنهم في تشبيطهم إياكم عن ذلك الخير مُتَعَلِّينَ بِمَشَقَّةٍ فِرَاقِكُمْ عَلَيْهِمْ ﴿وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
[١٥] ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ لَّكُمْ شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ﴾
﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فلا تَفُوتُوهُ بِاشْتِغَالِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ [١٦] ﴿فَأَنْفَقُوا﴾
﴿اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ نَاسِخَةً لِقَوْلِهِ: ﴿أَنْفَقُوا﴾
﴿وَأَسْمَعُوا﴾ [١٠٢] ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما أُمِرْتُمْ بِهِ بِسَمَاعِ قَبُولِ ﴿وَاطِيعُوا وَأَنْفَقُوا﴾ في الطاعة ﴿خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ خبر «يكن» مُقَدَّرَةٌ جَوَابُ الْأَمْرِ (١) ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون [١٧] ﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بَأَن تَتَصَدَّقُوا عَنْ طِيبِ قَلْبِ ﴿يُضْعِفُهُ لَكُمْ﴾ وفي قراءة: (يضعفه) بالتشديد، بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِئَةٍ وَأَكْثَرٍ وَهُوَ التَّصَدَّقُ عَنْ طِيبِ قَلْبِ ﴿وَتَغْفِرَ لَكُمْ﴾ مَا يَشَاءُ ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ مُجَازٍ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿حَلِيمٌ﴾ فِي الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.
[١٨] ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ السَّرِّ وَالشَّهَادَةِ الْعَلَانِيَةِ﴾ فِي الْمَلِكَةِ ﴿الْحَكِيمِ﴾ فِي صُنْعِهِ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِسْ الْمَصِيرِ ١٠ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١١ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ١٢ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَأَن تَعْمُوا عَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٤ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ لَّكُمْ شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَأَنْفَقُوا ١٥ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٦ إِنَّ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨

سُورَةُ الطَّلَاقِ

١٥٧

آياتها ١٨

(٥) قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى﴾
عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: غُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا هُوَ مُفْتَوَحٌ عَلَى أُمَّتِهِ كَثْرًا كَثْرًا، فَسُرَ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى﴾ فَأَعْطَاهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرِ فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخُدَمِ. [ذكره ابن كثير ورواه الحاكم وأبو نعيم والطبري].

سُورَةُ الْعَلَقِ

(٦) قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾

(١) فيكون التقدير: أنفقوا يكن الإنفاق خيرًا لأنفسكم، ف«يكن» المقدرة: جواب الأمر، و«خيرًا»: خبر «يكن».

﴿سورة الطلاق﴾

[مدنية وآياتها ١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ المراد أمته

بقريته ما بعده، أو: قل لهم:

﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي أردتم

الطلاق ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾

لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس

فيه، لتفسيره ﷺ بذلك؛ رواه الشيخان^(١)

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أحفظوها لئلا ترجعوا قبل

فراغها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أطيعوه في أمره

ونهيته ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا

يَخْرِجَنَّ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إِلَّا

أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ زَنَى﴾ **ثُبُتٌ** - بفتح الياء

وكسرها، ثُبُتٌ، أو بَيِّنَةٌ - فيخرجن لإقامة

الحَدِّ عليهن ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ

اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي

لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾

مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين.

[٢] ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَاهُنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾

من غير ضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾

اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تضاروهن

بالمراجعة ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على

المراجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ لا

للمشهود عليه، أو له ﴿ذَلِكَ﴾ **يُوعِظُ بِهِ مَنْ****كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ****لَهُ مَخْرَجًا** ﴿مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

[٣] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يخطر بباله

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أموره ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ مراده، وفي قراءة بالإضافة ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ

كَرْهًا وَشُدَّةً﴾ **قَدْرًا** ﴿مِيقَاتًا﴾ [٤] ﴿وَالَّتِي﴾ بهمة وياء وبلا ياء في الموضعين ﴿يَبْسُ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ بمعنى الحيض ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ

أَرْبَبْتُمْ﴾ شككتن في عدتهن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألان في غير المتوفى عنهن

أزواجهن، أما هن فعدتهن ما في آية: ﴿يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ﴾ انقضاء عدتهن

مطلقات، أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ في الدنيا والآخرة. [٥] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور

في العدة ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ حكمه ﴿أَنْزَلَهُ﴾ **إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا

الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ

وَلَا يَخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ

اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ

اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ١

فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَاهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ

وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢ وَيَرْزُقْهُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ٣ إِنْ

بَلَغَ أَمْرُهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٤ وَالَّتِي يَبْسُ

مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ

وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٥ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ

إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ٥

عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يُعْفَرُ محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللأت والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، ولأعقرن وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته ، قال : فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، قال فقيل له :

[٦] ﴿أَسْكَنْهُمْ﴾ أي المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي بعض مساكنكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ أي سَعَتِكُمْ، عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار، وتقدير مضاف، أي أمكنة سعتكم، لا ما دونها ﴿وَلَا نُضَارُوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْنَّ﴾ المساكن فَيَخْتَجْنَ إِلَى الْخُرُوجِ أَوْ النِّفْقَةِ، فَيَقْتَدِينَ مِنْكُمْ ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أولادكم منهن ﴿فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ على الإرضاع ﴿وَأَتَمَرُوا يَبَنُكُنَّ﴾ وبينهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بِجَمِيلٍ فِي حَقِّ الْأَوْلَادِ، بِالتَّوَافُقِ عَلَى أَجْرِ مَعْلُومٍ عَلَى الْإِرْضَاعِ ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ﴾ تَضَايَقْتُمْ فِي الْإِرْضَاعِ، فَاُمْتَنَعِ الْأَبُ مِنَ الْأَجْرَةِ، وَالْأُمُّ مِنْ فِعْلِهِ ﴿فَسَرِّضْ لَهُ﴾ لِلْأَبِ ﴿أُخْرَى﴾ وَلَا تُكْرَهُ الْأُمُّ عَلَى إِرْضَاعِهِ.

[٧] ﴿لِيُنْفِقَ﴾ عَلَى الْمُطَلَّقاتِ وَالْمُرْضِعَاتِ ﴿ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ وقد جعله بالفتوح. [٨] ﴿وَكَايْنٍ﴾ هي «كاف» الجر دخلت على «أي» بمعنى كم ﴿مِنْ قَرَبَةٍ﴾ أي وكثير من القرى ﴿عَنْتَ﴾ عَصَتْ يعني أهلها ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا﴾ فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ لَمْ تَجِءْ لَتَحْقُقْ وَقُوعُهَا ﴿حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابًا نَكِرًا﴾ - بسكون الكاف وضمها: - فظيعاً، وهو عذاب النار.

[٩] ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبته ﴿وَكَانَ عِقَبُهُ أَرْحًا خُسْرًا﴾ خساراً وهلاكاً. [١٠] ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ تكرير الوعيد توكيد ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْخُذِ الْآلِبِ﴾ أصحاب العقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نعت للمنادى، أو بيان له ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ هو القرآن. [١١] ﴿رَسُولًا﴾ أي محمداً ﷺ، منصوب بفعل مقدر، أي وأرسل ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ بفتح الياء وكسرها كما تقدم ﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بعد مجيء الذِّكْرِ وَالرَّسُولِ ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ فِيهِ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها. [١٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

﴿سورة التحريم﴾ [مدنية وآياتها ١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ من أَمْتِكَ مَارِيَةِ الْقُبْطِيَّةِ، لَمَّا وَقَعَهَا فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، وَكَانَتْ غَائِيَةً، فَجَاءَتْ، وَشَقَّ عَلَيْهَا كَوْنُ ذَلِكَ فِي بَيْتِهَا، وَعَلَى فَرَاشِهَا، حَيْثُ قُلْتَ: هِيَ حَرَامٌ عَلَيَّ ^(١) ﴿تَبْنِي﴾ بتحريمها ﴿مَرْضَاتِ زَوْجِكَ﴾ أي رضاها ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ غَفَرَ لَكَ هَذَا التَّحْرِيمَ.

(١) الذي في الصحيحين أن الذي حرّمه ﷺ على نفسه هو شرب العسل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهَا بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ٣ إِنْ تُؤْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَةٍ مُؤْمِنَةٍ قَلْبَتْ عِيدَاتٍ سَيِّحَتْ ثِيَبَاتٍ وَأَبْكَارًا ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْوُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧

[٢] ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾ شَرَعَ ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة «المائدة» [الآية: ٨٩] ومن الأيمان تحريم الأمة، وهل كَفَرُ ٱ؟ قال مقاتل: أَعْتَقَ رَقَبَةً فِي تَحْرِيمِ مَارِيَّةَ، وَقَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يَكْفُرْ؛ لِأَنَّهُ ٱ مَغْفُورٌ لَهُ ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ نَاصِرُكُمْ ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [٣]. ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى



بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ هِيَ حَفْصَةُ ﴿حَدِيثًا﴾ هُوَ تَحْرِيمُ مَارِيَّةَ، وَقَالَ لَهَا: لَا تُفْشِيهِ ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾ عَاشَةُ ظَنًّا مِنْهَا أَلَا حَرْجٌ فِي ذَلِكَ ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾ أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ ﴿عَلَيْهِ﴾ عَلَى الْمُنْبَأِ بِهِ ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ﴾ لِحَفْصَةَ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ تَكْرُمًا مِنْهُ ﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ﴾ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ أَيُّ اللَّهِ. [٤] ﴿إِنْ تُؤْبَا﴾ أَيُّ حَفْصَةَ وَعَاشَةَ ﴿إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مَالَتْ إِلَى تَحْرِيمِ مَارِيَّةَ، أَيُّ سَرَّكُمَا ذَلِكَ مَعَ كَرَاهَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ، وَذَلِكَ ذَنْبٌ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ؛ أَيُّ: تَقْبَلًا، وَأُطْلِقَ (قُلُوبٌ) عَلَى قَلْبَيْنِ وَلَمْ يَعْزُرْ بِهِ لِاسْتِثْقَالِ الْجَمْعِ بَيْنَ تَشْنِيتَيْنِ فِيمَا هُوَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ (١) ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾ - بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الظَّاءِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَدُونِهَا -: تَتَعَاوَنَا ﴿عَلَيْهِ﴾ أَيُّ النَّبِيِّ فِيمَا يَكْرَهُهُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ فَصْلٌ ﴿مَوْلَاهُ﴾ نَاصِرُهُ ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَعْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ اسْمِ «إِنْ» فَيَكُونُونَ نَاصِرِيهِ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بَعْدَ نَصْرِ اللَّهِ وَالْمَذْكُورِينَ ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظُهُرَاءُ، أَعْوَانُ لَهُ فِي نَصْرِهِ عَلَيْكُمَا. [٥] ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ﴾ أَيُّ طَلَّقَ النَّبِيُّ أَزْوَاجَهُ ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾ خَيْرَ (عَسَى) وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَلَمْ يَقَعْ التَّبْدِيلُ لَعَدَمِ

وَقُوعِ الشَّرْطِ ﴿مُسْلِمَةٍ﴾ مُقَرَّاتٍ بِالْإِسْلَامِ ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ مُخْلِصَاتٍ ﴿قَلْبَتْ﴾ مُطِيعَاتٍ ﴿نَبَيْتَ عِيدَاتٍ سَيِّحَتْ﴾ صَائِمَاتٍ أَوْ مُهَاجِرَاتٍ ﴿ثِيَبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾. [٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْوُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بِالْحَمْلِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ الْكَفَارُ كَأَصْنَافِهِمْ مِنْهَا، يَعْنِي أَنَّهَا مُفَرِّطَةُ الْحَرَارَةِ، لَا تَنَقُّدُ بِمَا ذَكَرَ، لَا كَنَارِ الدُّنْيَا تَنَقُّدُ بِالْحَطَبِ وَنَحْوِهِ ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ﴾ فِي الْبَطْشِ ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تَأْكِيدٌ. وَالْآيَةُ تَخْوِيفٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِرْتِدَادِ، وَلِلْمُنَافِقِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِالسُّتْهُمْ دُونَ قُلُوبِهِمْ. [٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُوا الْيَوْمَ﴾ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِمُ النَّارَ، أَيُّ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أَيُّ جَزَاءُهُ.

(١) أي: لم يقل: «قلباكما» ففيه تشبيه «قلب» وتشبيه الضمير «كما» وهو تركيب إضافي، وهو مجموع المضاف والمضاف إليه، فهما كالشيء الواحد من أجل تمام العلاقة والنسبة بينهما. (حاشية الجمل).

[٨] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾

نَصُوحًا - بفتح النون وضمها -: صادقة، بأن لا يُعاد إلى الذنب، ولا يُراد العود إليه عَنِ رَبِّكُمْ ﴿تَرْجِيَةٌ تَقَعُ﴾ **﴿أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ﴾** بساتين **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ﴾** بإدخال النار **﴿النَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾** أمامهم **﴿وَرَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا﴾** مستأنف **﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا﴾** إلى الجنة، والمنافقون يُطفأ نورهم **﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾** رَبَّنَا **﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** . [٩] **﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾** بالسيف **﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾** باللسان والحجة **﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾** بالانتهاز والمقت **﴿وَمَا أُوْنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾** هي . [١٠] **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾** في الدين؛ إذ كفرتا، وكانت امرأة نوح واسمها «واهلة» تقول لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط واسمها «واعلة» تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلاً بإيقاد النار، ونهاراً بالتدخين **﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾** أي نوح ولوط **﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾** من عذابه **﴿شَيْئًا وَقِيلَ لَهُمَا: اذْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾** من كفار قوم نوح وقوم لوط . [١١] **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾** آمَنَتْ بموسى، واسمها «آسية» فعذبها فرعون بأن أَوْتَدَ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا، وألقى على صدرها رَحَى عَظِيمَةً، واستقبل بها الشمس فكانت إذا تَفَرَّقَ عنها من وُكِّلَ بها ظَلَّلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ **﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾** فكشَفَ لها، فَرَأَتْهُ، فَسَهَّلَ عليها التعذيب **﴿وَنَجَّيْنَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾** وتعذبه **﴿وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** أهل دينه، فَقَبَضَ اللَّهُ روحها . وقال ابن كَيْسَانَ: رُفِعَتْ إِلَى الْجَنَّةِ حَيَّةً فِيهَا تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ^(١) . [١٢] **﴿وَمَرْيَمَ﴾** عطف على امرأة فرعون **﴿أَبْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾** حَفِظَتْهُ **﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾** أي جبريل، حيث نفخ في جيبٍ دَرَعَهَا بِخَلْقِ اللَّهِ تعالى فِعْلُهُ الْوَاصِلُ إِلَى فَرْجِهَا، فَحَمَلَتْ بَعِيسَى **﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾** شرائعه **﴿وَكُتِبَ﴾** المنزلة **﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾** من القوم المطيعين .

ما لك ؟ فقال : إن بيني وبينه لَحَدَقًا من نار وهولاً وأجنحةً ، فقال رسول الله ﷺ : « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » . قال : فأنزل الله عز وجل لا تدرى في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه : **﴿كَلَّا إِنَّ الْأِنْسَانَ لَطَافٍ﴾** ١ **﴿أَنْ رَءَاهُ اسْتَفْهَى﴾** ٢ **﴿إِنَّ إِلَ رَبِّكَ الرَّحْمَ﴾** ٣ **﴿أَوَيْتَ إِلَىٰ يَتَّىٰ﴾** ٤ **﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾** ٥ **﴿أَوَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْقَدْحِ﴾** ٦ **﴿أَوْ أَمْرٍ بِالْقَوَىٰ﴾** ٧ **﴿أَوَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَقَوْلٌ﴾** - يعني أبا جهل - **﴿أَوْ يَمُ أَنْ اللَّهَ رَىٰ﴾** ٨ **﴿كَلَّا إِنْ لَوْ بَنَىٰ نُفْسًا بِالنَّاصِيَةِ﴾** ٩ **﴿نَاصِيَةٍ كَذِبٍ خَاطِفَةٍ﴾** ١٠ **﴿فَلْيَعِ ذَاوُدُ﴾** ١١ **﴿سَدَّغَ الرَّبَابَةَ﴾** ١٢ **﴿كَلَّا لَا**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝^١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝^٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝^٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝^٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝^٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ۝^٦ إِذَا الْقُوفَىٰ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝^٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝^٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝^٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝^{١٠} فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝^{١١} إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝^{١٢}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿تَبَرَّكَ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾ في تصرفه ﴿الْمُلْكُ﴾ السلطان والقدرة ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [٢] ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ﴾ في الدنيا ﴿وَالْحَيَاةَ﴾ في الآخرة، أو هما في الدنيا، فالنطفة تعرض لها الحياة، وهي ما به الإحساس، والموت ضدها، أو عدمها قولان^(٢)، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم في الحياة ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أطوع لله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من عصاه ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن تاب إليه. [٣] ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض من غير مُماسَّة ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾ لهن أو لغيرهن ﴿مِنْ تَفَوتٍ﴾ تباین وعدم تناسب ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ أعده إلى السماء ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ صدوع وشقوق. [٤] ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ بعد كرة ﴿يَنْقَلِبْ﴾ يرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ مُنْقَطِعٌ عَنْ رُؤْيَا خَلَلٍ. [٥] ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ إلى الأرض ﴿بِمَصْبِيحٍ﴾ بنجوم ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾ مَرَاكِبٍ ﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ إذا استرقوا السَّمْعَ، بأن يَنْفَصِلَ شَهَابٌ عَنِ الْكَوْكَبِ، كَالْقَبَسِ يُؤْخَذُ مِنَ النَّارِ، فَيَقْتُلُ الْجَنِّيَّ أَوْ يَخْلِبُهُ، لَا أَنَّ الْكَوْكَبَ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ النار الموقدة. [٦] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ هي. [٧] ﴿إِذَا الْقُوفَىٰ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ تنفّط ﴿مِنْ الْغَيْظِ﴾ غضباً على الكفار ﴿كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ سؤال توبيخ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ رسولٌ يُنذِرُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ تعالى؟ [٨] ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ لِلْكَفَّارِ حِينَ أُخْبِرُوا بِالتَّكْذِيبِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْكَفَّارِ لِلنَّذْرِ. [٩] ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. [١٠] ﴿فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فَسَحَقًا﴾ بسكون الحاء وضمها ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فَبُعْدُ لَهُمْ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. [١١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ في غَيْبِهِمْ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، فَيُطِيعُونَهُ سِرًّا، فَيَكُونُ عِلَاقَةً أُولَىٰ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي الجنة.

(١) هذا تعطيل لصفة اليد، ولا ينبغي تفسير صفة بأخرى؛ لأن التصرف غير اليد، وإن كان لازماً لها.

(٢) قوله: «فالنطفة» إشارة إلى الموت. وقوله: «وهي ما به الإحساس» تفسير للحياة. وقوله: «ضدها» أي الحياة. وقوله: «أو عدمها» أي: عدم الحياة. وقوله: «قولان» أي في تعريف الموت. (حاشية الجمل).

(٣) وهي قراءة شاذة.

[١٣] ﴿وَأَسِرُّوا﴾ أيها الناس ﴿قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ﴾
 إِنَّهُ ﴿تَعَالَى﴾ **﴿عَلِمَ يَذَاتِ الصُّدُورِ﴾** بما فيها،
 فكيف بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك: أن
 المشركين قال بعضهم لبعض: **﴿أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ لَا
 يَسْمَعُكُمْ إِلَهٌ مُحَمَّدٌ﴾** [١٤] **﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾** ما
 تُسْرُونَ أَي: أَيْتَنَفِي عِلْمُهُ بِذَلِكَ **﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾**
 في علمه **﴿الْخَبِيرُ﴾** فيه. [١٥] **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾** سَهْلَةً لِلْمَشْيِ فيها **﴿فَأَمْشُوا فِي
 مَنَاكِبِهَا﴾** جَوَانِبِهَا **﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾** المخلوق
 لِأَجْلِكُمْ **﴿وَالْيَهُ النَّشُورُ﴾** من القبور للجزاء.
 [١٦] **﴿أَمِنْتُمْ﴾** بتحقيق الهمزتين، وتسهيل
 الثانية، وإدخال ألف بينهما وبين الأخرى،
 وتركه، وإبدالها ألفاً **﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾** سلطانه
 وقدرته **﴿أَنْ يَخْصِفَ﴾** بَدَلٌ مِنْ (مَنْ) **﴿بِكُمْ الْأَرْضَ
 فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾** تتحرك بكم وترتفع فوقكم.
 [١٧] **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ﴾** بَدَلٌ مِنْ
 (مَنْ) **﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾** ريحاً ترميكم بالحصباء
﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب **﴿كَيْفَ نَذِيرُ﴾**
 إنذاري بالعذاب، أي أنه حق. [١٨] **﴿وَلَقَدْ
 كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** من الأمم **﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرُ﴾**
 إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم، أي أنه
 حق. [١٩] **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾** ينظروا **﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾**
 في الهواء **﴿صَفَتْ﴾** باسطات أجنحتهنَّ
﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أجنحتهنَّ بَعْدَ الْبَسْطِ، أي: وقايضات
﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع في حال الْبَسْطِ
 والقَبْضِ **﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾** بقدرته **﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 بَصِيرٌ﴾** المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في
 الهواء على قدرتنا أن نفعَلْ بهم ما تقدّم، وغيره
 من العذاب؟ [٢٠] **﴿أَمْنَ﴾** مبتدأ **﴿هَذَا﴾** خبره
﴿الَّذِي﴾ بَدَلٌ مِنْ (هَذَا) **﴿هُوَ جُنْدٌ﴾** أعوان
﴿لَكُمْ﴾ صلة (الذي) **﴿يَنْصُرُكُمْ﴾** صفة (الجند)

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ يَذَاتِ الصُّدُورِ ١٣ أَلَا
 يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
 ١٥ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
 تَمُورُ ١٦ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
 فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
 كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَتْ وَيَقْبِضْنَ مَا
 يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩ أَمِنْ هَذَا الَّذِي
 هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
 ٢٠ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرِزُّكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ
 وَنُفُورٍ ٢١ أَمْنَ يَمْشِي مِكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا
 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢٢ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٢٣ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
 فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ٢٥ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢٦

﴿مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه، أي لا ناصر لكم **﴿إِنْ﴾** ما **﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾** غَرَّهُم الشيطان بأنَّ العذاب لا يَنْزِلُ بهم.
 [٢١] **﴿أَمْنَ هَذَا الَّذِي يَرِزُّكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾** الرحمن **﴿رِزْقَهُ﴾** أي المَطَرَ عنكم؟ وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يرزقكم؟ أي لا
 رَازِقَ لكم غيره **﴿بَلْ لَجُوا﴾** تَمَادَوْا **﴿فِي عُتُوٍّ﴾** تكبَّرَ **﴿وَنُفُورٍ﴾** تباعدَ عن الحق. [٢٢] **﴿أَمْنَ يَمْشِي مِكْبًا﴾** واقعا **﴿عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ
 يَمْشِي سَوِيًّا﴾** مُعْتَدِلًا **﴿عَلَى صِرَاطٍ﴾** طريق **﴿مُسْتَقِيمٍ﴾**؟ وخبر (مَنْ) الثانية محذوف دلَّ عليه خبر الأولى، أي أهدى، والمَثَلُ في المؤمن والكافر أيهما
 على هُدًى. [٢٣] **﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾** خلقكم **﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾** القلوب **﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾** «ما» مزيدة، والجملة مستأنفة،
 مُخْبِرَةٌ بقلة شُكْرِهِمْ جَدًّا على هذه النعم. [٢٤] **﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾** خلقكم **﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** للحساب. [٢٥] **﴿وَيَقُولُونَ﴾** للمؤمنين **﴿مَتَى
 هَذَا الْوَعْدُ﴾** وعد الحشر **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** فيه. [٢٦] **﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾** بمجيئه **﴿عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** بَيِّنُ الْإِنذار. [٢٧] **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾** أي
 العذاب بعد الحشر **﴿رُفَعَهُ﴾** قريباً **﴿سَيِّئَتْ﴾** اسْوَدَّتْ **﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾** أي قال الحَزَنَةُ لهم: **﴿هَذَا﴾** أي العذاب **﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
 يَنْذَرُونَ﴾** تَدْعُونَ. أنكم لا تُبْعَثُونَ. وهذه حكاية حال تأتي، عَبَّرَ عنها بطريق المُضْيِ؛ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهَا. [٢٨] **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾**
 من المؤمنين بعذابه كما تقصدون **﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾** فلم يُعَذِّبْنَا **﴿فَمَنْ يُخِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**؟ أي لا مُجِيرَ لهم منه. [٢٩] **﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَا بِهِ﴾**
 (١) هذا تعطيل لصفة العلو، وخلاف ماصرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن جرير: (من في السماء): وهو الله.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَمَرِ

نَبِيَّهَا ٦٨

آيَاتُهَا ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيَبْصُرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّكُمْ أَلْفُتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مِّمِّينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّا زِمَنَ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَشِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ بالتاء والياء عند مُعَايَنَةِ العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بَيِّنْ، أَنَحْنُ، أَمْ أَنْتُمْ، أَمْ هُمْ؟ ﴿٣٠﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غَائِرًا فِي الْأَرْضِ ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جَارِ تَنَالُهُ الْأَيْدِي وَالذَّلَاءُ كَمَا نَكُم، أَي لَا يَأْتِي بِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَكَيْفَ تُنْكِرُونَ أَنْ يَنْعَتَكُمْ؟ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْقَارِئُ عَقِبَ (مَعِينٍ): اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ. وَتَلَبَّثَ هَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَ بَعْضِ الْمُتَجَبِّرِينَ فَقَالَ: تَأْتِي بِهِ الْفُؤُوسُ وَالْمَعَاوِلُ، فَذَهَبَ مَاءٌ عَيْنِهِ، وَعَمِيَ. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَرَاءَةِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى آيَاتِهِ.

سورة القلم

[مكية وآياتها ٥٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ت﴾ أَحَدُ حُرُوفِ الْهَجَاءِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِهِ ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الَّذِي كَتَبَ بِهِ الْكَاتِبَاتِ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أَي الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّالِحِ. [٢] ﴿مَا أَنْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ أَي انْتَفَى الْجَنُونُ عَنْكَ بِسَبَبِ إِنْعَامِ رَبِّكَ عَلَيْكَ بِالنَّبُوءَةِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا رَدُّ لِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ. [٣] ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مَقْطُوعٌ. [٤] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ دِينٌ عَظِيمٌ. [٥] ﴿فَسَتَبْصُرُ وَيَبْصُرُونَ﴾. [٦] ﴿يَا أَيُّكُمْ أَلْفُتُونُ﴾ مَصْدَرُ كَالْمَعْقُولِ، أَي: الْفُتُونُ بِمَعْنَى الْجَنُونِ، أَي: أَبُكْ أَمْ بِهِمْ؟ [٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ لَهُ. وَ (أَعْلَمُ) بِمَعْنَى عَالِمٌ. [٨] ﴿فَلَا تَطِيعُ الْمُكْذِبِينَ﴾. [٩] ﴿وَدُّوا﴾ تَمَنَوْا ﴿لَوْ﴾ مَصْدَرِيَّةٌ ﴿تُدْهِنُ﴾ تَلِينُ لَهُمْ ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ يَلِينُونَ لَكَ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى (تُدْهِنُ)، وَإِنْ جَعَلَ جَوَابَ التَّمْنِيِّ الْمَفْهُومِ مِنْ (وَدُّوا) قَدْرَ قَبْلِهِ بَعْدَ الْفَاءِ:

هَمْ. [١٠] ﴿وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كَثِيرُ الْحَلْفِ بِالْبَاطِلِ ﴿مِّمِّينٍ﴾ حَقِيرٍ. [١١] ﴿هَمَّا زِمَنَ مَشَاءٍ﴾ أَي مُعْتَابٍ، أَي مُعْتَابٌ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ سَاعٌ بِالْكَلامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ. [١٢] ﴿مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ﴾ بِخَيْلٍ بِالْمَالِ عَنِ الْحَقِيقِ ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظَالِمٍ ﴿أَشِيمٍ﴾ أَمٍّ. [١٣] ﴿عُتِلَ﴾ غَلِيظٌ جَافٌ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ دَعِيَ فِي قَرِيشٍ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بِنُ الْمُغِيرَةِ، أَدْعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةِ سَنَةٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ وَصَفَ أَحَدًا بِمَا وَصَفَهُ مِنْ الْعُيُوبِ فَالْحَقُّ بِهِ عَارًا لَا يَفَارِقُهُ أَبَدًا، وَتَعْلُقُ بِهِ (زَنِيمٌ) الظَّرْفُ قَبْلَهُ. [١٤] ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ أَي لَأَنْ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ^(٢) [١٥] ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿قَالَ﴾ هِيَ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أَي كَذَّبَ بِهَا لِإِنْعَامِنَا عَلَيْهِ بِمَا ذُكِرَ، وَفِي قِرَاءَةِ (أَنْ) بِهَمْزَتَيْنِ مُفْتَوَحَتَيْنِ. [١٦] ﴿سَسْجَمُ عَلَى الْخَطِّطِ﴾ سَنَجْعَلُ عَلَى أَثْنِهِ عِلَامَةً يُعَيِّرُ بِهَا مَا عَاشَ، فَخُطِمَ أَثْنُهُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ. [١٧] ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ امْتَحَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْطِ وَالْجُوعِ بِهَا ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْبَلَاءِ﴾ الْبَسَاتِنَ ﴿إِذْ أَقْبَمُوا لِصَرْمَتِهَا﴾ يَقْطَعُونَ ثَمَرَتَهَا ﴿مُضْمِينَ﴾ وَقْتُ الصَّبَاحِ، كَي لَا يَشْعُرُ بِهِمُ الْمَسَاكِينُ، فَلَا يَعْطُونَهُمْ مِنْهَا مَا كَانَ أَبُوهُمْ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْهَا. [١٨] ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾

(١) قوله: «أَمْ أَنْتُمْ» عَلَى قِرَاءَةِ ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ وَقَوْلُهُ: «أَمْ هُمْ» عَلَى قِرَاءَةِ ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾. (حَاشِيَةُ الْجُمْلِ).

(٢) أَي: الْجَارِ (وَهُوَ اللَّامُ) وَالْمَجْرُورِ (وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْمَكُونُ مِنْ أَنْ وَمَا بَعْدَهَا) مُتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿إِذَا تُتْلَى...﴾. وَقَدْ بَيَّنَّه بِقَوْلِهِ بَعْدُ: أَي كَذَّبَ بِهَا. (حَاشِيَةُ الْجُمْلِ بِتَصْرِفٍ).

في يمينهم بمشيئة الله تعالى. والجملة مستأنفة، أي: وشأنهم ذلك. [١٩] ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ نَارٌ أَحْرَقَتْهَا لَيْلًا ﴿وَهُرَّ نَابَهُونٌ﴾. [٢٠] ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ كالليل الشديد الظلمة، أي سوداء. [٢١] ﴿فَنَادَوْا مُصِيبِينَ﴾. [٢٢] ﴿أَيُّ آغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ غَلَّتْكُمْ تفسير لـ (تنادوا)، أو (أن) مصدرية أي بأن ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾ مريدين القطع، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. [٢٣] ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخِفُّونَ﴾ يَتَسَارُونَ. [٢٤] ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَّسْكِينٌ﴾ تفسير لما قبله، أو (أن) مصدرية أي بأن. [٢٥] ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْثٍ﴾ منع للفقراء ﴿قَدِيرِينَ﴾ عليه في ظنهم. [٢٦] ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ سوداء محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَمَصَالُونٌ﴾ عنها، أي: ليست هذه! ثم قالوا لما علموها: [٢٧] ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ثَمَرَتَهَا يَمْنَعُنَا الْفُقَرَاءُ مِنْهَا. [٢٨] ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ خَيْرُهُمْ ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا﴾ هَلَا ﴿شَيْعُونَ﴾ الله تائبين. [٢٩] ﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ يمنع الفقراء حَقَّهُمْ. [٣٠] ﴿فَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّظُونَ﴾. [٣١] ﴿قَالُوا يَدٌ لِلنَّبِيِّ﴾ وَلَنَبَا ﴿وَلَنَبَا﴾ هَلَاكُنَا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. [٣٢] ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿خَيْرًا مِنَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ لِيَقْبَلَ تَوْبَتَنَا، وَيَزِدَّ عَلَيْنَا خَيْرًا مِنْ جَنَّتِنَا، رُوي: أنهم أبدلوا خيراً منها. [٣٣] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿الْعَذَابُ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿وَلَذَلِكَ الْآخِرَةُ أَكْثَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا. ونزل لما قالوا: إِنْ بُعِثْنَا؛ نُعْطَ أَفْضَلَ مِنْكُمْ: [٣٤] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ الْيَمِينِ﴾. [٣٥] ﴿أَفَتَجْعَلُ الْيُنثَىٰ كَالذَّكَرِ﴾ أي تابعين لهم في العطاء^(١). [٣٦] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد. [٣٧] ﴿أَمْ﴾ أي بل أ ﴿لَكُمْ كِتَابٌ﴾ مُّزَنٌ ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي تقرأون.

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُومِ ١٦ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ١٨ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ١٩ فأصبحت كالصريم ٢٠ فننادوا ومصيبين ٢١ أي سوداء ٢٢ أي آغدوا على حركم إن كنتم صريمين ٢٣ فانطلقوا وهم يخفون ٢٤ أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين ٢٥ وعدوا على حرم ٢٦ فلما رأوها قالوا إنا لصالون ٢٧ بل نحن محرومون ٢٨ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ٢٩ قالوا سبحن ربنا إنا كنا ظالمين ٣٠ فاقبل بعضهم على بعض يتلثمون ٣١ قالوا يدينا إنا كنا ظالمين ٣٢ عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راجعون ٣٣ الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ٣٤ إن للمنافقين عند ربهم جنت النعيم ٣٥ أفجعل المسلمين كالمجرمين ٣٦ ما لكم كيف تحكمون ٣٧ أم لكم كتاب فيه تدرسون ٣٨ إن لكم فيه لما تحيرون ٣٩ أم لكم آية من عينا بلغة إلى يوم القيمة إن لكم لما تحكمون ٣٩ سلهم أيهم بذلك زعيم ٤٠ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صدقين ٤١ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢

[٣٨] ﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيُرُونَ﴾ تختارون. [٣٩] ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ﴾ عُهُود ﴿عَلَيْنَا بَلْعَةً﴾ وَاقَّةٌ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ متعلق بمعنى بـ (علينا)، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي أقسمنا لكم، وجوابه: ﴿إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم. [٤٠] ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ﴾ بِذَلِكَ الْحُكْمُ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ، مِنْ أَنَّهُمْ يُعْطُونَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿زَعِيمٌ﴾ كَفِيلٌ لَهُمْ؟ [٤١] ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ أي عندهم ﴿شُرَكَاءُ﴾ موافقون لهم في هذا القول يَكْفُلُونَ بِهِ لَهُمْ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ الْكَافِلِينَ لَهُمْ بِهِ ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. [٤٢] اذكر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، يُقَالُ: كَشَفْتَ الْحَرْبَ عَنْ سَاقٍ: إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ فِيهَا ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السَّجْدِ﴾ امْتِحَانًا لِإِيمَانِهِمْ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ تَصِيرُ ظُهُورُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا. [٤٣] ﴿خَنِيعَةً﴾ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ يُدْعَوْنَ، أَيْ ذَلِيلَةٌ ﴿أَفْصَرُ﴾ لَا يَرْفَعُونَهَا ﴿رَهْمَهُمْ﴾ تَغْشَاهُمْ ﴿ذَلَّةٌ﴾ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ فِي الدُّنْيَا ﴿إِلَى السَّجْدِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ فَلَا يَأْتُونَ بِهِ بِأَنْ لَا يَصِلُوا. [٤٤] ﴿فَذَرْنِي﴾ دَعْنِي ﴿وَمَنْ يَكْذِبْ يَكْذِبْ إِلَهُكَ الْحَيِّ﴾ الْقُرْآنُ ﴿سَتَسَدِّ رُجُومًا﴾ نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(١) جاء في حاشية الجمل (٨/ ٨٣): كان الأولى أن يقول: أي: مساوين لهم في العطاء، كما ذكر في آية أخرى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾.

(٢) هذا أحد القولين في تفسير الآية، والقول الثاني: أن الله يكشف عن ساقه. قال صلى الله عليه وسلم: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة".

[٤٥] ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ شديد لا يُطاق. [٤٦] ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَسْتَلْهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ﴾ مما يُعطونكهُ ﴿مُثْقَلُونَ﴾ فلا يؤمنون لذلك. [٤٧] ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُوبُونَ﴾ منه ما يقولون. [٤٨] ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ في الضجر والعجلة، وهو يؤنس عليه السلام ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ دعا ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غمًا في بطن الحوت. [٤٩] ﴿لَوْلَا أَن تَدْرِكُهُ﴾ أدركه ﴿رِجْمَةٌ﴾ رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِ لَيْدٌ﴾ من بطن الحوت ﴿وَالْعَرَاءُ﴾ بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ لكنه رُحِمَ، فَنِدَّ غَيْرَ مَذْمُوم. [٥٠] ﴿فَاجْنِبْهُ رِجْمًا﴾ بالنبوة ﴿فَجَعَلَهُمُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء. [٥١] ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِضُمَّ الْيَاءِ﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصبرعك، وَيُسْقِطُكَ مِنْ مَكَانِكَ ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً: ﴿إِنَّمَا لَنَا جَنُودٌ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به. [٥٢] ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ الجن والإنس، لا يحدث بسببه جنون.

﴿سورة الحاقة﴾

[مكية وآياتها ٥١ أو ٥٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْحَاقَّةُ﴾ القيامة التي يَحِقُّ فيها ما أنكر من البعث والحساب والعزاء، أو المظاهرة لذلك. [٢] ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾؟ تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ، وخبر الحاقة: [٣] ﴿وَمَا أَذْرِكَ﴾ أعلمك ﴿مَا﴾ [٤] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ﴾ بالصبغة المجاوزة للحد في الشدة. [٥] ﴿فَأَتَانَا نُوحًا﴾ أرسلها بالقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَنِيْنَةً آتِيًّا﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وكانت في عجز الشتاء ﴿حُسُومًا﴾ شُبُهَتَ بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء، كرة بعد أخرى حتى يَنْحَسِمَ ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ مطروحين هالكين ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ﴾ أصول ﴿تَخِلُّ خَاوِيَةً﴾ ساقطة فارغة. [٨] ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَن تَدْرِكُهُ رِجْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْنِبْهُ رِجْمًا فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَذْرِكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ٧ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ ٨

نُطْعَةُ . [رواه مسلم وغيره] .
وعن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لأتينه حتى أطأ على عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « لئن فعل لأخذته الملائكة عياناً » . [رواه الطبري] .

[٩] ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ أتباعه. وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الأمم الكافرة ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾ أي أهلها، وهي قُرَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿بِالْحَاطِطَةِ﴾ بالفعلات ذات الخطأ. [١٠] ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي لوطاً وغيره. ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ زائدة في الشدة على غيرها. [١١] ﴿إِنَّا لَنَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زَمَنَ الطُّوفَانِ ﴿حَمَلَتْكُمْ﴾ يعني: آباءكم، إذ أنتم في أصلابهم ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾ السفينة التي عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق الآخرون. [١٢] ﴿لِنَجْلِيَنَّهُا﴾ أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ عِظَةٌ ﴿وَنَبِيٌّ﴾ ولتحفظها ﴿أُذُنٌ رَعيَّةٌ﴾ حافظة لما تسمع. [١٣] ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية. [١٤] ﴿وَجِئْتُ رَفَعْتُ﴾ **الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ فَدَكَّنَا** دُكْنَا ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً﴾. [١٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة. [١٦] ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة. [١٧] ﴿وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَزْجَائِبَها﴾ جوانب السماء ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ من الملائكة، أو مِنْ صُفُوفِهِمْ. [١٨] ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لِلْحَسَابِ﴾ **لَا تَخْفَى** بالثاء والياء ﴿مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ مِنَ السَّرَائِرِ. [١٩] ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ كُنْتُهُ بِسَمِينِهِ فَيَقُولُ﴾ خطاباً لجماعته لِمَا سُرَّ بِهِ: ﴿هَاقُمُ﴾ خُذُوا ﴿أَقْرَبُوا كُنْتُهُ﴾ تَنَازَعَ فِيهِ (هَاقُمُ) وَاقْرَأُوا. [٢٠] ﴿إِنِّي لَمَنْتُ﴾ تَيَقَّنْتُ ﴿أَنْ مَلَكِي حِسَابِيَّةٌ﴾. [٢١] ﴿نَهْوِي عِيشَةَ رَاضِيَةٍ مَرْضِيَةٍ﴾ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ**. [٢٢] ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ثمارها ﴿دَانِيَةٌ﴾ قَرِيبَةٌ يَتَنَاوَلُهَا

كُنْتُهُ
طَبَقَةً
عَلَمًا
سَالِيَةً

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْحَاطِطَةِ ٩ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ١٠ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً ١١ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتْكُمْ فِي الْبَارِيَةِ ١٢ لِنَجْلِيَنَّهُا لَكُمْ نَذِيرٌ وَتَعْيَهَا أُذُنٌ وَرَعيَّةٌ ١٣ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ١٤ وَجِئْتُ رَفَعْتُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ فَدَكَّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً ١٥ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١٦ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٧ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَزْجَائِبِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ١٨ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ١٩ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ كُنْتُهُ بِسَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاقُمُ أَقْرَبُوا كُنْتُهُ ٢٠ إِنِّي لَمَنْتُ أَنْ مَلَكِي حِسَابِيَّةٌ ٢١ نَهْوِي عِيشَةَ رَاضِيَةٍ ٢٢ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ٢٣ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٤ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ كُنْتُهُ بِسَمِينِهِ فَيَقُولُ يَلَيْسَ لِي لِرَأْوَتِ كُنْتُهُ ٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ ٢٦ يَلَيْسَ لَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ٢٧ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ٢٨ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ٢٩ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ٣٢ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ٣٤

القائم والقاعد والمضطجع. [٢٤] فيقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حال، أي متهئين ﴿يَمَّا اسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِيَةِ﴾ الماضية في الدنيا. [٢٥] ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ كُنْتُهُ بِسَمِينِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْسَ لِي لِرَأْوَتِ كُنْتُهُ﴾. [٢٦] ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ﴾. [٢٧] ﴿يَلَيْسَ لَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لحياتي بآن لا أَبْعَثُ. [٢٨] ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي؟﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ قُوَّتِي وَحُجَّتِي، وهاء (كتانيه) و (حسابيه) و (ماليه) و (سلطانيه) للست، ثُبُتَ وَفَقًا وَوَصْلًا أَتْبَاعًا لِلْمَصْحَفِ الْإِمَامِ وَالنَّقْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَذَفَهَا وَصَلًا. [٣٠] ﴿خُذُوهُ﴾ خطاب لخزنة جهنم ﴿فَعْلُوهُ﴾ اجتمعوا يديه إلى عنقه في الغل. [٣١] ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ﴾ النار المحرقة ﴿صَلُّوهُ﴾ ادْخُلُوهُ. [٣٢] ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بذراع الملك ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ ادْخُلُوهُ فِيهَا بَعْدَ إِدْخَالِهِ النَّارَ، وَلَمْ تَمْنَعْ «الْفَاءُ» مِنْ تَعْلُقِ الْفِعْلِ بِالظَّرْفِ الْمُتَقَدِّمِ. [٣٣] ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾. [٣٤] ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾. [٣٥] ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا جِئٌ قَرِيبٌ يَنْتَفِعُ بِهِ﴾. [٣٦] ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها. [٣٧] ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الكافرون. [٣٨] ﴿فَلَا﴾ زائدة ﴿أَقِيمَ يَمَّا بُنِيتُمْ﴾ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. [٣٩] ﴿وَمَا لَا بُنِيتُمْ﴾ مِنْهَا، أَي بِكُلِّ مَخْلُوقٍ. [٤٠] ﴿إِنَّهُ﴾ أَي الْقُرْآنُ ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أَي قَالَهُ رِسَالَةً عَنْ اللَّهِ تَعَالَى. [٤١] ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾. [٤٢] ﴿وَلَا يَقُولُ كَافٍ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ بالثاء والياء في الفعلين و «ما» مزيدة مؤكدة، والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة، وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف، فلم تَغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا.

[٤٣] بل هو ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [٤٤] ﴿وَلَوْ نَقُولُ﴾ أي النبي ﴿عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله. [٤٥] ﴿لَاخِذْنَا﴾ لَنَلْنَا ﴿مِنهُ﴾ عقاباً ﴿بِالْيَمِينِ﴾ بالقوة والقدرة. [٤٦] ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنهُ الْوَتِينَ﴾ نياط القلب، وهو عِزْقٌ مُتَّصِلٌ به إذا انقطع؛ مات صاحبه. [٤٧] ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾ هو اسم «ما» و «مِنْ» زائدة لتأكيد النفي و (منكم) حال من (أحد) ﴿عَنهُ حَاجِرِينَ﴾ مانعين خبر «ما»، وجمع لأن (أحدًا) في سياق النفي بمعنى الجمع. وضمير (عنه) للنبي ﷺ، أي: لا مانع لنا عنه من حيث العقاب. [٤٨] ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُ الْقُرْآنُ﴾ أي القرآن ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾. [٤٩] ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مُكَذِّبِينَ﴾ بالقرآن ومصدقين. [٥٠] ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُ الْقُرْآنُ﴾ أي القرآن ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المُصَدِّقِينَ وعقاب المُكَذِّبِينَ به. [٥١] ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُ الْقُرْآنُ﴾ أي القرآن ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي اليقين الحق. [٥٢] ﴿فَسِحِّجْ﴾ نَزَّهَ ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الباء زائدة ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ سبحانه.

﴿سورة المعارج﴾

[مكية وآياتها ٤٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ دَعَا دَاعٍ ﴿عَذَابٍ وَاقِعٍ﴾. [٢] ﴿لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ هو النضر بن الحارث قال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ» [الأنفال: ٣٢]. [٣] ﴿يَنفَكُ اللَّهُ﴾ متصل بواقع ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ مصاعد الملائكة وهي السموات. [٤] ﴿تَمْرُجُ﴾ بالتاء والياء ﴿الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ﴾ جبريل ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى مَهْبِطِ أمره من السماء ﴿فِي يَوْمٍ﴾ متعلق بمحذوف،

أي: يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يَلْقَى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون أَخَفَّ عليه من صلاة مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيها في الدنيا؛ كما جاء في الحديث (٢). [٥] ﴿فَاصْبِرْ﴾ وهذا قَبْلُ أَنْ يُؤْمَرَ بالقتال ﴿صَبْرًا حَسِيلًا﴾ أي لا جزع فيه. [٦] ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب ﴿بَعِيدًا﴾ غير واقع. [٧] ﴿وَنَرْنَاهُ قَرِيبًا﴾ واقعاً لا محالة. [٨] ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ يقع ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كذاب الفضة. [٩] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخِيفَةِ وَالطَّيْرَانِ بالريح. [١٠] ﴿وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قَرِيبٌ قَرِيبُهُ لاشتغال كُلِّ بِحَالِهِ.

وعن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبزه فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها نَادٍ أكثر مني، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَعْنُوا ذَوَاتِهِ﴾ ﴿سَنَعُ الْآيَاتِ﴾ قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله. [رواه الترمذي].

- (١) الصواب أن الملائكة والروح — أي جبريل — تصعد إلى الله تعالى. والهاء في (إليه) ضمير عائذ على الله عز وجل.
- (٢) رواه أحمد في المسند (٧٥/٣) وانظره في: التذكرة في أمور الموتى والآخرة؛ للقرطبي (٣٧٢/١) تحقيق: يوسف بدوي، طبعة دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

[١١] ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي يُبْصِرُ الْأَحْيَاءُ (١) بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ﴾ يتمنى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن ﴿يَقْتَدِيَ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ﴾ بكسر الميم وفتحها ﴿بَيْنِهِ﴾ .
[١٢] ﴿وَصَحْبَتِهِ﴾ زوجته
﴿وَأَخِيهِ﴾ [١٣] . ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفضله منها ﴿الَّتِي تَتَّبِعُهُ﴾ تَتَّبِعُهُ [١٤] ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾



ثُمَّ يَنْجِيهِ ﴿ذلك الافتداء عطف على (يفتدي)﴾ .
[١٥] ﴿كَلَّا﴾ رَدٌّ لما يُودُّهُ ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿لَقُلِّي﴾ اسم لجهنم؛ لأنها تتلظى، أي تَتَلَهَّبُ على الكفار. [١٦] ﴿نَزَاعَةَ اللَّشَوَى﴾ جَمْعُ شَوَاةٍ وهي جِلْدَةُ الرَّأْسِ. [١٧] ﴿تَدْعَوْنَ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان بأن تقول: إِلَيَّ إِلَيَّ. [١٨] ﴿رَجَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ أَمْسَكُهُ فِي وَعَائِهِ، ولم يُودِّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. [١٩] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ حالٌ مَقْدَرَةٌ وتفسيره. [٢٠] ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَرُوعًا﴾ وَقْتُ مَسِّ الشَّرِّ. [٢١] ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ - وَقْتُ مَسِّ الْخَيْرِ، أي: المال - لِحَقِّ اللَّهِ مِنْهُ. [٢٢] ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي المؤمنين. [٢٣] ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون. [٢٤] ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ هو الزكاة. [٢٥] ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الْمُتَعَفِّفِ عن السُّؤَالِ فَيُحْرَمُ. [٢٦] ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ﴾ أي الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. [٢٧] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله. [٢٨] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَرْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بَيْنِهِ ١١
وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَّبِعُهُ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يَنْجِيهِ ١٤ كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى ١٥ نَزَاعَةَ اللَّشَوَى ١٦ تَدْعَوْنَ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى ١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ١٨ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَرُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ ٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَرْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنْ أَبْغَى وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٣١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣٤ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ٣٥ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ٣٦ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩

حَافِظُونَ. [٣٠] ﴿إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. [٣١] ﴿فَمَنْ أَبْغَى وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام. [٣٢] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالافراد: ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون. [٣٣] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها. [٣٤] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها. [٣٥] ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾. [٣٦] ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ - حال - أي مُدْهِمِي النَّظَرِ. [٣٧] ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عِزِينَ﴾ - حالٌ أيضًا -، أي جماعات حلقًا حلقًا، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم قال تعالى: [٣٨] ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾. [٣٩] ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ لَهُمْ عَنْ طَمَعِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كغيرهم ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطفٍ، فلا يُطْمَعُ بذلك في الجنة، وإنما يُطْمَعُ فيها بالتَّقْوَى (٢).

(١) الْأَحْيَاءُ: جمع «حميم». (القاموس).

(٢) قوله: «من نطف... إلخ» أي: إنكم مخلوقون من نطفةٍ قدرة لا تناسب عالم القدس، فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة، ولم يتخلق بالأخلاق =

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ النُّوحِ

آياتها ٢٨

ترتيبها ٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٢ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِيءَ إِذَا نِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

٥٧٠

[٤٠] ﴿فَلَا﴾ لا زائدة ﴿أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾. [٤١] ﴿عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ﴾ تأتي بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بعاجزين عن ذلك. [٤٢] ﴿فَذَرَهُمْ﴾ اتركهم ﴿يَحْضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلْقُوا﴾ يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه العذاب. [٤٣] ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ إلى المحشر ﴿كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ﴾ قراءة بضم الحرفين: شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يُؤْفُضُونَ﴾ يُسرعون. [٤٤] ﴿خَشِيعَةً﴾ ذليلة ﴿أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (ذلك) مبتدأ، وما بعده الخبر. ومعناه: يوم القيامة.

﴿سورة نوح﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أي بإنذار ﴿قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة. [٢] ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بين الإنذار. [٣] ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٢ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أجل الموت ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهُ﴾ بعدابكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك؛ لا متم.

[٥] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي دائماً متصلاً. [٦] ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان. [٧] ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِيءَ إِذَا نِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾. [٨] ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي بأعلى صوتي. [٩] ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾. [١٠] ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾.

سورة الكوثر

عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا الصُّبُور المنبت من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه، قال: فنزلت ﴿إِنَّكَ شَيْءٌ أَكْبَرُ﴾. [ذكره ابن كثير ورواه الطبري والبرار].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ دَعَانِي جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَاظِنَا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِّ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ۝١١ وَأَنَاظِنَا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣

سورة الجن

[مكية وآياتها ثمان وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أي أُخْبِرْتُ بِالْوَحْيِ من الله تعالى ﴿أَنَّهُ﴾ الضمير للشأن ﴿اسْتَمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ جن نصيين، وذلك في صلاة الصبح بِطَنْ نَخْلٍ^(١) موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ يُعْجَبُ منه في فصاحته، وغزارة معانيه، وغير ذلك. [٢] ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الإيمان والصواب ﴿فَأَمَّا بِيَدِهِ وَلَنْ تُشْرِكَ بِهِ﴾ بعد اليوم ﴿رَبَّنَا أَحَدًا﴾. [٣] ﴿وَأَنَّهُ﴾ الضمير للشأن فيه، وفي الموضعين بعده ﴿دَعَانِي جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزَّهَ جلاله وعظمته عما نُسِبَ إليه ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾. [٤] ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ علوًا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد. [٥] ﴿وَأَنَاظِنَا أَن﴾ مخفية، أي: أنه ﴿لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بوصفه بذلك حتى تبيَّن كذبهم بذلك، قال تعالى: [٦] ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ يستعيذون ﴿بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ حين ينزلون في سفرهم بمخوف، فيقول كل رجل: أعود بسيد هذا المكان مِن شَرِّ سُفْهَائِهِ ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ بهم ﴿رَهَقًا﴾ فقالوا: سُدْنَا الْجِنُّ وَالْإِنْسُ. [٧] ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الجن ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا إنس ﴿أَن﴾ مخفية من الثقيلة، أي: أنه ﴿لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته. [٨] قال الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ رُئِنَا اسْتِرَاقَ السَّمْعِ ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِّ حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ نجومًا مُحَرِّقَةً، وذلك لما بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ. [٩] ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾ أي قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ﴾ أي نستمع ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ أرصد له؛ لِيُرْمَى بِهِ. [١٠] ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيرًا. [١١] ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ فرقًا مختلفين، مسلمين وكافرين. [١٢] ﴿وَأَنَاظِنَا أَن﴾ مخفية من الثقيلة؛ أي: أنه ﴿لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ لا نفوته كائنين في الأرض، أو هاربين منها في السماء. [١٣] ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ القرآن ﴿آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ﴾ بتقدير هو ﴿بَخْسًا﴾ نقصًا من حسناته ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلمًا بالزيادة في سيئاته. [١٤] ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُتَمِلُّونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ قُصِدُوا هداية. [١٥] ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقودًا. وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعًا هي: و أنه تعالى و أنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافًا، وفتحتها بما يوجه به. [١٦] قال تعالى في

كفار مكة: ﴿وَالْو﴾ مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف، أي: وأنهم، وهو معطوف على أنه
استمع ﴿اسْتَقِمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي طريقة
الإسلام ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ كثيراً من السماء
وذلك بعدما رُفِعَ المَطَرُ عنهم سَبْعَ سنين.
[١٧] ﴿لِنَفِثْنَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ فنعلم كيف
شُكِّرهم علمٌ ظُهورٍ ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾
القرآن ﴿يَسْلُكْهُ﴾ بالنون والياء ندخله ﴿عَذَابًا
صَعَدًا﴾ شاقاً. [١٨] ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ مواضع
الصلاة ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا﴾ فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن
تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا
كنائسهم وبيعهم؛ أشركوا. [١٩] ﴿وَأَنَّهُ﴾
بافتح والكسر استئنافاً، والضمير للشأن ﴿لَمَّا قَامَ
عَبْدُ اللَّهِ﴾ محمد النبي ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده بِبَطْنِ
نَخْلٍ^(١) ﴿كَأَدْوًا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته
﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا﴾ بكسر اللام وضمها، جمعُ
«لِيَدَةٍ» كاللبيد في ركوب بعضهم بعضاً، ازدحاماً،
جرصاً على سماع القرآن. [٢٠] ﴿قَالَ﴾ مجيباً
للكفار في قولهم: ارجع عما أنت فيه، وفي
قراءة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ إلهاً ﴿وَلَا أَشْرِكُ بِهِ
أَحَدًا﴾. [٢١] ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ غيًّا
﴿وَلَا رَشَدًا﴾ خيراً. [٢٢] ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُغَيِّرَنِي
أَلَّهُ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ
دُونِهِ﴾ أي غيره ﴿مُلْتَحِداً﴾ ملتجئاً. [٢٣] ﴿إِلَّا
بَلَاغًا﴾ استثناء من مفعول (أملك)، أي: لا أملك
لكم إلا البلاغ إليكم ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي عنه
﴿وَرِسَالَتِي﴾ عطف على (بلاغاً) وما بين
المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي
الاستطاعة ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد
فلم يؤمن ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ حال من
ضمير (من) في (له) رعاية في معناها، وهي حال

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ
تَحَرَّوْا رَشَدًا ١٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٥
وَالْوِ اسْتَقِمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ١٦ لِنَفِثْنَهُمْ
فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ١٧ وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ١٨ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ٢٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٢١ قُلْ إِنِّي
لَنْ يُغَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ٢٢ إِلَّا بَلَاغًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ٢٣ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجَعُونَ
مِّنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلِّ عَدَدًا ٢٤ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ
مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ٢٥ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ٢٧ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ٢٨

مقدرة، والمعنى: يدخلونها مقدار خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾. [٢٤] ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمُقَدَّر قبلها، أي: لا يزالون على
كفرهم إلى أن يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ به من العذاب ﴿فَيَسْجَعُونَ﴾ عند حلوله بهم يوم بدر، أو يوم القيامة ﴿مِّنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلِّ عَدَدًا﴾ أعواناً، أهم
أم المؤمنون على القول الأول؟ أو: أنا أم هم على الثاني. فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل: [٢٥] ﴿قُلْ إِنْ﴾ أي ما ﴿أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ مَا
تُوعَدُونَ؟﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو. [٢٦] ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ يُطْلِعُ ﴿عَلَىٰ
غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من الناس. [٢٧] ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾ يَجْعَلُ وَيُسَيِّرُ ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي
الرسول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ملائكة يحفظونه حتى يُبْلَغَ في جملة الوحي. [٢٨] ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَنَّ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿قَدْ أَبْلَغُوا
أَي الرسل ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ روعي بجمع الضمير معنى «من» ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عَطَفُ على مُقَدَّر، أي فعلم ذلك ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ تمييز
وهو محول من المفعول، والأصل: أحصى عدد كل شيء.

سُورَةُ الْمَرْيَمِ

تَبَيَّنَ
٧٣

آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ١ قُمْ أَيْلًا لِقِيلًا ٢ يَصْفَهُ وَأَوْقُصْ مِنْهُ قِيلًا ٣
أُورِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا
ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي
النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٧ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ٨
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩ وَأَصْبِرْ
عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ
أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ١٢
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ
الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ١٨
إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ١٩

﴿سورة المزمّل﴾

[مكية إلا آية ٢٠ فمعدنية وآياتها ٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ﴾ النبي، وأصله: الْمُزْمَلُ،
أدغمت التاء في الزاي، أي: الْمُتَلَفُّ بِشِبَاهِهِ حِينَ
مَجِيءِ الْوَحْيِ لَهُ خَوْفًا مِنْهُ لِهَيْبَتِهِ. [٢] ﴿قُمْ أَيْلًا﴾
صَلِّ ﴿لِقِيلًا﴾. [٣] ﴿يَصْفَهُ﴾ بدل من (قِيلًا)
وقلته بالنظر إلى الكل ﴿أَوْقُصْ مِنْهُ﴾ من
الصف ﴿قِيلًا﴾ إلى الثالث. [٤] ﴿أُورِدْ عَلَيْهِ﴾
إلى الثلاثين و (أو) للتخيير ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ﴾ تَبَتَّتْ
فِي تِلَاوَتِهِ ﴿تَرْتِيلًا﴾. [٥] ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا﴾
قِرَاءًا ﴿ثَقِيلًا﴾ مهيبًا، أو شديدًا لما فيه من
التكاليف. [٦] ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ القيام بعد النوم
﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ موافقة السَّمْعِ لِلْقَلْبِ عَلَى تَفْهِمِ
الْقُرْآنِ ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أَتَيْنَ قَوْلًا. [٧] ﴿إِنَّ لَكَ فِي
النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ تصرُّفًا فِي إِشْغَالِكَ لَا تَفْرَغُ فِيهِ
لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ. [٨] ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي قل:
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في ابتداء قراءة
﴿وَتَبَتَّلْ﴾ انقطع ﴿إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ مصدر «تَبَّلَ» جِيءَ
بِهِ رِعَايَةً لِلْفَوَاصِلِ، وَهُوَ مَزْرُومُ التَّبَتُّلِ. [٩] هُوَ
﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ مُوَكَّلًا
لَهُ أُمُورَكَ. [١٠] ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أي كَفَارِ
مَكَّةَ مِنْ أَذَاهُمْ ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لَا جَزَعَ
فِيهِ. وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ. [١١] ﴿وَذَرْنِي﴾
اتركني ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ عطف على المفعول، أو
مفعول معه، والمعنى: أَنَا كَافِكُهُمْ، وَهُمْ
صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ ﴿أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾ التَّنْعَمُ ﴿وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا﴾ مِنَ الزَّمَنِ، فَفَتَّلُوا بَعْدَ سِيرِهِ مِنْهُمْ بِبَدْرٍ.
[١٢] ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ قِيودًا ثَقَلًا جَمْعُ «نَكَلٍ»
بِكسرة النون ﴿وَجَحِيمًا﴾ نَارًا مُحْرِقَةً.

[١٣] ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ يغص به في الحلق وهو الزَّقُومُ، أو الضَّرِيعُ، أو الغَسْلِيُّ، أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلمًا زيادة
على ما ذكر لمن كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ. [١٤] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ تزلزل ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ رملًا مجتمعًا ﴿مَهِيلًا﴾ سائلًا بعد اجتماعه، وهو
مِنْ هَالٍ يَهِيلُ، وَأَصْلُهُ مَهْيُولٌ، اسْتَشْقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ، فَفُتِلَتْ إِلَى الْهَاءِ، وَحُذِفَتِ الْوَاوُ ثَانِي السَّاكِنِينَ لَزِيادَتِهَا، وَقُلِبَتِ الضَّمَّةُ كَسْرَةً
لِمَجَانَسَةِ الْيَاءِ. [١٥] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿رَسُولًا﴾ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْكُمْ مِنَ الْعَصْيَانِ ﴿كَأَرْسَلْنَا
إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. [١٦] ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ شَدِيدًا. [١٧] ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ فِي
الدُّنْيَا ﴿يَوْمًا﴾ مَفْعُولُ (تَتَّقُونَ)، أَيِ عَذَابِهِ؛ أَي: بِأَيِّ حِصْنٍ تَتَحَصَّنُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ جَمْعُ «أَشْيَبٍ» لَشِدَّةِ هَوْلِهِ وَهُوَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ، وَالْأَصْلُ فِي «شَيْنٍ» (شَيْبًا) الضَّمُّ، وَكَسَرَتْ لِمَجَانَسَةِ الْيَاءِ. وَيُقَالُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ: يَوْمٌ يُشَيَّبُ نَوَاصِي الْأَطْفَالِ، وَهُوَ مَجَازٌ، وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ الْمُرَادُ فِي الْآيَةِ الْحَقِيقَةُ. [١٨] ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾ ذَاتُ انْفِطَارٍ. أَيِ انشِقَاقٍ ﴿بِهِ﴾ بِذَلِكَ الْيَوْمِ لَشِدَّتِهِ ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾ تَعَالَى بِمَجِيئِهِ ذَلِكَ
﴿مَفْعُولًا﴾ أَيِ هُوَ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ. [١٩] ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ الْآيَاتِ الْمَخُوفَةِ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عِظَةٌ لِلخَلْقِ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ طَرِيقًا بِالْإِيمَانِ
وَالطَّاعَةِ.

[٢٠] ﴿إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ

أَقْلَ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَتُلْثُهُ بِالْجَرِّ

عطف على (ثلاثي الليل)، وبالنصب

على (أدنى) وقيامه كذلك نحو ما

أمر به أول السورة ﴿وَلَا يَفْقَهُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ عطف

على ضمير (تقوم) وجاز من غير تأكيد للفصل^(١)،

وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به،

ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل، وكم

بقي منه، فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا

حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر، فخفف عنهم

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ﴾ يُخْصِي ﴿الَّيْلَ وَالنَّهَارَ

عِلْمُهُ﴾ ن، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف،

أي أنه ﴿لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب

القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم

﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿فَاقْرَءُوا مَا

يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما يسر

﴿عِلْمُ أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة، أي أنه ﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ

مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يسافرون ﴿يَبْتَغُونَ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها

﴿وَأَآخَرُونَ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكلٌّ من الفرق

الثلاثة يسئق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فخفف

عنهم بقيام ما يتيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات

الخمسة ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ كما تقدم ﴿وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ﴾ بأن

تتفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل

الخير ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ عن طيب قلب ﴿وَمَا تَقْدِمُوا

لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ مما خلفتم،

و«هو» فصل، وما بعده وإن لم يكن معرفة فهو

يشبهها؛ لامتناعه من التعريف ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا

وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين .

﴿سورة المائدة﴾

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ﴾ النبي ﷺ وأصله المَدَنِيُّ، أدغمت التاء في الدال، أي المتلف بشباهه عند نزول الوحي عليه . [٢] ﴿قُرْآنُكَ﴾ خوف أهل مكة

النار إن لم يؤمنوا . [٣] ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ﴾ عظم عن إشراك المشركين . [٤] ﴿وَيَا بَاكَ فَطَهِّرُ﴾ عن النجاسة، أو قَصِّرْهَا خلاف جَرَّ الْعَرَبِ ثِيَابَهُمْ خِيَلًا،

فربما أصابها نجاسة . [٥] ﴿وَالرُّجْزُ﴾ فَسْرُهُ النَّبِيُّ ﷺ بالأوثان ﴿فَاهْجُرْ﴾ أي دُم على هجره . [٦] ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ﴾ بالرفع حال، أي لا تَعْطُ

شيئاً لتطلب أكثر منه، وهذا خاص به ﷺ؛ لأنه مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب . [٧] ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ﴾ على الأوامر والنواهي . [٨] ﴿فَإِذَا

يُنْفَرُ فِي النَّافِرِ﴾ نفخ في الصور، وهو القرن، النفخة الثانية . [٩] ﴿فَذَلِكِ﴾ أي وقت النَّفْرِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل مما قبله المبتدأ، وبُني لإضافته إلى غير

متمكن، وخبر المبتدأ: ﴿يَوْمَ عِيسَى﴾ والعامل في (إذا) ما دلت عليه الجملة: اشتد الأمر . [١٠] ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ عِيسَى﴾ فيه دلالة على أنه يسير

على المؤمنين في عُسْرِهِ . [١١] ﴿ذَرْنِي﴾ اتركني ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وَحِيدًا﴾ حال من (مَنْ) أو من ضميره

المحذوف من (خلقت) منفرداً بلا أهل ولا مال، هو الوليد بن المغيرة المخزومي . [١٢] ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾ واسعاً متصلاً من الزروع والضروع

(١) قوله: «وجاز... إلخ» أي العطف على ضمير الرفع المستتر في «تقوم» من غير تأكيد بالضمير المنفصل «أنت» للفصل بغير الضمير . (حاشية الجمل بتصرف).

إِنَّهُ وَفَكَرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَاحِشٌ لِلْبَشَرِ ٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا امْتِثَالًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ٣١ كَلَّا وَالْقَمَرِ ٣٢ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ٣٣ وَالصُّبْحِ إِذَا اسْفَرَّ ٣٤ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ٣٥ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّتٍ يُتَسَاءَلُونَ ٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مَعَ الْمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ٤٦ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ٤٧

والتجارة. [١٣] ﴿وَيَنبَغُ﴾ عشرة أو أكثر ﴿شُهُودًا﴾ يشهدون المحافل وتُسمع شهاداتهم. [١٤] ﴿وَمَهْدَتْ﴾ بَسَطَتْ ﴿لَهُ﴾ في العيش والعمر والولد ﴿نَهيمًا﴾. [١٥] ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾. [١٦] ﴿كَلَّا﴾ لا أزيد على ذلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لِابْنِنَا﴾ القرآن ﴿عَيْنًا﴾ معانداً. [١٧] ﴿سَأُصْلِيهِمْ﴾ أَكْلَفُهُ ﴿صَعُودًا﴾ مَشَقَّةً من العذاب، أو جبلاً من نار، يصعد فيه ثم يهوي أبداً. [١٨] ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ذلك. [١٩] ﴿فَقِيلَ﴾ لَعَنَ وَعُذِبَ ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ على أي حال كان تقديره؟ [٢٠] ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾. [٢١] ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجهه قومه، أو فيما يقدح به فيه. [٢٢] ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قَبَضَ وَجْهَهُ، وَكَلَحَ ضَيْقًا بما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ زاد في القبض والكلوح. [٢٣] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. [٢٤] ﴿فَقَالَ﴾ فيما جاء به ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ ينقل عن السحرة. [٢٥] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ كما قالوا ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. [٢٦] ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ أدخله ﴿سَقَرَ﴾ جهنم. [٢٧] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ تعظيم لشأنها. [٢٨] ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان. [٢٩] ﴿لَوَاحِشٌ لِلْبَشَرِ﴾ مُخَرَّجَةٌ لِظَاهِرِ الْجِلْدِ. [٣٠] ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ﴾ ملكاً خَزَنَتْهَا، قال بعض الكفار، وكان قوياً شديد البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أتم اثنين قال تعالى: [٣١] ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي: فلا يُطاقون كما يتوهمون ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ ضلالاً ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن يقولوا: لم كانوا تسعة عشر؟ ﴿لِيَسْتَيَقِنَ﴾ لِيَسْتَيَقِنَ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي اليهود صِدَقَ النَّبِيُّ ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إِيْمَانًا﴾ تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك بالمدينة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بمكة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا الْعَدَدِ﴾ مثلاً ﴿سَمُوهُ لِعَرَابَتِهِ بِذَلِكَ وَأَعْرَبَ حَالًا﴾ كَذَلِكَ أي مثل إضلال مُنْكَرٍ هذا العدد هُدًى مُصَدِّقٍ ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾. [٣٢] ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿وَالْقَمَرِ﴾. [٣٣] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ بفتح الذاي ﴿دَبَّرَ﴾ جاء بعد النهار وفي قراءة: ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾ بسكون الذاي بعدها همزة، أي مضى. [٣٤] ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا اسْفَرَّ﴾ ظهر. [٣٥] ﴿إِنَّهَا﴾ أي سقر ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ البلى العظام. [٣٦] ﴿نَذِيرًا﴾ حال من (إحدى) وذَكَرَ؛ لأنها بمعنى العذاب ﴿لِلْبَشَرِ﴾. [٣٧] ﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ﴾ بدل من (البشر) ﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ إلى الخير أو الجنة بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. [٣٨] ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ﴾ مَرْهُونَةٌ مَأْخُودَةٌ بِعَمَلِهَا فِي النَّارِ. [٣٩] ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ وهم المؤمنون فنجون منها، كاثنون: [٤٠] ﴿فِي جَنَّتٍ يُتَسَاءَلُونَ﴾ بينهم. [٤١] ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وحَالِهِمْ، ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار: [٤٢] ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾. [٤٣] ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مَعَ الْمُصَلِّينَ﴾. [٤٤] ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾. [٤٥] ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾. [٤٦] ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ البعث

والجزاء. [٤٧] ﴿حَتَّىٰ آتَيْنَا آلِيكَ﴾ الموت. [٤٨] ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين، والمعنى: لا شفاعة لهم. [٤٩] ﴿فَمَا﴾ مبتدأ ﴿لَهُمْ﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ حال من الضمير، والمعنى: أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاعتاظ؟! [٥٠] ﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ وحشيّة. [٥١] ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أسد، أي هربت منه أشدّ الهرب. [٥٢] ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثْنَرَةً﴾ أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا ﴿وَلَنُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ نُنَزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا تَقْرَؤُ﴾ [الإسراء: ٩٣]. [٥٣] ﴿كَلَّا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي عذابها. [٥٤] ﴿كَلَّا﴾ استفتاح ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة. [٥٥] ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ قرأه، فاتعّظ به. [٥٦] ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ﴾ بأن يتقى ﴿وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ﴾ بأن يغفر لمن اتقاه.

﴿سورة القيامة﴾
[مكية وآياتها ٤٠ آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿لَا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. [٢] ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التي تلوم نفسها، وإن اجتهدت في الإحسان، وجواب القسم محذوف، أي: لَتُبْعَثَنَّ، دلّ عليه: [٣] ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسُنُ﴾ أي الكافر ﴿أَن لَّنْجُمَّ عِظَامُهُ﴾ للبعث والإحياء. [٤] ﴿بَلْ﴾ نجمعها ﴿قَدِيرِينَ﴾ مع جمعها ﴿عَلَىٰ أَن سُئِيَ بَنَانُهُ﴾ وهو الأصابع، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ٤٨ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ٥٠ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثْنَرَةً ٥٢ ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ٥٤ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ ٥٦

سُورَةُ الْقِيَمَةِ

آياتها

٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ١ ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ٢﴾ أَيْحَسَبُ الْإِنْسُنُ أَن لَّنْجُمَّ عِظَامُهُ ٣ ﴿بَلْ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَن سُئِيَ بَنَانُهُ ٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسُنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ٥ ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ٧ ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ ٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩ ﴿يَقُولُ الْإِنْسُنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ١٢﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسُنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣ ﴿بَلِ الْإِنْسُنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ١٥ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ١٧ ﴿فَإِذَا قُرَأْنَهُ فَانْبِعْ قُرْءَانُهُ ١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ١٩

بالكبرة. [٥] ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسُنُ لِيَفْجُرَ﴾ اللام زائدة ونصبه ﴿بأن﴾ مقدرة، أي أن يكذب ﴿أَمَامَهُ﴾ أي يوم القيامة، دلّ عليه: [٦] ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب. [٧] ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها، دهش وتحير لما رأى ممّا كان يكذبه. [٨] ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوءه. [٩] ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ قطعاً من المغرب، أو ذهب ضوءهما، وذلك في يوم القيامة. [١٠] ﴿يَقُولُ الْإِنْسُنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ﴾ الفِرار. [١١] ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصّن به. [١٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقرّ الخلائق، فيحاسبون ويحازنون. [١٣] ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسُنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره. [١٤] ﴿بَلِ الْإِنْسُنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. [١٥] ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع ﴿مَعَاذِرَةٍ﴾ على غير قياس، أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه. [١٦] ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال تعالى لنبيه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٧] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾ قراءتك إياه، أي: جريانه على لسانك. [١٨] ﴿فَإِذَا قُرَأْنَهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَانْبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ استمع قراءته فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه. [١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بالفهم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها: أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها. [٢٠] ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى «ألا» ﴿بَلْ يُحِثُّونَ الْمَالَ﴾ الدنيا، بالياء والتاء في الفعلين. [٢١] ﴿وَيَذْكُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا تعملون لها. [٢٢] ﴿وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ﴾ أي في يوم القيامة ﴿تَأْتِرُهُ حَسَنَةٌ مُّصِيبَةٌ﴾ [٢٣] ﴿إِلَىٰ رَهْبًا نَّاطِرًا﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة. [٢٤] ﴿وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرٌ﴾ كالحة شديدة العُبوس. [٢٥] ﴿تَطَّلُ﴾

تَوْقِنُ ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةً﴾ ذَاهِيَةً عَظِيمَةً، تَكْسِرُ فَقَارَ
الظَّهْرِ. [٢٦] ﴿كَلَّا﴾ بِمَعْنَى أَلَا ﴿إِذَا بَلَغْتَ﴾
النَّفْسُ ﴿التَّرَاقِي﴾ عِظَامَ الْحَلْقِ. [٢٧] ﴿وَقِيلَ﴾
قَالَ مَنْ حَوْلَهُ: ﴿مَنْ رَاقٍ؟﴾ يَرْقِيهِ لِيَسْفَى.
[٢٨] ﴿وَطَنَّ﴾ أَقْبَنَ مَنْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ ذَلِكَ ﴿أَنَّهُ﴾

بُكَتْهُ
طُغْيَانًا

الْفَرَّاقُ ﴿فِرَاقُ الدُّنْيَا. [٢٩] ﴿وَالْفَتَقُ﴾
الْأَسَاقُ بِالْسَّاقِ ﴿أَيِ إِحْدَى سَاقِيهِ

بِالْآخَرَى عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوِ التَّفَتُّ

شَدَّةُ فِرَاقِ الدُّنْيَا بِشَدَّةِ إِقْبَالِ الْآخِرَةِ. [٣٠] ﴿إِلَى

رَبِّكَ يَوْمَ يَمِيزُ الْاِنْسَانُ﴾ أَيِ السَّوْقِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى

الْعَامِلِ فِي (إِذَا)، وَالْمَعْنَى: إِذَا بَلَغَتْ النَّفْسُ

الْحَلْقَوْمَ؛ تُسَاقُ إِلَى حُكْمِ رَبِّهَا. [٣١] ﴿فَلَا

صَدَقَ﴾ الْإِنْسَانُ ﴿وَلَا صَلَّى﴾ أَيِ: لَمْ يُصَدِّقْ وَلَمْ

يُصَلِّ. [٣٢] ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عَنِ

الْإِيمَانِ. [٣٣] ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِّي﴾ يَتَبَخَّرُ

فِي مَشِيَّتِهِ إِعْجَابًا. [٣٤] ﴿أَوَّلَى لَكَ﴾ فِيهِ التَّفَاتُ

عَنِ الْغَيْبَةِ، وَالْكَلِمَةُ اسْمُ فِعْلٍ وَ «الْلَامُ» لِلتَّبِينِ،

أَيِ: وَلَيْكَ مَا تَكْرَهُ ﴿فَأَوَّلَى﴾ أَيِ: فَهِيَ أَوَّلَى بِكَ مِنْ

غَيْرِكَ. [٣٥] ﴿ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ تَأْكِيدُ.

[٣٦] ﴿أَيَحْسَبُ﴾ يَظُنُّ ﴿الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾

هَمَلًا لَا يَكْلَفُ بِالشَّرَائِعِ؟ لَا يَحْسَبُ ذَلِكَ.

[٣٧] ﴿أَوَّلَى لَكَ﴾ أَيِ: كَانَ ﴿نُطْفَةٍ مِنْ مَيِّ يَمْنَى؟﴾

-بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ- تُصَبُّ فِي الرَّحِمِ. [٣٨] ﴿ثُمَّ

كَانَ﴾ الْمَنِيِّ ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ اللَّهُ مِنْهَا الْإِنْسَانَ

﴿فَسَوَّيْ﴾ عَدَلَ أَعْضَاءَهُ. [٣٩] ﴿فَجَعَلْنَاهُ مِنْ

الْمَنِيِّ الَّذِي صَارَ عَلَقَةً، قِطْعَةً دَمٍ، ثُمَّ مُضْغَةً، أَيِ

قِطْعَةٍ لَحْمٍ ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ النُّوعَيْنِ ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾

يَجْتَمِعَانِ تَارَةً، وَيَفْرَدُ كُلُّ مَنِهْمَا عَنِ الْآخَرِ تَارَةً.

[٤٠] ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الْفِعَالُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ

﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخْجِيَ النَّوْكَ﴾؟ قَالَ ﷺ: بَلَى.

﴿سورة الإنسان﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٣١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿هَلْ﴾ قَدْ ﴿أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ آدَمُ ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾ أَرْبَعُونَ سَنَةً ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ فِيهِ ﴿شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ كَانَ فِيهِ مُصَوَّرًا مِنْ طِينٍ لَا يُذَكَّرُ، أَوِ الْمَرَادُ
بِالْإِنْسَانِ: الْجِنْسُ، وَبِالْحِينَ: مَدَّةُ الْحَمْلِ. [٢] ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الْجِنْسُ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أَخْلَاطٍ، أَيِ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ الْمُخْتَلَطَيْنِ
الْمُتَزَجَّجَيْنِ ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ نَخْتَبِرُهُ بِالتَّكْلِيفِ، وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَوِ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، أَيِ: مَرِيدَيْنِ ابْتِلَاءَهُ حِينَ تَأْهُلُهُ ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بِسَبَبِ ذَلِكَ ﴿سَمِيعًا
بَصِيرًا﴾. [٣] ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْهُدَى بَيْعَتِ الرِّسْلِ ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا﴾ أَيِ: مُؤْمِنًا ﴿وَأَمَّا كَفُورًا﴾ حَالَانِ مِنَ الْمَفْعُولِ، أَيِ: بَيَّنَّا لَهُ فِي
حَالِ شُكْرِهِ أَوْ كُفْرِهِ الْمَقْدَرَةَ، وَ (إِمَّا) لِتَفْصِيلِ الْأَحْوَالِ. [٤] ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ هَيَّأْنَا ﴿لِلْكَافِرِينَ سَكَنًا﴾ يَسْحَبُونَ بِهَا فِي النَّارِ ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ فِي
أَعْنَاقِهِمْ تُشَدُّ فِيهَا السَّلَاسِلُ ﴿وَسَعِيرًا﴾ نَارًا مُسْعِرَةً، أَيِ مُهَيَّجَةً يُعَذِّبُونَ بِهَا. [٥] ﴿إِنَّا الْأَبْرَارَ﴾ جَمَعَ «بَرٍّ» أَوْ «بَارٍّ» وَهُمْ الْمُطِيعُونَ ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ
كَأْسٍ﴾ هُوَ إِنَاءٌ شَرِبَ الْخَمْرَ وَهِيَ فِيهِ، وَالْمَرَادُ: مِنْ خَمْرٍ تَسْمِيَةُ لِلْحَالِ بِاسْمِ الْمَحَلِّ، وَ (مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ ﴿كَانَ مَزَاجُهَا﴾ مَا تُمَزَّجُ بِهِ
﴿كَافُورًا﴾. [٦] ﴿عَيْنًا﴾ بَدَلَ مَنْ (كَافُورًا) فِيهَا رَائِحَتُهُ ﴿يَنْتَرِبُ﴾ مِنْهَا ﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾ أَوْلِيَائِهِ ﴿يَمْجُرُونَهَا فَتَعِيمًا﴾ يَقُودُونَهَا حَيْثُ شَاؤُوا مِنْ
مَنَازِلِهِمْ. [٧] ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ مُتَشَرًّا. [٨] ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أَيِ الطَّعَامِ وَشَهْوَتِهِمْ لَهُ ﴿وَسَكِينًا﴾

فقيراً **وَيَسِيرًا** لا أب له **وَأَسِيرًا** يعني المحبوس
يَحَقُّ. [٩] **إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ** لطلب ثوابه **لَا**
زَيْدٌ مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا شُكْرًا شكرًا، فيه علة الإطعام.
وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم
به؟ قولان. [١٠] **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا**
تكلم الوجوه فيه أي كرهه المنظر لشدة
مَقْطِرًا شديدًا في ذلك. [١١] **فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ**
ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ أعطاهم **نَصْرًا** حُسْنًا وإضاءة
في وجوههم **وَسُرُورًا**. [١٢] **وَجَزَّهْمُ يَمًا**
وَحَرِيرًا بصبرهم عن المعصية **حَتَّى** أدخلوها
السُّورَةُ. [١٣] **مُتَّكِئِينَ** حال من
مرفوع أدخلوها المقدر **فِيهَا عَلَ الْأَرْكَانِ** السُّرُر في
الحِجَال **لَا يَرُونَ** لا يجدون: حال ثانية **فِيهَا**
شَمْسًا وَلَا زَهْرًا لا حرًا ولا بردًا. وقيل:
الزُّهَيْرُ: القمر، فهي مضية من غير شمس ولا
قمر. [١٤] **وَدَانِيَةً** قريبة. عطف على محل لا
يرون، أي غير راين. **عَلَيْهِمْ**
منهم **ظِلَالُهَا** شجرها **وَوَلَّتْ**
فَطُوفُهَا نَذِيرًا أذنت نذارها فينالها
القائم والقاعد والمضطجع.



[١٥] **وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ** فيها **يَبَانِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ**
أقداح بلا عُرَا **كَانَتْ قَوَارِيرًا**. [١٦] **قَوَارِيرًا مِنْ**
فِضَّةٍ أي أنها من فِضَّة يُرى باطنها من ظاهرها
كالزُّجَاج **فَقَرُّوْهَا** أي الطائفون **تَقْدِيرًا** على
قَدْرِ رَيِّ الشَّارِبِينَ من غير زيادة ولا نقص، وذلك
أَلَذُّ الشَّرَاب. [١٧] **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا** خمرًا
كَانَ مِنْ أَيْحُنَا ما تُنَزَّجُ به **زَنْجِيلاً**.
[١٨] **عَيْنًا** بَدَلٌ مِنْ (زَنْجِيلاً) **فِيهَا تَسْمَى**
سَلْسِيلاً يعني: أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ
به العرب، سهل المساغ في الخلق.
[١٩] **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ** بصفة

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٧ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا
٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا ١٠ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ١١ وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا
١٢ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْكَانِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ١٣
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْوَافُهَا نَذِيرًا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً
مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ١٥ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ١٦
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِنْ أَيْحُنَا زَنْجِيلاً ١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً
١٨ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا
١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ٢٠ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ٢٢ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ٢٣ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ
مِنْهُمْ ءَاتِمًا أَوْ كَفُورًا ٢٤ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٢٥

الوِلْدَانِ، لا يَشْبُونَ **إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ** لِحُسْنِهِمْ وانتشارهم في الخدمة **لُؤْلُؤًا مَنُورًا** من سِلْكِهِ، أو من صَدْفِهِ، وهو أحسن منه في غير ذلك.
[٢٠] **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ** أي: وجدت الرؤية منك في الجنة **رَأَيْتَ** جواب (إذا) **نَعِيمًا** لا يوصف **وَمَلَكًا كَبِيرًا** واسعًا لا غاية له. [٢١] **عَلَيْهِمْ**
فَوَقَّهْمُ، فنصبه على الظرفية، وهو خبر لمبتدأ بعده. وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ، وما بعده خبر، والضمير المتصل به للمعطوف عليهم **ثِيَابٌ**
سُدُسٌ حرير **خُضْرٌ** بالرفع **وَإِسْتَبْرَقٌ** بالجر، ما غلظ من الديباج فهو البطائن، والسُدُسُ الظهائر. وفي قراءة عكس ما ذكر فيها، وفي
أخرى برفعهما، وفي أخرى بجرهما **وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ** وفي موضع آخر من ذهب، للإيدان بأنهم يُحَلُّونَ مِنَ التَّوَعُّينِ معًا ومُفَرَّقًا **وَسَقَنَهُمْ**
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا مبالغة في طهارته ونظافته، بخلاف خمر الدنيا. [٢٢] **إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا**. [٢٣] **إِنَّا نَحْنُ**
تأكيد لاسم (إن) أو فصل **نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا** خبر (إن) أي: فصلناه، ولم ننزله جملة واحدة. [٢٤] **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ** عليك بتبليغ رسالته
وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ أي الكفار **ءَاتِمًا أَوْ كَفُورًا** أي: عتية بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، قالوا للنبي ﷺ: ارجع عن هذا الأمر. ويجوز أن يراد كلُّ
آثم وكافر، أي لا تطع أحدهما أيًا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. [٢٥] **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ** في الصلاة **بُكْرَةً وَأَصِيلًا** يعني: الفجر والظهر
والعصر. [٢٦] **وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ** يعني المغرب والعشاء **وَسَبِّحْهُ لَيْلًا وَطَوِيلًا** صَلِّ التَّطَوُّعَ فيه كما تقدم، مِنْ ثَلَاثِهِ، أَوْ نِصْفَهُ، أَوْ ثَلَاثَهُ.

[٢٧] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا
﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ شديد أي: يوم القيامة
لا يعملون له. [٢٨] ﴿تَخَنُّنٌ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا قُوَّةَنَا﴾
﴿أَسْرَهُمْ﴾ أعضاءهم ومفاصلهم ﴿وَإِذَا شِئْنَا بِدَلْنَا﴾
جعلنا ﴿أَمْثَلَهُمْ﴾ في الخلقة بدلًا منهم
بأن نهلكهم ﴿بَدِيلًا﴾ تأكيد، ووقعت (إذا) موقع
«إن»، نحو ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ لأنه تعالى لم
يشأ ذلك، و«إذا» لما يقع. [٢٩] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾
السورة ﴿تَذَكَّرُ﴾ عظة للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ﴾
﴿إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ طريقًا بالطاعة. [٣٠] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
في رحمة، وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ ناصبه فعلٌ مقدرٌ، أي: أوعده، بفسره: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً. وهم الكافرون.

﴿سورة المرسلات﴾ [مكية وآياتها ٥٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ أي: الرياح مُتَابِعَةٌ،
كَعُرْفِ الْفَرَسِ يَتْلُو بَعْضُهُ بَعْضًا، ونصبه على
الحال. [٢] ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾ الرياح الشديدة.
[٣] ﴿وَالنَّشِيرَاتِ فَشْرًا﴾ الرياح تَشِيرُ الْمَطَرُ.
[٤] ﴿فَالْفَرْقَاتِ فَرَقًا﴾ أي: آيات القرآن تفرق بين
الحق والباطل، والحلال والحرام.
[٥] ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ أي: الملائكة تنزل بالوحي
إلى الأنبياء والرسول يلقون الوحي إلى الأمم.
[٦] ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي: للإعذار والإنذار من الله
تعالى، وفي قراءة بضم ذال (نذراً) وقرئ بضم
ذال (عذراً). [٧] ﴿إِنَّمَا أَعْدُونَ﴾ أي يا كفار مكة
من البعث والعذاب ﴿لَوْعٍ﴾ كائنٌ لا محالة.

[٨] ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ مُجِي نُورُهَا. [٩] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ شَقَّتْ. [١٠] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ فَتَتَتْ وَسُيِّرَتْ. [١١] ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْتَبِذَتْ﴾ بالواو
وبالهزمة بدلًا منها، أي جمعت لوقت. [١٢] ﴿لَأَيَّ يَوْمٍ﴾ ليوم عظيم ﴿أُجِلَّتْ﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ. [١٣] ﴿لَيَوْمِ الْقُصْلِ﴾ بَيْنَ الْخَلْقِ.
ويؤخذ منه جواب (إذا)، أي: وقع الفصل بين الخلائق. [١٤] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْقُصْلِ﴾ تهويل لشأنه. [١٥] ﴿وَلَيَّ يَوْمٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا وعيد
لهم. [١٦] ﴿أَلَمْ نُهَبِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ بتكذيبهم، أي أهلكتناهم. [١٧] ﴿ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ من كذبوا، كُفِّارُ مكة فنهلكهم. [١٨] ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ما
فعلنا بالمكذبين ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم فيما يَسْتَقْبِلُ فَنُهْلِكُهُمْ. [١٩] ﴿وَلَيَّ يَوْمٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تأكيد. [٢٠] ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾
ضعيف وهو المني. [٢١] ﴿فَجَعَلْنَاهُ فَرَارٍ مُّكِينٍ﴾ حَرِيْزٌ وَهُوَ الرَّجْمُ. [٢٢] ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة. [٢٣] ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَقَعَمَ﴾
الْفَقْدُونَ نحن. [٢٤] ﴿وَلَيَّ يَوْمٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. [٢٥] ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر «كَفَت» بمعنى ضَمَّ، أي: ضامَّةً. [٢٦] ﴿أَنْبِيَاءَ﴾ على ظهرها
﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها. [٢٧] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ﴾ جبالاً مرتفعات ﴿وَأَسْفَيْنَا مَاءَ فُرَاتًا﴾ عذبا. [٢٨] ﴿وَلَيَّ يَوْمٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ويقال للمكذبين
يوم القيامة: [٢٩] ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾. [٣٠] ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ذِي ثُلُثِ شَمْسٍ﴾ هو دُخَانُ جَهَنَّمَ، إذا ارتفع افترق ثلاث
فِرَقٍ لِعِظَمِهِ. [٣١] ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ كنين يُظْلَمُ مَنْ حَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ يَرُدُّ عَنْهُمْ شَيْئًا ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ النار. [٣٢] ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿تَرَىٰ﴾
بَشَرًا ﴿هُوَ مَا تَطَّيَّرَ مِنْهَا﴾ كَالْقَصْرِ مِنَ الْبِنَاءِ فِي عِظَمِهِ وَارْتِفَاعِهِ. [٣٣] ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾ جَمْعُ «جملة» وفي قراءة: جَمَلَتُ

﴿صُفْرٌ﴾ فِي هَيْئَتِهَا وَلَوْنُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ «شَرُّ النَّارِ أَسْوَدُ كَالْقَبْرِ»^(١) وَالْعَرَبُ تَسْمِي سُودَ الْإِبِلِ: صُفْرًا، لِسُوبِ سَوَادِهَا بِصُفْرَةٍ، فَقِيلَ: صُفْرٌ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى سُودٍ، لَمَّا ذَكَرَ. وَقِيلَ: لَا. وَالشَّرُّ: جَمْعُ شَرَارَةٍ. وَالْقَبْرِ: الْقَارُ. [٣٤] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. [٣٥] ﴿هَٰذَا﴾ أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فِيهِ بَشِيءٌ. [٣٦] ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ فِي الْعُذْرِ ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عَطَفْتُ عَلَى (يُؤْذَن) مِنْ غَيْرِ تَسَبُّبِ عَنْهُ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي حَبْرِ النَّفْيِ، أَي: لَا إِذْنَ فَلَا اعْتِدَارَ. [٣٧] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. [٣٨] ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ قَبْلَكُمْ فَتَحَاسِبُونَ وَتُعَذِّبُونَ جَمِيعًا. [٣٩] ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ ﴿فَكِيدُوا﴾ فَافْعَلُوا. [٤٠] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. [٤١] ﴿إِنَّ الْمُنَاقِقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أَي تَكَثَّفَ أَشْجَارُ؛ إِذْ لَا شَمْسٌ يُظَلُّ مِنْ حَرِّهَا ﴿وَعِيُونَ﴾ نَابِعَةٌ مِنَ الْمَاءِ. [٤٢] ﴿وَفَوْكَهٖ مِمَّا يَنْشَرُونَ﴾ فِيهِ إِعْلَامٌ بِأَنَّ الْمَأْكُلَ وَالْمَشْرَبَ فِي الْجَنَّةِ بِحَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا فَبِحَسَبِ مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْأَغْلَبِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: [٤٣] ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حَالٌ، أَي مَتَّهِئِينَ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِنَ الطَّاعَةِ. [٤٤] ﴿إِنَّا كَذٰلِكَ﴾ كَمَا جَزَيْنَا الْمُتَّقِينَ ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. [٤٥] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. [٤٦] ﴿كُلُوا وَتَمْنَعُوا﴾ خُطَابٌ لِلْكَفَّارِ فِي الدُّنْيَا ﴿فَلَيْلًا﴾ مِنَ الزَّمَانِ وَغَايَتِهِ إِلَى الْمَوْتِ، وَفِي هَٰذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ ﴿إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾. [٤٧] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. [٤٨] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا﴾ صَلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ لَا يُصَلُّونَ. [٤٩] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. [٥٠] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أَي: الْقُرْآنَ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أَي: لَا يُمْكِنُ إِيمَانُهُمْ بِغَيْرِهِ

مَنْ كَتَبَ اللَّهُ، بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْإِعْجَازِ الَّذِي لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

﴿سُورَةُ النَّبَاِ﴾ [مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ٤٠ أَوْ ٤١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿عَمَّ﴾ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ ﴿يَسْأَلُونَ﴾ يَسْأَلُ بَعْضُ قُرَيْشٍ بَعْضًا. [٢] ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ بَيَانٌ لِّذَلِكَ الشَّيْءِ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِتَفْخِيمِهِ، وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ، الْمَشْتَمِلُ عَلَى الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ. [٣] ﴿الَّذِي هُوَ فِيهِ تَخْلُقُونَ﴾ فَالْمُؤْمِنُونَ يَشْتَبُونَهُ، وَالْكَافِرُونَ يَنْكُرُونَهُ. [٤] ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ مَا يَحِلُّ بِهِمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لَهُ. [٥] ﴿قُلْ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تَأْكِيدٌ. وَجِيءَ فِيهِ بِ (ثُمَّ) لِلْإِذْنِ بِأَنَّ الْوَعِيدَ الثَّانِي أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ. ثُمَّ أَوْمَأَ تَعَالَى إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ فَقَالَ: [٦] ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْآرْضَ مَهْدًا﴾؟ فَرَأْسًا كَالْمَهْدِ. [٧] ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾؟ تَثْبُتُ بِهَا الْأَرْضُ كَمَا تَثْبُتُ الْخِيَامُ بِالْأَوْتَادِ. وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ. [٨] ﴿وَخَلَقْنَاهُ زَوْجًا﴾ ذَكَرُوا وَإِنَّا نَا. [٩] ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ. [١٠] ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلًا يَاسًا﴾ سَاتَرًا بِسَوَادِهِ. [١١] ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وَقَتًا لِلْمَعَاشِ. [١٢] ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴿شِدَادًا﴾ جَمْعٌ شَدِيدَةٌ، أَي: قُوَّةٌ مُحْكِمَةٌ لَا يُوْثِرُ

سُورَةُ النَّبَاِ

ترتیبها
۷۸

آیاتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ ۱ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۚ ۲ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۚ ۳
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ۴ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ۵ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۚ ۶
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ ۷ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۚ ۸ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۚ ۹ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ ۱۰ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ ۱۱ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ ۱۲ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ ۱۳ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ ۱۴ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ۚ ۱۵ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ۚ ۱۶ يَوْمَ يُفَخُّ فِي السُّورِ
فَنَاتُونَ أَفْوَاجًا ۚ ۱۷ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ ۱۸ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ ۱۹ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ ۲۰ لِلطَّغْيِينِ
مَثَابًا ۚ ۲۱ لِّبِثْنِ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ ۲۲ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۚ ۲۳ جَزَاءً وَفَاقًا ۚ ۲۴ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ ۲۵ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ ۲۶ وَكُلُّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ ۲۷ فَذُقُوا فَلَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ ۲۸

فيها مرور الزمان. [۱۳] ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ منيراً ﴿وَهَّاجًا﴾ وقاداً، يعني: الشمس. [۱۴] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحابات التي حان لها أن تُمَطَّرَ، كالمُعْصِر: الجارية التي دنت من الحَيْضِ ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ صَبَابًا.



[۱۵] ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالْحِنْطَةِ ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالْبُنِّ. [۱۶] ﴿وَجَنَّاتٍ﴾

بساتين ﴿أَلْفَافًا﴾ ملتفة، جَمْعُ لَفِيفٍ، كَشْرِيفٍ وَأَشْرَافٍ. [۱۷] ﴿إِنَّ يَوْمَ

الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿كَانَ مِيقَتًا﴾ وقتاً للشواب والعقاب. [۱۸] ﴿يَوْمَ يُفَخُّ فِي السُّورِ﴾ القرن،

-بَدَلُ من (يوم الفصل) أو بيان له- والنافخُ إسرافيلُ ﴿فَنَاتُونَ﴾ من قبوركم إلى الموقف

﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات مختلفة. [۱۹] ﴿وَسُيِّرَتِ السَّمَاةُ﴾ بالتشديد والتخفيف شَقَّتْ لنزول

الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ذات أبواب. [۲۰] ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ ذُهِبَ بها عن أماكنها

﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ هَبَاءً، أي مثله في خِفَةِ سِيرِهَا. [۲۱] ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ راصِدة أو

مُرْصِدة. [۲۲] ﴿لِلطَّغْيِينِ﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿مَثَابًا﴾ مَرْجَعاً لهم، فيدخلونها.

[۲۳] ﴿لِّبِثْنِ﴾ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، أي مقدراً لبثهم ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ دهوراً لا نهاية لها، جَمْعُ «حَقْبٍ» -بضم أوله-.

[۲۴] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ نَوْماً. فإنهم لا يذوقونه ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ما يشرب تلذذاً.

[۲۵] ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء حاراً غاية الحرارة ﴿وَغَسَّاقًا﴾ -بالتخفيف والتشديد- ما

يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ، فإنهم يذوقونه، جُوزُوا بذلك: [۲۶] ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ مُوَافِقاً لِعَمَلِهِمْ، فلا ذَنْبَ أَعْظَمَ من الكفر، ولا عذاب

أَعْظَمَ من النار. [۲۷] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ

يُخَافُونَ﴾ حِسَابًا﴾ لإنكارهم البعث. [۲۸] ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿كِذَابًا﴾ تكديماً. [۲۹] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ من الأعمال ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾ كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه، وَمِنْ ذَلِكَ تَكْذِيبُهُم بِالْقُرْآنِ. [۳۰] ﴿فَذُوقُوا﴾ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب:

ذُوقُوا جزاءكم ﴿فَلَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فوق عذابكم. [۳۱] ﴿إِنَّ لِلْمُتَنِينَ مَقَارًا﴾ مكان فوز في الجنة. [۳۲] ﴿حَدَائِقٍ﴾ بساتين. بَدَلُ مِنْ (مَفَازاً) أو بيان له ﴿وَأَعْنَابٍ﴾ عَطَفٌ على (مَفَازاً). [۳۳] ﴿وَكَوَاعِبٍ﴾ جِوَارِي تَكَعَّبَتْ تُدْثِيهِنَّ، جَمْعُ «كَاعِبٍ» ﴿أَنْزَابٍ﴾ على سنٍّ واحدٍ، جَمْعُ «نَزَبٍ» بكسر

النَّاء وسكون الراء. [۳۴] ﴿وَنُكَّاسًا وَهَّاجًا﴾ خمرًا مألثة محالها. وفي سورة القتال: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ حَرٍّ﴾ [محمد: ۱۵]. [۳۵] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي الجنة عِنْدَ شَرْبِ الْخَمْرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَحْوَالِ ﴿لَقَوًا﴾ باطلاً من القول ﴿وَلَا كَذِبًا﴾ بالتخفيف، أي: كَذِبًا، وبالتشديد أي: تَكْذِيبًا مِنْ وَاحِدٍ لِغَيْرِهِ، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر. [۳۶] ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي جزاءهم الله بذلك جزاء ﴿عَطَاءً﴾ بَدَلُ مِنْ (جَزَاءً) ﴿حِسَابًا﴾ أي كثيراً، من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي أكثر عليّ حتى قلت: حسبي. [۳۷] ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالجر والرفع ﴿وَمَا يَنْهَى الرَّحْمَنُ﴾ كذلك، ويرفعه مع

جر (رَبِّ) ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي الخلق ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿خُطَابًا﴾ أي: لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخَاطِبَهُ خَوْفًا مِنْهُ. [۳۸] ﴿يَوْمَ﴾ ظَرْفٌ لـ (لا يملكون) ﴿بِئْسَ الْيَوْمُ الرَّوُّ﴾ جبريل، أو جند الله ﴿وَالْمَلَكَةُ صَفًّا﴾ حال، أي مصطفين ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي الخلق ﴿إِلَّا مَنْ أُوْدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في الكلام ﴿وَقَالَ﴾ قولاً

﴿صَوَابًا﴾ من المؤمنين والملائكة، كأن يشفعوا لمن ارتضى. [٣٩] ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ الثابت وقوعه، وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ مرجعاً، أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه. [٤٠] ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ عذاب يوم القيامة الآتي، وكلُّ آتٍ قَرِيبٌ ﴿يَوْمَ﴾ ظرفٌ لـ (عذاباً) بصفته ﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ كل امرئ ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا﴾ حرف تنبيه ﴿لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ يعني: فلا أعذب، يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: «كوني تراباً».

﴿سورة النازعات﴾ [مكية وآياتها ست وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غَرَقًا﴾ نزعاً بشدة. [٢] ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي تسلبها برفق. [٣] ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى، أي: تنزل. [٤] ﴿فَالسَّيِّدَاتِ سَيًّا﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. [٥] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تدبّر أمر الدنيا، أي: تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي: لتبعثن يا كفار مكة، وهو عامل في: [٦] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ النفخة الأولى، بها يزجف كل شيء، أي: يتزلزل فوصفت بما يحدث منها. [٧] ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّاودَةُ﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة، والجملة حال من (الراجفة)، فالיום واسع للنفختين وغيرهما، فصَحَّ ظَرْفُهُ للبعث الواقع عقب الثانية. [٨]

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ خائفة قلقة. [٩] ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ ذليلة لهول ما ترى. [١٠] ﴿يَقُولُونَ﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث: ﴿أَوَآلًا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي: أترد بعد الموت إلى الحياة؟ و (الحافرة): اسمٌ لأول الأمر، ومنه: رجع فلان في حافرتيه: إذا رجع من حيث جاء. [١١] ﴿أَوَدَا كُنَّا عِظْمًا نَجْرَةً﴾ وفي قراءة (ناخرة): بالية مُتَفَتِّتَةٌ، نحياً؟ [١٢] ﴿قَالُوا تِلْكَ﴾ أي: رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذَا﴾ إن صححت ﴿كَرَّةً﴾ رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾ ذات خسران، قال تعالى: [١٣] ﴿فَلَيْتَاهُمُ﴾ أي (الرادفة) التي يغيبها البعث ﴿زَجْرَةً﴾ نفخة ﴿وَّاحِدَةً﴾ فإذا نُفِخَتْ [١٤] ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي كل الخلائق ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يَبْطِنُهَا أمواتاً. [١٥] ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثَ مُوسَى﴾ عاملٌ في: [١٦] ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِئِ الْفَيْسِ طُوًى﴾ اسم الوادي، بالتونين وتركه، فقال: [١٧] ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ تجاوز الحد في الكفر. [١٨] ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ﴾ أذكوك ﴿إِلَّا أَن تَرَىٰ﴾ - وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها - تَطَّهَّرَ مِنَ الشَّرِّ، بأن تشهد أن لا إله إلا الله. [١٩] ﴿وَأَهْدِكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أدلك على معرفته ببرهان ﴿فَنُفِخَتْ﴾ فنخافه. [٢٠] ﴿فَأَرْنَاهُ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ﴾ من آياته التسع وهي اليَدُ، أو العصا. [٢١] ﴿فَكَذَّبَ﴾ فرعون موسى ﴿وَصَصَّىٰ﴾ الله تعالى. [٢٢] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَسْعَىٰ﴾ في الأرض بالفساد. [٢٣] ﴿فَحَشَرَ﴾ جَمَعَ السَّحَرَةَ وجنَّده ﴿فَنَادَىٰ﴾. [٢٤] ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ لا رب فوقي. [٢٥] ﴿فَأَنذَرْتَهُ اللَّهُ﴾ أهلكه بالغرق ﴿تَكَاكُلَ﴾ عقوبة ﴿الْآخِرَةِ﴾ أي هذه الكلمة ﴿وَالْأُولَىٰ﴾ أي قوله قبلها: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ٣ فَالسَّيِّدَاتِ سَبْقًا ٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٦ تَتَّبِعُهَا الرَّاودَةُ ٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ٩ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ١٠ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا نَجْرَةً ١١ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ١٥

عَبْرَى ﴿الْقَصَصُ: ٣٨﴾ وكان بينهما أربعون سنة. [٢٦] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَى﴾ الله تعالى. [٢٧] ﴿أَنْتُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه - أي: منكرو البعث ﴿أَشَدَّ خَلْقًا أَوْ أَسْمَاءً﴾ أشد خلقاً ﴿بَنِيهَا﴾ بيان لكيفية خَلْقِهَا. [٢٨] ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ تفسير لكيفية البناء، أي جعلَ سَمَتَهَا في جهة العُلُوِّ رفيعاً، وقيل: (سَمَكَهَا): سَقَفُهَا ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ جعلها مُسَوَّيَّةً بلا عيب. [٢٩] ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أَظْلَمَهُ ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أَبْرَزَ نَوْرَ شمسها، وأضيف إليها^(١) الليلُ لأنه ظُلُمُهَا، والشمسُ لأنها سراجُها. [٣٠] ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ بسطها، وكانت مخلوقةً قبل السماء من غير دَحْوٍ. [٣١] ﴿أَخْرَجَ﴾ حال بإضمار «قد»، أي: مُخْرِجاً ﴿بَيْنَ مَاءِهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرَعَهَا﴾ ما ترعاه النعم من الشجر والعشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة. [٣٢] ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن. [٣٣] ﴿مَنْعًا﴾ مفعول له لِمُقَدَّرٍ، أي: فَعَلَ ذلك مُنْعَةً، أو مصدر، أي: تمتيعاً ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ﴾ جَمْعُ نَعْم، وهي: الإبل والبقر والغنم. [٣٤] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْكُبْرَى﴾ النفخة الثانية. [٣٥] ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ بدل من (إذا) ﴿مَا سَعَى﴾ في الدنيا من خير وشر. [٣٦] ﴿وَبُرُزَّتِ﴾ أظهرت ﴿الْجَحِيمُ﴾ النار المُخْرِقَةُ ﴿لِمَنِ يَرَى﴾ لكلِّ راءٍ، وجواب (إذا): [٣٧] ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ كفر. [٣٨] ﴿وَأَنزَلَ الْخِوَةَ الدُّنْيَا﴾ باتباع الشهوات. [٣٩] ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه. [٤٠] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ﴾ الأمارَةَ ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ المردي باتباع الشهوات.

[٤١] ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والطيع في الجنة. [٤٢] ﴿يَتَلَوَّنَا﴾ أي: كفار مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى وقوعها وقيامها؟ [٤٣] ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا﴾؟ أي ليس عندك علمُها حتى تذكرها. [٤٤] ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ مُتَمَتِّئٌ علمها، لا يعلمه غيره. [٤٥] ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿مَنْ يَخْشَهَا﴾ يخافها. [٤٦] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَوْ يَبْشَوْنَ﴾ في قبورهم ﴿لَا عَشِيَّةَ أَوْ ضُحَاهَا﴾ عَشِيَّةٌ يوم أو بُكْرَتُهُ، وصَحَّ إضافة (الضحى) إلى (العشية) لما بينهما من الملازمة؛ إذ هما طرفا النهار، وحُسْنُ الإضافة وقوعُ الكلمة فاصلة.

﴿سورة عبس﴾ [مكية وآياتها ٤٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿عَبَسَ﴾ النبي: كَلَحَ وَجْهُهُ ﴿وَوَلَّى﴾ أَعْرَضَ لِأَجْلِ: [٢] ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ عبدالله بن أم مكتوم، فَقَطَعَهُ عما هو مشغول به مِمَّنْ يَرْجُو إِسْلَامَهُ من أشرف قُرَيْشٍ؛ الذين هو حَرِيصٌ على إسلامهم، ولم يَدْرِ الأعْمَى أنه مشغول بذلك، فناده: عَلَّمْنِي مما عَلَّمَكَ اللَّهُ، فانصرف النبي ﷺ إلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مَرْحَباً بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي»^(١) وَيَسْطُرْ لَهُ رَدَاءَهُ. [٣] وَمَا يُدْرِكُ ﴿يُعْلِمُكَ﴾ لَعَلَّه يَزَيُّكَ ﴿فِيهِ﴾ إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك. [٤] ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ ﴿فَتَنْفَعُهُ﴾ الذِّكْرُ ﴿الْعِظَةُ الْمَسْمُوعَةُ مِنْكَ﴾، وفي قراءة بنصب (تنفعه) جواب التَّزَجُّجِي. [٥] ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ بالمال. [٦] ﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّقْ﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تُقْبَلُ وَتَتَعَرَّضُ. [٧] ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَيَّكَ﴾ يؤمن. [٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ حالٌ من فاعل (جاء). [٩] ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله، حالٌ من فاعل (يسعى) وهو الأعمى. [١٠] ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل؛ أي: تتشاغل. [١١] ﴿كَلَّا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إِنِّهَا﴾ أي: السورة أو الآيات ﴿نَذْكُرُ﴾ عِظَةً لِلْخَلْقِ. [١٢] ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ حَفِظَ ذَلِكَ فَاتَّعَظَ بِهِ. [١٣] ﴿فِي صُفْحٍ﴾ خَيْرٌ ثَانٍ، لأنها وما قبله اغْتِيْرَاضٌ ﴿مُكْرَمَةٍ﴾ عند الله. [١٤] ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في السماء ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ مُنْزَهَةٍ عَنْ مَسِّ الشَّيَاطِينِ. [١٥] ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كَتَبَتْ يَسْخُونَهَا مِنَ اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ. [١٦] ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ مطيعين لله تعالى، وهم الملائكة. [١٧] ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ﴾ لِعَيْنِ الْكَافِرِ ﴿مَا أَكْفَرُهُ؟﴾ استفهام توبيخ، أي ما حَمَلَهُ عَلَى الْكُفْرِ؟ [١٨] ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ؟﴾ استفهام تقرير، ثم بَيَّنَّه فَقَالَ: [١٩] ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ عَلَقَهُ، ثُمَّ مُضْغَةً، إِلَى آخِرِ خَلْقِهِ. [٢٠] ﴿ثُمَّ السَّيْلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسْرَهُ﴾.

[٢١] ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ جعله في قبر يستره. [٢٢] ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ للبعث. [٢٣] ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿لَمَّا يَفِضْ﴾ لم يَفْعَلْ ﴿مَا أَمَرُوهُ﴾ به ربه. [٢٤] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نَظَرَ اغْتِيْرَاضَ ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كَيْفَ قَدَّرَ وَدُبَّرَ لَهُ. [٢٥] ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ مِنَ السَّحَابِ ﴿صَبًّا﴾. [٢٦] ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بِالنَّبَاتِ ﴿شَقًّا﴾. [٢٧] ﴿فَأَبْنَيْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ. [٢٨] ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ هُوَ الْقَتُّ الرَّطْبُ. [٢٩] ﴿وَزَيَّنَّا لَهَا﴾ بِسَاتِينَ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ. [٣٠] ﴿وَفَكَّهْنَاهَا﴾ مَا تَرَعَاهُ الْبَهَائِمُ، وَقِيلَ: التَّبَنُّ. [٣١] ﴿فَلَمَّا﴾ مُتَعَةً أَوْ مُتَمَتِعَةً، كَمَا تَقَدَّمُ فِي السُّورَةِ قَبْلُهَا ﴿لَكَوْنِمْكُمْ﴾ تَقَدَّمُ فِيهَا أَيْضاً. [٣٢] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ. [٣٣] ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ وَصَحْبِهِ. [٣٤] ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ وَزَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ. [٣٥] ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ يُؤْمِدُّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ. [٣٦] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ. [٣٧] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ. [٣٨] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ. [٣٩] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ. [٤٠] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ. [٤١] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ. [٤٢] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مُضِيئَةٌ.

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٢٩٧) والنسفي في تفسيره (٣/ ٦٠١) تحقيق: يوسف بدوي، طبعة دار ابن كثير.

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَيِّكُ ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ ٤ الذِّكْرُ ٥ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ٦ وَمَا عَلَيْهِكَ أَلَّا يَزَيِّكَ ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ١٢ فِي صُفْحٍ مُكْرَمَةٍ ١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ١٩ ثُمَّ السَّيْلَ ٢٠ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ٢١ وَأَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٢ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٣ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٤ وَزَيَّنَّا لَهَا خَلْقًا ٢٥ وَحَدَّائِقَ غُلْبًا ٢٦ وَفَكَّهْنَاهَا وَأَبًّا ٢٧ لَكَوْنِمْكُمْ ٢٨ وَلَا تَعْمَلْكُمْ ٢٩ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ٣٠ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣١ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٣٢ وَصَحْبِهِ وَوَلَدِهِ ٣٣ لِكُلِّ أَمْرٍ يُؤْمِدُّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٤ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٣٥ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ٣٦ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٣٧ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٣٨ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٤٠ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٤١ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٤٢

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا
الْمَوءُ دُهُ سِيلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ
١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ ١٥
الْجَوَارِ الْكُنَسِ ١٦ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا انْفَسَسَ ١٨
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ
ثَمَّ آمِينَ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿سورة التكويد﴾ [مكية وآياتها ٢٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ لُفَّتَتْ وَذُهِبَ بُرُوهَا.
[٢] ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انْقَضَتْ وَتَسَاقَطَتْ
على الأرض. [٣] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ذُهِبَ بِهَا
عن وجه الأرض فصارت هباءً مُنْبِثًا. [٤] ﴿وَإِذَا
الْعِشَارُ﴾ النُّوقُ الْحَوَامِلُ ﴿عُطِّلَتْ﴾ تُرِكَتْ بِلَا
رَاعٍ، أَوْ بِلَا حَلَبٍ؛ لِمَا دَهَاهُمْ مِنَ الْأَمْرِ، لَمْ
يَكُنْ مَالٌ أَعَجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا. [٥] ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ
حُشِرَتْ﴾ جُمِعَتْ بَعْدَ الْبُعْثِ لِيُقْتَصَرَ لِبَعْضٍ مِنْ
بعض، ثُمَّ تَصِيرُ تَرَابًا. [٦] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾
-بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ- أُوقِدَتْ فَصَارَتْ نَارًا.
[٧] ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قُرِنَتْ بِأَجْسَادِهَا.
[٨] ﴿وَإِذَا الْمَوءُ دُهُ سِيلَتْ﴾ الْجَارِيَةُ تُدْفِنُ حَيَّةً خَوْفَ
العار والحاجة ﴿سِيلَتْ﴾ تَبَكَيْتَا لِقَاتِلِهَا.
[٩] ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ وَقرئ: ^(١) بِكسر التاء،
حكايةً لِمَا تُخَاطَبُ بِهِ، وَجَوَابُهَا أَنْ تَقُولَ: قُتِلْتُ
بِلَا ذَنْبٍ. [١٠] ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ صُحُفُ الْأَعْمَالِ
﴿نُشِرَتْ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ- فُتِحَتْ
وَبُسِطَتْ. [١١] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ نَزَعَتْ عَنْ
أماكنها كما يُنزعُ الْجِلْدُ عَنِ الشَّاةِ. [١٢] ﴿وَإِذَا
الْجَحِيمُ﴾ النَّارُ ﴿سُعِرَتْ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ-
أُجِجَتْ. [١٣] ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قُرِبَتْ لِأَهْلِهَا
لِيَدْخُلُوهَا. وَجَوَابُ (إِذَا) أَوَّلُ السُّورَةِ وَمَا عَظَفَ
عَلَيْهَا: [١٤] ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ كُلُّ نَفْسٍ وَقْتَ هَذِهِ
الْمَذْكُورَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿مَّا أَحْضَرَتْ﴾ مِنْ
خَيْرٍ وَشَرٍّ. [١٥] ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ﴾ لَا زَائِدَةَ
﴿بِالْخَنَسِ﴾. [١٦] ﴿الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ هِيَ النُّجُومُ
الْخَمْسَةُ: زُحَلٌ، وَالْمُشْتَرِي، وَالْمَرْيَخُ، وَالزُّهْرَةُ،
وَعُطَارِدُ، تَخُنُسُ -بِضَمِّ النُّونِ- أَي: تَرْجِعُ فِي
مَجْرَاهَا وَرَاءَهَا، بَيْنَمَا نَرَى النُّجُومَ فِي آخِرِ الْبُرْجِ؛

إِذْ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى أَوَّلِهِ، وَتَكُنُسُ -بِكسْرِ النُّونِ- تَدْخُلُ فِي كِنَاسِهَا، أَي: تَغِيْبُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَغِيْبُ فِيهَا. [١٧] ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ﴾ أَقْبَلَ بِظُلَامِهِ
أَوْ أَدْبَرَ. [١٨] ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا انْفَسَسَ﴾ امْتَدَّ حَتَّى يَبْصُرَ نَهَارًا بَيِّنًا. [١٩] ﴿إِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآنُ ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ جَبْرِيلُ أَصْفَى
إِلَيْهِ لِنَزْوَلِهِ بِهِ. [٢٠] ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أَي: شَدِيدُ الْقُوَى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أَي: اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَكِينٍ﴾ ذِي مَكَانَةٍ مُتَعَلِّقٍ بِهِ (عِنْدَ). [٢١] ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾
تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَوَاتِ ﴿آمِينَ﴾ عَلَى الْوَحْيِ. [٢٢] ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ، عَظَفَ عَلَى (إِنَّهُ) إِلَى آخِرِ الْمَقْسَمِ عَلَيْهِ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كَمَا
زَعَمْتُمْ. [٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ الْبَيِّنِ وَهُوَ الْأَعْلَى بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ. [٢٤] ﴿وَمَا
هُوَ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ مَا غَابَ مِنَ الْوَحْيِ وَخَبَرَ السَّمَاءِ ﴿بِظَنِينٍ﴾ أَي: بِمَتَّهَمٍ، وَفِي قِرَاءَةِ الْضَادِّ، أَي: بِبَخِيلٍ فَيَتَنَقَّصُ شَيْئًا مِنْهُ.
[٢٥] ﴿وَمَا هُوَ﴾ أَي: الْقُرْآنُ ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾ مُسْتَرْقٍ السَّمْعِ ﴿رَجِيمٍ﴾ مُرْجُومٍ. [٢٦] ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ فَأَيُّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ فِي إِنْكَارِكُمُ الْقُرْآنَ
وإِعْرَاضِكُمْ عَنْهُ. [٢٧] ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. [٢٨] ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ بَدَلٌ مِنْ (الْعَالَمِينَ) بِإِعَادَةِ الْجَارِ ﴿أَنْ

يَسْتَقِيمَ ﴿٢٩﴾ باتباع الحق. ﴿وَمَا نَشَاءُونَ﴾
الاستقامة على الحق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ﴾ - الخلائق - استقامتكم
عليه.



﴿سورة الانفطار﴾

[مكية وآياتها ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ انشَقَّتْ. [٢] ﴿وَإِذَا
الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ انْقَضَتْ وَتَسَاقَطَتْ. [٣] ﴿وَإِذَا
الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فُتِحَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَصَارَتْ
بحراً واحداً، واختلط العذب بالملح.
[٤] ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قُلِبَ تُرَابُهَا وَبُعثَ
مَوْتَاهَا، وجواب (إذا) وما عطف عليها:
[٥] ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي كُلُّ نَفْسٍ وَقْتُ هَذِهِ
المذكورات، وهو يوم القيامة ﴿مَا قَدَّمَتْ﴾ من
الأعمال ﴿وَمَا﴾ انْخَرَتْ منها فلم تعمله.
[٦] ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ﴾؟ حَتَّى عَصَيْتَهُ. [٧] ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾
بعد أن لم تكن ﴿فَسَوْنَكَ﴾ جَعَلَكَ مُسْتَوِي
الْخَلْقِ، سَالِمَ الْأَعْضَاءِ ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف
والتشديد: جعلك معتدل الخلق، متناسب
الأعضاء، ليست يدٌ أو رجلٌ أطولَ من الأخرى.
[٨] ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا﴾ صلة زائدة ﴿شَاءَ رَبُّكَ﴾.
[٩] ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاغترار بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى
﴿بَلْ تُكْذِبُونَ﴾ أي كُفَّارُ مَكَّةَ ﴿بِالَّذِينَ﴾ بالجزء على
الأعمال. [١٠] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ من
الملائكة لأعمالكم. [١١] ﴿كِرَامًا﴾ على الله
﴿كَنِينٍ﴾ لها. [١٢] ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جميعه.
[١٣] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ المؤمنين الصادقين في
إيمانهم ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة. [١٤] ﴿وَإِنَّ الْفَجَّارَ﴾
الكفار ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ نار محرقة. [١٥] ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾

يدخلونها، ويُقاسُونَ حَرَّهَا ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ الجزء. [١٦] ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ بِمُخْرَجِينَ. [١٧] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾. [١٨] ﴿ثُمَّ مَا
أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ تَعْظِيمٌ لِّشَأْنِهِ. [١٩] ﴿يَوْمَ﴾ بالرفع، أي هو يوم ^(١) ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ من المنفعة ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ لا أمر لغيره
فيه، أي: لم يُمكن أحدٌ من التوسُّطِ فيه، بخلاف الدنيا.

﴿سورة المطففين﴾

[مكية أو مدنية آياتها ٣٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب، أو وادٍ في جهنم ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾. [٢] ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى﴾ أي من ﴿النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل. [٣] ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي
كالوا لهم ﴿أَوْ وُزَنُوا لَهُمْ﴾ أي وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون الكيل أو الوزن. [٤] ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يُظُنُّ﴾ يَتَيَقَّنُ ﴿أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾؟
[٥] ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي فيه، وهو يوم القيامة. [٦] ﴿يَوْمَ﴾ بدل من محل (ليوم) فناسبه (مبعوثون) ﴿يَقُومُ النَّاسُ﴾ من قبورهم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون ﴿يَوْمَ﴾.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ ٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ ٨ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ ٩ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ١٠ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ١١ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ ١٢ إِذِ انْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيطُ ۝ ١٣ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٤ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ ١٥ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ حُجُّوبُونَ ۝ ١٦ ثُمَّ يَقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ ١٧ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ۝ ١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ ١٩ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ ٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ ٢١ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ ٢٢ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ۝ ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ ٢٥ خِتَمُهُ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ۝ ٢٦ وَمَرَّاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۝ ٢٧ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ ٢٨ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ ٢٩ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ ٣٠ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ ٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝ ٣٢ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ۝ ٣٣ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ ٣٤

كِتَابٌ مَّرْقُومٌ

الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه. [٧] ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ﴾ أي: كتاب أعمال الكفار ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل: هو مكان أسفل الأرض السابعة، وهو محل إبليس وجنوده. [٨] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ ما كتاب سجين. [٩] ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ مَخْتُوم. [١٠] ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

﴿يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ بيان للمكذبين. [١٢] ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ صيغة مبالغة. [١٣] ﴿إِذِ انْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسْطِيطُ الْأَوَّلِينَ﴾ الحكايات التي سَطُرَتْ قديماً، جمع «أسطورة» بالضم، أو «إسطارة» بالكسر. [١٤] ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ وَرَجْرٌ لقولهم ذلك ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فغشيها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي فهو كالصدأ. [١٥] ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ حُجُّوبُونَ﴾ فلا يرونه. [١٦] ﴿ثُمَّ يَقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. [١٧] ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي عِلِّيَّينَ﴾ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومومني الثقلين، وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. [١٩] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾ ما كتاب عليين. [٢٠] ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ مَخْتُوم. [٢١] ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة. [٢٢] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة. [٢٣] ﴿عَلَى الْأَرَآئِكِ﴾ السُّرُرِ في الجِجَالِ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما أعطوا من النعيم. [٢٤] ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ بَهْجَةَ التَّعْنُّمِ وَحُسْنِهِ. [٢٥] ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ خَمْرٌ خَالِصَةٌ مِنَ الدَّنَسِ ﴿مَخْتُومٍ﴾ على إنائها لا يَفُكُ خِتَمُهُ غَيْرُهُمْ. [٢٦] ﴿خِتَمُهُ مِسْكٌ﴾ أي آخر شُرْبِهِ، تفوح منه رائحة المسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله. [٢٧] ﴿وَمَرَّاجُهُ﴾ أي: ما يُفْرَجُ به ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فُسْرُ بقوله: [٢٨] ﴿عَيْنَا﴾ فَنَصْبُهُ بـ «أَمَدَحُ» مُقَدَّرًا ﴿يَتَرَبَّ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ منها، أو ضَمَنَ (يشرب) معنى يَلْتَذُّ. [٢٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ كَأَبِي جَهْلٍ ونحوه ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كَعَمَّارٍ وَبِلَالٍ ونحوهما ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم. [٣٠] ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ أي المؤمنون ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ يشيران المجرمون إلى المؤمنين بالجفئن والحاجب استهزاء. [٣١] ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ رجعوا ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ وفي قراءة (فَكِهِينَ) مُعَجِّينَ بذكرهم المؤمنين. [٣٢] ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ. [٣٣] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أي: الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يَرُدُّوهُمْ إلى مصالحتهم. [٣٤] ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾. [٣٥] ﴿عَلَى الْأَرَآئِكِ﴾ في الجنة ﴿يَنْظُرُونَ﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يُعَذَّبُونَ، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. [٣٦] ﴿هَلْ ثَوْبٌ﴾ جوزي ﴿الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَقُولُونَ﴾؟ نعم.

[١] إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . [٢] وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ . سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ فِي الانشِقَاقِ [لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ] أي: وحق لها أن تسمع وتطيع . [٣] وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ زِيدَ فِي سَعَتِهَا كَمَا يُمَدُّ الْأَدِيمُ ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا جِبَلٌ . [٤] وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى إِلَى ظَاهِرِهَا وَخَلَّتْ عَنْهُ . [٥] وَأَذْنَتْ



سمعت وأطاعت في ذلك [لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ] وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب (إذا) وما عطف عليها محذوف، دل عليه ما بعده، تقديره: لقي الإنسان عمله . [٦] يَتَأَيَّأُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ جَاهِدٌ فِي عَمَلِكَ [إِلَى] لقاء [رَبِّكَ] وهو الموت [كَدْحًا مُفْلِقِيهِ] أي: مُلَاقِي عَمَلِكَ المذكور من خير أو شر يوم القيامة . [٧] فَأَمَّا مَنْ أُوَفِّي كِتَابَهُ] كتاب عمله [بِإِيمَانِهِ] هو المؤمن . [٨] فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا] هو عَرْضُ عمله عليه كما في حديث الصحيحين^(١) وفيه: «مَنْ نُوْقِسَ الْحِسَابُ هَلَكَ» وبعد العَرْضِ يُتَجَاوَزُ عنه . [٩] وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ] في الجنة [مَسْرُورًا] بذلك . [١٠] وَأَمَّا مَنْ أُوَفِّي كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ] هو الكافر، تُغَلُّ بُنَانُهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَتُجْعَلُ يُسْرَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَأْخُذُ بِهَا كِتَابَهُ . [١١] فَسَوْفَ يَدْعُوا] عند رُؤْيَاهُ مَا فِيهِ [ثُورًا] ينادي هَلَاكُهُ



بقوله: يَا ثُورَاهُ! [١٢] وَيَصْلِي سَعِيرًا] يدخل النار الشديدة، وفي قراءة بضم الباء وفتح الصاد واللام المشددة . [١٣] إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ عَشِيرَتِهِ فِي الدُّنْيَا [مَسْرُورًا] بَطَرًا بِاتِّبَاعِهِ لِهَوَاهُ .

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ٣٥ هَلْ ثَوْبٌ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٣٦

سورة الانشقاق

آياتها ٣٥

ترتيبها ٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ١ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٥ يَتَأَيَّأُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنْ أُوَفِّي كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨ وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩ وَأَمَّا مَنْ أُوَفِّي كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ١١ وَيَصْلِي سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٣ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ١٤ بَلَى إِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ١٥ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٥

[١٤] إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ] مخففة من الثقلية واسمها محذوف، أي أنه [لَنْ يَحُورَ] يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ . [١٥] بَلَى] يرجع إليه [إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا] عالماً برجوعه إليه . [١٦] فَلَا أُقْسِمُ] لا زائدة [بِالشَّفَقِ] هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس . [١٧] وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ] جَمَعَ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّوَابِّ وَغَيْرِهَا . [١٨] وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ] اجْتَمَعَ وَتَمَّ نُورُهُ، وَذَلِكَ فِي اللَّيَالِي الْبَيْضِ . [١٩] لَتَرْكَبُنَّ] أيها الناس، أصله «لَتَرْكَبُنَّ» خُذَتْ نُونُ الرِّفْعِ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ، وَالْوَاوُ لِلتَّلَاقِ السَّاكِنَيْنِ [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة . [٢٠] فَمَا لَهُمْ] أي: الكفار [لَا يُؤْمِنُونَ] أي: أي مانع من الإيمان، أو: أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه . [٢١] وَ] ما لهم [إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ] يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه . [٢٢] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ] بالبعث وغيره . [٢٣] وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ] يجمعون في صحفهم، من الكفر والتكذيب وأعمال السوء . [٢٤] فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] أخبرهم [بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] مؤلم . [٢٥] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ] غير مقطوع ولا منقوص، ولا يُمَنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ٣ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ٥ إِذْهُمْ عَلَيْهَا فَعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ١٦ هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٢

﴿سورة البروج﴾

[مكية وآياتها ٢٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ للكواكب: اثنا عشر بُرجاً تقدّمت في «الفرقان» [الآية: ٦١] (١).
[٢] ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة. [٣] ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة، كذا فسّرت الثلاثة في الحديث! (٢) فالأول مَوْعُودٌ به، والثاني شاهدٌ بالعمل فيه، والثالث تشهدُ الناس والملائكة، وجواب القسم محذوف صدره، تقديره: لقد. [٤] ﴿قُلْ﴾ لعن ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ الشق في الأرض. [٥] ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتغال منه ﴿ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ ما تُوقَدُ به. [٦] ﴿إِذْهُمْ عَلَيْهَا﴾ حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿فَعُودٌ﴾. [٧] ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شُهُودٌ﴾ حضور، روي أن الله أنجى المؤمنين المُلقَيْن في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرّجت النار إلى مَنْ ثُمَّ فَأَحْرَقَتْهُمْ. [٨] ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَمِيدِ﴾ المحمود. [٩] ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم. [١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالإحراق ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقَتْهُمْ، كما تقدّم. [١١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾. [١٢] ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ بالكفار ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بحسب إرادته. [١٣] ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ﴾ فلا يُعْجزُهُ ما يُريدُ. [١٤] ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾ المُتَوَدِّدُ إلى أوليائه بالكرامة. [١٥] ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقُه ومالكُه ﴿الْمَجِيدُ﴾ بالرفع: المُسْتَحَقُّ لِكَمَالِ صِفَاتِ الْعُلُوِّ. [١٦] ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء. [١٧] ﴿هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾. [١٨] ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ بدل من (الجنود)، واستغني بذكر فرعون عن أتباعه، وحديثهم: أنهم أهلكوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبِيِّ ﷺ والقرآن؛ لِيَتَّعِظُوا. [١٩] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ بما ذكر. [٢٠] ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ لا عاصم لهم منه. [٢١] ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾ عظيم. [٢٢] ﴿فِي لَوْحٍ﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿مَحْفُوظٍ﴾ بالجر، من الشياطين، ومن تغيير شيء منه، طولُه ما بين السماء والأرض، وعرضُه ما بين المشرق والمغرب، وهو من دُرّة بيضاء؛ قاله ابن عباس رضي الله عنهما (٥).

(١) انظر (ص ٣٦٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٣٩) وانظره في اللمعة (١١٨) والدر المنثور (٤٦٣/٨).

(٣) في هذا التفسير رائحة تأويل لصفة الحبة بالإكرام، والصواب أن يقال: الودود: الحب لمن تاب إليه وأتاب.

(٤) هو في نفيه للعجز لم يُثبت كمال القدرة على فعل ما أراد. ومن أثبت القدرة فقد نفى العجز ضمناً، بخلاف العكس.

(٥) قال الألوسي في «روح المعاني»: إن هذه الأوصاف تحتاج إلى نقل صحيح.

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ أصله: كُلُّ آتٍ لَيْلًا، ومنه النجوم لِطُلُوعِهَا لَيْلًا. [٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿مَا الطَّارِقُ﴾ مبتدأ وخبر، في محل المفعول الثاني لـ (أدري) وما بعد (ما) الأولى خبرُها، وفيه تعظيم لشأن (الطارق) المُفسَّر بما بعده. هو: [٣] ﴿النَّجْمِ﴾ أي الثُّرَيَّا أو كُلُّ نَجْمٍ ﴿النَّاقِبِ﴾ الماضي، لِتَقْبِهِ الظَّلامُ بِضَوِّهِ، وجواب القسم: [٤] ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بتخفيف «ما» فهي مزيدة، و (إن) مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنه و «اللام» فارقة، وتبشديدها فد (إن) نافية، و (لَمَّا) بمعنى «إلا» والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر. [٥] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نَظَرَ اعتبار ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ من أي شيء. [٦] جوابه ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ذي اندفَاقٍ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْءَةِ فِي رَحِمِهَا. [٧] ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ لِلرَّجُلِ ﴿وَالْتَّرَائِبِ﴾ لِلْمَرْءَةِ، وهي عِظامُ الصُّدْرِ. [٨] ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ بعث الإنسان بَعْدَ مَوْتِهِ ﴿لِقَادِرٍ﴾ فإذا اعتبر أصله؛ عَلِمَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِهِ. [٩] ﴿يَوْمَ بَلَى﴾ تُخْتَبَرُ وَتُكْشَفُ ﴿السَّرَائِرُ﴾ ضُمَائِرُ القلوب في العقائد والنيات. [١٠] ﴿فَا لَمْ﴾ لَمَنَكَرِ البعث ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها من العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يدفعه عنه. [١١] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ المطر لِعَوْدِهِ كُلِّ حِينٍ. [١٢] ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الشَّقُّ عَنِ النَّبَاتِ. [١٣] ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلٍ فَصْلٍ﴾ يفصل بين الحق والباطل. [١٤] ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا نَزْلٌ﴾ باللَّعِبِ وَالْبَاطِلِ. [١٥] ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يَعْمَلُونَ المكايدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ. [١٦] ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. [١٧] ﴿فَهَلْ﴾ يا محمد ﴿الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ﴾ تأكيدُ حَسَنَةِ مَخَالَفَةِ اللَّفْظِ، أي: أَنظَرُهُمْ ﴿رُؤْيَا﴾ قَلِيلًا وَهُوَ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَعْنَى الْعَامِلِ، مُصَغَّرُ «رُودٍ» أو «إِزْوَادٍ» عَلَى التَّرْخِيمِ، وَقَدْ أَخَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِبَدْرٍ، وَنَسَخَ الْإِهْمَالَ بِآيَةِ السَّيْفِ، أي: الْأَمْرَ بِالْقِتَالِ وَالْجِهَادِ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمِ الثَّاقِبِ ٣ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ وَعَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ ٨ يَوْمَ بَلَى السَّرَائِرِ ٩ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلٍ فَصْلٌ ١٣ وَمَا هُوَ إِلَّا نَزْلٌ ١٤ لَهْمٌ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤْيَا ١٧

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ٥ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ٩ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ١٠ وَيُنَجِّبُهَا الْأَشْقَى ١١ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥

﴿سورة الأعلى﴾ [مكية وآياتها تسع عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي نَزَّهَ رَبَّكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَ (اسم) زائد ﴿الْأَعْلَى﴾ صِفَةٌ لـ (ربك). [٢] ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ مَخْلُوقُهُ، جَعَلَهُ مُتَنَاسِبَ الْأَجْزَاءِ غَيْرَ مُتَفَاوِتٍ. [٣] ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ مَا شَاءَ ﴿فَهَدَى﴾ إِلَى مَا قَدَّرَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ. [٤] ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أَنْبَتِ الْعُشْبَ. [٥] ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بَعْدَ الْخُضْرَةِ ﴿غُثَاءً﴾ جَافًا هَشِيمًا ﴿أَحْوَى﴾ أَسْوَدَ يَابَسًا. [٦] ﴿سَنُقَرِّبُكَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ مَا تَقْرُؤُهُ. [٧] ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أَنْ تَنْسَاهُ بِنَسْخِ تِلَاوَتِهِ وَحُكْمِهِ، وَكَانَ ﷺ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ مَعَ قِرَاءَةِ جَبْرِيلَ خَوْفَ النَّسْيَانِ، فَكَانَهُ قِيلَ لَهُ: لَا تَعْجَلْ بِهَا إِنَّكَ لَا تَنْسَى فَلَا تُتَعَبُ نَفْسُكَ بِالْجَهْرِ بِهَا ﴿إِنَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ مِنْهُمَا. [٨] ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ لِلشَّرِيعَةِ السَّهْلَةِ وَهِيَ الْإِسْلَامُ. [٩] ﴿فَذَكِّرْ﴾ عِظْ بِالْقُرْآنِ ﴿إِنْ نَفَعَتِ﴾ (١) الْأَعْلَى: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، يَشْتَمِلُ عَلَى إثْبَاتِ صِفَةِ الْعُلُوِّ لِلَّهِ تَعَالَى. وَمَعْنَاهُ: الْأَعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَدْرًا وَمَنْزِلَةً، وَقَهْرًا وَغَلْبَةً، وَهُوَ الْأَعْلَى بِذَاتِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ١٦ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٧ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ١٩

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

نُفُثَهَا ٨٨

آيَاتُهَا ٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ٢
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ٥
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ٦ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٧
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ٨ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١٠
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ١٣
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ١٤ وَنَارٌ مَقْصُوفَةٌ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ١٦
أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ٢١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
بِمُصَيِّطٍ ٢٢ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
الْأَكْبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ٢٦

الذِّكْرَى ﴿ مَنْ تَذَكَّرُهُ، المذكور في (سَيِّدَكَرْ)،
يعني: وإن لم تنفع، ونفعها لبعض وعدم النفع
لبعض آخر. [١٠] ﴿ سَيِّدَكَرْ ﴾ بها ﴿ مَنْ يَخْشَى ﴾
يخاف الله تعالى كآية: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ
وَعِيدَ ﴾ [ق: ٤٥]. [١١] ﴿ وَنَجِّنَهَا ﴾ أي:
الذكرى، أي: يتركها جانباً لا يلتفت إليها
﴿ الْآشَقَى ﴾ بمعنى الشَّقِيَّ أي: الكافر.
[١٢] ﴿ الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكَبْرَى ﴾ هي نارُ الآخرة،
والصُّغْرَى نارُ الدنيا. [١٣] ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾
فيستريح ﴿ وَلَا يَخْشَى ﴾ حياة هنيئة. [١٤] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾
فاز ﴿ مَنْ تَزَكَّى ﴾ تطَهَّرَ بالإيمان. [١٥] ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ
رَبِّهِ ﴾ مُكَبِّراً ﴿ فَصَلَّى ﴾ الصلوات الخمس وذلك
من أمور الآخرة، وكفار مكة مُعْرِضُونَ عنها.
[١٦] ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالفوقانية والتحتانية
﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ على الآخرة. [١٧] ﴿ وَالْآخِرَةُ ﴾
المشتملة على الجنة ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾. [١٨] ﴿ إِنَّ
هَذَا ﴾ إفلاح من تزكى، وكون الآخرة خيراً
﴿ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ أي: المُتَرَلِّةِ قبل القرآن.
[١٩] ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ وهي عَشْرُ صُحُفٍ
لإبراهيم، والتوراة لموسى.

﴿ سورة الغاشية ﴾ [مكية وآياتها ٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ هَلْ ﴾ قد ﴿ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ القيامة،
لأنها تَغْشَى الخَلِيقَ بأهوالها. [٢] ﴿ وَجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ ﴾ عَبَّرَ بها عن الذوات في الموضعين
﴿ خَشِيعَةٌ ﴾ ذليلة. [٣] ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ ذات
نصب وتعب بالسلاسل والأغلال. [٤] ﴿ تَصَلَّى ﴾
بفتح التاء وضمها ﴿ نَارًا حَامِيَةً ﴾. [٥] ﴿ تُسْقَى مِنْ
عَيْنٍ آيَةٍ ﴾ شديدة الحرارة. [٦] ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا
مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ هو نوع من الشَّوْكِ لا ترعاه دابةٌ.
في الدنيا بالطاعة ﴿ رَاضِيَةٌ ﴾ في الآخرة لَمَّا رَأَتْ ثَوَابَهُ.
[١٠] ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ حسناً ومعنى [١١] ﴿ لَا تَسْمَعُ ﴾ بالبلاء والتاء ^(١) ﴿ فِيهَا لَغِيَةٌ ﴾ أي نفس ذات لغو: هذيان من الكلام. [١٢] ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾
بالباء بمعنى عيون. [١٣] ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴾ ذاتاً وقدرأ ومجلاً. [١٤] ﴿ وَأَكْوَابٌ ﴾ أفداح لا عُرَالُها ﴿ مَوْضُوعَةٌ ﴾ على حافات العيون مُعَدَّةٌ لِشُرَبِهِمْ.
[١٥] ﴿ وَنَارٌ مَقْصُوفَةٌ ﴾ بعضها بجانب بعض يستند إليها. [١٦] ﴿ وَزَرَابِيُّ ﴾ بُسْطٌ، طَنَافِسُ لها خَمْلٌ ﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾ مبسوطة. [١٧] ﴿ أَفَلَا
يَنْظُرُونَ ﴾ أي كفار مكة، نَظَرٌ اعتبار ﴿ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾. [١٨] ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾. [١٩] ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾. [٢٠] ﴿ وَإِلَى
الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ أي بُسِطَتْ، فَيَسْتَدِلُّونَ بها على قُدْرَةِ الله تعالى ووحدانيته، وَصُدِّرَتْ بِالْإِبِلِ؛ لأنهم أَشَدُّ مَلَابَسَةً لها من غيرها، وقوله:
(سطحت) ظاهرٌ في أن الأرض سَطْحٌ، وعليه علماء الشَّرْع، لا كَرَّةٌ كما قاله أهلُ الهَيْئَةِ، وإن لم يَقْضِ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الشَّرْعِ ^(٢).
[٢١] ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ هُمْ نَعِمَ اللهُ ودلائل توحيده ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾. [٢٢] ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾ وفي قراءة بالصاد بدل السين، أي:

(١) ولكن الفعل على الياء مبني للمفعول لا غيره، وعلى التاء فهو مبني للفاعل والمفعول، فالقراءات ثلاث سبعيات.

(٢) ربما كان هذا غامضاً في عصر المؤلف، أما الآن فلا مرية ولا شك في أن الأرض كروية مسطحة. وقوله سبحانه: ﴿ سَطِحَتْ ﴾ أي بحسب رؤية =

سُورَةُ الْفَجْرِ

آيَاتُهَا

رُتَبُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ٤
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨
وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ١٠
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِرَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ١٤ فَأَمَّا
الْإِنْسَنُ إِذَا مَأْتَلَهُ رَبُّهُ ١٥ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٦
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ ١٧ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٨
وَأَمَّا إِذَا تَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ١٩ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ
الْمَسْكِينِ ٢٠ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ٢١ وَتَحِبُّونَ
الْأَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٢ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ٢٣ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٤ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَنَ وَآتَى لَهُ الذِّكْرَى ٢٥

بِمُسَلَّطٍ، وهذا قبل الأمر بالجهاد. [٢٣] ﴿لَا﴾
لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وَكُفَّرَ﴾
بالقرآن. [٢٤] ﴿يَمْدَبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾
عذاب الآخرة، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل
والأسر. [٢٥] ﴿إِنَّ إِنِّيَا إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم بعد
الموت. [٢٦] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ جزاءهم لا
نتركه أبداً.

﴿سورة الفجر﴾ [مكية وآياتها ٣٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أي: فجر كل يوم. [٢] ﴿وَلَيَالٍ
عَشْرٍ﴾ أي عشر ذي الحجة. [٣] ﴿وَالشَّفْعِ﴾
الزوج ﴿وَالْوَتْرِ﴾ بفتح الواو وكسرها لغتان:
الفرد. [٤] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ مُبْتَدَأٌ وَمُذْبِرٌ.
[٥] ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾ عقل،
وجواب القسم محذوف أي: لتعذبن يا كفار مكة.
[٦] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.
[٧] ﴿إِرمَ﴾ هي عاد الأولى، فإرم عطف بيان أو
بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ
الْعِمَادِ﴾ أي الطول، كان طول الطويل منهم
أربعمئة ذراع^(١). [٨] ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي
الْبِلَادِ﴾ في بطشهم وقوتهم. [٩] ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ
جَابُوا﴾ قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾ - جمع صخرة -
واتخذوها بيوتاً ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى.
[١٠] ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾ كان يبدأ أربعة أوداد يشدُّ
إليها يَدَيَّ وَرَجْلَيَّ مَنْ يُعَذِّبُهُ. [١١] ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾
تجبروا ﴿فِي الْبِلَادِ﴾. [١٢] ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾
القتل وغيره. [١٣] ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِرَ
نوع ﴿عَذَابٍ﴾. [١٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد
أعمال العباد فلا يفوته منها شيء؛ ليجازيهم
عليها. [١٥] ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ﴾ الكافر ﴿إِذَا مَا ابْنَلَهُ﴾

اختبره ﴿رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ﴾ بالمال وغيره ﴿وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾. [١٦] ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ﴾ ضَيَّقَ ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾. [١٧] ﴿كَلَّا﴾
ردع، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر، وإنما هو بالطاعة والمعصية، وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ﴿بَلْ لَا يُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ﴾ لا يُحْسِنُونَ إِلَيْهِ
مع غناهم، أو لا يعطونه حقه من الميراث. [١٨] ﴿وَلَا يَحْضُونَ﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿عَلَى طَعَامِ﴾ أي إطعام ﴿الْيَتِيمِ﴾. [١٩] ﴿وَيَأْكُلُونَ
التُّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ أي شديداً، لَلْمُ نَصِيبُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مِنَ الْمِيرَاثِ، مع نصيبهم منه، أو مع مالهم. [٢٠] ﴿وَتَحِبُّونَ
حُبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيراً فلا ينفقونه، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة. [٢١] ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ زُلْزَلَتْ
حتى ينهدم كلُّ بناءٍ عليها وينعدم. [٢٢] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي أمره ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حال، أي مُصْطَفَيْنَ، أو ذوي صُفُوفٍ
كثيرة. [٢٣] ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، كُلُّ زِمَامٍ بِأَيْدِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، لها زفير وتغيظ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من (إذا) وجوابها
﴿يَنْذِكُرُ الْإِنْسَنَ﴾ - أي: الكافر - ما فَرَطَ فِيهِ ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكره ذلك.

العين، وبحسب الانتفاع بها، فلذلك عبر به؛ لشم المنة.

(١) هذا القول مردود بما رواه البخاري ومسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً... فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن».

(٢) تأويل الجي؛ بأمر الله هذا باطل، وخلاف لظاهر النص. فالجي صفة من صفات الله على الحقيقة؛ على ما هو لائق بالله، بلا معرفة الكيف.

يَقُولُ يَلِيَّتِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَاهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

آياتها ٢٩

ترتيبها ٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالدِّ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشُّمُسِ

آياتها ١٥

ترتيبها ٩١

[٢٤] ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكره ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لِيَتِي قَدِمْتُ﴾ الخير والإيمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا. [٢٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الذال ﴿عَذَابُهُ﴾ أي الله ﴿أَحَدٌ﴾ أي: لا يَكِلُهُ إلى غيره. [٢٦] ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بكسر الثاء ﴿وِثْقَاهُ أَحَدٌ﴾ وفي قراءة بفتح الذال والثاء، فضمير (عذابه) و (وثاقه) للكافر، والمعنى: لا يعذب أحدٌ مثل تعذيبه، ولا يوثقٌ مثل إيشاقه. [٢٧] ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآمنة، وهي المؤمنة. [٢٨] ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يقال لها ذلك عند الموت، أي: ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿رَاضِيَةً﴾ بالشواب ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ عند الله بعملك، أي: جامعة بين الوصفين، وهما حالان. ويقال لها في القيامة: [٢٩] ﴿فَأَدْخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبْدِي﴾ الصالحين. [٣٠] ﴿وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.



﴿سورة البلد﴾ [مكية وآياتها ٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿لَا﴾ زائدة ﴿أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ مكة. [٢] ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حِلٌّ﴾ حلال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه. [٣] ﴿وَوَالدِّ﴾ أي: آدم ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ أي: ذريته و (ما) بمعنى مَنْ. [٤] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي الجنس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ نصب وشدة يُكَادُّ مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. [٥] ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أيظن الإنسان - قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلداء - بقوته ﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؟ [٦] ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ﴾ أي: أنه ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾؟ فيما أنفق فيه يعلم قدره، والله عالمٌ بقدرة وأنه ليس مما يتكرر به، ومجازيه على فعله السيء. [٧] ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ﴾ استهتام تقرير، أي جعلنا ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾؟ [٨] ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ﴾ استهتام تقرير، أي جعلنا ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾؟ [٩] ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾. [١٠] ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بيّن له طريق الخير والشر. [١١] ﴿فَلَا﴾ فهلاً ﴿أَقْنَحَ الْعَقَبَةَ﴾ جاوزها. [١٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها، والجملة اعتراض، وبيّن سبب جوازها بقوله: [١٣] ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ من الرق بأن أعقتها. [١٤] ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة. [١٥] ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قرابة. [١٦] ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ لُصُوقٍ بالثراب لفقره، وفي قراءة بدل الفعلين (١) مصدران مرفوعان، مضاف الأول (لرقبة)، وبنون الثاني، فيقدر قبل (العقبة) اقتحام، والقراءة المذكورة بيانه. [١٧] ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ الرحمة على الخلق. [١٨] ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصْحَابُ الْمُنْمَنَةِ﴾ اليمين. [١٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشمال. [٢٠] ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ - بالهمزة والواو بدله - مطبقة.

[١] ﴿وَالنَّهَارِ وَضَحَهَا﴾ ضوئها. [٢] ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ تَبَعَهَا طالعا عند غروبها. [٣] ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ بارتفاعه. [٤] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ يُعْطِيهَا بظلمته و (إذا) في الثلاثة لمجرد الظرفية، والعامل فيها فِعْلُ الْقِسْمِ. [٥] ﴿وَالسَّيِّئَاتِ وَمَا بَنَّتْهَا﴾. [٦] ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا﴾ بَسَطَهَا. [٧] ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ بِمَعْنَى نَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، أو بمعنى «مَنْ». [٨] ﴿فَالْمُهَيَّاتِ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ يَبَيِّنُ لَهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَخَّرَ التَّقْوَى رِعَايَةً لِرُؤُوسِ الْآيِ، وَجَوَابُ الْقِسْمِ: [٩] ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ حَذَفَتْ مِنْهُ اللَّامُ لَطُولِ الْكَلَامِ ﴿مَنْ زَكَّاهَا﴾ طَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ. [١٠] ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خَسِرَ ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ أَخْفَاهَا بِالْمَعْصِيَةِ، وَأَصْلُهُ: دَسَّاهَا، أُبْدِلَتْ السِّينُ الثَّانِيَةُ أَلِفًا تَخْفِيفًا. [١١] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ رَسُولُهَا صَالِحًا ﴿بَطْعُونَهَا﴾ بِسَبَبِ طَغْيَانِهَا. [١٢] ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ﴾ أَسْرَعَ ﴿أَشْقَاهَا﴾ وَاسْمُهُ قِدَارٌ إِلَى عَقْرِ النَّاقَةِ بِرِضَاهُمْ. [١٣] ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صَالِحٌ ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أَي: ذُرْوَاهَا ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ شَرِبَهَا فِي يَوْمِهَا، وَكَانَ لَهَا يَوْمٌ، وَلَهُمْ يَوْمٌ. [١٤] ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ عَنْ اللَّهِ، الْمُرْتَبِ عَلَيْهِ نَزُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ إِنْ خَالَفُوهُ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ قَتَلُوهَا؛ لِيَسْلَمَ لَهُمْ مَاءُ شَرِبَهَا. ﴿قَدْ مَدَمَّ﴾ أَطْبَقَ ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ الْعَذَابَ ﴿بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أَي: الدَّمْدَمَةُ عَلَيْهِمْ، أَي: عَمَّهُمْ بِهَا فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. [١٥] ﴿وَلَا بِالْوَاوِ وَالْفَاءِ﴾ بِخَافِ عَقْبَهَا تَبَعَتْهَا.

﴿سورة الليل﴾ [مكية وآياتها إحدى وعشرون]

[١] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ بِظَلْمَتِهِ كُلِّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. [٢] ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ تَكَشَّفَ، وَظَهَرَ، وَ (إذا) فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِمَجْرَدِ الظَّرْفِيَّةِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا فِعْلُ الْقِسْمِ. [٣] ﴿وَمَا بِمَعْنَى «مَنْ» أَوْ مُصَدَّرِيَّةٌ ﴿خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ آدَمَ وَحَوَاءَ، أَوْ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ أُنْثَىٰ، وَالْخُنْثَى الْمَشْكَلُ عِنْدَنَا ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَحْنُثُ بِتَكْلِيمِهِ مِنْ حَلْفٍ لَا يَكْلَمُ ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى. [٤] ﴿إِنْ سَعَيْتُمْ﴾ عَمَلَكُمْ ﴿لَشَقَىٰ﴾ مُخْتَلَفٌ، فَعَامِلٌ لِلْجَنَةِ بِالطَّاعَةِ، وَعَامِلٌ لِلنَّارِ بِالْمَعْصِيَةِ. [٥] ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حَقَّ اللَّهِ ﴿وَأَتَىٰ﴾ اللَّهُ. [٦] ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أَي: بَلَإِ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. [٧] ﴿فَسَيُسَرُّهُ الْبُشْرَىٰ﴾ لِلْجَنَةِ. [٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بِحَقِّ اللَّهِ ﴿وَأَسْتَفْتَىٰ﴾ عَنْ ثَوَابِهِ. [٩] ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾. [١٠] ﴿فَسَيُسَرُّهُ النَّارُ﴾ نَهَيْتُهُ ﴿لِلْمُسْرَىٰ﴾ لِلنَّارِ. [١١] ﴿وَمَا نَافِيَةٌ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ فِي النَّارِ. [١٢] ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ لِتَبْيِينِ طَرِيقِ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ، لِيَمْتَثِلَ أَمْرُنَا بِسُلُوكِ الْأَوَّلِ، وَنَهْيُنَا عَنْ ارْتِكَابِ الثَّانِي. [١٣] ﴿وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ أَي: الدُّنْيَا فَمَنْ طَلَبَهُمَا مِنْ غَيْرِنَا فَقَدْ أَخْطَأَ. [١٤] ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ﴾ خَوْفَتُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿نَارًا تَلْظُنُّ﴾ بِحَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ مِنَ الْأَصْلِ، وَقُرِءَ بِثَبُوتِهَا^(١)؛ أَي: تَتَوَقَّدُ. [١٥] ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ يَدْخُلُهَا ﴿إِلَّا الْآتِقَىٰ﴾ بِمَعْنَى الشَّقِيَّ. [١٦] ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ النَّبِيَّ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عَنِ الْإِيمَانِ وَهَذَا الْحَصْرُ مُؤَوَّلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] فَيَكُونُ الْمُرَادُ الصَّالِحِي^(٢) الْمُؤَبَّدُ. [١٧] ﴿وَسَيَجْزِيهَا﴾ يُبْعَدُ عَنْهَا ﴿الْآتِقَىٰ﴾ بِمَعْنَى التَّقِيَّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَّتْهَا ٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَالْمُهَيَّاتِ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ١٤

لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا
الْأَنْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْنِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهْدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

[١٨] ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ متزكياً به عند الله تعالى، بأن يخرججه الله تعالى، لا رياءً ولا سمعةً، فيكون زاكياً عند الله، وهذا نزل في الصديق - رضي الله عنه - لما اشترى بلالاً المحدث على إيمانه وأعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده، فنزلت: [١٩] ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾. [٢٠] ﴿إِلَّا ابْنِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أي طلب ثواب الله. [٢١] ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة، والآية تشمل مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ - رضي الله تعالى عنه - فَيُبْعَدُ عَنِ النَّارِ، وَيُثَاب.

﴿سُورَةُ الضُّحَى﴾

[مكية، آياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كَبُرَ آخِرُهَا، فَسُنَّ التَّكْبِيرُ آخِرُهَا، وروي الأمر به خاتمتها، وخاتمة كل سورة بعدها، وهو: الله أكبر، أو: لا إله إلا الله والله أكبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالضُّحَى﴾ أي: أول النهار أو كُله. [٢] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ غطى بظلامه أو سكن. [٣] ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ تركك يا محمد ﴿وَمَا قَلَى﴾ أبغضك. نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إن ربه ودَّعه وقلاه. [٤] ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لما

فيها من الكرامات لك ﴿مِنْ

الْأُولَى﴾ الدنيا. [٥] ﴿وَلَسَوْفَ

يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من

الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿فَتَرْضَى﴾ به فقال ﷺ:

«إِذَا لَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمْتِي فِي النَّارِ»^(١) إلى

هنا تم جواب القسم بِمُتَّبِعِينَ بعد مُتَّبِعِينَ.

[٦] ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ استفهام تقرير أي وجدك ﴿يَتِيمًا﴾

بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها



﴿فَتَأْوَى﴾؟ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. [٧] ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عما أنت عليه من الشريعة ﴿فَهْدَى﴾؟ أي هداك إليها. [٨] ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾؟ أغناك بما قنعك به من الغنمة وغيرها، وفي الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»^(٢). [٩] ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك. [١٠] ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ تزجره لفقره. [١١] ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فَحَدِّثْ﴾ أخبر. وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل.

﴿سُورَةُ الشَّرْحِ﴾

[مكية وآياتها ثمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ استفهام تقرير، أي: شرحنا ﴿لَكَ﴾ يا محمد ﴿صَدْرَكَ﴾ بالنبوة وغيرها. [٢] ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ حَطَطْنَا عَنْكَ ﴿وِزْرَكَ﴾. [٣] ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ وهذا كقوله تعالى: ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ [الفتح: ٢]. [٤] ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن تذكّر مع ذكري في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. [٥] ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشدة ﴿يُسْرًا﴾ سهولة. [٦] ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ والنبى ﷺ قاسى من الكفار شدة، ثم

سُورَةُ التِّينِ

آياتها ٨

نزلت بها ٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ١ وَطُورِ سَيْنِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦
فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٨

سُورَةُ الْعَلَقِ

آياتها ١٩

نزلت بها ٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَيطغى ٦ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ٨ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ١١ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فليَدْعُ نَادِيَهُ ١٧
سَدْعُ الزَّبَانَةِ ١٨ كَلَّا لَا نُنْفِعهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ١٩

حصل له اليسر بنصره عليهم . [٧] ﴿إِذَا قَرَأْتَ﴾
من الصلاة ﴿فَأَنْصَبْ﴾ اتعب في الدعاء .
[٨] ﴿وَلَيْكَ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ تَضَرَّعُ .

﴿سورة التين﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ أي المأكولتين، أو جبلتين
بالشام يُنبَتَانِ الْمَأْكُولَتَيْنِ . [٢] ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾
الجبل الذي كلَّم الله تعالى عليه موسى، ومعنى
سينين: المبارك، أو الحسن بالأشجار المثمرة .
[٣] ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مكة لأمن الناس فيها
جاهليةً وإسلاماً . [٤] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الجنس
﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ تعديل لصورته . [٥] ﴿ثُمَّ
رَدَدْنَاهُ﴾ في بعض أفرادهم ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ كناية عن
الهم والضعف، فينقص عمل المؤمن عن زمن
الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى: [٦] ﴿إِلَّا﴾
لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
مقطوع وفي الحديث: «إذا بلغ المؤمن من الكبر
ما يعجزه عن العمل، كُتِبَ له ما كان يعمل» (١) .
[٧] ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ أيها الكافر ﴿بَعْدَ﴾ بعد ما ذكر
من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رده إلى
أرذل العمر الدال على القدرة على البعث
﴿بِالَّذِينَ﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب،
أي ما يجعلك مكذباً بذلك ولا جاعل له .
[٨] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ هو أفضى
القاضين، وحكمه بالجزاء من ذلك، وفي
الحديث: «من قرأ والتين إلى آخرها فليقل: بلى
وأنا على ذلك من الشاهدين» (٢) .

﴿سورة العلق﴾



[مكية وآياتها ١٩ صدرها إلى ﴿مَا
لَمْ يَعْلَمْ﴾ أول ما نزل من القرآن وذلك
بغار حراء . رواه البخاري (٣) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿اقْرَأْ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلاق . [٢] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع عَلَقَةٍ وهي القطعة اليسيرة من الدم
الغليظ . [٣] ﴿اقْرَأْ﴾ تأكيد للأول ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لا يوازيه كريم، حال من الضمير في اقرأ . [٤] ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ وأول من خَطَّ
به [درس عليه السلام] . [٥] ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قبل تعليمه . من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها . [٦] ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ
لِرَبِّهِ لَيطغى﴾ . [٧] ﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ أي: نفسه ﴿اسْتَغْنَى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، ورأى علمية، واستغنى مفعول ثانٍ و (أن رآه) مفعول له . [٨] ﴿إِنَّ إِلَىٰ
رَبِّكَ﴾ يا إنسان ﴿الرُّجْعَى﴾ أي: الرجوع - تخويف له - فيجازي الطاغى بما يستحقه . [٩] ﴿أَرَأَيْتَ﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾ هو أبو
جهل . [١٠] ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ . [١١] ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ . [١٢] ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ . [١٣] ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ . [١٤] ﴿كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: صدر منه (٤) : أي: يعلمه فيجزيه عليه، أي: اعجب منه يا مخاطب من
حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث إن المنهي على الهدى أمر بالتقوى، ومن حيث أن الناهي مكذبٌ مُتَوَلٍّ عن الإيمان . [١٥] ﴿كَلَّا﴾ ردع

(١) انظره في الدر المنثور (٥٥٨/٨) . (٢) المصدر السابق (٥٥٩/٨) . (٣) رواه البخاري (٣٥٩٤) . (٤) العلم من لوازم الرؤية؛ لكن الرؤية غير العلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ٢
لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكَتَابَ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ٤ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ١ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ٢
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيمَةِ ٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٧

له ﴿لَيْلٍ﴾ لام قسم ﴿لَمْ يَنْتَهِ﴾ عما هو عليه من
الكفر ﴿لَنْتَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ لَنْجُزْنَ بناصيته إلى النار .
[١٦] ﴿نَّاصِيَةٍ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿كَذِبَةٍ﴾
خَاطِئَةٍ وَصَفُهَا بِذَلِكَ مَجَازٌ، وَالْمُرَادُ صَاحِبُهَا .
[١٧] ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي أهل ناديه، وهو المجلس
يتنبدى يتحدث فيه القوم، وكان قال للنبي ﷺ لما
انتهره حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت ما بها
رجلٌ أكثر نادياً مني، لأملأنَّ عليك هذا الوادي
إن شئتُ خيلاً جُرُداً ورجالاً مُزداً. [١٨] ﴿سَنَدْعُ
الزَّيَّاتِ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه كما في
الحديث: «لو دَعَا نَادِيُهُ؛ لَأَخَذَتْهُ الزَّيَّاتُ
عَيْنًا» (١). [١٩] ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَا تُطْعَمُ﴾
يا محمد في ترك الصلاة ﴿وَأَسْجُدْ﴾ صلَّ الله
﴿وَأَقْرَبْ﴾ منه بطاعته .

﴿سورة القدر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٥ أو ٦] (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن جملةً واحدة من
اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ
الْقَدَرِ﴾ أي الشرف العظيم. [٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾
أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ﴾؟ تعظيم لشأنها
وتعجيب منه. [٣] ﴿لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾
ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير
منه في ألف شهر ليست فيها. [٤] ﴿نَزَّلَ
الْمَلَكُ الْكِتَابَ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل
﴿وَالرُّوحُ﴾ أي: جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿بِإِذْنِ
رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاه الله فيها لتلك
السنة إلى قابل و (مِنْ) سببية بمعنى الباء .
[٥] ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّى مَطْلَعِ
الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام وكسرهما: إلى وقت طلوعه،

جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه .

﴿سورة البينة﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ للبيان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام عطف على (أهل) ﴿مُنْفَكِينَ﴾ خبر (يكن)، أي زائلين عما هم
عليه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: أتتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أي: الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ. [٢] ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بدل من (البينة) وهو النبي محمد ﷺ ﴿يَتْلُو
صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل. [٣] ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ أحكام مكتوبة ﴿قِيمَةٌ﴾ مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم
من كفر. [٤] ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له، وقبل

(١) رواه الترمذي (٣٣٤٩)، وانظره في الدر المنثور (٥٦٤/٨).

(٢) جاء في حاشية الجمل (٣٨٧/٨): لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا، بل اقتصروا على كونها خمسا، ولعلَّ قائل هذا القول يعدُّ:
﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكِتَابَ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ آية مستقلة.

(٣) فيه نظر، لأنَّ غالب المشركين كانوا عبدةً للصالحين، ثم اتخذوا أصناماً بأشكالهم، ثم عبدوها من دون الله.

مجيبه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم. [٥] ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لَعِبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: أن يعبدوه فحذفت «أن» وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُفَّاءَ﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به؟! ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَوُفُّوا الزَّكَاةَ وَذَكَرُوا دِينَ﴾ الملة ﴿الْقَيِّمَةَ﴾ المستقيمة. [٦] ﴿لِذَلِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾. [٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليفة. [٨] ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه، فأنتهى عن معصيته تعالى.

﴿سورة الزلزلة﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زَلْزَالًا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها. [٢] ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ كنوزها وموتاتها فالتفتها على ظهرها. [٣] ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر بالبعث: ﴿مَا هَذَا﴾ إنكاراً لتلك الحالة. [٤] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿تُخْبَرُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر. [٥] ﴿يَآنُ﴾ بسبب أن ﴿رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي: أمرها بذلك، وفي الحديث: «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها» [٦] ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿أَشْنَاءًا﴾

متفرقين، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿لِيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار. [٧] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ير ثوابه. [٨] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ير جزاءه.

﴿سورة العاديات﴾ [مكية أو مدنية وآياتها إحدى عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضَبْحًا﴾ هو صوت أجوافها إذا عدت. [٢] ﴿فَالْمُورِيَّتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَدَحًا﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. [٣] ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها. [٤] ﴿فَأَثَرُنَ﴾ بهجن ﴿بِهِ﴾ بمكان عدوهم أو بذلك الوقت ﴿نَقَعًا﴾ غباراً بشدة حركتهن. [٥] ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾ بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدو، أي صرن وسطه، وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عدون فأورين فأغرن. [٦] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور يجحد نعمته تعالى. [٧] ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ أي: كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه بصنعه. [٨] ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ الحب له فيبخل به.

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۝
١ مَا الْقَارِعَةُ ۝
٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝
٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝
٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝
٥ فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝
٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝
٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝
٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝
٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝
١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ۝
١١

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَنَكُمُ التَّكْوِينُ ۝
١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝
٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ۝
٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝
٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ۝
٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝
٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ۝
٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝
٨

٦٠٠

[٩] ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ ﴾ أثير وأخرج ﴿ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ من الموتى، أي: بعثوا. [١٠] ﴿ وَحُصِّلَ ﴾ بَيَّنَّ وَأَفْرَزَ ﴿ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ القلوب من الكفر والإيمان. [١١] ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ لعالم، فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة دلت على مفعول (يعلم)، أي: إنا نجازيه وقت ما ذكر، وتعلق (خبير) بـ (يومئذ) وهو تعالى خبير دائماً، لأنه يوم المجازاة.

﴿سورة القارعة﴾

[مكية وآياتها ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ القيامة التي تفرغ القلوب بأحوالها. [٢] ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾؟ تهويل لشنائها، وهما مبتدأ وخبر: خَبَرُ (القارعة). [٣] ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ زيادة تهويل لها و (ما) الأولى مبتدأ وما بعدها خبره، و (ما) الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لـ (أدرى). [٤] ﴿ يَوْمَ ﴾ ناصبه دل عليه (القارعة)، أي: تفرغ ﴿ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ كغواء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يُدْعَوْا للحساب. [٥] ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. [٦] ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته. [٧] ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ في الجنة، أي: ذات رضا بأن يرضاه، أي مرضية له. [٨] ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته. [٩] ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾؟ أي: ما هاية. [١٠] ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴾ هي ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ شديدة الحرارة وهاء (هِيَةٌ) للسكت تثبت وصلاً ووفقاً، وفي قراءة تحذف وصلاً.

﴿سورة التكاثر﴾

[مكية وآياتها ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الْهَنَكُمُ ﴾ شَغَلَكُم عن طاعة الله ﴿ التَّكْوِينُ ﴾ التفاضر بالأموال والأولاد والرجال. [٢] ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ بأن مِثْمُ فَدُفِنْتُمْ فيها، أو عدتكم الموتى تكاثراً. [٣] ﴿ كَلَّا ﴾ ردع ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾. [٤] ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النَّزْعِ، ثم في القبر. [٥] ﴿ كَلَّا ﴾ حقاً ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. [٦] ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ النار، جواب قسم محذوف، وحُذِفَ منه لام الفعل وعينه، وأُلْقِيَتْ حركتها على الراء. [٧] ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ﴾ تأكيد ﴿ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ مصدر، لأنَّ رَأَى وعَايَنَ بمعنى واحد. [٨] ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم رؤيتها ﴿ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك.

آياتها ٣

سُورَةُ الْعَصْرِ

ترتيبها ١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

آياتها ٩

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

ترتيبها ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَ لَهُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعَدَةِ ٧ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدَةٍ ٩

آياتها ١٥

سُورَةُ الْفِيلِ

ترتيبها ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

٦٠١

﴿سورة العصر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالْعَصْرِ﴾ الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر. [٢] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ في تجارته. [٣] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فليسوا في خسران ﴿وَتَوَّصُوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالحَقِّ﴾ الإيمان ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿سورة الهمزة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب، أو وادٍ في جهنم ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي: كثير الهمز واللمز، أي: الغيبة، نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة وغيرهما. [٢] ﴿الَّذِي جَمَعَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مَا لَا وَعَدَدَ لَهُ﴾ أحصاه، وجعله عدّة لحوادث الدهر. [٣] ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾؟ جعله خالداً لا يموت. [٤] ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿لَيُبَدِّلَنَّ﴾ جواب قسم محذوف، أي ليطرحن ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ التي تحطم كل ما ألقي فيها. [٥] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْحُطَمَةُ﴾. [٦] ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ المسعرة. [٧] ﴿الَّتِي تَطْلُعُ﴾ تشرف ﴿عَلَى الْأَفْعَدَةِ﴾ القلوب فتحرقها. وألمها أشد من ألم غيرها للطيفها. [٨] ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمز وبالواو بدله، مُطَبَّقة. [٩] ﴿فِي عَمَدٍ﴾ بضم الحرفين وبفتحهما ﴿مُمدَّدَةٍ﴾ صفة لما قبله، فتكون النار داخل العمدة.

﴿سورة الفيل﴾

[مكية وآياتها خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب، أي: اعجب ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة مُلِكُ الْيَمَن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة؛ ليصرف إليها الحاج عن مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها، ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدم الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصّه في قوله: [٢] ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي: جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ خسارة وهلاك. [٣] ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات جماعات، قيل: لا واحد له كأساطير، وقيل: واحده: «أَبْوَل» أو «إِبَال» أو «إَيْل» كعجول ومفتاح وسكين. [٤] ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين مطبوخ. [٥] ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفته، أي: أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحِمَصَة، يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ رَحِلَتِ لَيْلَتُهُ الْوَسْطَى ۚ
إِلَى الْيَمَنِ ۚ وَرَحِلَتِ لَيْلَتُهُ الْوَسْطَى ۚ إِلَى الشَّامِ ۚ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ ۚ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۚ فَذَلِكَ الَّذِي
يَدْعُ الْيَتِيمَ ۚ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۚ
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ
الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ۚ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۚ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۚ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۚ

﴿سورة قريش﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٢] ﴿إِلَى الْيَمَنِ﴾ تأكيد وهو مصدر «ألف» بالمد ﴿رَحِلَتِ لَيْلَتُهُ الْوَسْطَى﴾ إلى اليمن ﴿وَرَحِلَتِ لَيْلَتُهُ الْوَسْطَى﴾ إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم، وهم ولد النضر بن كنانة. [٣] ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ تعلق به (لايلاف) والفاء زائدة ﴿رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [٤] ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أي من أجله ﴿وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي من أجله، وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة، وخافوا جيش الفيل.

﴿سورة الماعون﴾

[مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها

وآياتها ست أو سبع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾؟ بالجزاء والحساب، أي: هل عرفته؟ وإن لم تعرفه: [٢] ﴿فَذَلِكَ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه بعنف عن حقه. [٣] ﴿وَلَا يَحْضُ﴾ نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: إطعامه، نزلت في العاصي بن وائل، أو الوليد بن المغيرة. [٤] ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾. [٥] ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها. [٦] ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ﴾ في الصلاة وغيرها. [٧] ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقضعة.

﴿سورة الكوثر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يا محمد ﴿الْكَوْثَرَ﴾ هو نهر في الجنة، هو حوضه ترد عليه أمته، والكوثر: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. [٢] ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة عيد النحر ﴿وَانْحَرْ﴾ نسكك. [٣] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي: مُبْغِضُكَ ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، نزلت في العاصي بن وائل سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم.

سورة المسد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فُهر، يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصَدِّقِينَ؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يُدَىٰ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. [رواه البخاري ومسلم].

﴿سورة الكافرون﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ست] نزلت

لما قال رَهْطُ من المشركين

لرسول الله ﷺ: تعبد آلهتنا سنةً ونعبد إلهك سنةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قُلْ يَتَأَيَّأُ الْكَافِرُونَ﴾. [٢] ﴿لَا أَعْبُدُ﴾

في الحال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام: [٣] ﴿وَلَا

أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ وهو الله

تعالى وحده. [٤] ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال

﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾. [٥] ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في

الاستقبال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ علم الله منهم أنهم لا

يؤمنون، وإطلاق (ما) على الله على وجه

المقابلة. [٦] ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الشرك ﴿وَلِي دِينِ﴾

الإسلام. وهذا قبل أن يؤمر بالحرب، وحذف ياء

الإضافة القراء السبعة وفقاً ووصلاً^(٢)، وأثبتها

يعقوب في الحاليين.

﴿سورة النصر﴾ [مدنية وآياتها ثلاث].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه

﴿وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة. [٢] ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾

جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد، وذلك

بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض

طائعين. [٣] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: متلبساً

بحمده ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ تَوَّابًا﴾

وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول:

سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، وعلم

بها: أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان

سنة ثمانٍ وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

﴿سورة المسد﴾

[مكية وآياتها خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال عمه أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا، نزل: [١] ﴿تَبَّتْ

﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(٣) أي جملته، وعبر عنها باليدين مجازاً، لأن أكثر الأفعال تراول بهما، وهذه الجملة دعاء ﴿وَتَبَّتْ﴾ خسر هو، وهذه خبر

كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوفه النبي بالعذاب، فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفندي منه بمالي وولدي نزل: [٢] ﴿مَا

أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: وكسبه، أي: ولده (ما أغنى) بمعنى يغني. [٣] ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: تلهب وتوقد فهي مآل تكتبته

لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة. [٤] ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير (يصلى) سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿حَمَلَةٌ﴾ بالرفع

والنصب ﴿الْحَطْبِ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ. [٥] ﴿فِي جِيدِهَا﴾ عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: ليف، وهذه الجملة حال من

(حمالة الحطب) الذي هو نعت لامراته أو خبر مبتدأ مقدر.

(١) الصواب: المعبودات سواء كانت من الصالحين، أو القبور، أو الأشجار، أو الأصنام.

(٢) قوله: «ياء الإضافة» أي: في قوله: ﴿دِينِ﴾. وحذفها وصلاً ووفقاً؛ لأنها من ياءات الزوائد، فيراعى فيه اتباع رسم المصحف، وهي غير ثابتة فيه

(٣) رواه البخاري (٤٩٧١).

إكتفاءً بالكسرة (حاشية الجمل).

سُورَةُ الْاٰخِلَاقِ

رَبِّهَا ١١٢

آيَاتُهَا ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ دُكُفُوًا أَحَدٌ ٤

سُورَةُ الْفَلَقِ

رَبِّهَا ١١٣

آيَاتُهَا ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاسِ

رَبِّهَا ١١٤

آيَاتُهَا ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦

٦٠٤

سُورَةُ الْاٰخِلَاقِ

[مكية أو مدنية وآياتها أربع أو خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل: [١] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ف (الله) خبر هو و (أحد) بدل منه، أو خبر ثان. [٢] ﴿أَنَّه الصَّمَدُ﴾ مبتدأ وخبر. أي: المقصود في الحوائج على الدوام. [٣] ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾ لانتهاء مُجَانَسَتِهِ ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لانتهاء الحدوث عنه. [٤] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ دُكُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي مُكَافِئاً ومُثَابِلاً، و (له) متعلق ب (كفوا)، وقُدِّم عليه لأنه مَحْطُ القصد بالنفي وآخر (أحد) وهو اسم (يكن) عن خبرها رِعايةً للفاصلة.

﴿سورة الفلق﴾ [مكية أو مدنية وآياتها خمس]

نزلت هذه السورة والتي بعدها لَمَّا سَحَرَ لبيد اليهودي النبي ﷺ في وَتْرٍ، به إحدى عشرة عَقْدَةً، فأعلمه الله بذلك وبِمَحَلِّه، فأخْضَرَ بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آيةً منها انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ وَوَجَدَ خِفَةً، حتى انْحَلَّتْ العُقَدُ كلها، وقام كأنما نَشَطَ من عقال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح. [٢] ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجهاد كالسَّمِّ وغير ذلك. [٣] ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب. [٤] ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ السواحر تنفث ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقولونه من غير ريق، وقال الزمخشري: معه. كَبَنَاتٍ لبيد المذكور. [٥] ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أظهر حَسَدَهُ وَعَمِلَ بمقتضاه، ك: لبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها ﴿مَا خَلَقَ﴾ بعده لشدة شرها.

﴿سورة الناس﴾ [مكية أو مدنية، وآياتها ست]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خالقهم ومالكهم، خُصُّوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستفادة من شر المَوْسُوسِ في صدورهم. [٢] ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾. [٣] ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ بدلان، أو صفتان، أو عطفان بيان، وأظهر المضاف إليه فيهما زيادةً للبيان. [٤] ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ الشيطان، سمي بالحدث^(١) لكثرة ملاسته له ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما دُكِرَ الله. [٥] ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله. [٦] ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي، كقوله تعالى: ﴿شَيْطَانِ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس، وعلى كلٍّ يشمل شر لبيد وبناته المذكورين، واعتُرض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر، ثم تصل وسوستهم إلى القلب، وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) قوله: «بالحدث» أي: المصدر، وهو: الوسوسة، ومنها: الوسواس.

دُعَاءُ خَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

❖ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْءَانِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى
وَرَحْمَةً ❖ اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ
وَأَرْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ
الْعَالَمِينَ ❖ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي
وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ شَرٍّ ❖ اللَّهُمَّ أَجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي
خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ ❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً
هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ ❖ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَأَغْفِرْ خَطِيئَاتِي

وَأَسْأَلُكَ الْعِلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ ❀ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ
وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَفُوزٍ
بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ❀ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ❀ اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ
خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبْلِغُنَا
بِهَا جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا
بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي
دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَهُمَّنَّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَسْلِطْ عَلَيْنَا
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ❀ اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا اغْفِرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا
فَرَجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ❀ رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

السُّورَة	دَفْهُر	الْصِّحْفَة	السُّورَة	دَفْهُر	الْصِّحْفَة
الفَاتِحَة	١	١	الرُّوم	٣٠	٤٠٤ مَكِّيَّة
البَقَرَة	٢	٢	لُقْمَان	٣١	٤١١ مَكِّيَّة
آلِ عِمْرَان	٣	٥٠	السَّجْدَة	٣٢	٤١٥ مَكِّيَّة
النِّسَاء	٤	٧٧	الأَحْزَاب	٣٣	٤١٨ مَدَنِيَّة
المَائِدَة	٥	١٠٦	سَبَأ	٣٤	٤٢٨ مَكِّيَّة
الْأَنْعَام	٦	١٢٨	فَاطِر	٣٥	٤٣٤ مَكِّيَّة
الْأَعْرَاف	٧	١٥١	يَس	٣٦	٤٤٠ مَكِّيَّة
الْأَنْفَال	٨	١٧٧	الصَّافَات	٣٧	٤٤٦ مَكِّيَّة
التَّوْبَة	٩	١٨٧	ص	٣٨	٤٥٣ مَكِّيَّة
يُونُس	١٠	٢٠٨	الزُّمَر	٣٩	٤٥٨ مَكِّيَّة
هُود	١١	٢٢١	غَافِر	٤٠	٤٦٧ مَكِّيَّة
يُوسُف	١٢	٢٣٥	فُصِّلَت	٤١	٤٧٧ مَكِّيَّة
الرَّعْد	١٣	٢٤٩	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣ مَكِّيَّة
إِبْرَاهِيم	١٤	٢٥٥	الرَّخُوف	٤٣	٤٨٩ مَكِّيَّة
الحِجَر	١٥	٢٦٢	الدَّخَان	٤٤	٤٩٦ مَكِّيَّة
النَّحْل	١٦	٢٦٧	الْبَاقِيَّة	٤٥	٤٩٩ مَكِّيَّة
الْإِسْرَاء	١٧	٢٨٢	الْأَحْقَاف	٤٦	٥٠٢ مَكِّيَّة
الكَهْف	١٨	٢٩٣	مُحَمَّد	٤٧	٥٠٧ مَدَنِيَّة
مَرْيَم	١٩	٣٠٥	الْفَتْح	٤٨	٥١١ مَدَنِيَّة
طه	٢٠	٣١٢	الْمُجَرَّات	٤٩	٥١٥ مَدَنِيَّة
الْأَنْبِيَاء	٢١	٣٢٢	ق	٥٠	٥١٨ مَكِّيَّة
الحَجَّ	٢٢	٣٣٢	الذَّارِيَات	٥١	٥٢٠ مَكِّيَّة
المُؤْمِنُون	٢٣	٣٤٢	الطُّور	٥٢	٥٢٣ مَكِّيَّة
النُّور	٢٤	٣٥٠	النَّجْم	٥٣	٥٢٦ مَكِّيَّة
الْفُرْقَان	٢٥	٣٥٩	القَمَر	٥٤	٥٢٨ مَكِّيَّة
الشُّعَرَاء	٢٦	٣٦٧	الرَّحْمَن	٥٥	٥٣١ مَدَنِيَّة
النَّمْل	٢٧	٣٧٧	الْوَاقِعَة	٥٦	٥٣٤ مَكِّيَّة
الْقَصَص	٢٨	٣٨٥	الحَدِيد	٥٧	٥٣٧ مَدَنِيَّة
العَنَكَبُوت	٢٩	٣٩٦	المُجَادِلَة	٥٨	٥٤٢ مَدَنِيَّة

السُّورَة	دَقْمَر	الصَّحِيفَة	السُّورَة	دَقْمَر	الصَّحِيفَة
أَحْشَرُ	٥٩	٥٤٥	الْأَعْلَى	٨٧	٥٩١
الْمُتَجِنَّة	٦٠	٥٤٩	الْغَاشِيَة	٨٨	٥٩٢
الْصَّاف	٦١	٥٥١	الْفَجْر	٨٩	٥٩٣
الْجُمُعَة	٦٢	٥٥٣	الْبَلَد	٩٠	٥٩٤
الْمَنَافِقُون	٦٣	٥٥٤	الشَّمْس	٩١	٥٩٥
التَّغَابُن	٦٤	٥٥٦	الْلَّيْل	٩٢	٥٩٥
الطَّلَاق	٦٥	٥٥٨	الضُّحَى	٩٣	٥٩٦
التَّحْرِيم	٦٦	٥٦٠	الشَّرْح	٩٤	٥٩٦
الْمُلْك	٦٧	٥٦٢	التِّين	٩٥	٥٩٧
القَلَم	٦٨	٥٦٤	العَلَق	٩٦	٥٩٧
الْحَاقَّة	٦٩	٥٦٦	الْقَدْر	٩٧	٥٩٨
المَعَارِج	٧٠	٥٦٨	الْبَيِّنَة	٩٨	٥٩٨
نُوح	٧١	٥٧٠	الزَّلْزَلَة	٩٩	٥٩٩
الْجَنّ	٧٢	٥٧٢	الْعَادِيَات	١٠٠	٥٩٩
الْمُزَّمِّل	٧٣	٥٧٤	الْقَارِعَة	١٠١	٦٠٠
الْمَدَّثِر	٧٤	٥٧٥	التَّكَاثُر	١٠٢	٦٠٠
الْقِيَامَة	٧٥	٥٧٧	العَصْر	١٠٣	٦٠١
الْإِنْسَان	٧٦	٥٧٨	الْهُمَزَة	١٠٤	٦٠١
الْمُرْسَلَات	٧٧	٥٨٠	الْفِيل	١٠٥	٦٠١
النَّبَأ	٧٨	٥٨٢	قُرَيْش	١٠٦	٦٠٢
النَّازِعَات	٧٩	٥٨٣	المَاعُون	١٠٧	٦٠٢
عَبَسَ	٨٠	٥٨٥	الْكُوْثِر	١٠٨	٦٠٢
التَّكْوِيْر	٨١	٥٨٦	الْكَافِرُون	١٠٩	٦٠٣
الْأَنفِطَار	٨٢	٥٨٧	النَّصْر	١١٠	٦٠٣
الْمُطَفِّفِين	٨٣	٥٨٧	المَسَد	١١١	٦٠٣
الْأَنشِقَاق	٨٤	٥٨٩	الْإِخْلَاص	١١٢	٦٠٤
الْبُرُوج	٨٥	٥٩٠	الْفَلَق	١١٣	٦٠٤
الطَّارِق	٨٦	٥٩١	النَّاس	١١٤	٦٠٤

السورة	السورة
سورة البقرة ١	سورة البقرة ١
سورة آل عمران ١٣٧	سورة آل عمران ١٣٧
سورة النساء ١٦٣	سورة النساء ١٦٣
سورة المائدة ١٩٨	سورة المائدة ١٩٨
سورة الأنعام ٢١٢	سورة الأنعام ٢١٢
سورة الأعراف ٢١٦	سورة الأعراف ٢١٦
سورة الأنفال ٢١٧	سورة الأنفال ٢١٧
سورة التوبة ٢٢٩	سورة التوبة ٢٢٩
سورة هود ٢٥٧	سورة هود ٢٥٧
سورة يوسف ٢٦٤	سورة يوسف ٢٦٤
سورة الرعد ٢٦٥	سورة الرعد ٢٦٥
سورة إبراهيم ٢٦٩	سورة إبراهيم ٢٦٩
سورة النحل ٢٧٠	سورة النحل ٢٧٠
سورة الاسراء ٢٧٩	سورة الاسراء ٢٧٩
سورة مريم ٢٩١	سورة مريم ٢٩١
سورة الانبياء ٣١١	سورة الانبياء ٣١١
سورة الحج ٣١٩	سورة الحج ٣١٩
سورة المؤمنون ٣٢٥	سورة المؤمنون ٣٢٥
سورة النور ٣٢٦	سورة النور ٣٢٦
سورة الفرقان ٣٦٦	سورة الفرقان ٣٦٦
سورة القصص ٣٧٣	سورة القصص ٣٧٣
سورة العنكبوت ٣٧٤	سورة العنكبوت ٣٧٤
سورة لقمان ٣٩٠	سورة لقمان ٣٩٠
سورة السجدة ٣٩٢	سورة السجدة ٣٩٢
سورة الاحزاب ٣٩٢	سورة الاحزاب ٣٩٢
سورة يس ٤٠٦	سورة يس ٤٠٦
سورة الزمر ٤٠٩	سورة الزمر ٤٠٩
سورة فصلت ٤١٤	سورة فصلت ٤١٤
سورة الشورى ٤١٧	سورة الشورى ٤١٧
سورة الزخرف ٤١٩	سورة الزخرف ٤١٩
سورة الدخان ٤٢١	سورة الدخان ٤٢١
سورة الجاثية ٤٢٢	سورة الجاثية ٤٢٢
سورة الاحقاف ٤٢٤	سورة الاحقاف ٤٢٤
سورة الفتح ٤٣١	سورة الفتح ٤٣١
سورة المحجرات ٤٧٣	سورة المحجرات ٤٧٣
سورة القمر ٤٧٧	سورة القمر ٤٧٧
سورة الواقعة ٤٧٩	سورة الواقعة ٤٧٩
سورة المجادلة ٤٨١	سورة المجادلة ٤٨١
سورة الحشر ٤٨٤	سورة الحشر ٤٨٤
سورة المتحجاة ٤٩١	سورة المتحجاة ٤٩١
سورة الصف ٤٩٧	سورة الصف ٤٩٧
سورة الجمعة ٥٠١	سورة الجمعة ٥٠١
سورة المنافقون ٥١٢	سورة المنافقون ٥١٢
سورة التغابن ٥٣٧	سورة التغابن ٥٣٧
سورة التحريم ٥٤٠	سورة التحريم ٥٤٠
سورة الجن ٥٤٤	سورة الجن ٥٤٤
سورة المزمل ٥٤٦	سورة المزمل ٥٤٦
سورة المدثر ٥٤٧	سورة المدثر ٥٤٧
سورة القيامة ٥٥٣	سورة القيامة ٥٥٣
سورة النازعات ٥٥٥	سورة النازعات ٥٥٥
سورة عبس ٥٥٥	سورة عبس ٥٥٥
سورة المطففين ٥٥٦	سورة المطففين ٥٥٦
سورة الضحى ٥٥٦	سورة الضحى ٥٥٦
سورة العلق ٥٥٧	سورة العلق ٥٥٧
سورة الكوثر ٥٧٠	سورة الكوثر ٥٧٠
سورة المسد ٦٠٢	سورة المسد ٦٠٢

﴿ علامات الوقف ﴾

م علامة الوقف اللازم ، نحو : **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ .**

ج علامة الوقف الجائز جوازا مستوى الطرفين ، نحو : **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ .**

ص علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى ، نحو : **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْكَ فَلَإِنَّكَ كَاشِفُ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .**

قل علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى ، نحو : **قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ .**

• • علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر ، نحو : **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ .**

هداية الرحمن في

تجويد القرآن

للشيخ عبد الوهاب طيس وزيت

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موفق خاصته من عباده لتجويد كتابه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصته من بين أهله وأحبابه، وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بنصرته ولاذوا بجنابه. أما بعد فهذه رسالة وجيزة في تجويد القرآن العظيم، جعلها الله خالصة للفوز بجنات النعيم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

تعريف علم التجويد

- س - ما هو علم التجويد؟
ج - هو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه مخرجاً وصفة.
س - ما حكم علم التجويد وما موضوعه وما غايته؟
ج - حكمه الوجوب الاصطلاحي في هذا الفن لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ وموضوعه الكلمات القرآنية وغايته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى.
س - ما ثمرته؟
ج - الفوز برضاء الله تعالى.

المدود وأنواعها

- س - ما هو المد؟
ج - هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد.
١ س - ما هي حروف المد؟
ج - هي ثلاثة: (الواو الساكنة) المضموم ما قبلها و (الياء الساكنة) المكسور ما قبلها و (الألف الساكنة) المفتوح ما قبلها المجموعة في قوله تعالى ﴿تَوَجَّهْ﴾.
٢ س - كم عدد المدود وما هي؟
ج - عددها تسعة: طبيعي وبدل وعوض وصلة ومتصل ومنفصل ولازم وعارض للسكون ولين.
٣ س - ما هو المد الطبيعي وكم حركة يمد؟
ج - المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب وأحرفه أحرف المد المتقدمة مثاله (تَوَجَّهْ) ويمد بمقدار حركتين.
٤ س - ما هو مقدار الحركة؟
ج - هي بمقدار ما يقبض الإنسان أصبعه أو يسطها بحالة وسطى.
٥ س - ما هو مد البدل وكم حركة يمد؟
ج - هو أن يأتي همز وبعده مد في كلمة واحدة مثاله ﴿آمَنُوا أَوْ تَآمَنُوا﴾ وسمي بدلاً لإبدال الهمزة الثانية مداً من

جنس الحركة التي قبلها ويمد بمقدار حركتين.

٦ س - ما هو مد العوض وكم حركة يمد؟

ج - هو مد في حالة الوقف عوض عن فتحتين في حالة الوصل مثاله ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ويمد بمقدار حركتين.

٧ س - ما هو مد الصلة وكم حركة يمد؟

ج - هو مد هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها متحرك وبعدها متحرك وتمد كمد الطبيعي ويسمى صلة صغرى مثاله ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ فإن أتى بعدها همزة تمد كمد المنفصل ويسمى صلة كبرى مثاله ﴿مَالَهُ أُخْلَدَهُ﴾ فإن كان قبلها ساكن فلا تمد مثل ﴿مِنْهُ﴾ و ﴿إِلَيْهِ﴾ أو كان بعدها ساكن فلا تمد مثل ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ ويستثنى قوله تعالى ﴿فِيهِ مِهَانًا﴾ بالمد ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ بالقصر.

٨ س - ما هو المد المتصل وكم حركة يمد؟

ج - هو أن يجتمع حرف المد وبعده الهمز في كلمة واحدة مثاله (أُولَئِكَ) ويمد بمقدار خمس حركات وجوباً.

٩ س - ما المد المنفصل وكم حركة يمد؟

ج - هو أن يأتي حرف المد في آخر كلمة وبعده الهمز في أول كلمة أخرى مثاله (بِمَا أُنْزِلَ) ويمد بمقدار خمس حركات جوازاً.

أحكام المد اللازم الكلمي والحرفي

١٠ س - ما هو المد وكم حركة يمد؟

ج - هو أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً مثاله ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ ويمد بمقدار ست حركات لزوماً.

١١ س - إلى كم ينقسم المد اللازم؟

ج - ينقسم إلى قسمين مد لازم كلمي ومد لازم حرفي «أي إما واقع في كلمة وإما واقع في حرف» وكل من الكلمي والحرفي إما مثقل وإما مخفف.

١٢ س - ما مثال الكلمي المثقل وما علامته؟

ج - مثال الكلمي المثقل نحو (الحاقَّة) وعلامته أن يكون بعد حرف المد حرف مشدد.

١٣ س - ما مثال الكلمي المخفف وما علامته؟

ج - مثال الكلمي المخفف نحو (الآن) ولا يوجد في القرآن على قراءة حفص إلا في آيتي يونس وهما ﴿الآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ﴾ و ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ وعلامته أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً غير مشدد.

١٤ س - ما مثال الحرفي المثقل والمخفف وما ضابطه؟

ج - مثال الحرفي المثقل والمخفف (آلم) فالمد على اللام مد لازم حرفي مثقل لأنه أتى بعد حرف المد حرف مشدد والمد على الميم حرفي مخفف لأنه أتى بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً غير مشدد، وضابط المد اللازم الحرفي بنوعيه أن يكون على ثلاثة أحرف أو سطها حرف مد ولا يوجد إلا في أوائل السور المجموعة بقوله «نَقْصَ، عَسَلَكُمُ، وَيَسْتَنِي العَيْن من قوله تعالى ﴿كُفَيْعُصْ، حَمِصُ﴾ فإنها تمد مد اللين وهناك أحرف من فواتح السور تمد مداً طبيعياً هي أحرف (حَيَّ، طَهَّرَ) مثاله (طه).

١٥ س - ما هو المد العارض للسكون وكم حركة يمد؟

ج - هو أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك يوقف عليه بالسكون مثاله (تَسْتَعِينُ) ويجوز في مده ثلاثة أوجه (الطَّوْلُ) ست حركات و (التَّوَسُّطُ) أربع حركات و (القَصْرُ) حركتان.

١٦ س - ما هو مد اللين وكم حركة يمد؟

ج - هو إطالة الصوت بالواو والياء الساكتين المفتوح ما قبلهما الساكن ما بعدهما سكوناً عارضاً في حالة الوقف

ولا يمد في حالة الوصل أبداً مثاله (خَوْفٌ يَنْت) ويجوز في مده ثلاثة أوجه كالعارض للسكون.

أقسام المدود

- ١٧ س - إلى كم ينقسم المد من حيث الصفة؟
ج - ينقسم إلى قسمين (أصلي و فرعي).
١٨ س - ما هو المد الأصلي؟
ج - هو المد الطبيعي المتقدم ويلحق به: العوض، والصلة الصغرى.
١٩ س - ما هو المد الفرعي؟
ج - هو الذي يتوقف على سبب همز أو سكون.
٢٠ س - كم نوعاً المد الذي يتوقف على سبب الهمز؟
ج - هو ثلاثة أنواع متصل ومنفصل ويلحق به الصلة الكبرى والبدل.
٢١ س - كم نوعاً المد الذي يتوقف على سبب السكون؟
ج - هو ثلاثة أنواع: (لازم، وعارض للسكون، ولين).

أحكام النون الساكنة والتنوين

- ٢٢ س - ما هي النون الساكنة؟
ج - هي النون المنجزومة.
٢٣ س - ما هو التنوين؟
ج - هو نون ساكنة تتبع آخر الاسم لفظاً وتقاربه خطأً ووقفاً.
٢٤ س - كم حكماً للنون الساكنة والتنوين؟
ج - للنون الساكنة والتنوين بالنسبة لما يقع بعدهما من حروف الهجاء أربعة: (إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء).
٢٥ س - ما هو الإظهار وما حروفه؟
ج - هو النطق بكل حرف من مخرجه بغير غنة وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الحلق الستة وهي حروف الإظهار: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء. مثاله: ﴿مَنْ آمَنَ، حَقِيقٌ عَلَى أَنْعَمْتُ﴾ ويسمى إظهاراً حلقياً.
٢٦ س - ما هو الإدغام وما حروفه؟
ج - هو إدخال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدوداً وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروفه، وحروفه ستة مجموعة بلفظ (يَرْمَلُونَ).
٢٧ س - إلى كم ينقسم الإدغام؟
ج - ينقسم إلى قسمين: إدغام بغنة، وإدغام بلا غنة.
٢٨ س - ما هو الإدغام بغنة؟
ج - هو أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف (يَوْمِنْ) مثاله ﴿مَنْ يَعْمَلْ﴾ ﴿صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ ولا يقع الإدغام إلا في كلمتين أما إذا وقع في كلمة واحدة فهو إظهار شاذ مثاله (دُنْيَا، صِنْوَان، قِنْوَان).
٢٩ س - ما هو الإدغام بلا غنة؟
ج - هو أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين لام أو راء مثاله ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿هَذَى لِلْمُتَّقِينَ﴾.
٣٠ س - ما هي الغنة؟

ج - هي صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه.

٣١ س - ما هو الإقلاب وما حرفه؟

ج - هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مع الغنة عند الباء وحرفه هو الباء فقط مثاله ﴿مِنْ بَعْدُ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

٣٢ س - ما هو الإخفاء وما حروفه؟

ج - هو حالة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد مع بقاء الغنة وذلك إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الإخفاء الخمسة عشر المجموعة في أوائل هذا البيت:

صف ذا ثنا جود شخص قد سما كرمأ ضع ظالمأ زد تقى دم طالبأ فترى
مثاله (يُنْفِقُونَ، فَتَحَ قَرِيبٌ).

أحوال الميم الساكنة

٣٣ س - كم هي أحوال الميم الساكنة؟

ج - لها ثلاثة أحوال تدغم في مثلها مع الغنة ويسمى إدغاماً متاثلاً بغنة نحو ﴿لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وتخفى بغنة عند الباء ويسمى «إخفاءً شفوياً» نحو ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ وتظهر عند باقي الحروف الهجائية ويسمى «إظهاراً شفوياً» نحو ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ غير أنها تكون أشد إظهاراً عند الواو والفاء.

٣٤ س - إلى كم ينقسم الإدغام بحسب الصفة؟

ج - ينقسم إلى ثلاثة أقسام: «إدغام متاثل» وإدغام متجانس، وإدغام متقارب.

٣٥ س - ما هو الإدغام المتاثل؟

ج - هو أن يتحد الحرفان في المخرج والصفة ويلي أحدهما الآخر مثاله ﴿فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ ﴿إِنْ أَصْرَبَ بِعَصَاكَ﴾ ﴿أَوْوَا وَنَصْرُوا﴾.

٣٦ س - ما هو الإدغام المتجانس؟

ج - هو أن يتحد الحرفان في المخرج ويختلفا في بعض الصفات ويلي أحدهما الآخر كطاء، وتاء، نحو ﴿لَيْنٌ يَسُطُّ﴾ أو تاء، وطاء نحو ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ أو تاء، ودال نحو ﴿أَثْقَلْتُ دُعَوَ اللَّهِ﴾ أو دال وتاء نحو ﴿وَجَدْتُمْ﴾ أو تاء وذال نحو ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ أو باء وميم نحو ﴿أَزَكَّبَ مَعْنَاً﴾.

٣٧ س - ما هو الإدغام المتقارب؟

ج - هو أن يتقارب الحرفان في المخرج أو الصفة ويلي أحدهما الآخر كاللام مع الراء نحو ﴿بَلْ رَفَعَهُ﴾ وكالقف مع الكاف نحو ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾.

أحكام اللام المعرفة

٣٨ س - كم حكماً لللام المعرفة؟

ج - لها أربعة أحكام: «التفخيم، والترقيق، والإدغام، والإظهار».

٣٩ س - متى تفخم اللام ومتى ترقق؟

ج - تفخم اللام من لفظ الجلالة إن ضم ما قبلها أو فتح نحو ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ ﴿سَيُّدُنَا اللَّهُ﴾ وترقق فيما عدا ذلك.

٤٠ س - متى تدغم اللام المعرفة ومتى تظهر؟

ج - تدغم إذا وليها حرف من أربعة عشر حرفاً مجموعة في أوائل هذا البيت:

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم
وتسمى لاماً شمسية نحو (الطَّاعَةُ، الثَّوَابُ) وتظهر إذا وليها حرف من حروف (ابغ حَجَّكَ وَخَفَ عَقِيمَهُ) وتسمى لاماً قمرية

نحو (الخَالِقُ، البارئُ) والحاصل أنه إذا أتى بعد اللام المعرفة حرف مشدد فهي الشمسية كالشمس وإلا فهي القمرية كالقمر.
 ٤١ س - ما حكم لام الفعل كما في قوله تعالى (الْتَقَيْنَا، الَّتَقَى، أَلْهَأَكُم) ولام الموصول كالذي والتي هل هي شمسية أم قمرية؟
 ج - لا توصف بكونها شمسية ولا قمرية لأنها من بنية الكلمة.

أحكام الراء

٤٢ س - كم حكماً للراء؟

ج - لها ثلاثة أحكام: (التفخيم، والترقيق، وجواز الوجهين).

٤٣ س - متى تفخم الراء؟

ج - تفخم في خمسة مواضع: إن ضمت أو فتحت نحو ﴿عُرْبًا أَثْرَابًا﴾ أو سكنت وكان قبلها ضم أو فتح نحو (القرآن، والعَرْش) أو سكنت وكان قبلها كسر عارض نحو (لمن ارتضى) أو سكنت وكان قبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء غير مكسور نحو (قِرطاسٍ ومرصَادٍ) أو سكنت وقفاً وكان قبلها ساكن وقبل الساكن ضم أو فتح نحو (العَصْرُ، والشُّكْرُ).

٤٤ س - متى ترقق الراء؟

ج - ترقق في أربعة مواضع إن كسرت نحو (رجالٍ) أو سكنت وكان قبلها كسر أصلي نحو (فِرْعَوْنَ) أو سكنت وكان قبلها ياء ساكنة نحو (قَدِيرٌ، خَيْرٌ) أو سكنت وقفاً وكان قبلها ساكن وقبل الساكن كسر نحو (السُّحْرُ).

٤٥ س - في كم موضع يجوز في الراء التفخيم والترقيق؟

ج - في موضعين فيما إذا سكنت وكان قبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور نحو (فِرْقٍ) أو سكنت وكان قبلها حرف استعلاء ساكن وقبل حرف الاستعلاء مكسور نحو (قَطْرٌ، وَمِصْرٌ).

باب القلقلة

٤٦ س - ما هي القلقلة وما حروفها؟

ج - القلقلة إظهار نبرة للصوت حال النطق بحرفها إذا سكن وحروفها خمسة جمعت في لفظ (قُطْبُ جَدُّ).

٤٧ س - إلى كم تنقسم القلقلة؟

ج - تنقسم إلى قسمين (صَغْرَى وكُبْرَى) فالصغرى هي التي تكون في أثناء الكلمة نحو (يَجْعَلُونَ) والكبرى هي التي تكون في آخر الكلمة نحو (لَقَدْ، قَرِيبٌ).

٤٨ س - ما هي حروف الاستعلاء؟

ج - هي حروف (خُصَّ ضَغِطَ قَطَّ) وتسمى «الحروف المفخمة».

٤٩ س - ما حكم الألف الساكنة؟

ج - حكمها أنها تتبع ما قبلها في التفخيم والترقيق نحو (القَادِرُ، العَالِمُ).

٥٠ س - ما هي حروف «الصغير»؟

ج - هي ثلاثة (الصاد، والزاي، والسين) بشرط إسكانها.

٥١ س - ما هي حروف «المهمس»؟

ج - هي عشرة يجمعها قولك (فحثة شخص سكت).

٥٢ س - ما هي الحروف «اللثوية»؟

ج - هي ثلاثة (الثاء، والذال، والظاء).

٥٣ س - ما هو حرف «الاستطالة»؟

ج - هو الضاد فقط إذا سكن.

همزة الوصل

٥٤ س - ما هي همزة الوصل؟

ج - هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج.

٥٥ س - في أي موضع تكون همزة الوصل؟

ج - تكون في الأفعال نحو ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ﴾ وفي الأسماء نحو ﴿بُعْثِ أَسْمُهُ يَحْيَى﴾ وفي حرف أل فقط.

٥٦ س - كيف يبدأ بهمزة الوصل في الأفعال؟

ج - يبدأ فيها بالضم إن كان ثالث حرف من الفعل مضموماً بضمّة أصلية نحو ﴿أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ ويبدأ بالكسر إن كان ثالث حرف من الفعل مفتوحاً نحو ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ أو مكسوراً نحو ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ﴾.

٥٧ س - عن أي شيء احترز بقوله بضمّة أصلية؟

ج - احترز عن مثل (امشوا، واقضوا، وارموا) فإنه يبدأ فيها بالكسر بالأمثلة الثلاثة لأن الضم في ثالث حرف منها غير أصلي فأصل امشوا امشيوا واقضوا اقضيوا وارموا ارميوا فتالث حرف منها مكسور.

٥٨ س - كيف يبدأ بهمزة الوصل في الأسماء؟

ج - يبدأ فيها بالكسر في عشرة أسماء سماعاً في (اسم واسم وابن وابنة وامرأة واثنتان واثنان وأيمن) وفي غير هذه الأسماء قياساً تُعلم من كتب الصرف.

٥٩ س - كيف يبدأ بهمزة الوصل في الحرف؟

ج - يبدأ في حرف أل فقط بالفتح نحو (الرجل).

باب مخارج الحروف

٦٠ س - ما هي أنواع المخارج؟

ج - هي خمسة: (الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم).

٦١ س - من أين مخرج الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها؟

ج - من الجوف.

٦٢ س - من أين مخرج حروف الحلق التي هي (الهمزة والهاء إلخ...)?

ج - من الحلق.

٦٣ س - من أين مخرج القاف والكاف؟

ج - من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى لكن الكاف أسفل منه بقليل.

٦٤ س - من أين مخرج الجيم والشين والياء؟

ج - من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى.

٦٥ س - من أين مخرج الضاد؟

ج - من حافة اللسان الأيسر وهو كثير، أو الأيمن وهو قليل، أو منهما وهو أقل مستطيلة إلى ما يلي الأضراس.

٦٦ س - من أين مخرج اللام والنون والراء؟

ج - من أول حافة اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى لكن المعتمد في اللام أن مخرجها أدنى من الضاد. والنون تحت اللام بقليل. والراء تقارب النون.

٦٧ س - من أين مخرج الطاء والذال والتاء؟

- ج - من طرف اللسان من فوق ومن بين الشاها العليا.
- ٦٨ س - من أين مخرج الصاد والزاي والسين؟
- ج - من طرف اللسان ومن بين الشاها السفلى والعليا.
- ٦٩ س - من أين مخرج الظاء والذال والشاء؟
- ج - من طرف اللسان مع أطراف الشاها العليا.
- ٧٠ س - من أين مخرج الفاء؟
- ج - من بطن الشفة مع أطراف الشاها العليا.
- ٧١ س - من أين مخرج الواو والباء والميم؟
- ج - من بين الشفتين لكن بانفتاحهما في الواو وانطباقهما في الباء والميم ومخرج الغنة تقدم في تعريف الغنة.
- ٧٢ س - كيف يعرف مخرج الحرف؟
- ج - إذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل واصنع إليه فحيث انقطع الصوت في الفم فذلك مخرجه.
- ٧٣ س - في كم موضع يسكت القارئ على بعض الكلمات سكتة لطيفة؟
- ج - يسكت القارئ على رواية حفص في خمسة مواضع أحدهما في الكهف عند قوله تعالى ﴿عَوَجًا﴾، الثانية في ياسين عند قوله تعالى ﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، الثالثة في القيامة عند قوله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنْ﴾، الرابعة في المطففين عند قوله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ﴾ الخامسة في الحاقة عند قوله تعالى ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾. فيقف عليها القارئ من غير أن يتنفس ثم يقرأ الكلمة التي بعدها.
- ٧٤ س - كم حكماً للبسلة بالنسبة للوصل والقطع؟
- ج - لها أربعة أحكام وصل الجميع أي وصلها فيما قبلها وفيما بعدها وقطع الجميع أي قطعها عما قبلها وعما بعدها وقطع الأول ووصل الثاني بالثالث أي قطعها عما قبلها ووصلها بما بعدها ووصل الأول وقطع الثاني عن الثالث أي وصلها بما قبلها وقطعها عما بعدها فإن كانت السورة في ابتداء القراءة فيكون قبلها التعوذ فالأربعة جائزة وإلا فإن كانت في أثناء القراءة فالثلاثة الأول جائزة والرابع غير جائز لئلا يتوهم أنها من السورة التي قبلها.
- ٧٥ س - ماذا يسن في حق القارئ إذا وصل إلى آخر الضحى؟
- ج - يسن في حقه أن يكبر عند ختم كل سورة فيبتدئ بالتكبير من آخر سورة الضحى، وقد روي حديث التكبير عن البري قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد المكي فلما بلغت والضحى قال لي كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، وإسماعيل قرأ على عبد الله وأمره بالتكبير وهكذا إلى أن قرأ أبي بن كعب على النبي ﷺ وأمره بالتكبير، ويسن في حق القارئ إذا وصل إلى آخر سورة الناس أن يقرأ الفاتحة من أول البقرة إلى قوله تعالى ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فقد روى ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: عليك بالحال المرتحل قال: وما الحال المرتحل؟ قال: صاحب القرآن كلما حل ارتحل - أي كلما فرغ من ختمه شرع في أخرى - والقصد بهذا الحث على كثرة التلاوة مع التأمل والتدبر ويستحب للقارئ إذا ختم أن يدعو الله عز وجل.
- فقد روي في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة. وروي أن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن، وروى الدارمي في مسنده قال: من قرأ القرآن ثم دعا آمن على دعائه أربعة آلاف ملك. ونص جماعة من العلماء المقتدى بهم كأحمد بن حنبل على استحباب الدعاء عند الختم، وقال الإمام النووي: ويستحب الدعاء عند الختم استحباباً مؤكداً شديداً وهو سنة تلقاها الخلف عن السلف. والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِعون الله وتوفيقه قامت إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني بتدقيق
وضبط هذا المصحف الشريف من قبل كل من السادة:

١- الشيخ الدكتور عبد الفتاح البزم

٢- الشيخ سارية عبد الكريم الرفاعي

٣- الشيخ بشير الرز

٤- الشيخ أحمد نوناني

وقد وافق سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية الشيخ أحمد كفتارو على طباعته
وتداوله وذلك بموجب كتاب إدارة الإفتاء العام رقم ٩٧ تاريخ ١٥/٤/٢٠٠٣ م

— وزارة الإعلام — مديرية الرقابة
برقم تاريخ

وقامت بتدقيق هذا المصحف الشريف ومنحت الإذن بطباعته:

— إدارة البحوث الإسلامية والنشر في الأزهر
رقم ٣١٣ تاريخ ١٩٧٩/٦/٣

— إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
رقم ١٣٩٨/١٠/٧ تاريخ ١٣٩٨/١٠/٧

— وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
رقم أ. ف/ ث. س. ٩٧/٧٧٠٧/٢

— وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية
رقم ٢١/١/٩٤ تاريخ ١٩٩٤/١٠/١٠

— وزارة الإعلام والثقافة
الإمارات العربية المتحدة
رقم — أ ع ش — ٤٠٦٧ — ١٩٩٧/١٢ م

تَعْرِيفُ هَذَا الْمُصْحَفِ الشَّيْفِ

كُتِبَ هَذَا الْمُصْحَفُ وَضُبُّهُ عَلَى مَا يُوَافِقُ رَوَايَةَ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ الْمَغِيرَةِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ لِقِرَاءَةِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ الْكُوفِيِّ التَّابِعِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَأُخِذَ هَجَاؤُهُ مِمَّا رَوَاهُ عُلَمَاءُ الرَّسْمِ عَنِ الْمُصَاحِفِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالشَّامِ وَمَكَّةَ ، وَالْمُصْحَفِ الَّذِي جَعَلَهُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَالْمُصْحَفِ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ نَفْسُهُ ، وَعَنِ الْمُصَاحِفِ الْمُنْتَسَخَةِ مِنْهَا . وَقَدْ رَوَعِيَ فِي ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخَانُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ نَجَّاحٍ مَعَ تَرْجِيحِ الثَّانِي عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ .

هَذَا وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ هَذَا الْمُصْحَفِ مُوَافِقٌ لِنَظِيرِهِ فِي الْمُصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَةِ السَّيِّئَةِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا .

وَأُخِذَتْ طَرِيقَةُ ضَبْطِهِ مِمَّا قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ الضَّبْطِ عَلَى حَسَبِ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الطَّرَازِ عَلَى ضَبْطِ الْخَرَّازِ» لِلْإِمَامِ التَّنَسِينِيِّ مَعَ الْأَخْذِ بِعَلَامَاتِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَاتِّبَاعِهِ مِنَ الْمَشَارِقَةِ ، بِدَلَالَةٍ مِنْ عِلَامَاتِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَالْمَغَارِبَةِ .

وَاتَّبَعَتْ فِي عِدَ آيَاتِهِ طَرِيقَةَ الْكُوفِيِّينَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ حَبِيبِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى
حَسَبِ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «نَازِمَةِ الزُّهْرِ» لِلْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ ، وَغَيْرِهَا
مِنَ الْكُتُبِ الْمَدُونَةِ فِي عِلْمِ الْفَوَاصِلِ ، وَآيِ الْقُرْآنِ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ
٦٢٣٦ آيَةٌ .

وَأَخَذَ بَيَانَ أَوَائِلِ أَجْزَائِهِ الثَّلَاثِينَ وَأَحْزَابِهِ السِّتِينَ وَأَرْبَاعِهَا مِنْ
كِتَابِ «غَيْثِ النِّفْعِ» لِلْعَلَامَةِ السَّفَاقُسِيِّ . وَ «نَازِمَةِ الزُّهْرِ» لِلْإِمَامِ
الشَّاطِبِيِّ وَشَرَحَهَا . وَ « تَحْقِيقَ الْبَيَانِ » لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمُتَوَلَّى ،
وَ «إِرْشَادَ الْقُرَاءِ وَالْكَاتِبِينَ» ، لِأَبِي عِيدِ رِضْوَانَ الْمُخَلَّلَاتِيِّ .
وَأَخَذَ بَيَانَ مَكِّيَّهِ وَمَدَنِيَّهِ فِي الْجَدُولِ الْمُلْحَقِ بِآخِرِ الْمُصْحَفِ ،
مِنْ «كِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي» وَ «كِتَابِ
الْقُرَاءَاتِ وَالتَّفْسِيرِ» عَلَى خِلَافٍ فِي بَعْضِهَا .
وَأَخَذَ بَيَانَ وَقُوفِهِ وَعَلَامَاتِهَا مِمَّا قَرَّرَتْهُ اللَّجْنَةُ فِي جُلُوسَاتِهَا الَّتِي
عَقَدَتْهَا لِتَحْدِيدِ هَذِهِ الْوُقُوفِ عَلَى حَسَبِ مَا اقْتَضَتْهُ الْمَعَانِي الَّتِي
ظَهَرَتْ لَهَا مُسْتَرَشِدَةً فِي ذَلِكَ بِأَقْوَالِ الْأُئِمَّةِ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ وَعُلَمَاءِ
الْوُقُوفِ وَالْإِبْتِدَاءِ .

وَأَخَذَ بَيَانَ السَّجَدَاتِ وَمَوَاضِعِهَا مِنْ كُتُبِ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ عَلَى
خِلَافٍ فِي خَمْسٍ مِنْهَا لَمْ يُنْشَرْ إِلَيْهِ فِي هَامِشِ الْمُصْحَفِ وَهِيَ
السَّجْدَةُ الثَّانِيَةُ بِسُورَةِ الْحَجِّ وَالسَّجَدَاتِ الْوَارِدَةِ فِي السُّورِ الْآتِيَةِ :
صَ وَالنَّجْمِ وَالْإِنْشِقَاقِ وَالْعَلَقِ .

وَأُخِذَ بَيَانُ مواضع السكتات عند حفص من «الشاطبية»
وشراحها وتعرف كيفيتها بالتلقى من أفواه المشايخ .

﴿اصطلاحات الضبط﴾

وَضَع الصَّفَرُ المستدير (هـ) فوق حرفٍ عِلَّةٌ يدل على زيادة
ذلك الحرف فلا يُنطَقُ به في الوصل ولا في الوقف ، نحو : **يَنْلُوا**
صُحُفًا . أُولَئِكَ . مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ . بَيْنَهَا بِأَيْدٍ .

ووضع الصَّفَرُ المستطيل القائم (هـ) فوق أَلِفٍ بعدها
متحركٌ يدلُّ على زيادتها وصلاً لاوقفاً ، نحو : **أَنَاخِرُ مِنْهُ . لَكِنَّا**
هُوَ اللَّهُ رَبِّي . وأهملت الألف التي بعدها ساكن ، نحو : **أَنَا**
النَّذِيرُ . من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل
التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفاً لعدم توهم
ثبوتها وصلاً .

ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) (هـ) فوق أى حرف
يدلُّ على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظْهَرٌ بحيث يقرعه
اللسان ، نحو : **مِنْ خَيْرٍ . وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ . قَدْ سَمِعَ . أَوْعَظَتْ .**
وَحُضِّنُمْ .

وتعريّة الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالى
يدلُّ على إدغام الأوّل فى الثانى إدغاماً كاملاً ، نحو : **أُجِيبَتْ**
دَعَوَتُكُمْ . يَلْهَثُ ذَلِكَ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ . وَمَنْ يُكْرِهْن .
وكذا قوله تعالى « **أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ** » على أرجح الوجهين فيه .

مردودة إلى خلف بعد هاء الضمير المذكور إذا كانت مكسورة يدل على صلتها بياء لفظية في حال الوصل أيضا .

وتكون هذه الصلة بنوعها من قبيل المد الطبيعي إذا لم يكن بعدها همز ، فتمد بمقدار حركتين : نحو قوله تعالى ﴿ **إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا** ﴾ وتكون من قبيل المد المنفصل إذا كان بعدها همز ، فتوضع عليها علامة المد ، وتمد بمقدار أربع حركات أو خمس نحو قوله تعالى : ﴿ **وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ ، وقوله جل وعلا :

﴿ **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ** ﴾ .

والقاعدة أن حفصا عن عاصم يصل كل هاء ضمير للمفرد الغائب بواو لفظية إذا كانت مضمومة ، وياء لفظية إذا كانت مكسورة بشرط أن يتحرك ما قبل هذه الهاء وما بعدها ، وقد استثنى من ذلك ما يأتي :
(١) - الهاء من لفظ ﴿ **يَرْضَهُ** ﴾ في سورة الزمر . فإن حفصا ضمها بدون صلة .

(٢) - الهاء من لفظ ﴿ **أَرْجَهُ** ﴾ في سورتي الأعراف والشعراء فإنه سكنها .

(٣) - الهاء من لفظ ﴿ **فَالْقَهْ** ﴾ في سورة النمل ، فإنه سكنها أيضا .

وإذا سكن ما قبل هاء الضمير المذكورة ، وتحرك ما بعدها فإنه لا يصلها إلا في لفظ ﴿ **فِيهِ** ﴾ في قوله تعالى :

﴿ **وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا** ﴾ في سورة الفرقان .

أما إذا سكن ما بعد هذه الهاء سواء أكان ما قبلها متحركا أم ساكنا

وتعريفه مع عدم تشديد التالى يَدْءُ على إدغام الأول فى الثانى
إدغاما ناقصا نحو مَنْ يَقُولُ . مِنْ وَالٍ . فَرَطْتُمْ . بَسَطْتَ . أو إخفائه عنده
فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان ولا هو مُدْغَم حتى يقلب من جنس
تاليه نحو مِنْ تَحْنَهَا . مِنْ ثَمَرَةٍ . إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ .

ووضع ميم صغيرة (م) بدل الحركة الثانية من المنون أو
فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يَدْءُ
على قلب التنوين أو النون ميماً ، نحو : عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . جَزَاءً مِمَّا
كَانُوا . مُنْبَأً .

وتركيب الحركتين : (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا :
هـ َ َ َ يَدْءُ على إظهار التنوين ، نحو : سَمِعَ عَلِيمٌ . وَلَا شَرَابًا إِلَّا .
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .

وتتابعهما هكذا هـ َ َ َ مع تشديد التالى يَدْءُ على الإدغام
الكامل نحو : خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ . غَفُورًا رَحِيمًا . وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَّاعِمَةٌ .

وتتابعهما مع عدم التشديد يَدْءُ على الإدغام الناقص نحو :
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ . رَجِيمٌ وَدُودٌ . أو الإخفاء ، نحو : شِهَابٌ ثَاقِبٌ . سِرَاعًا ذَلِكَ .
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ . فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف .
وتتابعهما بمنزلة تعريفه عنه .

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة فى

ووضع نقطة مدوّرة مسدودة الوسط (.) فوق الهمزة
الثانية من قوله تعالى : **ءَانْجَمِيَّ وَعَرِيَّ** . يدل على تسهيلها بين
بين أى بين الهمزة والألف .

ووضع حرف السين فوق الحرف الأخير في بعض الكلمات
يدل على السكت على ذلك الحرف في حال وصله بما بعده سكتة
يسيرة من غير تنفس .

وورد عن حفص عن عاصم السكت بلا خلاف من طريق
الشاطبية على ألف ﴿ **عَوَجًا** ﴾ بسورة الكهف ، وألف
﴿ **مَرَقَدِنًا** ﴾ بسورة يس ، ونون ﴿ **مَنْ رَاقٍ** ﴾ بسورة القيامة ،
ولام ﴿ **بَلَّ رَانَ** ﴾ بسورة المطففين .

ويجوز له في هاء ﴿ **مَالِيَّة** ﴾ بسورة الحاقة وجهان :
أحدهما : إظهارها مع السكت ، وثانيهما : إدغامها في الهاء التي
بعدها في لفظ ﴿ **هَلَك** ﴾ .

وقد ضبط هذا الموضع على وجه الإظهار مع السكت ، لأنه هو
الأرجح ، وذلك بوضع علامة السكون على الهاء الأولى ، مع تجريد الهاء
الثانية من علامة التشديد للدلالة على الإظهار ، ووضع حرف السين
على هاء ﴿ **مَالِيَّة** ﴾ للدلالة على السكت عليها سكتة يسيرة بدون
تنفس ، لأن الإظهار لا يتحقق وصلا إلا بالسكت .

وإلحاق واو صغيرة بعد هاء ضمير المفرد الغائب إذا كانت مضمومة
يدل على صلة هذه الهاء بواو لفظية في حال الوصل . وإلحاق ياء صغيرة

فإن الهاء لاتوصل مطلقا ، لئلا يجتمع ساكنان .
نحو قوله تعالى : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ ، ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾ ﴿ فَأَنْزَلْنَاهُ ﴾
﴿ الْمَاءَ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

تنبيهات :

(١) - في سورة الروم ورد لفظ ﴿ ضَعِفَ ﴾ مجرورا في موضعين ومنصوبا في موضع واحد .
وذلك في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾
ويجوز لحفص في هذه المواضع الثلاثة وجهان : أحدهما : فتح الضاد ، وثانيهما : ضمها .
والوجهان مقروء بهما ، والفتح مقدم في الأداء .

(٢) - في لفظ ﴿ ءَاتَيْنِءَ ﴾ في سورة النمل وجهان لحفص وقفا .

أحدهما إثبات الياء ساكنة ، وثانيهما : حذفها ، مع الوقف على النون .
أما في حال الوصل فتثبت الياء مفتوحة .

(٣) - وفي لفظ ﴿ سَلَسِلَا ﴾ في سورة الإنسان وجهان أيضا وقفا .

أحدهما : إثبات الألف الأخيرة ، وثانيهما : حذفها ، مع الوقف على اللام ساكنة .

أما في حال الوصل فتحذف الألف .

المصاحف العُثمانية مع وجوب النطق بها ، نحو : **ذَلِكَ الْكِتَابُ .**
يَلُونِ السِّنْتَهُم . إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ . إِيْلَيْهِمْ رِحْلَةُ الشِّتَاءِ . وَكَذَلِكَ نُشَجِّي
الْمُؤْمِنِينَ .

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر
حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسّر ذلك في المطابع فاكتفى
بتصغيرها في الدلالة على المقصود .

وإذا كان الحرف المتروك له بدلٌ في الكتابة الأصلية عُوّل في
النطق على الحرف الملحق لا على البدل ، نحو : **الصَّلَاةُ . الرِّبَا .**
التَّوْبَةُ . ونحو : **وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ . فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً .** فان وضعت
السين تحت الصاد دلّ على أن النُّطق بالصاد أشهر وذلك في
لفظ : **الْمُصَيِّطُونَ .**

ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مدّه
مدّا زائدا على المدّ الأصلي الطبيعي ، نحو : **الْعَ . الطَّامَّةُ . قُرْؤٍ .**
سَيِّءٍ بِهِمْ . شُفَعَتُوا . تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ . لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ .
بِمَا أُنْزَلَ . على تفصيل يعلم من فنّ التجويد . ولا تستعمل هذه
العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمنوا كما
وُضع غلطا في كثير من المصاحف بل تكتب ءامنوا بهمزة وألف
بعدها .

والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء

الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة ، نحو : إِنَّا
 أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١٥﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿١٥﴾ إِنَّ شَانِئَكَ
 هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿١٥﴾ ولا يجوز وضعها قبل الآية ألينة فلذلك لا توجد
 في أوائل السُّور ، وتُوجد دائما في أواخرها .
 وتدل هذه العلامة (❁) على بداية الأجزاء والأحزاب
 وأنصافها وأرباعها .

ووضع خطٍ أفقيٍّ فوق كلمة يدل على مُوجب السَّجدة .

ووضع هذه العلامة (❁) بعد كلمة يدل على موضع
 السجدة نحو: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ❁ ﴿١٥﴾

ووضع النقطة الخالية الوسط المُعينة الشكل (٥) تحت
 الراء في قوله تعالى : بِسْمِ اللَّهِ يَجْرِيهَا . يدل على إمالة الفتحة
 إلى الكسرة ، وإمالة الألف إلى الياء . وكان النُّقاط يضعونها دائرة
 حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عُدِل إلى الشكل المُعَيَّن .

ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قُبيل النون المشددة
 من قوله تعالى : مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ . يدل على الإشمام
 (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة
 المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق) .